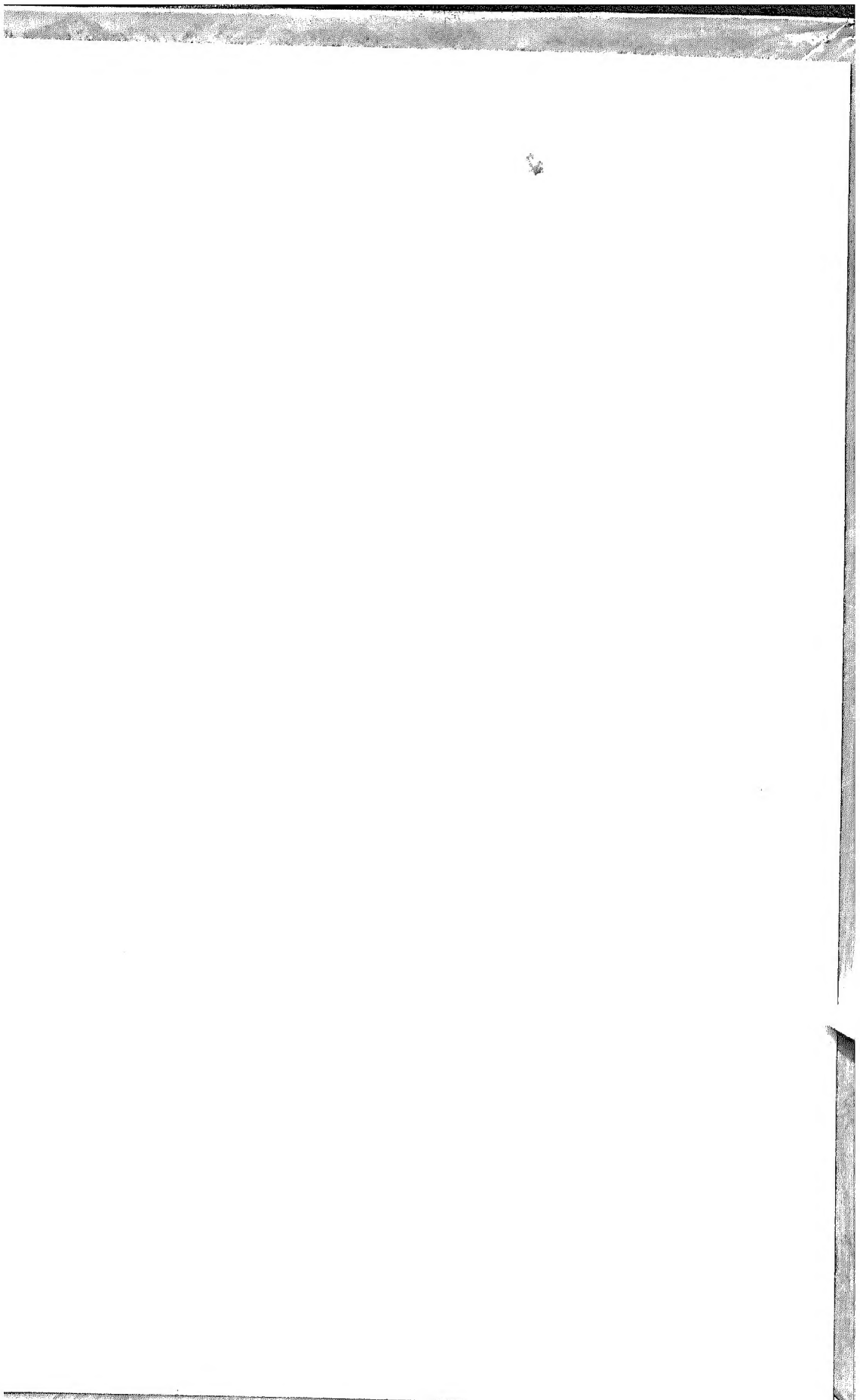




دارالكتاب





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

الطبعة الثانية
١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

دار الشروق

براد صني - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٣٤٨١٤
- فاكس : 93091 SHROK UN
تلف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣
- فاكس : SHOROK 20175 LE

ديوان علي الجارم

الديوان الكامل للشاعر علي الجارم
ويضم قصائد تنشر للمرة الأولى

الجزء الأول

دار الشروق

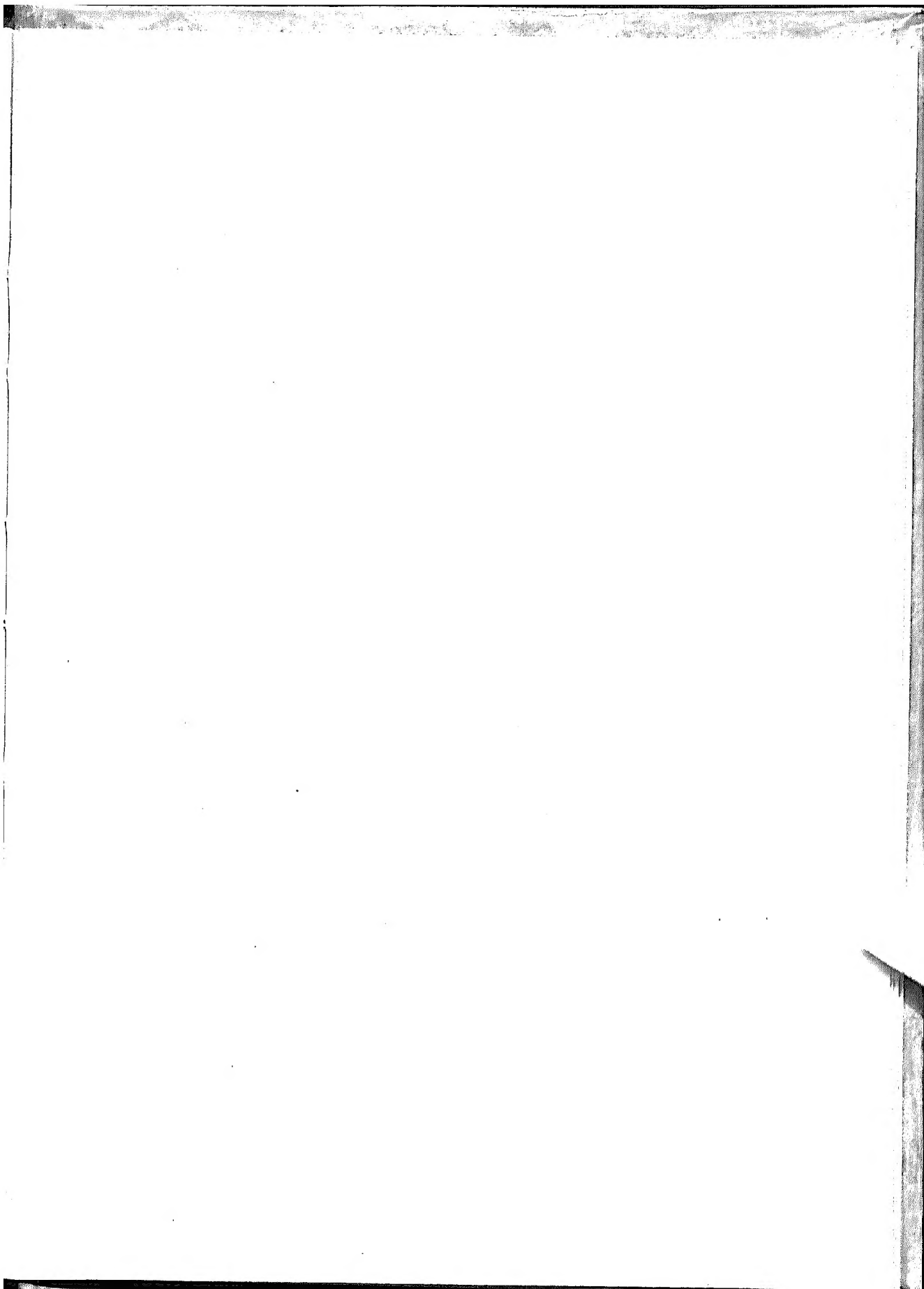
الغلاف للفنان حلمي التوني



شاعر مصر الكبير وشاعر العربية

المرحوم علي الجارم

ولد الشاعر علي الجارم بمدينة رشيد عام ١٨٨٢ م ونال دراسته الأولية وحفظ القرآن ببلدته ثم انتقل إلى الأزهر لينهل من علومه العديدة على أيدي أساتذة أجلاء مثل الشيخ محمد عبده ثم التحق بدار العلوم حتى تخرج فيها وكان ترتيبه الأول على أقرانه فأوفد في بعثة إلى إنجلترا عام ١٩٠٨ م ومكث بها أربع سنوات ثم عاد إلى الوطن عام ١٩١٢ م حيث عمل مفتشا للغة العربية بوزارة المعارف ثم كبيرا لمفتشى اللغة العربية وعضوا بمجمع اللغة العربية منذ إنشائه ثم عميدا لدار العلوم حتى بلغ سن الستين عام ١٩٤٢ م وتوفي في ٨ فبراير ١٩٤٩ م.



تقديم

للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد

كان «على الجارم» زينة المجالس كما كان يقال في وصف الظرفاء من أدباء الحضارتين العباسية والأندلسية .

تجلس إليه فتسمع ما شئت من نادرة أدبية أو ملححة اجتماعية أو شاهد من شواهد اللغة أو نكتة من نكت الفكاهة ، ولا تدري كلما تهيأ للكلام : ماذا أنت سامع بعد هنية ... فقد تترقب النكتة فتسمع الفائدة ، وقد تسأل عن الشاهد فتسمع «القافية» التي لا تعذر كما يقول أبناء البلد كلما عرضت المناسبة «لقفشة» من القفشات لا تهمل في سياقها ، ولكنك واثق في النهاية أنك خرجت بفصل ممتع من طراز فصول العقد أو الكامل أو نفع الطيب ، وأنت لو اخترت الحديث واقترحته لما ظفرت بخير مما استوفيته عفو الخاطر بغير سؤال .

كنا في جلسة بعض اللجان بمجمع اللغة فقلت له جواباً على تحية من تحياته : أجزيا أستاذ :

علئ «بيك» الجارم أديب ، شاعر ، عالم

فما تردد أن قال على عادته من سرعة البديهة : إنها إجازة لا تجوز «علئ بيك» ... قلت : ولكنها تجب علينا إذا أعجبك القافية !

والبيت توحيه الفكاهة كما هو ظاهر ، ولكنه صميم الجد إذا أردنا أن نجعل الرأي في مقام النقد والتقدير للزميل الفقيد ، فهو أديب وافر المحصول من زاد الأدب أو زاد الرواية الأدبية من قديمها إلى حديثها ومن مبتكرها إلى منقولها ، وهو عالم باللغة ، وعالم مع اللغة بفنون التريية وفروعها ، وهو الشاعر الذي زوده الأدب والعلم بأسباب الإجادة والصحة ، فكان شعره زاداً لطالب البيان في عصره ومثالاً صالحاً للثقافة التي أسهم فيها بأدبه وعلمه .

وقد تعود نقادنا عند الكلام على جيل الجارم والجيل الذي تقدمه أن يقرنوا كل شاعر حديث بشاعر مجيد ممن تقدموه ولاح للنقاد أنه قدوة للناشئين من بعده ، ولكننا لا نحسب أننا نقيم الجارم في مقامه إذا قلنا إنه شبيه بالبارودي أو بصبري أو بشوق أو بحافظ أو بشعراء هذه الطبقة السابقين لجيله . فإن للجارم مدرسة خاصة من مدارس الشعر الحديث تقوم على قواعد غير تلك القواعد

كلها عند إجمالها أو أفرادها وتخصيصها باسم كل شاعر معدود في أولئك الشعراء .

إن الجارم ركن من أركان مدرسة شعرية تستحق الآن أن تعرف بملاحمها وأن تستقل بعنوانها ، فلا تلتبس بمدرسة أخرى تنسب إلى علم من أعلام الشعر المخضرمين بين القرن التاسع عشر والقرن العشرين .

إنها مدرسة يحوز لنا أن نسميها بمدرسة « دار العلوم » ونعجب لأنها لم تتميز بهذه الميزة الواضحة وهي أدلّ عليها من كل جامعة أخرى تفرّقها ولا تقارب بين أوصالها .

فإذا سمينا أركان هذه المدرسة الثلاثة ، وهم : حفي ناصف ومحمد عبد المطلب وعلى الجارم بترتيب السن أو الجيل ، فن اليسر جدّا أن نلمس وجوه الشبه بين كل منهم وصاحبه وإن لم يكن شبيهاً من أشباه القوالب المصنوعة يمنع الفوارق الخاصة أو ينحى دلائل الاستقلال بطابع الشخصية المستقلة .

ومنهم عبد المطلب - مثلاً - أقرب إلى البداوة التي نشأ بين أحضانها وحرص على ألوانها وسماتها ، ولكن من ذا الذي يعرض قصائده عرضاً ويستطيع أن يجد له زميلاً أقرب إليه من ناصف في لباقة أو الجارم في رفته ؟ من ذا الذي يقارب بينه وبين حافظ أو محرم ولا يشعر بالغربة بينهم ؟ ومن ذا الذي يقارب بينه وبين ناصف أو الجارم ولا يشعر بملاحم « الأسرة » تقرنه بأخيه وإن اختلفا كاختلاف الغرباء في بعض الشيات والأزياء .

نكاد نقول إن الشعر قد انقسم بعد نشأة أدباء دار العلوم إلى مدرستين : مدرسة « الأفندية » والمدرسة المعمّمة أو الدرعية .

ونكاد نقول إن الأديب الدرعي سيقول ولو بدلّ زيه كما قال الجارم بين جده الباسم وفكاهته الصادقة :

لبست الآن قبّعة بعيداً عن الأوطان ، معتاد الشجون
فلن هي غيرت شكل فاني « متى أضع الحمامة تعرفوني »

وهل هي ملاحم « زى » بين الحمامة أو الطربوش أو القبّعة ؟ وهل هي ملاحم « عنوان » بين الأزهرية والجامعية والدرعية ؟

كلا ، بل هي ملاحم « أسرة » فكرية نفسية خلقتها « طبيعة الدراسة » التي انفردت بها « دار العلوم » ولم تشبهها دراسة من قبيلها في لغتنا ولا في لغة أخرى من لغات الثقافة المعروفة لدينا .

فالدرعمرى « لغوى عربى سلفى عصرى » ولكن على منهج فريد فى بابه بين مناهج المعاهد السلفية والمدارس الإفرنجية ، وبين مناهج المحافظة والتجديد ، ومناهج الابتداع والتقليد .

ولا يسعك وأنت تقرأ قصيدة الشاعر من أركان المدرسة الدرعية أن تحجب فكرة « اللغة » عن خاطرك وأن تنكر أن قائل هذا الشعر ثبت على القديم وإن أخذ بنصيبه من الجديد وحرص على انتسابه إليه حرصه على انتسابه إلى التراث القديم .

إن قافية « معتاد الشجون » فى بيت الجارم قد تكون من ضرورات القوافى التى يقبلها الشعراء غير مختارين ، ولكن لا يسعك وأنت تتوقف لديها أن تنسى أن لا بس القبة الذى قالها قد وضعها فى دار الغربة ؟ وأن الشجون ترد هنا على البال ولا ترد كلمة أخرى بديلاً منها ؟

وإن قراءة « الدرعمى » هى التى جذبت هذه الكلمة من محفوظات الأدب العربى ليقولها غريب تعتاده شجون وتذكره بها القبة وذكرى العامة ؟

واقراً هنا وهناك ما شئت من قصائد الصفحات التالية فلأنك ترى التشطير وبيت التخلص ومحسنات الأشياء والنظائر ولكنك لا تلبث أن ترى القبة إلى جانب العامة ، وأن ترى « الشجون المعتادة » بين الوطن الثقافى الأصيل والوطن الثقافى المستحدث ، وهما حيث كانا يتلاقيان « وبينهما برزخ لا يغيان » .

على أن الطابع المستقل من « الشخصية الجارمية » يبدو على كل لحظة « درعية » تصادفها بمعانيها أو ألفاظها فى قصائد هذا الديوان .

إتنا نرى « علياً » برقه ودعابته حين نسمع حينه إلى الشباب فى قوله :
هات عهد الشباب إن غاص فى الماء ، وإن غاب فى السماء فهاته
ما أراى من غيره غير ثوب ضم أردانه على علاته
ربّ شيخ فى عالم الطب حى ويراہ الزمان من أمواته
و« عليّ » برقه ودعابته هو الذى يقول فى الشيخ المتصاى :

لنا شيخ تولّى أطيباه يهيم بحب ريات القدود
يغازل إذ يغازل من قيام وإن صلى يصلى من قعود
والظريف الحكيم هو الذى يقول فى خطابه للمكروب :

لست كالواو ، أنت كالمنجل الحصا د ، إن أحسنوا لك التمثيلا

ما غلبت النفوس بالعزم لكن
ربّ طفل تركت من غير ثدى
وفتاة طرقتها ليلة العر
كحلوا جفنها فكحلت فيها
وهو الذى يحيى الإذاعة فيقول :

ونبّهت وسانّ جفن الصبا
وغنّيت حتى تعزّى الحز
وكم قد هزلت لتشفّى النفو
وهو القائل مفتخرًا بالعرب :

صعدوا للعلا بربش نسور
أينا ركّزوا الرماح ترى العد
وترى العلم يلتقى بهدى الد
فسحوا صدرهم لحكمة يونا
تلك آثارهم شهودًا على المح
وهو القائل مخاطبًا العربية :

أنت علمتني البيان فإلى
لغة الفن أنت والسحر والشعر
كلّما لحت حار فيك بياني
ونور الحجا ووحى الجنان

نعم . ويعود المقام - إن لم نعد نحن إليه - لنقول « الأديب الشاعر العالم » يستوى على منبره
حين يزجى التحية إلى اللغة العربية ، وإنها لتحييه بأحسن منها كلما ذكرت له مآثرته ومآثر أصحابه
في إحياء بيانها وإطلاق لسانها وبقائها على الأزمان نورًا للحجى ووحيا للجنان .

عباس محمود العقاد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

الحمد لله ، والصلاة على جميع رسله وأنبيائه ، وبعد فاني لا أريد أن أسهب في الكلام على معنى الشعر وخصائصه . ومبعث الروحانية فيه ، ذلك لأن هذا المبحث طرقة الباحثون كثيراً فأخفقوا . وأطالوا فيه فكانت إطالتهم أول دليل على العي والحصر ، ومن العي إطالة الكلام ، وتكرار ناء التتمات .

أرادوا أن يحدوا روحانيته بالألفاظ . فعجزت الألف ، وضلت الباء ، وكيف يحيط المحدود بغير المحدود ؟ وكيف تكشف ظلمة المادة توهج النور ؟

إن شرح آثار الإحساس الجسمي من أبعد الأمور تأتياً ، وأدخلها في باب الاستحالة . أرايت لو أنك ذقت سكرًا أو ملحًا ، ثم سألك سائل متعنت أن تشرح له طعم السكر أو الملح ، أكنت مستطيعًا ؟ أرايت لو شملت وردًا أو نرجسًا ، ثم بدهك إنسان يفقد حاسة الشم أن تبين له في وضوح ودقة ذلك الأثر الذي شعرت به . أكنت قادرًا على أن تجده له اللفظ إن وجدت المعنى ؟

فإذا كان هذا الشأن . وتلك الحال في إحساس الأجسام ، فكيف في إحساس العقول ؟ وإذا كانت الألفاظ عاجزة عن وصف أثر المادة الجامدة في الأجسام ، فكيف تكون إذا همت بوصف أثر الروح النورانية في النفوس والأرواح ؟

حاول عبد القاهر الجرجاني في كتابه « أسرار البلاغة » و « دلائل الإعجاز » ، أن يشرح ما بهر نفسه من ضروب البلاغة في بعض ما ساق من الشواهد فأخفق وأخفق ، وطالما نظرت مستسمًا إليه وهو يكد ويكدح ، ويعلو ويسفل ، ويحاول الوصول إلى مواطن السحر فلا يستطيع ، ويتلمس اللفظ لشرح ما يحول بنفسه فلا يوفق ، والغيط ينفخ أوداجه ، والألم تسمعه في نبرات لفظه . يرسل الصيحة لأثر الصيحة ، كأنما يدعو إلى اصطباد ظبي نافر ، أو إلى التوثب إلى أجنحة طائر ، ثم هو بعد طول الصياح وشدة الإلحاح لم يعمل شيئًا ، ولم يترك في كف القارئ شيئًا !

إنك تهتز للبحتری ، وتطرب له ، ولكنك لا تستطيع أن تفضّ خاتم سحره ، ولا أن تنقل

إلى نفس غيرك صدى جرسه في نفسك حين يقول في الفتح بن خاقان :

وَلَمَّا حَضَرْنَا سَاحَةَ الْأُذُنِ أُخِرْتُ رَجُلًا عَنِ الْبَابِ الَّذِي أَنَا دَاخِلُهُ
فَافْضَيْتُ مِنْ قُرْبٍ إِلَى ذِي مَهَابَةٍ أَقَابِلُ بَدْرَ الْيَمِّ حِينَ أَقَابِلُهُ
فَسَلَّمْتُ فَاعْتَاقَتْ جَنَائِي هَيْبَةً تُنَازِعُنِي الْقَوْلَ الَّذِي أَنَا قَائِلُهُ

السحر في اختيار النظم ، وفي إبداع التصوير ، وفي وضع الكلمة في موضعها ، وفي الجرس والنغم ، ولكن أين السبيل إلى إبانة ذلك ؟

قف أمام صورة بديعة لمصور ماهر ، وكن ممن يفهمون سر الفن ، ومعنى الألوان وامتزاجها وتشاكلها ، ثم اشرح لصديق آيات النبوغ فيها ، فإن فعلت - ولن تفعل - فتجراً على إفشاء سر البيان ، وتصوير الخيال .

والناس يلهجون قديماً بقول عروة بن أذينة :

إِنَّ الَّتِي زَعَمْتُ فُؤَادَكَ مَلَّهَا خُلِقْتُ هَوَاكَ كَمَا خُلِقْتُ هَوَى لَهَا
بَيْضَاءُ بَاكَرَهَا النَّعِيمُ فَصَاغَهَا بِلَبَاقَةٍ فَأَذَقَهَا وَأَجَلَّهَا
مَنْعَتْ تَحِيَّتَهَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقْلَهَا !
فَدَنَا وَقَالَ لَعَلَّهَا مَعْدُورَةٌ فِي بَعْضِ رِقَبَتِهَا فَقُلْتُ لَعَلَّهَا

ويقولون : إن أبا السائب المخزومي نزل بعروة بن عبيد الله ، فقال له : ألك حاجة ؟ قال نعم ، آيات لعروة بن أذينة ، بلغني أنك سمعته ينشدها ، فأنشده الآيات ، فلما بلغ قوله :

فَدَنَا وَقَالَ لَعَلَّهَا مَعْدُورَةٌ فِي بَعْضِ رِقَبَتِهَا فَقُلْتُ لَعَلَّهَا

طرب وقال : هذا والله الدائم الصباية ، الصديق العهد ، لا الذي يقول :

إِنْ كَانَ أَهْلُكَ يَمْنَعُونَكَ رَغْبَةً عَنِّي ، فَأَهْلِي بِي أَضْنُ وَأَرْغَبُ
لقد عدا هذا الأعرابي طوره ! وإني لأرجو أن يُعَفَّرَ لصاحب هذه الآيات لحسن الظن بها ، وطلب العذر لها ، ثم عرض عروة الطعام فقال : لا والله ، ما كنت لأخلط بهذه الآيات طعاماً حتى الليل !

إن الأديب وحده هو الذي يفهم الشعور الذي ملك على المخزومي نواحي نفسه ، والملاذفة الفنية التي لم يُرد أن يفسدها بطعام طول يومه .

ثم انظر إلى قول سعد بن ناشب وكان من مرده العرب ، وشياطين الإنس ، تجدد فخامة
وجزالة وبطولة لا يَصَوِّرُهَا إِلَّا الشَّعْرُ ، ولا يدركها إلا ذوق الشاعر .

إِذَا هُمْ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عِزَّهُ وَنَكَبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِباً
وَلَمْ يَسْتَشِيرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِباً

ومن التصوير الرائع الذى يملك الجنان ، ويعقل اللسان قول أبي نواس :

رَكِبْتُ نَسَاقُوا عَلَى الْأَكْوَارِ يَنْتَهُمُ كَأْسَ الْكَرَى فَانْشَى الْمَسْقَى وَالسَّاقَى
كَأَنَّ أَرْوُسَهُمْ وَالنَّوْمُ وَاضِعُهَا عَلَى الْمَتَاكِيبِ لَمْ تُحْلَقْ بِأَغْنَاكِ
سَارُوا فَلَمْ يَقْطَعُوا عَقْدًا لِزَاحِلَةٍ حَتَّى أَنَاخُوا إِلَيْكُمْ بَعْدَ أَشْوَاقِ
مِنْ كُلِّ جَانِلَةٍ الطَّرْقَيْنِ نَاجِيَةٍ مُشْتَاكِةٍ حَمَلَتْ أَوْصَالَ مُشْتَاكِ

قالوا : إن محمد بن زياد الأعرابي كان يظعن على أبي نواس ، ويعيب شعره . ويضعفه
ويستلينه ، فجعله مع رواية شعر أبي نواس مجلس ، فأنشده أحدهم الأبيات السابقة ، فقال :
لن هذه الأبيات ؟ وكتبها ، فقال : للذى تلمه وتعيب شعره أبي على الحكى ، قال : اكتم
على ، فوالله لا أعود لذلك أبداً .

وإذا أردت هوأى نواس وعيته الذى يبعث فى النفس إعجاباً يروغ من التصوير ، ونشوة تفر
من الوصف والتعبير ، فاستمع إليه حين يقول :

عَنَّا بِالطُّلُولِ كَيْفَ يَلِينَا وَأَسْقِنَا نُعْطِكَ الثَّنَاءَ الثَمِينَا
مِنْ سُلَافٍ كَانَهَا كُلُّ شَيْءٍ يَتَمَنَّى مُحَيَّرٌ أَنْ يَكُونَا
فَإِذَا مَا اجْتَلَيْنَاهَا فَهَبَاءَ يَمْنَعُ الْكَفَّ مَا يُبِيحُ الْعِيُونَا
ثُمَّ شَجَّتْ فَاسْتَضَحَكَ عَنْ لَّالٍ لَوْ تَجَمَّعْنَ فِي يَدٍ لَأَقْنَيْنَا
فِي كُؤُوسٍ كَأَنَّهُنَّ نَجُومٌ دَائِرَاتٌ ، بُرُوجُهَا أَيْدِينَا
طَالِعَاتٌ مَعَ السُّقَاةِ عَلَيْنَا فَإِذَا مَا غَرَبْنَ يَغْرُبْنَ فِينَا

هذا فن يدركه الذوق ، ولا يشرح تشريح الجث .

ومن الأبيات التى يروغك جمالها : ويهتز وجدانك لتأثيرها ، ويهز نفسك تصويرها ، قول
الشريف الرضى :

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى دِيَارِهِمْ وَطَلُّوْهَا بِيَدِ الْبَلَى نَهْبُ
فَتَلَفَّتُ عَيْنِي فَمَذْ خَفَيْتُ عَنِّي الطُّلُوبُ تَلَفَّتْ الْقُلُوبُ

ولو أردنا أن نقول في لطف جمال الشعر وروحانيته . وعجز الألفاظ عن الإحاطة بسره ، وإماطة اللثام عن مكنون سحره ، لطال حبل الكلام ، وحاد القلم عن الجاذبة ، ولكننا نستطيع أن نقول في جملة قصيرة إن جمال الشعر في نظمه وجرسه ورثينه ، وفي انتقاء ألفاظه وتجانسها . وفي ترتيب هذه الألفاظ ترتيباً يبرز المعنى في أروع صورة وأبدعها ، وفي اختيار الأسلوب الذي يليق بالمعنى ويلبّق به . فرة يكون إخباراً ، ومرة يكون استفهاماً ، ومرة يكون استنكاراً ، ومرة يكون نفيًا ، ومرة يكون تعجباً . كل ذلك يكون مع المحافظة على الأسلوب العربي الصميم .

ثم في المعاني وابتكارها أو توليدها من القديم في صورة جديدة رائعة . ثم في الخيال وحسن تصويره والتزام الذوق العربي فيه . ثم في إحكام القافية والتمهيد لها ، ثم في انتقاء البحر الذي يلائم موضوع القصيد ، ثم في التنقل في القصيدة في فنون شتى من القول مع المحافظة على الوحدة الشعرية ، ثم في روح الشاعر وخفة ظله ، وانسياقه مع الطبع . وتعنده لمس مواطن الشعور .

ولا يكون جمال الشعر دائماً بالجهاز والتشبيه وضروب التزييق اللفظي . وإنما جماله في استعداده للنفاذ إلى النفس والوصول إلى القلب على أي صورة كان . وفي أي ثوب يكون ، ولأمر ما كان لبعض الشعر الجاهلي منزلته التي لا تسامى . ومحلّه الذي لا ينزع . ولأمر ما هو الشعر صريعاً يلهث حيناً أثقله المتأخرون بنفائس الحلّى وأنواع الحلل .

وقد يخلط من لا بصر له بالشعر بين تأثير الحال التي قيل فيها الشعر وتأثير الشعر نفسه ، وكثيراً ما نال الشاعر تصفيق الجماهير واستحسانهم لأنه يتجه إلى عاطفة فيهم سريعة الالتهاب سهلة الإثارة ، وكثيراً ما يلجأ بعض الشعراء في موضوع بعيد عن عاطفة العامة إلى الاستطراد إلى ذكر ما يثير نفوسهم استجداءً لصيحات الاستحسان وطلب الإعادة .

هذا دجل أدبيّ نعوذ بالله منه ، وهذا إفساد للفن ممن يريدون الالتصاق بالفن . شأن هؤلاء شأن صغار المصورين الذين يعمدون إلى دربهات العامة بالاكثار من الألوان الزاهية البراقة ، وإن ضاع الانسجام ، وقُتل الفن الرفيع قتلاً .

وربما كان الشعر أعصى الفنون على التعلم ، وأبعدها من أن ينال بالدرس والتدريب ، إنما هو شعاع يضعه الله في قلب من يشاء ، وهبة يمنحها لمن يشاء ، وحاسة معنوية يزيد بها في خلق نفر من عباده يحسون بها ما لا يحسه كثير من الناس ، فيترجمونه بياناً ساحراً ، وقولاً مبيتاً .

والشعر طريق معبّدة بين عالم الأجسام وعالم الأرواح ، ينقل إلى المادة الفانية نفحات الروح الخالدة ، ويرسل إلى ظلمات الحياة نوراً قدسياً ، يبدّد غيوم الغموم ، ويكشف السبيل للأمل الخائر .

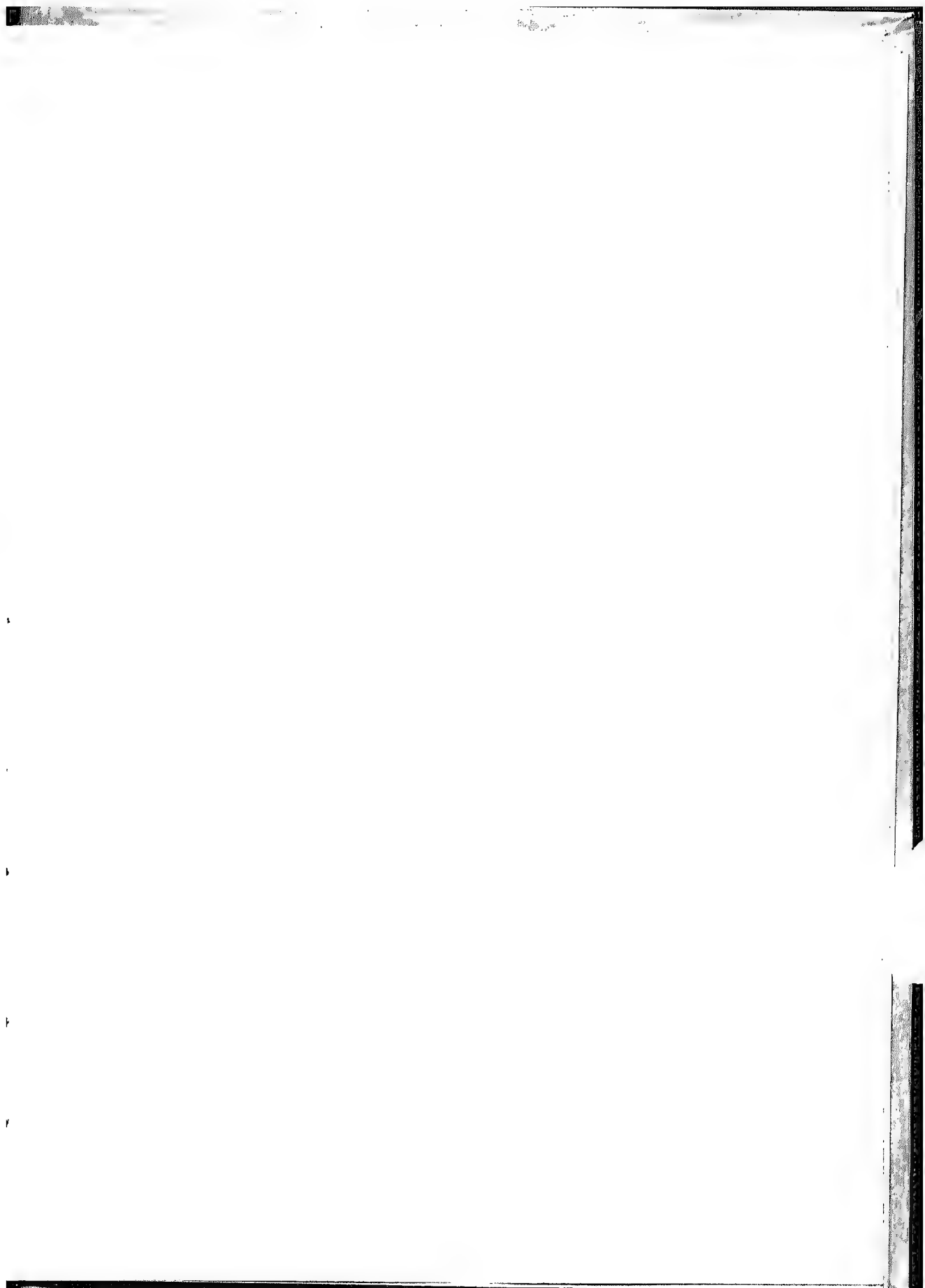
فليس الشعر الوزن وحده ، ولا القافية وحدها ، ولا الكلمات التي تملأ فراغ التفاعيل ، وإن عذبت ولطفت ، وإنما الشعر ما وراء كل بيت من ضوء روحاني وجد له بين ألفاظه منفذاً ، ومن سحر سماوي زحزح البيت دونه طرف الستار .

وشأن الشعر شأن الفنون كلها ، إما أن يكون فناً ، وإما ألا يكون ، وإما أن يكون شعراً ، وإما ألا يكون ، فليس فيه كبقية منتجات العقول جيد ومتوسط ودرئ . فهو إما أن يكون جيداً ، وإما ألا يكون شعراً ، نعم إن الجودة متفاوتة ، ولكنها إذا نزلت إلى حد التوسط فقد الشعر مميزات ، وسلب مقوماته ، وأصبح كلاماً ، كما يُجرّد القائد المذنب من رتبته وألقابه فيصبح جندياً .

والكلام في الشعر يطول ، وبحور الشعر فيأخذ النواحي ، بعيدة الغور ، ولكني أريد هنا أن أقدم للأدباء وجمهرة المثقفين مجموعة أشعاري ، بعد أن أرجأت طويلاً نشرها ، وأهملت كثيراً في جمعها ، وبعد أن ألح على كثير من أصدقائي في إبرازها لتنال حظها في سوق الأدب .

فإذا استطاعت هذه الأشعار أن تزيد في بناء العربية صفاً ، أو أن تضيف إلى آياتها البيّنات حرفاً . أو أن تذيب من مسكّي معانيها شذاً طيباً وعرفاً ، فقد بلغت المنى ، وحمدت السرى ، ونلت التوفيق كله ، وسكنت نفسي أن قدمت بين يديّ عملاً أشعر أن فيه أداء لحق لغتي وأمتي ، وأن فيه غذاء صالحاً للناشئة المصرية الكريمة التي بذلت حياتي وأبدل ما بقي منها في تثقيفها وإنهاضها إلى الأوج الذي تريد وأريد .

على الجارم



أبو الزهراء

في ذكرى المولد النبوي الكريم جادت قريحة الشاعر بهذه القصيدة العصماء عام ١٩٤٨ م .

أُطْلَتْ عَلَى سُحْبِ الظَّلامِ ذُكَاءٌ وَفُجِّرَ مِنْ صَخِرِ التَّنَوُّفِ مَاءٌ^(١)
وُخْبِرَتْ الْأَوْثَانُ أَنَّ زَمَانَهَا تَوَلَّى، وَرَاحَ الْجَهْلُ وَالْجَهْلَاءُ^(٢)
فَمَا سَجَدَتْ إِلَّا لِلَّذِي الْعَرْشُ جِبَةٌ وَلَمْ يَرْتَفِعْ إِلَّا إِلَيْهِ دُعَاءُ^(٣)
تَبَسَّمَ ثَغْرُ الصُّبْحِ عَنْ مَوْلِدِ الْهُدَى فَلِلْأَرْضِ لِإِشْرَاقٍ بِهِ وَزُهَاءُ^(٤)
وَعَادَتْ بِهِ الصَّحْرَاءُ وَهِيَ جَدِيدَةٌ عَلَيْهَا مِنَ الدِّينِ الْجَدِيدِ رُؤَا^(٥)
وَنَافَسَتْ الْأَرْضُ السَّمَاءَ بِكَوْكَبٍ وَضِيءٍ الْحَيَا مَا حَوَّثَهُ سَمَاءُ^(٦)
لَهُ الْحَقُّ وَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ هَالَةٌ وَفِي كُلِّ أَجْوَاءِ الْعُقُولِ قَضَاءُ^(٧)
تَأَلَّقَ فِي الدُّنْيَا يُزَيِّجُ ظِلَامَهَا فَزَالَ عَمَى مِنْ حَوْلِهِ وَعَمَاءُ^(٨)
وَرَدَ إِلَى الْعُرْبِ الْحَيَاةَ وَقَدْ مَضَى عَلَيْهِمْ زَمَانٌ وَالْأَمَامُ وَرَاءُ^(٩)
حِجَابٍ طَوَى الْأَحْدَاثَ وَالنَّاسَ دُونَهُمْ فَأَظْهَرَ مَا تَجَلَّوْا الْعُيُونُ خَفَاءُ^(١٠)
بِنْتُ أُمِّ صَرْحِ الْخَضَارَةِ حَوْلَهُمْ وَأَقْنَعَهُمْ إِيْلُ لَهُمْ وَحْدَاءُ^(١١)
عُقُولُ مِنَ الْأَحْجَارِ هَامَتْ بِمَثَلِهَا وَكُلُّ بَكِيمٍ لِلْبَكِيمِ كِفَاءُ^(١٢)
فَكَمْ كَانَ لِلرُّومَانِ وَالْفَرَسِ صَوْلَةٌ وَهُمْ فِي بَوَادِي أَرْضِهِمْ سُجْنَاءُ^(١٣)
عِرَاكُ وَأَحْقَادُ يَشَبُّ أَوَارِهَا جَحِيمًا، وَكِبَرُ أَجْوَفٍ وَغَبَاءُ^(١٤)

(١) ذُكَاءٌ : الشمس ، صَخِرِ التَّنَوُّفِ : الحجارة بالمفاضة والمقصود صحراء الحجاز .

(٥) رِوَاءُ : حسنة النظر .

(١١) حِدَاءُ : سوق الإبل والغناء لها .

عَجِبْتُ لِأَمْرِ الْقَوْمِ يَحْمُونَ نَاقَةً وَسَادَاتِهِمْ مِنْ أَجْلِهَا قَتْلَاءُ (١٥)

* * *

بدا في دُجى الصحراء نور محمد
نبي به ازدانت أباطح مكة
يُنَادى جرى الأصغرين بدعوة
دعاهم لرب واحد جل شأنه
دعاهم إلى دين من النور والهدى
دعاهم إلى نبذ الفخار وأنهم
دعاهم إلى أن ينهضوا بعفتهم
دعاهم إلى أن يفتحوا القلب كي ترى
دعاهم إلى القرآن نوراً وحكمة
دعاهم إلى أن يزموا الشرك طاغياً
دعاهم إلى أن يبتئوا الملك راسخاً
دعاهم إلى أن الفتى صنع نفسه
دعاهم إلى أن يملكوا الأرض غنوة
فلبأه من علياً معد غضافر
أشداء ما باهى الجهاد بملهم
أساءوا إلى الأسياف حتى تحطمت
وقد حملوا أرواحهم في أكفهم
إذا حكموا في أمة لان حكمهم

وجلجل في الصحراء منه نداء (١٦)
وعز به ثور وتاه جراء (١٧)
أكب لها الأصنام والزعماء (١٨)
له الأمر يولى الأمر كيف يشاء (١٩)
سماح ورفق شامل ووفاء (٢٠)
أمام إله العالمين سواء (٢١)
كيراماً، فطاح الفقر والفقاء (٢٢)
بصيرته ما يبصر البصراء (٢٣)
وفيه لأدواء الصدور شفاء (٢٤)
تسيل نفوس حوله ودماء (٢٥)
له العدل أس والطموح بناء (٢٦)
وليس له من قومه شفعاء (٢٧)
مساميح، لا كبير ولا خيلاء (٢٨)
كأه إذا اشتد الوغى شهداء (٢٩)
وهم بينهم في أمرهم رُحماء (٣٠)
وما مرة للمستجير أساءوا (٣١)
وليس لهم إلا الخلود جزاء (٣٢)
فما هي أنعام ولا هي شاء (٣٣)

(١٧) أباطح : سبل واسع فيه حصى . تاه : اختال .

(١٨) الأصغرين : القلب واللسان . أكب : سقط .

(٢٢) عفتهم : طلاب المعروف . طاح : ذهب .

(٢٩) معد : قبيلة معد وهي من أشرف العرب . غضافر : أسود شجعان . كاه : رماة .

(٣٣) شاء : الكثير من الغنم .

فهل تعلم الصحراء أنَّ رَعَاءَهَا (٣٤)
 وأنهم إن زاولوا الحكمَ سَاسَةً
 لقد شربوا من منهل الدين نَغِيَّةً
 وقد لمحوا من نور طه شُعَاعَةً
 نبى من الطُّهَرِ المصْفَى نَجَارَهُ
 وصبر على اللأواء ما لَانَ عُدُوهُ
 وزهد له الدنيا جناح بعوضة
 تراه لدى المحراب نُسْكًا وخَشِيَّةً
 إذ صَالَ لم يترك مَصَالًا لصَائِلِ
 كلام من الله المهيمن رُوْحَهُ
 كلام أَرَادَتْهُ المَقَاوِيلُ فَالتَوَى
 كلام هو السحرُ المُبِين وإن يكن
 عَجِيبٌ من الأُمى عِلْمٌ وَحِكْمَةٌ
 ومن يَصْطَفِ الرِّحْمَنَ أَفَالَكُونُ عِبْدَهُ

* * *

نبى الهدى قد حَرَّقَ الأَنْفُسَ الصَّدَى
 أفضَّها علينا نَفْحَةً هَاشِمِيَّةً
 فليس لنا إِلَّا رِضَاكَ وَسِيلَةٌ
 حننا إلى مجلِّ العُروبةِ سَامِقًا
 ونحن لفيض من يديك ظِمَاءُ (٤٨)
 يُلَمُّ بها جُرْحٌ وَيَبْرَأُ دَاءُ (٤٩)
 وليس لنا إِلَّا حِمَاكَ رَجَاءُ (٥٠)
 وما نحنُ في سَاحَاتِهِ غُرَبَاءُ (٥١)

(٣٤) رَعَاءُهَا : ولاتها والمقصود رعاة الأغنام بها . رَعَاءُ : غطاء . يراعون الحقوق .

(٣٦) نَغِيَّة : جرة .

(٣٨) نَجَارَهُ : أصله .

(٣٩) اللأواء : الشدة .

(٤٣) حَلَلُ الفُصْحَى : أردية الفصاحة والبلاغة .

(٤٤) أَرَادَتْهُ المَقَاوِيلُ : أَرَادَتْ مَحَاكَاتِهِ . التَوَى : صعب عليها .

(٤٧) دَهْمُ اللَّيَالِي : الليالي حالكة السواد .

زمان لواء الغرب يُزهي بقومه
 زمان لنا فوق الممالك دولة
 فيها رب هبئي امرء اذ سبيلنا
 ونصرًا وهديًا إن طفئ السيل جارفًا
 نناجيك هذي راية الغرب فاحمها
 رمينا بكف أنت سددت رميها
 أعزنا بحق المصطفى منك قوة
 وأسبغ علينا درع لطفك إنها

* * *

إليك أبا الزهراء سارت مواكبي
 وأنى لمثلي أن يُصور لحة
 ولكنها جهد الحب فهل لها
 ولي نسب يُنمي لبيتك صانتي
 عليك سلام الله ما ذر شارق
 مواكب شعير ساقهن حياء (٥٨)
 كبادون أدنى وصفها الشعراء (٦١)
 بقديك من حظ القبول لقاء (٦٢)
 وصانته منى عزة وإباء (٦٣)
 وما عطر الدنيا عليك ثناء (٦٤)

(٥٨) أعزنا : مدنا .

(٥٩) أسبغ : أتم . قنام : غبار وقيل : لون فيه غبرة وحمرة .

(٦١) كبا : سقط .

(٦٣) نسب : انتماء وقراءة يشير إلى نسب الشاعر إلى الرسول - عليه الصلاة والسلام .

(٦٤) ذر : طار . شارق : ناحية المشرق .

مِصْر

أنشدها الشاعر بقاعة المحاضرات بالجامعة المصرية في افتتاح المؤتمر الطبي العربي الثاني
في ٣٠ من يناير سنة ١٩٣٩ م.

صَوَّرَ اللهُ فِيكَ مَعْنَى الْخُلُودِ فابْلُغْنِي مَا أُرَدِّتِهِ ثُمَّ زَيْدِي^(١)
أَنْتِ يَا مِصْرُ جَنَّةُ اللهِ فِي الْأَرْضِ ض ، وَعَيْنُ الْعَلَا وَوَاوُ الْوُجُودِ^(٢)
أَنْتِ أُمُّ الْمَجْدَيْنِ بَيْنَ طَرِيفِ يَتَحَلَّى الْوَرَى وَيَبْنِي تَلِيدِ^(٣)
كَمْ جَدِيدٍ عَلَيْهِ نُبُلٌ قَدِيمٍ وَقَدِيمٍ عَلَيْهِ حُسْنٌ جَدِيدٍ!^(٤)
قَدْ رَأَى الدَّهْرُ الْعَتِيَّ فَتَاءً وَهُوَ طِفْلٌ يَلْهُو بِطَوْقِ الْوَلِيدِ^(٥)
شَابَ مِنْ حَوْلِكَ الزَّمَانُ وَمَا زِلْتَ كَعُضْنِ الرَّيْحَانَةِ الْأُمْلُودِ^(٦)
أَنْتِ يَا مِصْرُ بَسْمَةٌ فِي فَمِ الْحُسْنِ ، وَدَمْعُ الْحَنَانِ فَوْقَ الْخُدُودِ^(٧)
أَنْتِ فِي الْقَفْرِ وَرْدَةٌ حَوْلَهَا الشَّوْ كُ ، وَفِي الشُّوكِ عِرَّةٌ لِلْوُرُودِ^(٨)
يَلْتِمُ الْبَحْرُ مِنْكَ طِيبَ ثَغُورِ بَيْنَ عَذْبِ اللَّيِّ وَبَيْنَ بَرُودِ^(٩)
يَابِتَّةُ النَّيْلِ أَنْتِ أَخْلَى مِنَ الْحُبِّ وَأَزْهَى مِنْ ضَاكِكَاتِ الْوُعُودِ^(١٠)
نَعَرَ النَّيْلُ فِيكَ تَبْرًا وَأَوْهَى لَيْئُهُ مِنْ قَاوَةِ الْجُلُودِ^(١١)
فَسَنَ الْأَوَّلِينَ حَتَّى أَشَارُوا نَحْوَ قُدْسِيٍّ مَائِهِ بِالسُّجُودِ^(١٢)

(٦) الرِّيحَانَةُ : واحدة الرِّيحَانِ وهو نبت طيب الرائحة . الْأُمْلُودُ : الغصن الناعم اللين .

(٨) المراد بالقفر هنا : الصحارى التى تحيط بمصر وتكتنفها .

(٩) الثغور : جمع ثغر وهو الفم والثغور أيضا هى المدن التى تقع على البحار . اللَّيِّ : سرة الشفتين . البرود : البارد .

(١١) الجُلُود : الصخر .

وَوَشَى لِلرِّيَاضِ ثَوْبًا وَحَلَّى كُلَّ جَيْدٍ مِنَ الرِّبَا بِعُقُودِ (١٣)
أَنْتِ لِلْأَجْنَيْنِ أُمٌّ، وَوَرْدُ لِظِمَاءِ الْقُلُوبِ عَذْبُ الْوَرْدِ (١٤)

* * *

قَدْ حَمَلْتَ السَّرَاجَ لِلنَّاسِ، وَالْكَوْ نٌ غَرِيقٌ فِي ظُلْمَةٍ وَخُمُودِ (١٥)
لَا تَرَى فِيكَ غَيْرَ عَهْدٍ مَجِيدٍ قَرْنَتُهُ الْعَلَا بِعَهْدٍ مَجِيدِ (١٦)
وَجُهِودٍ تَمَلَّتْ فِي صُحُورٍ وَصُخُورٍ تَشَبَّهَتْ بِجُهِودِ (١٧)
عِظْمٌ يَنْبَهُرُ السَّمَاءَ، وَشَاوُ عَاقَ ذَاتَ الْجَنَاحِ دُونَ الصُّعُودِ (١٨)
أَنْتِ يَا مِصْرُ صَفْحَةٌ مِنْ نُضَارٍ لَمَعَتْ بَيْنَ سَالِفَاتِ الْعُهودِ (١٩)
أَيْنَ رَمْسِيسُ وَالْكُمَاةُ حَوَالِيهِ مُشَاةٌ فِي الْمَوَكِبِ الْمُشْهُودِ؟ (٢٠)
مَلَأَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ، فَهَذِي بِجَنُودٍ، وَهَذِهِ بِبُنُودِ (٢١)
وَجُمُوعِ الْكُفَّانِ تَهْتَفُ بِالنُّصْرِ وَتَتَلَوُ الشَّيْدَ إِثْرَ الشَّيْدِ (٢٢)
وَبَنَاتُ الْوَادِي يَمِسْنَ اخْتِيَالًا وَيُحْيِينَ بَيْنَ دُفٍّ وَعُودِ (٢٣)
أَيْنَ عَمَرُو فِتَى الْعُرُوبَةِ وَالْإِقْدَامِ، أَوْفَى مُجَاهِدٍ بِالْعُقُودِ؟ (٢٤)
شَمَرِيٌّ يُحَطِّمُ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ، وَيَرْمِي الصَّنْدِيدَ بِالصَّنْدِيدِ (٢٥)
لَمْ يَكُنْ جَيْشُهُ لَدَى الرَّخْفِ إِلَّا قُوَّةَ الْعَزْمِ صُورَتْ فِي جُنُودِ (٢٦)
قِلَّةٌ ذَكَتِ الْحُصُونُ وَبَتَّتْ رِعْدَةَ الرُّعْبِ فِي الْخِصَمِّ الْعَدِيدِ (٢٧)
ذُعِرَ الْمَوْتُ أَنَّهُمْ لَمْ يَخَافُوا هُ وَلَمْ يَرْهَبُوا لِقَاءَ الْحَدِيدِ (٢٨)
يَنْظُرُونَ الْفِرْدَوْسَ فِي سَاحَةِ الْحَرِّ بِ فَيَسْتَعْجِلُونَ أَجْرَ الشَّهِيدِ (٢٩)
صَعِدُوا لِلْعَلَا بِرِيشِ نُسُورٍ وَمَضُوا لِلرَّدَى بِعَزْمِ أُسُودِ (٣٠)

(١٣) وشى الثوب : زينه بالنقوش . الربا : جمع ربوة وهي المرتفع من الأرض .

(١٨) البَّهْرُ : الغلبة . الشَاوُ : الغاية .

(٢٠) الكُمَاة : جمع كَمَى . الشُّجَاعُ أَوْلَا بِسِ السِّلَاحِ . الْمَوَكِبُ : الْجَمَاعَةُ . بِنُودٍ : الْبَنْدُ الْعَلِيمُ الْكَبِيرُ .

(٢٣) دَفٌّ : الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ .

(٢٤) يَشِيرُ الشَّاعِرُ إِلَى الْفَاتِحِ الْعَظِيمِ عَمَرُو بْنِ الْعَاصِ ، وَيَصْنِفُهُ بِالشُّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ وَالْوَفَاءِ بِالْمُجَاهِدِ .

(٢٥) شَمَرِيٌّ : مَاضٍ فِي الْأُمُورِ بِحَرْبٍ . الصَّنْدِيدُ : السِّيدُ الشُّجَاعُ .

أَيْنَمَا رَكَزُوا الرِّيحَ تَرَى الْعَدَا لَ مُقِيمًا فِي ظِلِّهَا الْمَمْدُودِ^(٣١)
 وَتَرَى الْمُلْكَ أَرْجِيًّا. عَلَيْهِ نَضْرَةٌ مِنْ سَمَاحَةِ التَّوْحِيدِ^(٣٢)
 وَتَرَى الْعِزَّمَ عَابِسًا لَوُثُوبٍ وَتَرَى السِّيفَ ضَاحِكًا فِي الْعُمُودِ^(٣٣)
 وَتَرَى الْعِلْمَ يَلْتَقِي بُهْدَى الدِّينِ عَلَى مَنَهْجٍ سَوِيٍّ سَدِيدِ^(٣٤)
 مَلَكُوا الْأَرْضَ لَمْ يُسَيِّئُوا إِلَى شَعْبٍ. وَلَمْ يَحْكُمُوهُ حُكْمَ الْعَبِيدِ^(٣٥)
 هُمْ جُدُودِي، وَأَيْنَ مِثْلُ جُدُودِي إِنْ تَصَدَّقْتُ مُفَاخِرَ بِالْجُدُودِ؟^(٣٦)

* * *

فَسَحُّوا صَدْرَهُمْ لِحِكْمَةِ يُونَا نَ وَآدَابِ فَارِسٍ وَالْهُنُودِ^(٣٧)
 وَأَصَارُوا بِالتَّرْجَاتِ عِلْمَ الرُّومِ وَرَدًّا لِلنَّاهِلِ الْمُسْتَفِيدِ^(٣٨)
 حَذَقُوا الطِّبَّ وَالزَّمَانَ غُلَامٌ وَالثَّقَافَاتُ رُضْعٌ فِي الْمُهْودِ^(٣٩)
 وَشُعُوبُ الدُّنْيَا تُعَالِجُ بِالسَّخْرِ وَحَرَقَ الْبَحُورِ وَالتَّعْقِيدِ^(٤٠)
 هَلْ تَرَى لَابِنَ قُرَّةٍ مِنْ مِثْلٍ؟ أَوْ تَرَى لَابِنَ صَاعِدٍ مِنْ نَدِيدٍ؟^(٤١)
 وَالطَّبِيبُ الْكِئِنِيُّ لَمْ يُبْقِ فِي الطِّبِّ مَزِيدًا لِحَاجَةِ الْمُسْتَزِيدِ^(٤٢)
 أَيْنَ أَيْنَ الرَّازِيُّ، أَيْنَ بَنُو زُهْرٍ دُعَاةُ الشُّهُوسِ وَالتَّجْدِيدِ؟^(٤٣)

(٣١) ركز الرمح : أثبتته في الأرض . وهذا كناية عن الإقامة .

(٣٤) المنهج : الطريق الواضح . سوى : قوم .

(٤١) ذكر الشاعر بعض أعلام الطب من العرب مفاخرًا بهم . « وابن قرة » هوسنان بن ثابت بن قرة . وكان من أطباء المقتدر « وابن صاعد » هو هبة الله ويعرف بابن التلميذ . كان في أيام المقتنى لأمر الله ، قالوا : ولم يكن مثله بعد أبقرط .

(٤٢) الكندي : هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي من بيت ثرى نبيل . ويلقب بفيلسوف العرب . ولد في أواخر القرن الثاني للهجرة . وكان مترجمًا عالمًا بالطب والفلسفة والحساب والمنطق . واتصل بالمأمون والمعتمد .

(٤٣) الرازي : هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب الكيماوي توفي سنة ٣١١ هـ . ألف كتاب الأقطاب في ثلاثين مجلدًا . « وبنو زهر » . أهل بيت كلهم علماء وأطباء . أشهرهم أبو العلاء بن زهر ثم ابنه أبو مروان ثم ابنه أبو بكر .

وابنُ سينا ، وأينَ كابنِ نفيسٍ عَجَزَ الوَهمُ عن مداهِ المَديدِ؟^(٤٤)

* * *

هذه أُمَّةٌ من الصَّخِرِ . كانت في قِفَارٍ من الحياةِ وَبِيدِ^(٤٥)
تَأْكُلُ القَدَّ والدُّعَاعَ من الجَوِّ ع وَتَهْفُو شوقاً لِحَبِّ الهَيْدِ^(٤٦)
وُثِيرُ الحروبِ شَعَوَاءَ جهلاً وتُدُسُّ الوَثِيدَ إثرَ الوَثِيدِ^(٤٧)
نَبَعَ النورُ بِالسُّبُوءِ فِيهَا فَطَوَى صفحةَ اللَّيَالِي السُّودِ^(٤٨)
ومَضَى يملأُ الممالكَ عَدلاً بِاسِمِ الوَعْدِ مُكْفَهَرِ الوَعْدِ^(٤٩)
أُطْلِقَ العقلَ من سَلَالِيهِ الدُّهْمِ ونَحَاهُ عن صَلِيلِ القِيُودِ^(٥٠)
بَلَعَتْ مِصْرُ في التَّالِيفِ أَوْجاً فَات طَوَّقَ المِئَى بِعَرْمَى بَعِيدِ^(٥١)
فاسألِ الفاطِمِيَّ كَمْ من كتابٍ زَانَ تَارِيخَهُ وَسِيفِرِ فَرِيدِ؟^(٥٢)
وَالصَّلَاحِيَّ وَالْمَالِيكَ كَانُوا مَوَئِلَ العِلْمِ في عُصُورِ الرُّكُودِ^(٥٣)
تلك آثارُهُمْ شُهُوداً عَلَى المَجْدِ ، وَمَاهُمْ بِحَاجَةٍ لَشُهُودِ^(٥٤)

* * *

أَتَيْدُ أَيُّهَا القَصِيدُ قَلِيلاً أَنَا أُرَتَّاحُ لَاتِّشَادِ القَصِيدِ^(٥٥)
وَإِذَا مَا ذَكَرْتَ نَهْضَةً مِصْرٍ فَاثْمَلًا الخَافِقَيْنِ بِالتَّعْرِيدِ^(٥٦)

(٤٤) ابن سينا : هو أبو علي الحسن بن سينا . ولد في قرية من بخارى . درس الفلسفة والطب ونصح نضجاً مبكراً .
وتقلد الوزارة لشنس الدولة في همدان . توفي سنة ٤٢٨ هـ . وابن نفيس : هو علي بن أبي الحزم القرشي
صاحب كتاب الشامل في مائة مجلد وهو أندلسي .

(٤٦) القَدَّ : جلد الشاة الصغيرة . الدُعَاع : حب شجرة برية أسود يختبر منه . الهَيْدِ : الحنظل .

(٤٧) الوَثِيد : وأدبته . دفن حية .

(٥١) الأوج : ضد المهبوط وهو هنا الرفة والعلو .

(٥٢) السفر : الكتاب .

(٥٣) المَوَئِلُ : الملجأ . الرُّكُود : عصور تراجع النهضة العلمية ببغداد - وهو في هذا البيت يذكر أن مصر كانت ملجأ
العلوم والعلماء زمن صلاح الدين وزمن المماليك في عصور الخطاط النهضة في بغداد .

(٥٥) اتَّيَدُ : تمهل وتأن .

(٥٦) الخافقين : المشرق والمغرب .

ثُمَّ مَجَّدُ مُحَمَّدًا جَدَّ «إِسْمَا عِيلَ» وَاصْعَدُ مَا شِئْتَ فِي التَّمْجِيدِ (٥٧)
 جَاءَ وَالنَّاسُ فِي ظِلَامٍ مِنَ الظُّلُمِ وَعَصَفَ مِنَ الْخُطُوبِ شَدِيدِ (٥٨)
 حَسَرَاتُ لِلذَّلِّ فِي كُلِّ وَجْهِ وَسِمَاتُ لِلْعُلِّ فِي كُلِّ جِيدِ (٥٩)
 فَأَزَاحَ الْغِطَاءَ عَنْهُمْ فَقَامُوا فِي ذُهُولٍ، وَأَقْبَلُوا فِي سُودِ (٦٠)
 وَهَدَاهُمْ إِلَى الْحَيَاةِ فَسَارُوا فِي حَيٍّ مِنْ لَوَائِهِ الْمَعْقُودِ (٦١)
 كَمْ بُعُوثٍ لِلْعَرْبِ بَعْدَ بُعُوثِ وَوُفُودٍ لِلشَّرْقِ بَعْدَ وَفُودِ (٦٢)
 غَرَسَ الطَّبَّ فِي ثَرَى مُلْكِهِ الْخَضْبِ، وَرَوَّى مِنْ دَوْحِهِ كُلَّ عُودِ (٦٣)
 وَأَتَى بَعْدَهُ الْمَجْدُ «إِسْمَا عِيلُ» ذُخْرُ الْمُنَى يَمَالُ الْجُودِ (٦٤)
 وَ «قَوَادٍ» تَعِيشُ ذِكْرَى «قَوَادٍ» فِي نَعِيمٍ مِنْ رَحْمَةٍ وَخُلُودِ (٦٥)
 رَدَّ مَجْدًا لِيَضْرَ لَوْلَا نَدَاهُ وَحِجَاهُ مَا كَانَ بِالْمَرْدُودِ (٦٦)
 كُلَّ يَوْمٍ لَهُ بِنَاءٌ مَشِيدٌ لِلْمَعَالِ، إِلَى بِنَاءٍ مَشِيدِ (٦٧)
 مَا اغْتَلَى الطَّبُّ قِمَّةَ النُّجْمِ إِلَّا بِجِنَاحٍ مِنْ سَعْيِهِ الْمَحْمُودِ (٦٨)
 سَعِدَتْ مِصْرَ بِالْجِهَادِ فِي الطَّبِّ، فَكَمْ مِنْ مُحَاضِرٍ وَمُعِيدِ (٦٩)
 وَعَلَى رَأْسِهِمْ أَبُو الْحَسَنِ الْجَرَّاحُ، مَنْ كَأَثَرِيسٍ أَوْ كَالْعَمِيدِ؟ (٧٠)
 أَتَيْهَا الْوَاقِفُونَ مِنْ أَمَمِ الشَّرِّ قِ وَأَشْبَالُهُ الْأَبَاةِ الصَّيْدِ (٧١)

(٥٨) عَصَفَ مِنَ الْخُطُوبِ : عصفت الريح اشتدت فهي عاصفة وعاصف . الخطب : الأمر الشديد وجمعه خطوب .

(٥٩) العُل : واحد الأغلال : وهو طوق من حديد يوضع في رقاب الأسرى وأمثالهم .

(٦٠) سُود : رفع الرأس تكبراً .

(٦٣) يَقُول : إن محمد على أول من أنشأ مدرسة للطب في مصر .

(٦٤) الشَال : الغيث الذي يقوم بأمر قومه .

(٦٦) التدى : الجود والكرم . الحجا : العقل والمراد هنا الرأي والتدبير والعقل السديد .

(٦٩) الجِهْد : التقاد الحير . والجمع جهاد .

(٧٠) وهو في هذا البيت يخص بالذكر استاذ الجراحين الدكتور على إبراهيم باشا عميد كلية الطب .

(٧١) الْأَبَاة : جمع أبي : وهو الذي يأنف الذل والصغار .

إِهْبِطُوا مِصْرَ، كَمْ بِهَا مِنْ قُلُوبٍ شَفَّهَا حَبْكُمُ، وَكَمْ مِنْ كُبُودٍ (٧٢)
 قَدْ رَأَيْنَا فِي قُرَيْكُمُ عِيدٍ قَرَنْتُهُ الْمُنَى إِلَى يَوْمٍ عِيدٍ (٧٣)
 إِنَّ مِصْرًا لَكُمْ بِلَادٌ وَأَهْلٌ لَيْسَ فِي الْحَبِّ بَيْنَنَا مِنْ حُدُودٍ (٧٤)
 جَمَعْتُنَا الْقُضْحَىٰ فَمَا مِنْ وَهَادٍ فَفَرَقْتُ بَيْنَنَا وَلَا مِنْ نُجُودٍ (٧٥)
 يَصِلُ الْحَبُّ حَيْثُ لَا تَصِلُ الشَّمْسُ، وَيَجْتَازُ شَامِيخَاتِ السُّدُودِ (٧٦)

* * *

أُمَّةَ الْعُرَبِ أَنْ أَنْ يَنْهَضَ النَّسْرُ، فَقَدْ طَالَ عَهْدُهُ بِالرُّقُودِ (٧٧)
 صَفَّقِي بِالْجَنَاحِ فِي أُذُنِ الثَّجَمِ، وَمُدَّتِي فَضْلَ الْعَيْنِ وَسُودِي (٧٨)
 وَأَعِيدِي حَضَارَةَ زَانَتِ الدُّنْيَا فِكَمْ وَدَّتِ الْمُنَى أَنْ تُعِيدِي (٧٩)
 إِنَّمَا الْمَعْجُدُ أَنْ تُرِيدِي وَتَمْضِي ثُمَّ تَمْضِي سَبَاقَةً وَتُرِيدِي (٨٠)
 لَا يَسْأَلُ الْعَلَا سِوَى عِبْقَرِي رَاسِخِ الْعَزْمِ كَالصَّفَاةِ جَلِيدِ (٨١)

* * *

قَدْ أَعَدْنَا عَهْدَ الْعُرُوبَةِ فِي مِصْرَ وَذَكَرَى فِرْدَوْسِهَا الْمَفْقُودِ (٨٢)
 وَبَدَأْنَا عَصْرًا أَغْرَ سَعِيدًا بِمَلِكٍ مَاضٍ أَغْرَ سَعِيدِ (٨٣)
 قَدْ حَبَّاهُ الشَّبَابُ رَأْيَا وَعَزَمًا عَلَوَى الْمَضَاءِ وَالتَّسْدِيدِ (٨٤)
 قَامَ بِالْأَمْرِ أَرْيَحِيًّا رَشِيدًا فَذَكَرْنَا بِهِ عَهْدَ «الرَّشِيدِ» (٨٥)

(٧٢) شَفَّهَا حَبْكُمُ : هزلها وأنخلها .

(٧٣) الْمُنَى : جمع مُنْية وهي ما يتمناه الإنسان . إلى يوم عيد : كان افتتاح المزمع يوم وقوف الحجاج بعرفات .

(٧٥) الوهاد : جمع وهاد ، هو الأرض المنخفضة . والنجود : جمع نجد وهو الأرض المرتفعة .

(٨١) الصفاة : الحجر الصلد الضخم .

(٨٢) الفردوس : في الأصل البستان وهو من أسماء الجنة ويريد بالفردوس المفقود ، ما كان للعربية من مجد وحضارة في أيام ازدهارها .

(٨٣) الأغْر : الأبيض من كل شيء .

(٨٤) حباه : أعطاه بغير عوض . التسديد : صدق الرمي والإصابة . علوى : نسبة إلى جده محمد علي .

(٨٥) الأريحي : السهل الخلق الكريم . والرشيد : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي العظيم زها الإسلام والعلم والأدب في أيامه .

إِنَّ حُبَّ «الْفَارُوقِ» وَهُوَ وَحِيدٌ فِي مَكَانٍ مِنَ الْقُلُوبِ وَحِيدٍ^(٨٦)
 أَلْسُنُ الْعُرَبِ كُلُّهَا دَعَوَاتُ ضَارِعَاتٍ بِالنَّصْرِ وَالتَّائِيدِ^(٨٧)
 أَبْصَرُوا فِي السَّمَاءِ مُلْكًا عَزِيزًا رَافِعَ الرَّأْسِ فَوْقَ صَخْرٍ وَطِيدٍ^(٨٨)
 وَرَأَوْا عَاهِلًا يَفِيضُ جَلَالًا مِنْ هُدًى رَبِّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ^(٨٩)
 عَاشَ لِلْمُلْكِ وَالْعُرُوبَةِ ذُخْرًا فِي نَعِيمٍ مِنَ الْحَيَاةِ رَغِيدٍ^(٩٠)

يَوْمُ السَّلَامِ

نشرت هذه القصيدة في صباح إعلان انتهاء الحرب العالمية الثانية في أوائل مايو سنة ١٩٤٥ م.

| | |
|--|---|
| داعِبِ الشَّرْقِ بِاسْمًا وَسَعِيدًا | وَائْتَلِقْ يَا صَبَاحُ لِلنَّاسِ عِيدًا ^(١) |
| نَسِيتَ لَحْنَهَا الطَّيُورُ فَصَوَّرَ | لِبَنَاتِ الْغُصُونِ لَحْنًا جَدِيدًا ^(٢) |
| فَزَعَّتْهَا عَنِ الرِّيَاضِ خَفَافِي | شُرٌّ تَسُدُّ الْفَضَاءَ غُبْرًا وَسُودًا ^(٣) |
| أَلِفَتْ مُوحِشَ الظَّلَامِ فَوَدَّتْ | أَنْ تَبِيدَ الدُّنْيَا وَالْأَيَّامُ ^(٤) |
| فَاسْجَعِي يَا حَامَةَ السَّلَمِ لِلْكُو | نَ ، وَهُرِّيْ أَعْطَافَهُ تَغْرِيدًا ^(٥) |
| غَرْدِي فَالدموعُ طَاحَ بِهَا الْبِشْ | رُ ، وَأَضْحَى نَوْحُ التَّكَالِي نَشِيدًا ^(٦) |
| وَاسْمَعِي ! إِنَّ فِي السَّمَاءِ لِحَوْنًا | أَسْمَعْتَ التَّرْتِيلَ وَالتَّرْدِيدَ ؟ ^(٧) |
| كَلِمًا اهْتَزَّ لِلْمَلَائِكِ صَوْتُ | رَجَعَتْهُ أَنْفَاسُنَا تَحْمِيدًا ^(٨) |
| رَنَّةُ النُّصْرِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَر | ضِ ، أَعَادَتْ إِلَى الْوُجُودِ الْوُجُودَ ^(٩) |
| مَوْلِدُ الزَّمَانِ ثَانِي شَهْدُنَا | هَ ، فَيَا مَنْ رَأَى الزَّمَانَ وَلِيدًا ! ^(١٠) |

* * *

(١) ائتلق : أشرق .

(٢) بنات الغصون : فروع الشجر اللينة الصغيرة . أو الطيور .

(٣) فزعتها : أخافتها . خفافيش : طيور ليلية والمراد بها الطائرات المغيرة ليلاً .

(٥) اسجعي يا حامة : رددى صوتك بالغناء من أجل السلام . أعطافه : جوانبه .

(٦) طاح بها : ذهب بها . نوح : البكاء . التكالى : النساء اللاتي فقدن أبناءهن .

(٧) لحونا : أناشيد .

(٨) رجعتة : أعادته . تحميدا : شكرا وثناء .

سكن السيفُ غِمْدَه بعد أن صا
ما احمرارُ الأصيلِ إلا دماءُ
طائراتُ ترمى الصواعقَ لا تحذ
أجهدتُ في السرى خوافقَ عِزْرِ
كلِّما حلَّقتُ بأفقي مكانٍ
كم سَمِعنا عَزيفَها من قريبٍ
يلفحُ الشيخُ والغلامُ لظاها
كم وحيدٍ بين الرجامِ بكى أمَّ
مُدُنُ كُنْ كالمحاربِ أمَّنَّا
وقُصورُ كانت ملاعبَ أنسٍ
لَ عَنيفًا مُناجِرًا عَرِيدًا (١١)
بقيتُ في يَدِ السماءِ شُهودًا (١٢)
شئَ إلَهٌ، ولا تخافُ عبيدًا (١٣)
لَ فرقتُ من خَلْفِهِنَّ وئيدًا (١٤)
تركتُ فيه كلَّ شئٍ حصيدًا (١٥)
فغدا الرأى والسدادُ بعيدًا (١٦)
ويُصيبُ الشجاعُ والرَّعْدِيدًا (١٧)
لَ، وأمَّ بكتُ فتاها الوحيدًا (١٨)
تركُ الحُصْفُ دُورَهَنَّ سُجودًا (١٩)
أصبحتُ بعد زهوهِنَّ لُحودًا (٢٠)

* * *

لَهَفَ نفسى عَلَى دماءِ زَكِيَّا
سِلَنَ من خَدَّ كُلِّ سيفٍ نُضارا
لَهَفَ نفسى عَلَى شبابٍ تحدى
لَهَفَ نفسى والنارُ تعصفُ بالجيِّ
تِ كَقَطْرِ الغامِ طُهرًا وجُودًا (٢١)
بعدها حَطَمَ الحديدُ الحديدًا (٢٢)
عَدَبَاتِ الفِرْدَوْسِ زَهْرًا وعُودًا (٢٣)
شِ فتلقاه في الرياحِ بَديدا (٢٤)

(١١) سكن السيف : هدا السيف في جرابه . عريدا : مؤذيا .

(١٢) احمرار الأصيل : ظهور الشفق الأحمر في السماء قرب الغروب .

(١٤) السرى : السير ليلا ، خوافق : أجنحة ، عِزْريل : سيدنا عزرائيل ملك الموت . وئيدا : بطيئا .

(١٦) عزيفها : صوتها .

(١٧) يلفح : يحرق . لظاها : لحيها . الرعديدا : الجبان .

(١٨) الرجام : الأحجار المتأثرة الضخا .

(١٩) المحارب : جمع محراب وهو مكان الإمام من المسجد والمقصود المساجد .

(٢٠) لُحودا : قبورا .

(٢١) لهف نفسى : حزن نفسى وحسرتها على ما أريق من دماء .

(٢٢) سلن : من سال . نضارا : الذهب .

(٢٤) بديدا : مبادا .

ذَكَّرْنَا جَهَنَّمَ كُلًّا أَلَدَ
 كَالْبَرَكَاتِ إِنْ تَمَشَّتْ، وَكَالْبِ
 وَ إِذَا الْمَاءُ كَانَ نَارًا فَمَنْ يَرِ
 أُمِّمْ تَلْتَقِ صَبَاحًا عَلَى الْمَوِ
 وَفَرِيقٌ لِلْفَتَكِ يَلْقَى فَرِيقًا
 كَمْ حُطَامٍ فِي الْأَرْضِ كَانَ عَقُولًا
 وَأَمَانٍ وَنَشْوَةٍ وَشَبَابٍ
 قُبُلَاتُ الْحَسَنِ مَازَلْنَ فِي الْحَدِّ
 وَوَعْدُ الْغَرَامِ مَاذَا عَرَاهَا
 كَمْ دُمُوعٍ، وَكَمْ دُمَاءٍ، وَكَمْ هَوَ
 إِنَّا الْحَرْبُ لَعْنَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ
 صَدَقْتُ مَا رَأَى الْمَلَائِكَةُ مِنْ قَبْدِ
 إِنَّ اللَّهَ حَكِيمٌ دُونَهَا الْعَقْدِ
 كَيْفَ نَصَفُو وَنَحْنُ مِنْ عُنْصُرِ الطِّ
 يَتَى فَوْجٌ صَاحَتْ تُرِيدُ الْمَرِيدَ (٢٥)
 حَرَّ إِذَا جَاشَ بِالْحَمِيمِ صَهُودًا (٢٦)
 جَوْ لِنَارٍ إِذَا اسْتَطَارَتْ خُمُودًا؟ (٢٧)
 تِ لَتَسْتَقْبِلَ الْمَسَاءَ هُمُودًا (٢٨)
 وَخُسُودٌ لِلْهَوْلِ تَلْقَى حُسُودًا (٢٩)
 وَرَمَادٍ فِي الْجَوِّ كَانَ جُهُودًا (٣٠)
 ذَهَبَتْ مِثْلَ أَمْسِهَا لَنْ تَعُودًا (٣١)
 بَدَّ، فَهَلْ عَفَّرَ التَّرَابُ الْخُدُودًا؟ (٣٢)
 أَغْدَتْ فِي الثَّرَى الْخَضِيبَ وَعِيدًا؟ (٣٣)
 لِي، وَكَمْ أَنَّةٌ، تَفْتُ الْكُبُودًا (٣٤)
 ضِي، وَشَرٌّ بَعْنٌ عَلَيْهَا أُرِيدًا (٣٥)
 لِي، وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ تَفْنِيدًا (٣٦)
 لِي فَخَلَّ السَّمَاءَ وَالتَّرِيدًا (٣٧)
 بَيْنَ، فَسَادًا وَظُلْمَةً وَجُمُودًا؟ (٣٨)

* * *

(٢٥) إشارة في البيت إلى الآية القرآنية الكريمة : «يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد» .

(٢٦) جاش بالحميم : غل ماؤه فصار حارًا . صهودا : شدة الحرارة .

(٢٧) خمودا : سكون لهب النار .

(٢٨) هودا : الأرض التي لا نبات فيها والمقصود لا حياة بها .

(٣٣) عراها : أصابها . الثرى الخضيب : التراب الملون بالحمرة ويقصد بها هنا الدماء .

(٣٤) أنة : التآلم بصوت . تفت : تشق .

(٣٦) ماكان قولهم تفنيدا : ماكان قولهم كذبا . ويشير الشاعر إلى الحديث الذي دار بين رب العزة والملائكة في سورة

البقرة : « وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء

ونحن نسبح بحمديك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون » . صدق الله العظيم .

(٣٧) خل : أترك . المراء : الجدل في الحديث .

ذَهَبَ الموتُ بِالْحُقُودِ فإِذَا لَوْحُوتِمْ قَبْلَ الْمَاتِ الْحُقُودِ؟ (٣٩)
شَهَوَاتُ تَدْمُرُ الْأَرْضَ كَيْ تَح يَا ، وَتُجْتَاحُ أَهْلُهَا لِنَسُودِ! (٤٠)
وَجَنُونَ بِالْمَلِكِ يَعْصِفُ بِالْدَن يَا ، لَكِي يَمْلِكُ الْقُبُورَ سَعِيدِ! (٤١)
يَذْبَحُ الطِّفْلَ أَعْصَلَ النَّابِ شَيْطَا نَا ، وَيَحْسُو دَمَ النِّسَاءِ مَرِيدِ! (٤٢)
وَيُسَوِّي جَمَاعِمَ النَّاسِ أَثَرَا جَا ، لِيُغْنِيَ إِلَى السَّمَاءِ صُعودَا! (٤٣)
قَدْ رَأَيْنَا الْأَسْوَدَ تَقْنَعُ بِالْقُو تِ ، فَلَيْتَ الرِّجَالَ كَانَتْ أَسْوَدَا! (٤٤)

* * *

قُتِلَ الْعِلْمُ ، كَيْفَ دَبَّرَ لَلْفَنَدِ لِكِ عَتَادًا ، وَلِلدَّمَارِ جَنُودَا! (٤٥)
فَهُوَ كَالْخَمْرِ تُشْرِبُ الشَّرَّ وَالْإِثْمَ سَمَ وَإِنْ كَانَ أَصْلُهَا عُنُقُودَا! (٤٦)
أَبْدَعَ الْمَهْلِكَاتِ ثُمَّ تَوَارَى خَلْفَهَا يَمْلَأُ الْوَرَى تَهْدِيدَا! (٤٧)
مَادَتِ الرَّاسِيَاتُ دُغْرًا وَخَفَّتْ مِنْ أَفَانِينَ كَيْدِهِ أَنْ تَمِيدَا! (٤٨)
وَقُلُوبُ النُّجُومِ تَرْجُفُ أَنْ يَح تَارَ يَوْمًا إِلَى مَدَاهَا الْحُدُودَا! (٤٩)
مُحَدَّثَاتُ عَزَّتْ عَلَى عَقْلِ إِبْلِيدِ سَ فَعَضَّ الْبِنَانَ فَذَمَّا بَلِيدَا! (٥٠)
عَالِمٌ فِي مَكَانِهِ يَنْسِفُ الْأَر ضَ ، وَثَانٍ يَحْرُ مِنْهَا الْوَرِيدَا! (٥١)
حَسَرْنَا لِلْحَيَاةِ مَاذَا دَهَاهَا؟ أَصْبَحَ النَّاسُ قَاتِلًا وَشَهِيدَا! (٥٢)

* * *

أَصْحِيحُ عَادَ السَّلَامُ إِلَى الْكُو نَ ، وَأَضْحَى ظِلًّا بِهِ مَمْدُودَا؟ (٥٣)
وَرَنِينَ الْأَجْرَاسِ يَصْدَحُ بِالنَّص رَ ، فَيَا بَشْرَهُ صَبَاحًا مَجِيدَا! (٥٤)

(٤٢) أعصل الناب : معوج في صلابة . يحسو : يشرب بنهم . مريدا : شديدا عاتيا .

(٤٧) توارى : اختفى . الورى : الدنيا .

(٤٨) مادت : تحركت وذهبت . الراسيات : الجبال الشامخ .

(٤٩) ترجف : تضطرب خوفا من العلم أن يصل إليها ونشير هنا إلى رؤية الشاعر لما حدث الآن من اجتياز العلم للفضاء .

(٥٠) محدثات : أشياء جديدة . القدم : العبي عن الكلام وقلة فهم .

(٥١) يغز : يقطع . الوريد : العرق الذي يجري فيه الدم .

سَايَرَتْهَا قُلُوبُنَا ثُمَّ زِدْنَا فَأَصَفْنَا لَشَدْوَهْنَ الْقَصِيدَا (٥٥)
 رَدَّدَى رَدَّدَى تِرَانِيمَ إِسْحَا قَ ، وَهَزَى الْحَسَانَ عِطْفًا وَجِيدَا (٥٦)
 أَنْتِ صُورُ الْحَيَاةِ قَدْ بَعَثَ النَّا سَ ، وَكَانُوا جَاجِمًا وَجُلُودَا (٥٧)
 قَدْ سَيَّمْنَا بِالْأَمْسِ صَفَّارَةَ الْإِنْد لَذَارِ وَالْوَيْلَ وَالْعَذَابَ الشَّدِيدَا (٥٨)
 رَدَّدَى صَوْتِكَ الْخَنُونَ طَوِيلًا وَابْعَثِي لِحَنِّكَ الطَّرُوبَ مَدِيدَا (٥٩)
 وَاهْتَبِي يَا مَآذِنَ الشَّرْقِ بِأَلْد هَ ثَنَاءً ، وَيَاسِعِهِ تَمْجِيدَا (٦٠)
 وَاسْطَعِي أَيُّهَا الْمَصَابِيحُ زُهْرًا وَاجْعَلِي شَوْقَنَا إِلَيْكَ وَقُودَا (٦١)
 قَرَّتِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّتْ وَكَانَتْ أَمَلًا حَائِرَ الطَّرِيقِ شَرِيدَا (٦٢)

* * *

لَيْتَ شَعْرَى مَاذَا سَنَجْنِي مِنَ النَّصِ رَ وَهَلْ تَصَلُّقُ اللَّيَالِي الْوُعُودَا ؟ (٦٣)
 وَهَلْ «الْأَرْبَعُ الرِّوَاثِعُ» كَانَتْ حُلْمًا ، أَوْ مَوَائِقًا وَعُهُودَا ؟ (٦٤)
 وَهَلْ انْقَادَتِ الْمَمَالِكُ لِلْعَدِ لَ ، فَلَا سَيِّدًا تَرَى أَوْ مَسُودَا ؟ (٦٥)
 وَهَلِ الْحَقُّ صَارَ بِالسَّلَامِ حَقًّا وَأَذَابَتْ لَقَى الْحُرُوبِ الْقُيُودَا ؟ (٦٦)
 وَهَلِ الْمُرِبُ تَسَرَّدَ حَاجَهَا وَتَنَاجَى فِرْدَوْسَهَا الْمَفْقُودَا ؟ (٦٧)
 وَتَرَى فِي السَّلَامِ مَجْدًا طَرِيفًا جَاءَ يُعْنِي بِالْأَمْسِ مَجْدًا ثَلِيدَا ؟ (٦٨)
 بِذَلِكَ مَصْرٌ فَوْقَ مَا يَبْذُلُ الطُّو قَ ، وَقَدْ يُسَعِّفُ النَّدِيدُ النَّدِيدَا (٦٩)
 فِي فَيَافِي صَحْرَائِهَا لَمَعَ النَّصِ رَ ، وَوَلَّى «رُومِيلُ» يَغْدُو طَرِيدَا (٧٠)
 فَهِيَ إِذْ تَنْشُرُ الْوُرُودَ تُنَاغِي أَمَلًا ضَاحِكًا يَفُوقُ الْوُرُودَا (٧١)
 وَهِيَ تَرْجُو ، لَا ، بَلْ تَرِيدُ ، وَأَجْلِي بَابَنَةِ النَّيْلِ وَخُذَهَا أَنْ تُرِيدَا ! (٧٢)

(٥٦) ترانيم : غناء . إسحاق : هو إسحاق الموصلي المغني العربي العظيم . عطفًا : الجانب . الجيد : العنق .

(٥٧) الصور : البوق .

(٦١) زهراً : متلألئة مشرقة .

(٦٢) قرت النفس : سكنت وهدأت . حائر الطريق : غير مهتد لسبيله .

(٦٤) الأربع الروائع : الحريات الأربع في ميثاق الاطلنطي .

(٧٠) فيافي : الصحراء الممتدة الشاسعة . روميل : أحد قادة الألمان في الحرب العالمية الثانية وهزم في معركة العلمين .

رثاء سَعْد

فجعت الأمة المصرية بموت زعيمها « سعد زغلول باشا » في ٢٣ من أغسطس سنة ١٩٢٧ م فكان لموته حزن عام شمل جميع أرجاء القطر ، فانبهرى الأدباء والشعراء لراثه وذكر مآثره وتعداد فضائله ، والاشادة ببطولته وعظمته ، وندبوا فيه العزيمة الصادقة ، والهمة العالية ، والعزة والاباء ، وأكرم صفات الرجولة الكاملة .

لَا الدَّمْعُ غَاضٍ ، وَلَا فَوَاضِلُ سَالَى دَخَلَ الْحِمَامُ عَرِينَةَ الرَّبَالِ (١)
وَأَصَابَ فِي الْمِيدَانِ فَارِسَ أُمَّةٍ رَفَعَ الْكِنَانَةَ بَعْدَ طُولِ نِصَالِ (٢)
رَشَقَتَهُ أَحْدَاثُ الْخُطُوبِ فَأَقْصَدَتْ حَرْبُ الْخُطُوبِ الدُّهْمَ غَيْرُ سِجَالِ (٣)
لِلْمَوْتِ أَسْلِحَةً يَطِيحُ أَمَامَهَا حَوْلُ الْجَرِيِّ ، وَحِيلَةُ الْمُحْتَالِ (٤)
مَا كَانَ سَعْدٌ آيَةً فِي جِيلِهِ سَعْدُ الْمُحَلِّدُ آيَةُ الْأَجْيَالِ (٥)
تَفْنَى أَحَادِيثُ الرِّجَالِ وَذِكْرُهُ سَيَظَلُّ فِي الدُّنْيَا حَدِيثَ رِجَالِ (٦)
سَارٍ كَمِصْبَاحِ السَّمَاءِ يَخُتُّهُ كَرُّ الضُّحَى وَتَعَاقُبُ الْأَصَالِ (٧)

* * *

(١) غاض : جف وزهب . الحمام : الموت . عرينة الربال : مأوى الأسد .

(٢) الكنانة : مصر . الكنانة : جعبة السهام .

(٣) رشقته : رمته . أحداث الخطوب : ما ينزل من المكاره ويصيب . أقصدت : لم تخطئ . القتلى : الدهم : السود . الحرب السجال : التي تكون ، مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء .

(٤) يطيح : لا يثبت لها ولا يقوى عليها . الحول : القوة .

(٥) الآية : المعجزة .

(٦) سار : متوَّج غير خامد ولا ساكن . مصباح السماء : الشمس . يخت : يغريه ويستنهضه . كر الضحى : مروءة . الأصال : جمع أصيل ، وهو ما بعد العصر إلى المغرب .

أَرَأَيْتَ مَصْرَ تَهْبُ لِاسْتِقْلَالِهَا
وَالدُّعْرُ يَعْصِفُ بِالْقُلُوبِ كَمَا جَرَتْ
وَالْأَرْضُ تُرْجَفُ، وَالسَّمَاءُ مَرِيضَةٌ
وَالنَّاسُ فِي صَمْتِ الْمَتُونِ كَأَنَّهُمْ
إِنْ حَدَّثُوكَ فَيَبْالَغُونَ لِيَتَّقُوا
وَالْمَوْتُ يَخْطُرُ فِي الْجُمُوعِ وَحَوْلَهُ
رِيَانٌ مِنْ مُهْجِ الشَّبَابِ كَأَنَّا
وَجَنَانٌ مِصْرَ عَلَى جَنَاحِي طَائِرٍ
تَرْنُو إِلَى أَبْنَائِهَا بِتَوَاطِيرٍ
وَإِذَا بَصَوْتَ مِصْرَ زَيْتِرُهُ !
صَوْتُ كُصُورِ الْحَشْرِ جَمَعَ أُمَّةً
فَتَطَلَّعَتْ عَيْنٌ، وَأَضَعَتْ بَعْدَهَا
مَنْ ذَلِكَ الشَّعْشَاعُ طَالَ كَأَنَّهُ
مَنْ ذَلِكَ التَّيْرُ الْوُثْبُ؟ وَذَلِكَ الـ
وَمَنْ الَّذِي اخْتَرَقَ الصُّفُوفَ كَأَنَّهُ

وَالسَّيْفُ يَلْمَعُ فَوْقَ كُلِّ قَدَالٍ^(٨)
هُوجُ الرِّيَّاحِ عَلَى كَيْبِ رِمَالٍ^(٩)
وَالنَّفْسُ حَيْرَى وَالْهُمُومُ تَوَالِي^(١٠)
صُورٌ كَسَاها الْحُزْنُ نَوْبَ خَبَالٍ^(١١)
رَصَدَ الْعَيُونَ، وَشِرَّةُ الْمُغْتَالِ^(١٢)
أَجْنَادُهُ، مَنْ أَنْصَلَ وَعَوَالِي^(١٣)
مُهْجُ الشَّبَابِ سَلَاةُ الْجُرْيَالِ^(١٤)
مِمَّا أَلَحَّ عَلَيْهِ مِنْ أَهْوَالٍ^(١٥)
غَرِقَتْ بِمَاءِ شُؤْنِهَا الْهَطَالُ^(١٦)
غَضَبُ اللَّيْثِ حَايَةُ الْأَشْبَالِ^(١٧)
مَنْحَلَّةُ الْأَطْرَافِ وَالْأَوْصَالِ^(١٨)
أُذُنٌ، وَهَمَّتِ الْأُسْنُ بِسْوَالٍ^(١٩)
صَدْرُ الْقَنَاقَةِ وَعَامِلُ الْعَسَالِ؟^(٢٠)
أَسَدُ الْمُزْمَجِرِ ذُو التَّدَاءِ الْعَالِي؟^(٢١)
قَدَّرَ الْإِلَهَ يَسِيرُ غَيْرَ مُبَالِي؟^(٢٢)

(٨) القدال : مؤخر الرأس ، ويريد الرأس عامة .

(١٢) العيون الثانية : الجواسيس رصدهم : مراقبتهم لهم . الشرة (بالكسر) : الشر .

(١٣) يخطر : يمشي مزهواً . الأنصل : جمع نصل ، ويريد به السيف . العوالي : الرماح .

(١٤) المهج : هنا الدماء . الجريال : الخمر ، سلافتها : ما تحلب وسال قبل العصر ، وهو أفضل الخمر .

(١٥) الجنان : القلب ، ووجود الجنان على جناحي طائر كناية عن اضطرابه فزعاً وهماً . ألح : دام وتتابع في شدة .

(١٦) ترنو : تديم النظر . الشؤون : عروق الدموع . الهطال : المتتابع المنهمر .

(١٨) الصور : القرن ينفخ فيه . الحشر : الجمع ، يريد يوم القيامة . يشير بصور الحشر إلى قوله تعالى (ويوم ينفخ

في الصور) . الأوصال : الأطراف ، الواحد : وصل (بالكسر وبالضم) . منحلة الأطراف والأوصال : أي لا رابطة بين أهلها .

(٢٠) الشعشاع : الطويل . القنقة : الرمح . صدرها : معظمها وهو ما يلي السنان . العسال : الرمح الخطار ،

عامله : صدره .

سَعْدٌ ، وَحُسْبُكَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ مَا فِي الْبَرِيَّةِ مِنْ نُفَى وَكَمَالٍ (٢٣)
كَتَبَ الْكَتَائِبَ حَوْلَ مِصْرَ ، سِلَاحُهَا صَبْرُ الْكَرِيمِ ، وَهَمَّةُ الْفَعَالِ (٢٤)
وَمِنْ السُّيُوفِ إِرَادَةٌ مَضْقُولَةٌ طُبِعَتْ لَيُومٍ كَرِيمَةٍ وَنَزَالِ (٢٥)
وَمِنْ السَّوَابِغِ حِكْمَةٌ سَعْدِيَّةٌ تُزْرَى بِوَقْعِ أَسِيَّةٍ وَنَبَالِ (٢٦)
وَمِنْ الْحَصُونِ فَوَاذُ كُلِّ مُصَابِرٍ جَهْمُ الْعَزِيمَةِ ضَاحِكِ الْآمَالِ (٢٧)
فَمَضَى إِلَى النَّصْرِ الْمُبِينِ مُؤَزَّرًا وَالشَّعْبُ يَهْتَفُ بِأَسْمِهِ وَيُعَالِي (٢٨)
وَهَذَى الشَّبَابَ إِلَى الْحَيَاةِ فَأَذْرَكُوا مَعْنَى الْحَيَاةِ وَعِزُّ الْإِسْتِقْلَالِ (٢٩)
وَجَرَى يُعْبَرُ ، لَا الْعَسِيرُ بِخَاذِلٍ أَمَلًا ، وَلَا نَيْلُ السَّهَاءِ بِمُحَالِ (٣٠)
فَكَانَهُ سَيْفُ الْمُهَيَّمِينَ «خَالِدٌ» وَكَأَنَّ دَعْوَتَهُ أَذَانُ «بِلَالٍ» (٣١)
مَارَاعَهُ نَفْسِي ، وَلَا لَعِبَتْ بِهِ فِي حُبِّ مِصْرَ زَعَاذِ الْأَوْجَالِ (٣٢)
وَيَرَى الْحُتُوفَ وَقَدْ مَلَأْنَ طَرِيقَهُ نَارَ الْحُبَابِ ، أَوْ وَمِیْضَ الْآلِ (٣٣)

(٢٣) النهي : العقول ، الواحدة : نية (بالضم) . سميت كذلك لأنها تنهى عن القبيح .

(٢٤) كتب الكتاب : جمع الجيوش .

(٢٥) طبع : صيغ وعملت . الكريمة : الشدة . التزال : القتال والقطعان .

(٢٦) السوابغ : الدروع ، الواحدة : سابعة . سعدي : نسبة إلى الزعيم الراحل سعد زغلول . ترى بوقع ... الخ ، أى لا تبالها ولا تأبه لها . الأسته : جمع ستان وهو فصل الرمح . النبال : السهام . الواحد : نبل .

(٢٧) المصابر : الذى يتر غيره فى الصبر ويغلبه فيه . جهم العزيمة : عابسها . عبوس العزيمة دليل على قوتها وصلابتها . ضاحك الآمال : أى مملوء رجاء وثقة بنجاح أمنيته وأمله .

(٣٠) يغبر : يثير الغبار ، وهذا كناية عن السرعة فى السير . السها (بالالف والياء) : كوكب صغير من بنات نعش الصغرى ، يضرب به المثل فى الشئ البعيد إدراكه والحصول عليه .

(٣١) المهيمن : من أسماء الله تعالى . خالد : هو خالد بن الوليد المخزومى الصحابى المعروف ، وقد سماه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، لقوته وبأسه على الكفار وكثرة ما أبلى : سيف الله المسلول . وإلى هذا يشير الشاعر . وكانت وفاته فى خلافة عمر بن الخطاب . بلال : هو بلال بن رباح مؤذن الرسول - صلى الله عليه وسلم .

(٣٢) ما راعه : ما أقرعه ولا أخافه . زعازع الأوجال ، أى شدائد المخاوف وما يعصف منها بالأفئدة ويزعزعها .

(٣٣) الحتوف : المهالك . الحباب : اسم رجل بخيل كان لا يوقد إلا نارا ضعيفة مخافة الضيفان ، فضربوا بضعف ناره المثل . الحباب أيضا : ذباب يطير بالليل له شعاع فى ذنبه كالسراج ، وربما جعلوا الحباب لما يرى فى ذنبه كأنه نار . الآل : الذى يرى فى الصحراء طرفى النهار كأنه ماء . وميضه : لمعانه وبريقه .

يَزْدَادُ فِي عَضْفِ الشَّدَائِدِ قُوَّةٌ وَيَجُولُ حِينَ يَضِيقُ كُلُّ مَجَالٍ (٣٤)
كَالشُّغْلَةِ الْحَمْرَاءِ لَوْ نَكَّسْتَهَا لَأَضَفْتَ إِشْعَالًا إِلَى إِشْعَالٍ (٣٥)
وَالسَّيْلُ إِنْ أَحْكَمْتَ سَدَّ طَرِيقَهُ ذَلِكَ الْخُصُونُ فَعُدْنَ كَالْأَطْلَالِ (٣٦)
وَالصَّارِمُ الْفَصَالُ لَمْ يَكُ حَدُّهُ لَوْلَا اللَّهِيْبُ بِصَارِمٍ فَصَالٍ (٣٧)

* * *

خَضُمٌ شَرِيفٌ نَالَ مِنْ خُصَمَائِهِ مَا نَالَ مِنْ إِجْلَالٍ كُلُّ مُوَالٍ (٣٨)
عَرَفُوهُ وَضَاحَ السَّرِيرَةِ طَاهِرًا شَرُّ الْبَلَاءِ خُصُومَةُ الْأَنْذَالِ (٣٩)
إِنَّ الشُّجَاعَةَ أَنْ تُثَاقِلَ مُضْجِرًا لَا أَنْ تُدِبَّ كَفَاتِكَ الْأَضْلَالِ (٤٠)

* * *

إِنْ قَامَ يَخْطُبُ قُلْتَ حَيْدَرُهُ انْبَرَى لِلْقَوْلِ فِي سَمْتٍ وَصِيقٍ مَقَالٍ (٤١)
إِعْجَازُ عَارِضَةٍ، وَنُورٌ بَدِيدَةٍ وَبَدِيعُ تَنْسِيْقٍ، وَخُسْنُ صِقَالٍ (٤٢)
يَخْتَارُ مِنْ آيِ الْكَلَامِ جَوَاهِرًا دُرَرُ الْبَلَاغَةِ كَأَسْمِيْنٍ غَوَالٍ (٤٣)
مَا عَقَّهُ حُرُّ الْبَيَانِ، وَلَا جَزَتْ أُمُّ اللُّغَاتِ وَفَاءُهُ بِمِطَالٍ (٤٤)
وَالسَّامِعُونَ كَأَنَّمَا لَعِبَتْ بِهِمْ صَهْبَاءُ قَدْ نَفِخَتْ بِرِيحِ شَمَالٍ (٤٥)
فَإِذَا أَثِيرَ رَأَيْتَ (بُرْكَانًا) رَمَى حُمَمًا، وَذَلِكَ الْأَرْضُ بِالزَّلْزَالِ (٤٦)

(٣٧) الصارم الفصل : السيف القاطع .

(٤٠) مصحرا ، أى بارزا ظاهرا ، الأضلال : جمع صل (بالكسر) وهى الحية .

(٤١) حيدرة : الأسد ، وهو لقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه رابع الخلفاء الراشدين ويقول فى ذلك : ه أنا الذى سمنى أُمى حيدرة ه

وهو معروف بالفصاحة فى القول ، وخطبه بمجموعة فى كتاب (نهج البلاغة) . فى سمت : أى فى حسن هيئة ووقار .

(٤٢) العارضة : البيان واللسن . الصقال : صقل الألفاظ والأتیان بالواضح الأخاذ منها .

(٤٤) عقه : امتنع عليه وخانه . حر البيان : خالصة ونقيه . أم اللغات : اللغة العربية . وفاءه : أى وفاءه لها بنصرتها . ويشير بذلك إلى رأسته للمؤتمر المصرى الذى كان من هممه جعل التعليم فى المدارس المصرية باللغة العربية (ما عدا اللغات) وقد كان باللغة الإنجليزية . المطال : التسويف وعدم الوفاء .

(٤٥) الصهباء : الحمر ، سميت بذلك لونها . نفخت بريح شمال : أى هبت عليها ريح الشمال الباردة فأكسبتها برودة ، والحمر تسوغ وتجوود إذا كانت كذلك .

مُتَنَمِّرًا كَاللَّيْلِ دِيسَ عَرِيئِهِ مُتَوَّئِبًا يَدْعُو الرِّجَالَ نَزَالِ (٤٧)
كَلِمٌ إِذَا حَذَرَ اللَّثَامَ رَأَيْتَهَا حَالَتْ إِلَى مَسْنُونَةٍ وَنَصَالِ (٤٨)
لَا تَذْكُرُوا نَارَ الصَّوَاعِقِ عِنْدَهَا نَارُ الصَّوَاعِقِ عِنْدَهَا كَذِبَالِ (٤٩)

* * *

نَفْسٌ كَأَنْفَاسِ الْمَلَائِكِ طُهُرَتْ وَشَمَائِلُ أَخْلَى مِنَ السُّلَالِ (٥٠)
وَتَوَاضَعُ النَّسَاكُ فِيهِ يَزِيئُهُ شَمَمُ الْمُلُوكِ وَعِزَّةُ الْأَقْيَالِ (٥١)
وَحَلَايِقُ كَالزَّهْرِ سَارَ عَيْبِرُهُ مَا بَيْنَ أَمْوَاهِ وَبَيْنَ ظِلَالِ (٥٢)
وَعَزِيمَةٌ جَبَّارَةٌ لَوْ حُمِلَتْ «أَحَدًا» لَمَّا شَعَرَتْ لَهُ بِكِلَالِ (٥٣)
وَشَجَاعَةٌ فِي اللَّهِ يَكْلُوهَا الْحِجَا وَالْحَزْمُ فِي الْأَدْبَارِ وَالْإِقْبَالِ (٥٤)
وَعَقِيدَةٌ لَوْ هُزَّتِ الْأَجْبَالُ مِنْ دُعْرِ لَمَّا اهْتَزَّتْ مَعَ الْأَجْبَالِ (٥٥)

* * *

دَارُ النَّيَابَةِ عُوجِلَتْ فِي مِذْرُو كَانَ الرِّمَانُ بِهِ مِنَ الْبُحَالِ (٥٦)
ضُرِبَتْ بِهِ الْأَمْثَالُ لَمَّا أَنْ غَدَا فِي دَهْرِهِ فَرْدًا بِلَا أَمْثَالِ (٥٧)

(٤٨) اللثام : ما كان على القم من فضل العمامة . حذره : أزاله عن موضعه . ويريد بحذره اللثام : استعداده للخطابة . حالت : تحولت . ويريد بالمسنونة : الرماح ، وبالنصال : السيوف .

(٤٩) الصواعق : جمع صاعقة وهي نار تسقط من السماء لا تمر على شيء إلا أحرقتة . الذبال : جمع ذبالة وهي فتيلة المصباح .

(٥٠) أنفاس الملائكة طاهرة لأنها تخرج بالصلاة والتسبيح ، الشمائل : الطباع ، الواحد : شبال (بالكسر) . السلسال : الماء العذب .

(٥١) النساك : جمع ناسك وهو العابد المتزهّد المتقشف . الشمم : الإباء والأنفة . الأقيال : جمع قَيْل ، وهو الرئيس .

(٥٢) عيبر الزهر : ما ينبعث عنه من ريح طيبة . الأمواه : المياه .

(٥٣) أحد : جبل معروف ، كانت عنده غزوة عرفت به . الكلال : التعب والاعياء .

(٥٤) يكلوها ويرعاها . الحجا : العقل . وفي الادبار والاقبال ، أى في شدته ورخائه .

(٥٦) عوجلت . أى دهمها الموت في مدرها . المدره : زعيم القوم والمتكلم عنهم .

(٥٧) الأمثال (الأولى) : جمع مثل (بالتحريك) وهو القول السائر . وأمثال (الثانية) : جمع مثل (بكسر أوله أو بالتحريك) : وهو الشبيه والتظير .

قَدْ كَانَ فَيَصْلَهَا إِذَا عَجَّتْ بِهَا
يَزِنُ الْكَلَامَ كَمَا يُوَاظِنُ صَيْرُفُ
وَإِذَا الْحَقِيقَةُ أَظْلَمَتْ أَسْدَالُهَا
جَمَعَ الْقُلُوبَ عَلَى الْوَفَاقِ وَصَانَهُ
لَمْ يَسْتَقِلْ حَتَّى تَفْجُرَ نَبْعُهُ
عَقَدَ إِلَهُ عُرَاهُ جَلَّ جَلَالُهُ
لُجَجُ الْخِلَافِ وَلَجَّ كُلُّ جِدَالٍ (٥٨)
فِي التَّقْدِيرِ مِثْقَالًا إِلَى مِثْقَالٍ (٥٩)
صَدَعَ الدُّجَى فَبَدَتْ بِلَا أَسْدَالٍ (٦٠)
مِنْ وَهْنٍ رَعْدِيدٍ وَطَيْشٍ مُعَالٍ (٦١)
وَشَفَى النُّفُوسَ نَمِيرُهُ بِزُلَالٍ (٦٢)
أَثَرَى لِعَقْدِ اللَّهِ مِنْ حَلَالٍ؟ (٦٣)

* * *

لَهْفَى عَلَيْهِ وَهُوَ رَهْنُ فِرَاشِهِ
لَهْنَى عَلَى لَيْثِ الْكِتَابَةِ أُغْمِدَتْ
قَتَصَتْ بَنَاتُ الدَّهْرِ وَاحِدَ دَهْرِهِ
يَزْنُو إِلَيْهِ الْعَابِدُونَ بِأَعْيُنٍ
مُتَقَدِّمِينَ، تُسَوِّقُهُمْ لِمَعُ الْمُنَى
وَالْمَوْتُ يَسْخَرُ بِالْحَيَاةِ وَطِبَّهَا
مُتَفَرِّزًا مِنْ دَائِهِ الْقَتَالِ! (٦٤)
أُظْفَارُهُ مِنْ بَعْدِ طُولِ صَيَالِ! (٦٥)
وَرَمَتْهُ مِنْ أَدْوَانِهَا بَعْضَالِ (٦٦)
غُزِرَ السُّمُوعِ كَثِيرَةٌ التَّسْأَلِ (٦٧)
مُتَرَاكِجِينَ، مَخَافَةَ الْإِعْوَالِ (٦٨)
جُهِدُ الْحَيَاةِ نِهَآيَةَ الْآجَالِ! (٦٩)

(٥٨) الفيصل : القاضي يفصل في الأمور بناقب رأيه . عجت : اشتدت وثار . لجج الخلاف : قوى وهاج تشبيها .
له بلجج البحر ، وهى معظمه حيث يشتد ماؤه .
(٥٩) الصيرف : الصراف .

(٦٠) الأسدال : الستور ترخى فتحجب ما وراءها .
(٦١) الوفاق : الاتحاد بين أبناء مصر على اختلاف أديانهم . صانه : حفظه ووقاه . الوهن : الضعف والخور .
الرعديد : الجبان . الطيش : الخرق في الرأي والشطط في التقدير .
(٦٢) النبع : عين الماء ، والصيرفيه يعود على الوفاق . النمير : الماء الناجع في الرى . الزلال : الماء البارد العذب
الصافى .

(٦٣) العرا : جمع عروة ، وهى من الثوب أخت زره . والصمير فى عراه يعود إلى الوفاق .

(٦٤) متفرزا : لا يقر على حال ولا يستقيم على جنب من تباريح الألم .

(٦٥) إغاد الأظفار فى الليث من مظاهر فتوره وضعف سطوته والخلال قوته ، ويريد به الموت .

(٦٦) بنات الدهر : نائباته . المضال من الأدوية : المستعصى منها على الشفاء .

(٦٨) لمع المنى : بارقات الرجاء . الاعوال : البكاء مع صوت . يصف العابدين .

وَالشَّعْبُ يَسْأَلُ : كَيْفَ سَعْدُ؟ مَا لَهُ ؟
يَفِدُونُ لِلْبَيْتِ الْكَرِيمِ كَأَنَّهُمْ
يَفِدُونُ بِالنَّفْسِ الرَّئِيسِ ، وَلِنَا
عَرَفُوا الْجَمِيلَ ، وَلَا تَزَالُ بَقِيَّةُ
مَنْ يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ فَإِنَّا
وَالنَّاسُ فِي ذُعْرٍ وَفِي بَلْبَالٍ (٧٠)
زُمِرَ الْحَجِيجُ نَسِيرٌ فِي أَرْسَالٍ (٧١)
نَفْسُ الرَّئِيسِ بِقَبْضَةِ الْمُتَعَالَى (٧٢)
فِي النَّاسِ لِلإِحْسَانِ وَالْإِجْمَالِ (٧٣)
بِفَعَالِهِ يَشْرِيهِ ، لَا بِأَلْمَالِ (٧٤)

* * *

يَأْتِيهَا النَّاعِي ! حَنَانَكَ ! إِنَّا
مَاذَا نَقُولُ وَلِلرَّزِيَّةِ رَوْعَةٌ
مَنْ كَانَ يَرْتَبِي أُمَّةً فِي وَاحِدٍ
وَإِذَا الْبَيَانُ أَبَى عَلَيْهِ فَرِيدُهُ
هِيَ أُمَّةٌ أَضَحَتْ بِغَيْرِ ثِمَالٍ (٧٥)
تُعْنِي بِأَلَاغُتْهَا عَنِ الْأَقْوَالِ ؟ (٧٦)
تَكْفِيهِ بَارِقَةٌ مِنَ الْإِجْمَالِ (٧٧)
فَالدَّمْعُ فِيهِ فَرَائِدٌ وَلَاكِي (٧٨)

* * *

سَارَتْ مَطِيَّةُ نَعَشِهِ عُجْبًا بِهِ
فِيهَا - كَتَابُوتِ الْكَلِيمِ - سَكِينَةٌ
تَحْتَالُ بَيْنَ الْوَخْدِ وَالْإِرْقَالِ (٧٩)
وَبَقِيَّةٌ مِنْ هَيْبَةٍ وَجَلَالٍ (٨٠)

(٧٠) البلبل : هم النفس وما يعتريها من وساوس وأحزان .

(٧١) الزمر : الجماعات . الأرسال : جمع رسل (بالتحريك) . وهو الجماعة من كل شيء .

(٧٢) الاجمال : الاحسان في الصنع .

(٧٣) الثمال : الغيث الذي يقوم بأمر قومه .

(٧٤) الرزية : المصيبة لا قوة على احتمالها .

(٧٥) البارقة : الومضة . الاجال : الاختصار .

(٧٦) فريد البيان : عزيزة ونادرة . الفرائد : الجواهر النفيسة . الواحدة : فريدة .

(٧٧) المطية : الدابة تمتطي . أى يعتلى مطاها . وهو ظهرها . جعل النعش مطية . الوخد والارقال : ضربان من السير فيها سعة خطوط .

(٨٠) الكلم : هو موسى عليه السلام . يشير إلى قوله تعالى : « إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ » .

لَا تَحْمِلُوهُ عَلَى الْمَدَافِعِ إِنَّمَا
فَحَرُّ الرِّعْمِ قِيَادَةُ الْأَعْزَالِ (٨١)
أَجْدِرُ بِمَنْ حَمَلُوهُ فِي عَزَوَاتِهِ
أَنْ يَحْمِلُوهُ عَشِيَّةَ التَّرْحَالِ (٨٢)

* * *

سِيرُوا عَلَى سَنَنِ الرَّعِيمِ ، فَلَانَهُ
قَدْ خَطَّ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَجْهَادِهِ
إِنْ كَانَ لَمْ يَنْجُلْ فَإِنَّ لَهُ بِكُمْ
لَا تَيْأَسُوا ، فَلَكُمْ أُبَيْدَتْ قَبْلَكُمْ
إِنَّ الشُّعُوبَ تُصَابُ فِي أَبْطَالِهَا
هِيَ قُدُوةٌ لِلْعَامِلِينَ ، وَأُسْوَةٌ
سَعْدُ حَيَاةٍ فِي الْمَمَاتِ ، وَقَبْرُهُ
أُخْرَى بِمَنْ وَهَبَ الْحَيَاةَ لِقَوْمِهِ
سَنُّ الْهُدَى وَجَلَائِلُ الْأَعْمَالِ (٨٣)
لِلْفَيْثَةِ السَّارِينَ خَيْرَ مِثَالِ (٨٤)
عَدَدَ النُّجُومِ الزُّهْرِ مِنْ أَنْجَالِ (٨٥)
أُمِّ بِيَّاسٍ قَاتِلِ وَمَلَالِ (٨٦)
وَحَيَاتُهَا فِي سِيرَةِ الْأَبْطَالِ ! (٨٧)
الْمُسْتَبْسِلِينَ ، وَقَصَّةُ الْأَطْفَالِ (٨٨)
مَهْدُ الْجِهَادِ وَمَجْدُ الْإِسْتِقْبَالِ (٨٩)
أَلَّا تُمَسَّ حَيَاتُهُ بِزَوَالِ (٩٠)

(٨٣) السَّن : الطريق .

(٨٥) لم ينجل : لم يعقب ولدا . الزهر : المتألقة المشرقة .

(٨٩) مهد الجهاد : موطنه ومبعثه .

إبراهيم بطل الشرق

بمناسبة مرور مائة عام على وفاة إبراهيم باشا وإزاحة الستار عن لوحة نقشت على قاعدة تمثاله المقام بميدان الأوبرا بالقاهرة عام ١٩٤٨ م .

طُمُوحٌ ١ وإلّا ما صيراعُ الكتائبِ ؟ وعِزٌّ ١ وإلّا فيمَ حَتُّ الرُكائبِ ؟^(١)
 إذا المجد لم يترك وراءك صِيحةً مُدَوِّيةً ، فالجدُّ أوهامُ كاذبِ^(٢)
 يخوضُ الهامُ العبقري بعزمِهِ ظلامُ الفياثي في ظلامِ الغياهبِ^(٣)
 وأروغُ ماتهُو له العينُ رايةً تُداعِبُ الأرواحُ في كَفٍّ غَالِبِ^(٤)
 وكم بَطَلٍ في الأرضِ غابَ وذكرُهُ يُحَلِّقُ في الآفاقِ ليسَ بغائبِ ١^(٥)
 يَدُونُهُ المِلاذُ بينَ لِدَاتِهِ ويكُتِبُهُ التاريخُ بينَ الكواكبِ^(٦)
 وماماتٌ من أبى لمصر مجادةً تُطاولُ أعنانَ السماءِ بغاربِ^(٧)
 خَماها بعزمٍ لورائِهِ قواضبُ لأضحى سناهُ حِسرَةً في القواضبِ^(٨)
 ومن مثل إبراهيم إن حمى الوغى وأمطرت الأرضُ السماءَ بحاصِبِ^(٩)
 صَواعِقُ تلقى للحتوفِ صَواعِقاً وسُحُبٌ عُجَّاجٍ تلتقى بسحائبِ^(١٠)

- (١) الكتائب : الجيوش . حَت : حض . الركائب : الفرسان .
 (٢) ظلام الفياثي : ظلمة الصحراء الموحشة : ظلام الغياهب : ظلمة المجهول .
 (٣) يدونه : يسجله . لداته : نظائره .
 (٤) مجادة : مجداً تليداً . أعنان السماء : آفاق السماء . بغارب : المقصود الطويل الشامخ .
 (٥) قواضب : الأشجار الممتدة الأغصان . سناه : ضوءه .
 (٦) حمى الوغى : اشتد القتال . بحاصب : الريح الشديدة تثير الحصباء .
 (٧) صواعق : نار تسقط عليهم من السماء . الحتوف : الموت . عجاج : مليئة بالدخان والغبار .

وزمزمة تُنسى الرعود هزيمها
 سلوا عنه «عكا» إنها إن تكلمت
 بماها يجيش لو رمى مشرق الضحى
 رماها فتى لا يعرف الشك رأيه
 ممنعة ماراضها عزم قائد
 أتاها «بنوبارت» يُداوى ندوبه
 أتاها يجز الذيل في تيه واثق
 راما وفي العنقود والكرم ما اشتى
 وكم وضعت من إصبع فوق أنفها !
 رأت فاتح الدنيا يفر جبانة
 ولكن ابراهيم في الروع كوكب
 وتثقب آذان النجوم الثواقب^(١١)
 معاقلها حدثكم بالعجائب^(١٢)
 لفر حسير الطرف نحو المغارب^(١٣)
 ويعرف بالالهام سر العواقب^(١٤)
 وعذراء لم تظفر بها كف خاطب^(١٥)
 وآب يصك الوجه صك النوادب^(١٦)
 فعاد يجز الذيل في خزي خائب^(١٧)
 وأين من العنقود أيدي الثعالب؟^(١٨)
 وكم غمرت أسوارها بالحواجب !^(١٩)
 ويُلقى على الأقدار نظرة عائب^(٢٠)
 إذا انقضّ فالأطام لعبة لاعب^(٢١)

* * *

ويوم «نصيبين» التي قام حولها
 علاها فتى مصر بضرية فيصل
 بنو الترك والألمان حمر الخالب^(٢٢)
 ولكثها للنصر ضربة لازب^(٢٣)

(١١) وزمزمة : صوت الرعد . هزيمها : صوتها . الثواقب : المضببة .

(١٢) عكا : مدينة عكا وقد فتحها إبراهيم باشا . معاقلها : حصونها .

(١٣) حسير الطرف : كليل النظر ملهوفا . المغارب : أى فى جهة الغرب .

(١٤) الشك : الريبة والظن . الهام : ما يلقى فى الروح . سر العواقب : ما يؤول إلى آخر الشئ .

(١٥) ممنعة : ممنوعه الفتح على القواد قبله . ماراضها : استعصت على القواد .

(١٦) بنوبارت : يقصد نابليون بونابرت حينما أراد فتحها فاستعصت عليه . ندوبه : أثر الجراح . آب : عاد . يصك

الوجه : يلطم وجهه . النوادب : النساء الباكيات على الميت .

(١٧) تيه : تكبر . فى خزي خائب : فى ذل وهوان ولم ينل مطلبه .

(١٨) العنقود : واحد عنقود العنب . الكرم .. شجر العنب . يشير إلى قصة الثعلب والعنب الشهيرة .

(٢٠) فاتح الدنيا : المقصود نابليون بونابرت . جبانة : خوفا . عائب : لائم .

(٢١) الروع : القتال . الأطام : السيل المرتفع الأمواج تتكسر بعضها على بعض .

(٢٢) نصيبين : معركة انتصر فيها إبراهيم باشا . حمر الخالب : صبغت أيديهم باللون الأحمر وهولون الدماء .

(٢٣) علاها : استولى عليها . فتى مصر : إبراهيم باشا . بضرية فيصل : بضرية قوية مسددة فى اتقان . لازب :

ثابت .

فريع لها البوسفور واربع عرشه وصاحت ذئاب الشر من كل جانب (٢٤)
أبي الغرب أن تختال للشرق راية وأن يقف المسلوب في وجه سالب (٢٥)
أيدعى سليل الشرق للشرق غاصبا ومغتاله في الغرب ليس بغاصب (٢٦)
سياسة حقد أين من نفثاتها لعب الأفاعي أو سموم العقارب (٢٧)

* * *

حنانا لإبراهيم لاقى كتائبنا من الكيد لم نعرف نضال الكتائب (٢٨)
غزوه بجيش بالدهاء محارب ولكنّه بالسيف غير محارب (٢٩)
فاليئسوا منه قناة صليبة ولا كلّروا من صفو تلك المناقب (٣٠)

* * *

عرفنا لحامي القبلتين جهاده وكّم هان مطلوب لعزة طالب (٣١)
له الغرب القت في إباء زمامها وكانت سرايا لا ينال لشارب (٣٢)
فوحدها في دولة عربية تراحم في ركب العلّا بالمناكب (٣٣)
يقولون قف بالجيش ماذا تريده؟ وماذا تُرجى من وراء السباب (٣٤)
فقال إلى أن تنتهى «الضاد» أنتهى وحيث تسير الغرب تسرى نجائبي (٣٥)

(٢٤) ريع لها : خاف واهتز . البوسفور : كناية عن تركيا . اربع عرشه : اهتز ملكه .

(٢٥) أبي : رفض . الغرب : كناية عن دول أوروبا الغربية . المسلوب : سالب : المختلس .

(٢٦) سليل الشرق : ابن الشرق والمقصود إبراهيم باشا . غاصبا : أخذنا للشئ ظلما . مغتاله : قاتله خدعة .

(٢٧) نفثاتها : ما ينفثه الشخص من فيه .

(٣٠) لينوا : جعلوه لنا . قناة صليبة : رمحا شديدا لا يلين . المناقب : الصفات الحسنة .

(٣١) حامى القبلتين : لقب لُقّب به إبراهيم باشا والمقصود المسجد الحرام والمسجد الأقصى .

(٣٢) إباء : عزة . زمامها : قيادتها . سرايا : ما يرى في منتصف النهار على أنه ماء في الصحراء وليس بماء .

(٣٣) المناكب : عظم العضد والكف .

(٣٤) ترجى : تأمل . السباب : الأرض المستوية أو المفاضة .

(٣٥) «الضاد» : لغة الضاد أى اللغة العربية . نجائبي : الركائب التى يركبها الجيش .

لقد زُهِيت مصر بباعثٍ شعبيها
وكم كتب التاريخ لابن عمده
وكم صان مصرًا من بينه مملكه
شماله «فاروق» وعزّة ملكه

لكسب المعالي واقتناء الرغائب^(٣٦)
خوالده، والتاريخ أصلق كاتب^(٣٧)
بعيد منال العزم جم المطالب^(٣٨)
تزيده جلالاً في جلال المناسبات^(٣٩)

(٣٦) زهيت : افتخرت . الرغائب : الشيء المرغوب .
(٣٧) «محمد» : محمد علي باشا . خوالده : الدائمة البقاء .
(٣٨) بعيد منال العزم : قوى العزيمة . جم : كثير .
(٣٩) شماله : الصفات . فاروق : آخر ملوك مصر .

الحُبُّ وَالْحَرْبُ

سنة ١٩١٦ م.

مَالِي قُتِيتُ بِلِخْظِكَ الْفَتَّاكِ وَسَلَوْتُ كُلَّ مَلِيحَةٍ إِلَّا؟^(١)
يُسْرَاكِ قَدْ مَلَكَتْ زِمَامَ صِبَابِي وَمَضَلَّتِي وَهْدَايَ فِي يُمْنَاكِ^(٢)
فَإِذَا وَصَلْتَ، فَكُلُّ شَيْءٍ بِاسْمِ وَإِذَا هَجَرْتَ، فَكُلُّ شَيْءٍ بِاِكْبِي^(٣)
هَذَا دَمِي فِي وَجْنَتِكَ عَرَفْتُهُ لَا تَسْتَطِيعُ جُحُودُهُ عَيْنَاكِ^(٤)
لَوْ لَمْ أَخَفْ حَرَّ الْهَوَى وَلَهِيْبَهُ لَجَعَلْتُ بَيْنَ جَوَانِحِي مَتَوَاكِ^(٥)
إِنِّي أَغَارُ مِنَ الْكُؤُوسِ فَجَنَّبِي كَأَسَ الْمُدَامَةِ أَنْ تُقْبَلَ فَالِكِ^(٦)
خَدَعَتِكَ مَا عَذَّبَ السَّلَافَ وَإِنَّمَا قَدْ ذُقْتُ لَمَّا ذُقْتَ حُلُوَ لِمَاكِ^(٧)
لَكَ مِنْ شَبَابِكِ أَوْ دَلَالِكِ نَشْوَةٌ سَحَرَ الْأَنَامَ بِفِعْلِهَا عِطْفَاكِ^(٨)

* * *

قَالَتْ خَلِيلُهَا هَا لِثَلِيْثِهَا مَاذَا جَنَى لَمَّا هَجَرْتَ فَتَاكِ؟^(٩)
هِيَ نَظْرَةٌ لَاقَتْ بِعَيْنِكَ مِثْلَهَا مَاكَانَ أَغْنَاهُ وَمَا أَغْنَاكِ!^(١٠)
قَدْ كَانَ أَرْسَلَهَا لِصَيْدِكَ لَاهِيَا فَفَرَرْتَ مِنْهُ وَعَادَ فِي الْأَشْرَاكِ^(١١)

(٧) فاعل خدع ضمير مستتر يعود على المدامة وما نافية . السلاف : الخمر . اللمي مثله اللام : سمرة مستحسنة في باطن الشفة . والمراد الشفة نفسها .

(٨) النشوة : السكر . سحر : استمال وجلب . الأنام : جميع الخلق . العطف : الجانب .

عَهْدِي بِهِ لَبِقَ الْحَدِيثِ فَمَالَهُ
إِيَّاكَ أَنْ تُقْضَى عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ
إِنَّ الشَّبَابَ وَدِيعَةً مَرْدُودَةً
فَتَسْمِي وَرَدَ الْحَيَاةَ، فَإِنَّهُ
لَمْ تُنْصَبْ، وَمَشَيْتِ غَيْرَ مُجِيبَةٍ
وَبَكَتِ عَلَيَّ، فَارْحِمْتِ بُكَاءَهَا
لَا يَسْتَطِيعُ الْقَوْلَ حِينَ يَرَاكَ؟ (١٢)
عَرَفَ الْحَيَاةَ بِحُبِّهِ إِيَّاكَ (١٣)
وَالرُّهُدُ فِيهِ تَزُتُ السَّالِكِ (١٤)
يَعْمَى، وَلَا يَبْقَى سِوَى الْأَشْوَكَ (١٥)
حَتَّى كَانَ حَدِيثَهَا لِسِوَاكَ (١٦)
مَا كَانَ أَعْطَفَهَا، وَمَا أَفْسَاكَ! (١٧)

* * *

عَطَفَتْ عَلَى الثَّيِّرَاتِ وَسَاءَلَتْ
قَالَتْ نَرَى شَبَحًا يُرْوَحُ وَيَعْتَدِي
أَنْتَ مَجْرُوحٌ يُعَالِجُ سَهْمَهُ
يَقْضَى سَوَادَ اللَّيْلِ غَيْرَ مُوسِدٍ
حَتَّى إِذَا مَا الصَّبْحُ جَرَّدَ نَضْلَهُ
إِنَّا نَكَادُ أَسَى عَلَيْهِ، وَرَحْمَةً
مِنْ عَهْدِ قَابِيلٍ وَلَيْسَ أَمَامَنَا
مَابِئِنَ فَاتِكَةٍ تَصُولُ بِقَدِّهَا
مَذْعُورَةٌ قَمَرَ السَّمَاءِ أَخَاكَ (١٨)
وَيْثُ فِي الْأَكْوَانِ لَوَعَةٌ شَاكِي (١٩)
وَزَفِيرُ مَأْسُورٍ بِغَيْرِ فَكَاكَ (٢٠)
عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ، وَقَلْبٌ ذَاكِي (٢١)
أَلْفَيْتُهُ جِسْمًا بِغَيْرِ خَرَاكَ (٢٢)
لِشَبَابِهِ، تَهْوِي مِنْ الْأَفْلاكِ (٢٣)
فِي الْأَرْضِ غَيْرَ تَشَاكُسٍ وَعِرَاكَ (٢٤)
وَقَتَّى يَصُولُ بِرُمَحِهِ فَتَاكَ (٢٥)

* * *

يَا أَرْضُ وَنَحْكَ قَدْ رَوَيْتِ فَأَسْتَرِي وَكَفَاكَ مِنْ تِلْكَ الدِّمَاءِ كَفَاكَ! (٢٦)

(١٨) الثَّيِّرَاتِ : النجوم المضيئة .

(٢١) وسله الوساد : جعله يتكى عليه . الوساد : المتكأ أو المخدة . ومعنى غير موسد أنه قلق لا يستقر على فراش .

مسعدة : مؤرقة ساهرة . ذاك : مشتمل متوقد .

(٢٤) العهد : الزمان . قابيل وهابيل : ابنا آدام عليه السلام قرب كل منهما إلى الله قرباناً فقبل من هابيل ولم يتقبل

من قابيل فحقت على أخيه وقته . وقصتهما في القرآن الكريم : سورة المائدة . الآيات ٢٧ - ٣١ . التشاكس :

الاختلاف والشقاق . العراك : القتال .

(٢٦) ويح : كلمة رحمة . روى من الماء : يروى رياء . والسور : البقية والفضلة . أسأر : أبقى في الإناء بعد شربه

بقية .

فِي كُلِّ رَبْعٍ مِنْ رُبُوعِكَ مَأْتُمْ
 قَدْ قَامَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِيكَ وَدَبَّرُوا
 كَاشَفْتِهِمْ سِرَّ الْعَنَاصِرِ فَانْبَرَوْا
 نَشَرُوا كِنَانَتَهُمْ ، وَكُلَّ سِهَامِهَا
 دَخَلُوا عَلَى الْعِقْبَانِ فِي أَوْكَارِهَا
 فَتَأَمَّلِي ، هَلْ فِي تُخُومِكَ مَأْمَنٌ ؟
 ظَهَرَ اللَّيْثُ وَذَلِكَ أَصْعَبُ مَرْكَبٍ
 لَيْتَ الْبِحَارَ طَعَتْ عَلَيْكَ وَسُجِّرَتْ
 وَتَوَاكِلُ وَنَوَادِبُ وَنَوَاكِي (٢٧)
 بَرَّتْ يَدِي مِنْ إِنْهَمٍ وَيَدَاكِ ! (٢٨)
 يَتَحَيَّرُونَ أَمَقَّهَا لِرَدَاكِ (٢٩)
 لِفَتْكِ وَالتَّنْمِيرِ وَالْإِهْلَاكِ (٣٠)
 وَتَسَرُّوا لِمَسَاحِ الْأَسْمَاكِ ! (٣١)
 أَمْ هَلْ هُنَاكَ مَعْقِلٌ بِذِرَاكِ ؟ (٣٢)
 أَوَفَى وَأَكْرَمُ مِنْ أَدِيمِ ثَرَاكِ (٣٣)
 أَوْ أَنَّ مَنْ يَطْوِي السَّمَاءَ طَوَاكِ ! (٣٤)

* * *

لَمْ يَبْقَ فِي الْإِنْسَانِ غَيْرُ ذِمَائِهِ
 وَإِذَا النُّفُوسُ تَفَرَّقَتْ نَزَعَاتُهَا
 فَلَدْرَاكِ يَا رَبَّ السَّمَاءِ دَرَاكِ ! (٣٥)
 قَامَتْ إِذَا قَامَتْ بِغَيْرِ مَسَاكِ (٣٦)

(٢٧) الربع : المنزل ومحلة القوم . المأتم : المناحة . التواكل : جمع تاكل وهي المرأة التي قفلت ولدها .
 النوادب : جمع نادبة وهي المرأة التي تنلب الميت أى تعدد محاسنه .

(٢٩) العناصر : الأصول ، والمراد بسرّها خواصها وصفاتها . انبرى للشيء : تجرّده .

(٣٠) الكنانة : جعبة من الجلد توضع فيها السهام . ونثر الكنانة إنما يكون لاختيار أصلب السهام وأعظمها تأثيراً .
 الفتك : البطش والقتل على غفلة . التدمير : الاهلاك .

(٣١) العقبان : جمع عقاب وهو من جوارح الطير . الأوكار : جمع وكرو وهو عش الطائر . التسرب : الدخول في السرب وهو الجحر أو البيت في الأرض .

(٣٢) التخوم : معالم الأرض وحدودها مفردتها تخم . المعقل : الملجأ . الذرا : جمع ذروة وهي من كل شيء أعلاه .

(٣٣) الليوث : جمع ليث وهو الأسد . الأديم : ظهر الأرض . الثرى : التراب الندى .

(٣٤) طفى البحر : هاجت أمواجه وارتفعت وزادت مياهه حتى جاوزت الحد ، وطفيان البحار على الأرض إغراقها . سجرت : زيد اضطرابها وغليانها . والشاعر يشير بالخطر الثاني من هذا البيت إلى الآية القرآنية الكريمة «يوم نطوى السماء كطلى السجل للكتب ، كما بدأنا أول خلق نعيده ، وعدنا علينا ، إنا كنا فاعلين» ١٠٤ - سورة الأنبياء .

(٣٥) الذماء : بقية النفس . دراك : أدرك .

(٣٦) النزعات : المذاهب والميول . المساك : الموضع يمسك الماء ويراد به هنا الحائل الذي يقف في وجه الميول الشريرة والأطعاع المبيدة .

وَالسَّيْفُ أَظْلَمُ مَا فَرِغْتَ لِحُكْمِهِ وَالْحَزْمُ خَيْرُ شَأْنٍ لِلْأَمْلَاقِ (٣٧)
 وَمِنْ الدَّمَاءِ طَهَارَةٌ وَعَدَالَةٌ وَمِنْ الدَّمَاءِ جَنَائِدُ السُّفَالِ (٣٨)
 وَالْعِلْمُ مِيزَانُ الْحَيَاةِ فَإِنْ هَوَى هَوَتْ الْحَيَاةُ لِأَسْفَلِ الْأَذْرَاكِ (٣٩)

(٣٧) فزع إليه : لجأ إليه عند الفزع وهو الخوف . الحزم : ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة . وحزم فلان رآه أتقنه .
 الشمايل : الأخلاق والعلل ، مفردا شمال . الأملاك : جمع ملك .
 (٣٨) السفالك : جمع سافل . اسم فاعل من سفك الدم بمعنى أراقه .

رشيد

غاب الشاعر عن بلده رشيد فترة طويلة ، فأنشأ هذه القصيدة عام ١٩٤١ م يشيد فيها بجمالها وبمجدها القديم ، ويتألم لانتشار داء الفيل فيها ، ويحث أهلها على استئصاله :

جددي يا رشيد للحب عهداً حسبنا حسبنا مطالاً وصداً^(١)
 جددي يا مدينة السحر أحلا مأ، وعيشاً طلق الأسارير رغداً^(٢)
 جددي لحة مضت من شبابي مثل زهر الربا يرف ويندى^(٣)
 وابعني صهوة أغار عليها الش يب، حتى غلت عناء وسهدا^(٤)
 وتعالني نعيش في جنة الما ضى، إذا لم نجد من العيش بُداً^(٥)
 ذكريات، لو كان للدهر عقد كن في جيد سالف الدهر عقداً^(٦)
 ذكريات مضت كأحلام وصل وسدى نستطيع للحلم رداً^(٧)
 قد رشفنا محتومهن سلفاً وشمنا ربا شذاهن نداً^(٨)

(١) حسبنا : كفانا . مطالاً : تطويلاً وتسويفا . صدا : اعراضاً .

(٢) طلق : غير مقيد . الأسارير : قسبات الوجه . رغدا : واسعاً طيباً .

(٣) يرف : يتحرك ويتشرب . يندى : يجود .

(٤) صهوة : تنيه وافاقة . أغار : هجم . عناء : تعب . سهدا : سهرا .

(٦) جيد : العنق . سالف : الماضي .

(٧) سدى : هيات .

(٨) محتومهن : أواخرهن . سلفاً : خمر . ريا : هو الارتواء بالماء . شذاهن : رائحتهن الذكية الفواحة . ندا : الرائحة الطيبة .

والهوى أمردُ الحياءِ بناغى
عيشوا سادرين ، فالجدُّ هزلُ
وبح نفسى ، أفدى الشبابَ بنفسى
إن عددنا ليوميه حسناتٍ
جذوةً للشبابِ كانت نعيماً
قد بكيناه حين زال لأننا
وقتلناه بالوقارِ ضلالاً
ما عليهم إن هام عمرو بهندٍ
شغفَ الناسُ بالفضولِ وبالحقِّ

فثيبةٌ تُشبهُ الدنانيرَ مُردًا^(٩)
ثم جدوا ، فصيروا الهزلَ جدًا^(١٠)
وجديرٌ بمثله أن يُفدى^(١١)
شغلثنا مساوئُ الشيبِ عداً^(١٢)
وسلاماً على الفؤادِ وبرداً^(١٣)
قد جهلنا من حقه ما يؤدى^(١٤)
وهو ما جار مرةً أو تعدى^(١٥)
أو شدا شاعرٌ بأيامِ سَعْدَى !^(١٦)
د ، فإن تلقى نعمةً تلقى حقداً^(١٧)

* * *

أرشيدهُ ، وانت جئةٌ خُلدي
حين سَمَوَكِ «وردة» زُهَى الحسدِ
تَوَجَّتْ رَأْسُكَ الرمالُ بتبر
وأحاطت بكِ الخائلُ زُهراً
والنخيلُ النخيلُ ! أرخت شعوراً
كالعدارى يدنو بها الشوقُ قرناً

لأُتاح الإلهُ فى الأرضِ خُلداً^(١٨)
نُ ، ووَدَّ الحدودُ لو كنَّ وُرْدًا^(١٩)
وجرى النيلُ تحت رِجْلِكَ شهداً^(٢٠)
كلُّ قَدٍ فيها يعانقُ قَدًا^(٢١)
مُرْسَلَاتٍ ، ومدَّت الظلُّ مدًا^(٢٢)
ثم تنأى مخافةً اللومِ بُعدًا^(٢٣)

(٩) أمرد : الغلام ليس فى وجهه شعر . الحياء : الوجه . الدنانير : فى استدارة الوجه ولونها الأحمر .

(١٠) سادرين : غير مهالين ولا مهتمين .

(١٣) جذوة : جمره من نار . الفؤاد : القلب .

(١٥) جار : مازاد عن حده أو ما مال عن قصده .

(١٦) هام : شغف . عمرو : رجل كان رمزاً فى أشعار العرب وهند كذلك وسعدى كذلك .

(١٩) وردة : إشارة إلى اسمها فى اللغة الإنجليزية .

(٢١) قد : القوام .

(٢٣) تنأى : تبعد .

حول أجيادها عقود عقيق
 يا ابنة اليم لا تراعى فإني
 قد يعود الزمان صفواً كما
 كنت مذكت والليالي جواريه
 كلما هامت الظنون بماضي
 بك أهل، وفيك ملهى شبابي
 لو أصابتك مسة الريح ثارت
 أنا من ثرك النقى وشعري
 كنت أشدو به مع الناس طفلاً
 من رزايا النبوغ أنك لاتذ
 قد جزيناك بالحنان حناناً
 ليت لي بعد عودتي فيك قبرا
 ونضار، صفاؤه ليس يصد^(٢٤)
 قد رأيت الأمور جزراً ومد^(٢٥)
 ن، ويُمسى وعيده المر وعد^(٢٦)
 لك، وكان الزمان حولك عبدا^(٢٧)
 لك رأيت عزيمة وأبصرن مجدا^(٢٨)
 ولكم فيك لي مراح ومعدى^(٢٩)
 بفؤادي عواصف ليس تهدأ^(٣٠)
 نفحات من وحى قُدسك تهدى^(٣١)
 فتسامى فصرت في الناس فردا^(٣٢)
 حق أنيساً، ولا تترى لك ندا^(٣٣)
 وجزينا عن خالص الودّ ودّا^(٣٤)
 مثلما كنت مئيتاً لي ومهدا^(٣٥)

* * *

أصحيح أن الخطوب أصابتك، وأن الأمراض هَدَّتْكَ هذا؟^(٣٦)

(٢٤) أجيادها : أعناقها . عقود عقيق : فلائد من الأحجار الكريمة . نضار : ذهب . يصدأ : يصبه الصدأ . يشبه نخل البلح الزغلول الأحمر اللون بعقود العقيق ونخل البلح السمانى الأصفر اللون بلون الذهب .

(٢٥) ابنة اليم : لأن النيل شرقها والبحر المتوسط شمالها . تراعى : تخاف . جزرا ومددا : رجوع ماء البحر إلى الخلف ثم تقدمه إلى الشاطئ .

(٢٦) صنوا : صافيا خالصا .

(٢٨) هامت : أولعت . الظنون : التردد والشك .

(٢٩) مراح : مكان للراحة . معدى : عودة .

(٣٠) مسة الريح : لمسة الهواء .

(٣١) وحى قدسك : الهام طهرتك .

(٣٢) تسامى : ارتفع وعلا .

(٣٣) رزايا : مصائب . أنيسا : أحد يؤنس وحدتك . ندا : نظيرا .

(٣٤) جزيناك : كافأناك .

وغدا «الفيل» فيك داء ويلاً
 كم رأينا من عاملٍ هذه الداء
 كان يسعى وراء لُقمة خبز
 فغدا كالصرع يلتبس الجهل
 إن مشى يمشي بائساً مستكيناً
 خلفه من بنيهِ أنضاء جوع
 كلما مدَّ كَفَّهُ لسؤال
 أمن الحق أن نعيش بطناناً

نافثاً سُمَّهُ مُغيراً مُجِداً؟ (٣٧)
 ، وأرداه وَقَمَهُ فتردَّى (٣٨)
 وَلَكُمْ جَدٌّ فِي الْحَيَاةِ وَكُذّاً (٣٩)
 لَدَى لِحْيَا بِهِ فَلَمْ يَلْقَ جُهداً (٤٠)
 كَأَسِيرٍ يَجُرُّ فِي الرَّجْلِ قِداً (٤١)
 وهو لَا يَسْتَطِيعُ لِلْجُوعِ سَدّاً (٤٢)
 أَشْبَعَتْهَا اللَّثَامُ نَهْراً وَطَرْدَا (٤٣)
 وَيَجُوعُ الْعَلِيلُ فِينَا وَيَضْدَى؟ (٤٤)

* * *

وَلَكُمْ تَلَمَحُ الْعَيُونُ فِتَاءَ
 هِيَ مِنْ نَعْمَةِ الْبَشَائِرِ أَحْلَى
 تَتَمَنَّى الْغُصُونُ لَوْ كُنَّ قِداً
 حَوَّتْ حَوْلَهَا الْقُلُوبُ فَرِاشاً
 وَارْتَدَّتْ بِالْخِجَارِ فَاخْتَبَأَ الْحَسَّ
 لَعِبْتُ بِالنَّهْيِ فَأَصْبَحَ غَيّاً
 حَسَدَ الدَّهْرِ حَسَنَهَا فَرَمَاهَا
 طَرَقَتْهَا الْحُمَى الْخَبِيثَةُ تَرْمَى

مثل بدرِ السماءِ لَمَّا تَبَدَّى (٤٥)
 وهى مِنْ نَضْرَةِ الْأَزَاهِرِ أَنْدَى (٤٦)
 حِينَ مَاسَتْ، وَالْوَرْدُ لَوْ كَانَ خِداً (٤٧)
 وَمَشَتْ خَلْفَهَا الصَّوَابُ جُنْدَا (٤٨)
 نَ، يُشِيرُ الشَّجُونَ لَمَّا تَرَدَّى (٤٩)
 كُلُّ رُشْدٍ، وَأَصْبَحَ الْعَيُّ رُشْدَا (٥٠)
 بِسَهَامٍ مِنَ الْكُورِثِ عَمْدَا (٥١)
 بِشَوَاطِ، يَزِيدُهُ اللَّيْلُ وَقْدَا (٥٢)

(٣٧) الفيل : داء الفيل الذى يؤدى إلى ورم الأطراف ويجعل الإنسان عاجزا عن المشى .

(٤١) قدا : سيرا من جلد غير مدبوغ والمقصود هنا القيد .

(٤٢) انضاء : جمع نضو وهو الضعيف المهزول .

(٤٤) بطنان : شباعا . يصدى : يعطش .

(٤٦) نعمة البشائر : التيسير بالخير بصوت حسن .

(٤٧) قدا : قواما . ماست : تتبختر .

(٤٩) تردى : سقط .

(٥٠) النهى : العقل . غيا : ضلالا . رشد : هداية .

(٥٢) شواط : لهب لا دخان فيه . وقدا : اتقادا واشتعالا .

روضةً من محاسنِ غالها الإغـ
 حلّ داءِ الفيلِ الغضالِ برجلَيْه
 كم بكتْ أمُّها عليها فـا أغـ
 ويحها، أين سيحُّها؟ أين صارت؟
 أين أين ابتسامُها؟ ذهب الأثرُ
 أين فثُكُ العيونِ؟ لم يترك الدهـ
 أين خلخالُها؟ لقد خلعه
 طار خطابُها فلم يَبْقَ فردٌ
 لسمتها بعوضةٌ سكنت بِـ
 إن هذا البعوضُ أهلك «نُمرؤ»
 فاحذروه فإنّه شرُّ خصمٍ
 جرّدوا حملةً على الفيلِ أنجا
 أرشيدٌ دونَ المدائنِ تبقي
 يفتكُ السم في بنيها فلا تر
 ثم تُلقى السّلاحُ إلـقاء ذلّ
 يا لعارى! فليت لي بين قومي
 ظمىّ الشّعـرُ للشناء، فهل آ

صارُ حتى غَدَتْ خائِلَ جرّداً (٥٣)
 ها، وألقى أنقاله واستبدلاً (٥٤)
 حى نواحٍ، ولا التحسّرُ أجدى (٥٥)
 أين ولّى جالها؟ أين نذا؟ (٥٦)
 سن، ومال الزمانُ عنها وصداً (٥٧)
 رُ سيوفاً لها، ولم يبقِ غمداً (٥٨)
 وهى تبكى أسىً وتنفثُ صهداً (٥٩)
 وتولّى حشدٌ يحذرُ حشداً (٦٠)
 راء، وقد كان جسمُها مستعداً (٦١)
 ذ» وأفتى ما لم يُعدّ وأعدى (٦٢)
 وتصدّوا لحربه إن تصدّى (٦٣)
 ذا كراماً، ومزّقوا الفيلَ أسداً (٦٤)
 مُستراضاً لكلّ داءٍ وورداً (٦٥)
 فعُ كفّاً، ولا تحركُ زندا؟ (٦٦)
 والجرائمُ حولها تتحدّى (٦٧)
 بطلاً يكثيفُ الشدائدَ جَلداً (٦٨)
 ن له أن يقيضَ شكرًا وحمداً (٦٩)

(٥٣) جرّدا : جرداء .

(٥٦) نذا : بعد - ذهب .

(٥٩) تنفث : تنفخ . صهدا : حرارة شديدة .

(٦١) سكنت بئرا : يشير إلى توالد البعوض الناقل للمرض في الآبار التي كان يستعملها أهل رشيد للشرب .

(٦٢) نمرؤ : ملك جبّار في عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام كان يدّعي الألوهية وجادله سيدنا إبراهيم فأفحمه وأخيرا أهلكه الله ببعوضة حقيرة . أعدى : جار - تجاوز الحد - زاد .

(٦٤) أنجدا : معاونين مغِيثين .

(٦٥) مُستراضا : مرثعا ومتسعا . وردا : موردا .

(٦٦) زندا : المقصود الذراع .

(٦٨) جلدا : صلبا قويا .

أبو الأشبال ...

نشرت هذه القصيدة يوم أزيح الستار عن تمثال الخديوي إسماعيل بالإسكندرية في شهر ديسمبر عام ١٩٣٨ م .

| | |
|--|--------------------------------------|
| هذا جهادك مصرُ في تمثال ^(١) | مجدُّ على الأمواج يُشرفُ على |
| نعمَ الحياةِ وباعثُ الآمال ^(٢) | هذا ابنُ إبراهيمَ واهبُ قومه |
| عن أن تُصوِّرَها بنانُ خيال ^(٣) | هذا الذي جَلَّتْ عِظائِمُ سَعِيهِ |
| أُمِّ ودانت صَوْلَةُ الأبطال ^(٤) | هذا المليكُ العبقريُّ، عَتَتْ له |
| ثَنِيَّتُكَ حقاً مَنْ أبو الأشبال ^(٥) | هذا أبو الأشبالِ، سَلَّ عنه العُلا |
| أنشودةُ الأجيالِ للأجيال ^(٦) | هذا أبو التاريخِ من أضْحَى اسمه |
| أَبْقَى على الدنيا من الأجيال ^(٧) | هذا الذي يَبْنِي فيُثَبِّتُ دَوْلَةً |
| بعوارِفِ الإحسانِ والأفضال ^(٨) | هذا أبو الذهبِ الذي غَمَّرَ المَتَى |
| أرأيتَ كيفَ جلائلُ الأعمالِ؟ ^(٩) | هذا الهُمامُ، وهذه أَعْمَالُهُ |
| زينُ الشبابِ وسيدُ الأقيال ^(١٠) | هذا الذي فاروقُ مِصْرَ حَفِيدُهُ |

(١) على الأمواج : إشارة إلى أنه يطل على البحر .

(٢) إبراهيم : إبراهيم باشا والد الخديوي إسماعيل .

(٣) جلت : عظمت . بنات خيال : ما يتصوره الشاعر من الأخيلة .

(٤) عَتَتْ : خضعت له . دانت : خضعت .

(٨) عوارِف : طيبات المعروف .

(١٠) الأقيال : السادة العظماء - الملوك .

الأعمى

أقامت جمعية رعاية العميان بمصر في ١٥ من إبريل سنة ١٩٣٧ م حفلة بدار الأوبرا ، لحضّ المحسنين على مدّ يد الاحسان إلى هذه الطائفة البائسة ، لتمكّن الجمعية من توسيع نطاقها وتثقيف عدد كبير من هؤلاء المكفوفين ليستطيعوا العيش وحدهم ، وليستغنوا عن ذلك السؤال ، وقد أقيمت هذه القصيدة في هذا الحفل .

مَنْ مُجِيرِي مِنْ حَالِكَاتِ اللَّيَالِي؟ نُوبَ الدَّهْرِ مَالِكُنْ وَمَالِي! (١)
 قَدْ طَوَّأَنِي الظَّلَامُ حَتَّى كَأَنِّي فِي دِيَاغِي الوجودِ طَيْفُ خَيَالٍ (٢)
 كُلُّ لَيْلٍ لَهُ زَوَالٌ وَلَيْلِي دَقُّ أَطْنَابِهِ لِعَيْرِ زَوَالٍ! (٣)
 كُلُّ لَيْلٍ لَهُ نَجُومٌ، وَلَكِنْ أَيْنَ أَمْثَالُهُنَّ مِنْ أَمْثَالِي؟ (٤)
 تَثْبُ الثَّمَسُ فِي السَّمَاءِ وَشَمْسِي عُقِلَتْ دُونَهَا بِأَلْفِ عِقَالٍ (٥)
 لَا أَرَى حِينَا أَرَى غَيْرُ حَظِّي حَالِكُ اللَّوْنِ عَابِسُ الْأَمَالِ (٦)

* * *

هو جُبُّ أَعِيشُ فِيهِ حَزِينًا كَاسِفَ النَّفْسِ دَائِمَ الْبَلْبَالِ (٧)

- (١) حالكات الليالي : الليالي الشديدة السواد والظلمة . نوب الدهر : نوازلها وما يصيب به .
 (٢) طواه ، أى احتواه وجعله بين ثناياه . دياغي الوجود : غياهب ظلماته وحالك سواده . طيف خيال : ما يراه النائم في نومه .
 (٣) الأطناب : الأوتاد ، الواحد : طنب (بضمّتين) . دق الأطناب : كناية عن الاقامة وعدم الرحيل ، لأن بيوت العرب كانت خياما تطوى مع السفر . وتنشر وتلق أطنابها عند الاقامة .
 (٤) تثب الشمس : تنتقل في السماء . عقلت : حبست وقيدت . ودونها ، أى دون السماء . العقال : حبل يعقل به البعير في وسط ذراعه .
 (٥) عابس الآمال : أى مظلمها .
 (٦) الحب : البئر البعيدة الغور . كاسف النفس : أى حزين عابس . البلبال : الهم والهواجس المقضة المزعجة .

ما رأت بَسْمَةَ الشُّمُوسِ زَوَايَا هُ ، وَلَا دَاعَبَتْ شُعَاعَ الْهَلَالِ (٨)
 فَلِذَا نِمْتُ فَالظَّلَامُ أَمَامِي أَوْ تَيْقَظْتُ فَالسَّوَادُ حِيَالِي (٩)
 أَتَقَرَّى الطَّرِيقَ فِيهِ بِكَفِّي بَيْنَ شَكْلٍ وَخَيْرَةٍ وَضَلَالِ (١٠)
 وَأُحِسُّ الْهَوَاءَ فَهُوَ ذَلِيلِي عَنْ يَمِينِي أَسِيرٌ أَوْ عَنِ شِمَالِي (١١)
 كُلَّمَا رُمْتُ مِنْهُ يَوْمًا خَلَاصًا عَجَزْتُ حِيَلَتِي وَرُئْتُ حِيَالِي (١٢)
 عَبَّأُ أُرْسِلُ الْإِنِينَ مِنَ الْجُبِّ إِلَى سَاكِنِي الْقُصُورِ الْعَوَالِي (١٣)
 مَنْ لَسَارٍ بِلَيْلَةٍ طَوَّلَهَا الْعُمُرُ ، يَجُوبُ الْأَوْجَالَ لِلْأَوْجَالِ؟ (١٤)
 مُتَرَدِّدٍ فِي هَاوِيَّاتٍ وَهَادٍ لَاهِثٍ فَوْقَ شَايَخَاتِ جِبَالِ (١٥)
 عِنْدَ صَخَرَاءَ لِلْأَعَاصِيرِ فِيهَا ضَحِكُ الْجِنَّ أَوْ نَحِيبُ السَّعَالِ (١٦)
 لَمْ يَزُرْهَا وَشَى الرِّبِيعَ وَلَكِنْ لَكَ مَا شِئْتَ مِنْ نَسِيجِ الرَّمَالِ (١٧)
 لَيْسَ لِلطَّيْرِ فَوْقَهَا مِنْ مَطَارٍ أَوْ يَبْنِي الْإِنْسُ حَوْلَهَا مِنْ مَجَالِ (١٨)
 خَلَقَ اللَّهُ قَفَرَهَا ثُمَّ سَوَّى مِنْ ثَرَاهُ أَنْامِيلَ الْبُخَّالِ (١٩)
 رَهْبَةً تَمَلَأُ الْجَوَانِحَ رُعْبًا وَأَذِيمٌ وَعُرٌّ كَحَدِّ النَّصَالِ (٢٠)
 وَامْتِدَادٌ كَأَنَّهُ الْأَمْلُ الطَّا ثَشُّ مَا ضَاقَ ذَرْعُهُ بِمُحَالِ (٢١)
 سَارَ فِيهَا الْأَعْمَى وَحِيدًا شَرِيدًا حَائِرًا بَيْنَ وَقْفَةٍ وَارْتِحَالِ (٢٢)

(٨) بَسْمَةُ الشُّمُوسِ ، أَيْ ضَوْءُهَا .

(١٠) أَتَقَرَّى الطَّرِيقَ ... الْخ ، أَيْ أَتَتَّبِعُ الطَّرِيقَ بِكَفِّي أَتَلَمَسُ بِهَا مَوَاضِعَ الْأَمْنِ .

(١٤) يَجُوبُ : يَقَطْعُ الْأَرْضَ سَائِرًا . الْأَوْجَالَ : الْخَاوِفَ ، الْوَاحِدَةَ : وَجَلَ (بِالتَّحْرِيكِ) .

(١٥) الْمَتَرَدِّدُ : السَّاقِطُ . الْوَهَادُ : الْأَرْضُ الْمُنْخَفِضَةُ . الْهَاوِيَّاتُ : الْبُعِيدَةُ الْإِنْخِفَاضُ . الْآلَاهُثُ : الَّذِي يَخْرُجُ لِسَانُهُ تَعَبًا وَإِعْيَاءً وَعَظْشًا . شَايَخَاتُ الْجِبَالِ : الْعَالِيَةُ الْمَرْتَفَعَةُ .

(١٦) الْأَعَاصِيرُ : عَصَفُ الرِّيَّاحِ وَشِدَّةُ هَبْوِهَا وَزَوَابِعُهَا . النَّحِيبُ : الْبُكَاءُ . السَّعَالُ : جَمْعُ سَعَلَةٍ ، وَهِيَ أَنْثَى الْغُولِ . يَرِيدُ الْغِيلَانَ عَامَةً .

(١٧) وَشَى الرِّبِيعَ : نَبَاتَهُ ذَوِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ . الْوَشَى (فِي الْأَصْلِ) : تَطْرِيزُ الثَّوبِ وَتَجْمِيلُهُ .

(١٨) مِنْ مَطَارٍ ، أَيْ مِنْ طَيْرَانٍ . مِنْ مَجَالٍ ، أَيْ مِنْ أَثَرِ الْجَوْلَانِ النَّاسِ وَسِيرِهِمْ .

(٢٠) الْجَوَانِحُ : الْأَضْلَاعُ تَحْتَ التَّرَائِبِ مِمَّا يَلِي الصَّدْرَ ، الْوَاحِدَةُ : جَانِحَةٌ . أَذِيمُ الصَّخَرَاءِ : وَجْهَهَا .

النَّصَالُ : جَمْعُ نَصْلٍ وَهُوَ حَلِيدَةُ السَّهْمِ وَالرَّمْحِ وَالسَّكِينِ .

(٢١) الطَّائِشُ : الَّذِي يَذْهَبُ عَلَى غَيْرِ هَدًى وَقَصْدٍ . ضَبِيقُ الذَّرْعِ : كِتَابَةُ عَنْ قَلَّةِ الْحِيلَةِ وَضَعْفِ الطَّاقَةِ .

فِي هَجِيرٍ مَخْفٍ حَرٌّ لَظَاهُ بِتَسِيمٍ ، وَلَا بَبْرِدٍ ظِلَالٍ (٢٣)
 مَلَّ عُكَّازُهُ مِنَ الضَّرْبِ فِي الْأَرِ ضَرَّ عَلَى خَنْبَةٍ وَرِقَّةٍ حَالٍ (٢٤)
 يَرْفَعُ الصَّوْتُ لَا يَرَى مِنْ مُجِيبٍ أَقْفَرُ الْكَوْنُ مِنْ قُلُوبِ الرِّجَالِ ! (٢٥)

* * *

مَنْ لِهَآوٍ فِي لُجَّةٍ هِيَ دُنْيَا هُ وَأَيَّامُ بُؤْسِهِ الْمُتَوَالِي (٢٦)
 ظَلَمَ بَعْضُهَا يُزَاجِمُ بَعْضًا كَلِيلًا كَرَزَنَ إِثْرَ لِيَالِي (٢٧)
 يَفْتَحُ الْمَوْجُ مَا ضَعِيهِ فَيَهْوِي ثُمَّ يَطْفُو مُحْطَمَ الْأَوْصَالِ (٢٨)
 لَا تَرَى مِنْهُ غَيْرَ كَفٍّ ثَنَادِي حِينَا عَقَّه لِسَانُ الْمَقَالِ (٢٩)
 وَالرِّيَّاحُ الرِّيَّاحُ تَعْصِفُ بِالْمَسِيكِينِ عَصَفَ الْأَيَّامِ بِالْآجَالِ (٣٠)
 يَسْمَعُ السُّفْنَ حَوْلَهُ مَا خِرَاتٍ مَنْ يُبَالِي بِمِثْلِهِ مَنْ يُبَالِي (٣١)
 يَسْمَعُ الرِّقَصَ وَالْأَهَازِيجَ تَشْدُو بَيْنَ وَصَلِ الْهَوَى وَهَجْرِ الدَّلَالِ (٣٢)
 شَغِلَ الْقَوْمَ عَنْهُ بِالْقَصْفِ وَاللَّهْوِ وَهَامُوا بِحُبِّ بِنْتِ الدَّوَالِي (٣٣)
 مَا لَهُمْ وَالصَّرِيعَ فِي غَمْرَةِ اللَّجِّ يَصُدُّ الْأَهْوَالُ بِالْأَهْوَالِ (٣٤)
 لَا يُرِيدُونَ أَنْ يُشَابَ لَهُمْ صَفَوْ بِتَوْحٍ لِلْبُؤْسِ أَوْ لِغَوَالِ (٣٥)

(٢٣) الهجير : شدة الحر . اللظى : اللهب والحرقه .

(٢٦) الهأوى : الساقط . اللجة : معظم البحر حيث يكثر الماء ويصعب المخرج .

(٢٨) الماضغان : الحنكان لمضغها المأكول . واستعارهما للوج لأنه يهصر الأجسام ويضعفها . الأوصال : الأعضاء . الواحد . وصل .

(٢٩) عقه : خانه ولم يسغه بالمقال .

(٣٠) الآجال : الأعمار .

(٣١) السفن الماخرات : الجاريات التي تشق الماء مع صوت .

(٣٢) الأهازيج : جمع أهزوجة . وهى ما يهزج به من الأغاني ، أى ما يترنم بها ويترنم .

(٣٣) القصف : الإقامة في لهو وأكل وشرب . بنت الدوالى ، أى الخمر . الدوالى : عنب بالطائف أسود إلى الحمرة ، ومنه تعصر الخمر . وجعلها بنته لأنها منه .

(٣٤) الصريع : المصروع . غمرة اللج ، أى حيث يكثر ماء البحر ويشند .

(٣٥) يشاب : يخلط به ما يعكره . الصفو : ما صفا لهم من شأنهم ولد وطاب . التوح والإعوال : البكاء ورفع الصوت به .

هكذا تُنحلُّ القلوبُ، وأنكى أن تُباهى بذلك الإنحال ! (٣٦)
هكذا تُقَبَّرُ المروءةُ في النَّاسِ، ويُقَضَى على كَرِيمِ الخِلال ! (٣٧)

* * *

مَنْ لهذا الأعمى يَمُدُّ عَصَاهُ عاصِبَ البطنِ لم يُخِّعْ بِسؤالٍ ؟ (٣٨)
مَنْ رآه يَرَى خَلِيطًا من البؤسِ هَزِيلًا يَسِيرُ في أَسْمالِ (٣٩)
هو في مَيْعَةِ الصُّبَا وِترَاهُ مُطْرِقَ الرَّاسِ في خُشُوعِ الكِهَالِ (٤٠)
سَاكِنًا كَالظَّلَامِ، يَحْسِبُهُ الرَّأْيُونَ مَعْنَى للباسِ في تِمْتَالِ (٤١)
فَقَدْ الضُّوءَ والحياةَ، وهل بَعْدَ ضِيَاءِ العَيْنَيْنِ سَلَوَى لِسَالٍ ؟ (٤٢)
مَطْلَثُهُ الأَيَّامُ والنَّاسُ حَقًّا فَقَضَى عَيْشَهُ شَهِيدَ المِطَالِ (٤٣)

* * *

مَا رَأَى الرُّوضَ في مَآزِرِهِ الخُضْرِ يُبَاهِي بِحُسْنِهَا وَيُغَالِي (٤٤)
مَا رَأَى صَفْحَةَ السَّمَاءِ وَمَا رُكِّبَ فِيهَا مِنْ بَاهِرَاتِ اللَّالِي (٤٥)
مَا رَأَى النَّيْلَ في الحَمَائِلِ يَخْتَأَى لُ بِأَذْيَالِهِ العِرَاضِ الطِّوَالِ (٤٦)
مَا رَأَى فِضَّةَ الضُّحَى في سَنَاهَا أَوْ تَمَلَّى بِعَسْجَدِ الآصَالِ (٤٧)
فَدَعُوهُ يَشْهَدُ جَمَالًا مِنَ الإِخْسَانِ، إِنَّ فَائِهِ شُهُودُ الْجَالِ (٤٨)

(٣٦) إبحال القلوب : تجردها من العطف والرحمة ، مأخوذ من إبحال الأرض ، وهو إجدابها . أنكى : أى أكثر إيلا ما .

(٣٨) عاصب البطن : أى يشده برياط يدفع بذلك ألم الجوع .

(٤٠) ميعة الصبا : أوله وزيعانه . الكهال : جمع كهل .

(٤٣) مقل الحق : تسويفه بوعده الوفاء مرة بعد أخرى .

(٤٤) المآزر : الثياب ، الواحد : مئزر . يغالى : يفخر .

(٤٥) صفحة السماء : رقعتها . باهر اللآلى : الكواكب والنجوم التى تهر بضوئها .

(٤٧) تملّى : استمتع . العسجد : الذهب ، الآصال : جمع أصيل وهو ما بعد العصر إلى المغرب .

ودعوه يُبْصِرْ دُبَالاً مِنَ الرَّحْمَةِ. إِنَّ عَقَّه ضِيَاءُ الدُّبَالِ (٤٩)
 قَدْ خَبِرْتُ الدُّنْيَا فَلَمْ أَرَ أَزْكَى مِنْ يَمِينِ تَفْتَحَتْ عَنْ نَوَالِ (٥٠)

* * *

أَيُّهَا الْوَادِعُونَ يَمْشُونَ زَهْوًا بَيْنَ جَبَرِيَّةٍ وَبَيْنَ اخْتِيَالِ (٥١)
 يُنْفِقُونَ الْقِنطَارَ فِي تَرْفِ الْعَيْشِ، وَلَا يُحْسِنُونَ بِالْمِثْقَالِ (٥٢)
 وَيَرُونَ الْأَمْوَالَ تُنْثَرُ فِي اللَّهْوِ، فَلَا يَجْزَعُونَ لِلْأَمْوَالِ (٥٣)
 إِنْ فِي بَلَدٍ الْمُعِزِّ جُحُورًا مُثْرَعَاتٍ بِأَدْمَعِ الْأَطْفَالِ (٥٤)
 كُلُّ جُحْرِ بِالْبُؤْسِ وَالْفَقْرِ مَمْلُوءٌ، وَلَكِنَّهُ مِنَ الزَّادِ خَالِي (٥٥)
 بَسَقَتْ فِيهِ لِلجَرَائِمِ أَفْنَا نْ تَدَلَّتْ بِكُلِّ دَاءٍ عُضَالُ (٥٦)
 لَوْ رَأَيْتَ الْأَشْبَاحَ مِنْ سَاكِنِيهِ لَرَأَيْتَ الْأَطْلَالَ فِي الْأَطْلَالِ (٥٧)
 يَزْهَبُ الثُّورُ أَنْ يَمُرَّ بِهِ مَرًّا، وَتُخْشَى أَذَاهُ رِيحُ الشَّمَالِ (٥٨)
 تَحْسِبُ الْوَلَدَ فِيهِ فِي كَفَنِ الْمَوْتِ وَقَدْ ضَمَّه الرِّدَاءُ الْبَالِي (٥٩)
 أَيُّهَا الْأَغْنِيَاءُ أَيْنَ نَدَاكُمْ؟ بَلَّغِ السَّيْلُ عَالِيَاتِ الْقِلَالِ (٦٠)
 هُمْ عِيَالُ الرَّحْمَنِ مَاذَا رَأَيْتُمْ أَوْ صَنَعْتُمْ لِهَوْلَاءِ الْعِيَالِ؟ (٦١)

* * *

(٤٩) ذبالاً من الرحمة : أى بصيصاً من نورها . الذبال في الأصل : الفتيلة . عَقَّه : فاتته وامتنع عليه . ضياء
 الذبال : أى نور المصابيح ، ويريد النور عامة .
 (٥١) الوادعون : المترفعون الذين ضمنوا بحبوة العيش ورغده فباتوا في هدوء ودعة . الزهو : التيه والتكبر .
 الجبرية : نسبة إلى الجبر بمعنى الجبروت والعظمة .

(٥٢) ترف العيش : ما زاد على الحاجة وكان للترفيه والتنعم . المِثْقَال : ما يوزن به .
 (٥٤) بلدة المعز : القاهرة نسبة إلى المعز لدين الله الفاطمي ، الذي أنشئت القاهرة له على يد قائده جوهر الصقلي
 سنة ٣٦١ هـ (٩٦٩ م) . وكان عهده في مصر من أزهى عصورها ، زادت فيه ثروة البلاد زيادة كبيرة .
 وتوفي المعز سنة ٣٦٣ هـ (٩٧١ م) . ويريد بالجحور تلك الخربات والأكواخ المظلمة التي يسكنها الفقراء ،
 مترعات : مفعمة مملوءة .

(٥٦) بسقت : ارتفعت وطالت . الأفنان : الفروع والأغصان ، الواحد : فَن (بالتحريك) . الداء العضال :
 أى شديد أعياء الأطباء .
 (٦٠) الندى : الكرم والجود . القلال : جمع قلة وهى من الجبل أعلاه .
 (٦١) العيال : من تلزمك نفقتهم والقيام بأمرهم .

رُبُّ أَعْمَى لَهُ بَصِيرَةٌ كُشِفَ
أَخَذَ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا وَأَعْطَى
يَلْمَحُ الْخَطَرَةَ الْخَفِيَّةَ لِلْفَقْدِ
وَيَرَى الْحَقَّ فِي جَلَالَةٍ مَعْنَا
كَانَ شَيْخُ الْمَعْرَِّةِ الْكَوْكَبِيُّ السَّائِي
فَأَتَى وَهُوَ آخِرُ (مِثْلَمَا قَا
نَفَذَتْ مِنْ غَيَابِ الْأَسْدَالِ (٦٢)
وَأَعَاضَ الْمِكْيَالِ بِالْمِكْيَالِ (٦٣)
سِرِّهَا فِي الصُّدُورِ ذَبُّ النَّمَالِ (٦٤)
هُ فِيحَا فِي ضَوْءِ هَذَا الْجَلَالِ (٦٥)
طَعَّ فِي ظُلْمَةِ الْقُرُونِ الْحَوَالِ (٦٦)
لِ) بِمَا نَدَّ عَنْ عُقُولِ الْأَوَالِ (٦٧)

* * *

انْقِدُوا الْعَاجِزَ الْفَقِيرَ وَصُونُوا
عَلِّمُوهُ، يَطْرُقُ مِنَ الْعَيْشِ بَابًا
لَا تَضُمُّوا إِلَى آسَاءُ عَمَى الْجَهِّ
كُلُّ شَيْءٍ يُطَاقُ مِنْ نُوبِ الْأَيَّامِ إِلَّا عَمَاةُ الْجُهَاالِ (٧١)
عَلِّمُوهُ، فَالْعِلْمُ مِصْبَاحُ دُنْيَا هُ وَلَا تُكْتَفُوا بِصُنْعِ السَّلَالِ (٧٢)
إِنْ جَفَاءَ الزَّمَانُ وَالْآلُ وَالصَّحْ بُ فَكُونُوا لِمِثْلِهِ خَيْرَ آلِ (٧٣)

(٦٢) البصيرة : القطنة . الغياب : الظلمات . الأسدال : الحجب وما يقوم بينك وبين الشيء بستره عنك .
(٦٣) المكيال : أداة الكيل . أعضا : أهدل .
(٦٤) الخطرة : ما يخاطر بالبال من الأفكار .

(٦٦) شيخ المعرة : هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي الشاعر ، الفحل الفيلسوف . ولد بمعرة
النعمان (وهي بلد بين حماه وحلب) سنة ٣٦٣ هـ وإليها ينسب . وقد كف بصره في الثالثة من عمره وتوفي
بالمعرة سنة ٤٤٩ هـ .

(٦٧) ند : استعصى وامتنع . ويشير إلى قوله :
وإني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل .

(٧٠) الأسى : الحزن . النكال : الشر والمكره .

(٧١) نوب الأيام : مصائبها وما تنتاب به . العماية : الغواية والضلال .

(٧٢) السلال : جمع سلة وهي معروفة .

(٧٣) الآل : الأهل والعشيرة .

نَزَلَ الْوَحْيُ فِي التَّرَفُّقِ بِالْأَعْمَى حَتَّى وَسَّطَ الْيَدَيْنِ لِلسُّؤَالِ (٧٤)
سَوْفَ تَنْلُو الْأَجْيَالُ تَارِيخَ مِصْرَ فَأَعِلُّوا التَّارِيخَ لِلْأَجْيَالِ (٧٥)
بِالْأَيْدِي الْحِسانِ يُنْحَى دُجَى الْبُؤْسِ سِ وَتُسَمُّ الشُّعُوبُ نَحْوَ الْكَمَالِ (٧٦)
يَذْهَبُ الْفَقْرُ وَالْغُرَاءُ وَيَبْقَى مَا بَنَى الْخَيْرُونَ مِنْ أَعْمَالِ (٧٧)

(٧٤) السُّؤَال : جمع سائل . يشير إلى ما نزل من القرآن الكريم على النبي - صلى الله عليه وسلم - في الترفق بالأعمى في (سورة عبس) .

رثاء إسماعيل صبرى باشا

أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفل التأبين الذى أقيم في فناء مدرسة المعلمين العليا بالمنيرة في مايو سنة ١٩٢٣ م.

صَادِحَ الشَّرْقِ قَدْ سَكَتَ طَوِيلًا وَعَزِيزٌ عَلَيْهِ أَلَا تَقُولًا^(١)
 أَتَيْنَ ذَاكَ الشَّعْرَ الَّذِي كُنْتَ تَرْجِيهِ فَيَسْرَى فِي الْأَرْضِ عَرْضًا وَطُولًا؟^(٢)
 قَدْ سَمِعْنَاهُ فِي الْمَزَاهِرِ لَحْنًا وَسَمِعْنَاهُ فِي الْحَامِ هَدِيلًا^(٣)
 وَشَمِعْنَاهُ فِي الْكَائِمِ زَهْرًا وَشَرِبْنَاهُ فِي الْكُؤُوسِ شَمُولًا^(٤)
 تَنْهَبُ الدَّرَّ مِنْ عُقُودِ الْعَوَانِي ثُمَّ تَدْعُوهُ فَاعِلًا ثُمَّ فَعُولًا!^(٥)
 خَطَرَاتُ تَسِيرُ سَيْرَ الدَّرَارِي آيَاتٍ عَلَى الزَّمَانِ أَفُولًا^(٦)
 تَخْدَعُ الْجَامِيعَ الشُّمُوسَ مِنَ الْقَوَى لَوْ قِيلَتْ لِي الْعَيْنَانِ سَهْلًا ذُلُولًا^(٧)
 غَزَلُ كَالشَّبَابِ أَسْجَحُ رَبًّا نَ يُذِيبُ الْقَاسِي وَيُذْنِي الْمُلُولًا^(٨)

(٢) ترجيه : تدفعه وتسوقه برفق . يسرى : يسير .

(٣) المزاهر : جمع مزهر وهو العود من آلات الغناء والطرب . اللحن : التفريد والتطريب والغناء . الهديل : صوت الحمام .

(٤) الكائِم : جمع كامة وهي غطاء النورأى الغلاف الذى يحيط بالزهرة ويغطيها قبل أن تفتح . الكؤوس : جمع كأس ، ولا تسمى كأساً إلا وفيها الشراب . الشمول : الخمر .

(٦) الخطرات : الخطاطر . الداراي : الكواكب .

(٧) الجامع : اسم فاعل من جمع الفرس أى اعتز فارسه وغلبه . الشموس : الصعب الممتنع . العنان : سير اللجام . ذلول : سهل منقاد .

(٨) أسجح : حسن معتدل . ربان : صفة من الرى .

وَنَسِيبٌ يَكَادُ يَبْعَثُ فِينَا مِنْ جَدِيدٍ كَثِيرًا وَجَمِيلًا^(٩)
وَقَوَافٍ سَالَتْ مِنَ اللَّطْفِ حَتَّى لَحْسِينًا الْمُجْتَثَّ مِنْهَا طَوِيلًا^(١٠)
نَقَدْتُ جَيِّدَ الْكَلَامِ وَخَلَّتْ سَقَطًا مِنْ وَرَائِهَا وَفُضُولًا^(١١)
عَبَيْتُ «بِالْوَلِيدِ» ثُمَّ أَرْتُهُ مِنْهُ أَنْقَى مَعْنَى وَأَقْوَمَ قِيلًا^(١٢)
لَوْ وَعَاَهَا مَا اهْتَزَّ يُنْشِدُ يَوْمًا (ذَلِكَ وَادِي الْأَرَاكِ فَاحِيسٌ قَلِيلًا)^(١٣)
(قِفْ مَشُوقًا أَوْ مُسْعِدًا أَوْ حَزِينًا أَوْ مُعِينًا أَوْ عَاذِرًا أَوْ عَذُولًا)^(١٤)
بَرَزْتَ نَفْسُهُ بِهَا فَرَايْنَا هُ نَبِيلًا يَنْثُ قَوْلًا نَبِيلًا^(١٥)
هَبَطْتَ حِكْمَةَ الْبَيَانِ عَلَيْهِ فَادْكُرُوا فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلًا^(١٦)

* * *

(٩) كثير بن عبد الرحمن أحد الشعراء الغزليين المشهورين. شبب بعزة بنت حميد الضمري حتى عُرف بها وكانت وفاته سنة ١٠٥ هـ.

وجميل بن عبد الله بن معمر العذري أحب ابنة عمه بثينة وعُرف بها وقال فيها شعرا كثيرا يدل على شعور صادق وحب عفيف طاهر ، ولشبب بها أكثر من عشرين سنة ، وكانت وفاته بمصر سنة ٨٢ هـ أيام عبد العزيز بن مروان واليها من قبل أخيه عبد الملك .

(١٠) المجتث : من يجور الشعر ، وأجزاؤه مستعملن فاعلاتن مرتين مجزوء وجوبا . الطويل : أول مجور الشعر ، وأجزاؤه فعولن مفاعيلن أربع مرات .

(١١) نقد الدراهم : إخراج الزيف منها ، والمراد اختارت . السقط بفتح حين : ردىء المتاع والخطأ من القول والفعل . فضول الكلام : ما لا خير فيه .

(١٢) الوليد : هو أبو عبادة بن عبيد الطائي البحتري الشاعر المطبوع ، ويحترطن من طي كانوا ينزلون بناحية « منبج » بين حلب والفرات ، ولد سنة ٢٠٦ هـ وتخرج في الشعر على أبي تمام ثم خرج إلى العراق وأقام في خدمة المتوكل والفتح بن خاقان وزيره إلى أن قتل فرجع إلى « منبج » وبقي يختلف أحيانا إلى رؤساء بغداد وسر من رأى حتى مات سنة ٢٨٤ هـ .

(١٣) وعاما : حفظها وتدبرها أى القوافي والمراد الأبيات . و « ذاك وادى الأراك فاحيس قليلا » مطلع قصيدة للبحتري .

(١٥) برزت : ظهرت . النبيل والنبالة : الذكاء والنجابة والفضل . نث الحديث : أفشاه .

(١٦) « فادكروا في الكتاب إسماعيل » اقتباس جميل من قول الله تعالى في سورة مريم « واذكروا في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا » .

لَوْ شَهِدْتَ الرَّدَى يَحُومُ عَلَيْهِ وَالْمَنَابِتُ تَزْمِي لَهُ الْأَخْبُولَا^(١٧)
لَرَأَيْتَ الطَّوْدَ الْأَشْمَ الَّذِي كَا نَ مَنِيعَ الذَّرَا كَثِيبًا مَهِيلاً^(١٨)
وَرَأَيْتَ الصَّنَمَامَ لَا يَقْطَعُ الضِّعْثَ وَقَدْ كَانَ صَارِمًا مَضْقُولَا^(١٩)
وَرَأَيْتَ الرُّوحَ الْخَفِيفَةَ حَيْرَى إِنَّ عِبَاءَ السَّقَامِ كَانَ ثَقِيلَا^(٢٠)
شَيْعَ الدَّمْعِ يَوْمَ شَيْعَ «صَبْرِي» دَوْلَةٌ فَخْمَةٌ وَعَصْرًا حَفِيلَا^(٢١)

* * *

خُلِقَ لَوْ يَمَسُّ هَاجِرَةً الْقَيْظُ لِأَمْسَتْ عَلَى الْأَنَامِ أَصِيلَا^(٢٢)
وَحِلَالٌ مِثْلُ السَّيْسِمِ وَقَدْ مَرَّ بِزَهْرِ الرَّبَا عِلِيلَا^(٢٣)
وَحَدِيثٌ خُلُوَ الْفُكَاهَةِ عَذْبٌ لَمْ يَكُنْ آسِنَا وَلَا مَمْلُولَا^(٢٤)
يُذْهِلُ الصَّبَّ عَنْ أَحَادِيثِ لَيْلَا هُوَ وَيُسَيِّسُهُ حَوْمَلَا وَالْخُحُولَا^(٢٥)
يَقْصُرُ اللَّيْلُ حِينَ يَسْمُرُ «صَبْرِي» بَعْدَ أَنْ كَانَ نَابِغِيَا طَوِيلَا^(٢٦)

* * *

(١٧) الأحبول : المصيدة كالحبالة والأحولة .

(١٨) الطود : الجبل العظيم . الأشم : الطويل الرأس المرتفع . المنيع : الحصين الذي لا يقدر عليه من يريده .
الذرا : جمع ذروة وهي من كل شيء أعلاه . الكتيب : المجتمع من الرمل . المهيل : المرسل المصوب .
والمراد مهدم منهار .

(١٩) الصنمام : السيف القاطع الذي لا ينثنى . الضعْث : قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس . الصارم :
القاطع . المصقول : المجلو .

(٢١) المراد بالدولة هنا مملكة الأدب والشعر . حفيل : كثير مجتمع .

(٢٢) الهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر . القَيْظ : شدة حر الصيف . الأنام : جميع الخلق . الأصيل :
العشيق وهو الوقت بعد العصر إلى الغروب .

(٢٤) آسن : آجن أى متغير الطعم واللون . والمراد قديم معاد تافه .

(٢٥) ليلاه : معشوقته . عشق قيس بن الملوح العامري ابنة عمه ليل وشبب بها في شعره فحبل بينها وبينه فاتقد هواه
حتى صار إلى حالة تشبه الجنون . ومن أجل ذلك لقب بمجنون ليل ، كان ذلك في بادية نجد في صدر الدولة
الأموية . وحولم والدخول موضعان بنجد على مقربة من طريق البصرة إلى مكة ذكرهما امرؤ القيس في مطلع
معلقته متغزلاً بابنة عمه عنيزة فقال :

فقا نيك من ذكرى حبيب ومنزل يسقط اللوى بين الدخول فحولم

(٢٦) نابغي : شاق طويل منسوب إلى النابغة الذبياني زياد بن معاوية .

يَوْمَ «صَبْرِي» هَدَمْتَ لِلْمَجْدِ رُكْنًا وَتَرَكْتَ الْعَلْيَاءَ أَمَا تُكُولَا (٢٧)
يَوْمَ «صَبْرِي» أَغَمَدْتَ فِي التُّرْبِ سَيْفًا حِينَ جَرَدْتَ سَيْفَكَ الْمَسْلُولَا (٢٨)

* * *

إِنَّمَا نَحْنُ فِي الْحَيَاةِ إِلَى حِينٍ شَبَابًا وَفُتْيَةً وَكُهُولَا (٢٩)
نَتَمَتَّى الْحَيَاةَ جِدًّا نَمَنَ وَهِيَ لَيْسَتْ إِلَّا مَتَاعًا قَلِيلًا (٣٠)
وَقَفَ الطِّبُّ حَائِرًا وَالْمَنَايَا سَاخِرَاتٍ يَعْتَلْنَ جِيلاً فَجِيلاً (٣١)
دَوْرَةُ الْأَرْضِ كَمْ أَمَدَتْ قَبِيلاً بِحَيَاةٍ وَكَمْ أَبَادَتْ قَبِيلاً (٣٢)
نَضْرَةٌ فِي أَزَاهِرِ الصُّبْحِ تُمَسِي بَعْدَ لَأَى تَصَوُّحِهَا وَذُبُولَا (٣٣)
رُبُّ قَصْرِ قَدْ كَانَ مَلْعَبَ أَنْسٍ صَيْرُهُ الْأَيَّامُ رَبْعًا مُجِيلاً (٣٤)
وَفَتَاةٍ طَوَى مَحَاسِنَهَا الدَّهْرُ بَنَانًا غَضًّا وَخَدًّا أُسِيلاً (٣٥)
نَأْكُلُ الْأَرْضَ ثُمَّ نَأْكُلُنَا الْأَرْضُ دَوَالِيكَ أَفْرَعًا وَأُصُولَا (٣٦)

* * *

يَا مَلِيكَ الْبَيَانِ دَعْوَةَ خَلٍ وَجَدَ الصَّبْرَ بَعْدَكُمْ مُسْتَعِجِلًا (٣٧)
أَنَا أَرْتُكَ شَاعِرًا وَأَدِيبًا ثُمَّ أَبْكَيكَ صَاحِبًا وَخَلِيلًا (٣٨)

(٣٢) القليل : الجماعة .

(٣٣) النضرة : الحسن والرويق والهباء . اللأى : البطء ، والمراد هنا الزمن القليل . التصوح : أن يبس النبات من أعلاه .

(٣٤) الأنس : اطمئنان النفس ، وهو ضد الوحشة . الرِّيع : الدار . محيل : اسم فاعل من أحال الشيء بمعنى تحوّل وتغير ، أو من أحالت الدار أى أتى عليها أحوال .

(٣٥) الخماسن : جمع على غير قياس لحسن . البنان : الأصابع أو أطرافها الواحدة بنانة . غرض : طرى . أسيل : لين طويل .

(٣٦) دواليك : مداولة على الأمر أو تداول بعد تداول ، من الدولة وهى انقلاب الزمان .

(٣٧) الخل : الخليل والصديق .

قُلْ لِحَسَنَ إِنَّ مَرَرْتَ عَلَيْهِ فِي ظِلَالِ الْفِرْدَوْسِ يُطْرَى الرَّسُولَا (٣٩)
 إِنَّ مِصْرًا أَحْيَتْ مَوَاتَ الْقَوَافِي وَأَقَامَتْ عَمُودَهَا أَنْ يَمِيلَا (٤٠)
 وَأَعَادَتْ إِلَى سَلِيلَةِ عَدْنَا نَ شَبَابًا غَضًا وَمَجْدًا أَثِيلَا (٤١)
 قُلْ لَهُ غَيْرَ فَاخِرٍ إِنَّ « صَبْرِي » بَعْدَ « سَامِي » هَدَى إِلَيْهَا السَّبِيلَا (٤٢)

* * *

وَيْلَكَ يَا قَبْرَ صِرْتَ لِلْفَضْلِ مَثْوَى لَا يُسَامِنِي وَلِلْثُبُوحِ مَقِيلَا (٤٣)
 فِيكَ كَنْزٌ لَمْ تَحْوِ أَرْضُ الْفَرَاعِينَ لَهُ بَيْنَ لَابَتَيْهَا مَثِيلَا (٤٤)

(٣٩) حسان بن ثابت الأنصاري شاعر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو من بني النجار من أهل المدينة . نشأ في الجاهلية ونبه شأنه فيها ، ولما هاجر النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة وأسلم الأنصار أسلم معهم حسان ودافع عن النبي بلسانه كما دافع عنه قومه بسيوفهم ، وعاش بعد رسول الله محبباً إلى خلفائه حتى مات في خلافة معاوية سنة ٥٣ هـ وعمره ١٢٠ سنة .

(٤١) سليلة : بنت . وعدنان أبو العرب المستعربة سكان شمالي الجزيرة وهو من نسل إسماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام ، وسليلة عدنان كناية عن اللغة العربية . غضا : طريا . المجذ : العز والشرف . الأثيل : الأصيل العظيم .

(٤٢) « صبري » هو الرقي إسماعيل صبري باشا . و « سامي » هو محمود سامي باشا بن حسن حنفي بك البارودي أحد زعماء الثورة العراقية وأشعر الشعراء المتأخرين بالديار المصرية ، نظم الشعر من صغره محاكاة ومعارضة للشعراء الأقدمين الذين حفظ من كلامهم كثيراً ونسج على منوالهم . ولد سنة ١٢٥٥ هـ ثم تعلم فنون العسكرية وما زال يترقى في مراتب الجيش حتى ولاء الحديوي توفيق باشا نظارتي الحرية والأوقاف ثم استقال واعتزل العمل حتى ولي رئاسة النظار قبيل الثورة العراقية فلما اضطرت نيرانها خب فيها ووضع ، ثم حكم عليه بعد انقضائها بالنفي إلى جزيرة سرتديب (سيلان) فبق بها ١٧ سنة ثم أذن له بالقدوم إلى مصر ، وبقي في منزله كفيفاً يشتغل بالأدب إلى أن مات سنة ١٣٢٢ هـ .

(٤٣) ويلك : عجباً لك . مثوى : مقام . لا يسامي : لا يفاخرو ولا يباري . الثبوغ : مصدر نبغ الشيء أي ظهر وعظم شأنه . مقيل : اسم مكان من قال يقل قيلاً وقيلولة ومقيلاً أي نام في القائلة وهي الظهيرة .

(٤٤) الكثر : المال المدفون . الفراعين : جمع فرعون وهو لقب ملوك مصر الأقدمين وأرض الفراعنة هي الأراضي المصرية . اللابتان : مثني لآبة وهي الحرة أي الأرض ذات الحجارة السود ، وفي الحديث « أنه عليه الصلاة والسلام حرم ما بين لابتى المدينة » أي حرمتها اللتين تكتنفانها ، والشاعر يريد بلايتى أرض الفراعنة حدودها التي تحيط بها .

فِيكَ سِرُّ الْجَلَالِ وَالْحَطْبُ فِيهِ كَانَ يَاقَبْرُ لَوْ عَلِمْتَ جَلِيلًا (٤٥)
 ضَمُّهُ ضَمَّةَ الْكَمِيِّ حُسَامًا تَرَكَ النَّصْرُ حَدَّهُ مَقْلُولًا (٤٦)
 لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْهِ يَفْتَرِشُ التُّرَّ بَ وَقَدْ كَانَ لِسَاكِ رَسِيلًا (٤٧)
 لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْهِ لَوْ كَانَ يُجْدِي لَهْفَ نَفْسِي أَوْ كَانَ يُغْنِي فَتِيلًا (٤٨)
 كُنْ عَلَيْهِ يَاقَبْرُ رُوحًا وَرَيْحًا نَا وَمُتَوَى رَجَبًا وَظِلًّا ظَلِيلًا (٤٩)
 لَمْ يَمُتْ مَنْ يَزُولُ مِنْ عَالَمِ الْحِسِّ وَتَأَبَّى آثَارُهُ أَنْ تَزُولًا (٥٠)

(٤٦) الكمي : الشجاع المتكفي في سلاحه أى المتغطى المستتر بالدرع والبيضة . الحسام : السيف القاطع . مقلول : متكسر .

(٤٧) السماك : نجم نير من نجوم السماء وهما سماكان : السماك الأعزل والسماك الرامح . رسيل الرجل : من يباريه في نضال أو غيره ، وهذا رسيلك الذى يرأسك الغناء أى يباريك فى إرساله .

(٤٨) يجدى : يغنى وينفع . القليل : ما يكون فى شق النواة يضرب به المثل فى التفاهة والضلالة .

(٤٩) الروح : الرحمة والراحة . الریحان : كل نبات طيب الريح . متوى : مقام أى مكان ثواء وهو الإقامة . رجب : واسع . ظل ظليل : دائم .

الفخر

من قصيدة (سنة ١٩٠٠ م).

طَرِيقُ الْعُلَا وَغَرُّ مَطِيئَتُهُ الْجِدُّ وَهَلْ يَعْتَلِي مِنْ غَيْرِهِ الْبَطْلُ الْفَرْدُ؟^(١)
إِذَا وَهَنْتَ فِيهِ الْقِلَاصُ وَأَدْبَرْتَ فَذَاكَ شَدِيدُ الْحَوْلِ مُحْتَمِلُ جَلْدُ^(٢)
يَحُبُّ فَلَا الْأَخْطَارُ تَلْوَى زِمَامَهُ وَلَا عَنْ بَعِيدِ الْقَصْدِ يُفْعِدُهُ الْجَهْدُ^(٣)

* * *

سَمِعْتُ حَيَاتِي بَيْنَ قَوْمٍ فَضَائِلِي لَدَيْهِمْ يُعْطِيهَا التَّدَابُّرُ وَالْحِقْدُ^(٤)
إِذَا مَا بَدَتْ تَرَنُّو إِلَيْهِمْ فَضِيلَةً تَصْدَى لَهَا نَذْلٌ وَكَرَّ لَهَا وَغْدُ^(٥)
إِذَا كَانَ عَيْبِي بَيْنَهُمْ أَنْبَى فَتَى صَغِيرٌ وَشَعْرِي بِالشَّيْبَةِ مُسَوْدُ^(٦)
فَمَهْلًا أَنَا التَّجْمُ الَّذِي يُبْصِرُونَهُ صَغِيرًا وَيُخْفِي قَدْرَهُ عَنْهُمْ الْبُعْدُ^(٧)

(١) الوعر : الصعب . المطية : ما يركب من الدواب ونحوها . الجد : الاجتهاد .

(٢) وهنت : ضعفت . القلاص : جمع لقلوص ، وهي الناقة الشابة القوية على السير . ودبرت الدابة وأدبرت : أصابها الدبر وهو تفرج أرجلها من طول السير ووعورة الطريق . الحول : القوة . جلد : صلب شديد قوى صبور .

(٣) يغب : يسرع في سيره ، الحلب : ضرب من العدو . الأخطار : جمع خطر وهو الإشراف على الهلاك . تلوى : تثنى وتميل . الزمام : المقود وهو الحبل الذي يقاد به البعير ونحوه ، ولى الزمام : كناية عن ثنى السائر وصرفه عن غايته . القصد : المقصد والمطلب . الجهد : المشقة .

إِذَا صَالَ عَزَمَى فَهَوَّ سَيْفٌ مُهَيَّئٌ لَهُ الْحِلْمُ وَالْإِغْضَاءُ مِنْ خُلُقِي غِمْدُ^(٨)
 تَمُدُّ الْمَعَالِي نَحْوَ مَجْدِي رِقَابِهَا وَجُدَّتْ إِذَا كَانَتْ لِغَيْرِي تَمْتَدُّ^(٩)
 سَتْنَدُبْنِي الْفُضْحَى إِذَا مِتُّ قَبْلَهَا وَمَاتَ الَّذِي فِي النَّاسِ لَيْسَ لَهُ نِدْ^(١٠)
 إِذَا قَلَّ مَالِي فَالْقَنَاعَةُ تَرَوْنِي وَمَا كَثُرَ قَوْمٍ مَا وَرَى لَهُمْ زَنْدُ^(١١)
 وَرُبُّ غَنِيٍّ فِي احْتِيَاجٍ إِلَى يَدِي تُرَوِّجُ بِمَا يَخْوِي مِنَ الْهَالِكِ أَوْ تَعْدُو^(١٢)
 أَرَى الْمَالَ مِثْلَ الْمَاءِ يَحْبُبُ رَاكِدًا وَيُزَكِّيهِ الِاسْتِعْمَالُ وَالْأَخْذُ وَالرَّدُّ^(١٣)
 وَكَيْفَ يُفِيدُ الْهَالُ وَهُوَ بِحَرْزِهِ يُحِيطُ بِهِ سُورٌ وَيَحْجِزُهُ حَدُّ^(١٤)
 وَهَلْ قَطَعَ الصَّنْصَامُ فِي جَوْفِ غَمْدِهِ وَهَلْ طَابَ نَشْرًا قَبْلَ إِحْرَاقِهِ النَّدُّ^(١٥)

- (٨) صال : وثب وسطا . العزم : الارادة القوية القاطعة . السيف المهند : المطبوع من حديد الهند . أو هو المشحوذ القاطع . الحلم : الاناة والوقار . الاغضاء : إدناء الجفون وسد الطرف والسكوت على الشيء .
- (٩) المجتد : العز والشرف . جلنت : قطعت .
- (١٠) الكثر : المال الكثير . ووري الزند يرى وريا : خرجت ناره . الزند : العود الذي تقدح به النار . «وما وري لهم زند» كناية عن بخلهم وقلة نفهم .
- (١٢) الغدو في الأصل : الذهاب والانطلاق وقت الغدوة في أول النهار ، والرواح ضد الغدو وهو الرجوع في آخر النهار ، والمراد بالغدو والرواح هنا السعي في تجميع المال والنفع والانتفاع به .
- (١٤) الحرز : المكان الذي يحفظ فيه الشيء .
- (١٥) الصمصام : السيف الصارم الذي لا يتنى . النشر : الرائحة الطيبة . الند : نوع من الطيب ، أو هو عود يتبخر به .

اللغة العربية ودار العلوم

أهدى الشاعر هذه القصيدة إلى صحيفة دار العلوم في سنة ١٩٣٤ م لتنتشر في أول جزء من أجزائها .

يا ابنة السابقين من قحطان ! وراث الأجداد من عدنان !^(١)
أنتِ علّمتني البيان فإلى كلما لُحِتِ حار فيك بيان ؟^(٢)
رُبَّ حُسن يعوق عن وَصفِ حُسنٍ وَجَالٍ يُنسى جَالُ المَعَانِ^(٣)
كُتُّ أشدو بَيْنَ الطُّيورِ بِذِكْرَا لِكِ فتعلو أَلحَانُهَا أَلحَانِ^(٤)
وأصوغُ الشَّعرَ الذي يَفْرَعُ النَّجْمَ وتُصْنِغِي لِجَرَسِهِ الشَّعْرِيَانِ^(٥)
يا ابنة الضَّادِ أنتِ سرٌّ من الحُسنِ تجلّى عَلَى بَنَى الإنسانِ^(٦)
كنتِ في القَفْرِ جَنَّةً ظَلَّلَتْهَا حَالِيَاتُ من العُصُونِ دَوَانِ^(٧)
لغةُ الفنِّ أنتِ والسَّحَرِ والشَّعْرِ ، ونُورُ الحِجَا ، وَوَحْيُ العِجَانِ^(٨)
رُبَّ جَيْشٍ من الحَدِيدِ تَوَلَّى واجِفَ القلبِ مِن حَدِيدِ اللِّسَانِ^(٩)
وبَيَانٍ بَنَى لِصَاحِبِهِ الخُلْدَ مُطْلَأً مِن قِمَّةِ الأزْمَانِ^(١٠)

(١) ابنة السابقين : يريد اللغة العربية . قحطان : أبو العرب العاربة . تراث : ميراث الأجداد : جمع ماجد .

الكرم الشريف . عدنان : أبو العرب المستعربة .

(٥) فرع القوم : علاهم بالشرف أو الجمال . الجرس : الصوت . الشعري : كوكب وهما شعريان . تزعم العرب أنها اختار سهيل .

(٦) ابنة الضاد : اللغة العربية .

(٧) القفر : المفازة لانبثابها . العُصُون الحاليات الدواني : أى المتحلية بالحر القرية القطوف .

وقصيدٍ قد خَفَّ حَتَّى عَجِبْنَا كَيْفَ نَالَتْهُ كَيْفَةُ الْأَوْزَانِ ! (١١)

* * *

بلغ العُزْبُ بالبلاغة والإسلام أَوْجًا ، أَعْيَا عَلَى كَيْوَانِ (١٢)
لَيْسُوا شَمْسَ دَوْلَةِ الْفُرْسِ تَاجًا وَمَضَوْا فِي مَغَايِرِ الرُّومَانِ (١٣)
وَجَرَّوْا يَنْشُرُونَ فِي الْأَرْضِ هَدْيًا مِنْ سَنَا الْعِلْمِ أَوْ سَنَا الْقُرْآنِ (١٤)
لَا تُفِضِلُ الشُّعُوبُ مُضْبَاحَهَا الْعِلْمُ ، يُؤَاخِيهِ رَاسِخُ الْإِيمَانِ (١٥)
فَإِذَا أَطْفِئَ السَّرَاجُ فَمَيَّنْ وَضَلَّالٌ مَائِبِصِرُ الْعَيْنَانِ ! (١٦)
أَيْنَ آلُ الْعَبَّاسِ رِيحَانَةُ الدَّهْرِ ، وَأَيْنَ الْكِرَامُ مِنْ مَرْوَانِ ؟ (١٧)
خَفَّتِ الصَّوْتُ ، لَا السِّبْلُ بِلَادٍ يَوْمَ بَانُوا ، وَلَا الْمَغَانِي مَعَانِي ! (١٨)
أَزْهَرَتْ فِي حِجَاهِمُ الضَّادُ حَيْثَا وَذَوَتْ بَعْدَهُمْ لِعَئِيرِ أَوَانِ (١٩)
إِنْ أَصَاخَتْ ، فَالْقَوْلُ غَيْرُ فَصِيحٍ أَوْرَنْتَ ، فَالْوُجُوهُ غَيْرُ حِسَانِ (٢٠)
فَضَّتْ نَحْوَ مِصْرَ مِثْلَ قِطَاعٍ فَرَعَتْهَا كَوَاسِرُ الْعُقْبَانِ (٢١)
يَكْدُرُ الْعَيْشُ مَرَّةً ثُمَّ يَصْنَفُو كَمْ لِهَيْدَى الْحَيَاةِ مِنْ أَلْوَانِ ! (٢٢)
ثُمَّ مَبَّتْ زَعَايُ تَرَكَّتْهَا تَيْنَ مَرِّ الْأَسَى ، وَذُلُّ الْهَوَانِ (٢٣)
وَإِذَا نَهَضَتْ تَلِبٌ بِمِضِرٍ كَدَبِيبِ الْحَيَاةِ فِي الْأُبْدَانِ (٢٤)

(١٣) كانت الشمس رمزًا لتاج الفرس ، المغافر : جمع مغفر كمنبر .

(١٤) الهدى : الرشاد . السنا : النور .

(١٦) المين : الكلب .

(١٧) الريحانة : طاقة الريحان وهونيت طيب الرائحة .

(١٨) بانوا : فاروقوا وارتحلوا . المغاني : جمع مغنى المنزل غنى به أهله .

(٢٠) أصاخ له : استمع . رنا رنوا : أدام النظر يسكون الطرف .

(٢١) القطة : طائر . فزعه : أخافه . العقاب : طائر والجمع عقبان ، والكاسر من الطير كالمفترس من الحيوان ،

كسر الطائر كسرًا وكسورًا ضم جناحيه يريد الوقوع .

(٢٣) الزعازع : الشدائد من الدهر . الأسى : الحزن . الهوان : من هان هوانًا وهوانًا ومهانة أى ذل .

(٢٤) تلب : تسربط .

وَإِذَا الْيَوْمُ بِاسْمٍ ، وَاللَّيَالِ مُشْرِقَاتٌ ، وَالذَّهْرُ مُلْقَى الْعِانِ (٢٥)
وَإِذَا الضَّادُ تَسْتَعِيدُ جَمَالاً كَادَ يَقْضِي عَلَيْهِ رَبُّ الزَّمَانِ (٢٦)
نَزَلَتْ فِي جَمَى فُؤَادٍ فَأَضَحَتْ مِنْ أَيْادِيهِ فِي أَعَزِّ مَكَانِ (٢٧)
مَلِكٌ شَادَ لِلْكَنَانَةِ مَجْدًا فَسَمَتْ بِاسْمِهِ عَلَى الْبُلْدَانِ (٢٨)
كُلَّ يَوْمٍ يَمْدُ لِلْعِلْمِ كَفًّا خُلِقَتْ لِلْوَفَاءِ وَالْإِحْسَانِ (٢٩)

* * *

إِنَّ دَارَ الْعُلُومِ بِنْيَةِ إِسْمَا عِيلَ تُزْهِى بِهِ عَلَى كُلِّ بَانِ (٣٠)
مَنْ يُسَامِي أبا المَوَاهِبِ وَالْأَشْبَالِ فِي قَيْضِ جُودِهِ أَوْ يُدَانِي؟ (٣١)
هِيَ فِي مِضَرَ كَعْبَةٍ بَعَثَ الشَّرُّ قُ إِلَيْهَا طَوَائِفَ الرُّكْبَانِ (٣٢)
قَدْ أَعَادَتْ عَهْدَ الْأَعَارِبِ فِي مِضَرَ إِلَى نَاعِمٍ مِنَ الْعَيْشِ هَانِي (٣٣)
وَأُظْلَتْ بِنْتُ الْفَدَاغِدِ وَالْبَيْدِ بِأَفْيَاءَ دَوْحِهَا الْفَيْنَانِ (٣٤)
دَرَجَتْ بَيْنَ فَتْيَةٍ وَشَيْوخٍ كُلُّهُمْ يَنْتَمِي إِلَى سَحْبَانِ (٣٥)
وَأُظْلَتْ مِنَ الْخَبَاءِ عَلَيْهِمْ فَسَبَّهَتْهُمْ بِسُخْرَاهَا الْفَتَّانِ (٣٦)
فُتِنُوا بِالْعَذِيبِ وَالسَّفْحِ وَالْجَزْ عِ وَوَادِي الْعَقِيقِ وَالصَّمَانِ (٣٧)
يَتَلَقَّوْنَ وَحْيَهَا كُلَّ حِينٍ وَيَنَاجُونَ طَيْفَهَا كُلَّ آنِ (٣٨)

(٢٥) الدهر ملق العنان : كناية عن الخضوع والانقياد - العنان : سير اللجام .

(٢٦) رب الزمان : صرّقه .

(٣١) يسامي : يباريه ويفاخره .

(٣٣) الأعارِب جمع أعراب : سكان البادية .

(٣٤) بنت الفداغِد والبِيد : اللغة العربية . الفداغِد : جمع فداغ ، والبِيد : جمع بيدا ، وكلاهما بمعنى الفلاة .
أفْيَاء : جمع فيء ما كان شمساً فينسخه الظل . الدَّوْح مقرده دوحه : الشجرة العظيمة . الْفَيْنَان : الحُسن
الشعر الطويله .

(٣٥) درج : مثى ، ويريد نشأت . فتية وشيوخ : رجال دار العلوم من طلاب وأساتذة . سحبان : بليغ يضرب به
المثل .

(٣٦) أظلت عليهم : أشرفت . الخباء : من الأبنية يكون من وبر أو صوف أو شعر . سبتهم : أسرهم .

(٣٧) فتنوا بالشئ : أعجبوا به . العذيب والسفح والجزع ووادي العقيق والصمان : أمكنة ببلاد العرب .

وَيُعْتَوْنَ بِاسْمِهَا مِثْلَ مَا غَسَّى زَهَيْرٌ بِسِيرَةِ ابْنِ سِنَانٍ (٣٩)
نَثَرَتْ دُرَّهَا الْفَرِيدَ فَكَانُوا أَسْرَعَ النَّاسِ فِي التَّقَاطِطِ الْجُنَانِ (٤٠)

* * *

رُبَّ شَيْخٍ أَفْتَى سَوَادَ اللَّيَالِي سَاهِدَ الْعَيْنِ جَاهِدًا غَيْرَ وَاوِي (٤١)
مِنْ بُحُوثٍ، إِلَى كِتَابَةِ نَقْدٍ ثُمَّ مِنْ مُعْجَمٍ إِلَى دِيْوَانٍ (٤٢)
يَقْنِصُ الْآبِدَاتِ عَزَّتْ عَلَى الصَّيْدِ، فَاسَتْ بَيْنَ الرُّبَا وَالرَّعَانِ (٤٣)
سَارِحَاتٍ كَأَنَّهَا قَطَعُ الْوَشْيِ، يُطَرِّزْنَ سُندُسَ الْقِيَعَانِ (٤٤)
إِنْ تَسْمَعَنَّ نَبَأَ غِبْنٍ فِي الرِّيحِ، كَسِيرٍ يُصَانُ بِالْكَيْتَانِ (٤٥)
فَإِذَا مَا أَمِنَ يَخْرُجْنَ أَرْسًا لَأَ، كَحَيْلٍ نَشِيطُنَ مِنْ أَرْسَانِ (٤٦)
كُلُّ جُزْءٍ فِي جِسْمِهِنَّ لَهُ عَيْنٌ عَلَى الشَّرِّ، أَوْ لَهُ أُذُنَانِ (٤٧)
لَمْ يَزَلْ صَاحِبِي يُعَالِجُ مِنْهُنَّ نِفَارًا مُسْتَعْصِيًا، وَيُعَانِي (٤٨)
فِي فَلَاةٍ لَا تَحْمِلُ الرِّيحُ فِيهَا غَيْرَ رَنَاتِ قَوْسِهِ الْمِرْنَانِ (٤٩)
كَلَّمَا طَارَ خَلْفَهُنَّ تَسَرَّبْنَ هَبَاءً، فِي غَيْهَبِ النِّسْيَانِ (٥٠)
فَتَرَاهُ حِينًا كَمَا وَثَبَ اللَّيْثُ، وَحِينًا يَنْسَابُ كَالْأَفْعَوَانِ (٥١)

(٣٩) ابن سنان : هو هرم بن سنان كان جواداً كريماً أولع بملحه زهير بن أبي سلمى ، وزهير شاعر جاهلي أجاد الحكمة مع الصلوق وعدم المبالغة والسهولة .

(٤٠) الجمان : اللؤلؤ واحد جمانة .

(٤٢) بحوث : جمع بحث .

(٤٣) يقنص : يصيد . الآبدات : الشاردات من الوحش . ماست : تبخترت . الربا : جمع ربوة ما ارتفع من الأرض . الرعان : جمع رعن . أنف يتقدم الجبل .

(٤٤) سارحات : مطلقات . الوشي : التطريز . نقش الثوب : القيعان : جمع قاع أرض سهلة مطمئنة .

(٤٥) النبأة : الصوت الخفي .

(٤٦) الأرسال : جمع رسل ، القطيع من كل شيء . الأرسان : جمع رسن ، الجبل .

(٤٨) النفار : النفور والشرود .

(٤٩) المرنان : ذات الرنين عند شد وتروها .

(٥٠) الغيب : الظلام .

(٥١) الأفعوان : ذكر الأفاعي .

وهي تلهو به ، فأتا ثجافيه ، وأنا تُملئ له فَتُداني (٥٢)
 مرة في مدى يديه ، وأخرى ماله باقتناصهن يدان (٥٣)
 لم يقف نادماً يُقلب كَفَّيه ، فعال المَجَوِّف الحيران (٥٤)
 ثم كانت عواقب الصبر أن ذلت له الشاردات بعد الحiran (٥٥)
 ملكته أغناقتها في خضوع وحبته قيادها في ليران (٥٦)
 رب شِعْر له يُردِّده الدهر ، فتضغى مَسامِعُ الأكوان (٥٧)
 يَتَمَتَّى الربيع لو تَخَذَتْ مِنْهُ حُلَاهَا ذَوَائِبُ الأغصان (٥٨)
 من بنات الخيال لو كان يُسقى لَعَدَدُنَاهُ من بنات الدنان (٥٩)
 ردَّته القيان يُكسِبُهُ حُسناً ، فأرَتى عَلَى جِلالِ القيان (٦٠)
 قد أثار الغبار في وجه ميمو ن ، وَعَفَى عَلَى قَتَى ذُبيان (٦١)

* * *

شِخَّة الدار ، أنتم خَدَمُ الفُضْحَى وحُرَّاسُ ذلك البُنيان (٦٢)
 لَبَسَتْ جِدَّة الصبا في ذراكم وغدت من حلاه في ريعان (٦٣)

(٥٢) تجافيه : تتعد عنه . تملئ له : أى تمدله في أسباب الأمل .

(٥٣) مرة في مدى يديه : أى في مقدوره . وأخرى ما له باقتناصهن يدان : أى ليس له قدرة على اقتناصهن .

(٥٤) المجوف : من لا قلب له . فعال : أى فعل .

(٥٥) ذلت : خضعت . الحiran : مصدر حرنت الدابة فهي حرون (بأبه نصر) وهي الدابة التي إذا اشتد جريها وقفت .

(٥٦) الليران : اللين والطاعة .

(٥٨) ذوائب الأغصان : ما تلى منها .

(٥٩) بنات الدنان : الخمر والدنان : جمع مفردة دن وعاء الخمر .

(٦٠) القيان : جمع قينة الجارية المغنية .

(٦١) أثار الغبار في وجه ميمون : سبقه ، ويريد ميمون الأعشى . شاعر جاهلي كان العرب يتغنون بشعره . لم يمدح أحداً إلا رفعه ، أراد الوفود على النبي - صلى الله عليه وسلم - ولكنه مات قبل الوصول إليه . وفقى ذبيان : هو النابغة الذبياني . كان يضرب له قبة بمكاظ ليحكم بين الشعراء . ومدح النعمان بن المنذر . وكان بارعاً في الوصف .

(٦٣) جدة الصبا : جديده . الذرا : الظل والكف . ريعان كل شيء : أوله وأفضله .

غَيْرَ أَنَّ الْحَيَاةَ تَعْدُو، وَلَا يُدْرِكُ فِيهَا طِلَابُهُ الْمُتَوَانِي (٦٤)
 سَابِقُوهَا بِالذِّينِ وَالْخُلُقِ السَّنَحِ وَصِدْقِ الْوَفَاءِ لِلْإِخْوَانِ (٦٥)
 سَابِقُوهَا بِالْجِدِّ، فَالْجِدُّ وَالْمَجْدُ - كَمَا شَاءَتْ الْعُلَا - نَوْءَامَانِ (٦٦)
 ذَلُّوا لِلشَّبَابِ مُسْتَعْصِي الْفُضْحَى، فَإِنَّ الرِّجَاءَ فِي الشَّبَابِ (٦٧)
 وَانْتُرُوها قَلَانِدًا وَعُقُودًا تَتَحَدَى قَلَانِدَ الْعِيقِيَانِ (٦٨)

* * *

بَسَمِ الدَّهْرُ أَنَّ رَاكِمَ بِنَاءٍ عَبَقَرِيًّا مُوْطَدَ الْأَرْكَانِ (٦٩)
 كَمْ رَجَا الدَّهْرُ أَنَّ يُشَاهِدَ يَوْمًا جَمْعَكُمْ سَالِمًا مِنَ الشَّنَانِ (٧٠)
 إِنَّا الْكَفُّ بِالْبَنَانِ، وَلَا تُجْلِي قَتِيلًا كَفٌ بِغَيْرِ بَنَانِ (٧١)
 جَمْعُكُمْ أَوَاصِرٌ وَصِلَاتٌ طَهُرَتْ مِنْ دَخَائِلِ الْأَضْغَانِ (٧٢)
 فَاسْلُكُوا الْمَهِيحَ الْقَوِيمَ وَسِيرُوا فِي شُعَاعِ الْمُنَى وَظِلِّ الْأَمَانِ (٧٣)
 وَاشْكُرُوا لِلزُّوزِيرِ بَيْضَ أَيْدِيهِ، وَمِذْرَارَ فَيْضِهِ الْهَثَانِ (٧٤)
 يَبْذُلُ الْخَيْرَ فِطْرَةً، لَيْسَ يَثْنِيهِ عَنِ الْخَيْرِ وَالصَّنِيعَةِ ثَانِي (٧٥)
 هُوَ ذُنُخْرُ الطَّلَافِ، كَمْ وَجَدُوا فِيهِ أَمَانًا مِنْ طَارِقِ الْحَدَثَانِ (٧٦)
 يَبْعَثُ الْعَيْثَ وَالرَّجَاءَ لِقَاصٍ وَيُمُدُّ الْيَمِينَ بَرًّا لِدَانِي (٧٧)
 كَمْ لَهُ مِئَّةٌ عَلَى الضَّادِ هَزَّتْ كُلُّ لَفْظٍ فِيهَا إِلَى الشُّكْرَانِ (٧٨)

(٦٤) طلابه : طلبه .

(٦٨) قَلَانِدُ الْعِيقِيَانِ : أَيُّ قَلَانِدِ الذَّهَبِ .

(٧٠) الشَّنَانُ : الْبَغْضُ وَالْكِرَاهَةُ .

(٧١) الْبَنَانُ : الْأَصَابِعُ أَوْ أَطْرَافُهَا . الْقَتِيلُ : السَّحَابَةُ الَّتِي فِي شِقِّ النَّوَاةِ . وَالْمَرَادُ الشَّيْءُ الْقَلِيلُ جِدًّا .

(٧٢) الْأَوَاصِرُ : جَمْعُ آصِرَةٍ وَبِرَادِهَا الصَّلَةُ . الْأَضْغَانُ : جَمْعُ ضَغْنٍ الْحَقْدِ .

(٧٣) الْمَهِيحُ : الطَّرِيقُ .

(٧٤) الْهَثَانُ : الْكَثِيرُ الْإِنْصَابِ .

(٧٥) الصَّنِيعَةُ : الْمَعْرُوفُ وَالْمُنَّةُ .

(٧٦) طَارِقُ الْحَدَثَانِ : مَا يَصِيبُ مِنْ نَوْبِ الدَّهْرِ .

(٧٨) الْمِئَةُ : الْعَطِيَّةُ .

سَعِدَ الْعِلْمُ وَاسْتَعَزَّ «بِحِلْمِي» وَغَدَا ذَوْحُهُ قَرِيبَ الْمَجَانِي (٧٩)
سَارَ مُسْتَرَشِدًا يَهْدِي مَلِكِي مَالَهُ فِي أَصَالَةِ الرَّأْيِ ثَانِي (٨٠)
مَلِكٌ تَسَعَّدُ الْبِلَادُ بِتُجْمَا هُ ، وَيُزْهِى بِنُورِهِ الْقَمَرَانِ (٨١)
عَاشَ لِلدِّينِ وَالْمَكَارِمِ وَالْثُّبُلِ وَبَثَّ الْحَيَاةَ وَالْعِرْفَانَ (٨٢)
وَلْيَعِشْ لِلْبِلَادِ فَارُوقُ مِصْرٍ قُدْوَةُ النَّاهِضِينَ رَمَزَ الْأُمَانِي (٨٣)

(٧٩) المجاني : جمع مجنى ما يحنى . حلمي : هو محمد حلمي عيسى باشا وزير المعارف في ذلك الوقت .

(٨٠) أصالة الرأي : قوته وثباته .

(٨١) يزهى : يفتخر .

(٨٢) بث الحياة : نشرها .

ضحكُ القلتر

قال الشاعر هذه الأبيات سنة ١٩١٠ م حينما كان طالبًا بالجلترا ، وقد زار «لندن» في فصل الشتاء ، ومن العجيب بها أن الضباب يتكاثر أحيانًا فيحجب الأضواء ، ويجعل المدينة في ظلام دامس ، وحينئذ يحار المبصر ويضل الطريق ، وقد يهذى العمى المبصرين في هذه الحالة لاعتياذهم الضرب في الأرض على أى حال .

| | |
|---|---|
| أَبْصَرْتُ أَعْمَى فِي الضَّبَابِ بَلَدِنِ | يَمْشِي فَلَا يَشْكُو وَلَا يَتَأَوُّهُ ^(١) |
| فَأَتَاهُ يَسْأَلُهُ الْهِدَايَةَ مُبْصِرٌ | حَيْرَانٌ يَخْطُ فِي الظَّلَامِ وَيَعْمَهُ ^(٢) |
| فَاقْتَادَهُ الْأَعْمَى فَسَارَ وَرَاءَهُ | أَنَّى تَوَجَّهَ خَطْوُهُ يَتَوَجَّهُ ^(٣) |
| وَهُنَا بَدَا الْقَدَرُ الْمُعْرِيدُ ضَاحِكًا | وَمَضَى الضَّبَابُ وَلَا يَزَالُ يُقَهِّهُ ^(٤) |

(٢) يخطئ الأرض في الظلام : يسير فيها على غير هدى . يعمه : يتخير ويتردد .

الجامعة المصرية

أُقيمت في احتفال علمي رائع في سنة ١٩٣٢ م ، احتفالاً بافتتاح الجامعة المصرية .

دَعَوْتُ بَيَانِي أَنْ يَفِيضَ فَاسْعِدَا
وَأَبْدَعْتُ نَظْمًا كَالرَّبِيعِ مَفُوفًا
وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا تَرْجِيَانُ مُخَلَّدًا
فَلَوْلَا السَّجَايَا الْعُرَّ مَا قَالَ قَائِلُ
فَتَسَلَّالَهُ أَضْحَى بِنِعْمَاهُ كَوُثْرًا
مَلِكُ حَبْتِهِ مِصْرُ مَحْضٍ وَلَا يَهَا
أَصَالَةُ عَزْمٍ أَخْجَلَتْ كُلَّ صَارِمٍ
وَرَأَى كَوَجْهِ الصُّبْحِ مَا ذَرَّ نُورَهُ
وَوَجْهَهُ كَأَنْوَارِ السَّيْقِينِ رَأَيْتُهُ
أَلَمْ يُغْلِ صَرَحَ الْعِلْمِ شَمًا قِيَابَهُ
وَنَادَيْتُ شِعْرِي أَنْ يُجِيبَ فَعَرَّدَا^(١)
يُجَمِّلُ عَصْرًا كَالشَّبَابِ مُجَدَّدَا^(٢)
يَقْصُ عَلَى الْأَجْيَالِ مَجْدًا مُخَلَّدَا^(٣)
وَلَوْلَا «فَوَادُ» مَا عَدَا الثَّلِيلُ مُنْشِدَا^(٤)
وَقِيَعَانُهُ أَمَسَتْ بِسَمْعَاهُ عَسْجَدَا^(٥)
صَمِيمًا ، وَأَوَّلَى مِصْرَ عِزًّا وَسُودَدَا^(٦)
مِنْ الْبَيْضِ ، حَتَّى خَافَ أَنْ يَتَجَرَّدَا^(٧)
عَلَى مُدْلِهِمُ الْخُطْبِ حَتَّى تَبَدَّدَا^(٨)
فَأَبْصَرْتُ فِيهِ الْمَجْدَ وَالثَّبَلَ وَالتَّدَى^(٩)
ثَطَالِعُهَا زُهْرُ الْكَوَاكِبِ حُسْدَا؟^(١٠)

(٢) مفوفا : فيه خطوط بيضاء .

(٤) السجاياء : جمع سجية وهي الخلق . العُرَّ : جمع غراء أى بيضاء .

(٥) السلسال : الماء العذب . النعمى : اليد البيضاء الصالحة . الكوثر : نهر في الجنة يتفجر منه جميع أنهارها .

القيعان : جمع قاع وهو الأرض المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . المسجد : الذهب .

(٨) ذر : طلع وأشرق . الخطب : الأمر . المدلهم : الشديد الظلمة .

(١٠) الصرح : البناء العالى . شَمًا : جمع شماء أى مرتفعة . زهر : جمع أزهر وهو المتألئ .

فَمِنْ مَعَهْدٍ يُبْنَى عَلَى إِنْشَاءِ مَعَهْدٍ إِلَى أَنْ غَدَتْ أَرْضُ الْكَثَاةِ مَعَهْدًا ! (١١)

* * *

زُهِبْنَا عَلَى الدُّنْيَا بِجَامِعَةٍ غَدَتْ
تُرْدُ الشَّبَابَ الْعَصْرَ حَزْمًا وَحِكْمَةً
تُرْوِدُهُ التَّوْفِيقَ فِي كُلِّ مَطْلَبٍ
غَدَتْ ذَوْحَةً فَيَتَنَانُهُ حُلْوَةُ الْجَنَى
غَرَسَتْ وَهَذَا فَضْلُ مَا قَدْ غَرَسَتْهُ
تَعَهَّدَتْهُ كَالزَّرَارِعِ الطَّبَّ نَوْمُهُ
يَكْفُ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالرَّقِيقِ صُورَتِ
كَذَاكَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ يَنْتَهَبُ الْمَتَى
وَيُنْذِرُكَ مَا يُعْنِي الْجَحَافِلَ وَخَذَهُ
وَيَسْعَى إِلَى أَنْ يُذْهِلَ الْجَمَّ سَعْيُهُ
وَيَرْقُبُ رَبَّ الْعَرْشِ فِيمَا يُرِيدُهُ
إِذَا مَا انْتَهَى مِنْ مَقْصِدٍ لَانَ صَعْبُهُ
رُوِيَكَ أَجْهَدْتَ الْمَوْرُخَ ! مَا وَنَى
هَزَزْتَ إِلَى التَّأْلِيفِ كُلِّ مُبَرِّزٍ

حَدِيثًا بِأُذُنِ الشَّرْقِ حُلُوا مُرَدَّدًا (١٢)
وَتَصَقَّلُهُ صَقْلَ الْقِيُونِ الْمُهْتَدَا (١٣)
وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ الْجَلِيلَ تَزَوَّدَا (١٤)
بَعِيدَةً مَدَّ الظِّلُّ فَيَاخُذُ الْمَدَى (١٥)
وَهَذَا هُوَ الْعُصْنُ الَّذِي كَانَ أَمْلَدًا (١٦)
غِرَارًا إِلَى أَنْ يُصِيرَ الزَّرْعَ أَحْصَدًا (١٧)
وَعَيْنٌ تَرَى فِي يَوْمِهَا مَا تَرَى غَدًا (١٨)
دِرَاكًا ، وَيَمْضِي لِلْمَحَامِدِ مُصْعِدًا (١٩)
وَيَبْلُغُ شَأْوًا يُعْجِزُ الْجَمْعَ مَقْرَدًا (٢٠)
وَيَبْذُلُ حَتَّى يُدْهِشَ الْجُودَ وَالْجَدَا (٢١)
وَيَنْصُرُ دِينَ الْحَقِّ وَالنُّورِ وَالْهَدَى (٢٢)
دَعَاهُ هَوَى مِصْرٍ فَجَدَّدَ مَقْصِدًا (٢٣)
وَلَا فَارَقَتْ يَوْمًا يَرَاعَتْهُ الْيَدَا (٢٤)
أَدِيبٌ إِذَا مَا أُرْسِلَ الْفِكْرُ سَدَّدَا (٢٥)

(١٣) ترد : تصير. الغض : الناصر. الخزم : ضبط الأمور والأخذ فيها بالثقة. الحكمة : العلم بحقائق الأشياء.

تصقله : تجلوه. القيون : جمع قين وهو الحداد وصانع السيوف. المهتد : السيف المشحود.

(١٦) الأملد : من الغصون الناعم اللين.

(١٧) الطب : الماهر الحاذق بعمله. الغرار : القليل. أحصد : أى حان أن يحصد.

(١٩) المتى : جمع منية ، وهى الأمانة. الدراك : اللحاق السريع. المحامد : جمع محمودة وهى الخصلة يحمد عليها. مصعدًا : اسم فاعل من أصدق فى الأرض إذا مضى ، والمراد المضى فى ارتفاع :

(٢١) يذهل : يدهش. الجدا : العطية.

(٢٢) رب العرش : الله سبحانه وتعالى. يرقب أى ينتظر جزاءه وثوابه فيما يعمل.

(٢٣) مقصد : مطلب من مطالب الخير للبلاد.

(٢٥) هزرت : حركت ونشطت. المبرز : من يفوق أصحابه فضلًا.

فَفَاصَتْ بَجْدَوَاكَ الْعُقُولُ وَبَلَّتْ
فَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْعُلُومِ مُجَلَّدٌ
سَلَوَا مَكْتَبَاتِ الْعِلْمِ تَنْطِقُ كُتُبُهَا
وَمَنْ يَتَنَبَّهَ فَوْقَ الْعِلْمِ وَالْعَدْلِ مُلْكُهُ
بَهَرَتْ رِجَالَ الْعِلْمِ فِي الْعَرَبِ فَانْتَبَهَوْا
وَأُولَئِكَ أَلْقَابًا نَوَاصِعَ كَالضُّحَا
وَأَصْبَحَتْ رَمَزًا عَالَمِيًّا سَعَتْ لَهُ
فِيخَارًا أبا الفاروقِ لَمْ يَتَّقْ مِنْهَجُ
تَطَلَّعَتْ الْآمَالُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
وَحَامَتْ قُلُوبُ الشَّعْبِ حَوْلَكَ مِثْلَمَا
فَعِشْ لِبْنِي مِصْرٍ غِيَاثًا وَرَحْمَةً
وَعَاشَ وَلِيُّ الْعَهْدِ قِرَّةً أَعْيُنَ

بِمَصْرَ ظَمَاءَ كَانَ حَرَقَهَا الصَّدَى (٢٦)
حَقِيقٌ بِمَا أَسْدَيْتَ يَتَلَوُ مُجَلَّدًا (٢٧)
بِآثَارِ مَجْدٍ يَنْتَمِينَ لِأَحْمَدًا (٢٨)
رَفِيعًا ، فَقَدْ أَرَسَى الْأَسَاسَ وَوُطِّدًا (٢٩)
إِلَيْكَ يَسُوقُونَ الشَّيْءَ الْمُنْضَدًا (٣٠)
ضِيخًا عَلَى آثَارِ فَضْلِكَ شُهَدَا (٣١)
جَهَابُ أَهْلِ الْأَرْضِ مَتْنِي وَمَوْحِدًا (٣٢)
إِلَى الْعِلْمِ إِلَّا صَارَ سَهْلًا مُعْبَدًا (٣٣)
فَلَمْ تَجِدِ الْآمَالَ إِلَّاكَ مَعْقِدًا (٣٤)
تَحُومُ عِطَاشُ الطَّيْرِ أَبْصَرَ مَوْرِدًا (٣٥)
فَأَمَّا لَهُمْ فِي أَنْ تَعِيشَ وَتَسْعَدًا (٣٦)
وَدَامَ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ مُوَيَّدًا (٣٧)

(٢٦) الصدى : العطش . الجود : العطية . الظماء : جمع ظمآن وهو العطشان .

(٣٠) المنضد : ما كان بعضه فوق بعض .

(٣٢) الجهابذ : جمع جهبذ بالكسر وهو النقاد الخبير .

(٣٥) المورد : مكان الماء . حام الطير على الشيء : دَوم .

(٣٦) غياث : إغاثة ومعونة .

(٣٧) قِرَّة أعين : من قرئت العين تقر بالكسر والفتح قرة بالفتح والضم بردت وانقطع بكاءها أو رأت ما كانت متشوقة إليه ، والقِرَّة : ما قرئت به العين .

العروبة

ألقيت هذه القصيدة بمؤتمر الثقافة العربي الأول والذي أقامته جامعة الدول العربية ببلنن عام ١٩٤٧ م.

لُبْنانُ روضُ الهوى والفرنُّ لُبْنانُ
هل الحِسانُ على العهد الذي زعمت ؟
أين الصبا ؟ أين أوتارى وبهجتها ؟
أرنو لها اليومَ والذكرى تُورِّقنى
هَبْنى رجعتُ إلى الأوتارِ رنَّتها
لا الكأسُ كأسٌ إذا طاف الحبابُ بها
ماللخميلة ؟ هل طارت بلائها
وهل رياضُ الهوى ولَّتْ بشاشتُها
كم مدَّ غصنٌ بها عينا مشردةً
الأرضُ مسكٌ، وهمسُ الدوحِ الحانُ^(١)
وهل رفاقُ شبَّابى مثلاً كانوا ؟^(٢)
طوت بساطَ لياليهنَّ أزمان^(٣)
كما تنبَّه بعد الحُلُمِ وسان^(٤)
فهل لَشْرِخِ الصبا واللهو رجعان ؟^(٥)
بعد الشبابِ، ولا الرِيحانُ ريحان^(٦)
وصَوَّحتْ بعد طول الزَّهو أفنانُ ؟^(٧)
وغادرتْ ضاحكٌ النَّوارِ غُدران ؟^(٨)
إلى قدودِ العذارى وهو حيران^(٩)

(١) مسك : طيب له رائحة ذكية . همس الدوح : خفيف الأشجار الخافت .

(٤) أرنو : أنظر . وسان : نعان .

(٥) شرخ الصبا : أوله . رجعان : رجوع وعودة .

(٦) الحباب : هوما يعلو الكأس من فقاعات .

(٧) صوحت : جفت .

(٨) ولت : مضت وذهبت . بشاشتها : فرحتها وابتسامتها . غدران : جمع غدير .

(٩) مشردة : تائهة . قدود : قوام .

لقد رأى البان لا تسعى به قدم
غيد لها من شذى لبان نفحته
من تبعه خلقت، مابالها صرفت
عينان أسكرتا شعى فإن عثرت
وطلعة كخدود الزهر غازها
من الملائك إلا أنها بشـر

* * *

لله أيامنا الأولى التي سلفت
والحب كالطير رفاف على فتن
هيان والماء في لبان عن كتب
بدت له جارة الوادى الخصب ضحا
فأرسل العين في صمت بلاغته
وللعيون أحاديث بلاكليم
والحب سير من الفردوس تبعته
رنا لها فتادت في تدللها

(١٠) البان : غصن الشجرة الطرى .

(١١) شذا : الرائحة الذكية النفاذة . نفحته : رائحته . مجانيه : خصاده .

(١٢) تبعه : أصله . سرب : جاعة .

(١٣) عثرت : سقطت وكبت . نشوان : فرحان متأيل .

(١٤) طلعة : رؤية وجهه . أصائل : جمع أصيل وهو الوقت من بعد العصر إلى غروب الشمس . أطيايف : أخيلة .

(١٥) البهائم : المبهمة .

(١٦) سلفت : مضت . الصباية : رقة الشوق وحرارته .

(١٧) رفاف : متحرك مرفرف . فتن : غصن : الألف : الأليف المحبوب .

(١٨) هيان : هائم عطشان . كتب : قرب .

(٢٠) سحبان : هو سحبان بن وائل خطيب العرب وضرب به المثل في الفصاحة .

(٢٢) تبعته : أصله .

(٢٣) رنا : نظر بطرف عينه . جذلان : فرحان .

وَغَطَّتِ الْوَجَةَ بِالْمُنْدِيلِ فِي خَفَرٍ
 وَأَعْرَضَتْ وَإِبَاءَ الْغَيْدِ لُغَبْتُهَا
 إِنَّ الْعَذَارَى - حَمَاكَ اللَّهُ - أَحْجِيَّةٌ
 هَزَزْتُ أَوْتَارَ شَعْرِي حَوْلَ شُرْفَتِهَا
 شَعْرٌ مِنْ اللَّهِ تَلَحُّبًا وَتَهْيِئَةً
 إِذَا شَدَا أَنْصَتَ أُذُنُ الْوُجُودِ لَهُ
 شَدَا لَهَا فَرَأَى لَيْلُ الْهَوَى عَجَبًا
 رَيًّا حَوَتْ فَتْنَةَ الدُّنْيَا غَلَاثِلُهَا
 لَانَتْ لِشَعْرِي كَمَا لَانَتْ مِعَاطِفُهَا
 فَتَنَتْهَا حِينَا هَمَّتْ لَتَفْتِنَنِي
 سَلَاخُهَا لِحْظُهَا الْمَاضِي وَأَسْلَحَتِي
 كَانَ الشَّبَابُ شَفِيعِي فِي نَضَارَتِهِ
 مَاذَا إِذَا لَحَنَتِي الْيَوْمَ فِي كِبَرِي
 طَوَيْتُ مِنْ صَفَحَاتِ الدَّهْرِ أَكْثَرَهَا
 إِنِّي كِتَابٌ إِلَى الْأَجْيَالِ تَقْرُوهُ

كَمَا تَوَارَى وَرَاءَ الشُّكِّ لِيْمَانُ (٢٤)
 فَكَلَّمَا اشْتَدَّ غُثًّا فَهُوَ إِذْعَانُ (٢٥)
 بِهَا النُّفُورُ رَضًا، وَالْحَقُّ نُكْرَانُ (٢٦)
 كَمَا تَرَنَّمْ بِالْأَسْحَارِ رُغْيَانُ (٢٧)
 لَا الثَّأْيُ نَائِي، وَلَا الْعِيدَانُ عِيدَانُ (٢٨)
 وَلِلْوُجُودِ كَمَا لِلنَّاسِ آذَانُ (٢٩)
 وَلَهُمُ يَجَاذِبُهَا الْأَشْوَاقُ وَلَهَا (٣٠)
 يَضُمُّهَا شَاعِرٌ لِلْغَيْدِ صَدَيَانُ (٣١)
 وَالشَّعْرُ سِحْرٌ لَهُ بَحْرٌ وَأَوْزَانُ (٣٢)
 وَالشَّعْرُ لِلْحَفَرَاتِ الْبَيْضِ قَتَانُ (٣٣)
 فَنُ يَجْرُدُهُ لِلْعَزْوِ قَتَانُ (٣٤)
 الزَّهْرُ مُؤْتَلِقٌ، وَالْعَوْدُ قَيْنَانُ (٣٥)
 وَمَلَأَ بُرْدِي أَسْقَامٌ وَأَشْجَانُ؟ (٣٦)
 وَعَرَقْتَنِي تَصَارِيفُ وَحِثْنَانُ (٣٧)
 لَهُ التَّغْنَى بِمَجْدِ الْعَرَبِ عُتْوَانُ (٣٨)

* * *

- (٢٤) خفر : شدة الحياء . توارى : استتر واختفى .
 (٢٥) إذعان : خضوع .
 (٢٦) أحجية : ألغاز . النفور : البعد والجفاء .
 (٣١) ريًا : بمعنى ناعمة . غلاثلها : الملابس الشفافة الرقيقة . صديان : عطفان .
 (٣٢) لانت : رقت وأطاعت . معاطفها : جوانبها .
 (٣٣) فتنتها : سحرتها . الحفرات : شديدي الحياء .
 (٣٤) لحظها : النظر بمؤخرة العين . يجرده : يجرد السيف من غمده أى يخرج .
 (٣٥) قينان : الحسن الطويل .
 (٣٦) بردى : البرد كساء أسود تلبسه العرب .
 (٣٧) عرقتنى . بمعنى أجهدتنى . تصاريف : نواثب ومكاره . حداثان : أحداث .

مجدُّ على الدهرِ مذ كانت أوائله
 صَوَارِمٌ ريعت الدنيا لو ثبتها
 الناسُ عندهمُ أبناءُ واحدةٍ
 تراكضوا فوقَ خيلٍ من عزائمهم
 وكلِّما هدموا لِشركٍ باذخةً
 في السلمِ إن حكوا كانوا ملائكةً
 أفلأثمهم سايرتُ أسيافَ صولتهم
 فأين من شرعهم روما وما تركت؟
 كانوا أستاذةَ الآفاقِ كم نهلتُ
 كانوا يداً ضمت الدنيا أصابعها

* * *

تنمَّرُ الغربُ واحمَّرتُ مخالِبُه
 ثاراتُ طارقِ الأولى تُورِّقهم
 تيقِّظُ الليثُ ليثُ الشرقِ محتملاً
 غضبانَ ردَّ إلى اليافوخِ عُقرته

(٤٠) صوارم : قواطع . ريعت : فزعت . صولجانات : جمع صولجان وهو عصاة الملك .

(٤١) عبدان : عبيد .

(٤٢) تراكضوا : أسرعوا في العدو : خرصان : الرماح .

(٤٣) الشرك : الكفر . باذخة : عالية . القسطاص : العدل .

(٤٤) لظى : نار ملتهبة النقع : الغبار . جنان : من الجن .

(٤٥) صولتهم : الشجاعة والاقدام .

(٤٦) شرعهم : منهجهم وطريقتهم .

(٤٧) الآفاق : النواحي . نهلت : أنحلت وشرت . فيضهم : عطايتهم .

(٤٩) ذؤبان : ذئاب .

(٥٠) طارق : هو طارق بن زياد الفاتح العربي المشهور .

(٥١) محتملاً : هائجاً غاضباً . ارتج : اهتز . الشرى : طريق كبير الأسود . خفان : الملك .

(٥٢) اليافوخ : الخشخشة . عُقرته : بمعنى لبدة الأسد . يصول : يتهاجم .

لقد حمينا أباة الضيم حوزتنا من أن تُباح ، ودناهم كما دانوا (٥٣)

* * *

بني العروبة إن الله يجمعنا لنا بها وطن حر نلوذ به
فلا يفرقنا في الأرض إنسان (٥٤)
إذا تناءت مسافات وأوطان (٥٥)
وجمع القوم إنجيل وقرآن (٥٦)
عدنان غسان أو غسان عدنان (٥٧)
وأصر الدم والتاريخ نجمعنا وكلنا في رحاب الشرق إخوان (٥٨)

* * *

قلبي وفيض دموعي كلما خطرت ذكرى فلسطين خفاق وهتان (٥٩)
لقد أعاد بها التاريخ أندلسا أخرى ، وطاف بها للشر طوفان (٦٠)
ميراثنا في فتي حطين أين مضى وهل ناهيئنا يُثم وحرمان ؟ (٦١)
ردوا تراث أبينا مالكم صلة به ، ولا لكم في أمرنا شان (٦٢)
مصيبة برم الصبر الجميل بها وعز فيها على السلوان سلوان (٦٣)
بني فلسطين كونوا أمة ويدا قد يخفي في ظلال الورد ثعبان (٦٤)
وكيف يأمن رعيان وإن جهلوا إذا تردى ثياب الشاء سرحان ؟ (٦٥)

* * *

ومصر والنيل ماذا اليوم خطبها ؟ فقد سرى بحديث النيل ركيان (٦٦)
كنانة الله حصن الشرق تحرسه شيب خفاف إلى الجلي وشبان (٦٧)

(٥٣) أباة الضيم : الذين لا يرضون بالذل والهوان . حوزتنا : بلادنا .

(٥٧) عدنان : من آباء العرب وأطلق اسمه على العدنانيين نسبة إليه . غسان : أبو العرب الغساسنة ويديون بالمسيحية .

(٦١) فتي حطين : هو القائد العربي الشهير صلاح الدين الأيوبي المنتصر في معركة حطين .

(٦٥) رعيان : رعاة . تردى : لبس . الشاء : الكثير من الغنم . سرحان : اللئب .

(٦٧) كنانة الله : المقصود «مصر» . شيب : يبيض الشعر . خفاف إلى الجلي : يهرعون في خفة وسرعة إلى ميدان القتال .

أَبَوْا عَلَى الْقَسْرِ أَنْ يَرْضَوْا مَعَاهِدَةً بِكُلِّ حَرْفٍ بِهَا قَيْدٌ وَسَجَانٌ^(٦٨)
وَكَمْ مَشَوْا لِلْقَاءِ الْمَوْتِ فِي جَذَلٍ وَالْمَوْتُ مِنْكُمْشُ الْأَظْفَارِ خَزْيَانٌ^(٦٩)
لِكُلِّ جَسْمٍ شَرَابِيْنٌ يَعِيشُ بِهَا وَمَعَصْرٌ لِلشَّرْقِ وَالْإِسْلَامِ شِرْيَانٌ^(٧٠)

* * *

بَنَى الْعَرَبِيَّةَ مُدَوًّا لِلْعُلُومِ يَدًا فَلَنْ تُقَامَ بِغَيْرِ الْعِلْمِ أَرْكَانُ^(٧١)
جَمْعُهُمْ لَشَبَابِ الشَّرْقِ مُؤْتَمَرًا بِمِثْلِهِ تَزْدَهَى الْفَصْحَى وَتَزْدَانُ^(٧٢)
فَقَرَّبُوا نَهْجَهُمْ فَالرُّوحُ وَاحِدَةٌ وَكُلُّهُمْ فِي بَحَالِ السَّبْقِ أَقْرَانُ^(٧٣)
لَا تَبْتَغُوا غَيْرَ إِتْقَانٍ وَتَجْرِبَةٍ فَكَيْفَةُ النَّاسِ تَجْرِبٌ وَإِتْقَانُ^(٧٤)
وَحَبَّبُوا لُغَةَ الْعَرَبِ الْفَصَاحَ لَهُمْ فَإِنَّ خِذْلَانَهَا لِلشَّرْقِ خِذْلَانُ^(٧٥)
قَوْلُوا لَهَا إِنَّهَا عُنْوَانُ وَخِذَّتْهُمْ وَإِنَّهُمْ حَوْلَهَا جَنْدٌ وَأَعْوَانُ^(٧٦)
وَكَمَّلُوهُمْ بِأَخْلَاقٍ وَمَرْحَمَةٍ فَلَمَّا الْمَرْءُ أَخْلَاقٌ وَوَجْدَانُ^(٧٧)

(٦٨) أبوا : رفضوا . القسر : الإكراه على الأمر . معاهدة : المقصود معاهدة سنة ١٩٣٦ التي كانت مبرمة بين مصر والمجلازا .

(٦٩) جذل : فرج . منكش الأظفار : أظفاره غير طويلة لا يستطيع أن ينشها في ضحاياه . خزيان : مستحي ونحجلان .

أقولُ نجمين

في ١٨ من نوفمبر سنة ١٩٣٣ م غادر سرب الطائرات الحربية المصرية المجترة قاصداً إلى مصر . وفيما كان السرب طائراً في سماء فرنسا سقطت إحدى طائراته محترقة في بلدة «مونشو سورنج» واحترق طيارها المرحومان «فؤاد حجاج» و«شهدي دوس» وبذلك أفل نسران من نصور مصر ، وفقدت وهي في مستهل نهضتها شابين من خيرة شبابها جرأة وشهامة وإقداما .

وهكذا أبى القدر إلا أن يكون لمصر ذات التاريخ المجيد أثر جليل خالد في هذا الميدان الفسيح الذي احتسبت فيه الأمم المتمدينة الألوف من أبنائها لتسخير الريح وتذليل الهواء في سبيل العز والمنعة والحضارة والفخار .

وفي هذه القصيدة يصور الشاعر هذا الحادث الجلل ، ويصف وقعه وآثاره .

جَمَعَ الشُّجُونَ وَيَدَّدَ الْأَخْلَامَا خَطْبُ أَنَاخَ بَكْنَكَلِي وَأَقَامَا^(١)
أَخْلَى الْكِتَانَةَ مِنْ أَمْرٍ سَهَامِيهَا عُوْدًا ، وَرَاعَ النِّيلَ وَالْأَهْرَامَا^(٢)
وَعَدَا عَلَى رَوْضِ الشَّبَابِ وَظَلَّهُ فَعَدَا بِهِ رَوْضُ الشَّبَابِ حُطَامَا^(٣)
غُضَّتَانِ ، هَزَّهُمَا الصَّبَا فَتَمَايَلَا وَسَقَاهُمَا الْأَمَلُ الرَّوْيُ جِمَامَا^(٤)
نَجْجَانِ ، غَالَهَا الزَّمَانُ فَأَصْبَحَا بَعْدَ التَّالِقِ وَالسُّطُوعِ رُكَامَا^(٥)
نَسْرَانِ ، لَوْ رَضِيَ الْقَضَاءُ لَحَلَّقَا دَهْرًا ، عَلَى أَفْقِ الدِّيَارِ وَحَامَا^(٦)

* * *

إِنَّكَ الشَّبَابَ الْقَضُ فِي رَيْعَانِهِ وَأَفْضُ عَلَيْهِ مِنَ اللَّثُوعِ سِجَامَا^(٧)
وَأَنْتَ أَزَاهِيرًا عَلَى الزَّهْرِ الَّذِي كَانَتْ لَهُ كُلُّ الْقُلُوبِ كِيَامَا^(٨)

(١) أَنَاخ : برك . الكلكل : الصدر . أقام : استمر .

(٢) الكتانة : جمعة تجمع فيها السهام .

(٤) الروى : البالغ غاية الرى . الجمام : جمع جم (بالفتح) وهو معظم الماء والكثير منه .

(٥) غالما : أهلكها . التالق : اللعان والاضاءة . السطوع : الانتشار . وأصبعا ركاما ، أى قطعاً متراكمة ، بعضها فوق بعض .

(٧) سجاما : كثيرا .

(٨) الكام : جمع كم (بالكسر) وهو وعاء الطلع وغطاء النور .

وَابْعَثْ أَنْيَتَكَ لِلْسَّحَابِ شِكَايَةً
لَهْفَى عَلَى أَمَلٍ مَضَى فِي لَمَحَةٍ
لَمْ تَشْكُرِ الْأَيَّامَ عِنْدَ بَرِّيْقِهِ
لَمْ تُلْمَحِ الْعَيْنُ الطُّمُوحُ شِعَاعَهُ
فَالْأَمَ تَحْتَسِبُ الْأَيْنِ الْإِمَامَ؟^(٩)
لَوْ دَامَ فِي الدُّنْيَا السُّرُورُ لَدَامَا!^(١٠)
حَتَّى أَخَذْنَا نَشْكِي الْأَيَّامَ^(١١)
حَتَّى رَأَتْ ذَلِكَ الشُّعَاعَ ظَلَامًا^(١٢)

* * *

حَجَّاجُ! لَاقَيْتَ الْيَقِينَ مُكَافِئًا
رَكِبَا الْهَوَاءَ، وَكُلُّ نَفْسٍ لَوْ دَرَتْ
وَالْمَوْتُ يَلْقَى الْأَسَدَ فِي عَرِّيْسِهَا
لَا الدَّرْعُ تُصْبِحُ حِينَ تَبْطِشُ كَفَّهُ
رَكِبَا جَمُوحَ الْجَوِّ يَلْوِي رَأْسَهُ
فِي عَاصِفَاتٍ لَمْ تُزْعِزْ مِنْهَا
وَالْجَوُّ أَكْلَفُ، وَالسَّمَاءُ مَرِيضَةٌ
وَالْمَوْتُ يَخْفِقُ فِي جَنَاحِي جَارِحٍ
بَسَمًا إِلَى الْحَطْبِ الْعَبُوسِ، وَإِنَّمَا
لَهْفَى عَلَى الْبَطْلَانِ غَالَهُمَا الرَّدَى
الْمَوْتُ تَحْتَهَا يَصُولُ مُحْتَاطًا
بَطْلًا، وَيَاشْهُدِي! قَضَيْتَ هُمَامَا^(١٣)
غَرَضُ تَنَازَعُهُ الْمَنُونُ سِيَهَامَا^(١٤)
وَيَعُولُ حَوْلَ كِنَاسِهَا الْآرَامَا^(١٥)
دِرْعًا، وَلَا السَّيْفُ الْحُسَامُ حُسَامَا^(١٦)
كَيْرًا، وَيَأْنِفُ أَنْ يُنِيلَ زِمَامَا^(١٧)
عَزْمًا كَحَدِّ السَّيْفِ أَوْ إِفْدَامَا^(١٨)
وَاللَّيْلُ دَاجٍ، وَالْخُطُوبُ تَرَامِي^(١٩)
مَلَأَ الْفَضَاءَ شَرَاسَةً وَعُرَامَا^(٢٠)
يَلْقَى الْكَمَى قَضَاءَهُ بَسَامَا^(٢١)
لَمْ يَمْلِكَا دَفْعًا وَلَا إِحْجَامَا!^(٢٢)
وَالْمَوْتُ فَوْقَهَا يَحُومُ زُؤَامَا^(٢٣)

(١٥) العريس : ماوى الأسد . يقولها : يأخذها من حيث لا تدرى ويهلكها . الكناس : بيت الظبي في الشجر يستتر فيه . سمي كذلك لأنه يكنس الرمل حتى يصل إليه . الآرام : الظباء الخالصة البيضاء ، الواحد رلم .
(١٩) أكلف : مغير ملهم . مريضة . أى غير صاحبة ولا صافية . الليل داج : أى قد غامت سماؤه وخفيت نجومه . ترامى : تترامى .

(٢٠) الجارح : المفترس من الطير . الشراسة : الشدة والأذى . العرام : الحدة والشدة .
(٢١) العبوس : المقطب . الخطب إذا اشتد وصف بالعبوس . الكمي : الشجاع .
(٢٢) الردى : الهلاك . إحجاما : أى رجوعا وانصرافا . غالها : ذهب بها .
(٢٣) يصول : يثب ويعود . المختلة : الخلداع عن غفلة . يحوم : يخلق مطيئا بها . الزؤام من الموت : الكريه المجهز .

ثَبَّتْنَا لِحُكْمِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَالْحُطْبُ يَلْقَاهُ الْكِرَامُ كِرَامًا^(٢٤)
 وَالسَّيْفُ أَكْثَرُ مَا يُلاقِي حَتْفَهُ يَوْمَ الْكَرْيَةِ صَارِمًا صَمُصَامًا^(٢٥)
 قَدْ يُنْسَى الْمَوْتُ الثَّمَالُ بِجُحْرِهَا وَيَعُولُ فِي آجَامِهِ الضَّرْعَامَا^(٢٦)
 يَا هَوَلَهَا مِنْ لَحْظَةٍ لَا نَارُهَا بَرْدٌ، وَلَا كَانَ اللَّهُيبُ سَلَامًا^(٢٧)
 هَلْ أَخْطَرَا فِيهَا عَلَى بَالَيْهَا النِّيلَ وَالْآبَاءَ وَالْأَعْمَامَا؟^(٢٨)
 وَالْمَوْطِنَ الصَّدْيَانَ يَرْقُبُ عَوْدَةً وَيُلَاهُ! قَدْ عَادَا إِلَيْهِ رِمَامًا^(٢٩)
 أَتَقَاسَا فِيهَا الْوَدَاعَ بِلَفْظَةٍ أَمْ لَمْ تَدْعُ لَهُمَا الْمَثُونَ كَلَامًا؟^(٣٠)
 هَلْ فَكَّرَا فِي الْأُمِّ تَنْدُبَ حَظَّهَا وَالزَّوْجَ تُسَكِّتُ وَالْهَيْنَ يَتَامَى^(٣١)
 إِنَّ السَّلَامَةَ قَدْ تَكُونُ مَذَلَّةً وَيَكُونُ إِقْدَامُ الْجَرَى حِمَامًا^(٣٢)
 وَالْمَرءُ يَلْقَى بِاخْتِيَارٍ كُلَّيْهَا حَمْدًا يُحَلِّقُ بِاسْمِهِ أَوْ ذَامًا^(٣٣)
 وَالْمَجْدُ يَعْتَدُّ الْحَيَاةَ قَصِيرَةً وَيَرَى فَنَاءَ الْخَالِدِينَ دَوَامًا!^(٣٤)

- (٢٥) الكربة : الحرب وشدها . الصارم الصمصام : السيف القاطع الصلب .
- (٢٦) ينسى : يهمل ويؤجل . يقول : يهلك . الآجام : الشجر الكثير المتلف ، الواحدة : أجمة ، يتخذها الأسد مأوى له . الضرعام : الأسد .
- (٢٩) الصديان ، أى المتعطش لهما . الرمام : جمع رمة ، وهى ماتفتت من العظام . يريد رفاتهما .
- (٣١) تنلب حظها : تبكيه . والهين ، أى أطفالا روعهم الحزن ففزعوا إلى أمهم .
- (٣٢) الحام : الموت .
- (٣٣) كليها ، أى السلامة والإقدام . ويحلق باسمه ، أى يرفعه ويذيع شهرته ، مأخوذ من تحليق الطائر وهو ارتفاعه في طيرانه . الذام : العيب .
- (٣٤) يعتد : يعد . الخالدون : أى ذوو الأعمال الخالدة .

مِن شاعِرٍ إلى شاعِرٍ

حينما توافد أدباء الأقطار العربية لتكريم المرحوم أحمد شوقي بك في سنة ١٩٢٧ م وتوليته إمارة الشرعيّ الشاعر صديقه بهذه القصيدة .

وَقَفْتُ تُجَدِّدُ آثَارَهَا وَتُنَشِّرُ لِلْعُرْبِ أَشْعَارَهَا^(١)
وَتُرْجِعُ بَعْدَ بَعْدِ الْفَنَاءِ تُحَدِّثُ لِلنَّاسِ أَخْبَارَهَا^(٢)
وَتُبْعَثُ حَسَّانَ مِنْ رَمْسِهِ وَتُحْيِي عُكَاظَ وَسْمَارَهَا^(٣)
بِشِعْرِ لَه نَبَرَاتُ تَهْرُ نِيَاظَ الْقُلُوبِ وَأَوْتَارَهَا^(٤)
أَطَاعَتْ قَوَائِيهِ بَعْدَ الشَّمْسِ جَرِيءَ الْقَرِيحَةِ جَبَّارَهَا^(٥)
وَنَظَمَ لَه نَفَحَاتُ الرِّيَاضِ إِذَا نَقَطَ الطَّلُّ أَزْهَارَهَا^(٦)

- (١) آثارها ، أى آثار اللغة العربية ، تنشر : تبث بعد الموت .
(٢) بغداد : عاصمة العراق وهى تقع على نهر دجلة أنشأها أبو جعفر المنصور وجعلها مقر ملكه . وكانت مهد الحضارة العربية وأزهى مدن العالم فى العصر العباسى لغة وعلماء .
(٣) حسان : هو ابن ثابت الأنصارى الخزرجى الصحابى ، شاعر النبى - صلى الله عليه وسلم - أدرك الجاهلية والإسلام ، وتوفى سنة ٤٠ هـ . الرمس : القبر . عكاظ (بؤث ويذكر ، فالتأنيث لغة الحجاز والتذكير لغة تميم) : سوق للعرب بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذى القعدة وتستمر عشرين يوماً ، وقيل شهراً ، تجتمع فيها قبائل العرب فيتناشدون ويتفاخرون . إلحار : المشامرون .
(٤) نبراته : رنين إنشاده وجرس توقيعه . نياظ القلب : عرق غليظ يبط به القلب ، أى علق ، إلى الوتين .
(٥) القوافى : جمع قافية بمعنى القصيدة . الشماس : التأبى والامتناع . قرحة الشاعر : ملكته التى يقتدر بها على نظم الشعر .
(٦) نفحات الرياض : ما ينتشر عنها ويفوح من رائحة عطرة . الطل : المطر الضعيف أو الندى .

فَمِنْ حِكْمَةٍ عَلَّمَتْهَا السُّنُونُ جِوَارَ النِّفُوسِ وَإِسْرَارَهَا^(٧)
لَهَا صَفْحَةُ الْكُونِ مَشْهُورَةٌ يُتَرْجَمُ بِالشَّعْرِ أَسْطَارَهَا^(٨)

* * *

وَتَشْيِيبٍ لِأَيِّ لَعُوبِ الشَّبَابِ يُنَاجِي السَّمَاءَ وَأَقَارَهَا^(٩)
تَرَاهُ وَظِلُّ الصَّبَا وَارْفُ جَمُوحِ الْعَرِيكَ مَوَارَهَا^(١٠)
يُعْنَى كَمَا صَدَحَتْ أَيْكَةُ وَقَدْ نَبَّ الصَّبْحُ أَطْيَارَهَا^(١١)
وَيَبْكِي فَيُبْكِي رُسُومَ الدِّيَارِ ، حَنَانًا عَلَيْهِ ، وَأَثَارَهَا^(١٢)
وَيَسْتَبُ حَتَّى يَلِينَ الْهَوَى وَتَقْضَى الصَّبَابَةُ أَوْطَارَهَا^(١٣)
وَتُنْسَى الْكَوَاعِبُ آيَ الْحِجَابِ وَتُبْكِي الْعَجَائِزُ أَعْمَارَهَا^(١٤)

* * *

وَتُضْوِرُ طَبَّ صَنَاعِ الْيَدَيْنِ حَبَّتِهِ الطَّبِيعَةُ أَسْرَارَهَا^(١٥)
كَأَنَّ (رُفَائِيلَ) فِي كَفِّهِ يُعِيدُ الْفُنُونَ وَأَعْصَارَهَا^(١٦)

(٨) منشورة : مبسطة غير مطوية .

(٩) التشييب : وصف الشاعر محاسن المرأة وتعدد مناحي الجمال فيها . لعوب الشباب : مرح به مدلل .
المناجاة : المسارة .

(١٠) الوارف : الواسع الممتد . وجعله للصبا ظلا وارفا ، كناية عن اكتمال قوته ، لأن الشجرة إذا تم نموها امتدت فروعها واتسع ظلها . جموح العريكة : أي له نفس قوية وطبيعة غالبة . الجموح : من صفات الخيل ، وهو الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء . الموار : فعال من المور ، وهو مبالغة في الثورة والاضطراب .
(١١) الصدح : رفع الصوت بالغناء . الأيكة : الحديقة ذات الأشجار الكثيرة الملتفة .

(١٢) رسوم الديار : آثارها التي تبقى على الأرض دالة عليها .

(١٣) النسب : التشييب بالمرأة في الشعر وذكر محاسنها . الصباية : حرارة الشوق والهوى . الأوطار : جمع وطر (بالتحريك) وهو الحاجة .

(١٤) الكواعب : جمع كاعب ، وهي الجارية نهد ثديها .

(١٥) الطب (بالفتح) : الماهر في عمله . صناع اليدين : يخلق الصنعة بهما . حبته : منحته وخلعت عليه .

(١٦) (رفائيل) : مصور إيطالي مبدع ولد في ٦ إبريل سنة ١٤٨٣ م وتوفي في ٦ إبريل ١٥٢٠ م . الأعصار : الأزمنة .
الواحد ، عصر (بالفتح) .

يُريكَ إِذَا خَطَّ فِي طَرْسِهِ
حَيَاةَ الْقُرُونِ وَأَذْوَارَهَا (١٧)
وَيَرْسُمُ (أَنْدُلُسًا) بِالْيَرَّاعِ
فَتَلِمِسُ كَفْكَ أَسْوَارَهَا (١٨)
وَلِنْ وَصَفِ الْحَرْبِ خَلَّتِ الْحِرَابُ
تَسُدُّ مِنَ الْأَرْضِ أَقْطَارَهَا (١٩)
فَتُؤَمِّكُ جَنْبَكَ دُعْرًا تَخَافُ
قَنَاهَا وَتَرْهَبُ بَثَّارَهَا (٢٠)
أَشَوْقِي وَأَنْتَ طَبِيبُ الثُّفُوسِ
وَضَعْتَ عَنِ النَّفْسِ آصَارَهَا (٢١)

* * *

نَصَرْتَ الْفَضِيلَةَ، مِنْ بَعْدِ أَنْ
طَوَّاهَا الزَّمَانُ، وَأَنْصَارَهَا (٢٢)
وَجِئْتُ لِمِضَرَ كَعِيسَى الْمَسِيحِ
تُفَتِّحُ لِلتُّورِ أَبْصَارَهَا (٢٣)
بِأَيِّ تَفَضُّلٍهَا مُحْكَمَاتِ
كَأَنَّ مِنَ الْوَحْيِ أَفْكَارَهَا (٢٤)
تَرُدُّ الشَّيْبَةَ لِلصَّالِحَاتِ
وَتَرْجِعُ لِلدِّينِ هَنَارَهَا (٢٥)
جَزَيْتُ بِشِعْرِكَ شِعْرًا وَهَلْ
تُجَاوِزِي الْخَائِلُ أَمْطَارَهَا؟ (٢٦)
فَكُنْتَ شَرِيفَ قَوَافِي الْبَيَانِ
وَكُنْتَ بِفَضْلِكَ مِهْيَارَهَا (٢٧)
فَفَرَّدَ كَمَا شِئْتَ لَا قُضَّ فُوكَ
وَعِشَ بَطْلَ الصَّادِ مِغْوَارَهَا (٢٨)

(١٧) الطرس : الصحيفة يكتب فيها .

(١٨) اليراع : القلم .

(٢١) الأصار : جمع إصر، وهو مائتة تحته النفس من أثقال وأعباء .

(٢٣) يشير إلى معجزة عيسى عليه السلام في إبراء الأكف .

(٢٥) يريد بالهتار : الذي غلبه الشيطان على عقله ففرق من الدين واستخف بتعاليمه .

(٢٦) الخائيل : للمواضع الكثيرة الشجر، الواحدة شجيلة .

(٢٧) مهيأر : هو الأديب الشاعر أبو الحسن مهيأرين مرزويه الفارسي الديلمي ، المعروف بجودة الصياغة وقوة

الشعر ، وقد كانت وفاته ليلة الأحد لخمس خلون من شهر جمادى الآخرة سنة ٤٢٨ هـ .

تَحِيَّةُ الْإِيَّابِ

استقبل الشاعر الملك فؤاد عند عودته من أوروبا في نوفمبر سنة ١٩٢٧ م.

ذَاكَ لِلْأَوَّهِ وَهَذَا رُوَاؤُهُ وَالضِّيَاءُ الَّذِي تَرَوْنَ ضِيَاؤُهُ^(١)
وَبِهَاءِ الرِّيَاضِ كَلَّلَهَا الْغَيْثُ فَتَاهَتْ بِنُورِهِنَّ بَهَاؤُهُ^(٢)
وَالنَّسِيمُ الَّذِي جَرَى طَيِّبَ النَّشْرِ جَرَى ذِكْرُهُ بِهِ وَثَنَاؤُهُ^(٣)
ذَاكَ وَجْهُ الْمَلِكِ، وَجْهُ أَبِي الْفَا رُوقِ هَذَا سَنَاهُ هَذَا سَنَاؤُهُ^(٤)

* * *

ظَهَرَ الرِّكْبُ وَالْقُلُوبُ حَوَالَيْنِهِ تُرَجِّيه وَالنُّفُوسُ فِدَاؤُهُ^(٥)
تَجْتَلِيهِ الْعُيُونُ مُسْتَبْشِرَاتٍ وَتَرِيْقُ السُّرُورِ فِيهَا وَمَاؤُهُ^(٦)
وَهْتَفُ الْإِخْلَاصِ يَحْتَرِقُ الْجَوْ فُتْمَلِيهِ وَاضِحًا أَصْدَاؤُهُ^(٧)

(١) اللآء : السنا والضياء . الرواء : الحسن والبهاء .

(٢) بهاء الرياض : ما تظهر فيه من نضرة وازدهار . كلالها الغيث : جعلها تظهر مغطاة بالزهر والنسر . تاهت : ظهرت بمظهر اللدل المعجب بحسنه وجماله .

(٣) النسر : ما يتشر عن الطيب من ريح يعبق به الجو ويطيب الهواء .

(٤) السنا (بالقصر) : الإشراف والتلألؤ . (وبالمد) : الشرف والرفعة .

(٥) تجتليه : تتطلع إليه وتنتظر . مستبشرات : فرحات . ماء السرور : ما يفيض به الوجه من لآء وضياء .

(٦) الأصدا : ما يعود على المصوت بمثل صوته . وضوح الأصدا : دليل على قوة الهتاف وشدة .

وَدَّتِ السَّيِّرَاتُ لَوْ هَبَّطَتْ فِيهِ فِرَادُ اَزْدِهَاءِ هُنَّ اَزْدِهَآؤُهُ (٨)
مُؤَكِّبٌ لَمْ يَنْلَهُ رَمْسِيْسُ ذُو النَّا جَيْنَ فِي عَصْرِهِ وَلَا خُلَفَآؤُهُ (٩)
حَكَمُوا شَعْبَهُمْ وَلَمْ يَمْلِكُوهُ مِقْوَدُ الشَّعْبِ حُبُّهُ وَوَلَاؤُهُ (١٠)

* * *

عَادَ لِلْقُطْرِ رَبُّهُ مَثَلًا عَا دَ إِلَى الْمِدْنَفِ الْعَلِيلِ شِفَاؤُهُ (١١)
وَبَدَا كَالصَّبَاحِ فَاَنْهَزَمَ اللَّيْلُ وَوَلَّتْ مَذْعُورَةٌ ظِلْمَآؤُهُ (١٢)
مَلِكٌ شَادَ لِلْكِنَانَةِ مَجْدًا اَحْكَمْتَ وَضَعَ اُسِّهِ اَبَاؤُهُ (١٣)
كُلُّهُمْ كَانَ لِلْمَحَامِدِ بَنًا اَبِيًّا عَلَى الزَّمَانِ بِنَاؤُهُ (١٤)
هَيْمَةٌ تَفْرِغُ السَّمَاءَ وَعَزْمٌ لَيْسَ لِلسَّيْفِ حَدُّهُ وَمَضَاؤُهُ (١٥)
وَنَفَادٌ فِي الْمُغْضَلَاتِ بَرَآئِ ثَاقِبٍ يَكْشِفُ الْغُيُوبَ ذَكَآؤُهُ (١٦)
وَمُحَيًّا فِيهِ مِنَ اللَّهِ سِرٌّ كَادَ يُغْشِيهِ نُورُهُ وَحَيَاؤُهُ (١٧)
صَفْحَةٌ خَطَّهَا الْإِلَهُ فِيهَا أَلْفُ النَّبْلِ - لَوْ قَرَأْتَ - وَيَاؤُهُ (١٨)

* * *

بَهَرَ الْعَرْبَ طَلْعَةُ مِنْكَ كَادَتْ تَسْمَشِي شَوْقًا لَهَا أَرْجَاؤُهُ (١٩)
لَمَحُوا عِرَّةً وَشَامُوا بِكَفِّكَ غَمَامًا هَتَّانَةً أَنْدَاؤُهُ (٢٠)
وَبَدَا لِلْعُيُونِ وَالذِّكِّ الْمِسْمَاحُ تُحْيِيهِ ثَانِيًا أَبْنَاؤُهُ (٢١)

(٨) الازدهاء : ماتت به وتزدهى من آيات الحسن .

(٩) رمسيس : من ملوك مصر الأقدمين ، ويريد بالتاجين : تاج الوجه القبلي وتاج الوجه البحرى .

(١٠) المقود . ما تقود به .

(١١) ربه : مالك أمره . المدنف : الذى أضناه المرض ونقل عليه فكاد يذهب به .

(١٥) تفرغ السماء : تزيد عليها علوا وارتفاعا . مضآؤه : نفاذه فى الأمور وقطعه لها .

(١٨) النبل : الشرف والرفعة . ويريد بالآلف والياء : أنه جمع جميع خلال النبل لم يفته منها شىء .

(٢٠) شاموا : رأوا : شاموا : نظروا . الهتانة : التى تمطر فى كثرة وتتابع . الأنداء : جميع ندى ، وهو ماء السحاب .

فِيكَ مِنْهُ الْجَبِينُ وَالْخَلْقُ الرَّحْبُ وَتُعَدُّ الْمَدَى وَفِيكَ إِبَاؤُهُ (٢٢)
 لُحْتَ فِيهِمْ فَأَذْرَكُوا صَوْلَةَ الشَّرِّ قِي وَمَرَّتْ بِذِكْرِهِمْ أَنْبِيَائُهُ (٢٣)
 وَرَأَوْا فِي الْجَلَالِ «تَوْتُنْخَمُونَا» صَاعِدًا جَدُّهُ رَفِيعًا لِيَاؤُهُ (٢٤)
 أَيْنَا سَارَ فَالْعُمَيُونُ نِطَاقٌ وَقُلُوبُ الْمُجَاهِدِينَ وَقَاؤُهُ (٢٥)
 تَتَمَشَّى فِي رَكْبِهِ الشَّمْسُ لِكَبَا رَا وَيُنْشَقُّ عَنْ سَتَاهَا رِدَاؤُهُ (٢٦)
 أَنْتَ أَعْلَى كَعْبًا وَأَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ وَإِنْ زَا حَمَّ الْخُلُودَ بَقَاؤُهُ (٢٧)
 لَوْ وَزَّيْنَا بِمَا أَقَمْتَ مِنَ التُّسْتُورِ آلَاءَهُ اخْتَفَتْ آلَاؤُهُ (٢٨)
 عَجَزَ الدَّهْرُ أَنْ يُحِيطَ بِمَعْنَاكَ وَالْقَتَّ قِيَادَهَا شُعْرَاؤُهُ (٢٩)
 إِنَّ مَنْ رَامَ لِلْكَوَاكِبِ عَدًّا يَتَسَاوَى ابْتِدَاؤُهُ وَانْتِهَاؤُهُ (٣٠)

(٢٤) توتنخمون : هو توت عنخ أمون ، أحد ملوك مصر القدمين ، وكان عصره من أزهى عصور مصر رخاء
 ورفاهية . الجدد : الحفظ . اللواء : العلم .

(٢٦) السنن : الألاء والفضياء .

(٢٧) أعلى كعبا ، أى أشرف منزلة وأعز مكانا .

(٢٨) آلؤه : أباديه ونعمه على أمته .

(٢٩) أن يحيط بمعناك : أن يلم بما انتصفت به من خلالك الحميدة .

(٣٠) رام : قصد وأراد .

العِيدُ المِثْوَى لوزارة المعارف

احتفلت وزارة المعارف المصرية في اليوم الثلاثين من شهر مارس سنة ١٩٣٧ م بعيدها المِثْوَى ، وقد أنشدت هذه القصيدة في هذا اليوم بدار الأوبرا في حشد حافل جمع عظماء مصر وكبار علماءها وأدباءها .

أَخْرَجَ الرُّوضُ أَطْيَبَ الثَّمَرَاتِ هَاتِ مَا شِئْتَ مِنْ قَرِيضِكَ هَاتِ^(١)
 زَهْرَاتُ تَيْيَهُ بِالْعُضْنِ زَهْوًا وَغُضُونُ تَيْيَهُ بِالزَّهْرَاتِ^(٢)
 صَبَّرْتُ صَفْحَةَ الرِّيَاضِ سَمَاءً وَتَجَنَّتْ فِيهَا عَلَى التَّيَّارَاتِ^(٣)
 لَمْ تُفَارِقْ كِمَامَهَا ، وَشَذَاهَا يَتَشَرُّ الطَّيْبُ فِي جَمِيعِ الْجِهَاتِ^(٤)
 تَرْهَبُ الرِّيحُ أَنْ تَخْذَ لَهَا خَدًّا فَتَجْرِي فِي خَشْيَةٍ وَأَنَاءٍ^(٥)
 مُضْغِيَاتٌ إِذَا الْحَمَائِمُ رَنَّتْ بَيْنَ تِلْكَ الْحَمَائِلِ التَّضَرَّاتِ^(٦)
 ضَاحِكَاتٌ إِذَا بَكَى عَابِسُ الْعَيْثِ وَفَاضَتْ عَيْنَاهُ بِالْعَبَرَاتِ^(٧)
 وَإِذَا مَا جَرَى الْعَدِيرُ تَدَانَتْ لَتُحَيِّيَ الْعَدِيرَ بِالْقُبُلَاتِ^(٨)
 إِنَّ لِلرُّوضِ فِي مَعَانِيهِ حُسْنًا فَوْقَ حُسْنِ الْمَلَامِحِ الْفَاتِنَاتِ^(٩)
 كَمْ مِنَ الزَّهْرِ فِيهِ مِنْ سِحْرِ عَيْنٍ وَمِنْ التَّبَتِّ فِيهِ مِنْ قَسَمَاتِ^(١٠)

(٣) تَجَنَّتْ : طغت وعلت . النيرات : الكواكب المنيرة المضيئة .

(٤) الكمام : جمع كم (بكسر الكاف فيها) ، وهو وعاء الطلع وغطاء النور . الشذا : قوة ذكاء الراححة وسلطانها .

(٥) ترهب : تهاب وتخشى . تخذ : أى تجرح وتخدش .

(١٠) القسمات : جمع قسمة (بكسر السين وفتحها) : وهى الحسن .

فَانْظُرِ الرُّوضَ لَا تَرَى غَيْرَ تَبِيرٍ مِنْ ثُرَابٍ وَدُرٍّ مِنْ حَصَاةٍ (١١)
حَبَّةٌ أَنْبَتَتْ سَنَابِلَ سَبْعًا ثُمَّ مِلَّ الْفَضَاءُ مِنْ سُبُلَاتٍ (١٢)
وَنَوَاطٍ جَادَتْ بَنَخْلٍ وَنَخْلٍ وَارِفِ الظِّلِّ دَائِمِ الثَّمَرَاتِ (١٣)
يُرْسِلُ الطَّيْرُ فِي مَدَاهِ تَشِيدًا مَوْصِلَى الْأَذَاءِ وَالتَّيْبَرَاتِ (١٤)
يَمْلِكُ النَّفْسَ أَيْمًا نَظَرُهُ فَهَوَ قَيْدُ الثُّفُوسِ وَالنُّظَرَاتِ (١٥)
كَمْ تَهَادَى مَعَ السَّيْمِ اخْتِيَالًا كَالْعَدَارَى يَمِيسَنَّ فِي الْحَيَرَاتِ (١٦)
تَتَنَاضَى بِهِ الظَّلَالُ لِجَمْعٍ ثُمَّ تَسْدُو مُدِلَّةً لِشَتَاتِ (١٧)
مِثْلَ كَفِّ الرِّسَامِ جَاءَتْ وَرَاحَتُ بَيْنَ قِرْطَاسِهِ وَبَيْنَ الدَّوَاةِ (١٨)
أَوْ كَوَجِهِ الْحَسَنَاءِ يَبْدُو وَيَخْفَى بَيْنَ مِثْلِ الْهَوَى وَخَوْفِ الْوُشَاةِ (١٩)
كَلِمًا رُمَتْ مِنْهُ قُطْفَ جَنَاقَةٍ سَبَقَتْ رَاحَتِكَ أَلْفَ جَنَاقَةٍ (٢٠)
وَإِذَا بَارَكَ الْإِلَهُ بِأَرْضٍ جَعَلَ التَّبَرَّ فِي مَكَانِ الثَّبَاتِ (٢١)
وَحَبَّاهَا خَضْبًا إِذَا مَسَّ صَحْرًا تَرَكَ الصَّخْرَ جَنَّةَ الْجَنَاتِ (٢٢)

* * *

(١١) التبر : الذهب قبل صوغه . الدر : اللآلئ . الواحدة : درة .

(١٢) يشير إلى الآية الكريمة : «مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة» .

(١٤) الموصلي : نسبة إلى إبراهيم الموصلي أو ابنه إسحاق ، وكلاهما مغن عباسي بلغ شهرة واسعة في الضرب والغناء . ولد إبراهيم سنة خمس وعشرين ومائة هجرية بالكوفة وتوفي ببغداد سنة ١٨٨ هـ . وولد إسحاق سنة ١٥٠ (وهي السنة التي ولد فيها الإمام الشافعي ومات فيها الإمام أبو حنيفة) وتوفي ببغداد في أول خلافة المتوكل سنة ٢٣٥ هـ .

(١٦) الحبرات (بالتحريك ، ويكسر الحاء مع فتح الباء) : جمع حبرة . وهي ضرب من برود اليمن ، وملاءة سوداء اختص بها نساء مصر .

(١٧) تتناهى : تبعد . مدلة : من الدلال ، وهو انتع . الشتات : الفرقة .

(١٨) القرطاس : الصحيفة يكتب عليها .

(١٩) الوشاة : الساعون بالكذب والبهيمة .

(٢٠) الجنة : ما يحني من الشجر .

رُبَّ أَزْوَاجٍ لِلْعَافِلِينَ مَوَاتٌ وَهِيَ لِلْعَامِلِينَ غَيْرُ مَوَاتٍ (٢٣)
 إِنْ تَطَلَّعْتَ لِلرَّغَائِبِ فَابْذُلْ تِلْكَ فِي الدَّهْرِ سُنَّةَ الْكَائِنَاتِ (٢٤)
 لَكَ كَفَّانٍ، تِلْكَ تُعْطَى وَهَذِي تَتَلَقَّى مَثُوبَةَ الْحَسَنَاتِ (٢٥)
 تَرْتَجِي الْحَصْدَ ثُمَّ تَقْعُدُ فِي الشَّمْسِ، لَكَ اللَّهُ يَا أَخَا التَّرَهَاتِ ! (٢٦)
 ضِلَّةٌ تَطْلُبُ الزَّلَالَ مِنَ النَّارِ وَتُبْغِي غَضَارَةً مِنْ فَلَاةٍ (٢٧)
 لَيْسَ يَجْنِي مِنَ السَّيِّئَاتِ سِوَى الْأَحْلَامِ فَانْهَضْ، وَقِيَتْ شَرَّ السَّيِّئَاتِ (٢٨)

* * *

قَدْ غَرَسْنَاهُ رَوْضَ عِلْمٍ فَأَزْرَى حُسْنُهُ بِالْحَدَائِقِ الْبَاسِقَاتِ (٢٩)
 وَبَذَرْنَا بِهِ الْقُلُوبَ صِغَارًا وَكِرَامَ الثُّفُوسِ وَالْمُهْجَاتِ (٣٠)
 وَسَقَيْنَا نَرَاهُ مَاءَ مِنَ الْأَذِّ هَانٍ أَحْلَى مِنْ كُلِّ مَاءٍ قُرَاتِ (٣١)
 وَغَذَوْنَاهُ طَيِّبًا بِجُهودٍ ضَاعَفَتْ مِنْ ثِمَارِهِ الطَّيِّبَاتِ (٣٢)
 وَحَمَيْنَاهُ أَنْ تَعِيَتْ بِهِ الْأَيْدِي وَتَجْنِي عَلَيْهِ كَفُّ الْجَنَاتِ (٣٣)
 وَجَعَلْنَا لَهُ مِنَ الْخُلُقِ الْعَا لِي سِيَاجًا مُوْتَقٍ اللَّبَنَاتِ (٣٤)
 وَحَفِظْنَا مِنَ الرِّيحِ جَنَاهُ وَوَقَيْنَاهُ شِرَّةَ الْحَشَرَاتِ (٣٥)

-
- (٢٦) الترهات (في الأصل) : الطرق الصغار تشعب عن الجادة ، ثم استعبر للباطل الذي لا يقوم على رأى صحيح ، الواحدة ترهة . فارسي معرب .
 (٢٧) ضلة ، أى ضلالا وبعدا عن الرشد والهدى . الزلال : الماء البارد العذب الصافي . الغضارة : الحصب .
 الفلاة : الصحراء والمفازة لا ماء فيها .
 (٣٠) المهجات : جمع مهجة وهي الروح .
 (٣١) القرات : المفرط في العذوبة .
 (٣٢) غذونه : غذينه (بالتضعيف) .
 (٣٣) تعيث به ، أى تعيث به وتفسده . الجناة : الأشرار ودعاة الافساد ، الواحد ، جان .
 (٣٤) السياج : ما أحاط بالشئ . يحفظه ويقيه . اللبنات : ما يضرب من الطين مربعا للبناء ، الواحدة : لبنة .
 توثيق اللبنات : إحكام البناء .
 (٣٥) جناه : ثماره التي تجنى منه . يريد الناشئين في دور العلم . الشرة (بالكس) : الشر .

إِيه يَارَوْضَةَ الْمَعَارِفِ لَا زِلْ لِي مَثَابَ الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ (٣٦)
 أَنْتِ أَنْبَتْ فِي ثَرَى الثَّلِيلِ شَعْبًا نَافِذَ الرَّأْيِ طَاهِرَ الشَّرَعَاتِ (٣٧)
 أَعْجَزَ الْعَرَبِ هِمَّةً وَدَكَاةً وَكَذَا الشَّرْقُ مَوْطِنُ الْمُعْجَزَاتِ (٣٨)
 خُطُوتُ نَحْوِ الْمَعَالِي فَسَاحٌ لَا عَدَاهَا السَّدَادُ مِنْ خُطُوتِ (٣٩)
 سَلَكَ أَوْسَطَ الطَّرِيقِ وَجَازَتْ كُلُّ مَا فِي الطَّرِيقِ مِنْ عَقَبَاتِ (٤٠)
 وَجُحُودُ تَمَضِي وَتَأْتِي جُحُودٌ مُحْكَمَاتُ مَوْصُولَةُ الْخَلَقَاتِ (٤١)
 نَسَجَتْ مِنْ جِهَادِهَا لَبَنِي مِصْرَ دُرُوعًا حَصِينَةً سَابِغَاتِ (٤٢)

* * *

إِنَّا مَوْلِدُ الْمَعَارِفِ فِي مِصْرَ دَبِيبُ الْحَيَاةِ بَيْنَ الرُّفَاتِ (٤٣)
 جَلَّ رَبِّي ! آمَنْتُ بِاللَّهِ رَبِّي ! فَالِقَ الْحَبِّ بَاعِثَ الْأَمْوَاتِ (٤٤)
 أَرْسَلَ اللَّهُ لِلْكِنَانَةِ نَذْبًا هَبْرَزِي الْأَعْرَاقِ وَالْعَزَمَاتِ (٤٥)
 فَأَتَاهَا (مُحَمَّدٌ) جَدُّ (إِسْمَا عِيلَ) بِالْخَصْبِ مُورِقًا وَالْحَيَاةِ (٤٦)
 هَلْ رَأَيْتَ التَّجَمُّمَ الَّذِي يَبْهَرُ الْعَيْنَ وَيَمْحُو دِيَاغِرَ الظُّلُمَاتِ ؟ (٤٧)
 هَلْ رَأَيْتَ الْعَدِيرَ يَنْسَابُ فِي الْقَفْرِ فَيَهْتَرُ مُحْصِبَ الْجَنَبَاتِ ؟ (٤٨)
 هَلْ رَأَيْتَ الْحَيَاةَ تُسْرِى إِلَى الْجِسْمِ فَتُحْيِي عِظَامَهُ النَّخَرَاتِ ؟ (٤٩)

(٣٦) مثاب الخيرات والبركات ، أى حيث توجد وتجتمع .

(٣٩) فساح : واسعات . لا عداها : لم يعدها ولم يتجاوزها ، والجملة دعائية . السداد : التوفيق وإصابة الغرض .

(٤٠) جازت : تخطت وتغلبت .

(٤٢) الدروع : جمع درع ، وهو ثوب ينسج من زرد الحديد يلبس في الحرب وقاية من سلاح العدو ، مؤنث وربما ذكر . سابغات : تامة طويلة .

(٤٥) يريد « بالكنانة » : مصر . النذب : السريع إلى الفضائل الذى يخف لقضاء الحاجة عند ما يندب إليها . هبرزى الأعراق والعزومات : أى طيب الأصول ، قوى فيما يهم به ويعزم عليه .

(٤٦) محمد : هو محمد على باشا ابن إبراهيم أغا جد الأسرة المالكة فى ذلك الوقت .

(٤٧) بهر العين : يغلبها ضوءه وتألقه فلا تقوى على النظر إليه . الدياجر : جمع ديجور ، وهو الظلام .

(٤٨) الجنبات : النواصى .

(٤٩) النخرات : البالية المتفتنة .

هل رأيت الآمالَ بَعْدَ نِفَارٍ؟ واقتبالَ الشَّبَابِ بَعْدَ فَوَاتٍ؟^(٥٠)
لَقِيتَ مِصْرَ قَبْلَهُ مَا يَلَاقِي غَرَضُ جَاءَ فِي اتِّجَاهِ الرِّمَاءِ^(٥١)
جَاهِلُوا دَاءَهَا الدَّفِينِ وَشَرُّ مِنْ دَقِينِ الْأَذْوَاءِ جَهْلُ الْأَسَاءِ^(٥٢)
نَكَّثُوا جُرْحَهَا فَسَالَتْ دِمَاهَا قَطَرَاتٍ تَجْرِي إِلَى قَطَرَاتٍ^(٥٣)
لَا تَرَى فِي الظَّلَامِ لِلْعِلْمِ إِلَّا مُقْفِرَاتٍ مِنْ دُورِهِ دَارِسَاتٍ^(٥٤)
يَكْرَهُ الظُّلْمُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الضُّوْءِ وَلَوْ كَانَ فِي ابْتِسَامِ الْفَتَاةِ^(٥٥)
لَمْ يَكُنْ مِنْهُ غَيْرُ وَمُضٍ مِنَ (الْأَزْ) هَرٍ) يَبْدُو مُفَرِّعَ اللَّمَحَاتِ^(٥٦)
كَذَّبَالِ الْمِشْكَاءِ قَدْ جَفَّ إِلَّا أَثَرًا مِنْ بُلَالَةِ الْمِشْكَاءِ^(٥٧)
فَأَتَى مُنْقِذُ الْبِلَادِ فَأَخْيَا هَا بِرَأْيٍ وَعَزْمَةٍ وَثَبَاتٍ^(٥٨)
لَوْ دَعَا أَنْجَمَ السَّمَاءِ لَلَبَّتْ مُهْطِعَاتٍ لِأَمْرِهِ صَاغِرَاتٍ^(٥٩)

* * *

شَادَ فِي مِصْرَ لِلْمَعَارِفِ دِيوَا نَا مَنِيعَ الْأَعْلَامِ وَالشُّرَفَاتِ^(٦٠)
وَبَنَى لِلْعُلُومِ خَيْرَ بِنَاءٍ عَلَوَى فَكَانَ خَيْرَ الْبُنَاةِ^(٦١)
نَهَضَتْ مِصْرُ بَعْدَهُ نَهَضَاتٍ تَسْتَحِثُّ الْحُطَا إِلَى نَهَضَاتٍ^(٦٢)
أَرْسَلَ الْعِلْمُ نَوْرَهُ فَسَرَى الرَّكْبُ يَقُودُ الْمُتَى إِلَى الْعَايَاتِ^(٦٣)
وَرَأَيْنَا بِكُلِّ أَرْضٍ رِيَاضًا دَانِيَاتٍ قُطُوفُهَا زَاهِيَاتٍ^(٦٤)

* * *

(٥٠) النِفَار: التباعد والفوت. اقتبال الشبَاب: عنفوانه واكتماله. بعد فوات: أى بعد ذهاب ومضى.
(٥١) الغرض: الهدف الذى يرمى إليه. الرمَاء: جمع رام، وهو الذى يرمى بهما نحو الهدف.
(٥٢) يقال: نكأ القرحة ينكؤها: إذا قشرها قبل أن تبرا فنديت وسال دمها.
(٥٣) مقفرات: خاليات. دارسات: قد عفا أثرها واهى.
(٥٤) منه: أى من الضوء. الومض: اللامعان الخفيف لا يظهر حتى يختفى. الأزهر: هو ذلك المسجد التاريخي العظيم، الذى بناه جوهر الصقل فى أوائل حكم الدولة الفاطمية فى مصر سنة ٣٥٩ هـ - سنة ٣٦١ هـ (سنة ٩٧٠ - سنة ٩٧٢ م) وكان ولا يزال دار للتعليم يؤمها المسلمون من جميع الأقطار الإسلامية. المفزع: الخائف. اللمحات: جمع لمحة، وهى لمعة الضوء وبريقه.
(٥٥) الذبالة: الفتيلة، المشكاة: الأنوبة فى وسط القنديل، يريد القنديل.
(٥٦) ليت: أجابت. مهطعات: مسرعات. صاغرَات: ذليلات.

كل يوم عند الصباح ترى جيشاً من الثَّشْرِ صادق الوَبَات (٦٥)
 جعلوا كُتُبَهُمْ مكانَ المواضِي وَيرَاعَتِهِمْ مكانَ القَنَاة (٦٦)
 طَلَعُوا أَوَّلَ الغَدَاةِ فزَانُوا بِسَنَا ضَوْثِهِمْ جَمَالَ الغَدَاةِ (٦٧)
 مِثْلَ سِرْبٍ للطَّيْرِ هَمَّتْ خِفَافًا ثُمَّ رَاحَتْ لَوَكْرَهَا مُثْقَلَات (٦٨)
 تَشْرُوا جَمْعَهُمْ فَأَبْصَرْتُ فِيهِمْ أَنْجُمًا فِي الفَضَاءِ مُشْتَبِهَات (٦٩)
 ورَأَيْتُ الفِلْدَاتِ تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ ضَ فَخَلُّوا الطَّرِيقَ لِلْفِلْدَاتِ (٧٠)
 هُمْ أَمَانِي (مِصْر) ، هُمْ مُرْتَجَاهَا هُمْ حَنَايَا ضُلُوعِهَا الخَافِقَات (٧١)

* * *

مِائَةٌ مِنْ سِنِي (المعارف) مَرَّتْ زَاهِيَاتٍ بِمَا حَوَتْ حَافِلَات (٧٢)
 بَلَغَتْ مِصْرُ فِي مَدَاهُنَّ شَاوَا فَوْقَ شَاوِ الكَوَاكِبِ السَّابِحَات (٧٣)
 وَغَدَا مَجْدُهَا الْحَدِيثُ - وَقَدْ شَا عَ شَذَا عِطْرُهُ - حَدِيثُ الرُّوَاةِ (٧٤)
 أَصْبَحَتْ كَعْبَةٌ يَحُجُّ إِلَيْهَا الشَّرُّ قُ بَيْنَ الخُشُوعِ وَالْإِقْنَات (٧٥)
 تَنْهَادِي وَحَقٌّ أَنْ تَنْهَادِي بَيْنَ مَاضٍ زَاهِي الْجَبِينِ وَأَتْنِي (٧٦)
 كُلُّ تَارِيخِهَا كِتَابٌ مِنَ الْمَجْدِ كَرِيمٍ مُطَرَّرُ الصَّفَحَاتِ (٧٧)
 بَعَثْتُ دَارِسَ الْفُنُونِ وَأَحْيَيْتُ بَعْدَ يَأْسِ الزَّمَانِ أُمَّ اللُّغَاتِ (٧٨)
 وَأَعَادَتُ إِلَى الْعُلُومِ مَنَارًا كَانَ صُبْحَ الدُّجَى وَهَدَى السَّرَاةِ (٧٩)

(٦٦) المواضي : السيوف القواطع ، الواحد : ماض . اليراعات : الأفلام ، الواحدة : يراعة . القناة : الرمع

(٦٧) أول الغداة : الصباح المبكر . سَنَا الضوء : تَلَأْلُوه وتَأَلَّقَه .

(٦٨) السرب : الجماعة . همت : أى خرجت لقصدِها وبقيتها . راحت : رجعت . الوكر : عش الطائر أين كان .

(٧٠) الفلدات : جمع فلذة (بالكسر) ، وهى القطعة من الكبدة .

(٧٣) المدى : الأمد والنهاية . الشاؤ : الغاية . السابحات : الجاريات فى أفلاكها ومداراتها .

(٧٤) شذا العطر : قوة ذكاء رائحته وسطوعها .

(٧٥) الكعبة : البيت الحرام بمكة ، وإليها يتجه المسلمون فى صلاتهم ويقصدونها فى حجهم . الاقنات : إظهار التواضع والخشية .

(٧٨) دارس الفنون : ما عفا منها وذهب أثره . أم اللغات : اللغة العربية .

(٧٩) المنار : مبعث النور ومصدره . اللجى : الظلام . السراة : جمع سار .

أَنْجَبْتَ لِلْبِلَادِ أَبْطَالَ عَزَمِ هُمْ دُرُوعُ الْبِلَادِ فِي الْأَزْمَاتِ (٨٠)
 دَعَوْا الشَّعْبَ لِلْعَلَا فَرَأَيْنَا خَيْرَ شَعْبٍ أَجَابَ خَيْرَ الدُّعَاةِ (٨١)
 أَنْجَبْتَ كُلَّ عَالِمٍ بِهَرِّ الْكَوْ نَ بَيَّاتٍ عَلَيْهِ الْبَيِّنَاتِ (٨٢)
 أَنْجَبْتَ كُلَّ شَاعِرٍ عَبْقَرِيٍّ صَادِقِ الْحِسِّ بَارِعِ اللَّفْطَاتِ (٨٣)
 تَسْمَى الْأَزْهَارُ لَوْ كُنَّ يَوْمًا فِي قَوَافِيهِ مَوْضِعَ الْكَلِمَاتِ (٨٤)
 أَنْجَبْتَ كُلَّ كَاتِبٍ يَمْلِكُ السَّمْعَ، بِأَثَارِ فَتْنِ الْخَالِدَاتِ (٨٥)
 أَنْجَبْتَ كُلَّ مِدْرٍ وَخَطِيبٍ سَاحِرِ الْقَوْلِ، صَادِقِ الْحَمَلَاتِ (٨٦)
 وَحَمْتُ شِرْعَةَ الْخَلَائِقِ أَنْ يَغُفَّرَ صَافِي نَمِيرِهَا بِقَذَاةِ (٨٧)
 قَدْ وَلَجْنَا الْحَيَاةَ مِنْ كُلِّ بَابٍ فَرَأَيْنَا الْأَخْلَاقَ بَابَ السَّجَاةِ (٨٨)
 أَضْبَحْتُ مِضْرُ مَعْهَدًا لَشَبَابِ الشَّرْقِ، يَسْعَوْنَ نَحْوَهَا بِالْمِثَاتِ (٨٩)
 عَقَدْتُ بَيْنَنَا اللَّيَالِي صِلَاتٍ مُحْكَمَاتٍ أَحْبَبْتُ بِهَا مِنْ صِلَاتِ (٩٠)

* * *

إِنَّ عِيدَ الْمَعَارِفِ الْيَوْمَ عِيدٌ لِلنُّهَى وَالْجُهْدِ وَالذِّكْرِيَّاتِ (٩١)
 عِيدٌ يُمْنٌ لِمِضْرٍ، فَالْدَّهْرُ دَانٍ خَاضِعُ الرَّأْسِ، وَالزَّمَانُ مُوَاتٍ (٩٢)
 بَلَّغْتُ مِضْرُ مَائِرَجِي وَفَازَتْ بَعْدَ طُولِ الْأَسَى، وَدُلَّ الشُّكَاةِ (٩٣)
 وَأَطَاحَتْ قُبُودَهَا فَاسْتَقَلَّتْ وَامْحَى مَائِرَكْنَ مِنْ نَدَبَاتِ (٩٤)
 وَاسْتَعَزَّتْ بِطَلْعَةِ الْمَلِكِ الْفَا رُوقٍ، زَيْنِ الْجَمِيِّ وَفَخْرِ الْحُمَاةِ (٩٥)
 يُشْرِقُ الْمُلْكُ بِالْمَمْلِكِ وَيُزْهِى بِمَجَالِي آلِيهِ الْمُشْرِقَاتِ (٩٦)
 تَجْتَلِيهِ الْعُيُونُ بَدْرًا، وَتُفْدِيهِ عُيُونُ الزَّمَانِ بِالْحَدَقَاتِ (٩٧)

(٨٦) المذره : القوى الحجة .

(٨٧) الشرعة (بالكسر) : مورد الشارين . الخلائق : الطباع والسجاياء ، الواحدة : خليقة . يغير : يصير أغبر كدرا . الخمر : الماء العذب الصافي . القذاة : ما يقع في الشراب مما يكرهه .

(٩١) النهى : العقول ، الواحدة : نية (بالضم) وسمى العقل بها لأنه مصدر النهى والقبض والكف .

(٩٧) تجتليه : تستبينه وتراه . الحدقات : جميع حدقة . وهى سواد العين .

عَهْدُهُ فِي الْعُهُودِ أَنْصَرُّ عَهْدٍ
بَهَرِ الشُّعْرِ أَنْ يُحِيطَ بِمَعْنَى
عَاشَ لِلْعِلْمِ وَالْبِلَادِ هُمَامًا
كَجَمَالِ الرَّبِيعِ فِي الْأَوْقَاتِ (٩٨)
مِنْ مَعَانِي صِفَاتِهِ الْبَاهِرَاتِ (٩٩)
أَرْحِيًّا، وَعَاشَ لِلْمَكْرُمَاتِ (١٠٠)

كُلُّ بَيْتٍ فِيهِ سَعْدٌ مَائِلٌ

نشرت هذه القصيدة حينما نقل رفات المغفور له سعد زغلول باشا إلى الضريح الذي أعد له في يونية سنة ١٩٣٦ م.

اكتشفوا التُّرْبَ عن الكَثَرِ الدِّفِينِ وارفَعُوا السُّتْرَ عن الصُّبْحِ المِينِ^(١)
وابْعَثُوهُ عَسْجَدًا مُؤْتَلِفًا زَادَ فِي الْأَلَاءِ طَوْلُ السِّنِينِ^(٢)
وانْتَضَوْا مِنْ غَمَلِهِ سَيْفَ وَغَى كَانَ إِنْ صَالَ يَقْدُ الدَّارَعِينَ^(٣)
وَقِنَاءَ جَلٍّ مِنْ ثَقَفِهَا لِلْحِفَاطِ الْمُرِّ وَالْعِزِّ الْمَكِينِ^(٤)
لَوْتَ الدَّهْرَ عَلَى بَاطِلِهِ وَهِيَ كَالْحَقِّ صَفَاءُ لَا تَلِينِ^(٥)
هَزَمَتْ جَيْشَ الْأَبَاطِيلِ فَا غَادَرَتْ غَيْرَ جَرِيحٍ أَوْ طَعِينِ^(٦)
كَتَبَ اللَّهُ عَلَى عَامِلِهَا إِنَّمَا الْخُلْدُ جِزَاءُ الْعَامِلِينَ^(٧)

* * *

(١) السُّتْرُ : الحجاب .

(٢) العَسْجَدُ : الذهب .

(٣) انتَضَوْا : أخرجوا . وَغَى : الحرب . صَالَ : وثب وجال . يَقْدُ : يشق ويقطع . الدَّارَعِينَ : لابسى الدرع والمراد المحاربين .

(٤) قِنَاءُ : الرمح . ثَقَفُهَا : سواها . لِلْحِفَاطِ الْمُرِّ : للمحافظة القوية .

(٥) لَوْتَ : أخضعت وألانت . صَفَاءُ : صخرة ملساء قوية .

(٦) جَيْشُ الْأَبَاطِيلِ : جيش الكذب والبهتان .

(٧) عَامِلِهَا : عامل الرمح : صدره الذي يركب فيه السنان .

جلدت ضمَّ سناء وسنا
 طاعة الأملاك فيه امتزجت
 فتشوا في التراب عن عزيمته
 واخفضوا أبصاركم فى هيبته
 واخشعوا بالصمت فى عرابه
 وانتحوا من قبره ناحيةً
 وحناناً بضريح طالمنا
 وجثت مصر به خاشعة
 صيحةً قلبيّةً إن سكنت
 وعرينٌ حلَّ فيه ضيغمٌ
 ومضاه عرفت مضرباً به
 لا أرى قبراً ولكنى أرى
 أو أراه قصبَ المجدى الذى
 أو أراه علماً فى فدفدٍ
 أو أراه روضةً إن نفحت
 أو أراه دوحاً وارفةً

ومصاص الطهر فى دنيا ودين^(٨)
 فى السموات بعز المالكين^(٩)
 وعن الإقدام والرأى الرصين^(١٠)
 إن رأت أبصاركم نور اليقين^(١١)
 أفصح الألسن صمت الخاشعين! ^(١٢)
 واحذروا أن ترحموا الروح الأمين^(١٣)
 صقلته قبلات الطائفين^(١٤)
 تذرف الدمع على خير البين^(١٥)
 فلها فى مضرب رجع ورين^(١٦)
 رحمة الله على ليث العرين! ^(١٧)
 أن للحق يمينا لاتمين^(١٨)
 صفحةً من صفحات الخالدين^(١٩)
 دونه ينفق جهد السابقين^(٢٠)
 لمعت أضواؤه للحائرين^(٢١)
 خجل الورد وأغضى الياسمين^(٢٢)
 نشرت أفياءها للجاثين^(٢٣)

(٨) جلدت : قبر . سناء : الرفعة والشرف . سنا : الضوء . مصاص الطهر : خلاصته .

(١٣) الروح الأمين : سيدنا جبريل .

(١٥) جثت : ركعت .

(١٦) رجع : ترديد .

(١٧) عرين : بيت الأسد . ضيغم : الأسد . ليث : أسد .

(١٨) مضاه : نفاذ . يمينا : قوة . لاتمين : لا تكذب .

(٢١) فدفد : القلاة أو المكان المرتفع من الأرض .

(٢٢) نفحت : انتشرت رائحتها الذكية . أغضى : أدنى جفونه وأخفض من نظره .

(٢٣) أفياءها : ظلالها .

أَوْ أَرَاهُ قَلْبَ مِصْرٍ نَابِضًا يَمُتَّى تَحْمُو مِنَ الْقَلْبِ الْأَنِينَ (٢٤)

* * *

نَقَلُوا التَّابُوتَ تَحْتَفُّ بِهِ رَحَاتٍ مِنْ شِالٍ وَيَمِينِ (٢٥)
ذَاكَ بَعَثَ حَيَّيْتُ مِصْرُ بِهِ مِنْ جَدِيدٍ، تِلْكَ عُقْبَى الصَّابِرِينَ ! (٢٦)
هَلْ عَلِمْتَ أَنَّ مَنْ وَارِثُكُمْ فِي حَنَايَا كُلِّ مِصْرِيٍّ دَفِينٌ ؟ (٢٧)
مَا لِسَعْدٍ حُفْرَةٌ وَاحِدَةٌ هُوَ مِلُّ الْقَلْبِ، مِلُّ الْأَرْضَيْنِ (٢٨)
كُلُّ بَيْتٍ فِيهِ سَعْدٌ مَائِلٌ فِي إِطَارٍ مِنْ حَنَانٍ وَحَنِينِ (٢٩)
نَظَرَةُ الرَّئِيسِ فِي نَظَرِيهِ وَانْبِلَاجُ الْحَقِّ فِي ضَوْءِ الْجَبِينِ (٣٠)
وَضَعْتُ مِصْرُ بِهِ آمَالَهَا فَاسْتَقَرَّتْ مِنْهُ فِي حِصْنٍ حَصِينِ (٣١)
هُوَ لِلْأَبْنَاءِ خِلٌّ وَخَدِينٌ (٣٢) وَهُوَ لِلْأَبَاءِ خِلٌّ وَخَدِينٌ (٣٢)
كَانَ سَعْدٌ عَلَمًا مَنفَرْدًا هَلْ يُرَى لِلشَّمْسِ فِي الْأَفْقِ ثَنِينٌ ؟ (٣٣)
إِنَّ أُمَّ الْمَجْدِ مِقْلَاتُ فِكْمِ سَوَّفَتْ بَيْنَ جَنِينٍ وَجَنِينِ ! (٣٤)
تَبْخُلُ الدُّنْيَا بِآسَادِ الشَّرَى أَيُّهَا الدُّنْيَا إِلَى كَمْ تَبْخُلِينَ ؟ (٣٥)
أَنْتِ قَدْ أَنْجَبْتَ سَعْدًا بَطْلًا وَقَلِيلٌ مِثْلَهُ مَنْ تَلْدِينَ (٣٦)
وَجَدْتُ مِصْرُ بِهِ وَاحِدَهَا رَبٌّ فَزَرْدٌ بِالْأُلُوفِ وَمِثْنِ ! (٣٧)
وَمِنَ النَّاسِ نَضَارٌ خَالِصٌ وَمِنَ النَّاسِ غُثَاءٌ وَغَرِينِ (٣٨)

(٢٥) تحف به : تحيط به .

(٢٦) عقي : جزاء .

(٢٧) حنايا : أضلع .

(٢٨) الأرضين : الأرض .

(٣٠) الرئبال : الأسد . انبلاج : اضاءة .

(٣٢) خل : الصديق الودود . خدين : الصديق .

(٣٣) تنين : شبيه .

(٣٤) مقلات : قليل الولادة . سوف : باعدت .

(٣٥) آساد الشرى : آساد الجبال .

(٣٨) نضار خالص . ذهب نقى . غثاء : ما يحمله السيل من قدر . غرين : طين يخالطه ماء .

ومن الناس أسودُّ خُلْدَرٍ
 قَادَ لِلْمَجْدِ مَنَاجِيدَ الْحَمَى
 تَقْرَأُ الْأَقْدَامَ فِي صَفْحَتِهِ
 كَلَّمَ مَرَّتَ بِهِ عَاصِفَةٌ
 تَقْرَعُ الْأَقْدَارَ مِنْهُ عَزْمَةٌ
 يَا بَنَى الرُّبَانَ لَا تَسْتَيْشُوا
 إِنَّ سَعْدًا أَخَضَعَ الرِّيحَ لَكُمْ
 لَاحِثَ الْفُرْصَةِ فِي إِيَّانِهَا
 فَهَلُمُّوا فَاقْنِصُوا طَائِرَهَا
 صَلَّقَ اللَّهُ تَعَالَى وَعَدَهُ
 وَمِنَ النَّاسِ ذُبَابٌ وَطَنِينَ^(٣٩)
 كُلُّهُمْ أَرْوَعُ مُنْبِتُ الْقَرِينِ^(٤٠)
 مَثَلًا تَقْرَأُ خَطَّ الْكَاتِبِينَ^(٤١)
 زَعَزَعُ، مَرَّتَ عَلَى طَوْدٍ رَكِينَ^(٤٢)
 أُنْفَتَ صَخْرَتُهَا أَنْ تَسْتَكِينَ^(٤٣)
 إِنَّ مَضَى الْمَوْتَ بُرْبَانَ السَّفِينِ^(٤٤)
 وَالْبَقِيَّاتُ عَلَى اللَّهِ الْمَعِينِ^(٤٥)
 إِنَّهَا لَا تُرْتَجَى فِي كُلِّ حِينٍ^(٤٦)
 كُلَّكُمْ بِالسَّبْقِ وَالنَّصْرِ قَيْنِ^(٤٧)
 إِنَّمَا الْفَوْزُ ثَوَابُ الْمُخْلِصِينَ !^(٤٨)

(٣٩) خُلْدَرٍ : جمع خادر يُقال أسد خادر : ملازم عرينه .
 (٤٠) مناجيد : شجعان . منبت القرين : ليس لهم مثيل .
 (٤٢) زعزع : متحركة . طود : جبل .
 (٤٦) إيانها : حينها .
 (٤٧) طائرها : ثمرتها . قين : جدير .

وَصِيَّة

عرض على الشاعر بعض أصدقائه قطعة نثرية باللغة الفرنسية يوصي فيها كاتبها ابنته بالتحل بكريم الصفات ، ثم طلب إليه أن يقول شعراً على مثالها فنظم هذه القصيدة في سنة ١٩١٨ م .

| | |
|---|--|
| وَجَمَّالاً يَزِينُ جِسْماً وَعَقْلاً ^(١) | يَا بِنْتِي إِنَّ أَرْدَتْ آيَةَ حُسْنٍ |
| فَجَمَّالُ الثُّفُوسِ أَسْمَى وَأَعْلَى ^(٢) | فَانْبِذِي عَادَةَ الثُّبْرِجِ نَبْذاً |
| وَرَدَّةُ الرُّوضِ لَا تُضَارِعُ شَكْلاً ^(٣) | يَصْنَعُ الصَّائِنُونَ وَرْدًا وَلَكِنْ |
| سَ، تَعَالَى الْإِلَهُ عَزَّ وَجَلَّ ^(٤) | صِبْغَةَ اللَّهِ صِبْغَةً تُبْهِرُ الثُّفَّ |
| سِ سَوَاءَ : مَنْ عَزَّ مِنْهُمْ وَذَلَا ^(٥) | ثُمَّ كُوفِي كَالشَّمْسِ تُسْطَعُ لِلنَّأ |
| وَامْتَحِي الْبَائِسَاتِ بَرًّا وَفَضْلاً ^(٦) | فَامْتَحِي الْمُتَرِيَاتِ لِيناً وَلُطْفاً |
| شَرَفًا يَسْحَرُ الْعُيُونَ وَنُبْلاً ^(٧) | زِينَةُ الْوَجْهِ أَنْ تَرَى الْعَيْنُ فِيهِ |
| فَهَوَ بِالْعَادَةِ الْكَرِيمَةِ أَوْلَى ^(٨) | وَاجْعَلِي شَيْمَةَ الْحَيَاءِ خِجَاراً |
| إِنْ تَنَاءَى الْحَيَاءُ عَنْهَا وَوَلَّى ^(٩) | لَيْسَ لِلْبَيْتِ فِي السَّعَادَةِ حَظٌّ |
| كُلُّ ثَوْبٍ سِوَاهُ يَفْنَى وَيَتَلَّى ^(١٠) | وَالْبَسِي مِنْ عَفَافِ نَفْسِكَ ثَوْباً |
| بِدُمُوعِ الْإِحْسَانِ يَهْطِلُنْ هَطْلاً ^(١١) | وَإِذَا مَا رَأَيْتِ بُؤْساً فَجُودِي |

(١) الآية : العلامة .

(٨) الشيمة : السجية والطبع . الخمار : ما تغطي به المرأة رأسها ووجهها .

(١١) يهطل : ينصب انصباباً في تنابع وكثرة .

فَدُمُوعُ الْإِحْسَانِ أَنْفَسَ فِي الْخَدِّ وَأَبْهَى مِنْ اللَّالِي وَأَغْلَى^(١٢)
وَانْظُرِي فِي الضَّمِيرِ - إِنْ شِئْتَ مَرًّا هُ - فَبِهِ تَبْدُو النُّفُوسُ وَتُجَلَّى^(١٣)
ذَلِكَ نُصْحِي إِلَى فَتَاتِي وَسُؤْلِي وَابْتَى لَا تَرُدَّ لِلْأَبِ سُؤْلًا^(١٤)

ذِكْرِي قَاسِمِ أَمِين

أذيعت بدار الاذاعة في سنة ١٩٣٨ م لمرور ثلاثين سنة على وفاته.

مَلَّ مِنْ وَجْدِهِ وَمِنْ فَرْطِ مَآيَةٍ وَأَرَاقَ الشَّرَابِ مِنْ أَكْوَابِهِ^(١)
وَإِذَا الْقَلْبُ أَظْمَأَتْهُ الْأَمَانِيُّ، فَمَاذَا يُرِيدُهُ مِنْ شَرَابِهِ؟^(٢)
وَإِذَا النَّفْسُ لَمْ تَكُنْ مَتْنِبَ الْأُنْسِ، تَتَأَيَّ الْقَرِيبُ مِنْ أَسْبَابِهِ^(٣)
وَأَشَدُّ الْأَلَامِ أَنْ تُلْزِمَ الثُّغَرَ ابْتِسَامًا، وَالْقَلْبُ رَهْنُ اكْتِسَابِهِ^(٤)

* * *

كَلَّمَا اخْتَالَ فِي الزَّمَانِ شَبَابُ عَصَفَتْ رِيحُهُ بِلَدْنِ شَبَابِهِ^(٥)
وَالنُّبُوغُ النَّبُوغُ يَمْضِي، وَتَمْضِي كُلُّ آمَالِ قَوْمِهِ فِي رِكَابِهِ^(٦)
غَرِدُ. مَا يَكَادُ يَصْدَحُ حَتَّى يُسْكِتَ الدَّهْرُ صَوْتَهُ بِعُبَابِهِ^(٧)
وَحَبَابُ، إِذَا عَلَا الْمَاءُ وَلَّى فَاسْأَلِ الْمَاءَ هَلْ دَرَى بِحَبَابِهِ؟^(٨)
وَسَفِينُ، مَا شَارَفَ الشُّطَّ حَتَّى مَرَّقَ الْيَمُّ دُسْرَهُ بِعُبَابِهِ^(٩)

* * *

(٧) النعاب : صوت الغراب .

(٨) حباب : حباب الماء بفتح الحاء نفاخاته التي تملؤه .

(٩) الدسر : خيوط تشد بها ألواح السفينة . واحدها دسار ككتاب . عابه : أمواجه .

بَخَلَ الدَّهْرُ أَنْ يُطَوَّلَ لِلْعَقْلِ، فَيَجْرِي إِلَى مَدَى آرَابِهِ^(١٠)
 كُلَّمَا سَارَ خُطْوَةً وَقَفَ الْمَوْتُ تَ، فَسَدَّ الطَّرِيقَ عَنْ طَلَابِهِ^(١١)
 وَابْتَدَأَ الْكَمَالَ فِي عَمَلِ الْعَا مِلَ بِدَاءِ الشَّكَاةِ مِنْ أَوْصَابِهِ^(١٢)
 ضِلَّةً نَكُثُمُ الْمَشِيبَ فَيَبْدُو ضَاحِكًا سَاحِرًا خِلَالَ خِصَابِهِ^(١٣)
 أَيْنَ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُرْشِدَ الدُّنْيَا، وَسَوِّطَ الْمَثُونِ فِي أَعْقَابِهِ؟^(١٤)
 أَجِبَهَا الْمَوْتُ: أَمْهَلِ الْكَاتِبَ الْمُسْكِبِينَ يُرْسِلُ أَنْفَاسَهُ فِي كِتَابِهِ^(١٥)
 أَوْ لَوْ يَشْتَرِي الزَّمَانَ قَرِيبِي بِسِنِينَ تُعَدُّ لِي فِي حِسَابِهِ^(١٦)
 مَا حَيَاتِي؟ وَالْكَوْنُ بَعْدَ جِهَادٍ لَمْ أَزَلْ وَاقِفًا عَلَى أَبْوَابِهِ^(١٧)
 نَظْمًا لِلنَّفْسِ فِي حَيَاةٍ هِيَ الْقَفْرِ، فَتَرْضَى بِتَهْلَةٍ مِنْ سَرَابِهِ^(١٨)
 أَنَا قَلْبِي مِنَ الشَّبَابِ وَجِسْمِي أَتَحَنُّ الشَّيْبُ رَأْسَهُ بِحِرَابِهِ^(١٩)
 أَمَلُ هَذِهِ الْحَيَاةِ، فَهَلْ يَغْتَرُّ بِبِي الْمَوْتُ دُونَ وَشَكِ طَلَابِهِ؟^(٢٠)
 كُلَّمَا رُمْتُ لَمَحَةً مِنْ سَنَاءِ هَالِنِي بُعْدُهُ وَطُولُ شِعَابِهِ^(٢١)
 مَا الَّذِي تَبْتَغِي يَدُ الدَّهْرِ مِي؟ وَدَمِي لَا يَزَالُ مِلَّ لُعَابِهِ^(٢٢)
 دَعِ يَرَاغِي يَادَهُرُ يَمَلَأُ سَمْعَ النَّيْلِ، مِنْ شَدْوِهِ وَعَزْفِ رَبَابِهِ^(٢٣)
 كُلُّ شَيْءٍ لَهُ نِصَابٌ سِوَى الْفَنِّ، فَلَا حَدَّ يَنْتَهِي لِإِصَابِهِ^(٢٤)

* * *

عَصَفَتْ صَيْحَةُ الرَّدَى بِحَطِيبٍ وَهُوَ لَمْ يَعُدْ صَفْحَةً مِنْ خِطَابِهِ^(٢٥)

(١٠) طول له : أمهله . مدى : غاية . آراب : جمع لارب وهو الحاجة والمطلب .

(١٢) الشكاة : الشكوى . أوصاب : جمع وصب المرض .

(١٣) الضلة : بكسر الصاد عدم الهدى . الخضاب : صبغ يوضع على الشعر لاختفاء الشيب .

(١٤) أعقاب : جمع عقب وهي مؤخر القدم .

(٢١) رمت : أردت . السنأ : الضوء . هالني : أزعجني . شعابه : جمع شعب وهو الطريق في الجبل .

(٢٢) إشارة إلى وفاة لجل الشاعر البكر عام ١٩٣٥ م .

(٢٤) النصاب : المقدار المعين .

سَكَنَتْ أَسْكَتَ نَيْجَ خِصَمٍ عَقَدَ النَّوْءُ لُجَّةً بِسَحَابِهِ (٢٦)
 سَكَنَتْ أَطْفَاتُ مَنَارٍ طَرِيقٍ كَمْ مَشَتْ مِصْرٌ فِي ضِيَاءِ شَهَابِهِ (٢٧)
 وَمَضَى (قَاسِمٌ) وَخَلَّفَ مَجْدًا تَفَرَّغَ النُّجْمُ رَاسِيَاتُ قَبَابِهِ (٢٨)

* * *

قَدْ نَكِرْنَاهُ حِينَ قَامَ يُنَادِي وَفَهِمْنَا مَعْنَاهُ يَوْمَ اخْتِسَابِهِ (٢٩)
 رَبُّ مَنْ كُنْتَ فِي الْحَيَاةِ لَهُ حَرْ بَأْ، شَقَقْتَ الْجُيُوبَ عِنْدَ غِيَابِهِ (٣٠)
 وَتَحَدَّثْتَ شَمْسَهُ، فَلِذَا وَلَّى تَمَنَّيْتَ لَمَحَةً مِنْ ضَبَابِهِ (٣١)
 لَمْ يَفُزْ مِنْكَ مَرَّةً بِئَنَاءٍ فَتَكُرَّتِ الْأَزْهَارُ فَوْقَ ثَرَابِهِ (٣٢)
 يُعْرِفُ الْوَرْدُ حَيْثَمَا يَنْقَضِي الصَّيْفُ، وَيُتَكِي النَّبُوءُ بَعْدَ ذَهَابِهِ (٣٣)
 كَمْ نَذَبْنَا الشَّبَابَ حِينَ تَوَلَّى وَشَغِفْنَا بِالْبَدْرِ بَعْدَ اخْتِجَابِهِ (٣٤)
 كَتَبَ اللَّهُ أَنْ يَعْيشَ غَرِيبًا كُلُّ ذِي دَعْوَةٍ إِلَى الْحَقِّ نَابِهِ (٣٥)
 لَأَتْرَى فَوْقَ قِمَّةِ الطُّودِ إِلَّا بَطْلًا لَا يَهَابُ هَوَلَ صِعَابِهِ (٣٦)
 كُلُّ ذَاتِ الْجَنَاحِ طَيْرٌ، وَلَكِنْ عَرَفَ الْجَوُّ نَسْرَهُ مِنْ غُرَابِهِ (٣٧)
 كَمْ رَأَيْنَا فِي النَّاسِ مَنْ يَبْهَرُ الْعَيْنَ، وَمَا فِيهِ غَيْرُ حُسْنِ نِيَابِهِ (٣٨)
 يَسْمَلُ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ رِيَاءً وَعُيُوبُ الزَّمَانِ مِلُّ عِيَابِهِ (٣٩)

* * *

(٢٦) النسيج : الصوت . الخضم : البحر العظيم . النوء : النجم مال للغروب أو سقوط النجم في المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق وكانت العرب تنسب الرياح والأمطار إلى النوء ، والمراد هنا العواصف التي تنشأ عن النوء .

(٢٨) قاسم : هو الرجل الاجتماعي العظيم الذي دافع عن المرأة المصرية طول حياته وبذل في سبيل تحريرها جهدًا كبيرًا وقوة فنية حتى تنفض إلى مكانة سامية وألف في سبيل تحريرها كتابيه : تحرير المرأة ، والمرأة الجديدة ، وهو من أصل كردى ولد سنة ١٨٦٥ م وبعد أن فاز بقسط كبير من العلم في مصر سافر إلى فرنسا وهناك درس الحقوق ثم رجع إلى مصر في سنة ١٨٨٥ م وعين قاضيًا بالمحاكم الأهلية ثم مستشارًا واشترك في إنشاء الجامعة المصرية وتوفي سنة ١٩٠٨ م . تفرع : فرع القوم علاهم بالشرف والجمال .

(٣٩) الرياء : أن تظهر للناس غير ما أنت عليه لتخدعهم عن حقيقة أمرك . عيابه : عياب جمع عيبة وهي الحقيقة .

نَقَدَ النَّاسَ (قَاسِمًا) فَرَأَوْهُ أَصْبَرَ النَّاسِ فِي تَجَرُّعِ صَابِهِ (٤٠)
 حُجَّةُ الْجَاهِلِ الْمِرَاءُ، فَإِنْ شَاءَ سُمُّوا، أَمَدَهَا بِسَبَابِهِ (٤١)
 قَدْ يُعْشَى الْوَجْدَانُ بَاصِرَةَ الْعَقْلِ، فَيُعْمِيهِ عَنْ طَرِيقِ صَوَابِهِ (٤٢)
 صَالَ بِالرَّأْيِ (قَاسِمًا) لَا يُبَالِي وَمَضَى فِي طَرِيقِهِ غَيْرَ آبِهِ (٤٣)
 كَيْفَ جَرِي لَا يَرْهَبُ السَّيْفَ إِنْ سُلِّ، وَنَكْسٍ يَخَافُ مَسَّ قَرَابِهِ (٤٤)
 وَالشُّجَاعُ الَّذِي يُجَاهِرُ بِالْحَقِّ، وَلَوْ كَانَ فِيهِ مُرٌّ عَذَابِهِ (٤٥)
 كَيْفَ يَهْدِي التَّصْيِحُ إِنْ رِيعَ يَوْمًا مِنْ قَلَى مَنْ يُحِبُّ أَوْ إِغْصَابِهِ (٤٦)
 وَطَرِيقُ الْأَصْلَاحِ فِي كُلِّ شَعْبٍ عَسِرُ الْمُرتَبَقَى عَلَى مُجْتَابِهِ (٤٧)
 يَعْشَقُ الشَّعْبُ مِنْ يُدَلِّلُهُ زُوًّا، بِمَذْقٍ مِنْ سُخْفِهِ وَكَذَابِهِ (٤٨)

* * *

قُمْتَ لِلْجَهْلِ ثَقْلِمُ الظُّفْرِ مِنْهُ وَتَفَضُّ الْحِدَادَ مِنْ أَنْبَابِهِ (٤٩)
 فِي زَمَانٍ كَانَ الْقَدِيمُ بِهِ قَدْ سَأَ، يُذَادُ الْجَدِيدُ عَنْ مِخْرَابِهِ (٥٠)
 يَا نَصِيرَ النِّسَاءِ، وَالَّذِينَ سَمَحَ لَوْ وَعَيْنَا السَّرِيَّ مِنْ آذَابِهِ (٥١)
 قَدْ خَشِينَا عَلَى الْحَائِمِ فِي الدَّوْحِ، أَظَافِيرَ بَازِهِ أَوْ عِقَابِهِ (٥٢)

(٤٠) تجرع : من جرعت الماء كمنع نجرعا إذا بلعته ، والجرعة من الماء كاللقمة من الطعام . صابه : الصاب عصارة شجر مر .

(٤١) المراء : من مارته أماريه مماراة ومراء : جادلته بالحق أو بالباطل .

(٤٦) ريع : خاف وفزع . القلى : البغض .

(٤٨) يدلله : يرضى رغباته . مذاق : المذاق الخلط . سخفه : سخر الثوب سخفا وسخافة رق لقلة غزله فهو سخيف ومنه قيل رجل سخيف وفي عقله سخر أى نقص والمراد بالسخر هنا المراء من الكلام . الكذاب : الكذب .

(٤٩) تقلم : قلمت الظفر قطعته وما يسقط منه يسمى القلامة . الحداد : جمع حديد القوى . وناب حديدة أى حادة قوية . فض الله فاه : نثر أسنانه .

(٥٠) القدس : الطهر والمراد به هنا الشيء الذى لا يحل تغييره وتبديله . يذاد : يدفع ويطرد . المحراب : صدر المجلس أو محراب المسجد أو المسجد نفسه .

(٥١) سمح : يسر ، وعينا : أدركنا . سرى الآداب : شريفها وعاليها .

(٥٢) الحامم : جمع حمامة . الدوح : الشجر العظام ومفرده دوحة . الباز : طير جارح وكذا العقاب .

إِنْ أَرَدْتَ الظَّبَاءَ تَمَرِّحْ فِي السَّهْلِ، فَطَهِّرْ أَكْثَافَهُ مِنْ ذَلَابَةٍ (٥٣)
 كَمْ ضِرَاءٍ وَسَطَ الْمَدَائِنِ أَنْكَى مِنْ ضِرَاءِ الضَّرْغَامِ فِي وَسْطِ غَابَةٍ (٥٤)
 وَشِبَالِكِ، مِنْ الْجَرَائِمِ وَالْحُثْلِ، حَوَاهَا شَيْطَانُهُمْ فِي جَرَابَةٍ (٥٥)
 وَإِذَا مَا الْحَيَاءُ لَمْ يَسْتُرِ الْحُسْنَ، فَمَاذَا يُفِيدُهُ مِنْ نِقَابَةٍ؟ (٥٦)

* * *

قُمْتَ تَدْعُو النَّبَاتَ لِلْعِلْمِ فَانْظُرْ كَيْفَ حَلَقْنَ فَوْقَ شَمِّ هَضَابَةٍ (٥٧)
 وَزَهَا السَّيْلِ بَابِئَةِ السَّيْلِ فَاخْتَا لَ، يَجُرُّ الذُّيُولَ مِنْ إِعْجَابَةٍ (٥٨)
 وَغَدَا الْبَيْتُ جَنَّةً بِأَلَّتِي فِيهِ، خَصِيْبًا بِالْأَنْسِ بَعْدَ يَبَابَةٍ (٥٩)
 يَأْتِي الْكُرْدُ، كَمْ بَرَزَتْ رِجَالًا مِنْ صَمِيمِ الْحِمَى، وَمِنْ أَعْرَابِهِ (٦٠)
 نَسَبُ الْمَرءِ مَا يَعُدُّ مِنَ الْأَعْمَالِ، لَا مَا يَعُدُّ مِنْ أَنْسَابِهِ (٦١)
 كَمْ سُؤَالٍ بَعَثَتْ إِثْرَ سُؤَالٍ أَيْقَظَ الثَّائِمِينَ رَجْعُ جَوَابِهِ (٦٢)
 كُنْتُ فِي الْحَقِّ لِلْإِمَامِ نَصِيرًا وَالْوَفَى الصَّفَى مِنْ أَصْحَابِهِ (٦٣)
 نَمَ هِنِيئًا، فَمِضْرُ نَالَتْ ذُرَا الْمَجْدِ، وَقَازَتْ بِمَخْضِهِ وَلُبَابِهِ (٦٤)
 مِنْكَ عَزْمُ الدَّاعِي، وَفَضْلُ الْمُجَلِّي وَمِنْ اللَّهِ مَا تَرَى مِنْ ثَوَابِهِ (٦٥)

(٥٣) الظباء : جمع ظبية . تمرح : ترتع وتلعب . السهل : الأرض المستوية . أكثافه : جمع كنف وهو الجانب .
 (٥٤) ضراء : من ضرى الكلب بالصيد ضراء بكسر الصاد وفتحها فهو ضار إذا تعوده ، والمراد هنا بالضراء المرأة
 والفتك . أنكى : من قولهم نكيت في العدو من باب رمى إذا قتلت وأخنت والاسم منه النكاية ، والمراد
 بأنكى هنا : أشد وأبلغ . الضرغام : الأسد . الغاب : جمع غابة .

(٥٥) الحثل : الخداع والمكر .

(٥٧) حلق الطائر : طار في دوران . شم : جمع شماء وأشم ، والشمم ارتفاع في الجبل والأنف ، وشم المضاب
 مرتفعها .

(٥٩) يبابه : اليباب : القفر .

(٦٠) فتي الكرد : قاسم لأنه كردى الأصل من بلاد كردستان أقليم من أقاليم العراق يقع جزء منه بين دجلة
 والفرات . برزت : غلبت . صميم : خالص . الحمى : المراد بالحمى هنا مصر .

(٦٣) الإمام : المرحوم الشيخ محمد عبده . الصنى : المختار .

(٦٤) الذرا : جمع ذروة : وهى أعلى كل شىء . المحض : الخالص . اللباب : لب النخلة قلبها .

(٦٥) المجلى : السابق من أفراس الحلبة .

دَارُ الْعُلُومِ

احتفل كبار خريجي دار العلوم في شهر أغسطس سنة ١٩٢٧ م بانقضاء خمسين عاما منذ إنشائها . وقد حضر هذا الحفل الجامع عليّة رجال مصر ، وخيرة علمائها وأدبائها . وأنشد الشاعر هذه القصيدة في هذا المهرجان :

بَاخْلِيلِيْ خَلِّيَانِي وَمَا بِي أَوْ أَعِيدَا إِلَيَّ عَهْدَ الشَّبَابِ^(١)
حُلْمٌ قَدْ مَقَصَى ، وَأَيَّامٌ أَتَتْ دَهَبَتْ غَيْرَ مُزْمَعَاتِ الْإِيَابِ^(٢)
وَأَزَاهِيرُ كُنَّ تَاجَ عَرُوسٍ عَفَّرَتْ بَعْدَ لَيْلَةٍ فِي الثَّرَابِ^(٣)
وَبَسَاطٌ لِلشَّارِبِينَ يُصَلِّي فِيهِ لِيُرِيَقَهُمْ بِلَا مِخْرَابِ^(٤)
فِي حَدِيثٍ أَخْلَى مِنَ الْأَمَلِ الْحُلُوِّ وَأَصْفَى دِيبَاجَةٍ مِنْ شَرَابِ^(٥)
كُلُّ فَضْلٍ كَأَنَّهُ صَفْحَةُ الرَّوِّ ضِيٍّ وَعِنْدَ الْعُقَارِ فَضْلُ الْخِطَابِ^(٦)
وَمُجُونٌ يَحُوطُهُ الْأَدَبُ الْجَمُّ فَمَا رَأَاهُ اللِّسَانُ بِعَابِ^(٧)
يَتَعَنَّنُونَ بِالنُّوَاسِي حِينًا وَيَشْعُرُ الْفَتَى أَبِي الْخُطَابِ^(٨)

(٤) يريد بصلاة الأبريق : ميله في أيدي الشاربين ليصبوا منه الخمر ثم اعتداله ، تشبيهاً بركوع المصلّي واستوائه .

المخراب : مكان الإمام في المسجد .

(٥) ديباجة الشيء : رواؤه ومظهره .

(٦) الفصل : القطعة من الحديث . صفحة الروض : ما بدا لك منه موشى بالزهر والنور . العقار : الخمر .

فصل الخطاب : الكلام يسمو فلا يدرك له شأور ولا مدنى .

(٨) النواسى : هو أبو نواس الحسن بن هانئ الشاعر المتفنن الجاد الماجن ولد بقرية من كور خوزستان سنة

١٤٥ هـ . وتوفى ببغداد سنة ١٩٩ هـ . وأبو الخطاب : هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشي ، أشعر

قريش وأرق أصحاب الغزل وأوصف الشعراء لأحوال النساء ، ولد بالمدينة ليلة مات عمر بن الخطاب ومات

محترقاً في سفينة سنة ٩٣ هـ . ونخص النواسى وأبا الخطاب لما عرف عن الأول من مجونه ووصفه للخمر ، وعن

الثاني من غزله وتشبيبه .

كُلَّمَا هَزَّتِ الْمُدَامُ يَدَيْهِمْ قَهَقَهَتْ ثَلَّةٌ مِنَ الْأَكْوَابِ^(٩)
صَاحَ فِيهِمْ دِيكَ الصَّبَاحِ فَطَارُوا كُلُّ جَمْعٍ لِفَرْقَةٍ وَاغْتَرَابَ^(١٠)

* * *

يَا شَبَابًا أَقَامَ أَقْصَرَ مِنْ حَسَوَةِ طَيْرٍ عَلَى وَحَى وَارْتِيَابِ^(١١)
لَكَ عُمُرُ النَّدَى يَطِيرُ مَعَ الشَّمْسِ وَعُمُرُ الْبُرُوقِ بَيْنَ السَّحَابِ^(١٢)
كُنْتُ فِيْنَا كَمَا لَمَحْنَا حَبَابًا فَتَنَظَّرْنَا فَلَمْ نَجِدْ مِنْ حَبَابِ^(١٣)
وَعَرَفْنَاكَ مُذْ ذَهَبْتَ كَمَا يُعْرِفُ فَضْلُ الثُّبُوغِ بَعْدَ الذَّهَابِ^(١٤)
مُذْ خَلَعْنَا ثِيَابَكَ الْقَشْبَ لَمْ نَنْتَعِمْ بِشَيْءٍ مِنْ مُنْفِسَاتِ الثِّيَابِ^(١٥)
وَرَأَيْنَا فِي لَوْنِكَ الْفَاحِشِ اللَّمَّا حَ هُزُّوْا بَلَوْنِ كُلِّ خِصَابِ^(١٦)
أَيْنَ لَوْنُ الْحَيَاةِ وَالْقَهْرِ وَالْقُوَّةِ مِنْ لَوْنِ نَاصِلِ الْأَغْشَابِ^(١٧)

* * *

يَا سَوَادَ الْعُيُونِ ! يَا حَبَّةَ الْقَلْبِ ! وَيَا خَالَ كُلِّ خَوْدٍ كَعَابِ !^(١٨)
سَرَقَ اللَّيْلُ مِنْكَ لَوْنًا فَأَمْسَى مَسْرَحَ اللَّهِوَ مَوْطِنَ الْإِطْرَابِ^(١٩)
وَرَأَى فِيكَ أَحْمَدُ لَوْنٌ كَافُو رِ فَعَسَى خَوَالِدَ الْآدَابِ^(٢٠)

(٩) المدام : الخمر . القهقهة : ارتفاع الصوت بالضحك . الثلة : الجماعة .
(١١) حسوة الطير : البلرة من شره ، ولا تكون الا بمقدار ما يضيع منقاره في الماء ثم يرفعه في عجلة وخوف شأن الذي يشغله ما يريه ، فهو يخاف أن يؤذي من مأمنه . الوحي : العجلة والسرعة . الارتياب : الشك .
(١٣) الحباب : الفقايع تعلو سطح الماء .
(١٥) القشب : الجديدة من الثياب ، الواحد : قشيب . منفسات الثياب : النفيس المرغوب فيه منها .
(١٧) القهر : الغلبة والاستطالة . ناصل الأعشاب : الذابل الذي ذهب لونه .
(١٨) سواد العيون : أعز شيء فيها . حبة القلب : سويداؤه . الخال : الشامة السوداء في الخد . والحدود الشابة الحسنة الخلق الناعمة . الكعاب : الناهدة للتدين .
(٢٠) أحمد : هو أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبى ، الشاعر الحكيم ، صاحب الأمثال السائرة ، والمعاني النادرة . ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ ومات مقتولا سنة ٣٥٤ هـ . وكافور : هو أبو المسك الاشعدي كان أسود اللون . تولى كافور ملك مصر سنة ٣٥٥ هـ وبقي عليها إلى أن مات سنة ٣٥٧ هـ . وكان أبو الطيب اتصل بكافور ومدحه . وجاء أن ينال عنده ما لم ينل عند غيره .

بِسْمَةِ لِلزَّمَانِ أَنْتَ، ثَلَّثَهَا كَشَرُهُ لِلزَّمَانِ عَنْ أَنْيَابِ (٢١)
 كُلَّمَا رُمْتُ خَدْعَ نَفْسِي بِنَفْسِي كَشَفْتَ لِي الْمِرْآةَ وَجْهَ الصَّوَابِ (٢٢)
 رَبُّ صِدْقٍ تَوَدُّ لَوْ كَانَ كِذْبًا وَكِذَابٍ لَوْ كَانَ غَيْرَ كِذَابٍ ! (٢٣)
 لَيْتَ لِي لَمَنَّةٌ أُعِيدُ بِهَا مِنْكَ بَقَايَا تِلْكَ الْأَمَانِيِّ الْعِذَابِ (٢٤)
 حَيْثُ اخْتَالَ نَاضِرَ الْعُودِ بَسًا مَا كَثِيرَ الْهَوَى قَلِيلَ الْعِقَابِ (٢٥)
 فِي صَحَابٍ مِثْلِ الدَّنَانِيرِ لَا تَبْلَى مَوَدَّاتِهِمْ بِطُولِ الصَّحَابِ (٢٦)
 بَوُجُوهٍ غُرٌّ تَرَاهَا فَتَثْلُو فِي أَسَارِيرِهَا سَطُورَ كِتَابِ (٢٧)
 نَسِيقَ الْخَطَرِ لِلشُّرُورِ وَثَابًا لِاثْنَالِ الْمُتَى بِغَيْرِ الْوَثَابِ (٢٨)
 وَنَجْرُ الذُّيُولِ فِي غَيْرِ نُكْرٍ طَاهِرِي النَّفْسِ طَاهِرِي الْجِلْبَابِ (٢٩)
 إِنْ دَعَانَا الْهَوَى لِعَيْرٍ سَدِيدٍ سَدَدْتُنَا كَرَائِمَ الْأَحْسَابِ (٣٠)
 زَيْنَبُ، أَيْنَ مِنْكَ زَيْنَبُ، وَالشَّمْلُ جَمِيعٌ وَالْعَيْشُ خِصْبُ الْجَنَابِ ؟ (٣١)
 وَبَنَاتُ الثُّغُورِ يَلْعَبْنَ بِالْأَلْبَابِ لِعَبِّ الشَّمُولِ بِالْأَلْبَابِ (٣٢)
 يَتَنَظَّاهِرْنَ بِالْحِجَابِ ، وَهَلْ أَذْ كَى الْجَوَى غَيْرَ لَوْمَ ذَلِكَ الْحِجَابِ ؟ (٣٣)
 كَمْ وَجُوهٌ تَنَقَّبَتْ بِسُفُورٍ وَوُجُوهٌ قَدْ أَشْفَرَتْ بِنِقَابِ ! (٣٤)
 أَيْنَ تِلْكَ الْأَيَّامُ ؟ بَانَتْ وَبَنَا وَتَوَلَّتْ بِشَاشَةَ الْأَحْبَابِ ! (٣٥)

* * *

(٢٧) غر : بيض . يصفها بالسباحة والطلاقة . أسارير الوجه : غصونه وخطوطه .

(٢٩) نجر الذيول : أى تمشى فى تيه واختيال .

(٣١) زينب : كفى بها الشاعر عن المحبوبة . الجناب : الناحية . خصب الجناب : أى معشب النواحي مخضرها . وهو كناية عن رغد العيش وتخفذه .

(٣٢) بنات الثغور : يشير إلى موطنه الأول رشيد ، وهى ثغر من الثغور المصرية المعروفة بجمال خودها ، وحسن غيدها ، ويذكر أيامه الأولى بها . الألباب : العقول . الشمول : الخمر .

(٣٣) الحجاب : ما تضعه المرأة على وجهها تستره به . الجوى حرقه الوجد وشدته . إذكاء الجوى : إشعاله وإيقاده .

(٣٥) بانَتْ وبَنَا : انقطعت عنا وانقطعتنا عنها . تولت بشاشة الأحباب : أى حرمتنا المحرم والكبر أنس الشباب وبشره .

لَيْتَ شِعْرِي ، أُرْجِعُ الْأَمْسُ عَهْدًا غَضَبْتَهُ الْأَيَّامُ أَيَّ اغْتِصَابٍ ؟ (٣٦)
 عَهْدَ دَارِ الْعُلُومِ ، أَنْتَ يَدُ الدَّهْرِ ، جَمَالُ الدُّهُورِ وَالْأَحْقَابِ (٣٧)
 إِنْ دَكَّرْنَاكَ هَزَّنَا الشُّوقُ لِلشُّوِّ قِ وَلَهْوِ اللَّذَاتِ وَالْأَتْرَابِ (٣٨)
 أَنْتَ خِذْنِ الشَّبَابِ ، بَيْنَكَا فِي الْوَهْمِ قُرْبَى وَشَيْجَةً الْأَنْسَابِ (٣٩)
 فَكَأَنِّي أَرَى الزَّمَانَ وَقَدْ ذَا رَ وَعَادَ الصَّبَا نَضِيرَ الْإِهَابِ (٤٠)
 وَارَى « الْجَارِمِ » الْفَتَى يَقُودُ الْحَشْدَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ الطُّلَابِ (٤١)
 وَابْنَا لَاهِيًا ، لَعُوبًا ضَحُوكًا غَيْرَ مَا وَاجِلٍ وَلَا هَيَّابِ (٤٢)
 وَائِقًا بِالْإِلَهِ ، لَيْسَ يَرَى الصُّعْبَ سِوَى أَنْ تَهَابَ خَوْضَ الصُّعَابِ (٤٣)
 فَهَوَ كَالطَّائِرِ الطَّلِيْقِ فَحِينًا فِي وَهَادٍ وَمَرَّةً فِي هَضَابِ (٤٤)
 عَابَثَ بِالْمُعْصُونِ فِي ظِلِّ رَوْضٍ خَالَ أَفْوَاهَهُ مُلْكُ الرِّبَابِ (٤٥)
 يَحْمِلُ الْكُتُبَ فِي الصَّبَاحِ ، وَلَيْلًا مَالٍ فِي صَدْرِهِ نَثِيجُ الْعُبَابِ (٤٦)
 رَأْسُهُ رَأْسُ مَالِهِ ، وَامْتِلَاءُ الرَّأْسِ سَخِيرٌ مِنْ امْتِلَاءِ الْوِطَابِ (٤٧)
 كُلُّ يَوْمٍ فِي الْامْتِحَانَاتِ هَيْنٌ خَطْبُهُ غَيْرَ خَطْبِ يَوْمِ الْحِسَابِ (٤٨)

* * *

إِيَّاهُ دَارَ الْعُلُومِ ، كُنْتُ بِمَضِيرٍ فِي ظَلَامِ الدُّجَى ضِيَاءَ الشَّهَابِ (٤٩)

(٣٧) يد الدهر : أى طول الزمان . الأحقاب : السنين .

(٣٨) هزنا الشوق : استخفنا وحركنا . اللذات والأتراب : المائلون لك فى سنك .

(٣٩) الخندن : الصديق . وشيخة : مشيكة لا انفصام لها .

(٤٠) وقد دار : أى عاد بنا إلى سيرتنا الأولى من الصبا والشباب . الإهاب : الجلد . نضرة الإهاب : دليل

الشباب والفتوة .

(٤٢) الواجل : الخائف . الهياب : غير المقدام الذى يفقد الجرأة رعباً وفرعاً .

(٤٥) الأفواف : ضروب من برود اليمن ، تشبه الأزهار بها ، ملث الرباب : السحاب الممطر .

(٤٦) العباب : الموج . نثيج : صوته .

(٤٧) الوطاب : جمع وطب (بالفتح) وهو سقاء اللبن . يكنى بامتلاء الوطاب عن الغنى وامتلاء الرأس عن العلم .

(٤٨) خطبه : خطره وشدته . يوم الحساب : يوم البعث . ويريد به هنا يوم امتحان الحساب .

(٤٩) ظلام الدجى . يريد به ظلمة الجهالة التى كانت تخيم على مصر ، ويحيط فيها المصريون . الشهاب : أحد نجوم

سبعة تعرف بالدرارى .

فِي زَمَانٍ مَنْ كَانَ يُمَسِّكُ فِيهِ قَلَمًا عُدَّ أَكْتُبَ الْكِتَابِ! (٥٠)
 أَنْتِ أُمُّ الْأَشْبَالِ، إِنْ غَابَ لَيْثٌ صَالَ لِلْحَقِّ بَعْدَهُ لَيْثٌ غَابَ (٥١)
 ثَلَاثِينَ الْبَيْنِينَ مِنْ كُلِّ مَاضٍ شَمَّرِي مُرَاجِمٍ وَثَابَ (٥٢)
 شَاعِرٍ يُنْصِتُ الْوُجُودُ إِذَا قَا لَ وَيَهْتَرُ هِرَّةَ الْإِعْجَابِ (٥٣)
 شِعْرُهُ زَفَرَةُ الْغَرَامِ، تَعَالَتْ عَنْ قُبُودِ الْأَوْتَادِ وَالْأَسْبَابِ (٥٤)
 تَتَعَتَّى بِهِ الْعَذَارَى فَيُبْعَثُنَ الْهَوَى بَعْدَ صَحْوَةٍ وَمَتَابِ (٥٥)
 تَخِذْتُ فِيكَ بِنْتُ عَدْنَانَ دَارًا دَكَّرْتُهَا بَدَاوَةَ الْأَعْرَابِ (٥٦)
 عَادَهَا الْحُسْنُ فِي ذَرَاكِ وَرَوَّاهَا عَلَى غَلَّةٍ نَمِيرُ الشَّبَابِ (٥٧)
 وَعَدَّتْ فِي عُكَازٍ بَيْنَ شُبُوحٍ فَتَنَّتْهُمْ بِسِحْرِهَا الْحَلَّابِ (٥٨)
 خَلَعُوا فِي طِلَابِهَا جِدَّةَ الْعُمَرِ، وَقَدَّرَ الْمَطْلُوبُ قَدْرَ الطَّلَابِ (٥٩)
 وَدَنُّوا مِنْ خِبَائِهَا فَأَرَتْهُمْ ثَمَرَاتِ الثُّهَى وَسِرَّ الْكِتَابِ (٦٠)

* * *

(٥٢) الماضي : المقدم الذي لا يشبه شئاً . الشمري : (بفتح الشين والميم أو بكسرهما) الحرج الجري غير الهياب .
 المزاحم : الذي يغالب غيره ويقوى عليه . الوثاب : السباق إلى الغايات .

(٥٤) زفرة الغرام ، جعل الشعر كزفرة الغرام حرى صادقة التعبير عما يخرج في النفس ، ويحش في الصدر .
 الأوتاد : جمع وتد ، وهو عند العروضيين على ضربين : مجموع ومفروق ، فالجميع هو كل ثلاثة أحرف
 سكن ثالثها ، والمفروق كل ثلاثة أحرف سكن ثانيها . الأسباب : جمع سبب وهو كل حرفين تحركا أو
 سكن ثانيهما ، ويسمى الأول منها ثقيلًا والآخر خفيفًا . والأوتاد والأسباب ما تتألف منها التفعيلات في
 الشعر .

(٥٥) العذارى : الأكار ، الواحدة : عذراء . الصحوة : الاتقلاع عن الهوى والخلاص من أسباب الجون .
 المتاب : التوبة .

(٥٦) فيك : يخاطب دار العلوم . بنت عدنان : اللغة العربية ، نسبة إلى عدنان الجد الأعلى للعرب . بدواة
 الأعراب : إقامتهم في البادية .

(٥٧) ذراك : نواحيك . الغلة : العطش أو شدته . السمير : الزاكي من الماء الناجع في الري .

(٥٨) عكاظ : سوق للعرب بين نخلة والطائف ، وكانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يومًا ، تجتمع فيها
 قبائل العرب فيتعاطلون ، أي يتناشدون ويتفاخرون . الحلاب : الذي يأسر الألباب ويستويها .

(٥٩) طلابها : طلبها وتعلمها . جدة العمر : أوائله . ويريد أيام الشباب ومقبله . ونخلع جدّة العمر : كناية عن
 إفناء الشباب وبذله .

(٦٠) الخباء : البيت يصنع من وبر أو شعر أو صوف .

لَكَ دَارَ الْعُلُومِ فِي كُلِّ نَفْسٍ أَثَرُ الْقَيْنِ فِي صِقَالِ الْحِرَابِ (٦١)
 حَسْبُ مُطَرِّيكَ أَنَّ كُلَّ نَجِيبٍ نَفْحَةٌ مِنْ رِجَالِكَ الْأَنْجَابِ (٦٢)
 أَنْتِ كَالنَّيْلِ، كُلَّمَا مَسَّ جَدْبًا هَزَّهُ بِالنَّمَاءِ وَالْإِخْصَابِ (٦٣)
 كَيْمِيَاءُ الْعُقُولِ أَنْتِ، تَصَوِّغِينَ نَضَارًا مِنَ الثُّحَاسِ الْمُذَابِ (٦٤)
 إِنَّ خَمْسِينَ حِجَّةً قَدْ كَفَتْ مِنْكَ لِمَلَأَ الدُّنْيَا بِكُلِّ عُجَابِ (٦٥)
 نَهَضْتَ مِضْرَ نَهْضَةِ النَّسْرِ فِيهَا وَاسْتَوَتْ فَوْقَ مُسْتَقَرِّ الْعُقَابِ (٦٦)
 كُلُّ عَامٍ كَأَنَّهُ خُطْوَةٌ الْجَبَّارِ أَوْ وَثْبَةُ الْأَسْوَدِ الْغَضَابِ (٦٧)
 كُلُّ عَامٍ كَأَنَّهُ عَلِمُ النَّصْرِ بِكَفِّ الْمُظْفَرِ الْعَلَابِ (٦٨)
 كُلُّ عَامٍ كَطَالِعِ السَّعْدِ شِمْتًا هُوَ عَلَى طُولِ غَيْبَةٍ وَاجْتِنَابِ (٦٩)
 كُلُّ عَامٍ كَالْفَجْرِ يَهْزُمُ لَيْلًا نَابِغِي الْهُمُومِ وَالْأَوْصَابِ (٧٠)
 كُلُّ عَامٍ كَأَنَّهُ الْأَمَلُ الْفَضَا حِكْمًا، وَافَاكَ بَعْدَ طُولِ ارْتِقَابِ (٧١)
 كُلُّ عَامٍ كَوَافِدِ الْغَيْثِ تَلْقَا هُوَ وَجُوهَ الرِّيَاضِ بِالْتِرْحَابِ (٧٢)

* * *

لَا تَهَابِي دَارَ الْعُلُومِ مُلِمًّا أَفَقُ الْمَجْدِ وَالْعُلَا أَنْ تَهَابِي! (٧٣)
 إِنَّ فِي مِضْرَ لَوْ عَلِمْتَ قُلُوبًا وَاجِفَاتٍ لِقَلْبِكَ الْوَجَابِ (٧٤)

(٦١) القَيْن : الحداد . صقال الحراب : شحذها وإعدادها .

(٦٤) النضار : الذهب . والكيمياء فيما كانوا يزعمون تصيير المعادن الخسيسة ذهبًا .

(٦٥) الحجة : السنة .

(٦٦) العقاب : طائر لا يتخذ وكره إلا في أعالي الجبال .

(٦٩) طالع السعد : فاله وما يحى بشيرًا به ودليلا عليه . شمناء : نظرائه .

(٧٠) نابغي الهموم : كثيرها شديدها . وهو نسبة إلى النابغة الذبياني الشاعر المعروف ويشير إلى قول النابغة في وصف

الليل :

كلني لهم يا أميمة ناصب وليل أفاقيه يطوى الكواكب

الأوصاب : الآلام .

(٧٣) ملما : شيئًا يتزل بك مما تكرهين وتحافين ، يشير إلى الفكرة التي نبتت في ذلك الوقت بإلغاء دار العلوم .

(٧٤) واجفات : مضطربة شفقة عليك . الوجاب : الخفاق .

سَتَّالِينَ بِالْمَلِكِ فُؤَادٍ كُلُّ مَا تَرْتَجِينَ مِنْ آرَابٍ ^(٧٥)
 لَا تُرَاعِي وَفِي الْكِتَابَةِ سَعْدٌ بَيْنَ أَشْبَالِهِ الشَّدَادِ الصِّلَابِ ^(٧٦)
 وَاطْلُبِي الْخَيْرَ وَالْمَتَى مِنْ فُؤَادٍ نَاصِرِ الْفَضْلِ، نَاصِرِ الْآدَابِ ^(٧٧)
 لَا خَلَّتْ مِصْرُ مِنْ نَدَاهُ فَقَدْ صَا رَ عَيْنَانَ الْقُلُوبِ طَوَّقَ الرِّقَابِ ^(٧٨)

(٧٥) فؤاد : هو الملك أحمد فؤاد الأول . الآراب : جمع أرب . وهو البغية والمأرب .
 (٧٦) لا تراعى : لا تحافى ولا يملأ الرعب نفسك . الكتانة : مصر . سعد : هو سعد زغلول باشا زعيم النهضة .
 (٧٨) الندى : الكرم والمعروف . العنان : ما تقاد به الدابة . والطوق : ما يكون حول العنق .

مَوْلِدُ الْفَارُوقِ

نظم الشاعر هذه القصيدة بمناسبة احتفال البلاد بذكرى مولد الملك فاروق آخر ملوك مصر سنة ١٩٤٣ م.

| | |
|--------------------------------------|---|
| هاتِ من وحى السماء الكلمة | واجعلِ الأيامِ والدنيا فَمَا ^(١) |
| وأبعثِ الشَّعْرَ جَنَاحَيْ طَائِرٍ | كَلِمًا شَارَفَ أَفْقًا دَوَمًا ^(٢) |
| أَيُّ يَوْمٍ سَعِدَتْ بِمِصْرُ بِهِ | كَانَ فِي طَيِّ الْأَمَانِي حُلُمًا ^(٣) |
| مَوْلِدُ الْفَارُوقِ يَوْمٌ بَلَعَتْ | رَايَةُ الْإِسْلَامِ فِيهِ الْقِمَمَا ^(٤) |
| طَافَتِ الْأَمْلاكَ تَرْقَى مَهْدَهُ | وَتُنَاجِي رَبَّهَا أَنْ يَسْلَمَا ^(٥) |
| فَرَأَتْ لَمَّا رَأَتْهُ مَلَكًا | نُورُهُ مِنْ نُورِ سُكَّانِ السَّمَاءِ ^(٦) |
| يُطَبِّقُ النِّعَمَ لَدَى عَبَسَتِهِ | ثُمَّ يَنْجَابُ إِذَا مَا ابْتَسَمَا ^(٧) |
| وَرَأَتْ فِي ابْنِ فَوَّادٍ نَاشِئًا | يَمْلَأُ الدُّنْيَا وَيُحْيِي أُمَمًا ^(٨) |
| وَكَرِيمًا بِشَّرِّ اسْتِهْلَالِهِ | أَنَّ فِي فِيهِ الْهُدَى وَالْحِكْمَا ^(٩) |
| وَجَبِينًا عَلَوِيًّا مُشْرِقًا | يَبْهَرُ الْعَيْنَ وَيَمْحُو الظُّلَمَا ^(١٠) |

(٢) شارف : أشرف عليه . أفقا . ناحية . دوما : خلق في طيرانه .

(٥) الاملاك : الملائكة : ترقى : تعيله .

(٦) سكان السما : المقصود الملائكة .

(٧) يطبق : يغطي . النعم : السحاب . عبسته : تجهمه . ينجاب : ينكشف .

(٨) ابن فؤاد : الملك فاروق ابن الملك فؤاد .

(٩) استهلاله : مطلعه . الهدى : الهداية . الحكما : اتقان الأمور .

(١٠) علويا : نسبة الى محمد على باشا رأس الأسرة العلوية . يبهز : يعجب .

كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَسْطُورًا وَيَدًا إِنْ سَكَنْتَ فِي يَوْمِهَا
 يَتَمَنَّى الْغَيْثُ لَوْ سَاجَلَهَا زُهَيْ الْمَهْدُ فَمَنْ أَنْبَاهُ
 وَشَدَا الْكَوْنُ لَدَى مَوْلَدِهِ وَتَنَادَتْ بُشْرِيَاتُ بِاسْمِهِ
 وَمَضَتْ أَصْدَاؤُهَا هَاتِفَةً وَمَشَى الدَّهْرُ إِلَى سَاحَتِهِ
 وَاللَّيَالَى خَاشِعَاتُ حَوْلِهِ وَوَلَدَ السَّعْدُ عَلَى أَبْوَابِهِ
 فَأَقَى التَّارِيخُ فِي أَبْطَالِهِ وَبَدَا الْعَرْشُ وَقَدْ حُلَّ بِهِ
 مَارَأَى بَعْدَ سُلَيْمَانَ لَهُ زَانَهُ الْفَارُوقُ مِنْ خَيْرِ أَبِي
 حَيْنَ عَزَّ الدِّينُ وَالْمَلِكُ بِهِ لَا تَرَى الْعَيْنُ بِهِ إِلَّا عُلَا
 تَقْرَأُ التُّبْلَ بِهَا وَالشَّمَمَا^(١١) هَزَّتِ السِّيفُ غَدَاً وَالْقَلَمَا^(١٢)
 أَوْ تَلَقَّى عَنْ نَدَاهَا الْكِرْمَا^(١٣) أَنَّهُ يَجْوَى الْعُلَا وَالْهِمَمَا^(١٤)
 أَيْنَا سِرْتِ سَمْعَتِ النَّعْمَا^(١٥) صُلْحًا فِي كُلِّ أَفْقٍ حَوْمًا^(١٦)
 أُنْجِبَتْ مَصْرُ فَتَاهَا الْمَعْلَمَا^(١٧) رَأْسُهُ كَادَ يُدَانِي الْقَدَمَا^(١٨)
 يَتَرَقَّبْنَ رِضَاهَ خَدَمَا^(١٩) وَنَا فِي ظِلِّهِ لَمَّا نَمَا^(٢٠)
 يَلْمَحُونَ الْعَبْقَرِيَّ الْمُثْلَمَا^(٢١) يَفْرَعُ الشَّمْسَ وَيَعْلُو الْأَنْجَمَا^(٢٢)
 مُشَبَّهًا فِي عَدْلِهِ إِنَّ حَكَمًا^(٢٣) فَدَعِ الْمَأْمُونَ وَالْمَعْتَصِمَا^(٢٤)
 هَذَا الْمِثْبَرُ فِيهِ الْعَلَمَا^(٢٥) كَلَّمَا تَسْمُو لَهُ الْعَيْنُ سَمَا^(٢٦)

(١١) الشَّمَم : الارتفاع والعلو والشرف .

(١٣) الْغَيْث : المطر وفيه مجاز مرسل . سَاجَلَهَا : بارأها وفانخرها . نَدَاهَا : جودها .

(١٦) صُلْحًا : مغنيات بصوت حسن . حَوْمًا : دائرا حوله .

(١٧) الْعِلْمَا : من له علامة تميزه في الشرف أو في الشجاعة أو نحوهما .

(١٨) سَاحَتِهِ : المكان الذي هو به .

(٢٢) يَفْرَعُ : يعلو ويزيد علوه عليها .

(٢٣) سُلَيْمَان : سيدنا سليمان الحكيم لقوله تعالى « وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب » .

(٢٤) الْمَأْمُونَ : الخليفة المأمون بن هارون الرشيد وكان عظيمًا . الْمُعْتَصِم : الخليفة المعتصم صاحب الجولات والصلوات والفتوحات العظيمة .

أين شعري وفنوني من مدى لو مضى حسان فيه أفحماً (٢٧)
 أنا من فيضي له متصلي أنعم تمضي فآلقي أنعماً (٢٨)
 ليس بدعاً أن زهاً شعري به يزدهي الروض إذا الغيث هماً (٢٩)

كان

وهو

لـ

فلان

(٢٧) من مدى : غاية . حسان : هو حسان بن ثابت شاعر الرسول - صلى الله عليه وسلم - أفحماً : أسكت وعجز عن أن يقول شعراً .

قبعة بعد عمامة

كان الشاعر عضواً في بعثة أرسلتها الحكومة المصرية إلى إنجلترا سنة ١٩٠٨ م فأرسل وهو هناك إلى والده صورته وهو بالقبعة وكتب تحتها هذين البيتين :

لَبِستُ الآنَ قُبْعَةً بَعِيدًا عن الأوطانِ - مُعتادَ الشُّجونِ^(١)
فلنْ هِيَ غَيَّرَتْ شَكلي فلنِّي «مقْ أضع العِمامَةَ تعرفوني»^(٢)

رثاء زعيم

أنشئت هذه القصيدة في حفلة تأبين المغفور له محمد محمود باشا بدار الأوبرا عام ١٩٤١ م .

جُودِي بما شئت من ذُوبِ الأسي جُودِي أودتْ صُروفُ الليالي بابنِ محمود^(١)
أودتْ بأشجع من حفّ الرّعلُ به يومَ التّضالِ، ومَنْ نادى ومَنْ نودى^(٢)
أودتْ بمن تعرفُ السّاحاتُ كرتَه إذا تنكّبَ عنها كلُّ مَزْءود^(٣)
ويشهدُ الحقُّ أنّ الحقَّ في يده سيفٌ يروغُ المنايا غيرُ مغمود^(٤)

* * *

دعته مصرُ والأحداثُ ملّحةً والخطبُ ما بينَ تهذارٍ وتهديد^(٥)
وأنفُسُ الناسِ في ضيقٍ وفي كمدٍ كأنّها زفرةٌ في صدرِ معمود^(٦)
حيرى تلوذُ بآمالٍ محطّمةٍ كما يلوذُ غريمٌ بالمواعيد^(٧)

(١) أودت : ذهبت . صروف : نوائب واحداث . ابن محمود : هو محمد محمود باشا وهو أحد رؤساء وزراء مصر السابقين .

(٢) حف : طاف به . الرّعل : الجمع .

(٣) السّاحات : الميادين . كرتَه : هجومه . تنكّب : مال . مزْءود : مذعور - خائف .

(٤) يروغ : يفرغ . المنايا : الموت . غير مغمود : مسلول خارج القمد .

(٥) ملحمة : معركة أو وقعة عظيمة . الخطب : المصاب . تهذار : باطلا .

(٦) كمد : حزن مكثوم . زفرة : تنفس . معمود : شديد الحزن .

(٧) تلوذ : تأوى . غريم : مغرم .

طارت شعاغا وهولاً مثلما عصفت
 والجو أكلف، والدنيا مُقَطَّبةٌ
 ومصرٌ ليس لها حصنٌ ولا وِزرٌ
 لها سلاحٌ من الايمان تشرعه
 فجاءها خالدى العزم فى نفرٍ
 من كلِّ أزوعٍ عنوانُ الجهادِ به
 جاءوا يزاحمهم عزمٌ وتفديةٌ
 كأنهم حيناً شدوا لغايتهم
 صدورهم بلقاء الهولِ شاهدةٌ
 جادوا لمصرَ وفدّوها بأنفسهم
 كم هشم الدهرُ من سنٍ ليعجمهم
 إن الذى خلق الأبطالَ صوّرهم
 يمشى الشجاعُ لحد السيف مُبتسماً

هُوجُ الرياحِ برملِ اليدِ فى اليدِ^(٨)
 أياؤها البيضُ من ليلاتها السّودِ!^(٩)
 إلّا العطاريفَ من أبنائها الصّيدِ^(١٠)
 ينبو له كلُّ مصقولٍ وعدود^(١١)
 شَمُ الأنوفِ صناديدِ مناجيدِ^(١٢)
 قلبٌ ركينٌ، ورأى غيرَ مخضودِ^(١٣)
 كما تصادم جُلُمودٌ بجلمودِ^(١٤)
 سهمُ المقاديرِ فى قصدٍ وتسديدِ^(١٥)
 والطننُ فى الظهرِ غيرُ الطعنِ فى الجيدِ!^(١٦)
 «والجودُ بالنفسِ أقصى غايةِ الجودِ»^(١٧)
 ولم تزلْ فى يديه نَضْرَةُ العودِ^(١٨)
 من ثُورةِ البحرِ أو بأسِ الصياخيدِ^(١٩)
 ويرهبُ الغمَدَ دُعراً كلَّ رَعْدِيدِ^(٢٠)

(٨) شعاغا : متشرة - مفرقة . هولاً : فزعاً . هوج : حق . اليد : الصحراء .

(٩) أكلف : أسود . مقطبة : متجهة .

(١٠) حصن : واق - حافظ . وزر : ملجأ . العطاريف : السادة العظماء الشجعان - الكرماء . الصيد : الرؤساء المعزّون بأنفسهم .

(١١) تشرعه : تسه . ينبو : يتجاف ويبعد . مصقول : سيف . عدود : ذو حد .

(١٢) خالدى : نسبة الى البطل الاسلامى خالد بن الوليد . شم الأنوف : على الهمة . صناديد : شجعان . مناجيد : معينون .

(١٣) أزوع : رجل يعجك . عنوان الجهاد به : يعرف به الجهاد . قلب ركين : قلب له أركان عالية أى قوى . غير مخضود : غير مقطوع أو مكسور أى سديد .

(١٤) تفدية : فداء . جلود : صخر .

(١٥) الجيد : العتق .

(١٨) سن : عمر . ليعجمهم : يسكتهم فلا يسمع لهم صوت . نضرة العود : رونقه .

(١٩) بأس : شدة . الصياخيد : الصخور .

(٢٠) رعيد : جبان .

كم هَمَّةٌ تَفَرِّعُ الْأَجْبَالَ سَامِقَةً (٢١)
 وكم فَتًى تَسْبِقُ الْأَيَّامَ وَثَبَّتْهُ
 وَخَامِلٍ مَالِ الْأَثَارِ الْحَيَاةَ بِهِ
 وَمَيِّتٍ بَعَثَ الدُّنْيَا وَعَاشَ بِهَا
 سَبْحَانَكَ اللَّهُ، إِنْ تَحْرَمَ فَتَرْكِيَةً
 تَعْطَى النُّفُوسَ عَلَى مَقْدَارِ جَوْهَرِهَا
 وَالْمَجْدُ عَزْمَةٌ أَبْطَالٍ مُسَلَّدَةٌ
 وَلِلْعَلَا مِنْ صِفَاتِ الْغَيْدِ أَنْ لَهَا

* * *

جَاءُوا إِلَيْكَ كَمَوْجِ الْبَحْرِ عُدَّتْهُمْ (٢٩)
 فَقُبُذَتْهُمْ غَيْرَ هَيَّابٍ وَلَا قَزَعٍ
 تَمَشَّى بِهِمْ فِي فَيَافَى الشُّوْكِ مُعْتَرِّمًا
 لَا يَسْتَبِيكَ سِوَى مَصِيرٍ وَنَهْضَتِهَا
 مِنْ يَقْصِدِ النُّجْمَ فِي عُلْيَا سَمَاوَتِهِ
 وَرَأَاكَ الرُّكْبُ فِي يَأْسٍ وَفِي أَمَلٍ
 تَحْنُو عَلَى ضَعْفٍ مِنْ طَالَ الطَّرِيقُ بِهِ

(٢١) تفرع : تزداد علوا - أعلأ من . ركبت : سكنت وهذأت . الأخاديد : الشقوق المستطيلة من الأرض .

(٢٤) بعث الدنيا : أحيأها بعد موتها .

(٢٥) تركية : إصلاح . تثب : تجزى . محلود : لاحلود له .

(٢٦) جوهرها : لها وما بداخلها . الليث : الأسد والمقصود عظماء الرجال . السيد : العوام .

(٢٩) مقتود : من أصيب فؤاده أى الخائف الجبان .

(٣٠) لواء : علم . معقود : موصول .

(٣١) فيافي الشوك : الصحراء الممتلئة بالشوك والمراد السبل الصعبة .

(٣٢) لا يستبيك : لا يستهويك

(٣٤) تفنيد : تكذيب .

وتَلَمَحُ الأفقَ، هل بالأفقِ من نيا؟
 وهل طيوفُ الأمانِ وهي حائرة؟
 وهل ترى مصرَ صُبْحًا بعدَ ليلتها؟
 وهل لمعتلٍ في البحرِ من أملٍ
 حتى بدت غُرَّةُ الدُستورِ عن كَتَبِ
 فأرسلت مصرُ بنتُ النيلِ من دميها
 وصفقت لحِجَّةِ الغيلِ تُنشدهم
 والناسُ بينَ إشاشاتٍ وتهنئةٍ
 جاء الزمانُ فلا قولٌ بممتنعٍ
 وأشرقَ الصبحُ والدنيا مهلَّةٌ
 من ينصرِ الله لا جورٌ يحيدُ به
 سيكتبُ الدهرُ، فليكتب! فليس يَرَى
 وهل من الدهرِ إنجازٌ لموعود؟^(٣٦)
 تدنو بطيفٍ من الآمالِ منشود؟^(٣٧)
 وهل تَقَرُّ عُيُونٌ بعدَ تسهيد؟^(٣٨)
 في أن يَرَى قومَه من بعدِ تشريد؟^(٣٩)
 كما تبدى هلالُ العيدِ في العيدِ^(٤٠)
 وردًا تزينُ به هامَ الصناديدِ^(٤١)
 من البطولةِ مأثورَ الأناشيدِ^(٤٢)
 وبينَ شكرٍ وتكبيرٍ وتحميدِ^(٤٣)
 على اللسانِ، ولا حرٌّ بمصفودِ^(٤٤)
 كأنه بساتُ الخردِ الغيدِ^(٤٥)
 عن الطريقِ، ولا جهْدٌ بمفقودِ!^(٤٦)
 إلا صحائفَ تشریفٍ وتمجيدِ^(٤٧)

* * *

نَمَتْ خلائقُه في بيتٍ مَكْرُمَةٍ
 بيتُ دعائمه نُبلٌ وتفضحية
 وسار في سَنَنِ الآباءِ مَثِيدًا
 في سُوحِ المجدِ فينانُ الأماليدِ^(٤٨)
 إذا بنى الناسُ من صخرٍ ومن شيدِ^(٤٩)
 أمرٌ مطاعٌ، ورأى غيرَ مردودِ^(٥٠)

(٣٩) معتقل في البحر: المقصود زعماء مصر الذين تفاهم الانجليز.

(٤٠) غرة: أول.

(٤١) هام: رأس. الصناديد: الشجعان.

(٤٤) مصفود: مقيد.

(٤٥) الخرد: ذات الحياء. الغيد: المرأة الشابة الحسنة.

(٤٦) جور: ظلم.

(٤٩) شيد: ما طلى به.

(٥٠) سنن الآباء: شريعة الآباء. مثيدا: متمهلا.

ومَهْمَةٌ تَتَابَى أَنْ يُقَالَ لَهَا
 تَجَرَّدَتْ لَصَعَابِ الدَّهْرِ وَاثْبَةً
 وَفِكْرَةٌ لَوْ تَمَشَّتْ لَحَوْ مَعْضَلَةٍ
 وَعِزَّةٌ نَظَرَتْ لِلْكَوْنِ مِنْ شَرَفٍ
 قَالُوا: هِيَ الْكِبَرُ، قُلْتُ: الْكِبَرُ مَحْمَدَةٌ
 تَرْنُو إِلَيْهِ فَتُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ
 خَاضَ السِّيَاسَةَ نَفَازَ الذِّكَاةِ فَمَا
 فَكَمَ لَهُ وَقْفَةٌ فِيهَا مَجْلِجَلَةٌ
 وَكَانَ خَصِمًا شَرِيفَ الصَّدْرِ مَرْتَعًا
 فَاسْأَلْ مُنَاصِرَهُ، أَوْ سَلْ مَخَالَفَهُ
 لَمْ رَمَى زُخْرُفَ الدُّنْيَا وَبَاطِلَهَا
 خَذَ الرِّثَاءَ نُوَاحًا مَلُوءَةً شَجْنًا
 مَا فِي يَدَيْ غَيْرِ أَوْتَارٍ مَعْطَمَةٍ
 وَكُلُّ جَمْعٍ إِلَى بَيْنٍ وَتَفْرِقَةٍ
 أَمْسَتْ تَجَالِيدُهُ فِي جَوْفٍ مَظْلَمَةٍ

(٥١) تَتَابَى : تَأَنَّفَ وَتَمَتَّع .
 (٥٢) تَجَرَّدَتْ : اسْتَعْدَتْ وَتَبَيَّات .
 (٥٤) رَقَى : ارْتَقَاه .
 (٥٥) تَسَامَيْتَ : عُلُوْتُ . يُوْدَى : يَقْتُلُ .
 (٥٧) نَفَازَ الذِّكَاةِ : حَادَ الذِّكَاةِ . بَنَابٌ : بَعِيدٌ . بِمَكْدُودٌ : مَتَّعٌ .
 (٦٠) بِمَجْجُودٌ : بِمَنْكَرٍ .
 (٦٢) أَدْوَاخٌ : الشَّجَرُ الْكَبِيرُ ذُو الْأَفْرَعِ الْكَثِيرَةِ .
 (٦٤) بَيْنٌ : فَرَاقٌ . نَائِيٌّ : بَعِيدٌ .
 (٦٥) التَّجَالِيدُ : جِسْمُ الْإِنْسَانِ وَأَعْضَاؤُهُ .

نَمِّ مَلِّ جَفْنِيكَ فِي رُحْمِي وَمَغْفِرَةٍ
إِنَّ الْبَطُولَةَ وَالْأَجْسَادُ فَانِيَةٌ
وَوَارِفٍ مِنْ ظِلَالِ اللَّهِ مَمْدُودٍ^(٦٦)
تَبَقَى عَلَى الدَّهْرِ فِي بَعْثٍ وَتَجْدِيدٍ^(٦٧)
لَمْ يَحُلْ مِنْكَ مَكَانٌ قَدْ تَرَكْتَ بِهِ
مَا يَمْلَأُ الْأَرْضَ مِنْ ذَكْرِ وَتَخْلِيدٍ^(٦٨)

التاجية الكبرى

تليت هذه القصيدة في تهنئة الملك فاروق بتولى سلطته الدستورية يوم الخميس ٢١ من جمادى الأولى سنة ١٣٥٦ هـ - ٢٩ يولية سنة ١٩٣٧ م.

خَشَعَتْ لَفَيْضِ جَلَالِكَ الْأَبْصَارُ وَذَكَتْ بِمِسْكِ خِلَالِكَ الْأَشْعَارُ^(١)
وَتَوَسَّمتْ بِمِصْرِ الْعُلَا فِي طَلْعَةٍ قَدْ حَفَّهَا الْإِجْلَالُ وَالْإِكْبَارُ^(٢)

* * *

مَلِكُ تَغَارِ النَّيِّرَاتُ إِذَا بَدَا أَسَمَعَتْ أَنَّ النَّيِّرَاتِ تَغَارُ^(٣)
وَدَّتْ لَوْ اشْتَمَلَتْ بِفَضْلِ رِدَائِهِ هَيْهَاتَ ثَوْبُ الْمَجْدِ لَيْسَ يُغَارُ^(٤)
شَتَانٌ بَيْنَ النَّيِّرَاتِ وَمَنْ بِهِ سُبُلُ الْبُطُولَةِ وَالْحَيَاةِ تُنَارُ^(٥)
تَهْدِي الْعُيُونُ بِضَوْئِهِنَّ وَضَوْءَهُ تُهْدِي الْبَصَائِرُ فِيهِ وَالْأَبْصَارُ^(٦)
وَلَهَا مَدَارٌ مِنْ قَضَاءِ مُبْتَلِهِمْ وَلَكِ الْعُلَا وَالْمَكْرُمَاتُ مَدَارُ^(٧)
غُضِي جُفُونُكَ يَا نُجُومٌ فَلَوْنَهُ تَقْضَاءُ الْأَمَالِ وَالْأَقْدَارُ^(٨)
أَنْتُنَّ أَقْرَبُ مُشَبِّهِ لِهَبَاتِهِ فَكَلَاكُمَا مِنْ رَاحَتِيهِ نِثَارُ^(٩)

* * *

(٢) تَوَسَّمتْ : تينت . حَفَّهَا : أحاط بها واستدار .

(٣) النَّيِّرَاتُ : الكواكب الوضاعة المتألقة .

(٦) البصائر : جمع بصيرة ، وهي العقل والفطنة .

(٩) النثار : المتثر المتفرق .

مِنْ حُسْنِهِ اخْتَلَسَ الْأَصِيلُ جَلَّالَهُ وَيَبْشِرُهُ تَتَبَّسَّمُ الْأَسْحَارُ^(١٠)
تَبْدُو سَجَايَا النَّبْلِ وَهِيَ قَلَائِلُ فَلِذَا حَلَلْنَ ذَرَاهُ فَهِيَ كَيْكَارُ^(١١)
أَبْصَرْنَ فِيهِ نَصِيرَ كُلِّ كَرِيمَةٍ إِنَّ قَلَّتِ الْأَعْوَانُ وَالْأَنْصَارُ^(١٢)

* * *

لِلَّهِ يَوْمُكَ وَالضُّيَاءُ يَعُومُهُ فَعَشِيَّتُهُ سَيَّانٍ وَالْإِبْكَارُ^(١٣)
نَسِيتَ بِهِ الْأَمَالَ جَفْوَةً دَلَّهَا وَمِنْ الدَّلَالِ تَحْجُبُ وَنِفَارُ^(١٤)
يَوْمٌ تَمَّتْهُ الرُّمَانُ وَطَالَمَا مَدَّتْ إِلَيْهِ رُمُوسُهَا الْأَعْصَارُ^(١٥)
سَفَرْتُ بِهِ الْبُشْرَى فَطَاحَ قِنَاعُهَا عَمْدًا وَطَارَ مَعَ الْهَوَاءِ خِيَارُ^(١٦)
وَالنَّفْسُ أَغْرَى بِالْجَمَالِ مُحَجِّبًا إِنَّ زُخْرَحَتْ مِنْ دُونِهِ الْأَسْتَارُ^(١٧)
مَا صُبْحُ يَوْمٍ وَالسَّمَاءُ مَرِيضَةٌ كَصَبَاحِ يَوْمٍ وَالنَّهَارُ نَهَارُ^(١٨)
يَوْمٌ غَدَا بَيْنَ الدَّهْوَرِ مُمْلِكًا يُومَا إِلَيْهِ مَهَابَةٌ وَيُشَارُ^(١٩)
الْأَمْسُ يَجْزَعُ أَنْ تَقْدَمَ خُطْوَةٌ وَغَدُ أَطَارَ صَوَابَهُ اسْتِخَارُ^(٢٠)
يَوْمٌ جَنَّا التَّارِيخَ فِيهِ مُدُونًا لِلَّهِ مَا قَدْ ضَمَّتِ الْأَسْفَارُ^(٢١)
وَتَصَفَّحَ الْأَخْبَارَ يَبْغِي مِثْلَهُ هَنِيهَاتِ تَحْوِي مِثْلَهُ الْأَخْبَارُ^(٢٢)
يَوْمٌ كَانَ ضِيَاءَهُ مِنْ أَغْنِي مِنْ طَوْلٍ مَا اتَّجَهَتْ لَهُ الْأَنْظَارُ^(٢٣)

* * *

- (١٠) الأسحار : جمع سحر (بالتحريك) ، وهو قبيل الصبح .
(١٤) الجفوة : الأعراض . الدل : التمتع مع رغبة . التحجب : التستر والاختفاء . النفار : الصد والبعد .
(١٥) الأعصار : الدهور ، الواحد . عصر .
(١٦) سفرت : بانت وتجردت عما يسترها .
(١٧) أغرى : أكثر ولما وأشد تعلقًا .
(١٨) مريضة ، أى متلبدة بالغيوم غير صاحبة الجو . النهار نهار ، أى صحو مضى .
(١٩) مملكا ، أى ملكا عليها . يوما إليه : يشار إليه . المهابة : الخشية .
(٢٠) استخار ، أى تأخر . أطار صوابه : ذهب بلبه ورشده .
(٢١) جئا : جلس على ركبتيه . الأسفار : الكتب الكبار ، الواحد . سفر .

يَكْفِيهِ أَنْ يُنْمَى لِأَكْرَمِ سُدَّةٍ سَعِدَتْ بِهَا الْأَيَّامُ وَالْأَمْصَارُ (٢٤)
بَيْتٌ لَهُ عَتَتْ الرُّجُوهُ خَوَاشِعًا كَالْبَيْتِ يُمَسَّحُ رُكْنُهُ وَيُزَارُ (٢٥)
ضُمَّتْ بِهِ فَلَذُ الْقُلُوبِ فَكَوْنَتْ بَيْتًا ، فَلَا صَحْرٌ وَلَا أَحْجَارُ (٢٦)
الدينُ وَالْمَخْلُوقُ الْمَتِينُ وَحِيَاطَةُ الْمَوْلَى لَهُ أَسْوَارُ (٢٧)
رَحِبَتْ بِهِ السَّاحَاتُ فَهَوَ مَنَابَةٌ وَعَلَا عُلُوُّ الْحَقِّ فَهَوَ مَنَارُ (٢٨)
غَيْلٌ تَهَابُ الْأَسَدُ بَطْشَ لُيُوثِهِ وَتَحُونُهَا الْأَنْيَابُ وَالْأَظْفَارُ (٢٩)
مِنْ كُلِّ خَطَارٍ إِلَى غَايَانِهِ يُزْهِى بِهِ الصَّمْصَمُ وَالْخَطَارُ (٣٠)
نَذِبَ إِذَا حَلَّ الْحَبَاءُ لِفَارَةٍ أَلْقَى السَّلَاحَ الْفَارِسُ الْمِعْوَارُ (٣١)
حَامَتِ نُسُورُ النَّصْرِ حَوْلَ جِيُوشِهِمْ حَتَّى كَانَ غُبَارَهَا أَوْكَارُ (٣٢)
شُمْسُ الْعَدَاوَةِ وَالْحُسَامُ مُجَرَّدُ فَإِذَا انْطَوَى فَمَلَايِكُ أَطْهَارُ (٣٣)
سَبَقُوا وَثُوبَ الْحَادِثَاتِ وَبَادَرُوا إِنَّ الْحَيَاةَ تَوْبٌ وَبِدَارُ (٣٤)
وَعَلَوْا لِتَيْلِ الْمَجْدِ كُلِّ مَطِيَّةٍ لَوْ كَانَ نَجْمًا فِي السَّمَاءِ لَطَارُوا (٣٥)
الْحَالِدُونَ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ تَفَنَّى الرِّجَالُ وَتَخَلَّدَ الْآثَارُ (٣٦)

- (٢٤) ينمى أى يرتفع بالاتساع إليها . لأكرم سدة ، أى لأكرم بيت . السدة (فى الأصل) : الباب والظلة فوقه .
(٢٥) عنت : خضعت . ويريد بالبيت (الثانى) : الكعبة .
(٢٦) فلذ القلوب : قطعها ، الواحدة : فلذة (بالكسر) .
(٢٨) رحبت : اتسعت . الساحات : النواحي . مثابة : أى مقصد للقاصدين وملقى للوافدين . النار : مبعث النور .
(٢٩) الغيل (بالكسر) : الشجر الكثير الملتف ، وهو موضع الآساد . الليوث : الآساد ، الواحد : ليث (بالفتح) . بطشها : عدوانها فى شدة وصوله .
(٣٠) خطار إلى غاياته ، أى ساع إليها فى تيه وإعجاب . يزهى : يعجب . الصمصام : السيف لا ينقى . الخطار : الريح .
(٣١) النذب : الخفيف السريع فى الاغاثة . الحباء (بالضم ويكسر) : جمع حبة (بالضم وبالفتح) ، وهو ثوب يشده العربي وهو جالس القرفصاء . وحلّ الحبوة كناية عن القيام ، كما يكنى بربطها عن القعود ، ويريد «حلّ الحباء» : الاستعداد للحرب . المعوار : الشجاع الكثير الغارة .
(٣٢) حامت : حلفت ودارت . وفى حومان النسر دليل على كثرة قتلهم لأعدائهم ، فهى تحوم لتطعم من جثث القتلى . الأوكار : جمع وكر ، وهو العش .
(٣٣) شمس العداوة : أى لا يرجعون ولا يبتشون عن التشكيل بأعدائهم . الحسام المجرد : السيف المسلول من غمده . انطوى : أى أدخل فى غمده ، وهو كناية عن السلم .
(٣٤) بدار : أى سرعة وتعجل .

جاءوا ومِضْرُ عَتَتْ معالمَ مَجْدِهَا
 الْعِلْمُ يَحْفِقُ لِلزَّوَالِ سِرَاجُهُ
 وَالنَّاسُ فِي حَلَكِ الظَّلَامِ يَسْؤُهُمْ
 قَبْدًا (مُحَمَّدُكُمْ) فَهَبْ صَرِيحُهُمْ
 وَالتَّفَتِ الرَّايَاتُ حَوْلَ لَوَائِهِ
 وَأَعَادَ مَجْدَ الْأَوَّلِينَ بَعِزْمَةٍ
 إِنَّ الثُّفُوسَ تَضِيْقُ وَهِيَ صَغِيرَةٌ
 فَارُوقُ، عَيْدُكَ هَرَّ أَذْوَاحُ الْمَيِّ
 الْيُمْنُ يَسْطَعُ فِي جَبِينِ نَهَارِهِ
 رَقَصَتْ بِهِ الرَّايَاتُ بَادِيَةَ الْحَلَى
 مُتَلَفِّتَاتٍ حَوْلَ رَكْبِكَ حَوْمًا
 مُتَدَلِّلَاتٍ مَا عَرَفْنَ صَبَابَةَ
 جَعَلَتْ سَمَاءَ النِّيلِ رَوْضًا أَخْضَرًا

لَا يَمِضْرُ مِضْرُ وَلَا الدِّيَارُ دِيَارُ^(٣٧)
 وَالْعَدْلُ مُتَدَلِّ الدُّرَا مُنْهَارُ^(٣٨)
 نَحْوُ الْفَتَاءِ تَحْبِطُ وَعِثَارُ^(٣٩)
 حَيًّا، كَذَلِكَ الْبَغْتُ وَالْإِنْشَارُ^(٤٠)
 وَدَعَا الْغَفَاةَ إِلَى الْمَسِيرِ فَسَارُوا^(٤١)
 إِيرَادُهَا لِلَّهِ وَالْإِصْدَارُ^(٤٢)
 وَيَضِيْقُ عَنْهَا الْكَوْنُ وَهِيَ كِبَارُ^(٤٣)
 وَتَعَطَّرَتْ بِعَبِيرِهِ الْأَزْهَارُ^(٤٤)
 وَالسَّعْدُ كَوَكْبُ لَيْلِهِ السَّيَّارُ^(٤٥)
 الْحُبُّ رَنَحَهَا وَالْإِسْتِشَارُ^(٤٦)
 لَا يَسْتَقِرُّ لَوْجَدِهِنَّ قَرَارُ^(٤٧)
 نَشَوَى وَمَا لَعِبَتْ بَيْنَ عَقَارُ^(٤٨)
 هَيْهَاتَ مِنْهُ الرُّوضَةُ الْمِعْطَارُ^(٤٩)

* * *

وَالنَّاسُ قَدْ سَدُّوا الْفَضَاءَ كَانَهُمْ
 بَحْرُ يَعْجُ عَجِيجُهُ زَخَّارُ^(٥٠)

(٣٧) عفت : اندثرت وانمحت .

(٣٨) ينفق : يضطرب في نوره . الذرا : جمع ذروة ، وهى من كل شىء أعلاه . منهار : متهدم .

(٣٩) العثار : التعثر في الشىء ، لا تكاد تستوى حتى تقع .

(٤٠) محمدكم ، أى محمد على باشا بن ابراهيم أغا ، جد الأسرة العلوية ، ولد ببلدة قولة سنة ١١٨٣ هـ (١٧٦٩ م) ،

وكان يعتزف تجارة الدخان في صباه ، ثم تطوع في الحملة العثمانية الإنجليزية التي جاءت لطرد الفرنسيين من مصر ،

وبقى في مصر بعد جلاء الفرنسيين حتى صار والياً عليها ، وإليه تعزى نهضتها في مناحيها المختلفة . وكانت وفاته

بالاسكندرية في ١٣ من رمضان سنة ١٢٦٥ هـ ، ٢ من أغسطس سنة ١٨٤٩ م . ونقلت جثته إلى القاهرة حيث

دفنت بمسجده الذى شيده بالقلعة .

(٤١) اللواء : العلم . الغفاة : النائمون .

(٤٢) الإيراد والإصدار : الفعل والترك .

(٤٧) حومًا : حائمة تدور به وتطوف . الوجد : الشوق وشده .

(٤٨) العقار : الخمر . لمعقتها .

(٥٠) يعج عجيجه : يرتفع صوت أمواجه المتلاطمة . الزخار : الذى فاض وطأ .

لو صُبَّتِ الْأَمْطَارُ صَبًّا فَرَقَهُم
 مُتَجَمِّعِينَ كَانَهُمْ سِرْبُ الْقَطَا
 قَدْ لَوَّحُوا بِالرَّاحَتَيْنِ وَزاحَمُوا
 لَهُمْ دَوًى بِالْهُتَافِ وَضَجَّةً
 رَفَعُوا الْعِمَارَ وَيَعْتَرُوا أَزْهَارَهُم
 حُبُّ الْمَلِكِ الْأَرْجَى شِعَارَهُم
 قَرُّوا السَّعَادَةَ فِي جَنِّكَ أَسْطَرًا
 وَرَأَوْا شَبَابًا كَالْجَمَانِ يَزِينُهُ
 سُتَّ الْقُلُوبِ فَلَنْتَ أَكْرَمَ وَدَّهَا
 وَمِنْ الْقُلُوبِ حَدَائِقُ بَسَامَةٍ
 مَنْ يَغْرِسِ الصَّنْعَ الْجَمِيلَ بِأُمِّهِ
 لَمَّا رَأَوْكَ رَأَوْا بِشَاشَاتِ الْمُتَى
 مُتَسَرِّبًا ثَوْبَ الْهُدَى مُتَوَاضِعًا
 نُورُ الْإِلَهِ يَدُورُ حَوْلَكَ هَالَةً
 مَامَسَ مَوْطِيَّ نَعْلِهِمْ أَمْطَارُ^(٥١)
 مُتَدَفِّقِينَ كَانَهُمْ أَنْهَارُ^(٥٢)
 وَتَلَقَّتُوا بِالنَّاطِرَيْنِ وَمَارُوا^(٥٣)
 وَلَهُمْ بِصِدْقِ دُعَائِهِمْ تَهْدَارُ^(٥٤)
 فَالْجَوُّ زَهْرٌ نَاضِرٌ وَعِمَارُ^(٥٥)
 لَوْ كَانَ يُسَجُّ لِلْوَلَاءِ شِعَارُ^(٥٦)
 بِيَدِ الْمُهَيِّمِنِ هَذِهِ الْأَسْطَارُ^(٥٧)
 أَنَّى التَّفَتُّ جَلَالَةً وَوَقَارُ^(٥٨)
 وَعَرَفْتَ بِالْإِحْسَانِ كَيْفَ ثَمَارُ^(٥٩)
 وَمِنْ الْقُلُوبِ سَبَاسِبُ وَقَارُ^(٦٠)
 فَلَهُ مِنَ الشُّكْرِ الْجَمِيلِ ثَمَارُ^(٦١)
 الْوَجْهَ نَضْرُ وَالشَّبَابُ نُضَارُ^(٦٢)
 اللَّهُ ، لَا صَلْفَ وَلَا اسْتِكْبَارُ^(٦٣)
 لَمْ تَزْدَهْرِ بِمَثِيلِهَا الْأَقْمَارُ^(٦٤)

(٥٢) السرب : الجماعة . القطا : جمع قطاة . وهى طائر فى حجم الحمامة .

(٥٣) ماروا : تحركوا بسرعة جيئة وذهابا .

(٥٤) الدوى : الصوت الشديد . التهدار : الصوت المرتفع .

(٥٥) العمار : الرمحان ، الواحدة : عمارة (بالفتح) .

(٥٦) الأرجى : الذى يرتاح للندى والمعروف . الشعار : الثوب الذى يلى الجسد . الولاء : الإخلاص والمحبة .

(٥٧) المهيمن : من أسماء الله تعالى .

(٥٨) الجمان : اللؤلؤ .

(٦٠) بسامة : مشرقة بالنور والزهر ، السباسب : المغازات لأماء فيها ، الواحدة سبب . القفار : الأرض المقفرة

المجدبة ، الواحدة : قفر .

(٦٢) البشاشات : جمع بشاشة ، وهى طلاقة الوجه ويشره . نضر : حسن جميل . النضار : الذهب أو الفضة ، وقد

غلب على الأول .

(٦٣) متسرِّباً : لا يسا . الصلف : الكبر .

(٦٤) هالة : دائرة تحيط بالقمر . تزدهر : تضيء وتلألأ .

فِي مُؤَكِّبٍ لِلْمُلْكِ يَحْتَلِبُ النَّهْيَ وَتَنْيِهِ فِي تَصْوِيرِهِ الْأَفْكَارِ^(٦٥)
فَتَنَ الْعُيُونَ الشَّائِصَاتِ بِسِحْرِهِ إِنَّ الْجَالَ لَفَاتِنٌ سَحَارِ^(٦٦)

* * *

فَارُوقُ، تَا جُكَ رَحْمَةٌ وَسَعَادَةٌ لِلوَادِيَيْنِ وَعِزَّةٌ وَفَحَارِ^(٦٧)
تَتَالِقُ الْأَمَالُ فِي جَنَابَتِهِ وَيَدُورُ نَجْمُ السَّعْدِ حَيْثُ يُدَارِ^(٦٨)
مَانَالَهُ (كِسْرَى) وَلَمْ يَظْفَرْ لَهُ بِمُمَائِلِ يَوْمِ الْفَخَارِ (نَزَارُ)^(٦٩)

* * *

نُورُ الْجَبِينِ السَّمْعِ مَارَجَ ضَوْؤِهِ فَتَشَابَهَ الْأَضْوَاءُ وَالْأَنْوَارِ^(٧٠)
الْمُلْكُ فِيكَ طَبِيعَةٌ وَوَرَاثَةٌ وَالْمَجْدُ فِيكَ سَلِيقَةٌ وَنَجَارِ^(٧١)
أَعْلَيْتَ دِينَ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ فَرَسًا لَهُ أَصْلٌ وَطَالَ جِدَارِ^(٧٢)
الَّذِينَ نُورُ النَّفْسِ فِي ظُلُمَاتِهَا وَالْعَقْلُ يَعْبُرُ وَالظُّنُونُ تَحَارِ^(٧٣)
بَيْنَ الْمَنَابِرِ وَالْمَآذِنِ بِهَجَّةٍ وَتَحَلُّتْ بِصَنِيعِكُمْ وَحِوَارِ^(٧٤)
آيَاتُ نُبْلِكَ فِي شَبَابِكَ سُبْقٌ لِلْمَجْدِ لَمْ يُشَقِّقْ لَهْنٌ غُبَارِ^(٧٥)
يَبْدُو شَذَا الرِّيحَانِ أَوَّلَ غَرْسِهِ وَبَيْنَ قَدْرُ الدُّرِّ وَهَى صِعَارِ^(٧٦)
فَتَحَتْ لَكَ الدُّنْيَا كَنُوزَ هَيَاتِهَا تَحْتَارُ مِنْهَا الْيَوْمَ مَا تَحْتَارِ^(٧٧)
يُمْنُكَ يُمْنٌ لِلْبِلَادِ وَرَحْمَةٌ غَدَقَ وَيُسْرَى رَاحَتِكَ يَسَارِ^(٧٨)
بَهَرَتْ رِجَالَ الْعَرَبِ مِنْكَ شِمَائِلُ خُلِقَ أَغْرُ وَرَاحَةٌ مِذْرَارِ^(٧٩)
عَرَفُوا بِمَجْدِكَ مَجْدَ مِصْرَ وَنُبْلَهَا وَتَحَدَّثَتْ بِخِلَالِكَ السُّمَارِ^(٨٠)

(٦٥) يَحْتَلِبُ النَّهْيَ : يَسْلُبُ الْعُقُولَ ، وَوَحْدَةُ النَّهْيِ : نَهْيَةٌ . تَنْيِهِ : تَضَلُّعٌ وَتَعْيَا .

(٦٦) فَتَنَ الْعُيُونَ : اسْتَاغَلَهَا وَجَعَلَهَا تَنْصَرِفُ إِلَيْهِ لِإِعْجَابِهِ . الشَّائِصَاتِ : النَّازِلَاتُ إِلَيْهِ الْمُتَعَلِّقَةُ بِهِ .

(٦٧) الْوَادِيَانِ : مِصْرَ وَالسُّودَانَ .

(٦٩) كِسْرَى (يَكْسِرُ الْكَافَ وَفَتْحُهَا) : لَقَبُ مُلُوكِ الْفَرَسِ . نَزَارُ : هُوَ نَزَارُ بْنُ مَعْدٍ ، وَقَبِيلُهُ أَشْرَفُ الْعَرَبِ أَحْسَابًا .

(٧١) السَّلِيقَةُ : الطَّبِيعَةُ . النَّجَارُ (بِالْكَسْرِ) : الْأَصْلُ وَالْحَسَبُ .

(٧٦) شَذَا الرِّيحَانِ : رَائِحَةُ الْعُطْرَةِ الَّتِي تَنْبُعُ عَنْهُ .

وَعَدَوْتَ فَأَلَّا لِلْعُلَا فَتَحَقَّقَتْ فِيكَ الْمُنَى وَانْحَطَّتِ الْآصَارُ^(٨١)
وَتَحَطَّرَتْ مِصْرٌ إِلَى فَارُوقِهَا غَيْدَاءَ مَا شَانَ الْجَالِ إِسَارُ^(٨٢)
شَمَاءَ يَخْنِي الدَّمْرُ أَصِيدَ رَأْسِهِ لَجَلَالِهَا وَتُطْأُطِئُ الْأَقْدَارُ^(٨٣)
فَانْعَمَ بِمَا أُوتِيَتْ وَاهْنًا شَاكِرًا نَعَمَ الْإِلَهِ فَلِنْهَنِّ غِرَارُ^(٨٤)
لَا زِلْتَ بِالنَّصْرِ الْمُبِينِ مُتَوَجًّا نَحْنًا بِكَ الْأَوْطَانُ وَالْأَوْطَارُ^(٨٥)

(٨١) الآصار ، أى الأعباء والأثقال التى كانت تنوء بها مصر ، الواحد : إصر (بالتثنية) .
(٨٢) تحطرت : مشت فى تيه وعجب . الغيداء من النساء : اللطيفة الحسنة المثنية لينا .
(٨٣) شماء : ذات أنفة وإباء . أصيد رأسه : أى رأسه الذى يميل كبرا وزهوا .
(٨٤) غرار : الحاجات ذات البال والشأن ، الواحد : وطر (بالتحريك) .

السُّودَان

أنشد الشاعر هذه القصيدة في جمع حافل بالخرطوم في زيارته للسودان الشقيق عام ١٩٤١ م.

بِأَنْسَمَةٍ رَنَحَتْ أَعْطَافَ وَادِينَا قَفِي نُحْيِيكَ ، أَوْ عَوْجِي فَحْيِينَا !^(١)
 مَرَّتْ مَعَ الصَّبْحِ نَشْوَى فِي تَكْسُرِهَا كَأَنَّهَا سُقِيَتْ مِنْ كَفِّ سَاقِينَا^(٢)
 أَرَحَتْ غَدَائِرَهَا أَخْلَاطَ نَافِجَةٍ وَأَرْسَلَتْ ذَيْلَهَا وَرْدًا وَنَسْرِينَا^(٣)
 كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ فِي الْأَفْقِ سَابِجَةٌ تَمَجُّ أَنْفَاسُ مَسْرَاهَا الرِّيحَانَا^(٤)
 هَبَّتْ بِنَا مِنْ جَنْبِ النَّيْلِ ضَاحِكَةً فِيهَا مِنَ الشُّوقِ وَالْأَمَالِ مَا فِينَا^(٥)
 إِنَّا عَلَى الْعَهْدِ لَا بُعْدَ يَحُولُنَا عَنْ الْوَدَادِ ، وَلَا الْأَيَّامُ تُنْسِينَا^(٦)
 أَثَرَتْ يَآنِسَمَةُ السُّودَانِ لَاعِجَةً وَهَبَتْ عُشْرَ الْهَوَى لَوْ كُنْتَ تَدْرِينَا^(٧)
 وَسِرَّتْ كَالْحِلْمِ فِي أَجْفَانِ غَانِيَةٍ وَنَشْوَةِ الشُّوقِ فِي نَجْوَى الْحَيِينَا^(٨)
 وَيَحْيَى عَلَى خَافِقِ فِي الصَّدْرِ مَحْتَبَسٍ يَكَادُ يَطْفِرُ شَوْقًا حِينَ تَسْرِينَا^(٩)
 مَرَّتْ بِهِ سَنَوَاتٌ مَابَهَا أَرْجٌ مِنْ الْمُتَى . فَتَمْنَى لَوْ تَمَرَّيْنَا !^(١٠)

* * *

(١) رَنَحَتْ : أَمَلَتْ . أَعْطَافَ : جَوَانِبَ . وَادِينَا : الْمَقْصُودُ وَادِي النَّيْلِ . عَوْجِي : مِيلَى أَوْ ارْجَعِي .

(٢) نَشْوَى : فَرْحَةٌ مَتَابِلَةٌ . تَكْسُرُهَا : تَمَابِلُهَا .

(٣) أَخْلَاطُ : هُوَ امْتِزَاجُ الْأَشْيَاءِ . نَافِجَةٌ : الْمُسْكُ . نَسْرِينَ : نَبَاتٌ ذُو رَاحَتَةٍ ذَكِيَّةٍ .

(٤) تَمَجُّ : تَنْشُرُ .

(٥) لَاعِجَةٌ : شِدَّةُ وَالْمُ فِي الصَّدْرِ .

(١٠) أَرْجٌ : هُوَ رَاحَتَةُ الطَّيِّبِ وَالْمَعْنَى أَنَّهَا سَنَوَاتٌ خَالِيَةٌ مِنَ الْأَمَانِ .

نَبَّهَتْ فِي مَصْرَ قُمْرِيًّا بِمُعْشَبَةٍ
فَرَّاحٍ فِي دَوْحِهِ ، وَالْعُودُ فِي يَدِهِ
صَوْتُ مَنْ اللَّهُ تَأْلِيفًا وَتَهْنِئَةً
يَسْطِيرُ مِنْ فَنَنِ نَاءٍ إِلَى فَنَنِ
يَاشَادِي الدَّوْحِ ، هَلْ وَعْدٌ يَقْرُبُنَا
تَشَابَهَتْ نَزَعَاتُ مَنْ طَبَائِعُنَا
فَجَاءَ شَعْرِي أَنَاثَ مُنْعَمَةٍ
شَعْرٌ صَدَحْنَا بِهِ طَبْعًا وَمَوْهَبَةً
وَالنَّفْسُ إِنْ لَمْ تَكُنْ بِالشَّعْرِ شَاعِرَةً
تَعَزُّ يَاطِيرُ ، فَالْأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ
خُلِدِ الْحَيَاةُ بِإِيمَانٍ وَفَلَسَفَةٍ
فَكَمْ وَزْنَا مَا أَجَدْتَ مُوَازَنَةً
الْكُونِ كَوْنَهُ الرَّحْمَنُ مِنْ قَدَمٍ
إِنْ الْمَتَى لَا تُوَاقِي مِنْ يَهِيمٍ بِهَا
تَبْكِي وَبَيْنَ يَدَيْكَ الزَّهْرُ مِنْ عَجَبٍ
وَالْمَاءُ يَسْبَحُ جَذْلَانِ الْغَدِيرِ إِلَى
وَالزَّهْرُ يَنْظُرُ مَفْتُونًا إِلَى قَبَسٍ
قَدْ حَزَتْ مُلْكُ سُلَيْمَانَ وَدَوْلَتُهُ
مَا أَجْمَلَ الْكُونُ لَوْ صَحَّتْ بِصَائِرُنَا
اللَّهُ قَدْ خَلَقَ الدُّنْيَا لِيُسْعِدَنَا

* * *

- (١١) قرأ : نسبة إلى الطائر المعروف بالقمرى والشاعر يقصد نفسه . معشبة : أرض كثيرة العشب .
- (١٦) نزعات : صفات . خطرات . خواطر .
- (٢٤) الملحين : الملحنين الدائمى السؤال .
- (٢٥) غينا : جمع غيناء أى خضراء طويلة الشجر .
- (٢٨) حزت : ملكت . سليمان : سيدنا سليمان عليه السلام وفى البيت اقتباس من الآية الكريمة : « فسخرنا له الريح بحرى بأمره » .

إن جُزّت يوماً إلى السودانِ فإزع له
عهدٌ له قد رَعَيْنَاهُ بأَعْيُنِنَا
ظِلُّ العُرُوبَةِ والقِرَانِ يَجْمَعُنَا
أشعّ في غَلَسِ الأيامِ حاضِرُنَا
مجدُّ على الدهرِ، فاسألْ مَنْ تشاءُ به
عَمْرًا إذا شئتَ، أو إنْ شئتَ آموناً^(٣٥)

* * *

تركتُ مِضَرَ وفي قلبي وقاطرقى
سِرْنَا معاً فُبَخَّارُ النارِ يدفَعُهَا
تَشْقُ جاعَةٌ غُلَبَ الرياضِ بنا
وللخائِلِ في ثوبِ الدجى حَلَرٌ
كأنهنَّ العَذَارَى خِفْنَ عاذِلَةً
وللقرى بين أضغاثِ الكرى شَبَحٌ
نستبعدُ القُربَ من شوقٍ ومن كَلَفٍ
وكم سألنا وفي الأفواه جَابِتُنَا
وكم وكم ملَّ حادينا لجاجتنا
حتى إذا ما بدتُ «أسوانُ» عن كُتُبٍ
مراحلٌ بلهيبِ النارِ يَغْلِينَا^(٣٦)
إلى اللقاء، ونارُ الشوقِ تُرْجِينَا^(٣٧)
كالبرقِ شقَّ السحابِ الحَقْلَ الجونا^(٣٨)
كأنها تتوقى عينَ رائِثِنَا^(٣٩)
فما تعرَّضْنَ إلّا حيثُ يَمْضِينَا^(٤٠)
كالسرِّ بين حنايا الليلِ مدفونا^(٤١)
ونستحث وإنْ كنّا مُجَدِّينَا^(٤٢)
وفي السؤالِ عَزَاءَ للمشوقِينَا^(٤٣)
وما علينا إذا ما ملَّ حادينا^(٤٤)
غثى بجمدِ السرى والليلِ سارِينَا^(٤٥)

* * *

(٣١) جزت : سرت إلى . أزع : احفظ .
(٣٤) أشعّ : أنار . غلس الأيام : ظلام الأيام .
(٣٥) عمرا : يريد عمرو بن العاص . آمونا : توت عنخ آمون من فراعين قدماء المصريين .
(٣٦) مراحل : أوعية النار التي لا دخان لها .
(٣٧) ترجينا : تدفعنا .
(٣٨) جاعمة : غالبة . غلب : جمع غلباء : الحديقة الكثيفة الشجر . الجونا : جمع جئون : الأسود .
(٤٣) جابتنا : إجابتنا .
(٤٥) سارينا : هادينا .

وما شجانيّ إلا صوتُ باخِرٍ لها ترانيمٌ إن سارت مُهَيِّمَةً
ياحُسْنُها جئتُ في الماءِ سابِجَةً مرّتُ تهادى، فأمواجُ تُعانقُها
والثَّخُلُ قد غيّتُ في اليمِّ أكثرَها مالاينةُ القَفْرِ والأمواه تسكُنُها؟
سِرُّ أيّها النيلُ في أَمْنٍ وفي دَعَةٍ أنتَ الكتابُ كتابُ الدهرِ، أسطُرُهُ
فكم مُلوكٌ على الشَّطِئِ قد نزلوا فنونُهم كنَّ للأيامِ مُعْجِزَةٌ
مَرَّوا كأشْرَطَةِ «السَّيَا» وما تركوا إنا قرأنا السَّيالي من عواقبِها

* * *

ثم انتقلنا إلى الصحراءِ، تُوسِعُنَا كأنّها أملُّ المافونِ أطلقهُ
والرملُ يزخرُ في هَوْلٍ وفي سَعَةٍ تُطْلُ من حَوْلِها الكُتُبَانُ ناعسةٌ
بُعْدًا، ونوسعُها صبرًا وتهوينا (٥٨)
فراح يخرقُ الأجواءَ مافونا (٥٩)
كالبحرِ يزخرُ بالأمواجِ مشحونا (٦٠)
بمددَنَ طَرْفًا قليلًا ثم يُغْفِينَا (٦١)

(٤٦) إيذانا : إعلاما بسفرها . تأذينا : الدعوة .

(٤٨) الحور : النساء الجميلات . العينا : خيار الشيء .

(٤٩) تهادى : تمهل .

(٥٠) سَعَف : غصن النخلة . أحوى : هو الذى خالط خضرته سواد وصفرة . العرجون : هو ما يبقى يابساً على النخلة بعد

قطع الفروع .

(٥١) الحرة : الأرض ذات حجارة سود . النون : الحوت .

(٥٧) عواقبها : آخرها . الأغرار : غير الجريين .

(٥٨) توسعنا : تزيدنا .

(٥٩) المافون : ضعيف العقل . الأجواء : ما بين السماء والأرض .

وكم سَرَابٍ بَعِيدٍ راح يَخْدَعُنَا
أَرْضٌ مِنَ النُّومِ وَالْأَحْلَامِ قَدْ خُلِقَتْ
كَأَنَّمَا بَسَطَ الرَّحْمَنُ رُفْعَتَهَا
تَسْلَبَتْ مِنْ حُلِيِّ النَّبْتِ آنِفَةً
صَنَتْ وَسَحَرٌ وَإِرْهَابٌ وَبَعْدُ مَلَى
صَحْرَاءَ فَيْكٍ خَبِيئًا سُرٌّ عِزَّتَنَا
إِنَّا بَنُو الْعُرَبِ يَا صَحْرَاءَ كَمْ نَحْتِ
عَزَاوًا، وَعَزَتْ بِهِمْ أَخْلَاقُ أُمَّتِهِمْ
مِنْصَصَةُ الْحُكْمِ زَانُوها مَلَائِكَةُ
كَانُوا رُعَاةَ جِالٍ قَبْلَ نَهْضَتِهِمْ
إِنْ كَبُرَتْ بِأَقَاصِي الصِّينِ مِثْلُذَنَّةُ

فقلت : حتى هُنَا نَلْقَى الْمُرَاتِنَا ! (٦٢)

فهل لها نَبَأٌ عِنْدَ «ابن سيرينا» ؟ (٦٣)

من قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ الْأُمُوءَ وَالطِّينَا (٦٤)

وَزُيِّنَتْ بِجَلَالِ اللَّهِ تَزْيِينَا (٦٥)

ماذا تَكُونِينَ ؟ قولي ، ما تَكُونِينَا ؟ (٦٦)

فَأَفْصَحِي عَنِ مَكَانِ السَّرِّ وَاهْدِينَا (٦٧)

مِنْ صَخْرَةِ الصَّلْدِ أَخْلَاقًا أَوَالِينَا (٦٨)

فِي الْأَرْضِ ، لَمَّا أَعَزَّوْا الْخُلُقَ وَالذِّينَا (٦٩)

وَجَذَوَةَ الْحَرْبِ شَبَّوْهَا شَيَاطِينَا (٧٠)

وَبَعْدَهَا مَلَّأُوا الْأَفَاقَ تَعْدِينَا (٧١)

سَمِعَتْ فِي الْغَرْبِ تَهْلِيلَ الْمُصَلِّينَا (٧٢)

* * *

قَفْ يَاقِطَارُ فَقَدْ أَوْهَى تَصَبُّرَنَا

وَقَدْ بَدَتْ صَفْحَةُ الْخُرْطُومِ مُشْرِقَةً

جِئْنَا إِلَيْهَا فِي أَكْبَادِنَا ظَمًا

جِئْنَا إِلَيْهَا ، فَمِنْ دَارٍ إِلَى وَطَنِ

يَا سَاقِي الْحَيِّ جَدِّدْ نَشْوَةَ سَلَفَتْ

وَاصْدَحْ بِنُونِيَّةٍ لَمَّا هَتَفَتْ بِهَا

وَأُحْكِمِ اللَّحْنَ يَا سَاقِي وَغَنِّ لَنَا

طُولُ السَّفَارِ ، وَقَدْ أَكُنْتُ قَوَانِينَا (٧٣)

كَمَا تَجَلَّى جَلَالُ النُّورِ فِي «سِينَا» (٧٤)

يَكَادُ يَقْتُلُنَا لَوْلَا تَلَاقِينَا (٧٥)

وَمِنْ مَنَازِلِ أَهْلِينَا لِأَهْلِينَا (٧٦)

وَأَنْتِ «بِالْجِبَّتَاتِ» الْحُمْرُ تَسْقِينَا (٧٧)

تَسْرِقُ السَّمْعَ «شَوْقِي» وَ«ابْنُ زَيْدُونَا» (٧٨)

«إِنَّا مَحْيُوكُ يَا سَلْمَى فَحِينَا» (٧٩)

(٦٣) ابن سيرينا : عالم من علماء المسلمين له كتاب في تفسير الأحلام .

(٦٥) تسلبت : خلت من .

(٧٧) سلفت : مضت . الجينات : أوعية من الفخار يصنع السودانيون القهوة بها .

(٧٨) نونية : يقصد هذه القصيدة وهي نونية . شوق : هو الشاعر أحمد شوقي وله قصيدة نونية أيضا أولها :

يَا نَائِلِ الطَّلَحِ أَشْبَاهَ عَوَادِينَا نَأْسَى لَوَادِيكَ أَمْ تَبَأْسَى لَوَادِينَا

ويعارض بها الشاعر الأندلسي ابن زيدون في نونيته ومطلعها :

أَضْحَى الشَّنَاقُ بِدِيلَا عَنْ تَدَانِينَا وَنَابَ عَنْ طَيْبِ لَقِيَانَا تَجَافِينَا

(٧٩) أنا محيوك ياسلمى فحيننا : مطلع نونية الشاعر عمرو بن سعد بن مالك وهو شاعر جاهلي وكان يلقب بالمرقش الأكبر .

وتكلم البيت : وإن سقيت كرام الحى فاسقيننا .

إلى الأستاذ أحمد لطفى السيد باشا

أرسل الشاعر هذه الأبيات إلى صديقه الأستاذ أحمد لطفى السيد بمناسبة انتخابه رئيساً لمجمع اللغة العربية عام ١٩٤٥ م.

وقالوا: غدا لطفى رئيساً فحيه
فقلت: وهل يرضى لى العقل أننى
فقالوا: رفيع زاد قدراً ورفعة!
فقالوا: عليك الشعر ويحك إنه
فقلت: وأين الشعر؟ أين خياله؟
فقالوا: فإذا أنت فى الجمع صانع؟
ففى سكتة المهور أضدق مدحة
وهتته واهتف باسمه فى المحافل^(١)
إذا صغت مدحا قيل تحصيل حاصل^(٢)
فقلت: نعم. لو صح تكيل كامل^(٣)
فسيح المرامى لا يضيق بقائل^(٤)
وأين الثريا من يد المتناول؟^(٥)
فقلت لهم: صنّع العبيّ المّجامل^(٦)
وكل كلام بين حق وباطل^(٧)

(٥) الثريا : نجوم السماء .

(٦) العبيّ : الثقيل فى نطقه .

(٧) المهور : المدهش .

العاشق الغضبان

سنة ١٩٠٤ م.

هَجَرْتَنَا وَهَجَرْنَا زَيْنَبَا وَصَحَا الْقَلْبُ الَّذِي كَانَ صَبَا^(١)
 طَالَمَا سُقْتُ فُؤَادِي نَحْوَهَا فَتَبَّتْ عَنْهُ مِطَالًا، وَنَبَا^(٢)
 وَدَعَوْتُ الْوَجْدَ لِلَّهِوِ بِهَا فَأَبَتْ ذَلًّا عَلَيْهِ، وَأَبَى^(٣)
 نَعَبَ الْبَيْنِ بِنَا، سُقِيَا لَهُ ! فَاسْتَعَلْتُ الْبَيْنَ لِمَا نَعَبَا^(٤)
 وَمَضَى الشَّوْقُ فَمَا جَادَتْ لَهُ مُقْلَتِي بِالدَّمْعِ لِمَا ذَهَبَا^(٥)
 عَلِقْتُ غَيْرِي وَتَرْجُو صِلَتِي؟ عَجَبًا مِمَّا تُرْجِي عَجَبًا !^(٦)
 هَلْ يَحُلُّ الْغَمْدَ سَيْفَانِ مَعَا؟ أَوْ يَضُمُّ الْغِيلُ إِلَّا أَغْلَبَا؟^(٧)

* * *

إِنَّ هَذَا الْحُسْنَ كَالْمَاءِ ، إِذَا كَثُرَ النَّاهِلُ مِنْهُ نَضَبَا^(٨)
 وَهُوَ مِثْلُ الزَّهْرِ ، إِنَّ أَكْثَرَ مِنْ شَمِّهِ يَازَيْنُ ، أَمْسَى حَطَبَا^(٩)

(١) صحا القلب : ترك الهوى وخلاه جانبا . صبا : أحب وهوى .

(٢) نبت : بعدت . المطال : التسويف بالوعد مرة بعد أخرى .

(٣) البين : الفقرة . نعيه : ايلذانه بالشتات والبعد . سقيا له : يدعو له بالسقيا . استعاد الشيء : طلب إعادته .

(٤) علقت غيري : أحبته وتعلقت به .

(٥) الغمد : جفن السيف . الغيل : الشجر الكثير الملتف تتخذة الآساد مأوى لها . الأغلب : الأسد .

(٦) الناهل : الشارب . نضب : قل وذهب .

(٧) يازين ، أى يازينب .

وهو مثلُ المالِ ، إنَّ أسْرَفَ في بَذْلِهِ لِلسَّائِلِيهِ ، سُلِبَا (١١)

* * *

قَلْدُكَ المَائِسُ قَدْ بَعْضَ لِي كُلُّ غُصْنٍ بَيْنَ أَنْفَاسِ الصَّبَا (١١)
وَجَنَى خَدْيِكَ قَدْ زَهَّلَنِي فِي حَدِيثِ الْوَرْدِ يُزْهِى فِي الرُّبَا (١٢)
أَبْصَرُوا الْبَدْرَ فَقَالُوا: وَجْهَهَا! فَتَغَشَّيْتُ بِثَوْبِي هَرَبَا (١٣)
فاحتَجَبَ يابدرُ عن أعْيُننا وَعَزِيزُ عَيْدِنَا أَنْ تُحْجَبَا! (١٤)

* * *

أَنَا يَا زَيْنَبُ ماءٌ ، فإذا هِجَتْنِي صَبْرْتُ لَطْفِي مُتْهِبَا (١٥)
أَرْكَبُ الْمَرْكَبَ صَغْبًا خَشِينَا إِنَّ دَعَتْنِي هِمَّتِي أَنْ أَرْكَبَا (١٦)
ضَارِبًا فِي سُبُلِ الْمَجْدِ وَلَوْ رَصَفُوهَا بِالْعَوَالِي وَالطُّبَا (١٧)

(١١) القَد : القامة . المَائِس : اللدن المتنى . الصبا : ريح تهب من الشرق في بلاد العرب .
(١٢) جنى خديك : شبه حمرة خديها بما يحنى من الورد . يزهى : يزدهى حسنا ونفرة . الربا : الأماكن المرتفعة .
الواحدة ربوة .

(١٣) تغشيت : تغطيت .

(١٥) هجتنى : أثرتنى . اللطى : النار .

(١٧) العوالى : الرماح . الطبا : السيوف .

عيد الجلوس الملكي

بمناسبة تولي الملك فاروق سلطته الدستورية في مايو سنة ١٩٣٨ م.

جَمَعْتُ مِنْ فَرْعِ ذَاتِ الدَّلِّ أَوْتَارِي وَصُغْتُ مِنْ بَسَمَاتِ الْغَيْدِ أَشْعَارِي^(١)
وَعِشْتُ لِلْفَنِّ أَحْيَا فِي بَدَائِعِهِ بَيْنَ الظَّلَالِ، وَبَيْنَ السَّلْسَلِ الْجَارِي^(٢)
أَشْدُو، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُصْنِيَ لِسَاجِعَةٍ مِنْ الْحُلُودِ فَأَنْصِتْ تَحْتَ أَوْكَارِي^(٣)
كَادَتْ تَرْقُ بِرَاعِي الطَّيْرِ تَحْسَبُهُ وَقَدْ تَغْنَى بِشِعْرِي سِنَّ مِنْقَارِي^(٤)
قَدْ عَلَّمْتُهُ التَّغْنَى فَوْقَ أَيْكَتِهِ فَفَاقَهَا فِي التَّغْنَى فَوْقَ أَسْطَارِي^(٥)
كَأَنَّ دَاوُدَ أَلْقَى عِنْدَ بَرِيَّتِهِ أَثَارَةً مِنْ تَرَائِيمِ وَأَسْرَارِي^(٦)
أَعْدَدْتُهُ قَبَسًا يُذَكِّي تَوْقُدَهُ عَزَمَ الشَّبَابِ، وَيَهْدِي لَيْلَةَ السَّارِي^(٧)
وَيَكْشِفُ الْأَمَلَ الْمَحْجُوبَ سَاطِعُهُ وَالْيَأْسُ تَغْنَى بِأَسْدَافِ وَأَسْتَارِي^(٨)

* * *

(١) الفرع : الشعر.

(٤) زق الطائر فرحه : أطعمه . البراع والبراعة : القلم . سن المنقار : طرفه .

(٦) داود عليه السلام : نبي كتابه يسمى الزبور ، وما كان يتغنى بتلاوته منه يسمى المزامير جمع مزمارة . أثارة الشيء : بقيته ، الترائيم : جمع ترنيم وهو ترجيع الصوت في تطريب وتغن . الأسرار : جمع سر وهو هنا الحكمة والمعنى السامي .

(٧) القبس : الشعلة من النار وكذا المقياس . يذكي : يشعل من أدكى النار . الساري : السائر ليلاً .

(٨) المحجوب : المستور . يغشى : يغطي . الأسداف : جمع سدف ، الستر .

الشَّعْرُ عَاطِفَةٌ تَقْتَادُ عَاطِفَةً
 الشَّعْرُ إِن لَّامَسَ الْأَرْوَاحَ الْهَبَهَا
 الشَّعْرُ مِصْبَاحُ أَقْوَامٍ إِذَا التَّمَسُوا
 الشَّعْرُ أَشْوَدَةُ الْفَنَانِ يُرْسِلُهَا
 الشَّعْرُ هَمْسُ غُصُونِ الدَّوْحِ مَائِسَةٌ
 الشَّعْرُ لِلْمُلْكِ جَيْشٌ لَا يُصَاوِلُهُ
 يَغْزُو وَيُنْصَرُّ، لَا أَشْلَاءُ مَعْرَكَةٍ
 إِذَا تَحْطَرَّ فِي الْأَقْوَاهِ تُشِيدُهُ
 وَإِنْ أَغَارَ تَنَادَى كُلُّ ذِي هَلَعٍ
 قَدْ كَانَ حَسَنٌ جَيْشًا فِي قِصَائِدِهِ
 وَكَانَ مُلْكُ بَنِي مَرْوَانَ فِي أَطْمٍ
 وَهَلْ زَهَتْ بَيْنِي الْعَبَّاسِ دَوْلَتُهُمْ
 فَقُلْ لِمَنْ رَاحَ لِلْأَهْرَامِ يَرْفَعُهَا
 كَمْ حِكْمَةٍ فِيهِ لَا تُفْنَى بِشَاشَتِهَا
 وَفَكْرَةٌ تَتَجَلَّى بَيْنَ أَفْكَارٍ^(٩)
 كَمَا تَقَابَلَ ثِيَارٌ بِثِيَارٍ^(١٠)
 نُورَ الْحَيَاةِ، وَزَنْدُ الْأُمَّةِ الْوَارِي^(١١)
 إِلَى الْقُلُوبِ، فَتَحِيًّا بَعْدَ إِفْقَارٍ^(١٢)
 وَدَمْعَةُ الطَّلِّ فِي أَجْفَانِ أَزْهَارٍ^(١٣)
 جِلَادٌ مُرْهَفَةٌ أَوْ فَتْكَ بَشَّارٍ^(١٤)
 تُرَى وَلَا وَثَبَاتٌ حَوْلَ أَسْوَارٍ^(١٥)
 غَضَّ الْجُفُونِ حَيَاءٌ كُلُّ خَطَّارٍ^(١٦)
 إِلَى الْفِرَارِ، وَأَوْدَى كُلُّ مِعْوَارٍ^(١٧)
 أَشَدَّ مِنْ كُلِّ زَحَافٍ وَجَرَّارٍ^(١٨)
 عَالٍ مِنَ الشَّعْرِ، يَرْمِي الشَّهْبَ بِالْثَّارِ^(١٩)
 إِلَّا بِأَمْسَالِ حَمَادٍ وَبَشَّارٍ؟^(٢٠)
 الْخُلْدُ فِي الشَّعْرِ لَا فِي رَصْفِ أَحْجَارٍ^(٢١)
 وَمِنْ حَدِيثٍ عَلَى الْأَيَّامِ سَيَّارٍ^(٢٢)

(١١) الزند : العود الأعلى الذي يقدح به النار ، والزنده العود الأسفل وهما زندان . الوادي : الذي يخرج النار ، من وري الزند وريا خرجت ناره .

(١٤) يصاوله : يواثبه . الجِلَادُ والمُجَالِدَةُ بالسيف : المضاربة بها . المرهفة : المشحونة . البتار : السيف القاطع .

(١٦) تَحْطَرَّ : اهتز وتبخر ، غَضَّ طرفه : خفضه . خطار : رمح خطار ذو اهتزاز ، ورجل خطار بالرمح طعان به .

(١٧) أودى : هلك .

(١٨) حسان : حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه السلام دافع عنه بلسانه فأخاف المعاندين وأذل الجاحدين .

(١٩) أطم : الأطم القصر وكل حصن مبني بمجارة والجمع آطام وأطوم . الشهب : جمع شهاب وهو شعلة من نار ساطعة والشهب أيضاً الدراري .

(٢٠) زهت : ازدهرت وأشرقت . حماد : هو حماد بن عمر من أهل الكوفة شاعر عباسي كان معلماً وشاعراً محسناً وكان بالكوفة ثلاثة يقال لهم الجهادون حماد عجرد وهو هذا وحماد الراوية وحماد بن الزبير كان النحوي وكانوا يتعاشرون ويتنادمون وقد اتهموا بالزندقة كلهم .

ويشار : هو أبو معاذ بشار بن برد العقيلي ولاء الفارسي أصلاً . أخذ العربية عن أعراب البصرة ونبغ في الشعر لذلكه وكان هجاءً ماجناً .

الشَّعْرُ لِلْمُلْكِ مِرْآةٌ مُخَلَّدَةٌ عَلَى تَعَاقِبِ أَجْيَالٍ وَأَذْهَارٍ (٢٣)
صَوَّرَتْ فِيهِ سَنَا الْفَارُوقِ مُؤْتَلِقًا يَزْدَانُ بِاثْنَيْنِ : إِجْلَالٍ وَإِكْبَارٍ (٢٤)
وَصُغَّتْهُ فَاتِنَ الْأَلْوَانِ مُزْدَهِّرًا كَأَنَّمَا نَقَشَتْهُ كَفُّ آذَارٍ (٢٥)

* * *

مُلْكٌ مِنَ الثَّوْرِ قَدْ ضَاعَتْ دَعَائِمُهُ كَأَنَّمَا شِيدَ مِنْ هَالَاتِ أَقْمَارٍ (٢٦)
وَدَوَّلَتْهُ رَكْزَ الْإِسْلَامِ رَأَيْسُهُ فِيهَا عَلَى طَوْدٍ تَارِيخٍ وَأَثَارٍ (٢٧)
وَعَاهِلٌ مِنْ صَمِيمِ اللَّيْلِ نَبْعَتُهُ أَمَا تَرَى لِيَدَيْهِ وَكْفَ امْطَارٍ ! (٢٨)
أَحْيَا النُّفُوسَ بِأَمَالٍ تُضَاحِكُهَا فَالْيَأْسُ فِيهَا غَرِيبُ الْأَهْلِ وَالْدَّارِ (٢٩)

* * *

كَأَنَّ أَيَّامَهُ وَالْبِرَّ يَغْمُرُهَا صَحَائِفُ الطُّهْرِ فِي أَيْمَانِ أَبْرَارٍ (٣٠)
كَأَنَّمَا عَهْدُهُ وَالْبِشْرُ يَمْلُؤُهُ تَبَسُّمُ الشَّرْقِ عَنْ أَنْفَاسِ أَشْحَارٍ (٣١)
كَأَنَّ ذِكْرَاهُ لَمَّا سَارَ سَائِرُهَا عَبِيرُ دَانِيَةِ الظَّلَيْنِ مِغْطَارٍ (٣٢)
كَأَنَّ أَمْدَاحَهُ فِي أَذُنِ سَامِعِهَا مَسَاقِطُ الشَّهْدِ مِنْ أَعْوَادِ مُشْتَارٍ (٣٣)
كَأَنَّ طَلْعَتَهُ وَالشُّوقُ يَرْقُبُهَا وَجْهَ الصَّبَاحِ يُحْيِي نَضْوَ أَشْفَارٍ (٣٤)

* * *

(٢٤) السنا : الضياء . مؤتلقاً : من اثنى البرق لمع . الاجلال والاكبار : التعظيم .
(٢٥) فاتن : مأخوذ من الفتنة وهي الاعجاب بالشيء . مزدهرأ : متألقاً مشرقاً . آذار : شهر رومى يوافق شهر مارس .

(٢٨) العاهل : الملك الأعظم أو الخليفة . صميم الشيء : خالصة . النبة : الشجرة تتخذ منها القسي والجمع نبع . وكف المطر : سيله .

(٣٢) دانية الظلين : قريبتها ووارفتها والمراد بالظلين ظل الصباح وظل ما بعد الزوال .

(٣٣) المشتار : من يستخرج العمل من الخلية .

(٣٤) النضو : المهزول .

«فَارُوقُ» يَا زَيْنَةَ الدُّنْيَا وَبَهَجَتَهَا (٣٥)
وَابْنَ الْمُلُوكِ الْأَلَى فَلْتَ عَزَائِمُهُمْ
أَقْمَارُ مَمْلَكَةٍ، آسَادُ مَلْحَمَةٍ
مِنْ كُلِّ نَدْبٍ بَعِيدِ الرَّأْيِ مُسْتَبِقِ
الْمَجْدِ أَبْقَى لَهُمْ ذِكْرِي مُخْلَدَةٌ (٣٦)
وَأَسْعَدَ النَّاسِ فِي وَرْدٍ وَإِصْدَارِ (٣٧)
مِنْ حَدِّ كُلِّ صَلِيبِ الْحَدِّ جَبَّارِ (٣٨)
أَمْلَاكَ مَرْحَمَةٍ، صُنَاعِ أَقْطَارِ (٣٩)
إِلَى الْجِهَادِ مُقَارِ الْقَتْلِ صَبَّارِ (٤٠)
أَعْمَارُهُمْ وَصِلَتْ مِنْهَا بِأَعْمَارِ (٤١)

* * *

الشَّعْبُ شَعْبُكَ، وَالْأَيَّامُ بِاسِمَةٍ
أَحَبَّكَ الشَّعْبُ فَانْعَمَ فِي مَحَبَّتِهِ
مُرُوءَانَةٍ فِي الْحَقِّ، فَالْأَسْمَاعُ مُصْغِيَةٌ
وَارْفَعِ لِيَوَاعِكَ فَوْقَ الشَّرْقِ ثَلَاثُمَةً (٤٢)
وَالدَّهْرُ كَالزَّهْرِ، فِي صَفْوٍ وَأَنْصَارِ (٤٣)
فَأَنْتَ مِلْءُ قُلُوبٍ، مِلْءُ أَبْصَارِ (٤٤)
فِدَاؤُكَ النَّفْسُ مِنْ نَاهٍ وَأَمَارِ (٤٥)
أَقْوَاهُ أَوْدِيَةٍ فِيهِ وَأَمْصَارِ (٤٦)

* * *

ذِكْرَاكَ فِي الدَّهْرِ آيَاتُ مُطَهَّرَةٍ
شَدَوْتُ بِإِسْمِكَ حَتَّى كَدْتُ مِنْ طَرَبِ
فَلِنْ سَمِعْتَ رَبِّيْنَا كُلُّهُ عَجَبُ
جُلُوسِكَ الْيَوْمِ أَثْمَارُ الْمَتَى يَتَعَتِ
عَيْدُ بِهِ الْأَرْضُ وَالْأَفَاقُ مُشْرِقَةٌ
عَيْدُ كَانَ اللَّيَالَى قَدْ وَهَبْنَ لَهُ (٤٧)
تَخْلُو بَعْنٍ وَتَرْفِيلٍ وَتَكَرَّارِ (٤٨)
أَطْلُبْنِي ذَا جَنَاحٍ بَيْنَ أَطْيَارِ (٤٩)
فَالْعُودُ عُودِي، وَالْأَوْتَارُ أَوْتَارِي (٥٠)
يَا حُسْنَهَا مِنْ مَتَى خُضِرَ وَأَثْمَارِ (٥١)
تَمَازَجَتْ فِيهِ أَنْوَارُ بِأَنْوَارِ (٥٢)
مَا فِي الْحَلِيقَةِ مِنْ يُعْنٍ وَإِسَارِ (٥٣)

(٣٥) البهجة : الحسن . الورد : ضد الصلابة من ورد الماء أتاها ليستقي . الإصدار : الرجوع من صدر عن المكان إذا رجع عنه والمراد بالورد والإصدار ، تصريف الأمور .

(٣٦) فل الجيش من باب قتل فانقل كسره فانكسر .

(٣٧) الملحمة : القتال . أملاك : جمع ملك من ملائكة السماء . صناع أقطار : المراد به هنا أنهم ساسة فاتحون .

(٣٨) النذب : الخفيف في الحاجة . بعيد الرأي : ذو دهاء وحنكة . مستبق إلى الجهاد : سباق إليه . مغار القتل كناية عن : الصلابة وقوة الجسم .

(٤٨) الأنوار ، الأولى : جمع نور وهو الزهر . والأنوار الثانية : جمع نور بمعنى الضوء .

السَّيْلُ فِيهِ جَرَى يُمَلِّ بِشَائِرِهِ وَيَتَكِنِّي بَيْنَ أَدْوَارٍ وَأَشْجَارٍ^(٥٠)
 إِذَا الرَّيِّعُ رَمَى فِيهِ أَزَاهِرَهُ جَزَاهُ بِالتَّبِيرِ دِينَارًا بِدِينَارٍ^(٥١)
 أَوْ الْحَمَائِمُ غَتَّتْ فَوْقَ مَايَجَةِ حَبَا الْحَمَائِمِ تَهْدَارًا يَتَهْدَارِ^(٥٢)

* * *

يَا كَالِيَّ الدِّينِ وَاللُّسْثُورِ مِنْ جَنَفٍ وَحَافِزِ الشَّعْبِ يَدْعُوهُ فَيَتَّبِعُهُ^(٥٣)
 إِلَى التُّجُومِ جَرِيئًا غَيْرَ خَوَارٍ^(٥٤) وَالشَّعْبُ بِالْعِلْمِ صَفٌّ غَيْرُ مُنْهَارٍ^(٥٥)
 إِنْخَرَاكَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ تَنْصُرُهُ فَكُنْتَ مَوْتِلَهُ يَا خَيْرَ مُحْتَارٍ^(٥٦)
 عِشْنِ فِي الْقُلُوبِ فَقَدْ أَعْطَتْ مَقَالِدَهَا وَفِي نَعِيمٍ عَمِيمٍ الْغَيْثُ مِذْرَارٍ^(٥٧)

(٥٣) الكالي: الحافظ. الجنف: الجور والظلم. الأوضار: جمع وضر، القذارة.

(٥٤) حفزه: حثه. الخوار: كثير الجبن.

دَمْعَةٌ عَلَى صَدِيقٍ

في اليوم الأول من شهر مارس سنة ١٩٣٦ م انتقل إلى جوار ربه المرحوم الأستاذ « أبو الفتح الفقي » وكيل دار العلوم ، ورئيس جماعة دار العلوم ، فكان لتعبه وقع على القلوب أليم ، وفقدت مصر بفقده عالماً من أفاضل علمائها ، ورجلاً من خيرة رجالها .

وكان رحمه الله صديقاً حميماً للشاعر ، فبكاه ورثاه بهذه القصيدة التي ألقيت في الحفلة التي أقامتها لتأبينه جماعة دار العلوم بدار الأوبرا في مساء الاثنين ٢٠ من إبريل سنة ١٩٣٦ م .

| | |
|---|--|
| مَلَكَ الْمُصَابُ عَلَيْهِ كُلَّ جِهَاتِهِ | إِنْ كَانَ مِنْ صَبْرٍ لَدَيْكَ فَهَاتِهِ (١) |
| أَسْوَانُ تُعْرِفُهُ إِذَا اخْتَلَطَ الدُّجَى | بِالسَّبْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي أَنَاتِهِ (٢) |
| يَبْكِي وَيَنْظُرُ فِي السَّمَاءِ مُصْعَدًا | مَا يَتَنَغَّى الْخَيْرَانُ مِنْ نَظَرَاتِهِ ؟ (٣) |
| خَفَقَانُ نَجْمِ الْأَفْقِ مِنْ خَفَقَانِهِ | وَهَجِيرُ قَيْظِ الْبَيْدِ مِنْ زَفَرَاتِهِ ! (٤) |
| وَبُكَاءُ كُلِّ غَمَامَةٍ هَتَانَةٍ | مِنْ بَعْضِ مَا يُبْدِيهِ مِنْ عِبَرَاتِهِ (٥) |
| وَنُوحُ ذَاتِ الطُّوقِ فِي أَعْوَادِهَا | مَائِرْسِلُ الْأَقْلَامِ مِنْ نَفَسَاتِهِ (٦) |
| يَرْتَضِي فِيحْتَسِبُ الْبُكَاءُ بِصَوْتِهِ | أَيْنَ الرَّحِيمِ الْعَذْبُ مِنْ أَصْوَاتِهِ ؟ (٧) |
| فِي صَدْرِهِ قَلِقُ الْجَوَانِحِ مُوجِعٌ | مَلَتْ نُجُومُ اللَّيْلِ مِنْ دَقَاتِهِ (٨) |
| كَالطَّيْرِ فِي قَفْصِ الْحَدِيدِ مُؤَنَّقًا | قَدْ أَوْهَنَ الْأَسْلَافُ مِنْ خَفَقَاتِهِ (٩) |
| يَبْكِي وَيَضْرِبُ بِالْجَنَاحِ مُجَرَّحًا | يَا وَئِلَ مَا فَعَلْتَ يَمِينُ رُمَاتِهِ ! (١٠) |

* * *

(٢) الأسوان : الحزين . اللجى : الظلام . النبرة : الصوت . ويريد بالنبرة السوداء : صوته الحزين .

(٣) مصعدا ، أى متزدد النظرات لا يكاد يستقر بصره في بقعة .

نُوبٌ كُلِّيَّاتٍ المَحَاقِ تَتَابَعَتْ
وَبَنَاتُ دَهْرٍ قَدْ رَحِمْنَ مَنَاكِجِي
أَوْدَى (أَبُو الْفَتْحِ) الْمُرْجِي وَاخْتَقَى
وَالْحَازَ لِلرَّكْبِ الذِي مِنْ آدَمِ
سَارَتْ بِهِ الْأَحْبَابُ تَسْتَبِقُ الْحُطَا
فَوَقَفْتُ أَنْظُرَ فِي الْفَلَاةِ فَلَمْ أَجِدْ
مُتَشَابِهَاتٍ، هَذِهِ مِنْ هَاتِهِ (١١)
وَيَلَاهُ! لَوْ أَطْطِعُ وَأَدَّ بَنَاتِهِ (١٢)
عَلِمَ طَوَاهِ الدَّهْرِ فِي طَيَّاتِهِ (١٣)
مَا زَالَ يُزْعِجُنَا رَيْنُ حُدَاتِهِ (١٤)
وَالْقَلْبُ مَكْظُومٌ عَلَى حَسْرَاتِهِ (١٥)
إِلَّا جَلَالًا فِي فَسِيحِ فَلَاتِهِ (١٦)

* * *

يَا جَامِعًا شَمَلَ الشُّيُوخَ بِحَزْمِهِ
يَمْشِي الرَّعِيلُ نَوَاكِسًا أَبْصَارُهُ
أَلْوَى بِعَزْمَتِهِ وَهَذَا شِمَاسُهُ
حَيْرَانُ يَعْتُرُ بِالْأَعْيَةِ مِثْلًا
يَطْفُو نَشِيجُ الْيَأْسِ مِنْ لَهَوَاتِهِ
سَارَتْ بِهِ الْقُرْسَانُ تَحِيطُ فِي الدُّجَى
يَتَكُونُ لِلطَّرْفِ الْمُخَلَّى سَرْجُهُ
مَنْ ذَا يَلْمُ الْيَوْمَ مِنْ أَشْنَاتِهِ؟ (١٧)
مَنْ بَعْدَ مَا عَيْتَ الرَّدَى بِحُجَاتِهِ (١٨)
قَدَّرَ أَطَاحَ الْقَرَمَ عَنْ صَهَوَاتِهِ (١٩)
يَتَعَرَّرُ التَّمَنُّاتُ فِي تَاءَاتِهِ (٢٠)
وَتَشِيرُ نَارُ الشُّوقِ فِي لَبَّاتِهِ (٢١)
وَالرَّكْبُ قَدْ زَاغَتْ عُيُونُ هُدَاتِهِ (٢٢)
وَالْفَارِسِ الْمُنْبَتُّ عَنْ غَايَاتِهِ (٢٣)

(١١) النوب : المصائب تنوب بها الأيام وتصيب . المحاق (بالثلاث) : آخر الشهر . وقيل ثلاث ليال من آخره .
أى إنها نوب ملهمة حالكة كليل المحاق كلها سود .
(١٢) بنات الدهر : أحداثه وشدائده . زحمن مناكبي : أى أثقلتني لكثرتن حتى عيت بجملهن . وأد البت :
دفنها في القبر وهى حية . فعلت العرب ذلك مخافة العار والحاجة .
(١٣) أودى : مات .

(١٤) الحاز : مال . الحداة : الذين يرفعون الصوت بالغناء يستحثون بذلك الابل على السير .
(١٦) الفلاة : القفر . ويريد بها حيث قبور الموتى .
(١٨) الرعيل : القطعة من الجياد شبه به جماعة دار العلوم . نواكس الأَبصار : مطأطئ الرؤوس ، أَبصارهم إلى الأرض .

(١٩) ألوى بعزمته : أقى عليها وأوهنها . شماسه : أى عزته وتأييه وامتاعه . القرم : السيد العظيم . الصهوات :
جمع صهوة (بالفتح) وهى مقعد الفارس من الفرس .

(٢١) تثر : تصوت . اللبات : جمع لبة وهى المنحر .
(٢٣) الطرف : الفرس الكرم . والكلام على الجاز . الخلى سرجه : أى الذى أصبح مكانه من سرجه خاليا .
المنبت : الذى حبل بينه وبين إدراك غايته .

يَبْكُونُ لِلدَّنْعِ الْمَطْرَحِ حَطَمَتِ أَيْدِي الزَّمَانِ الْعُسْرُ مِنْ حَقْلَاتِهِ (٢٤)
يَبْكُونُ أَطْوَلَهُمْ يَدًا، وَأَبْرَهُمْ كَفَا، وَأَسْبَقَهُمْ إِلَى قَصَبَاتِهِ (٢٥)

* * *

خُلِقُوا كَمَا يَصْفُو النُّضَارُ وَطَلَعَتْ أَزْهَى مِنْ ابْنِ اللَّيْلِ فِي هَالَاتِهِ (٢٦)
مَنْ صَارَ فِي الْحَمْسِينَ فَخْرَ بِلَادِهِ قَدْ كَانَ فِي الْعِشْرِينَ فَخْرَ لِدَائِهِ (٢٧)
وَالدَّهْرُ لَا يُنْشِي الرِّجَالَ صَوَارِمًا إِلَّا إِذَا نَضِبُوا عَلَى جَمَرَاتِهِ (٢٨)
صَانَ الْكِرَامَةَ أَنْ تُمَسَّ، وَإِنَّا إِذْ لَالُ نَفْسِ الْمَرْءِ مِنْ رَلَّاتِهِ (٢٩)
مُنِعَ الرَّقِيقُ وَلَا تَزَالُ عِصَابَةٌ تَهْفُو إِلَى أَغْلَالِهِ وَسِمَاتِهِ (٣٠)
قَدْ كَانَ كَالْفَلَكِ الدَّهْرُ بِنَشَاطِهِ لَا يَسْتَرِيحُ الدَّهْرُ مِنْ دَوْرَاتِهِ (٣١)
فَإِذَا تَرَامَى سَاكِنًا فَلَانَتْهُ فِي أَسْرَعَ الْأَحْوَالِ مِنْ حَرَكَاتِهِ (٣٢)
الْحَقُّ وَالْإِيمَانُ مِلءُ فُؤَادِهِ وَبَلَاغَةُ الْأَعْرَابِ مِلءُ لَهَائِهِ (٣٣)
فَلِذَا تَخَطَّرَ لِلجِدَالِ مُصَاوِلًا فَاحْذَرُ فِتَى الْفِتْيَانِ فِي صَوْلَاتِهِ (٣٤)
السَّيْلُ فِي دَفْعَاتِهِ، وَالسَيْفُ فِي عَزَمَاتِهِ، وَالْمَوْتُ فِي وَثْبَاتِهِ (٣٥)
لَيْسَ الْقَوِيُّ بِنَائِيهِ وَيُظْفِرُهُ مِثْلَ الْقَوِيِّ بِرَائِيهِ وَثْبَاتِهِ (٣٦)
وَالْحُجَّةُ الْبَيْضَاءُ أَفْضَلُ مَقْطَعًا مِنْ نَضْلِ كُلِّ مُهَنْدٍ وَشَبَاتِهِ (٣٧)

* * *

مَاذَا أَصَابَ اللَّيْثُ عَنْ غَدَوَاتِهِ صُبْحًا، وَمَاذَا نَالَ مِنْ رَوْحَاتِهِ؟ (٣٨)
سَمَحَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِمَاءِ سَرَابِهَا فَابْتَاعَهُ مِنْهَا بِمَاءِ حَيَاتِهِ (٣٩)
إِنَّ الْأَمَانِيَّ الْحَسَانَ جَمِيلَةٌ لَوْ حَقَّقَ الْإِنْسَانُ أُمْنِيَّاتِهِ (٤٠)

(٢٤) الدَّنْع: ثوب ينسج من زرد الحديد يلبس في الحرب وقاية من سلاح العدو (يؤنث ويذكر). المطرح: الملقى. العسر: الشديدة.

(٢٥) يَكْنَى بِطُولِ الْيَدِ: عَنْ السَّبْقِ إِلَى الْفَضْلِ. أَبْرَهُمْ كَفَا: أَيُّ أَكْثَرِهِمْ جُودًا وَعَطَاءً. وَأَسْبَقَهُمْ إِلَى قَصَبَاتِهِ، أَيُّ إِنَّهُ كَانَ أَوْلَهُمْ فِي ذَلِكَ. الْقَصَبَاتُ فِي الْأَصْلِ: مَا كَانَ يَنْصَبُ فِي حَلْبَةِ السَّبَاقِ، فَفَنَ سَبَقَ اقْتِلَاعُهَا وَأَخَذُهَا لِيَعْلَمَ أَنَّهُ السَّابِقُ مِنْ غَيْرِ تَرَاعٍ.

(٣٧) الْمُهَنْدُ: السَّيْفُ الْمَطْبُوعُ مِنْ حَدِيدِ الْهِنْدِ وَهُوَ مِنْ أَجْوَدِ السِّيُوفِ. نَضَلَ الْمُهَنْدُ وَشَبَاتِهِ: حَدِيدَتُهُ بَجْدِهَا.

فَلرُبَّ رَوْضٍ لِلنَّوَاطِرِ مُعْجِبٍ كَمَنْتُ سُمُومُ الصَّلِّ فِي زَهْرَاتِهِ (٤١)
 قَدْ كَانَ لِي أَمَلٌ سَقَيْتُ فُرُوعَهُ بَدَمِي وَغَذَيْتُ الْمَتَى بَعْدَاتِهِ (٤٢)
 أَحْنُو عَلَيْهِ مِنَ الْهَجِيرِ يَمَسُّهُ وَمِنَ النَّسِيمِ يَهْرُ مِنْ أَسْلَاتِهِ (٤٣)
 وَأَذُودُ عَنْهُ الطَّيْرُ إِنْ حَامَتْ عَلَى زَهْرٍ يُضِيئُ الْأَفَقَ فِي عَذَابَتِهِ (٤٤)
 اللَّيْلُ يَنْفُخُهُ بِذَائِبِ طَلِّهِ وَالصُّبْحُ يَمْنَحُهُ شُعَاعَ إِيَاتِهِ (٤٥)
 حَتَّى إِذَا قَوِيَتْ لِذَائِبِ غُصُونِهِ وَاسْتَحْصَدَ الْمَرْجُو مِنْ ثَمَرَاتِهِ (٤٦)
 وَأَخَذْتُ أَسْتَجْلِي السَّتَا مِنْ نَوْرِهِ وَأَشْمُ رِيحَ الْخُلْدِ مِنْ نَفْحَاتِهِ (٤٧)
 وَأَفَاخِرُ الزُّرَّاعِ أَنَّ غِرَاسَهُمْ لَمْ يَزُكْ مِثْلَ زَكَائِهِ وَنَبَاتِهِ (٤٨)
 عَصَفَتْ بِهِ هَوَجٌ فَحَرٌّ مُعَقَّرًا وَجَنَى عَلَيْهِ الْحَيْنُ قَبْلَ جَنَاتِهِ (٤٩)
 وَوَقَفْتُ أَنْظُرُ لِلْحُطَامِ مُحْطَمًا مُتَفَتِّتَ الْأَفْلَاحِ مِثْلَ فُتَاتِهِ (٥٠)
 أَهْوَنُ بَدْنِيَا مَالِحِي عِنْدَهَا وَعَدُّ يُنَجِّرُ غَيْرَ وَعْدٍ وَفَاتِهِ (٥١)

- (٤١) كمنت : توارت واستخفت . الصل : الحية التي لا ينفع مع سمها علاج .
 (٤٢) العذاة : الأرض الطيبة البعيدة الوخم . ويريد بها منبتة الطيب . وهذا البيت والأبيات الثمانية بعده في غرض خاص بالشاعر .
 (٤٣) الهجير : شدة الحر . الأسلات : الفروع الدقيقة .
 (٤٤) أذود : أمنع وأطرده . حامت : حلفت ودارت . الأغصان .
 (٤٥) ينفخه : يهب عليه بليلا . الطل : الندى . الأيالة : النور . أى إن أسباب الحياة والرغد كانت موفورة .
 (٤٦) لدان الغصون : اللينة الطرية . الواحد ، لدن . استحصدت الثمرات : قاربت النضج وراح لها أن تحصد .
 (٤٧) أستجلى : أنظر وأتبين . النور : الأزهار ، الواحدة ، نوره . سناه : تألقه وإشراقه . نفحاته : ما يفوح وينتشر من رائحته العطرة . أشم ريح الخلد : أى ريح الجنة .
 (٤٨) يركو : ينمو .
 (٤٩) الهوج : الرياح العاصفة غير المستوية في هبوبها . يريد عصف الموت . المعفر : الذى اختلط بالتراب .
 الحين : الهلاك . الجنة : ما يحنى .

(٥٠) الحطام : ما تحطم وتكسر . يريد رفاته . محطما ، أى مهدود القوى حزنا . الأفلاخ : جمع فلذة (بالكسرة) وهى القطعة من الكبد . يصف فى هذا البيت والأبيات الثمانية قبله فقيده الذى أودى من بعد ما اكتمل وقوى ، مشها إياه بالنبت فى أدواره المختلفة ، ثم يذكر ما كان يبذله فى سبيله حتى إذا ما استحصدا عدا عليه الموت فاخطفه من بين يديه ، أحوج ما يكون إليه ، وتركه محطما الأوصال مفتت الكبد حزنا .

سَلْ كُلُّ مَنْ كَتَبَ الْكُتَابَ غَازِيًا
 إِنَّ ابْنَ دَاوُدَ عَلَى سُلْطَانِهِ
 وَهُوَ الَّذِي مَلَكَ الْمُلُوكَ بِبَأْسِهِ
 كُلُّ ابْنِ آثَى فِي الْحَيَاةِ إِلَى مَدَى

هل رَدَّ عَنْهُ الْجَيْشُ سَهْمَ مِمَاتِهِ؟ (٥٢)
 قَدْ خَرَّ مُتَفَرِّدًا عَلَى مِثْلَاتِهِ (٥٣)
 وَأَخَافُ جِنَّ الْأَرْضِ مِنْ سَطَوَاتِهِ (٥٤)
 وَالْمُرءُ فِي الدُّنْيَا إِلَى مِيقَاتِهِ (٥٥)

* * *

أَخِي ! دَعَوْتُ فَلَمْ تُجِبْ ، وَلَرُبَّمَا
 قَدْ كَانَ عَهْدُكَ فِي بَشَاشَةِ أَنْسِهِ
 كَانَ الزَّمَانُ يُظِلُّنَا بِرَبِيعِهِ
 أَبْكِي الشَّبَابَ وَزَهْوَهُ وَصِحَابَهُ
 كُنَّا كَفَرَعَى بَانَةِ فَتَفَرَّقَا
 وَالْعُمُرُ أَضَيَّقُ أَنْ يُمَدَّ لِسَالِكِ
 أَصْفَيْتَنِي مَحْضَ الْوُدَادِ وَطَالَمَا
 وَرَفَعْتَ مِنْ شِعْرِي ، وَكُنْتَ تُحْيِيهِ
 فَاسْمَعُهُ مِنْ بَاكِ أَطَاعَ شُجُونَهُ

قَدْ كُنْتُ أَسْبَقَ نَاهِضٍ لِدُعَاتِهِ (٥٦)
 عَهْدَ الشَّبَابِ مَضَى إِلَى طِيَّاتِهِ (٥٧)
 فَتَرَكْتَنِي لِلْقُرِّ مِنْ مِثْلَاتِهِ (٥٨)
 وَالْمُشْرِقَ الْوَضَاحَ مِنْ بَسَامَاتِهِ (٥٩)
 وَالذَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَالَاتِهِ ! (٦٠)
 إِنْ أَوْسَعَ الْخُطُوتِ فِي سَاحَاتِهِ (٦١)
 خَلَطَ الْمَآذِقُ مِلْحَهُ بِفُرَاتِهِ (٦٢)
 وَتُحِسُّ سِرَّ الْفَنِّ فِي أَبْيَاتِهِ (٦٣)
 فَطَغَتْ زَوَاخِرُهَا عَلَى مَرَثَاتِهِ (٦٤)

(٥٣) ابن داود : هو سليمان بن داود عليهما السلام ، وقد آتاه الله ملكا وسلطانا واسعا ، وسخر له الريح والجن وعلمه منطق الطير . وقد ورد في القرآن الكريم تعداد نعم الله عليه . النساء (بالكسرة) : العصا . يشير إلى ما يروى من أنه عليه السلام مات متكئا على عصاه ، وبقي كالك لا يعرف موته ، حتى نخرت عصاه فلم تقو على حمله فخرَّ على الأرض ، فعلم أنه ميت .

(٥٧) الطيات : جمع طية ، وهي الجهة والمقصد .

(٥٨) ربيع الزمان : أيامه النضرة الطيبة . يريد به أيام الشباب . القر : البرد . المشتاة : زمن الشتاء . ويريد بقر الشتاء أيام الكبر .

(٦٠) البانة : واحدة البان ، وهو شجر سبط القوام لينه ، ورقه كورق الصفصاف .

(٦٢) محض الوداد : خالصه . أصفاه محض الوداد : صدقه الاخاء والمحبة . المآذق : الكاره الذي لا إخلاص عنده . الفرات : العنقب .

(٦٤) الشجون : الهموم والأحزان ، الواحد : شجن (بالتحريك) . طغت : فاظت وجاوزت الحد . زواخيرها : أي كثيرها وعميمها تشبها لها بالبحر الزاخر الكثير الماء . مرثاته ، أي ما أعده لك من شعر يرثيك به .

نَظَمَ الدُّمُوعَ فَكُنَّ بَحْرًا كَامِلًا وَأَقَامَ بِالزَّفَرَاتِ تَفْعِيلَاتِهِ (٦٥)
 أَنَشِيدَهُ حَسَانًا إِذَا لَاقَيْتَهُ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ بَيْنَ رُؤَاتِهِ (٦٦)
 وَافخَرُ بِقَوْمِكَ أَنْ أَعَادُوا لِلْوَرَى عَهْدَ الْبَيَانِ وَمُجْتَلَى آيَاتِهِ (٦٧)
 وَانْعَمَ بِرِضْوَانِ الْإِلَهِ وَظِلُّهُ وَاسْعَدُ بَعِيشِ الْخُلْدِ فِي جَنَّتَاتِهِ (٦٨)
 إِنَّ الذِي خَلَقَ الْبُكَاءَ أَغَاثَهُ بِاللُّطْفِ وَالْإِحْسَانِ مِنْ رَحْمَاتِهِ (٦٩)

(٦٥) نظم الدموع : ضمها وألفها . مجرا كاملا : أى مثلثا . ويريد به أحد بحور الشعر المسمى بالكامل ، وفي هذا اللفظ تورية ظاهرة لأن القصيدة من هذا البحر . الزفرات : الأنفاس الحارة من الحزن . التفعيلات : الأجزاء التي يتألف منها الشعر .

(٦٦) يريد بحسان : حسان بن ثابت الأنصاري شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٦٧) بقومك ، أى بأبناء دار العلوم . مجتلى آياته : أى آياته الناطقة البيئة المريئة .

(٦٨) رضوان الإله : رضاه .

الدعوة إلى الوئام

أنشدها الشاعر بين يدي سعد زغلول باشا سنة ١٩٢١ م.

لَبَّيْكَ يَا مِلَّةَ الْقُلُوبِ بِرِ وَأَثَبْتَ الْأَبْطَالِ قَلْبًا^(١)
 نَادَيْتَ قَوْمَكَ لِلْحَيَاةِ فَاقْبَلُوا عَدُوًّا وَوُثْبًا^(٢)
 وَرَفَعْتَ صَوْتَكَ وَالْقُلُوبِ بِرِ خَوَافِقُ وَهَلَا وَرُغْبًا^(٣)
 أَلَفْتَ بَيْنَ الْمُعْصِرِينَ وَكُنْتَ لِلرَّحْمَنِ حِزْبًا^(٤)
 تَبَدَّلُوا الشَّجَارَ وَأَبْدَلُوا هُ لِمِضْرٍ إِخْلَاصًا وَحُبًّا^(٥)
 وَتَبَادَرُوا صَوْبَ النَّجَاةِ لَعَلَّهُمْ يَجِدُونَ ثَقْبًا^(٦)
 وَسَعَى الْهَلَالُ إِلَى الصَّلِيبِ وَأَقْبَلَا جَنْبًا فَجَنْبًا^(٧)
 وَالسَّيْفُ مَسْلُوكٌ وَسَيْلُ الْمُرْجِفِينَ يَعْبُ عَبًّا^(٨)
 وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ وَمِضْرٌ تَرْقُبُ الْقَدَرَ الْمُحِبًّا^(٩)

(٣) يشير إلى ذهابه مع نفر من أصحابه إلى دار العميد البريطاني وإبلاغه صوت الشعب المصري ، كان ذلك عقب أن وضعت الحرب الكبرى أوزارها في نوفمبر سنة ١٩١٨ م وخرجت منها بريطانيا منتصرة ، ولهذا كانت مطالبة سعد باستقلال بلاده في ذلك الوقت شجاعة ومخاطرة تعرض بسببها للاعتقال والنفي .

(٤) يريد بالعصرين : مسلمي مصر وقبطها . وفي الشطر الثاني إشارة إلى الآية القرآنية الكريمة « أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون » الآية ٢٢ من سورة المجادلة .

(٦) تبادروا : تسارعوا . الصوب : الجهة .

(٨) سل السيف : أخرجه من غمده . المرجفون الذين يخوضون في أخبار الفتن ومحوها . يعب : يتابع ويسمع له صحب ، وهذا كناية عن الشدة والطمع .

فَوَقَفْتُ فَأَنحَنَتِ الرُّؤُوسُ فَكُنْتُ أَعْلَى النَّاسِ كَعَمَّاءِ (١٠)
وَحَطَبْتُ بِالصَّوْتِ الْجَهِيرِ فَمَا امْرُؤٌ إِلَّا وَلَبَّى (١١)
وَبَرَزْتُ كَاللَّيْلِ الْهَضُوءِ رَدَعَتْهُ أَشْبَالُ فَهَبًا (١٢)
كَالسَّيْفِ سُلٍّ مِنَ الْقِرَاءِ بِمُتَّقَفِ الْحَدَّيْنِ عَضْبًا (١٣)
يَا سَعْدُ أَنْتَ لَهَا إِذَا لَهَبُ الْجِدَالِ عَلَا وَشَبًّا (١٤)
يَا سَعْدُ أَنْتَ لَهَا إِذَا مَا صَرَصَرُ الْأَحْدَاثِ هَبًّا (١٥)
تُسْعَى إِلَى بَارِيسَ كَالْمُخْتَارِ ضَمَّ إِلَيْهِ صَحْبًا (١٦)
يَا خَادِمَ الْوَطَنِ الْأَمِيرِ مِنْ خَدَمَتِهِ شَرْقًا وَغَرْبًا (١٧)
كُنْ لِلْوِزَارَةِ سَاعِدًا وَتَوَحُّدًا رَأْيًا وَلُبًّا (١٨)
سَعْدُ وَعَدْلِي يَغْمَلَا نِ فَمَا أَجَلٌ وَمَا أَحَبًّا (١٩)
سَعْدُ وَعَدْلِي يَغْمَلَا نِ فَلَا نَخَافُ الْيَوْمَ خَطْبًا (٢٠)
صَيُّوَانِ فِي حُبِّ الْبِلَا دِ وَيَنْبِلُهَا الْمَيَمُونُ شَبًّا (٢١)
كُنَا يَدًا فِي الْحَادِثَا تِ وَذُلًّا مَا كَانَ صَعْبًا (٢٢)

(١٣) التثقيف : التسوية . العصب : القاطع .

(١٥) الصرصر من الرياح : ما كان شديد الصوت ، أو شديد البرد . الأحداث : نوب الدهر ومصائبه . هَبَّتِ الرياح : هاجت وثارَت .

(١٦) يريد بالمختار النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم . الصحب : جمع صاحب ، يشبه سعدًا وهو يسعى مع أصحابه أعضاء الوفد المصري إلى باريس سنة ١٩١٩ م لإسعاد المؤتمرين فيها صوت مصر وإعلاء كلمتها وإظهار حقها بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يجاهد مع أصحابه لإعلاء كلمة الله .

(١٨) يريد بالوزارة وزارة عدل يكن باشا سنة ١٩٢١ م وكانت تتأهب لمفاوضة الحكومة الإنجليزية في حل القضية المصرية معتمدة على ثقة سعد وتأييده . المساعد : ما بين المرقق والكف ، اللب : القلب ، يطلب إلى سعد أن يؤيد الوزارة العدلية ويتحد معها رأياً وقلبا حتى تكلل المفاوضات بالنجاح ، وقدكرر هذا المعنى في الأبيات الآتية وحض الوفد والوزارة على التعاون ، وأشاد بفضلها جميعاً ، وفضل الوفاق ، وذلك لأن سعداً في ذلك الوقت كان يطلب مفاوضة الإنجليز باعتباره زعيماً للشعب المصري ووكيلاً عنه في طلب الحرية والاستقلال ، وكانت الوزارة تبغى الإنفراد بالمفاوضة لأنها هيئة رسمية تفاوض هيئة رسمية مثلها وهي الحكومة الإنجليزية .

دَامَ الْوِفَاقُ وَدَامَ سَعْدُ صَائِبِ الْأَرَاءِ نَدْبَا^(٢٣)
الشَّعْبُ أَنْتَ فَمَنْ رَأَى لَكَ فَقَدْ رَأَى قَرْدًا وَشَعْبًا^(٢٤)

(٢٣) رجل ندب : خفيف في الحاجة نجيب .

إلى مجلة الهلال

سنة ١٩٤٧ م.

قد قرأتُ الهلالَ خمسين عامًا فاق فيها بدرَ السماءِ اكتمالا^(١)
وعجيبُ يزيدُ في كلِّ شهرٍ ثمَّ يُدعَى برغمِ ذاكِ هلالا^(٢)

تهنئة الفاروق بعيد الفطر

سنة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م

تَبَلَّجَ بالبُشْرَى وَلاَحَتْ مَوَاكِبُهُ وَرَفَّتْ بِأَنْفَاسِ التَّسِيمِ سَبَائِيهُ^(١)
 أَطْلَلَ صَبَاحُ الْعِيدِ جَذْلَانَ ضَاحِكًا يُمَارِحُ وَسْتَانَ الدُّجَى وَيُلَاعِبُهُ^(٢)
 وَكَيْفَ يَتَأَمُّ اللَّيْلُ فِي صَحْوَةِ الْمُنَى وَقَدْ سَهَرَتْ شَوْقًا إِلَيْهَا كَوَاكِهُ؟^(٣)
 تُتَاجِجُهُ أَلْحَانُ الْهَوَى فَيُجِيبُهَا وَتُسْتَرْ لَوَاعِي الْحُبِّ غَيَاهِبُهُ^(٤)
 تَرْدَى مُسَوِّحَ النَّسْكِ فِي زِيٍّ رَاهِبٍ وَطَارَتْ تَسُدُّ الْحَافِقِينَ ذَوَائِيهِ^(٥)
 وَأَعْجَبَهُ أَنْ دَارَتْ الْأَرْضُ تَحْتَهُ كَذَوْرِ شَرِيطٍ مَائِنَاهِ عَجَائِيهِ^(٦)
 إِذَا أَبْصَرَ الْإِحْسَانَ فِيهَا ثَلَاثَاتٍ أَسَارِيرُهُ وَاهْتَزَّ بِالْعُجْبِ جَانِيهِ^(٧)
 يَمُوجُ فَيَعْلُو الْبَرَّ وَالْبَحْرَ مَوْجُهُ وَتَمْلِكُ أَرْجَاءَ الْفَضَاءِ مَذَاهِبُهُ^(٨)
 عَلَيْهِ التُّجُومُ السَّابِحَاتُ سَفَائِنُ يُغَالِبُهَا آذِيهِ وَتُغَالِبُهُ^(٩)

(١) تَبَلَّجَ : أضاء وأشرف والضمير يعود إلى الصباح الذي ساقى ذكره . لاَحَتْ : ظهرت وبدت . السبائب : الأعلام . الواحدة : سبيبة . رَفَّتْ : خفقت واهتزت .

(٢) جَذْلَان : فرحان . الوستان : الذي غشيته سنة النوم . الدجى : ظلام الليل .

(٤) تُتَاجِجُهُ : تسارعه وتجاذبه الحديث . غَيَاهِبُهُ : ظلماته وحنادسه .

(٥) تَرْدَى : لبس . مُسَوِّحَ النَّسْكِ : ما يظهر فيه الزهاد من لباس أسود . الْحَافِقِينَ : المخافقين : المغرب والمشرق . ذَوَائِيهِ : أطرافه ، ويريد ألسنة الظلام .

(٨) مَذَاهِبُهُ : طرقه .

(٩) الْآذَى : الموج .

سَفَائِنُ لَمْ يَعْرِفْ لَهَا الدَّهْرُ سَاحِلًا
رَأَاهُ سَلِيلُ الطِّينِ يَجْتَابُ لَيْلَهُ
تَلَقَّاهُ فَجَزُّ الْعِيدِ فِي عُنْفَوَانِهِ
تَأَلَّقَ كَالْحَقِّ الْمُبِينِ إِذَا بَدَا
وَلِلصُّبْحِ عِنْدِي مِثَّةٌ كُلَّمَا نَبَا
أَرَاهُ فَالْقَى الْبِشْرَ فِي قَسَمَاتِهِ
وَأَشْعُرُ أَنَّ الْكَوْنَ عَادَتْ حَيَاتُهُ
يَهْشُ إِلَيْهِ كُلُّ حَيٍّ كَأَنَّمَا
وَتَضْحُو لَهُ الْأَزْهَارُ مِنْ وَسَنَائِهَا
وَتُسْتَقْبِلُ الْأَطْيَارُ بِسَمَةِ نُورِهِ
تَرَاهَا عَلَى الْأَفْقَانِ سَكْرَى مِنَ السَّنَا
قِيَانُ أَدَقُّ اللَّهُ أَوْتَارَ عُودِهَا
كَأَنَّ ضِيَاءَ الصُّبْحِ وَالْكَوْنَ مُشْرِقُ
أَطْلَ هِلَالُ الْعِيدِ يَحْطِي بِنَظَرِهِ
وَشَاهَدَ فِي طَهْرِ الْمَلَائِكِ سَيِّدًا

(١٠) السفر : المسافرون ، الواحد سافر . الدائب : المستمر فيما أخذ فيه .

(١١) سليل الطين : آدم لأنه خلق من الطين . يجتاب : يقطع .

(١٢) في عنفوانه : في اكتماله ورائع نوره . تصول : تسطو وتعدو . الشهب : جمع أشهب ، وهو الذي فيه بياض يصدعه سواد . الصافنات : الخيل تقوم على ثلاث قوائم وطرف الرابعة ، ولا يكون ذلك إلا في الجياد العتاق . الكتائب : جمع كتيبة ، وهو الجيش . ويريد بالكتائب : جيوش الضوء ، وشهب الصافنات : الأشعة للونها وسرعة جريها .

(١٣) تألق : أضاء وأشرق .

(١٤) نبأ بالليل : أى نبأ جنى عن الليل كأنه فراش نخس ، فاستوحشت وضجرت . هياذبه : سحائب ظلماته . (١٨) تصحو : تنفتح . سناتها : سباتها .

(٢١) القيان : الجوارى المغنيات . شبه العليز بها . أشجيت : أثارت الشجو وحركت الشوق . أغانيه : أى أغاني العود .

(٢٣) ثاقبه : نوره الذى يبد كل نور .

(٢٤) مناسبه : أى أنسابه وأصوله .

تَراه فَتَلْقَى أُمَّةً فِي شَبَابِهَا
أَصَالَةُ رَأْيِي فِي ابْتِسَامِ سَمَاحَةٍ
تَأَثَّرَ خَطَرُ الْخَزَمِ فِي كُلِّ مَطْلَبِ
مَلِيكَ مِنَ الْأَفْلَازِ أَغَوَاذُ عَرْشِهِ
مَحَبَّتُهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ شَعَافُهُ
حَوَتْ رِيثَةَ الرَّسَامِ . بَعْضَ سِمَاتِهِ
لِكُلِّ خَيَالٍ فِي قَمَرِ الشَّعْرِ غَايَةً
صِيفِ الْبَحْرِ فِي أُمُوجِهِ وَكُنُوزِهِ
صِيفِ الْهَمِّ الْجُرْدَ الَّتِي تَقْنِصُ الْمَنَى
صِيفِ الْأَنْجُمِ الزُّهْرَ اللَّوَامِجِ فِي الدُّجَى
صِيفِ السُّحُبِ أَيْنَ السُّحُبِ مِنْ فَيْضِ جُودِهِ
تَمَّتْ زُهُورُ الرَّوْضِ لَوْ أَنَّ طَيْبَهَا
فَمَا كَرَمٌ إِلَّا وَمِنْهُ انْبِعَافُهُ
إِذَا اصْطَلَعَ اللَّهُ أَمْرًا جَلَّ سَعْيُهُ

وَتُصْنَفِي إِلَى الْأَمَالِ حِينَ تُحَاطِبُهُ (٢٥)
وَصَوْلَةُ عَزْمٍ يُرْهِبُ الدَّهْرَ قَاطِبُهُ (٢٦)
وَهَلْ يَعْظُمُ الْمَطْلُوبُ وَالْخَزَمُ طَالِبُهُ؟ (٢٧)
فَمَنْ ذَا يُدَانِيهِ وَمَنْ ذَا يُقَارِبُهُ؟ (٢٨)
وِلْحَسَانُهُ فِي كُلِّ كَفٍّ رَوَاجِبُهُ (٢٩)
وَعَزَّتْ عَلَى رِيَشِ الْقَرِيضِ مَنَاقِبُهُ (٣٠)
وَلَا تُنْتَهِي غَايَاتُهُ وَمَآرِبُهُ (٣١)
وَقُلْ هَذِهِ الْأَوَّةُ وَمَوَاهِبُهُ (٣٢)
وَقُلْ هَذِهِ أَفْرَاسُهُ وَنَجَائِبُهُ (٣٣)
وَقُلْ هَذِهِ أَقْدَارُهُ وَمَرَاتِبُهُ (٣٤)
إِذَا وَكَفَّتْ لِلْبَائِسِينَ سَحَائِبُهُ؟ (٣٥)
لَهُ نَفْحَةُ الذِّكْرِ الَّذِي هُوَ كَاسِيُهُ (٣٦)
وَلَا شَرَفٌ إِلَّا وَفَارُوقُ صَاحِبِيهِ (٣٧)
وَعَمَّتْ أَبْيَادِيهِ وَطَابَتْ نَقَائِبُهُ (٣٨)

(٢٦) القاطب : العابس عن غضب وشدة . القاطب : الأسد (أيضا) . والكلام على كلا المعنيين مستقيم . فعل
الأول جعل عزمه العابس يخيف الدهر . وعلى الثاني جعل من عزمه أسداً يخشى الدهر بطشه .
(٢٧) تأثر : احتذى وترسم .
(٢٨) الأفلاذ : قطع الأكباد .
(٢٩) شغاف القلب (هنا) : سويداؤه . الرواجب : بواطن مفاصل الأصابع . وقيل غير ذلك ، الواحدة
راجعة .

(٣٢) كنوز البحر : ما ينطوى عليه من جوهر كريم ومنافع للناس . الآلاء : النعم .
(٣٣) الجرد : من صفات الخيل . وهي القصيرة الشعر . وهو مما تمدح به . تقنص المني : تظفر بها وتلحقها .
النجائب : كرام النوق . الواحدة : لحية . والأفراس والنجائب ، عدة الانسان في بلوغ الغايات .
(٣٤) الزهر : الناصعة البياض . اللجى : الظلام . الأقدار والمراتب : المنازل والدرجات .
(٣٥) فيض جوده : عميم كرمه . وكفت : أمطرت .
(٣٦) نفحة الذكر : سيرته الطيبة التي تملأ الأرجاء . كاسيه : المتصف به .
(٣٨) اصططنه : تولاه برعايته وحاطه بعنايته . وجل : عظم . عمت : انتشرت . الأباذي : النعم .
النقائب : الخلال الطيبة ، الواحدة : نقيية . طيبها : حسننها وبلوغها غاية الكمال .

بِهِ أَزْدَادَ دِينِ اللَّهِ عِزًّا وَرَدَّدَتْ
وَقُورٌ بَدْرَسِي الدِّينِ يُطْرَقُ خَاشِعًا
بِجَانِبِهِ الشَّعْبُ الْوَفِيُّ يَحُوطُهُ
وَجِبْرِيلُ يَهْفُو فَوْقَهُ بِجَنَاحِهِ
تَجَلَّى بِهِ عَصْرُ الرَّشِيدِ وَعِزُّهُ
إِذَا الشَّعْبُ وَالْآهَ فَذَلِكَ فَرَضُهُ

* * *

شَهِدْتُكَ يَوْمَ الْعِيدِ وَالشَّعْبُ حَاشِدٌ
لَهُ صَوْتُ صِدْقٍ بِالذُّعَاءِ مُجَلِّلٌ
فَعَيْنُ اشْتِيَاقٍ تَرْتَجِي لُقْيَةَ الْمُنَى
رَأَيْتُ كَأَنَّ الْبَحْرَ مَدًّا بِمِثْلِهِ
هُنَاكَ بَدَأَ الْعِيدَانِ: وَجْهَكَ وَالضُّحَى
طَلَعْتَ فَأَبْصَرْنَا الْجَلَالَ مُصَوِّرًا
لَكَ الْبِسْمَةَ الزَّهْرَاءُ تَحْتَلِبُ التَّهَى
طَلَعْتَ فَقُلْنَا: خَيْرٌ مِنْ سَاسِ أُمَّةٍ
لَدُنَى مُؤَكِّبٍ لِلْمُلْكِ عَزَّ مِثَالُهُ
يُشَاهِدُهُ التَّارِيخُ وَالْعُجْبُ مِثْلُوه
فَمَنْ شَاءَ مَجْدَ الْمُلْكِ فِي بُعْدِ شَأُوهِ

(٤٠) يرجو: يخاف. يراقب: يخشى.

(٤٣) تجل: وضع وبان، الرشيد: هو هارون الرشيد أحد الخلفاء العباسيين. وكان عهده من أزهى عهود الدولة حضارة ومدنية. الراشدون: الخلفاء الأربعة وقد بلغ الدين في عهدهم غايته.

(٤٤) والآه: أنخلص له الولاء ودان له. فرضه: واجبه. فداه: جعل نفسه فداء له.

(٥٠) يفضى: يكسر الطرف حياء. هائبه: في خشية منه.

(٥١) الزهراء: المشرقة لإشراق النجوم. تحتلب النهى: تستلب العقول. شوائب الهم: ما يشوب النفس ويعكر صفوها.

(٥٢) العصائب: جمع عصابة، وهى ما يشد على الرأس.

(٥٥) الشأو: الغاية والمضى. العوالى: الرماح. القواضب: السيوف.

وَهَذَا الذِّكَاءُ الْعَبْقَرِيُّ مَلِيكُهُ وَهَذِي الْجُنُودُ الرَّاحِرَاتُ مَوَاجِيهُهُ (٥٦)
مَلِيكٌ لَهُ عَزْمٌ الصَّبَا وَوُثُوبُهُ وَآرَاءُ مَا بَعْدَ الصَّبَا وَجَارِيُهُ (٥٧)

* * *

تُحْطَرُّ شَهْرُ الصَّوْمِ يَسْحَبُ ثَوْبَهُ فَتَنْشُرُ مِسْكَاً فِي الْفَضَاءِ مَسَاجِيَهُ (٥٨)
تَحْمِلُ لِلْفَارُوقِ أَجْرَ مُجَاهِدٍ يَتِيهِ بِهِ إِنْ حَاوَلَ الْعَدُوَّ حَاسِيَهُ (٥٩)
وَعَادَ إِلَى مَوْلَاهُ جَمًّا ثَوَابِهِ مَلِيًّا مِنَ الْإِحْسَانِ بُجْرًا حَقَائِيَهُ (٦٠)
تَحَدَّثَتْ فِي الْمِثْدَاعِ عَنْ فَضْلِ صَوْمِهِ وَكَمْ مَثَلٍ عَلَى الذُّرَا أَنْتَ ضَارِيَهُ (٦١)

* * *

هَنِيئًا لَكَ الْعَيْدُ الَّذِي بِكَ أَشْرَقَتْ مَنَازِلُهُ بِشْرًا، وَضَاعَتْ رَحَائِبُهُ (٦٢)
رَأَتْ فِيهِ مِصْرَ هَمَّةٍ عَلَوِيَّةٍ يَرَى كُلُّ بَاسٍ عَزَمَهَا فُجْجَانِيَهُ (٦٣)
وَأَبْصَرَ فِيهِ الثَّيْلُ خَيْرَ مُمْلِكٍ تَعَجَّلُ مَسَاعِيَهُ، وَتَصْنُفُو مَسَارِيَهُ (٦٤)
بَصِيرٌ إِذَا سَاسَ الْأُمُورَ تَكْشَفَتْ وَبَانَ لَهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَوَاقِبُهُ (٦٥)
يُزَاوِلُهَا مِنْهُ حَصِيفٌ مُدْرَبٌ بَعِيدُ الْمَرَامِيِّ صَادِقُ الرَّأْيِ صَائِبُهُ (٦٦)
إِذَا مَدَّ زَنْدَ الْعَزْمِ فِي إِثْرِ مَطْلَبٍ تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ، وَلَانَتْ مَصَاعِيَهُ (٦٧)
نَعِمْنَا بِالْإِسْتِقْلَالِ فِي يُعْنِ عَهْدِهِ وَأَسْفَرَ لَيْلٌ لَمْ يَتَمَّ فِيهِ نَاصِبُهُ (٦٨)

(٥٨) مساحب الثوب : ما ينجر منه على الأرض .

(٦٠) مجراً حقائبه : منتفخة من كثرة ما فيها من الثواب .

(٦١) الذُّرَا : جمع ذروة ، وهي من كل شيء أعلاه .

(٦٣) علوية : نسبة إلى جده رأس الأسرة الملكية في مصر «محمد على باشا» . البأس : القوة والشدة . يجانبه : يباعده .

(٦٦) الحصيف : الذي استحكم عقله . المدرب : ذو الخبرة بالأمور . بعيد المرامي : بعيد النظر ، صائبه : أي لا يخطئ . مواقع الأمور .

(٦٧) يريد بزند العزم : ذراعه القوى الفتي ، والمقصود همته التي لا تتثنى أمام المطالب . تدانت : قربت . أقاصيه : ما بعد وعز . لانت : هانت وسهلت .

(٦٨) الناصب : المفضى المتعب .

وَعَزَّ حِمَى مِصْرَ بِجُهِدِ رَجَالِهَا وَعَادَ لَهَا مِنْ لَامِعِ الْمَجْدِ عَازِيَهُ^(٦٩)
فَعِشْ لِلْهُدَى وَالْمَكْرُمَاتِ فَلِنَا سَجَايَاكَ آيَاتُ الْهُدَى وَجَوَالِبُهُ^(٧٠)

(٦٩) الحمى : ما يجب عليك حمايته . عازيه : ما يعد عليها قديما وامتنع .
(٧٠) سجايك : طباعك وخلالك . جوالبه : تجلبه وتأتى به .

أعلام المجمع

في رثاء الأساتذة أحمد الإسكندري وحسين والى وتلينو أعضاء مجمع اللغة العربية . أنشئت بدار الأوبرا في فبراير سنة ١٩٣٩ م .

غداً في سماء العبقرية نلتقى
ونذكر عيشاً كالأزاهر لم يطل
ونضحك من آمالنا كيف أنها
ونسبح في أنهار عذبة كأنها
ونخترق الاجواء بين مدوم
وتجتمع الأنكاد بعد التفريق^(١)
ووداً كمشمول الرحيق المصفق^(٢)
أصاحت إلى وعد الزمان الملقق^(٣)
سرائرنا من مائها المتدفق^(٤)
يمد جناحيه، وبين مصفق^(٥)

* * *

ذكرت أحيائي ، وقد سار ركبهم
أودعهم ما بين لوعة واجد
وأبعث في الصحراء أنات شيق
تعلقت بالحدباء حيران وإلها
إلى غير آفاق ، على غير أيتق^(٦)
تطير به الذكرى ، وزفرة مشفق^(٧)
وهل نسمع الصحراء أنات شيق^(٨)
وكيف ! وماذا نأفي من تعلقي^(٩)

(٢) الرحيق : صفوة الخمر . المشمول : البارد يقال (غدير مشمول) . هبت عليه ريع الشمال فأبردته . المصفق : المصنى بتحويله من إناء إلى إناء .

(٥) مدوم : دوم الطائر . خلق في الهواء دون أن يحرك جناحيه . مصفق : من صفق الطائر بجناحيه حركتها فسمع لحركتها صوت .

(٦) أيتق : جمع ناقة وجمع الجمع : أياتق .

(٩) الحدباء : النعش .

لَمَسْتُ فَلَمْ أَلِمْ سِوَى أَرْيَحِيَّةٍ مِنْ النُّورِ، لُفْتُ فِي رِذَاءِ مُخَلِّقٍ (١٠)

* * *

أَتَدْفَنُ فِي الْأَرْضِ الْكَنُوزُ وَفَوْقَهَا خَلَاءٌ، إِلَى الْأَلْبَاهِ جِدُّ مُمْلِقٍ؟ (١١)
وَيَمْضِي الْحِجَا مَا بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ كَلِمَةٍ طَرْفٍ أَوْ كَوْمَضَةٍ مُبْرِقٍ؟ (١٢)
يَضِيقُ فِضَاءُ الْأَرْضِ عَنْ هِمَّةِ الْفَتَى وَيُجْمَعُ فِي لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ ضَيْقٍ (١٣)
تَبَابٌ لِهَذَا الدَّهْرِ، مَاذَا يُرِيدُهُ؟ وَأَيُّ جَدِيدٍ عِنْدَهُ لَمْ يُمَرِّقِ؟ (١٤)
يُصَدِّعُ مِنْ أَعْلَامِنَا كُلِّ رَاسِخٍ وَيُظْفِي مِنْ أَنْوَارِنَا كُلِّ مُشْرِقٍ (١٥)
هُوَ الْمَوْتُ مَا أَغْنَى اسْمُهُ عَنْ صِفَاتِهِ وَعَنْ كُلِّ أَلْوَانٍ الْكَلَامَ الْمُنْتَقِ! (١٦)
رَمْتَنِي عَوَادِيهِ فَلِنْ قُلْتُ إِنَّهَا مَضَتْ بِأَمَانِي الْحَيَاةَ فَصَدَّقِ! (١٧)

* * *

أَحْمَدُ أَيْنَ الْأَمْسُ، وَالْأَمْسُ لَمْ يَعُدْ سِوَى ذِكْرِيَاتٍ لِلخِيَالِ الْمُؤَرِّقِ (١٨)
كَأَنِّي أَرَاكَ الْيَوْمَ تَخْطُبُ صَائِلًا وَتَهْدِرُ تَهْدَارَ الْفَنَنِقِ الْمُشَقِّقِ (١٩)
تُنَافِعُ عَنْ بِنْتِ الصَّحَارَى مُشْمَرًا وَتَفْتَحُ مِنْ أَسْرَارِهَا كُلِّ مُعْلَقٍ (٢٠)
مَضَى حَارِسُ الْفُصْحَى فَخَلَّدَ اسْمُهُ كَمَا خَلَّدَ الْأَعَشَى حَدِيثَ الْمُخَلِّقِ (٢١)

(١٠) مخلق: المخلوق والمخلوقة ضرب من الطيب. المخلق: ما وضع عليه المخلوق.

(١١) جد مملق: مفتقر جدا.

(١٢) الحجا: العقل والفطنة.

(١٤) التباب: القطع والإهلاك. وتبأله: دعاء عليه بالهلاك.

(١٩) هدر الفنيق: ردد صوته في حنجرتة. التهدار: مصدر منه. المشقق: البعير يخرج من فيه ما يشبه الرثة إذا

هاج ويسمى العامة (القلة).

(٢٠) تنافع: تدافع. بنت الصحارى: كناية عن اللغة العربية. مشمرا: مجتهدا. أسرارها: خفاياها

ومعضلاتها. معلق: مقفل.

(٢١) الأعشى: هو أعرشى قيس أبو بصير من فحول شعراء الجاهلية. المخلق: لقب عبد العزى بن حنم وكان فقيرا

خامل الذكر ملحه الأعشى بقصيدته التي مطلعها:

أرقت وما هذا السهاد المؤرق وما بي من سقم وما بي تعشق

ففيه ذكر المخلق وعلا شأنه، وخلد التاريخ اسمه.

فَقَدْ نَأَى بِهِ زَيْنَ الْفَوَارِسِ ، إِنْ رَمَى أَصَابَ وَإِنْ يُرْخِ الْعَيْنَانِ يَسْبِقُ (٢٢)
فَقُلْ لِلَّذِي يَسْمُو لَذِيلِ غُبَارِهِ ظَلَمْتَ الْعِتَاقَ الشَّيْطَانِيَّاتِ فَارْفُقِ (٢٣)
إِذَا مَا رَمَى عِنْدَ الْجِدَالِ عِبَاءَهُ رَمَاكَ يَسِيلُ يَقْدِفُ الصَّخْرَ مُعْرِقِ (٢٤)
فَجَانِبَ إِذَا كُنْتَ الْحَكِيمَ سُؤَالُهُ وَأَطْرُقَ إِلَى آرَائِهِ ثُمَّ أَطْرُقِ. (٢٥)

* * *

أَحْمَدُ ، إِنْ تَمُرُّزْ بِوَالِي فَحْيِهِ وَبَلَّغَهُ أَشْوَاقَ الْفُؤَادِ الْمُحَرَّقِ (٢٦)
طَوِينَاهُ صَيَّادَ الْأَوَابِدِ لَمْ يَدْعُ عَزِيْزًا عَلَى الْأَفْهَامِ غَيْرَ مُوثِقِ (٢٧)
لَهُ نَظْرَةٌ لَمْ يَحْتَمِلْ وَقَعَ سِخْرَهَا غَرِيبُ ابْنِ حُجْرٍ أَوْ عَوِيصُ الْفَرْزَدِقِ (٢٨)
أَحَاطَ بِأَثَارِ الْحَلِيلِ بَنَ أَحْمَدِ إِحَاطَةً فَيَاضِ الْبَيَانِ مُدَقِّقِ (٢٩)
إِذَا مَسَّ بِالْكَفِّ الْجَبِينَ تَدَافَعَتْ جُيُوشُ الْمَعَانِي فَيُلْقَا إِنْثَرُ فَيُلْقِ (٣٠)

* * *

وَيَوْمًا مَعَ الْإِسْكَانْدَرِيِّ رَأَيْتَهُ يُجَاذِبُهُ فَضْلَ الْحَدِيثِ الْمَشَقِّقِ (٣١)

(٢٣) العتاق : من الخيل . النجائب ، ومفرده عتيق ككريم . الشيطميات : واحدها شيطمي وهو الفرس الرائع

بطول جسمه وقوته . ارفق : ترفق وتلطف .

(٢٦) والى : هو المرحوم الأستاذ حسين والى عضو المجمع اللغوى وأحد فحول العربية فى عصر النهضة . تخرج فى الأزهر وزاول مهنة التدريس فيه وفى مدرسة القضاء الشرعى ، وتدرج فى مناصب الأزهر السامية . ولما أنشئ المجمع اختير عضواً فيه وكانت مواقفه فيه خالدة ، وآراؤه حكيمة . وله عدة مؤلفات فى الأدب واللغة ورسم الحروف معظمها لم يطبع بعد . أشواق : جمع شوق وهو نزاع النفس وحركة الهوى . المحرق : من حرقه بالنار يحرقه بالغ فى الإحراق .

(٢٧) الأوباد : الوحوش ، والمراد عويصات المسائل وغرائبها مما يعز فهمه . الموثق : المحكم المتقن .

(٢٨) ابن حجر : امرؤ القيس إمام شعراء الجاهلية . عويص : من عوص الكلام صعب . والعويص من الشعر ما صعب فهم معناه . الفرزدق : أحد فحول الشعراء الأمويين مشهور بصلافة الشعر وغرابته .

(٣٠) تدافعت : تدافعوا فى الحرب : دفع بعضهم بعضاً . الفيلق : الجيش .

(٣١) الاسكندري : هو المرحوم الأستاذ أحمد على السكندري . حجة الأدب العربى واللغة العربية ، تلقى دروسه فى الأزهر ، ثم فى دار العلوم ، ثم كان مدرسا فى المدارس الأميرية ، فناظراً لمدارس المعلمين فاستاذاً بدار العلوم ، فعضواً فى المجمع توفى سنة ١٩٣٨ م . يجاذبه : يجذب حوله عن موضعه كجاذبه . والمراد هنا النقاش والمجادلة ، لأن كلاً يجذب الآخر لرأيه بكلامه . جذب الشيء فضل : الفضل هنا بمعنى الطرف . المشقق : شقق الكلام أخرجه أحسن مخرج .

فَهَذَا يَرَى فِي لَفْظَةٍ غَيْرَ مَا يَرَى أَخُوهُ ، وَيَخْتَارُ الدَّلِيلَ وَيَتَّقِي (٣٢)
فَقُلْتُ أَرَى لِيكَ وَلِيكَ تَجَمَّعَا وَأَشْدَقَ مِلَّ الْعَيْنِ يَمْشِي لِأَشْدَقِ (٣٣)
وَأَعْجَبَنِي رَأْيَ سَلِيمٍ وَمَنْطِقُ يَصُولُ عَلَى رَأْيِ سَلِيمٍ وَمَنْطِقِ (٣٤)
وَقَدْ لَوَحَتْ أَيْدِيهِمَا فَكَانَتْهَا إِشَارَاتُ رَايَاتِ تَرَوْحُ وَتَلْتَقِي (٣٥)
وَلَمْ أَرَ فِي لَفْظِيهِمَا نَبْرَ عَائِبٍ وَلَمْ أَرَ فِي عَيْنَيْهِمَا لَمَحَ مُحَقِّقِ (٣٦)
فَقُلْتُ هِيَ الْفُضْحَى بِخَيْرٍ وَإِنَّهَا بِأَمْثَالِ هَذَيْنِ الْحَقِيقَيْنِ تَرْتَقِي (٣٧)

* * *

وَلَمْ أَنْسَ نَلِينُو وَقَدْ جَاءَ فَيَصْلًا بِحُجَّةٍ بَحَاثٍ وَرَأْيٍ مُحَقِّقِ (٣٨)
وَفَكَّرَ لَهُ مِنْ فِطْرَةِ الرُّومِ دِقَّةٌ وَمِنْ نَفَحَاتِ الْعُرْبِ حُسْنٌ ثَالِثُ (٣٩)
يُسْتَقُ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ مُجَاهِدًا وَلَاخِيرَ فِي عِلْمٍ إِذَا لَمْ يُسْتَقِ (٤٠)
تَقَاسَمَهُ غَرْبٌ وَشَرْقٌ فَالَّتْ مَنَاقِبُهُ مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ (٤١)
فَدَعُ مَا يُعْطَى الرَّأْسَ وَاسْمَعَهُ لَا تَعِجْ سَيَوَى عَرَبِيٍّ فِي الْعُرُوبَةِ مُعْرِقِ (٤٢)
إِذَا صَالَ أَلْفَى الرِّيحَ كُلُّ مُتَازِلٍ وَإِنْ هُوَ دَوَى سَفَّ كُلِّ مُحَلِّقِ (٤٣)
عَشَقْنَاهُ وَضَاحَ الْخَلَائِقِ مُخْلِصًا وَمَنْ يَكُ وَضَاحَ الْخَلَائِقِ يُعَشِّقِ (٤٤)
فَيَا مَجْمَعَ الْفُضْحَى عَزَاءً فَكَلْنَا إِلَى الشَّاطِئِ الْمَوْعُودِ رَكَّابُ زَوْرَقِ (٤٥)
وَمَا عَقَمَتْ أُمُّ اللُّغَاتِ وَلَا خَلَّتْ خَنَائِلُهَا مِنْ سَجْعِ كُلِّ مُطَوِّقِ (٤٦)

(٣٣) أشدق : الشدق . سعة الشدق وخطيب أشدق بليغ .

(٣٦) نبر : نبر فلانا بلسانه . نال منه . لمح : لمح إليه اختلس النظر ولمح البرق لمع . محق : الحق . الغيظ أو

شدته .

(٣٨) نلينو : هو المستشرق الإيطالي الكبير الأستاذ نلينو ولد في تورينو من بلاد إيطاليا سنة ١٨٧٢ م . وأنقذ دراسة

الرياضيات والفلك والفلسفة والفقه وتاريخ الأديان . وفد إلى القاهرة في بعثة إيطالية سنة ١٨٩٣ م ليتزود

من علوم الشرق ، ولا سيما العلوم الإسلامية ثم عاد إلى وطنه فاشتغل بمدرسة للعلوم العربية في المعهد الشرقي

بناپولي وفي جامعة روما ثم بلم . فأستاذًا للتاريخ الإسلامي بجامعة روما . وألقى محاضرات هامة في الجامعة

المصرية بين عامي سنة ١٩٠٩ وسنة ١٩١٣ ثم دعاه الملك فؤاد سنة ١٩٢٦ ليكون أستاذًا بكلية الآداب

واختير عضواً في الجمع كما اختير عضواً في مجمع إيطاليا وفي الجمعيتين الشرقيتين الانجليزية والألمانية . وفي

مجمع دمشق العلمي . توفي سنة ١٩٣٨ م .

(٤٣) دوى : دوى الطائر : طار في الهواء ولم يحرك جناحيه . سف الطائر : هبط إلى الأرض .

بَغْدَادُ

أُقيمت في حفل افتتاح المؤتمر الطبّي العربي ببغداد في ٩ من فبراير سنة ١٩٣٨ م :

بَغْدَادُ، يَا بَلَدَ الرَّشِيدِ! وَمَنَارَةَ الْمَجْدِ التَّلِيدِ! ^(١)
يَا بَسْمَةً لَمَّا تَزَلْ زَهْرَاءَ فِي ثَغْرِ الْجُلُودِ ^(٢)
يَا مَوْطِنَ الْحُبِّ الْمُقِيمِ وَمَضْرِبَ الْمَثَلِ الشُّرُودِ ^(٣)
يَا سَطَرَ مَجْدٍ لِلْعُرُو بَيَّ خُطَّ فِي لَوْحِ الْوُجُودِ ^(٤)
يَا رَايَةَ الْإِسْلَامِ، وَالْإِسْلَامُ خَفَّاقُ الْبُسُودِ ^(٥)
يَا مَغْرِبَ الْأَمَلِ الْقَدِيمِ، وَمَشْرِقَ الْأَمَلِ الْجَدِيدِ ^(٦)
يَا بَيْتَ دِجْلَةَ، قَدْ ظَمِئْتُ لِرَشْفِ مَبْسِمِكِ الْبُرُودِ ^(٧)
يَا زَهْرَةَ الصَّخْرَاءِ، رُدِّي بَهْجَةَ الدُّنْيَا وَزَيْدِي ^(٨)
يَا جَنَّةَ الْأَحْلَامِ، طَا لَ بِقَوْمِنَا عَهْدُ الرُّقُودِ ^(٩)
يَا بُهْرَةَ الْمُلْكِ الْفَسِيحِ، وَصَخْرَةَ الْمُلْكِ الْوَطِيدِ ^(١٠)

(١) بغداد : مدينة عظيمة على شاطئ نهر دجلة من بلاد العراق ، وكانت مقر الخلافة العباسية ، بناها أبو جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين سنة ١٤٥هـ . والرشيد هو هارون الرشيد خامس خلفاء بني العباس تولى الخلافة (١٧٠ - ١٩٣ هـ) وكان عصره عصر نعيم ورخاء ، وفي زمنه ازدهرت بغداد وعظم شأنها .

(٢) الشرود : السائر الدائع المتشعر .

(٧) المبيسم : الثغر ، وهو ما تقدم من الأسنان حيث يكون الابتسام ، والمراد الريق . البود : البارد .

(١٠) بهرة الملك : قصبه ومقره . الوطيد : الثابت المتين .

يَا زُورَةَ تُحْيِي الْمُنَى إِنَّ كُنْتَ صَادِقَةً فَعُودِي ! (١١)

* * *

| | |
|-----------------------------------|---|
| بَعْدَادُ، يَا ذَاكَ النَّهْيِ | وَالْفَنِّ، يَا بَيْتَ الْقَصِيدِ (١٢) |
| نَبْتَ الْقَرِيضِ عَلَى ضِفَا | فِكَ بَيْنَ أَفْئَانِ الْوُرُودِ (١٣) |
| سَرَقَ التَّدَلُّلَ مِنْ «عِنَّا | نِ» وَالتَّقَنُّنَ مِنْ «وَحِيدِ» (١٤) |
| يَشْدُو كَأَنَّ لَهَائِهِ | شُدَّتْ عَلَى أَوْتَارِ عُودِ (١٥) |
| بَعْدَادُ، أَيْنَ الْبُحْثَرِيُّ؟ | وَأَيْنَ أَيْنَ ابْنُ الْوَلِيدِ؟ (١٦) |
| وَمَجَالِسُ الشُّعْرَاءِ فِي | بَيْتِ ابْنِ يَحْيَى وَالرَّشِيدِ؟ (١٧) |
| أَيْنَ الْقِيَانُ الضَّاحِكَا | تُ يَمْسَنُ فِي وَشَى الْبُرُودِ؟ (١٨) |
| السَّاحِرَاتُ الْفَاتِنَا | تُ التُّجْلُ مِنْ هَيْفٍ وَغِيدِ (١٩) |
| السَّاهِرَاتُ مَعَ التُّجُو | مِ الْآلِنَقَاتُ مِنَ الْهُجُودِ (٢٠) |

(١٤) عنان : جارية الناطقي كانت مغنية رائعة الحسن فاتنة الدلال . وحيد : اسم مغنية اشتهرت في العصر العباسي بافتنانها في الغناء . ولابن الرومي قصيدة في وصفها .

(١٦) البحتري : هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي ، شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية المقربين إلى الخليفة المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان ، وكانت ولادته بمنبج (وهي بلدة قديمة بين حلب والفرات) سنة ٢٠٦ هـ . وتوفي بها سنة ٢٨٤ هـ .

ومسلم بن الوليد الملقب بصريع الغواني كان أيضاً من الشعراء المفلّحين في عهد هارون الرشيد ، وهو أول من تكلف البديع في شعره . وكانت وفاته بمرجان سنة ٢٠٨ هـ .

(١٧) ابن يحيى هو الفضل بن خالد بن برمك ، وكان هو وأخوه جعفر وأبوهم يحيى من وزراء الرشيد وأنبه الناس وأبعدهم صيتاً وأرفعهم قدراً وأعظمهم كرمًا ، وبلغ من أمرهم أنهم زاحموا الخليفة في نفوذه وسلطانه . وأصبح الملك في قبضتهم ، ولهذا غضب عليهم الرشيد وقتل بهم . وكانوا إلى كياستهم وحسن سياستهم رجال فضل وعلم وأدب ، وكانت مجالسهم ونواديهم مقصد الشعراء وكعبة البلغاء والأدباء .

(١٨) القيان : جمع قينة وهي الأمة المغنية . الوشى : مصدر وشيت الثوب من باب وعد أى رقيقته ونقشته . البرود : جمع برد وهو الثوب المخطط .

(١٩) النجل : جمع نجلاء صفة من النجل بفتحتين وهو سعة العين وحسنها . هيف : جمع هيفاء صفة من الهيف بفتحتين وهو ضمير البطن ورقة الخاصرة . غيد : جمع غيداء صفة من الغيد بفتحتين وهو لين الأعطاف والتثنى .

مِنْ كُلِّ بَيْضَاءِ الطَّلَى مَهْضُومَةٌ الْكَشْحَيْنِ رُودٌ (٢١)
يَحْطِرْنَ حَتَّى تَعْجَبَ أَلْ أَعْصَانُ مِنْ لَيْنِ الْقُدُودِ (٢٢)
وَإِذَا سَفَرْنَ فَأَيْنَ ضَوْءُ الشَّمْسِ مِنْ شَفَقِ الْخُدُودِ؟ (٢٣)
يَغْبِنَنَّ بِالْأَيَّامِ، وَالْأَيَّامُ أَعْبَتْ مِنْ وَلِيدِ (٢٤)
خَبَأَ الْجَمَالُ لَهُنَّ كَنْزًا بَيْنَ سَالِفَةٍ وَجِيدِ (٢٥)

* * *

كَمْ جَاشَ جَيْشُكَ بِالْفَوَا رِسٍ مِنْ أَسَاوِرَةٍ وَصَيْدِ (٢٦)
لِلنَّضْرِ فِي أَعْلَامِهِمْ صِلَةٌ بِأَبْنَاءِ الْعُمُودِ (٢٧)
مُلكٌ إِذَا صَوَّرْتَهُ عَجَزَ الْخَيْالُ عَنِ الصُّعُودِ (٢٨)
وَجُهُودُ جَبَّارِينَ تَصْغُرُ دُونَهَا شُمُّ الْجُهُودِ (٢٩)
الرُّسُلُ تَثْلُو الرُّسُلَ مِنْ بَيْضِ صَقَالِبَةٍ وَسُودِ (٣٠)
سَارُوا «لِقَصْرِ الْخُلْدِ» يُعْشَى طَرْفُهُمْ وَهَجُ الْحَدِيدِ (٣١)
يَتَعَثَّرُونَ، كَأَنَّهُمْ يَمْشُونَ فِي حَلْقِ الْقِيُودِ (٣٢)

-
- (٢١) الطلى : الأعناق أو أصولها ، واحتلتها طلية ، مهضومة : ضامرة لطيفة . الكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف ، مهضومة الكشحين : هيفاء ضامرة البطن رقيقة الوسط . رود : رقيقة لينة ناعمة .
(٢٢) القدود : جمع قد وهو القامة وحسن التقطيع والاعتدال .
(٢٥) السالفة : جانب العنق . الجيد : العنق أو مقدمه أو موضع القلادة منه .
(٢٦) جاش جيشك : ماج واضطرب لكثرة كالهبح الزاخر المائج . الفوارس : جمع فارس وهو راكب الفرس .
الأساور : جمع أسوار بضم الهمزة وكسرهما وهو القائد والجيد الرمي بالسهم . الصيد : جمع أصيد وهو الملك ورافع رأسه كبراً والأسد .
(٢٧) أبناء العمود : كناية عن السيوف .
(٢٩) شم : جمع أشم وهو المرتفع العالى .
(٣٠) الصقالبة : جيل تناخم بلادهم بلاد الخزر بين بلغر وقسطنطينية ، والمراد الأمم والممالك الأوربية المجاورة لبحر الخزر والبحر الأسود في الشمال والغرب .
(٣١) يريد بقصر الخلد قصر الخليفة ببغداد ، الطرف : العين . يعشى طرفهم : يصيب عيونهم بالعشا ، وهو سوء البصر بالليل والنهار ، وهج الحديد : توقده ولعانه .
(٣٢) عثرى مشيه وتعثر : كبا وزل وسقط . الحلق : جمع على غير قياس للحلقة .

الْجَوُّ يَسْطَعُ بِالظَّبَا وَالْأَرْضُ تَزْخَرُ بِالْجُنُودِ (٣٣)
حَتَّى إِذَا رَجَعُوا بِدَا بِجِبَاهِهِمْ أَثَرُ السُّجُودِ (٣٤)

* * *

الْفَلَسَفَاتُ عَرَفَتْهَا وَالْعِلْمُ طِفْلٌ فِي الْمُهُودِ (٣٥)
وَالْعَرَبُ يَنْظُرُ فِي خُمُودِ نَحْوِ قَاتِلَةِ الْخُمُودِ (٣٦)
كَمْ مَوْتَلٍ لِلْمُسْتَجِيرِ، وَمَنْهَلٍ لِلْمُسْتَفِيدِ (٣٧)
وَ «الْجَاحِظُ» الْمَرْحُ اللَّجُوبُ بَعْضُ يَغُوصُ لِلدَّرِّ الْفَرِيدِ (٣٨)
بَعْدَادُ، يَا وَطَنَ الْأَدِيبِ، وَأَيْكَةَ الشَّعْرِ الْغَرِيدِ (٣٩)
جَدَّدْتَ أَخْلَامِي، وَكُنْتُ صَحَوْتُ مِنْ عَهْدٍ عَهْدٍ (٤٠)
جَمَعَ الْحَيَالُ فَمَا أَطْمَأَنَّ، وَلَا اسْتَقَرَّ إِلَى خُلُودِ (٤١)
جَازَ الْقُرُونِ النَّائِيَا تِ، وَقَلَّ أَسْرَارُ الْعُقُودِ (٤٢)
ذَكَرَ الْمُهُودَ فَإِنَّ لِدُّ كَرَى، وَحَنٌّ إِلَى الْمُهُودِ (٤٣)
وَاهْتِاجُهُ الطَّيْفُ الْبَعِيدُ، فَجُنَّ لِلطَّيْفِ الْبَعِيدِ (٤٤)
وَصَبَا إِلَى ظِلِّ الْعُرُو بَةِ فِي حِمَى الْمَلِكِ الْعَتِيدِ (٤٥)

* * *

(٣٣) يسطع : يرتفع ، والمراد يزدهم ويتلألأ من قولهم سطعت النار إذا أرتفعت وعظم لهبها واشتد توقدها ،

الظبا : جمع ظبة وهي حد السيف والرمح ونحوهما . تزخر : تمتلئ .

(٣٨) الجاحظ : هو أبو عثمان عمرو الجاحظ بن بحر الكنتاني البصري ، ولد بالبصرة حوالى سنة ١٦٠ هـ . وكان راوية فيلسوفا كاتباً مصنفاً أديباً عالماً بالحيوان والنبات وصافاً لأحوال الناس فكه المجلس خفيف الروح غاية في الظرف وطيب الفكاهة ، ومن مؤلفاته المشهورة كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين وكتاب البخلاء ، وطريقته في الكتابة لا تزال قدوة ومثالا عالياً لتوابع الكتاب ، وكانت وفاته ببغداد سنة ٢٥٥ هـ وقد نيف على التسعين .

(٤٠) عهد عهيد : زمن قديم .

(٤٢) القرون : جمع قرن وهو مائة سنة . النائيات : البعيدات . العقود : جمع عقد وهو العشرة من العدد ، فالعقود عشرات السنين .

(٤٥) صبا : مال وتاق . والعروية مصدر عرب لسانه إذا كان عربياً فصيحاً . والمراد القومية العربية . الحمى : المكان الحمى الذى لا يقرب ولا يجترأ عليه . العتيد : العظيم .

يَا أُمَّةَ الْعَرَبِ ارْكُضِي مِلءَ الْعِنَانِ، وَلَا تَهْدِي (٤٦)
سُودِي، فَأَمَالُ الْمُتَى وَالْعَبْقَرِيَّةُ أَنْ تُسُودِي (٤٧)
هَذَا أَوَانُ الْعَدُوِّ لَا أَد لِبَطَاءِ وَالْمَشْرِ الْوَيْدِ (٤٨)
الْمَجْدُ أَنْ تَتَوَلَّيِي وَإِذَا وَثَبْتَ فَلَا تَحِيدِي (٤٩)
وَتَحَلَّقِي فَوْقَ الثُّجُو مِ بِلَا شَبِيهِ أَوْ نِيدِي (٥٠)
وَإِذَا شَدَا الْكَوْنُ الْمَفَا خِرَ كُنْتَ عُتْوَانَ الشَّيْدِ (٥١)
لَا تَحُطِّي حَدَّ الْعُلَا مَا لِلْمَعَالِي مِنْ حُدُودِ! (٥٢)
مَنْ يَضْطَدِ النَّمِرَ الْوُثُو بَ يَعْفُ عَنْ صَيْدِ الْفُؤُودِ (٥٣)

* * *

هَلْدِي طَلَابِغُ نَهْضَةٍ ذَهَبَتْ بِآثَارِ الرُّكُودِ (٥٤)
بَعْدَادُ أَشْرَقَ نَجْمُهَا وَبَدَا بِهَا سَعْدُ السُّعُودِ (٥٥)
سَلَكْتُ إِلَى الْمَجْدِ الْقَدِيمِ مَحَجَّةَ النَّهْجِ السَّيْدِ (٥٦)
وَزَهَتْ بِأَنْمَارِ الْهَلْدِي وَسَطَتْ بِأَظْفَارِ الْأُسُودِ (٥٧)
بَعْدَادُ، إِنَّا - وَفَدَ مِضَرَ - نَفِيسُ بِالشُّوقِ الْأَكِيدِ (٥٨)
جِئْنَا نُحْيِي الْعِلْمَ وَالْأَدَبَ فِي الْعَدَدِ الْعَدِيدِ (٥٩)
مَرَآكِ عِيدُ لِلْمُنَى فُزْنَا بِهِ فِي يَوْمِ عِيدِ (٦٠)
أَهْلُوكَ أَهْلُونَا، وَأَبْنَاءُ الْعَشِيرَةِ وَالْجُنُودِ (٦١)

(٤٦) ارْكُضِي : أمر من الركوض وهو العدو والاسراع . العنان ككتاب : سَيْر اللجام الذي تمسك به الدابة .

ملء العنان : كناية عن شدة الركوض ونهاية الاسراع . لا تهدي : لا تنبالي أو تخافى .

(٥٦) المحجة : جادة الطريق أى معظمه . النهج : الطريق الواضح .

(٥٧) زهت : افتخرت وتاهت ، ويريد بأنمار الهلدي علماءها الأعلام وقادتها وزعماءها الذين يهدونها سبيل الرشاد . سطت : صالت وقهرت وبطشت .

(٥٨) كان الوفد الذى يشير إليه الشاعر مؤلفا منه والمرحوم الأستاذ أحمد عمر الإسكندري ممثلين للمجمع اللغوى ، ثم من أطباء على رأسهم على ابراهيم باشا .

(٦٠) المنى جمع منية وهى ما يتمناه الانسان ويريد به ويهواه . به : بالمرأى . وأشار بالشرط الثانى إلى موافقة حفلة افتتاح المؤتمر (٩ من فبراير سنة ١٩٣٨م) ليوم عرفة (وقفة عيد الأضحى من ذى الحجة سنة ١٣٥٦هـ) .

بَيْنَ الْقُلُوبِ تَشَوُّفٌ كَشَوُّفِ الصَّبِّ الْعَمِيدِ (٦٢)
 حَتَّى يَكَادَ يُجِبُّ نَخْلَكَ نَحْلُ أَهْلِي فِي «رَشِيدِ» (٦٣)
 شَطَّتْ مَنَازِلُنَا، وَمَا أَحْتَاجَ الْفُؤَادُ إِلَى بَرِيدِ (٦٤)
 الرَّافِدَانِ تَمَازَجَا فِي الْحُبِّ بِالنَّيْلِ السَّعِيدِ (٦٥)
 وَتَعَانَقَ الظَّلَالَن: ظِلُّ الطَّاقِ وَالْهَرَمِ الْمَشِيدِ (٦٦)
 جِئْنَاكَ نَسْتَبِقُ الْخُطَا أَنْضَاءَ أَوْدِيَةِ وَيِيدِ (٦٧)
 طَالَتْ بِنَا الصَّخْرَاءُ حَتَّى خِلْتُهَا أَبَدَ الْأَبِيدِ (٦٨)
 يَتَخَلَّصُ الْمَرْمَى الْمَدِيدُ بِهَا إِلَى مَرْمَى مَدِيدِ (٦٩)
 كَتَخَلَّصِ الْحَسَنَاءِ مِنْ وَعْدِ طَوْنُهُ إِلَى وَعُودِ (٧٠)
 بَحْرٍ بِلَا شَطَطَيْنِ يَزُ خَرُّ بِالتَّنَائِفِ وَالنُّجُودِ (٧١)
 وَسَفِيئَتِي «نَرْنُ» بِهَا مَا فِي فُؤَادِي مِنْ وَقُودِ (٧٢)

(٦٢) التشوف: التطلع إلى الشيء والنظر والاشراف، والمراد الحب والاشتياق. الصب: العاشق المستهام، العميد: الذي هذه العشق وأضناه الغرام.

(٦٣) رشيد: بلد الشاعر من بلدان مديرية البحيرة على فرع النيل الغربي (فرع رشيد).

(٦٤) شطت: بعدت.

(٦٥) الرافدان: دجلة والفرات.

(٦٦) الطاق: إيوان كسرى وهو على مسافة غير بعيدة من بغداد، ويريد بالهرم هرم الجيزة الأكبر على مقربة من مدينة الجيزة في جنوبها الغربي، وهو إحدى عجائب الدنيا السبع، وبه عرفت مصر وامتازت عن سائر الممالك والبلاد، بناه الملك خوفو مؤسس الأسرة الرابعة من الأسر الملكية المصرية قبل الميلاد بنحو ثلاثة آلاف سنة. المشيد: المطلق بالشيد وهو ما تطلق به الجدران من حصص ونحوه، المشيد أيضاً: الرفيع العالى.

(٦٧) نستبق الخطا: نبتهرها ونعاجلها ونسرع فيها. الخطا: جمع خطوة. أنضاء: جمع نضو وهو المهزول الذى أضعفه السفر وأضناه أى هزله. البيد: جمع بياء وهى الصحراء.

(٦٨) خلتي: ظننتها. الأبد: الدهر والزمان والدائم، وهو يريد بالصحراء هنا بادية الشام في شمال الجزيرة العربية. ويحتازها المسافر من دمشق إلى بغداد بسيارة (نرن) في نحو ٢٠ ساعة في ذلك الوقت.

(٧١) يزخر: يعظم ويمتد ويزدحم. التناثف: جمع تنوفة وهى المقازة أو الأرض الواسعة البعيدة الأطراف أو الفلاة لا ماء بها ولا أنيس. والنجود: جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض.

(٧٢) اراد بالسفينة السيارة الكبيرة الصحراوية التى كان يركبها. و «نرن» اسم شركة أجنبية تملك السيارات الكبيرة التى تغدو وتروح فى تلك الصحراء بين دمشق وبغداد. الوقود: بضم الواو وفتحها النار أو اتقادها.

جِئْنَا إِلَى الْغَازِي سَلِيلِ الْعُرْبِ وَالْحَسْبِ الْمَجِيدِ^(٧٣)
 نَحْنَالُ بَيْنَ هَبَاتِهِ فِي ظِلِّ إِحْسَانٍ وَجُودِ^(٧٤)
 أَخِيَا الْمُنَى بِالْعَزْمِ وَالتَّذْيِيرِ وَالسَّعْيِ الْحَمِيدِ^(٧٥)
 وَغَدَتْ بِهِ سُوحُ الْعُرُو بَةً مَنَهْلًا عَذْبَ الْوُرُودِ^(٧٦)
 فِي نَهْضَةِ «الْفَارُوقِ» وَالْغَازِي غِنَى لِلْمُسْتَزِيدِ^(٧٧)
 «فَارُوقُ» مُنْبَتَقُ الرَّجَا ۚ وَمُلْتَقَى الرُّكْنِ الشَّدِيدِ^(٧٨)
 عَاشَا وَعَاشَ الشَّرْقُ فِي عِزِّ وَفَى عَيْشِ رَغِيدِ^(٧٩)

(٧٣) الملك غازي ملك العراق ابن الملك فيصل ابن الملك حسين .

(٧٦) السوح : جمع ساحة وهي الناحية والفضاء بين دور الحى ، والمراد بالعروبة القومية العربية . المنهل : المورد أى مكان النهل وهو الشرب ، والورود مصدر ورد الماء إذا بلغه ووافاه ، والمراد المورد والماء .

(٧٨) منبتق : اسم مكان من انبتق السيل ونحوه إذا تفجر . الركن : العز والمنعة .

صَوْمَان

نزل الشاعر ضيفاً في أحد الرمضانات ببعض أثرياء قومه وكانوا بخلاء ، فقال هذين البيتين .

١٩٠٥ م .

أَتَى رَمَضَانُ غَيْرَ أَنَّ سَرَائِنَا يَزِيدُونَهُ صَوْماً تَضِيقُ بِهِ النَّفْسُ^(١)
يَصُومُونَ صَوْماً الْمُسْلِمِينَ نَهَارَهُ وَصَوْمَ النَّصَارَى حِينَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ^(٢)

الزَّفَافُ الْمَلِكِيُّ

أُنشِدت بدار الأوبرا في الحفل الذي أقامه الأدباء والشعراء لتهنئة الملك فاروق بزفافه في يناير سنة ١٩٣٨ م .

صَفَا وَرَدُّهُ عَذْبًا وَطَابَتْ مَنَاهِلُهُ وَجَلَّتْ يَدُ الدَّهْرِ الَّذِي عَزَّ نَائِلُهُ^(١)
وَأَقْبَلَ مُنْقَادَ الْعَيْنَانِ مُذَلَّلًا تَطَامَنَ مَتْنَاهُ ، وَدَانَتْ صَوَائِلُهُ^(٢)
يُطَاطِيءُ لِلْفَارُوقِ رَأْسًا ، وَتَنْحَنِي أَمَامَ سَنَا الْمُلْكِ الْمَهِيْبِ كَوَاهِلُهُ^(٣)
تَلَفَّتْ فِي الْآفَاقِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا فَلَمْ يَرِ فِي أَنْحَائِهَا مَنْ يُبَاهِلُهُ^(٤)
رَأَى مَا رَأَى ! لَمْ يَلَقَ عَزْمًا كَعَزْمِهِ تَقْدُّ مَوَاضِيهِ ، وَتَفْرِي مَنَاصِلُهُ^(٥)
يَذُوبُ مَضَاءُ السِّيفِ عِنْدَ مَضَائِهِ فَمَا هُوَ إِلَّا غِمْدُهُ وَحَمَائِلُهُ^(٦)
إِذَا مَا انْتَضَاهُ ، فَالسَّعُودُ أَعْيَنُهُ إِلَى مَا يُرْجَى ، وَاللَّيَالِي رَوَاحِلُهُ^(٧)
رَأَى طَلْعَةً ، لَوْ أَنَّ لِلْبَدْرِ مِثْلَهَا لَمَا انْحَدَرَتْ دُونَ النُّجُومِ مَنَازِلُهُ^(٨)

(١) ورده : المراد ماؤه ، والضمير للدهر . المناهل : موارد الماء ، جمع مَبَل . يد الدهر : نعمته : عزائله : قل عطاؤه .

(٢) مذلا : طبعًا ؛ تطامن : ذل وسكن . المتنان : بجانب الظهر . دانت : خضعت . الصوائل : جمع صائل . الحيوان يهجم على الناس ويؤذيهم .

(٣) سنا الملك : ضياؤه . الكواهل : جمع كاهل - الظهر مما يلي العنق .

(٥) تقد : تقطع . المواضي : جمع ماض . السيف الحاد . تفرى : تقطع . المناصل : السيوف ، جمع مُنْصَل .

(٦) يذوب : يفتي . غمد السيف : قرابه . الحائل : جمع حمالة ، علاقة السيف .

(٧) انتضى السيف : سله من غمده . السعود : نجوم عشرة مختلفة المطالع يتيمن العرب بها . جمع سعد .

الرواحل : جمع راحلة الناقة الكريمة يسافر عليها .

عَلَيْهَا شُعَاعٌ ، لَوْ رَمَى حَائِلَ الدَّجَى
تَرَاهَا ، فَتُغْفِي للجلالِ ، وَرَبِّمَا
هُوَ الشَّمْسُ يَدْنُو فِي الظَّهِيرَةِ ضَوْءُهَا
هُوَ الرُّوضُ أَوْ أَزْهَى مِنَ الرُّوضِ نَضْرَةٌ
هُوَ الْأَمَلُ الْبَسَامُ ، رَفَّ جَنَاحُهُ
هُوَ الْكَوْكَبُ اللَّامِحُ ، يَسْطَعُ بِالْمُنَى
تَرَى بِسْمَةِ الْأَمَالِ فِي بَسَائِهِ
شَبَابٌ كَمَا يَصْفُو اللَّجَيْنُ كَأَنَّمَا
يُقَدِّهِ غُضْنُ الدُّوْحِ رِيَّانَ نَاضِرًا
تَطْلُعُ رُمَحُ الْخَطِّ يَبْغِي اعْتِدَالَهُ
وَمِنْ أَيْنَ لِلرُّمَحِ الْمُتَقَفِّ عَزْمُهُ
إِذَا حَفَزَتْهُ الْحَادِثَاتُ رَأَيْتَهُ

لَفَاخَرَ وَجْهَ الصَّبَحِ فِي الْحُسْنِ حَائِلُهُ (٩)
تَشَوَّفَ لَحَظُ الْعَيْنِ لَوْ جَالَ جَائِلُهُ (١٠)
وَيَضَعُبُ مَرَّاهَا عَلَى مَنْ يُحَاوِلُهُ (١١)
إِذَا دَاعَبَتْ وَجْهَ الرِّيعِ خَمَائِلُهُ (١٢)
فَطَارَتْ بِهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ بَلَابِلُهُ (١٣)
وَتَنْطِقُ بِالغَيْثِ الْعَمِيمِ مَخَائِلُهُ (١٤)
وَتَلْمَحُ سِرَّ الثُّبُلِ حِينَ تُقَابِلُهُ (١٥)
تَمَلُّ مِنْ مَاءِ الْفَرَادِيسِ نَاهِلُهُ (١٦)
إِذَا اهْتَرَّتْ فِي كَفِّ النَّسَائِمِ مَائِلُهُ (١٧)
فَعَادَ حَسِيرًا يَنْكُتُ الْأَرْضَ ذَابِلُهُ (١٨)
وَمِنْ أَيْنَ لِلرُّمَحِ الطَّوِيلِ طَوَائِلُهُ (١٩)
وَقَدْ شَكَّ أَحْشَاءُ الْحَوَادِثِ عَامِلُهُ (٢٠)

(٩) عليها شعاع : لها ضياء . حائل الدجى : حالك الظلام . وجه الصبح : أوله .

(١٠) تغفى : تغمض العين حياء . تشوف : تشوق . جال جائله : تردد نظره .

(١٢) نضرة : حسنا . داعبت : لامست . وجه الريع : نبتة وزهره الذى يغطى الأرض . الخمايل : جمع خميلة ، الشجر الملتف المتدلى الأغصان .

(١٣) الأمل البسام : القبل المرجى . رف جناحه : تحرك وانسط . طارت : ذهبت . البلابل : جمع بلبلة ، الهم واضطراب القلب .

(١٤) اللامح : اللامع . الخمايل : دلائل الخير ، جمع مخيلة .

(١٦) اللجين : الفضة . تملأ : ارتوى . الفراديس : الجنان ، جمع فردوس . الناهل : الراوى .

(١٧) يقديه : يقول له : « جعلت فداك » . الدوح : جمع دوحة ، الشجرة العظيمة . ريان : راوياً . ناضراً : حسناً . النسائم : جمع نسيم ، الريح اللينة .

(١٨) تطلع : رفع بصره . الخط : مرفأ السفن بالبحرين ، وتنسب إليه الراح ، لأنها تباع فيه . حسيراً : كليلاً ضيقاً . ينكت الأرض : يبحث فيها بعود أو نحوه . ذابل الرمح : قناته .

(١٩) المتقف : المقوم المهذب . الطوائل : الأعمال العظيمة ، جمع طائل أو طائلة .

(٢٠) حفزته الحادثات : أثارت له دفعها . شك : أصاب . الاحشاء : الأمعاء ، جمع حشا . عامل الرمح : صدره .

علاءٌ تَحْدَى الدهرَ في بُعْدِ شَأُوهِ فَمَنْ ذَا يُدَانِيهِ ، وَمَنْ ذَا يُفَاضِلُهُ؟ (٢١)
 ورَأَى كَأَنفَاسِ الصُّبَاحِ وَقَدْ بَدَا تَشِفُّ مَجَالِيهِ ، وَتَهْفُو غَلَائِلُهُ (٢٢)
 وَخُلِقَ كَمُخْضَلِ النَّسِيمِ بِرَوْضَةٍ ذَوَائِبُهُ نَفَّاحَةٌ وَجَدَائِلُهُ (٢٣)
 يَمَسُّ جَبِينَ النِّيلِ فِي رَفْقِ عَاشِقٍ وَتَفْتَحُ أَكْثَامَ الزَّهْرِ مَسَاحِلُهُ (٢٤)

* * *

دَعَوْتُ إِلَيْكَ الشَّعْرَ فَاثْقَادَ صَعْبُهُ وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ شُمْسًا جَوَافِلُهُ (٢٥)
 وَمَا كِدْتُ أَدْعُو الْوَحْيَ حَتَّى سَمِعْتُهُ تُبَادِلُهُنِي آيَاتُهُ وَرَسَائِلُهُ (٢٦)
 خَيَالٌ ، إِذَا أُرْسِلَتْهُ إِثْرَ نَافِرٍ أَتَتْ بِأَعَزِّ الْأَبْدَانِ حَبَائِلُهُ (٢٧)
 وَلَفْظٌ كَوَجْهِ الرُّوضِ فِي مِيعَةِ الضُّحَى وَقَدْ صَدَحَتْ فَوْقَ الْعُصُورِ عَنَائِدُهُ (٢٨)
 إِذَا قُلْتُهُ أَلْقَى عُطَارِدُ سَمْعُهُ وَسَاعَلَ شَمْسَ الْأَفْقِ مَنْ هُوَ قَائِلُهُ ! (٢٩)
 وَإِنْ سَارَتِ الرِّيحُ الْهَبُوبُ بِجَرَسِهِ فَآخِرُ أَكْثَافِ الْوُجُودِ مَرَاحِلُهُ (٣٠)
 إِذَا ذُكِرَ الْفَارُوقُ فَاضَ مَعِينُهُ وَتَجَتْ قَوَافِيهِ ، وَعَبَّتْ حَوَافِلُهُ (٣١)

- (٢١) تحدى الدهر: طلب أن يأتي بمثل فعله. الشأو: الغاية.
 (٢٢) أنفاس الصباح: أضواؤه. مجاليه: أشعته، جمع مجلى. تهفو: تهتز وتنتشر. غلايله: أول ما يبدو من أنوار النهار، جمع غلالة، وأصلها الرقيق يلامس الجسم.
 (٢٣) المخضل: الرطب الندى. ذوائب النسيم: أوائله، جدائله: أواخره. وأصل الذوائب جمع ذؤابه. شعر الناصية، وأصل الجداول جمع جديلة: الشعر المصفور خلف الرأس فى كليهما استعارة. نفاحة: فواحة.
 (٢٤) جبين النيل: صفحة مائه، الأكمام: جمع كم، غلاف الزهرة. المساحل: جمع مسحل، الثوب النقي من القطن استعارها لخطرات النسيم.
 (٢٥) الشمس: أصله ضم الميم، وسكنت، جمع شمس، الحصان يستعصى على راحته. الجوافل: جمع جافل، الشارد الجموح.
 (٢٦) الوحى: هنا الإلهام. تبادهنى: تفاجئنى وتأتينى على البديهة.
 (٢٧) النافر والابد: الشارد. الحبال: شباك الصيد، جمع حباله.
 (٢٨) ميعة الضحى: أوله. العنادل: جمع عندليب، طائر صغير غرد.
 (٢٩) عطارد: كوكب الفن والشعر.
 (٣٠) الهبوب: السريعة. الجرس: الصوت والنعمة. الأكثاف: النواحي، جمع كنف.
 (٣١) فاض: كثر. معينه: مادته، وأصل المعين الماء الجارى. ثجت: تدفقت. عبَّت حوافله: غزرت معانيه، الحوافل: جمع حافل الكثير المتجمع من كل شىء.

يقول، وَمَالِي حِينَ أَكْتُبُ قَوْلَهُ
 رَأَى مَلِكًا يَحْيَا الْقَرِيضُ بِوَصْفِهِ
 رَأَى مَلِكًا يُزْهِى بِهِ الدِّينُ وَالتَّقَى
 رَأَى مَلِكًا كَالثَّلِيلِ: أَمَا عَطَاؤُهُ
 فَعَرَّدَ فِي الْأَجْوَاءِ بِاسْمِكَ طَيْرُهُ
 وَصَاغَتْ لَكَ الثَّبَرُ الْمُصَفَّى فُنُونُهُ
 وَلَمْ يَبْقَ مِنْ نَسِجِ السَّحَابِ زَهْرَةٌ
 وَصَبَّ شُعَاعُ الشَّمْسِ تَاجَ مَهَابَةٍ
 وَقَلَّ رُمُوزُ السَّحْرِ مِنْ أَرْضِ بَابِلٍ
 أَعَدَّتْ لَهُ عَهْدَ الرَّشِيدِ فَاسْرَعَتْ
 وَمَا أَنْتَ فِي الْأَمْلَاكِ إِلَّا قَصِيدَةٌ
 يَهْبُ طَرِيحُ الشَّعْرِ فِي دَوْلَةِ التُّهَى
 حَمَلَتْ لَهُ الرِّيحَانِ يَوْمَ زِفَافِهِ
 أَزَاحِمُ لِلْفَارُوقِ حَشْدًا كَأَنَّهُ

مِنْ الْفَضْلِ شَيْءٌ، غَيْرَ أَنِّي نَاقِلُهُ (٣٢)
 فَضَائِلُهُ جَلَّتْ، وَعَمَّتْ قَوَاصِلُهُ (٣٣)
 شَمَائِلُ أَمْلَاكِ السَّمَاءِ شَمَائِلُهُ (٣٤)
 فَعَمَّرَ، وَأَمَّا الْمَكْرَمَاتُ فَسَاحِلُهُ (٣٥)
 وَرَدَّدَ فِي الْآفَاقِ ذِكْرَكَ هَادِلُهُ (٣٦)
 وَحَاكَتْ لَكَ الْبُرْدَ الْمُوشَى أَنَامِلُهُ (٣٧)
 تَرَفُّ نَدَى إِلَّا حَوْنَهَا قَوَاصِلُهُ (٣٨)
 لِمَنْ تَوَجَّهَتْ بِالْفَخَارِ قَضَائِلُهُ (٣٩)
 لِأَجْلِكَ، حَتَّى اسْتَجَدَّتْ بِكَ بَابِلُهُ (٤٠)
 إِلَى سُدَّةِ الْفَارُوقِ تَشْدُو بِلَابِلُهُ (٤١)
 تَفَاعِيلُهَا الْبُرُّ الَّذِي أَنْتَ فَاعِلُهُ (٤٢)
 وَتُلْهِمُ أَسْرَارَ الْبَيَانِ مَقَاوِلُهُ (٤٣)
 نَضِيرَ الْحَوَاشِي يَنْشُرُ الْمِسْكَ خَاصِلُهُ (٤٤)
 خِصْمٌ مِنَ الْأُمُوجِ ضَاقَتْ سَبَائِلُهُ (٤٥)

(٣٦) الأجواء : جمع جو . الهادل : المغرد من الحمام .

(٣٧) البرد الموشى : الثوب المنقوش بألوان شتى .

(٣٨) نسج السحاب : ما ينبت ماؤها . ترف : تهنئ . فواصل الشعر : جملة .

(٤٠) فك رموز السحر : عرف أسرار . بابل : مدينة بالعراق عرفت بالسحر قديما ، كما ورد في القرآن .

(٤١) سدة الفاروق : بابه . تشدو بلبله : يريد إنشاد الشعراء المدائح . الرشيد : أعظم الخلفاء جاها ، وأبعدهم صيتا ، وأكثرهم للعلماء والشعراء تقريبا ، وهو نفسه كان شاعرا راوية .

(٤٢) الأملاك : الملوك ، جمع ملك . تفاعيل القصيدة : الأجزاء التي توزن بها ، جمع تفعيلة ، وهي تختلف باختلاف بحور الشعر ، فهي مثلا في بحر الطويل الذي منه هذه القصيدة ، فعولن مفاعلين مكررين أربع مرات .

(٤٣) يهب : ينفض . طريح الشعر : عليه وضعيفه . النهى : العقول ، جمع نهيّة ، ويريد بدولة النهى دولة العلم والثقافة . مقاوله : قائلوه ، جمع مقول ، ويسمى اللسان أيضا مقولا .

(٤٤) نضير : حسن . الحواشي : الأطراف ، جمع حاشية . خاضله : نديه ووطبه .

(٤٥) الحشد : الجمع . الخضم : البحر ، أو الجمع الكثير . السبائل : الطرق ، جمع سبيلة .

يُعْطَى أَدِيمَ الْأَرْضِ عَزَّ اخْتِرَاقُهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعْرِفْ مَدَى أُخْرَيَاتِهِ
حَمَلْتُ لَهُ الرِّيحَانَ أَرْفَعُ مِعْصَمِي
وَقَدْ مَلَأَ الْأَنْسُ الْوَجْوهَ فَأَشْرَقَتْ
طَلَعَتْ عَلَى الْجَمْعِ الْحَفِيلِ بِمَوَكِبِ
مَوَاكِبُ لَمْ يُعْرِفْ لِرَمْسِيْسِ مِثْلَهَا
يُحِيطُ بِهَا عِزُّ الْمَلِكِ وَمَجْدُهُ
إِذَا امْتَلَكَ الْحُبُّ النُّفُوسَ هَفَّتْ لَهُ
رَأْوَةٌ فَعَالُوا بِالْهَتَافِ كَأَنَّمَا
كَأَنَّهُمْ جَيْشُ الْغَائِمِ أَرَقَّتْ
فَلَا عَيْنَ إِلَّا وَهَى تَرْتَقِبُ الْمُتَى
وَقَدْ رُفِعَتْ أَعْلَامُ مِصْرَ خَوَافِقًا
فَإِنْ كَانَ مِنْ عَيْنٍ فَإِنَّكَ نُورُهَا
وَإِنْ كَانَ مِنْ دَهْرٍ فَأَنْتَ نَعِيمُهُ
رَأَى فِيكَ هَذَا الشَّعْبُ آمَالَهُ الَّتِي

وَسُدَّتْ عَلَى أَقْوَى الرِّجَالِ مَدَاخِلُهُ^(٤٦)
فَسَلَّ طَرْفَكَ الْمَمْدُودَ أَيْنَ أَوَائِلُهُ؟^(٤٧)
إِلَى الْمَلِكِ الْفَرْدِ الَّذِي فَازَ آمِلُهُ^(٤٨)
مِنَ الْبِشْرِ حَتَّى كَادَ يَقْطُرُ سَائِلُهُ^(٤٩)
يُبَادِلُكَ الشَّعْبُ الْمُتَى وَيُبَادِلُهُ^(٥٠)
وَلَا خَطَرَتْ فِي مِثْلِهِنَّ قَنَابِلُهُ^(٥١)
وَتَزَحَّمُهَا فُرْسَانُهُ وَصَوَاهِلُهُ^(٥٢)
سِرَاعًا وَأَعْطَتْ فَوْقَ مَا هُوَ سَائِلُهُ^(٥٣)
يُنَافِسُ نِدُّ نِدِّهِ وَيُسَاجِلُهُ^(٥٤)
رَوَاعِدُهُ جَفَنَ الدُّجَى وَزَوَاجِلُهُ^(٥٥)
وَلَا صَدَرَ إِلَّا فَارِحُ الْقَلْبِ جَادِلُهُ^(٥٦)
يُغَارِزُهَا مَسُّ الصَّبَا وَيُغَارِزُهُ^(٥٧)
وَإِنْ كَانَ مِنْ قَلْبٍ فَإِنَّكَ آهْلُهُ^(٥٨)
وَإِنْ كَانَ مِنْ فَضْلٍ فَإِنَّكَ بَادِلُهُ^(٥٩)
تَمَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ وَهَى ثُمَاطِلُهُ^(٦٠)

(٤٦) أديم الأرض : وجهها . عز اختراقه : شق السير فيه ، والجملة حال من المفعول . مداخله : منافذه وطرقه جمع مدخل .

(٤٨) معصمى : يدي ، وأصل المعصم موضع السوار من الساعد .

(٥٠) الحفيل : الكثير .

(٥١) رمسيس : يريد رمسيس الثانى ، أحد ملوك القراعنة . القنابل : طوائف الناس أو الخيل جمع قنبل أو قنبلة .

(٥٣) هفت : دانت .

(٥٤) عالوا : رفعوا أصواتهم . الند : المثل والنظير كالنديد . يساجل : يبارى وينافس .

(٥٥) الغائم : جمع غامة . أرقّت : أسهرت . الرواعد : جمع راعد وهو السحاب ذو الرعد . الزواجل : جمع زاجل من الزجل وهو الصوت ، ويقال : سحاب زجل أى ذو رعد .

(٥٦) الجاذل : الفرحان .

(٥٧) خوافق : متحركات . يغارزها : يلاعبها . الصبا : ريح طيبة تهب من الشمال الشرقى .

(٥٨) آهله : ساكنه .

أَحَبَّكَ حَتَّى صَارَ حُبُّكَ رُوحَهُ
فَمَنْ شَاءَ بُرْهَانًا عَلَى صَادِقِ الْهَوَى
نَثَرْتَ بُدُورَ الْحُبِّ فِي كُلِّ مُهْجَةٍ
حَيَاتُكَ يَا فَارُوقُ لِلذَّيْنِ عِصْمَةٌ
مَنَابِرُهُ تَهْتَزُّ بِأَسْمِكَ فَوْقَهَا
تُغْفَرُ بِالتَّوْبِ الْجَيِّنِ الَّذِي عَنَّا
لَهُ لَمَعَاتُ الْمَشْرِفَى أَزْدَهَتْ بِهِ
لَيَالِيكَ أَقَارُ الزَّمَانِ وَسَعْدُهُ
قَدْ اخْتَارَكَ الرَّحْمَنُ مَوْضِعَ فَضْلِهِ
هَيْنًا لَكَ الْيَوْمَ السَّعِيدُ الَّذِي زَهَا
يَذْكُرْنَا الْمَأْمُونُ يَوْمَ زِفَافِهِ
وَسَالَ بِهِ سُيْلُ الْخُضَارِ كَأَنَّمَا
وَأَيْنَ مِنَ الْمَأْمُونِ أَوْ مِنْ زِفَافِهِ
أَبَى الدَّهْرُ أَنْ يَلْقَى لِيَوْمِكَ ثَانِيًا
تَخَيَّرْتَ مِنْ وَادِي الْكِنَانَةِ زَهْرَةً

وَنُورَ أَمَانِيهِ الَّذِي لَا يُزَالُهُ (٦١)
فَهَذِي الْجُمُوعُ الزَاخِرَاتُ دَلَالَتُهُ (٦٢)
وَتِلْكَ الَّتِي تَهْفُو إِلَيْكَ سَنَابِلُهُ (٦٣)
وَأَعْمَالُكَ الْعُرُ الْجِسَامُ مَعَاظِلُهُ (٦٤)
وَتَلْتَفُّ مِنْ شَوْقٍ عَلَيْكَ مَحَافِلُهُ (٦٥)
لَهُ الشَّرْقُ وَانْقَادَتْ إِلَيْهِ جَحَافِلُهُ (٦٦)
عَلَى كُلِّ أَبْنَاءِ الْغُمُودِ صَيَافِلُهُ (٦٧)
وَأَيَّامُكَ الْبَيْضُ الْحِسَانُ أَصَائِلُهُ (٦٨)
إِذَا عَرَّ مَوْصُولٌ فَقَدْ جَلَّ وَاصِلُهُ (٦٩)
عَلَى الدَّهْرِ لَمَّا لَمْ يَجِدْ مَا يَشَاكِلُهُ (٧٠)
وَقَدْ مَشَتْ الدُّنْيَا إِلَيْهِ تُجَامِلُهُ (٧١)
تَفَجَّرَ مِنْ بَيْنِ السَّحَابِ وَابِلُهُ (٧٢)
جَلَالَتُهُ مَلِكٌ أَعْجَزَتْ مَنْ يُطَاوِلُهُ (٧٣)
يُقَارِبُهُ فِي نُبْلِهِ أَوْ يُعَادِلُهُ (٧٤)
تَتِيَهُ بِهَا جَنَائُهُ وَظَلَائِلُهُ (٧٥)

(٦١) يزابل : يفارق .

(٦٤) العصمة : الوقاية . الغر : المعروفة المشهورة ، جمع أغر ، وأصله الحيوان في جبهته بقعة بيضاء تسمى الغرة ، يشتهر بها . المعازل : الحصون ، جمع معقل .

(٦٧) المشرقي : السيف نسبة إلى مشارف الشام لصنعه بها . أبناء الغمود : السيوف . الصياقل : جمع صيقل ، وهو من يجلو السيوف ويشحذها .

(٦٨) الحسان : جمع حسن أو حسناء . الأصائل : جمع أصيل ، الوقت من بعد العصر إلى المغرب وهو خير أوقات النهار لنا وأكثرها جمالا .

(٦٩) عز : عظم . ويريد بالموصول الفاروق ، وبالأواصل الله سبحانه وتعالى .

(٧٥) وادى الكنانة : وادى النيل ، وأصل الكنانة جمعة السهام . زهرة : يريد الملكة فريدة . تتيه : تدل .

الظلال : جمع ظليلة ، وهى الروضة الكثيرة الحرجات ، والحرجات : جمع حرج وهو المكان الضيق الكثير الشجر .

فَرِيدَةُ مَجْدٍ يَعْرِفُ الْمَجْدُ قَدَرَهَا
 وَدُرَّةُ خِذْرِ أَقْسَمَ الْخِذْرُ إِنَّهُ
 يَتِيَهُ بِهَا ضَافِي الشَّبَابِ وَنَضْرُهُ
 تَحْيَرْتُهَا فَوْقَ السَّحَابِ مَكَانَهُ
 حَبَاها إِلَهُ الْعَرْشِ أَكْبَرُ نِعْمَةٍ
 فَعِشْ فِي رِفَاءِ الْبَنِينَ مُمْتَعًا
 وَدُمْ لِبَنِي مِصْرٍ أَمَانًا وَرَحْمَةً
 وَتُرْهِى بِهَا يَوْمَ الْفَخَارِ عَقَائِلُهُ (٧٦)
 عَلَى مِثْلِهَا لَمْ تُلَقَ يَوْمًا سَدَائِلُهُ (٧٧)
 وَتَسْمُو حَوَالِيهِ بِهَا وَعَوَاطِلُهُ (٧٨)
 وَأَصْفَى مِنَ الْمَاءِ الَّذِي هُوَ حَامِلُهُ (٧٩)
 فَجَلَّتْ أَيْادِيهِ وَعَمَّتْ جَلَائِلُهُ (٨٠)
 يُضِيءُ بِكَ الْوَادِي وَيَحْضُرُ مَاحِلُهُ (٨١)
 فَأَنْتَ حِمَى الثَّبَلِ الْوَفَى وَعَاهِلُهُ (٨٢)

(٧٦) العقائل : كرائم النساء المخدرات ، جمع عقيلة .

(٧٧) الدرة : اللؤلؤة العظيمة . الخذر : كل ما وارك واسترك من بيت ونحوه . لم تلق : لم ترخ . السدائل .
الستور ، جمع سدِيل .

(٧٨) ضافي الشباب : سابقه وتامه . الحوالى : النساء عليهن الحلى جمع حال أو حالية . العواطل : من لاحل
عليهن ، جمع عاطل .

(٨١) الرفاء : الائتنام والاتفاق . من رفا الثوب : أصلحه ، ورفيت صديق قلت له «بالرفاء والبنين» . الماحل
والمحل : المحلب الحالى من النبات .

جُرْحٌ لَمْ يَنْدَمِلْ

أنشدت هذه القصيدة في حفلة تأبين المغفور له الشيخ عبد الوهاب النجار في دار جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة عام ١٩٤٢ م .

| | |
|------------------------------------|---|
| أقاموا بعضَ يومٍ فاستقلّوا | فطار القلبُ يخفقُ حيثُ حلّوا ^(١) |
| مضت بهمُ النجائبُ مُضْعِدَاتٍ | تَمَلُّ بها الطريقُ ولا تَمَلُّ ^(٢) |
| زواملُ لم يُعَوِّفْهُنَّ لَيْلٌ | ولم يُثْقِلْ كَوَاهِلُهُنَّ حِمْلٌ ^(٣) |
| رآها آدمُ، وَعَدَتْ بِنُوحٍ | وولّى بعدها نَسْلٌ ونسل ^(٤) |
| يسايرهنَّ أنى سِرْنَ بَيْنٍ | ويتبعهنَّ حيثُ ذهبنَ تُكَلُّ ^(٥) |
| هَوَتْ أُمُّ الركايبِ ! كيف سارت ؟ | وهل تدرى الركايبُ من تُقِلُّ؟ ^(٦) |
| أسائلها - وقد شطَّتْ - وقوفاً | وأين من الوقوفِ المُشْمَعِلُ؟ ^(٧) |
| طَفِئَتْ أمدُ نحوِ الركبِ طَرْفٍ | فَقَصَّ الطرفَ كُثْبَانٌ ورمِل ^(٨) |
| وقتُ أَطْلُ من شَرَفٍ عليهم | فخانتني الدُمُوعُ فا أَطْلُ ^(٩) |

(١) أقاموا : نزلوا وحلوا . استقلوا : مضوا وارتحلوا . حلّوا : حيث نزلوا .

(٢) النجائب : الإبل السريعة والمقصود بها مواكب الموتى .

(٣) زوامل : الإبل الحاملة للطعام والمتاع . كواهلهن : عواتقهن وهو ما بين الكتفين . حمل : ثقل .

(٤) عدت : جاوزت .

(٥) بين : فراق . ثكل : فقدان .

(٦) هوت : سقطت . أم الركايب : التي تتقدم الركب . ثقل : تحمل .

(٧) شطت : جاوزت الحد . المشمعل : النشيط - السريع .

(٨) طفقت : جمعت . أمد : أنظر . طرف : عيني . غص : امتلأ .

(٩) شرف : علو - مكان عال . أطل : أنظر .

وناديتُ الحبيبَ فعاد صوتي وفي نَبَرَاتِهِ هَلَعٌ وَخَبَلٌ^(١٠)
أصاخ له من الصخرَاءِ نَجْدٌ فردّده من الصخرَاءِ سَهْلٌ^(١١)
إذا بدت الغزاةُ ثم غارت عَلِمْنَا أن هذا العيشَ ظِلٌّ !^(١٢)

* * *

هي الدنيا، فليس لها ذِمَامٌ وليس لها على الأيام خِلٌ^(١٣)
إذا أعطت فقد أعطت قليلاً ولا يبقى القليلُ ولا الأقلُ !^(١٤)
تدورُ: فبينَ شيخٍ أسكتته مَنِيَّتُهُ، وطفلٍ يَسْتَهِّلُ^(١٥)
لها نَهْلٌ من الأَمْرِ المَواضِي وما تَسْئَلُ الأيامُ عِلَّ^(١٦)
نعودُ إلى القرابِ كما بدّنا فكلُّ حياتِنَا نَقْضٌ وَغَزَلٌ !^(١٧)
رأيتُ لكلِّ مشكلةٍ حُلُولاً ومشكلةُ المَنِيَّةِ لا تُحَلُّ !^(١٨)
إذا كان الفَناءُ إلى بقاءٍ فَأَنْجَعُ ما يُصِحُّكُ ما يُعِلُّ !^(١٩)

* * *

بنفسي في الزرى غُصْنًا رطيبًا يرفُّ من الشبابِ وَيَخْفَضُ !^(٢٠)
تُصاحِبُهُ لدى الإصباحِ شمسٌ ويلثمُه لدى الإمساءِ طَلٌّ !^(٢١)

(١٠) خبل : فساد .

(١١) أصاخ : استمع . نجد : ما ارتفع من الأرض . سهل : الأرض المنبسطة .

(١٢) الغزاة : الشمس . غارت : ولت و غربت . ظل : المقصود غير حقيق .

(١٣) زمام : عهد - حرمه . خل : صديق .

(١٤) نهل : مورد . عل : توقع . وأصله لعل .

(١٥) غزل : غزل الخيط هو إبرامه . ونقض : ضد الغزل .

(١٦) أنجع : أصح . يصحك : يشفيك . ما يعل : ما يصيبك بالعلة .

(٢٠) يرف : يرفرف . يخضل : تكثر أغصانه وأوراقه . وفي هذا البيت وما بعده يصور الشاعر ذكريات له أليمة بعد

وفاة نجله البكر في أول مراحل الشباب (عام ١٩٣٥) .

(٢١) يلثمه : يقبله . طلٌّ : ندى .

كَانَ حَفِيفَهُ نَضْرًا وَرِيقًا بِسْمَعِي حَلًى غَانِيَةً يَصِلُ^(٢٢)
يَمِيلُ بِهِ النَسِيمُ كَانَ أُمَّا يَمِيلُ بِصَدْرِهَا الْخَفَاقِ طِفْلُ^(٢٣)
إِذَا اشْتَبَتْ غُصُونُ الرُّوضِ شَكْلًا فَلَيْسَ لَقْدَهُ فِي الْحَسَنِ شَكْلُ^(٢٤)
ضَمْنْتُ بِهِ وَجُدْتُ لَهُ بِنَفْسِي وَإِنَّ الْحَبَّ تَبْذِيرٌ وَتُخْلُ^(٢٥)
وَكُنْتُ أَشْمُ رِيحَ الْخُلْدِ مِنْهُ وَاهِنًا فِي ذَرَاهِ وَأَسْتَظِلُّ^(٢٦)
وَقُلْتُ لَعَلَّهُ يَبْقَى وَرَائِي بِدَوْحَتِهِ، فَمَا نَفَعَتْ «لَعَلُّ»^(٢٧)
فَسَلُّ عَنْهُ الْعَوَاصِفَ: أَيُّ نَوْءٍ أَطَاحَ بِهِ ؟ وَأَيُّ ثَرَى يُحَلُّ ؟^(٢٨)
نَأَى عَنِّي وَخَلَّفَ لِي فَوَادًا يَذُوبُ أَسَى عَلَيْهِ وَيُضْمَحِلُّ^(٢٩)
يُبِلُّ عَلَى التَّدَاوِي كُلُّ جُرْحٍ وَجُرْحُ الْقَلْبِ دَامَ لَا يُبِيلُ !^(٣٠)

* * *

أَشْرَمْتُ بِالرِّثَاءِ فَهَجْتُمُونِي وَتَعَذِيبُ الذَّبِيحَةِ لَا يَحِلُّ^(٣١)
فَضَلَ الشَّعْرُ فِي وَادِي الثُّكَالِي وَكَانَ إِذَا تَحَفَّزَ لَا يَضِلُّ^(٣٢)
خَذُوا مِنِّي الرِّثَاءَ دُمُوعَ عَيْنٍ تَكِلُّ الْمُعْصِرَاتُ وَلَا تَكِلُّ^(٣٣)
وَأَلَامَ الْجَرِيحِ، أَطْلَلَ نَبْلُ يَزَاحِمُ جَانِبَيْهِ وَغَارَ نَبْلُ^(٣٤)
وَشَعْرًا يُلْهَبُ الْأَشْجَانُ جَزْلًا كَمَا أَذْكَى لَهَبَ النَّارِ جَزْلُ^(٣٥)

(٢٢) حفيفه : صوته. نضرا : حسنا يافعا مخضرا. وريقا : كثير الأوراق الخضراء الحسنة. حلى : ماتحتلى به المرأة. يصل : يصدر صوتا عندما يحتك ببعضه.

(٢٤) قدّه : قوامه.

(٢٦) ذراه : كنفه.

(٢٨) نوء : ريح شديدة. أطاح : قلف به بعيدا.

(٢٩) نأى : بعد. يضمحل : يذهب ويضعف ويندثر.

(٣٠) يبيل : يبرأ. دام : يتوقف دما.

(٣٢) الثكالى : الحزاني على فقدن أبنائهن. تحفز : تهبأ.

(٣٣) تكل : تتعب. المعصرات : السحاب تتعصر بالمطر.

(٣٤) غار : اختفى ودخل. نبل : سهل.

(٣٥) جزلا : رصينا. أذكى : أشعل. جزل : الحطب اليابس.

فليس به مع الأتاتِ خَبْنٌ وليس به مع الرَفَاتِ خَبْلٌ^(٣٦)
 له نَعَمٌ يَعِزُّ عليه مِثْلُ على ماضٍ يَعِزُّ عليه مِثْلُ^(٣٧)
 لعلَّ به لمن فُجِعوا عِزَاءُ فإنَّ جميعنا في الحِزْنِ أهلُ^(٣٨)
 فقد يشفى بكاءً من بكاء كما يشفى أليمَ الجُرحِ نَصْلُ^(٣٩)
 بكى خيرُ البريةِ خيرَ طفلٍ ودمعُ العينِ في الأحداثِ نُبلُ^(٤٠)

* * *

مضى «النجارُ» والعلياءِ حِصْنُ عليه بعده بابٌ وقُفْلُ^(٤١)
 به جمع الحجا للعلمِ شَمْلًا فبُدِّدَ بعده للعلمِ شَمْلُ^(٤٢)
 له حججٌ يُسمِّيها كلامًا وما هي غيرُ أسيافٍ تُسَلُّ^(٤٣)
 إذا فاضت ينابغُه خطيبًا علمتَ بأن ماءَ البحرِ ضَحْلُ^(٤٤)
 يذلُّ له شَموسُ القولِ طَوْعًا ويستخذي له المعنى المَدْلُ^(٤٥)
 بيانُ مشرقِ اللمحاتِ زاهٍ وقولُ صادقِ التَّبرَاتِ قَصْلُ^(٤٦)
 وآياتٌ تَرى فيها «ابنَ بحرٍ» يصولُ كما يشاءُ ويستدلُّ^(٤٧)
 يفلُّ شبا الخصومةِ كيف كانت برأيٍ كالمهتدِ لا يُفَلُّ^(٤٨)
 فذاك الفضلُ، جلَّ اللهُ رَبِّي ! فليس يُحدُّ للرحمنِ فضلُ^(٤٩)

(٣٦) خَبْنٌ : سقوط أحد الأحرف - حلف الثاني الساكن في الشعر . خَبْلٌ : حلف السين والغاء من مستغلقين في البسيط والرجز من بحر الشعر .

(٣٩) نَصْلُ : حد السيف أو السكين والمقصود مشروط الجراح .

(٤٠) خير طفل : يريد به «إبراهيم» بن سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - لما توفى قال : « إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع وإننا لفراقك يا إبراهيم لحزونين » .

(٤٢) الحجا : العقل . شَمْلٌ : ما اجتمع من أمره .

(٤٥) يذلُّ : يخضع . شَموسُ القول : الألفاظ الفصيحة المنيرة كالشمس . طَوْعًا : متقادة له . المَدْلُ : الذي يدل على المعنى .

(٤٦) قَصْلُ : قاطع .

(٤٧) ابن بحر : الجاحظ الكاتب العربي الشهير .

(٤٨) يفلُّ : يكسر . شبا : حد الشيء . المهتد : السيف . لا يُفَلُّ : لا يكسر .

رأيتك والردى يدنو روئداً
 فوجهك ذابلٌ، والصمتُ همسٌ
 تجرُّ وراءك السبعين عاماً
 مشيتَ كأنَّ رجلاً في بساطي
 أتيتَ تزورني فهزعتُ أسعى
 وكان عناقنا لما افترقنا
 ذمتَ لى المشيب وفيه حزمٌ
 وأين الحزمُ ويحك يا ابنَ أمي
 أتذكرُ إذ تآزحنا لتنسى
 إذا أَمَلَّ الفتى فاهزلُ جدٌ
 فديتك ! هل إلى الأخرى بريدٌ؟
 وهل يبقى الفتى بعد المنايا
 وهل تصلُ الثموجُ إلى حبيبٍ
 وهل لى بينَ من أهوى مكانٌ
 وهل فى ساحةِ الجناتِ نهرٌ
 وهل إن ساءل الأحياء قبراً
 لقد جلَّ المصابُ، وجلَّ صبرى

إليك كما دنا للفتك صِلٌ^(٥٠)
 ومشيك واهنُ الخطواتِ ذالٌ^(٥١)
 وللسبعين أرزاءً وثقلٌ^(٥٢)
 تسيرُ بها، وفوق القبرِ رجلٌ^(٥٣)
 إليك، ودمعُ عيني يستهلُ^(٥٤)
 وثاقاً للمودة لا يحلُ^(٥٥)
 وأطريتَ الشبابَ وفيه جهلٌ^(٥٦)
 إذا ما خانتى جسمٌ وعقلٌ؟^(٥٧)
 وقد أدركتَ أنَّ المرحَ ختلٌ؟^(٥٨)
 وإن يثسَ الفتى فالجدُّ هزلٌ^(٥٩)
 وهل لتزاورِ الأرواحِ سُبُلٌ؟^(٦٠)
 له بالأهلِ والإخوانِ شغلٌ؟^(٦١)
 ويعلمُ حُرقةَ الأشجانِ نَجَلٌ؟^(٦٢)
 إذا قَوَّضتُ رحلى أو مَحَلٌ؟^(٦٣)
 يزولُ بمائه حِفْدٌ وغِلٌ؟^(٦٤)
 يُجابُ لصيحةِ الأحياءِ سؤلٌ؟^(٦٥)
 عليك، وأنتَ من صبرى أَجَلٌ !^(٦٦)

(٥٠) الردى : الموت . يدنو : يقترب . روئداً : تمهلاً .

(٥١) واهنُ الخطوات : ضعيف المشي . ذال : مثنى الضعيف من مرض أو كبر .

(٥٢) أرزاء : مصائب . ثقل : ضد الخفة .

(٥٤) هزعت : أسرعت . يستل : يبدأ فى المطول .

(٥٨) ختل : خلداع .

(٦٠) سبل : طرق .

(٦٢) الأشجان : الأحران .

(٦٣) قَوَّضت : كسرت وهلكت .

(٦٤) غِل : غش وحقد .

فقم واخطب بحفلك ، كم تَعْنَى
 وذكرنا اليقين فكم عقول
 وقل إنَّ الفناء إلى خلود
 وإنَّ الموت إطلاق لروح
 شباب المسلمين بكل أرض
 أخذت عليهم للحق عهداً
 شباب إن دعا القرآن شمس
 بنو العرب الذين علّوا وسادوا
 فتم ملّ الجفون «أبا صلاح»
 يطوف بقبرك الزاكي سلام
 وهاك رثاء محزونٍ مُقِلٍّ

وهام بصوتك الرنان حقل !
 تكاد عليك من شجنٍ نزل
 وإن زخارف الأيام بطل
 معدبة ، وإن العيش غل
 عليك ثناؤهم فرض ونفل
 فوقوا بالعهود وما أخلوا
 وإن تستصرخ التجدات بسل
 سما فرع لهم واعتز أصل
 ففي الجنات للأبرار نزل
 وينضحه من الرحمت وبّل
 وما أوفى إذا بذل المقل !

(٦٩) بطل : كذب وباطل .

(٧٠) غل : ضيق - مقيد .

(٧١) فرض : فريضة واجبة . نفل : تطوع .

(٧٣) تستصرخ : تستغيث . بسل : شجعان .

(٧٤) سما : علا وارتفع . أصل : حسب ونسب .

(٧٥) نزل : مكان للإقامة الدائمة .

(٧٦) الزاكي : ذو الرائحة الطيبة . ينضحه : يرشه . ويل : مطر شديد .

(٧٧) مقل : يعد شعره قليلاً بالنسبة لما يستحق .

نَجْدَةُ دَارِ الإِذَاعَةِ

احتفلت دار الإذاعة في شهر إبريل سنة ١٩٣٧م بانتهاء العام الثالث من إنشائها، ودعت لذلك نخبة من رجال العلم والأدب في مصر، ليديع كل منهم كلمة في هذا الصدد، فاختصها الشاعر بهذه القصيدة وأذاعها في هذه المناسبة.

سارى الهواء ملكتْ أئى جناح ! وحلّتْ أئى مشارفٍ ويطاح !
 وبأئى ناجية أقمتْ ؟ فإئنئى النفاك بئين توثبٍ وجماح !
 فى كل مغنى من ذبولك مسح وخطاك مائلة بكل مراح !
 تعجى فتتظلم المدائن والقرى وتنفوثن إلى مدى فياح !
 لا البرق يسرى حيث سرت ولا رمى نسر إلى مارمته بجناح !
 يكبو الظليم ، وأئن منك عداؤه ؟ ويكل جهد الأجرد السباح !
 تمضى فلا تحف العوائق حائلاً وتسر بئين الصلد والصفاح !^(٧)

(١) السارى : السائر فى الليل ، ولما كان الهواء من الأجسام اللطيفة حسن وصفه بالسرى ، والمراد أن لطفه يخفيه كما يخفى الليل السائر فيه . المشارف : أعلى الأرض ، واحدها مشرف . البطاح : جمع أبطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى .

(٣) المغنى : اسم مكان من الغدو وهو السير فى أول النهار . المسحب : مصدر ميمي من سحبه كمنعه ، جره على وجه الأرض . المراح : اسم مكان من الرواح وهو السير فى العشى . الرواح : الذهاب والرجوع .
 (٤) المدى : الغاية . فياح : عظيم الاتساع .

(٥) يسرى : يسر ليلاً . رمته : طلبته .
 (٦) يكبو : ينكب على وجهه . الظليم : الذكر من النعام يضرب بسرعة عدوه المثل . العداء : العدو والجرى . يكل : يعي ويعجز . الأجرد : الفرس السباق . السباح : الفرس السريع كأنما يسبح بيديه .
 (٧) العوائق : الموانع . الحائل : الحاجز . الصلد : الصلب الأملس من الحجارة . الصفاح : كرمات . ما كان منها عريضاً رقيقاً .

دانٍ وما عُلِّقَتْ بِشَخْصِكَ أَعْيُنُ
تَتَأَيَّلُ الْأَشْبَاحُ إِنْ تَحْطِرُ بِهَا
وَتَهْزُ أَذْوَاحَ الرِّيَاضِ فَتَنْكِنِي
لَوْلَاكَ مَا صَبَّ الْعَمَامُ عَيْونُهُ
لَوْلَاكَ مَا زَهَتْ الرُّبَا بِمُرْقَشٍ
قَدَحُ الْحَيَاةِ ، وَأَنْتَ أَغْلَى مَشْرَبًا
يَوْمًا ، وَلَا مُسْتَيْدَاكَ بِرَاحٍ^(٨)
وَمِنْ السُّرُورِ تَأَيَّلُ الْأَشْبَاحُ^(٩)
شَوْقًا إِلَيْكَ بِوَاسِقُ الْأَذْوَاحِ^(١٠)
تَسْقِي الْبِطَاحَ بِوَابِلٍ سَحَابٍ^(١١)
مِنْ نَسَجٍ مَثُورٍ وَوَشَى أَقَاحِي^(١٢)
مِنْ صَفْوَةِ الْمَآذِي فِي الْأَقْدَاحِ^(١٣)

* * *

سِرٌّ يَا هَوَاءُ فَأَنْتَ أَوْطَأُ مَرْكَبٍ
وَاحْرِصْ عَلَى سِحْرِ الْبَيَانِ وَوَحْيِهِ
جَمَعْتَ مِنَ الزَّهْرِ النَّدَى قَوَافِيًا
دُرَّرَ صِحَاحٌ لَوْ تُقَاسُ بِشَيْهَهَا
مَا السِّيفُ فِي كَفِّ الْمُفْرَعِ قَلْبُهُ
الشَّعْرُ مِنْ سِرِّ السَّمَاءِ فَهَمْسُهُ
كَمَلَتْ صِفَاتُ الرَّاحِ فِي نَشْوَاتِهِ
وَاهْتَفَ بِصَوْتِ الطَّائِرِ الصَّدَاحِ^(١٤)
وَارْفُقْ بَائِي فِي الْقَرِيضِ فِصَاحٍ^(١٥)
تَسْبِي النِّهَى بِعَبِيرِهَا الْفَوَاحِ^(١٦)
لَبَدَّتْ دَرَارِي اللَّيْلِ غَيْرَ صِحَاحٍ^(١٧)
كَالسِّيفِ فِي كَفِّ الْفَتَى الْجَحْجَاحِ^(١٨)
وَحَيُّ النُّفُوسِ وَرَاحَةُ الْأَرْوَاحِ^(١٩)
وَنَجَا فَلَمْ يُوصَمْ بِالْإِثْمِ الرَّاحِ^(٢٠)

* * *

- (٨) دان : قرب . علقت : نشبت واستمسكت . الراح : جمع راحة وهي بطن الكف .
(٩) الأشباح : جمع شبح وهو الشخص .
(١٠) في هذا البيت إشارة إلى معنى الآية الكريمة : (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُبَثِّرُ بِهَا السَّمَاءُ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَيُبْرِي الدُّودَ يُخْرِجُ مِنْ خِلَالِهِ) .
(١١) المرقش : المزخرف المزوق . الأقاحي : جمع أقحول وهو البابونج من نبات الربيع له نور حواله ورق أبيض ووسطه أصفر .
(١٢) صفوة الشيء : خالصه . المآذِي : العسل الأبيض .
(١٣) مركب وطئ : لين سهل ذلول . الصداح : الذي يرفع صوته بالغناء ، ويريد الشاعر بالطائر الصداح نفسه .
(١٤) الدرر : جمع درة وهي اللؤلؤة العظيمة . دراري الليل : كواكبه المضيئة واحدها دُرَى .
(١٥) المفزع : اسم مفعول من فزعته فزع أي خاف . الجحجاح : السيد الماجد الشريف الشجاع .
(١٦) الراح : الخمر . النشوات : جمع نشوة وهي السكر . يوصم : يعاب . الإثم : الذنب .

سِرْ يَاقَرِيبُ إِلَى الْعُرُوبَةِ مُسْرِعًا
وَأَمْرُجْ بِمِسْكِي الْأَيْسِرِ نَحِيَّةً
شَحُّوا بِأَنْ تَلِدَ الْمَكَارِمُ غَيْرَهُمْ
جَعَلُوا مِنَ الْفُضْحَى وَمِنْ آيَاتِهَا
الضَّادُ تَجْمَعُهُمْ وَتَرَابُ صَدْعُهُمْ
دَارَ الْإِذَاعَةِ، لَا تَمَلِيْ إِنِّي
حُبُّ الْعُرُوبَةِ قَدْ جَرَى بِمَفَاصِلِيْ
وَأَنْزِلْ بِآفَاقِيْ بِهَا وَنَوَاجِيْ (٢١)
لِنَعَشَائِرِ شُمِّ الْأَنْوَفِ سِمَاحِ (٢٢)
وَهُمْ عَلَى التَّجَدَاتِ غَيْرِ شِحَاحِ (٢٣)
نَسَبًا مُضِيئًا كَالنَّهَارِ الْفَضَاحِي (٢٤)
سَيَّانٍ فِي الْأَفْرَاحِ وَالْأَتْرَاحِ (٢٥)
أَطْلَقْتُ لِلْأَمَلِ الْبَعِيدِ سَرَاحِيْ (٢٦)
بِالرَّغْمِ مِنْ هَذِيرِ الْحَدِيثِ مَلَاَحِيْ (٢٧)

* * *

دَارَ الْإِذَاعَةِ، أَنْتِ بِنْتُ ثَلَاثَةِ
كَمْ فِيكَ لِلْقُرْآنِ رَنَّةٌ قَارِيْ
كَشَفْتَ عَنِ النَّفْسِ الْمَلُولِ حِجَابَهَا
الِدِينُ سَلَوَى النَّفْسِ فِي آلَامِهَا
أَوْدَعَتْهُ حُزْنِي فَلَمْ تَعْبَثْ بِهِ
دَارَ الْإِذَاعَةِ، كَمْ نَشَرْتِ ثِقَافَةً
كَمْ جَازَ صَوْتُكَ مِنْ بِحَارِ سُجَّرَتِ
مَرَّتْ كَوْمَضُ الْبَارِقِ اللَّمَّاحِ (٢٨)
تَحَلُّوْا لَدَى الْإِمْسَاءِ وَالْإِصْبَاحِ (٢٩)
فَتَوَجَّهْتِ لِلْخَالِقِ الْفَتَّاحِ (٣٠)
وَطَبِيبُهَا مِنْ أَدْمَعِ وَجَرِاحِ (٣١)
شَكْوَى، وَلَا صَدْعَ الدَّجَى يَنْوَاحِ (٣٢)
جَلَّتْ مَأَثَرُهَا عَنِ الْإِفْصَاحِ (٣٣)
وَقَدَافِدِ شَعَثِ الْفِجَاجِ فِسَاحِ (٣٤)

(٢٢) المسكى : نسبة إلى المسك وهو أفضل أنواع الطيب عند العرب . الأثير : مادة لطيفة جدًا منتشرة في أنحاء الفضاء تنقل النور والحرارة والكهربية والصوت . العشائر : جمع عشيرة وهي القبيلة . شُمُّ الأنوف : جمع أشم الأنف ، صفة من الشمم وهو ارتفاع قصبية الأنف وحسنها واستواء أعلاها ، وذلك كناية عن الألفة والترفع عن الدنيا ، على أن الشمم من صفات العرب الحلقية . سَمَاح : جمع سَمَح وهو الجواد المطاء . (٢٥) يريد بالضاد لغة العرب . تراب : تصلح وتبخر . الصدع : الشق . الأترَاح : جمع ترح وهو ضد الفرح . (٢٦) السراح : الحرية . (٢٧) هُذِرَ كلامه من باب فرح أى كثر في الخطأ والباطل . الملاحي : المتنازع . (٣٢) صدع : شق . الدجى : جمع دجية وهي الظلمة . (٣٤) جاز المكان : سلكه وسار فيه . سَجَرَت : فجرت وامتلأت . القدافد : جمع قدف وهو الفلاة . شعث : جمع أشعث من الشعث وهو الانتشار والتفرق . الفجَاج : جمع فج وهو الطريق الواسع الواضح بين الجبلين . الفسَاح : جمع فسح أى متسع .

أَصْبَحْتَ أَسْتَاذَ الشُّعُوبِ وَكَافَحْتَ (٣٥)
وَمَلَأْتَ بِالْعِلْمِ الْبِلَادَ فَنُورُهُ
فِي كُلِّ مُنْعَطَفٍ وَبَهْرَةٌ سَاحِ (٣٦)
تَتَلَقَّفُ الدُّنْيَا حَدِيثَكَ مِثْلَمَا
يَتَلَقَّفُ الْأَبْرَارُ وَخَى الْوَاخِي (٣٧)

* * *

دَارَ الْإِذَاعَةِ، أَنْتَ أَمْرُحُ أَبْكَةَ (٣٨)
صَاحَتْ بِلَابِلُكَ الْحِصَانُ فَأَخْمَلَتْ
فِي الْجَوِّ صَوْتَ الْبُكْبُلِ الصَّبَاحِ (٣٩)
مِنْ كُلِّ شَادِيَةٍ كَأَنَّ حَنِينَهَا
هَمْسُ الْمُنَى لِلْيَاسِ الْكَذَّاحِ (٤٠)
اللَّيْلُ إِنْ نَادَتْهُ مَاسَ بِعِطْفِهِ
فَقَرَاهُ بَيْنَ الْمُتَشَى وَالصَّاحِي (٤١)
كَمْ فِيكَ مِنْ لَهْوٍ بِهِ رَى النَّهْيُ
وَفُكَاهَةٍ مَحْبُوءَةٍ وَمُزَاحٍ ! (٤٢)
النَّفْسُ تَسَامُ إِنْ تَطَاوَلَ جِدُّهَا
فَاكْشِفْ سَامَةَ جِدِّهَا بِمُبَاحٍ (٤٣)

* * *

زُمَرَ الشَّبَابِ، وَلِي مَلَامَةٌ نَاصِحٍ (٤٤)
بِالْعِلْمِ «مَرْكُونِي» تَسْلَقُ لِلْعَلَا
لَوْ تَسْمَعُونَ نَصِيحَةَ النَّصَاحِ ! (٤٥)
رَجُلٌ عِصَامِيٌّ الْأَرُومَةُ لَمْ يَنْلُ
وَسِعْزَمَةِ الْوَلَابَةِ الطَّمَاحِ (٤٦)
تَنْتَطَلِعُ الدُّنْيَا إِلَيْهِ وَتَمْتَطِي
مَجْدًا «بِأَمُونٍ» وَلَا «بِفَتَاحٍ» (٤٧)
إِنَّ التَّفَاخُرَ بِالْقَدِيمِ تَعِلَّةٌ
ذَكَرَى مَآثِرَهُ مُتُونِ رِيَاحِ (٤٨)
وَالْجَهْلُ لِلْمَجْدِ الْمُؤْتَلِ مَا حَى (٤٩)

(٣٥) كافحت : واجهت وجاهرت . النجوى : السر .

(٣٦) منعطف الوادي : حيث ينعطف أى يثنى ويميل . البهرة : ما اتسع من الأرض . الساح : جمع ساحة
وهى الناحية وفضاء بين دور الحى .

(٤٢) روى من الماء روى ورى أى ارتوى . النهى : جمع نية وهى العقل .

(٤٥) المركز «ماركونى» عالم إيطالى اخترع بغيريته أجهزة الاذاعة الاسلامية ، وطوّق العالم كله بمأثرة خالدة ومنه
من أجل المن . توفى فى يولية سنة ١٩٣٧ م ودفن حيث ولد فى «بولونيا» من بلاد إيطاليا فى شهاها الشرق .

(٤٦) العصامى : الشريف النفس المعتمد على همته فى كسب المجد وبلوغ الأمل . الأرومة : الأصل . المجد :

العر والشرف . و«أمون» و«فتاح» آلهان من آلهة قدماء المصريين .

(٤٨) التعلة : ما يتعلل به . المؤئل : الأصل العظيم .

وَالْعِلْمُ مِصْبَاحُ الْحَيَاةِ فَتَقَبُّوا
يَلَى السِّلَاحُ مَعَ الْقَدِيمِ وَعَهْدِهِ
الْيَوْمَ فِكْرَةٌ عَالِمٍ فِي مَصْنَعٍ
وَتَقْصِدُ كُلَّ كَتِيبَةٍ مَوَارِدَ
أَمْضُوا الْجُهُودَ وَأَخْلِصُوا لِبِلَادِكُمْ
لَا يُرْتَجَى مِنْ أُمَّةٍ مَفْثُونَةٌ
خَوْضُوا الصَّعَابَ وَلَا تَمَلُّوا إِنَّمَا
قَدْ يُنْجِدُ اللَّجُّ الْغَرِيقَ بِقَدْفِهِ
الْعَهْدُ مِثْلُكُمْ جَدِيدٌ مُشْرِقٌ
وَمَلِيكُكُمْ مَثَلُ الشَّبَابِ مُجَمَّلٌ
يَتَفَاءَلُ النِّيلُ الْوَفَى بِعَهْدِهِ
سَارَتْ مَحَامِدُهُ وَسَارَتْ خَلْفَهَا

مِنْ قَبْلِ أَنْ تَيْبُوا عَنِ الْمِصْبَاحِ (٤٩)
وَالآنَ صَارَ الْعِلْمُ خَيْرَ سِلَاحٍ (٥٠)
تُعْنَى عَنِ الْأَسْيَافِ وَالْأَرْمَاحِ (٥١)
خَضِرَاءَ تَقْلِفُ بِالْكَأَةِ رَدَاحٍ (٥٢)
فِي الْجَهْدِ وَالْإِخْلَاصِ كُلُّ نَجَاحٍ (٥٣)
بِاللَّهْرِ وَالتَّسْوِيفِ أَيْ فَلَاحٍ (٥٤)
نَبْلُ الْمَتَى بِالصَّبْرِ وَالْإِلْحَاحِ (٥٥)
حَيًّا فَيَلْقَى الْمَوْتَ فِي الْمَضْحَضِ (٥٦)
فَهَلُمَّ لِلْإِنْتِاجِ وَالْإِصْلَاحِ (٥٧)
بِخَلَائِقِ غُرِّ الْوُجُوهِ صَبَاحٍ (٥٨)
وَيُبَيِّنُ طَلْعَةَ وَجْهِهِ الْوُضَاحِ (٥٩)
تَشْدُو بِسَائِرِ فَضْلِهِ أَمْدَاحِي (٦٠)

(٥٠) بلى الثوب : خلق وتمزق . العهد : الزمان .

(٥٢) مَوَارِدَ : سرية مضطربة لكثرة عددها . خضرَاء : عظيمة كثيرة السلاح . الكأَة : جمع كمي وهو الشجاع المدحج أى شاكى السلاح . الرداح : الكنية الثقيلة الحرارة .

(٥٦) ينجد : يعين . اللج : معظم الماء . الضحضاح : الماء اليسير القليل .

(٥٨) الخلائق : جمع خليفة وهى الطبيعة والخلق . غر : جمع أغر وهو الأبيض . صباح : جمع صبيح وهو الجميل .

نقيب

نظم الشاعر هذه الأيات بمناسبة انتخاب الدكتور على ابراهيم نقيبا للأطباء عام ١٩٤٣ م .

قالوا : «على» غدا نقيبا قلتُ : متى لم يكن نقيبا ؟^(١)
المسكُ مسكٌ ، فإن تُبالغِ في وصفهِ لم تَزِدْهُ طيبا^(٢)
لو اشتكى الدهر من سقامٍ لم يتَّخذْ غيرهَ طبيبا^(٣)

وفاء صديق

بعث الشاعر بهذه القصيدة إلى صديقه الدكتور على توفيق شوشة وكيل وزارة الصحة اعترافاً بفضلته في استئصال الأوبئة بمصر سنة ١٩٤٧ م.

نَظَنْتُ لآلِيءِ الْفِرْدَوْسِ عِقْدًا ومن ذهب الأصيلِ وشيتُ بُردًا^(١)
وسار مع النسيم نسيماً شعري فكان أرقُّ أذبالاً وأندى^(٢)
غلائله ترفُّ بكلِّ أرضٍ فتشترُّ حوله مسكاً ونداً^(٣)
تلقَّاه الخائلُ ضاحكاتٍ تهزُّ معاطفاً وتمدُّ خدًا^(٤)
ويرقُمُ في الغديرِ سطورَ وحي وعاما الطيرُ حين شدا فأشدى^(٥)
وكم همست بِمِسمعِهِ غصونٌ فردَّدَ همسها وَلَهَا ووجداً^(٦)
إذا ما الشعرُ كان شعاعَ نورٍ أعار الشمسَ إشراقاً وخُلداً^(٧)
يشيبُ فيستردُّ صباهُ غُضًّا وما أحلى الشبابَ المستردًّا^(٨)
طوى الدنيا فليس الوعرُ وعراً لوثبته ، وليس النجدُ نجداً^(٩)

(١) لآليءُ الفردوس : درر من الجنة . ذهب الأصيل : المقصود لون الذهب في حمرة مثل لون الشمس في

السماء فيما بين العصر والمغرب . وشيت : نسجت . بردا : كساء تلبسه العرب .

(٢) أرقُّ أذبالا : أحسن أطرافا . أندى : أسخى .

(٣) غلائله : الأتواب الشفافة . ترف : تتحرك . ندا : الطيب .

(٤) معاطفا : جوانبا .

(٥) يرقم : يكتب . وعاما : حفظها . أشدى : أجاد الشدو .

(٦) ولها : شدة الوجد . وجدا : الحب والهمام .

(٨) غضا : طريا .

(٩) الوعر : جبل ويقال للشيء الصعب . النجد : ما ارتفع من الأرض .

إذا كَفُّ الزمانِ رمت رماها
 وإن بَسَمَتْ له الدنيا سَمِعنا
 تَمَّتْ أن يَكُونَ لها صِداه
 وأَبِنَ لَمَلِها وَتَرُّ مُرْنُ
 يَغْرُدُ لِلْخُلُودِ بِكُلِّ أَفْقٍ
 لَمَسْتُ جَنَاحَه رَفَقًا فَوَاقِي
 له حَبُّ الْقُلُوبِ فَلَيْسَ يَطْوِي
 أَدَاعِيَه فَيَصْدَحُ عِبْقَرِيًّا
 ضَنْنَتْ به فَلَمْ يَتَّفِ بِعَمْرٍو
 وَضَنْنَتْ لَهَائِه عَنْ كُلِّ لَغْوٍ
 تَلَكَّمْ بِالْإِبَاءِ فَعَاشَ حَرًّا
 يَهْرُ حَمِيَّةَ الْفَتِيانِ نَصْلًا
 وَيُشْعِلُ فِي الْقُلُوبِ وَمِیْضَ نَارٍ
 وَيَشْدُو بِالْمَرْوَةِ إِنْ تَرَاءَتْ
 تَلَفَتْ حَوْلَه فَرَأَى (عَلِيًّا)
 حَوَى هِمَمَ الرِّجَالِ فَكَانَ جَمْعًا
 عَزِيمَتَه تَرْدُ الْغِمْدَ سَيْفًا

وإن جَدَّتْ به الْأَحْدَاثُ جَدًّا^(١٠)
 نَشِيدًا يَمْلَأُ الْأَطْيَارَ حِقْدًا^(١١)
 فَصَعَرَ خَدَّه وَنَأَى وَصْدًا^(١٢)
 مِنْ الْإِلْهَامِ إِحْكَامًا وَشَدًّا^(١٣)
 وَمَا عَرَفْتُ لَهُ الْآفَاقُ حَدًّا^(١٤)
 وَأَغْرَيْتُ الْوِدَادَ بِهِ فَوْدًا^(١٥)
 وَمَاءُ الْمَقْلَتَيْنِ فَلَيْسَ يَصْدَى^(١٦)
 فَتَمْتَدُّ الرِّقَابُ إِلَيْهِ مَدًّا^(١٧)
 وَلَمْ تَسْتَهْوِهِ بَسَاتٌ سُعْدَى^(١٨)
 لَهُ خَدُّ الْفَقَى الْعَرَبِيُّ يَنْدَى^(١٩)
 وَلَوْ عَرَفَ الرِّيَاءَ لَمَاتَ عِيدًا^(٢٠)
 وَيَحْتَشِدُّ رَابِضَ الْعِزْمَاتِ جُنْدًا^(٢١)
 كَنِيَانًا «الْكَلِيم» هُدًى وَرَشْدًا^(٢٢)
 وَبِالصَّنْعِ الْجَمِيلِ إِذَا تَبَدَّى^(٢٣)
 وَلَمْ يَبْصُرْ لَهُ فِي الطَّبِّ نِدًّا^(٢٤)
 وَأَفْرَدَ بِالنَّبُوغِ فَكَانَ قَرْدًا^(٢٥)
 وَحَكَتُهُ تَرْدُ السَّيْفِ غَمْدًا^(٢٦)

(١٠) جدت به الأحداث : عظمت به الأمور . جدا : عظم واجتهد .

(١٢) صعر خده : استكبر واستعظم . نأى : بعد . صدًا : أعرض .

(١٣) وتر : هو وتر العود . مرن : له صوت زنان .

(١٥) وافي : أعطى . ودا : أحب .

(١٦) حب القلوب : سويداؤه وغمته . يطوى : يجمع . المقلتين : العينين لأن المقلة هي شحمة العين التي تجمع البياض والسواد . يصدى : يعطش .

(١٨) عمرو وسعدى : أسماء عربية . يقصد أنه ضمن بشعره أن يتزلق إلى قصص الغرام وحديث الغزل .

(١٩) لهاته : اللهاة هي الزائدة اللحمية في سقف الحلق والمقصود حديثه وقوله وشعره . يندى : يتل . المقصود من العرق خجلًا .

(٢٢) الكليم : سيدنا موسى عليه السلام لأنه هو الرسول الذي تكلم الله معه .

يُحَبُّ دَمَائُهُ وَيُهَابُ خَوْفًا
وفاءً لو تَقَسَّم في الليالي
وعِلْمٌ يَلَأُ الْآفَاقَ نَوْرًا
وصولةً حازِمٍ ما حادَ يَوْمًا
وفكرٌ يَلْمَحُ الْأَقْدَارَ حَتَّى
ووجهٌ مشرقُ الْقَسَمَاتِ سَنَحٌ
رَأَى الصَّبْحُ مِنْهُ فَزَادَ حُسْنًا
دنا كالشمس حين دنت شعاعًا
فلم نعرف له في الفضلِ قَبْلًا
ففي مصرٍ، وهل تلقى بمصرٍ
تدارك مصرَ (والميكروب) يَطْعَى
طوى آجالَ أهليها هَبَاءً
فشَدَّ عليه مقدامًا جريئًا
تَحَذَاهُ وَصَالٌ وَلَوْ سِوَاهُ
فطَهَّرَ أَرْضَهَا وَحَمَى جِمَاهَا
تَطِيرُ بِهَا البَعُوضَةُ وَهِيَ تَدْرِي
وَيَمْشِي الْقَمَلُ (والدى دى) رَصِيدُ
وما طَنَّ الذبابُ سوى نَوَاحٍ
إذا الحشراتُ في مصرٍ تصدَّتْ

كَعَمَرِ السَّيْلِ خَيْفٌ وَطَابَ وَرْدًا (٢٧)
لما نَقَضَتْ لِرَاجِيهِنَّ عَهْدًا (٢٨)
وَذَكَرُ يَلَأُ الْأَيَّامَ حَمْدًا (٢٩)
عَنِ الْقَصْدِ السَّوِيِّ وَلَا اسْتِبْدَا (٣٠)
يَكَادُ يَرُدُّهَا لِلْغَيْبِ رَدًّا (٣١)
يَفِيضُ بِشَاشَةٍ وَيَلُوحُ سَعْدًا (٣٢)
وَعَارَ الْبَدْرِ مِنْهُ فَزَادَ سُهْدًا (٣٣)
وَحَلَّقَ مِثْلَهَا فِي الْأَفْقِ بَعْدًا (٣٤)
وَلَمْ نَعْرِفْ لَهُ فِي الثُّبُلِ بَعْدًا (٣٥)
فَتَى أَمْضَى وَأَوْرَى مِنْهُ زَنْدًا (٣٦)
وَيَنْفُثُ سُوءَهُ وَيُوْدُّ أَدَا (٣٧)
وَيَدُّ نَسْلَهَا فَتَكَا وَوَأَدَا (٣٨)
كَمَا هَيَّجَتْ يَوْمَ الزَّوْعِ أَسَدًا (٣٩)
أَرَادَ لَمَّا اسْتَطَاعَ وَلَا تَحَدَّى (٤٠)
وَصَانَ شَبَابَهَا وَهَدَى وَأَهْدَى (٤١)
بِأَنَّ وَرَاءَهَا لِلْمَوْتِ حَشْدًا (٤٢)
يُصَوِّبُ خَلْفَهُ السَّهْمَ الْأَسَدَا (٤٣)
وَقَدْ حَصَدَتْهُ أَيْدَى الْعِلْمِ حَصْدًا (٤٤)
مُنَاجِزَةً، فَأَنْتَ لَهَا تَصَدَّى (٤٥)

(٢٧) كعمر السيل : كماء السيل الكثير. خيف : خيف منه . وردًا : منهلًا للماء .

(٣٦) أورى : يقال أورى زنده أى زاد وقوى . زندا : طرف الذراع حتى الكف .

(٣٧) يؤد : يقطع ويميت .

(٣٨) طوى آجال : قضى على أعمار الناس . وأدا : دفن الحى .

(٤٣) الذى دى : هى مادة ال (د . د . ت) التى تقتل الحشرات برشها فى الأماكن الملوثة .

أنسى (الجامبيا) والموت فيها
 وكاد اليأس يؤهين كل عزم
 فخضت غارها صمداً هماماً
 وأنقذت الكينانة من فناء
 نحى المرء إن نجي حياة
 فعش للطب والفصحى إماماً
 مدحتك كى أشيد بمجد مصر
 وليس ينال شأوك وصف شعري
 ومن أحصى مآثرك الغوال
 يزجر، والقلوب تدوب كمداً (٤٦)
 ومصر تصارع الخصم الألد (٤٧)
 ورعت بها جيوش الموت جلداً (٤٨)
 وكنت لقومك الركن الأشد (٤٩)
 فكيف إذا نجا الوطن المفدى (٥٠)
 وكن لклиها عضداً وزندا (٥١)
 وأرسم للشباب النهج قصداً (٥٢)
 ولو أفنيت عمر الشعر كذاً (٥٣)
 فقد أحصى نجوم الليل عدداً (٥٤)

-
- (٤٦) الجامبيا : يقصد بعوض الجامبيا وقد اجتاحت جنوب مصر حينئذ في وباء شديد إذ تنقل مرض الملاريا الخبيثة ، كمدا : حزنا مكتوما .
 (٤٧) الألد : شديد الخصومة .
 (٤٨) صمدا : سيدا هماما صامدا . رعت : أخضت . جلدا : صلبا قويا .
 (٥١) عضدا : الساعد . زندا : هو موصل طرف الذراع من الكتف والمقصود عوناً قويا للطب ولغة العربية .
 (٥٢) النهج : الطريق .
 (٥٣) شأوك : مكانتك . كذاً : تعباً .

رَشِيدُ تَحِيَّيِ الْفَارُوقِ

نظم الشاعر هذه القصيدة في شهر نوفمبر سنة ١٩٣٦ م يحيى فيها الملك فاروق حينما زار مدينة رشيد بلد الشاعر بالمرور عليها بسفيته .

| | |
|---|----------------------------------|
| وَأَمْلَأُ مَدَاهَا شَبَابًا ^(١) | أَغْلِقْ عَلَيْهَا سَحَابًا |
| لِلْخَيْرِ بَابًا قَبَابًا ^(٢) | وَأَفْتَحْ عَلَى النَّاسِ فِيهَا |
| تَبْرًا وَكَانَتْ ثُرَابًا ^(٣) | جُزْتَ الطَّرِيقَ فَصَارَتْ |
| وَالسَّعْدُ يَشْدُو إِيَابًا ^(٤) | الْيُمْنُ يَخْدُو ذَهَابًا |
| تَشْوُقًا وَاجْتِدَابًا ^(٥) | وَالنَّخْلُ مَاسَتْ وَمَالَتْ |
| كَادَتْ تُجَارِي الرِّكَابًا ^(٦) | قَدْ هَزَّهَا الشَّوْقُ حَتَّى |

* * *

| | |
|---|------------------------------|
| بَيْنَ الرِّبَا وَمَلَابَا ^(٧) | وَالزَّهْرُ يَنْضَحُ عِطْرًا |
| أَنْسَى الْمُحِبَّ الْعِتَابَا ^(٨) | لَهُ ابْتِسَامٌ حَبِيبٌ |
| مِنْ السَّكَامِ نِقَابَا ^(٩) | يَرْنُو فَيُرْجِي حَيَاءً |
| عَمَّ الْقُرَى وَالرَّحَابَا ^(١٠) | رَأَى شَبَابًا وَضِيئًا |
| كَالْمِسْكِ طَابَتْ وَطَابَا ^(١١) | رَأَى خَلَائِقَ زُمْرًا |

* * *

(٧) الربا : جمع ربوة وهى ما ارتفع من الأرض . الملاب : نوع من الطيب ، أو هو الزعفران .
(١١) الخلائق : جمع خلق وهى الطبيعة والخلق . زهر : جمع زهراء أى صافية خالصة غراء . المسك : أفضل أنواع الطيب عند العرب . طاب : جمل وحسن .

تَطَامَتَتْ هَضَبَاتٌ مَاذَا أَصَابَ الْهَضَابَا؟ (١٢)
كَانَتْ تُسَامِي الثَّرِيأَ وَالْيَوْمَ تُخْنِي الرَقَابَا (١٣)
رَأَتْ جَلَالاً مَهِيْبَا فَمَا وَتَتْ أَنْ تَهَابَا (١٤)
وَمَالَهَا مِنْكَ عِزُّمٌ لَوْ لَامَسَ الصَّخْرَ ذَابَا (١٥)

* * *

وَالْبَحْرُ يَذْنُو وَيَغْلُو تَطْلُعَا وَارْتَقَابَا (١٦)
لَمَّا تَلَقَّاكَ قُلْنَا لَأَقَى الْعُجَابُ الْعُجَابَا (١٧)
«فَارُوقُ» أَغْظَمُ نَفَا مِنْهُ وَأَسْحَى جَنَابَا (١٨)
يَزْجِي السَّحَابَ ثِقَالاً وَأَنْتَ تُزْجِي الرِّغَابَا (١٩)

* * *

وَالنَّيْلُ يَنْسَابُ تَيْهَا بَيْنَ الْمُرُوجِ انْسِيَابَا (٢٠)
كَالْخُودِ ضَمَّتْ يُيَابَا عُجْبَا وَأَرْخَتْ يُيَابَا (٢١)
صَفَا لُجَيْنًا نَقِيَا وَمَا جَ نَبْرًا مُذَابَا (٢٢)
أَلْقَى الدَّرَاهِمَ بُشْرَى بِكُمْ فَكَانَتْ حَبَابَا (٢٣)
تَوَثَّبَ الْمَوْجُ فِيهِ لِنَظَرَةٍ ثُمَّ ثَابَا (٢٤)
جَرَى ذُلُولاً بِمَلَكٍ ماضٍ أَذَلَّ الصَّغَابَا (٢٥)
إِذَا رَأَى كَانَ حَقًّا أَوْ قَالَ كَانَ صَوَابَا (٢٦)

* * *

(١٢) تطامت : انخفضت .

(١٣) تسامى : تفاخر وتبارى في السمو . الثريا : اسم لنجوم كثيرة متقاربة يضرب المثل بها في الرفعة والعلو .

(١٨) الجناب : الناحية .

(١٩) يزجي : يسوق سوقاً رقيقاً . ثقال : جمع ثقيلة . الرغاب : جمع رغبة .

(٢١) الخود : المرأة الحسنة الخلق الشابة الناعمة . العجب : الكبر والفخر .

(٢٢) اللجين : الفضة . ماج : اضطربت أمواجه . التبر : ما كان من الذهب غير مضروب ولا مصوغ .

(٢٣) الحباب : فقاقيع الماء التي تطفو كأنها الدراهم .

(٢٤) ثاب : رجع .

وَالنَّاسُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ
جَاءُوا شُعُوبًا شُعُوبًا
يَرْجُونَ مِنْكَ دُنُوءًا
وَالشَّمْسُ أَعْلَى مَكَانًا
لَهُمْ دُعَاءٌ أَمَاطَتْ
إِنْ تَلَقَّيْنَهُمْ تَلَقَّ مُوجًا
تَلَقَّى عَجِيجًا وَشَوْقًا
قُلُوبُهُمْ فِي يَدَيْهِمْ
وَحُبُّهُمْ فِي وُجُوهِ
لَاخَ السَّافِينَ فَهَامَتْ
وَأَقْبَلَتْ وَهَى تَرْتَوِ
تَوَدُّ خَوْضًا إِلَيْهِ
وَالشَّوْقُ إِنْ غَالَ نَفْسًا
أَعْلَامُهَا خَافَقَاتُ
قَدْ زَارَهَا مِنْكَ غَيْثُ
وَلَحَتْ فِيهَا فَصَارَتْ
اللَّهُ أَكْبَرُ عَادَتْ
إِنْ سُوِّلَتْ عَنْ سِنِّيهَا
فِيهَا نَهَى ثَاقِبَاتُ

تَهْوَى إِلَيْكَ انْتِصَابًا (٢٧)
حَتَّى أَسْأَلُوا الشَّعَابَا (٢٨)
فَيَرْجِعُونَ اهْتِيَابًا (٢٩)
مِنْ أَنْ تُثَالَ أَقْتِرَايَا (٣٠)
لَهُ السَّمَاءُ الْحَجَابَا (٣١)
إِنْ قَارَبَ الشَّطَّ آبَا (٣٢)
وَزَفَرَةً وَاضْطَحَابَا (٣٣)
تُهْدِي إِلَيْكَ احْتِسَابَا (٣٤)
فَاقْرَأْ فِيهَا كِتَابَا (٣٥)
«رَشِيدُ» تَغْلُو وَثَابَا (٣٦)
مَآذِنَا وَقَبَابَا (٣٧)
لَوْ اسْتَطَاعَتْ ذَهَابَا (٣٨)
لَأَسْتَطِيعُ غَلَابَا (٣٩)
كَمَا هَزَزْتَ الْقَضَايَا (٤٠)
فَانْهَلْ فِيهَا انْسِكَابَا (٤١)
خَضْبَا وَكَانَتْ يَبَابَا (٤٢)
بَعْدَ الْمَشْيِبِ كَعَابَا (٤٣)
قَالَتْ نَيْتُ الْحِسَابَا (٤٤)
كَمَا أَضَاتُ الشَّقَابَا (٤٥)

(٢٨) الشعوب : جمع شعب وهو القبيلة العظيمة . الشعاب : جمع شعب بكسر الشين وهو الطريق .

(٢٩) الدنو : القرب . الاهتيا ، مصدر اهتابه بمعنى هابه أى أجله وعظمه .

(٣١) أماطت : كشفت .

(٣٢) الشط : جانب النهر . آب : رجع .

(٣٣) العجيج : رفع الصوت مصدر عيج يعيج من باب ضرب . الزفرة : التنفس الطويل الممدود ،

الاصطخاب : الجلبة والأصوات المخلطة ، والعجيج والزفرة والاصطخاب كلها من مظاهر الزحام .

(٣٤) الاحتساب : مصدر احتسب الأجر على الله أى ادّخره عنده لا يرجو ثواب الدنيا .

(٣٩) غاله : أخذه من حيث لم يدر والمراد استولى وسيطر . الغلاب : المغالبة مصدر غالبه .

(٤٠) الأعلام : جمع علم وهو الراية . خافقات : مهتزة . القضاب : السيف القطاع .

(٤٢) الياب : الخراب .

(٤٣) الكعاب : الجارية نهد ثدياها .

كَالتَبْرِغْطَاءِ تُرْبُ
كَمْ عَامِرَاتٍ عُقُولُ
صَحِبْتُ فِيهَا شَبَابِي
سَفِيًّا لِمَلْعَبِ أَنْسِ
إِنْ يَجْرِ فِي الْوَهْمِ يَوْمًا
مَنْ غَاضَ مَاءُ صِبَاهُ
أَبُوكَ رَاشٍ جَنَّاحِي
وَكَانَ يُضْفِي لِشِعْرِي
وَالدَّرُّ فِي الْبَحْرِ غَابَا^(٤٦)
تَأْوَى الدِّيَارُ الْخَرَابَا^(٤٧)
فَمَا دَمَمْتُ الصَّحَابَا^(٤٨)
شَابَ الزَّمَانُ وَشَابَا^(٤٩)
جَرَتْ دُمُوعِي اكْتِنَابَا^(٥٠)
رَأَى الْحَيَاةَ سَرَابَا^(٥١)
حَتَّى لَمَسْتُ السَّحَابَا^(٥٢)
وَكَانَ شِعْرِي عُجَابَا^(٥٣)

* * *

«رَشِيدُ» لَأَقْتِ رَشِيدًا
سَوَاهُ مَوْلَاهُ نُورًا
نَالَتْ بِئُزْمَنِ سَنَاهُ
شَهْمًا مُجِيبًا مُجَابَا^(٥٤)
صِرْفًا، وَمَجْدًا لُبَابَا^(٥٥)
مِصْرُ الْمُئِي وَالْطَّلَابَا^(٥٦)

إلى رُوح داود بركات

جزع الشاعر أشد الجزع لموت صديقه الأستاذ داود بركات ، رئيس تحرير جريدة الأهرام فوثاه بهذه القصيدة سنة ١٩٣٣ م :

ظَنَنْتَ الدَّمْعَ يُسَعِدُ بِالْعَزَاءِ فَهَلْ أَجْدَى بُكَاءُكَ أَوْ بُكَائِي ؟^(١)
وَقُلْتَ بِأَنَّهُ الْمَحْزُونِ أَشْفَى فَأَحْوَجَكَ الشِّفَاءُ إِلَى شِفَاءِ^(٢)
وَمَنْ يَغْسِلُ بِأَذْمُعِهِ جَوَاهُ أَرَادَ الْبُرءَ مِنْ دَاءِ بِدَاءِ^(٣)
بِنَفْسِ الرَّاحِلِينَ مَضَوْا سِرَاعًا لِوَرْدِ الْمَوْتِ كَالْهِيمِ الظَّمَاءِ^(٤)
تَوَلَّى عَهْدَهُمْ وَبَقِيَتْ وَخْدِي أَقْلَبُ طَرْفَ عَيْنِي فِي السَّمَاءِ^(٥)
رَتَيْتُهُمْ فَأَذْمَى الْحُزْنَ قَلْبِي فَهَلْ نَدْبٌ يَخْفُ إِلَى رِثَائِي ؟^(٦)
وَكَمْ حَيٍّ يَعْيشُ بِنَفْسٍ مَيِّتٍ طَوَتْ آمَالَهَا طَيَّ الرَّدَاءِ^(٧)
مَضَتْ بِهِمُ النَّجَائِبُ مُضْعِدَاتٍ وَلِلْبَاكِينَ رَنَاتُ الْحُدَاءِ^(٨)
تَجَلَّوْا فِي النَّجَادِ ضُحَى صَبَاحٍ وَغَابُوا فِي الْوَهَادِ دُجَى مَسَاءِ^(٩)

(٣) الجوى : الحزن .

(٤) المراد بالورد هنا المورد وهو ماءى والماء وموضع وروده ، الهم : الإيل العطاش ، الظماء : العطاش أو الشديدة العطش .

(٦) الندب : الخفيف فى الحاجة .

(٨) النجائب : عتاق الإيل وكرامها التى يسابق عليها ، ومفردها نجيب أو نجبية ، مصعدات : ماضيات من أصعد فى الأرض بمعنى مضى ، وفى الوادى بمعنى المنحدر . الرنات : جمع رنة وهى الصوت . الحداء : سوق الإيل والغناء لما .

(٩) تجلوا : تكشفوا وظهروا . النجاد : جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض . الضحى : حين تشرق الشمس ويمتد النهار . الوهاد : جمع وهدة وهى الأرض المنخفضة . الدجى : جمع دجية وهى الظلمة .

وَقَفْتُ أَزُودُ النُّظَرَاتِ مِنْهُمْ
فَلَمْ أَرَ إِذْ نَظَرْتُ سِوَى جَلَالِ
وَنَادَيْتُ الصُّحَابَ فَبَحَّ صَوْتِي
تُفَرِّقُنَا الْحَيَاةُ فَلِنْ أَرَدْنَا
طَرِيقُ عُبْدَتِ مِنْ قَبْلِ نُوحٍ
بِهَا الْأَضْدَادُ تُجْمَعُ فِي صَعِيدٍ
إِذَا لَيْسَ الرِّبِيعُ شَبَابُ قَوْمٍ
وَكُلُّ نَضِيرَةٍ فَلِإِلَى ذُبُولٍ
وَهَلْ تَهْوِي ثِمَارُ الرُّوضِ إِلَّا
وَأُضْغِي لِلنَّوَادِبِ مِنْ وَرَائِي^(١١)
يَهُولُ وَمَا لَمَسْتُ سِوَى هَبَاءِ^(١٢)
وَعَادَ إِلَيَّ مَكْدُودًا نِدَائِي^(١٣)
لِقَاءَ لَمْ نَجِدْ غَيْرَ الْفَنَاءِ^(١٤)
وَلَمْ تُلَقَ التَّمَائِمُ عَنْ ذُكَا^(١٥)
وَفِيهَا يَلْتَقِي دَانٍ بِنَاءِ^(١٦)
فَأَسْرَعُ مَا يُفَاجَأُ بِالشَّيْءِ^(١٧)
وَكُلُّ مُضِيَّةٍ فَلِإِلَى أَنْطِفَاءِ^(١٨)
إِذَا أَذْرَكْنَ غَايَاتِ النَّمَاءِ^(١٩)

* * *

أَيَا «دَاوُدُ» وَالذِّكْرَى بَقَاءَ
نَعَاكَ لِي النُّعَاةُ فَقُلْتُ مَيْنُ
نُمَارِي كُلَّمَا فَدَحَتْ خُطُوبُ
مَلَكْتَ يَرَاعَةً وَمَلَكْتَ قَلْبًا
شَبَابُ شَقَّهَا الْبَارِي فَشَقَّتْ
إِذَا مَا أَشْرَعَتْ فِي الْحُطِّ مَالَتْ
ظَفِيرَتْ بِكُلِّ أَسْبَابِ الْبَقَاءِ^(٢٠)
وَكَمْ يَأْسٍ تَشَبَّهَتْ بِالرَّجَاءِ^(٢١)
فَتَرْتَأَخُ النُّفُوسُ إِلَى الْحِرَاءِ^(٢٢)
فَكُنَّا سُلَمَيْنِ إِلَى الْعَلَاءِ^(٢٣)
طَرِيقًا لِلْمَجَادَةِ وَالسَّرَاءِ^(٢٤)
رِمَاحَ الْحُطِّ مِيلَةً الْأَزْدَهَاءِ^(٢٥)

(١٤) عبلت : ذللت ومهدت . التمام : جمع تيمة وهي عود أو خرزة تعلق على المولود ، ذكاء : الشمس .

(١٥) الأضداد : المختلفون . الصعيد : وجه الأرض ، الداني : القريب . النائي : البعيد .

(٢١) ماراه يماريه مرأه : جادله وطمع في قوله تزييفا للقول . فدحت . بهلت وثقلت واشتدت .

(٢٢) البراعة : القصة ، والمراد بها القلم وهذا كناية عن أنه كاتب أديب بارع .

(٢٣) الشبابة : حد كل شيء والمراد بها هنا طرف القلم وسنه أي موضع البري منه ، وسن القلم مشقوقة عادة .

والبارئ : الخالق عز وجل اسم فاعل من براه الله من باب عدا أو من براه من باب قطع ، وقد تكون من

البرى مصدر يرى القلم من باب رمى ففي هذه الكلمة تودية . المجادة : الشرف والكرم مصدر مجد ككرم .

السراء : المروءة والشرف .

(٢٤) أشرعت : أميلت للكتابة من أشرعت الرماح أي سددت عند إرادة الطعن . والخط الأولى معناها الكتابة .

والخط الثانية مرفأ للسفن بالبحرين على خليج فارس شرق جزيرة العرب تنسب إليه الرماح لأنها تباع فيه .

الأزدهاء : التيه والفخر .

وَأَنْ هِيَ جُرِدَتْ لِمِضَاءٍ عَزَمَ
وَأَنْ هِيَ لَأَمَسَتْ يَدَهُ أَضَاءَتْ
كَأَنَّ لُعَابَهَا قِطْعُ اللَّيَالِي
كَأَنَّ النَّقْسَ فَوْقَ الطَّرْسِ غَيْثُ
بَيَانِكَ وَاضِحُ الْقَسَمَاتِ صَافٍ
يَكَادُ يَسِيلُ فِي الْقِرطَاسِ لُطْفًا
بَيَانٌ لَوْ صَدَعَتْ بِهِ اللَّيَالِي
لَهُ نُورٌ يَكَادُ يَسِيرُ فِيهِ
لَهُ الثُّبَرَاتُ نَدْعُوهَا غِنَاءُ
سُلَافٌ تَنْهَلُ الْأَرْوَاحُ مِنْهُ
وَرَوْضَاتٌ حَلَّتْ فِي كُلِّ عَيْنٍ
طَلَبْنَ إِلَى الْعَمَامِ كِسَاءَ حُسْنٍ
ثُرِيكَ عَجَابِيبِ الْأَلْوَانِ شَتَّى
أَوْ الْعَذَرَاءَ حِينَ رَأَتْ غَرِيبًا

تَوَارَى السِّيفُ مِنْ هَوْلِ الْمِضَاءِ (٢٥)
فَهَلْ أَبْصَرْتَ فِعْلَ الْكَهْرَبَاءِ (٢٦)
تَنَقَّسُ عَنْ تَبَاشِيرِ الضِّيَاءِ (٢٧)
أَعَارَ الْأَرْضَ ثَوْبًا مِنْ رِوَاءِ (٢٨)
يَكَادُ يُسْعُ مِنْ قِرْطِ الصَّفَاءِ (٢٩)
فَتَحْسِبُهُ عَلَامَةً الْإِنْشَاءِ (٣٠)
رَأَيْتَ الصَّبْحَ مِنْهَا فِي الْعِشَاءِ (٣١)
«رَهِينُ الْمُحْسِنِينَ» بِلَا عَنَاءِ (٣٢)
فَتَأْبَى أَنْ تُعَدَّ مِنَ الْغِنَاءِ (٣٣)
وَتَحْمِلُهُ السُّقَاةُ بِلَا إِنَاءِ (٣٤)
وَأَغْرَتْ بِالْأَزَاهِيرِ كُلَّ رَائِي (٣٥)
فَكَلَّفَ قَطْرَهُ وَشَى الْكِسَاءِ (٣٦)
كَمَا عَكَسَتْ أَشِعَّتَهَا الْمَرَايَ (٣٧)
فَلَقِمَتِ الْمَلَاخَةَ بِالْحَيَاءِ (٣٨)

* * *

- (٢٧) كفى بلعاب الشبابة أو البراعة عن المداود وهو الخبر الذي يكتب به . القطع : ظلمة آخر الليل . وتنفس أصلها تنفس أى تبلج وتشرق ، تبشير الصباح : أوائله .
- (٢٨) النقس : المداود الذي يكتب به . الطرس : الصحيفة . الغيث : المطر . أعار : أعطى على سبيل العارية وهي الثوب ونحوه يستعيره الإنسان من غيره على أن يردّه . الرواء : حسن المنظر .
- (٣٠) القِرطاس مثلثة القاف : ورق الكتابة .
- (٣١) صدعه كمنعه : شقّه .
- (٣٢) رهين المحبين : هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري التنوخي الشاعر الفيلسوف الزاهد ، كف بصره وهو في الثالثة من عمره فقضى أكثر حياته مقياً في منزله ، وسمى نفسه رهين المحبين : محبس العمى ومحبس المنزل .
- (٣٤) السلاف : الخمر .
- (٣٧) المراي : جمع مرآة .

بَنَى لُبْنَانَ خَطْبُكُمْ جَلِيلٌ
مَضَى شَيْخُ الصَّحَافَةِ أَرْحِيًّا
خِلَالَ كُلِّهَا أَنْفَاسُ رَوْضٍ
نُعَزِّي فِيهِ لُبْنَانًا وَنَبْكِي
مُصَابِكُمْ - وَقَدْ أَدْمَى - مُصَابِي
لَهُ اهْتَزَّتْ بَوَاسِقُ نَحْلِ مِصْرٍ
بَنَى الْقَطْرِ الشَّقِيقِ لَنَا صِلَاتٌ
بَثُّوْا أَعْمَامِنَا أَنْتُمْ وَفِيكُمْ
وَفِي الْفُضْحَى لَنَا نَسَبٌ كَرِيمٌ
أَعْدَنَاهَا نِزَارِيَّةً عَرُوبًا
إِذَا خَطَرَتْ بِنَادِي الْقَوْمِ حُلُومًا
تَجَاوَزْنَا بِهَا أَطْلَالَ سَعْدَى
وَجِئْنَا بِالْعُجَابِ يُخَالُ سِحْرًا
وَكَانَتْ قَبْلَ نَهْضَتِنَا نَحَاسًا

دَعُونَا نَقْتَسِمُهُ عَلَى السَّوَاءِ (٣٩)
مُسِيدُ الْوَفْرِ جَمَاعُ السَّنَاءِ (٤١)
وَنَفْسُ كُلِّهَا قَطَرَاتُ مَاءٍ (٤١)
فَمَنْ أَوْلَى وَأَجْدَرُ بِالْعَزَاءِ؟ (٤٢)
وَرَزُّ الْعَبْقَرِيَّةِ وَالذِّكَاةِ (٤٣)
وَهَالِ الْأَرْزِ إِرْجَافُ الْفَضَاءِ (٤٤)
كَرِيَّاتُ عُقْدَنَ عَلَى الْوَفَاءِ (٤٥)
حِفَاطُ لِمَمْدَةِ وَإِخَاءِ (٤٦)
كَفَرَصِ الشَّمْسِ شِمَاخُ السَّنَاءِ (٤٧)
لَهَا حُسْنُ التَّفَاتِ وَإِنْشَاءِ (٤٨)
مِنْ الْإِكْبَارِ مَعْقُودَ الْحَبَاءِ (٤٩)
وَبَدَّلْنَا الْمَقَاصِرَ بِالْخَبَاءِ (٥٠)
وَكُلُّ السَّحْرِ مِنْ أَلْفِ وَبَاءِ (٥١)
وَكُنَّا سَادَةً فِي الْكِيمِيَاءِ (٥٢)

- (٤٠) أَرْحِي: واسع الخلق يرتاح للندى. مسيد: مهلك مضيع. الوفير: المال الكثير.
- (٤٤) بواسق: جمع باسقة أى طويلة مرتفعة. هال: أنخاف وأفرع. والأرز شجر الصنوبر الذى يمتاز لبنان به كما تمتاز مصر بكثرة نخيلها. والارجاف مصدر أرجفت الأرض أى زلزلت.
- (٤٧) شياخ: عظيم الارتفاع وهى صيغة مبالغة من شَمَخَ الجبل ونحوه أى علا وارتفع. السناء: الرفعة.
- (٤٨) نزارية: بتخفيف ياء النسب لضرورة الشعر نسبة إلى نزار بن معد بن عدنان جد العرب المستعربة وجد القبائل العدنانية وفيها كان الشعر والفصاحة. العروب: المرأة الضحاكة المتحبة إلى زوجها.
- (٤٩) حل معقود الحباء كناية عن القيام.
- (٥٠) سعدى: علم على بعض النساء اللاتي تغزل بهن بعض شعراء الجاهلية ووقفوا بآثارهن وبكوا أطلالهن.
- المقاصر: جمع مقصورة وهى الدار الواسعة المحصنة، الحباء: بيت صغير يكون من وبر أو صوف ويرفع على عمودين أو ثلاثة.
- (٥٢) يقول: إن اللغة العربية كانت قبل نهضتنا الحاضرة فى قيمة النحاس لكثرة ما اعتروها من عوامل الضعف والتأخر، وكنا نحن سادة فائقين فى علم الكيمياء فجعلنا منها معدنًا غاليًا ثمينًا. يشير بذلك إلى ما كان يعتقد المتقدمون من إمكانهم تحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب بالكيمياء.

قَصَى «دَاوُدُ» فَأَلْقَاهُ حَسْرَى
 هِيَ الْأَيَّامُ تُهْدِمُ مَا بَنَتْهُ
 حَيَاةُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا هَبَاءُ
 وَمَا لِلْجَازِعِينَ سِوَى اضْطِبَارِ
 نَوَاقِسُ خَاشِعَاتٍ لِقَضَاءِ^(٥٣)
 فَإِذَا يَبْتَغِينَ مِنَ الْبِنَاءِ؟^(٥٤)
 وَأَمَّا الْمُؤْمِلُ مِنْ هَوَاءِ^(٥٥)
 وَمَا لِلسَّخِطِينَ سِوَى الرِّضَاءِ^(٥٦)

لبنان الشاعر

نظم الشاعر هذه القصيدة عندما ثار لبنان ثورته الوطنية في أواخر عام ١٩٤٣ م . ففاز بانتخاب نوابه . وكان الشاعر ينوي زيارة بيروت في ذلك الحين :

| | |
|---|---|
| هَاجَ شَوْقَ الْوَالِدِ الْمُضْطَرِبِ | حُلُمٌ شَقَّ ظِلَامَ الْحُجُبِ ^(١) |
| جَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ غَيْهَاباً | فَتَحَطَّى عَقَبَاتِ الْغَيْهِبِ ^(٢) |
| زَارَنِي وَاللَّيْلُ فِي غَفَوْتِهِ | يَتَمَطَّى عَنْ دِثَارِ السُّحُبِ ^(٣) |
| طَائِفٌ إِنْ رُمِيَ لَمْ تَلْقَهُ | وَهُوَ مِنْ جَفْنِكَ بَيْنَ الْهُلُبِ ! ^(٤) |
| بَارِعُ الرِّيشَةِ حَتَّى لَتَرَى | غَائِبَ الشَّخْصِ كَأَنْ لَمْ يَغِبْ ^(٥) |
| بَسَمَاتُ الرُّوضِ مِنْ أَلْوَانِهِ | وَسَنَا الْكَأْسِ وَدُرُّ الْحَبِّ ^(٦) |
| فِي يَدَيْهِ مِجْهَرٌ مِنْ عَجَبٍ | تُفْتَحُ الْعَيْنُ بِهِ عَنْ عَجَبٍ ^(٧) |
| قُلْتُ : هَلْ هِيَ جَنَّةٌ ؟ أَمْ مَا أَرَى ؟ | أَمْ تَهَاوِيلُ خَيَالٍ كَذِبٍ ؟ ^(٨) |
| أَمْ أَنَا غَيْرِي ؟ وَإِلَّا مَنْ أَنَا ؟ | أَمْ هُوَ السَّحَرُ غَدَا يَلْعَبُ بِي ؟ ^(٩) |

(١) هاج : أثار . الحجب : الأستار .

(٢) غيها : ظلمة .

(٣) غفوته : نومه . يتمطى : يتشاب . دثار : غطاء .

(٤) طائف : ما يحول بالخطاير أثناء النوم . رمته : أردته . الهلب : رموش العين .

(٥) بارع الريشة : ماهر في الرسم والتصوير .

(٦) سنا الكأس : ضوء الكأس . در الحب : ما يطفو فوق الماء من فقاع التي تشبه الدر .

(٧) مجهر : منظار مكبر .

ما الذى يبدو لعيني سامقاً
 أرضه مسكاً، وفي ثريته
 وإذا شاد يفتى مروح
 صاح : ذا لُبْنَانُ فانزل سقحه
 هو عريسُ لآسادِ الحِمَى
 قد تمناه الهوى من بُعدٍ
 الأزهيرُ به من قُبَلٍ
 وقلودُ السيفِ في روضاته
 جُمِعَتْ ليلته من دَعَجٍ
 وسجايا أهله أنسامه
 كتبَ المجدُ لهم تاريخهم
 كلُّ شهمٍ أزيحُ أغلبِ
 بين عدنانَ وغسانَ لهم
 نصبوا في كلِّ أرضٍ رأيهم
 وأذلُّوا الصعبَ في رِخْلَتِهِم
 وطَوَّروا شرقاً بشرقٍ، وجَرَى

يتحلَّى سَبَحاتِ الكوكبِ؟ (١٠)
 يَنْبُتُ الفَنُّ مكانَ العُثْبِ (١١)
 لَوْلَوْ الصَّوْتُ، حُلُو المَذْهَبِ (١٢)
 قلتُ : مالى غَيْرَه من أَرْبِ (١٣)
 وَكِناسُ لِطِباءِ الرِّبْرِ (١٤)
 كيف لو أَبْصَرَه عن كَتَبِ؟ (١٥)
 واليَنابِيعُ رَحِيقُ العِنبِ (١٦)
 قُضِبُ تَمْرُحُ بين القُضْبِ (١٧)
 وسَنا إصباحِه من لَبِ (١٨)
 كم نَعَمْنَا بِشِذاها الطَّيِّبِ (١٩)
 في جِيبِ الدَّهْرِ لافى الكُتُبِ (٢٠)
 من كَرِيمٍ أَرِيحى أَغْلَبِ (٢١)
 نَسَبُ يَرْقَعُ شَأو النَسَبِ (٢٢)
 ما دَرَوْا في المجدِ معنى النَصَبِ (٢٣)
 أى صَعِبَ عِندَهُم لم يُرَكَّبِ؟ (٢٤)
 سِيلُهُم يَزَحْمُ شَطَّ المَغْرِبِ (٢٥)

(١٠) سبحات الكوكب : حيث تسبح الكواكب .

(١١) مسك : طيب .

(١٢) حلو المذهب : جميل اللحن والطريقة .

(١٣) أرب : مقصد .

(١٤) عريس : غيل الأسد . كناس : بيت الظبي . طباء الربرب : ظبي القطيع .

(١٧) قضب : أغصان .

(١٨) دعج : سواد العين وسعتها . سنا اصباحه : نور صباحه واشراقه . لب : خالص الشيء .

(٢٢) عدنان وغسان : أصل قبائل العرب . شأو : سبق والغاية .

(٢٣) النصب : التبع .

(٢٥) شط المغرب : دول الغرب (المهجر) التي هاجروا إليها .

يَنْزَحُ النَّازِحُ مَا فِي رَحْلِهِ
وَرَجَاءُ بَرْجَاءٍ يَلْتَقِي
رَأْسُ مَالٍ الْمَرْءِ مَا فِي رَأْسِهِ
مَلَكُوا الدُّنْيَا فَلَمَّا جَمَعَتْ
لَيْسَ لِسَيْفٍ عَلَى حَدِّهِ
هَذَّبُوا الْفُضْحَى وَلَمُّوا شَمْلَهَا
جَمَعُوهَا حُلُوةَ الْجَرَسِ كَمَا
أَنْتَ يَا بُنْيَانُ عَزَمْتُ وَنَهَيْتُ
كَلِمًا أَطْلَعْتَ لَيْلًا شَفَقًا
ظَلَّتِ الْغَيْدُ وَمَا أَجْرَاهَا !
سِخْرُ شِعْرِ، وَمَجَالِي فِتْنَةٍ
وَابْتِسَامٌ فِيهِ أَشْرَاكُ الْهَوَى
أَيْنَ قَلْبِي ؟ غَضَبُوه ، فَاسْأَلُوا
وَاشْفَعُوا لِي ، وَاحْذَرُوا غَضَبَهَا
ثُمَّ قُولُوا : مُسْتَهَامٌ وَصَبٌّ

غَيْرُ إِقْدَامٍ وَعَزْمٌ ذَرْبٌ (٢٦)
وَكِفَاحٌ لِلْقَاءِ الثُّوبِ (٢٧)
مِنْ ذِكَاةٍ ، لَأَحْطَامُ النَّشْبِ (٢٨)
مَلَكُوهَا بِرَفِيعِ الْأَدَبِ (٢٩)
صَوْلَةُ الشَّعْرِ ، وَوَخَزُ الْحُطْبِ (٣٠)
بَعْدَ أَنْ كَانَتْ صَدَى فِي سَبَبِ (٣١)
تَجْمَعُ النُّحْلَةُ حُلُوَ الضَّرْبِ (٣٢)
لَسْتُ مِنْ صَخْرٍ وَلَا مِنْ حَصَبٍ ! (٣٣)
مُوهَتْ صَفْحَتُهُ بِالذَّهَبِ (٣٤)
أَنَّهُ مِنْ خَدَّهَا الْمُخْتَضِبِ (٣٥)
وَعَيُونَُ أُغْرِمْتُ بِاللَّعِبِ (٣٦)
وَحَدِيثٌ فِيهِ عُذْرُ الْمَذْنَبِ (٣٧)
« جَارَةُ الْوَادِي » عَنِ الْمُقْتَضِبِ (٣٨)
أَوْ مِنْ صَوْلَةِ هَذَا الْغَضَبِ ! (٣٩)
وَيَلْتَا لِلْمُسْتَهَامِ الْوَصْبِ (٤٠)

(٢٦) رحله : متاعه . ذرب : حاد ماض .

(٢٧) الثوب : الشدائد والكوارث .

(٢٨) النشب : المال والعقار .

(٢٩) جمعت : شردت وبعثت كالحصان الجامح .

(٣٠) حدته : مضاهه . ونز : طعن .

(٣١) سبب : الفلاة - الصحراء .

(٣٢) الضرب : العمل .

(٣٣) حصب : الحصو الصغير .

(٣٤) شققا : حمرة الشمس في أول الليل . موهت : ظلمت . صفحته : جوانبه .

(٣٥) المختضب : الملون بلون الخضاب .

(٣٧) أشراك : مصايد .

(٣٨) جارة الوادي : هو وادي البقاع بلبان ولشوق قصيدة رائعة يناجي فيها جارة هذا الوادي .

(٤٠) مستهام : هائم . وصب : دائم .

طائرٌ غرَّدَ في دَوْحَتِكُمْ طار من مصرَ يُحيي أُمَّةَ
 قاهرٍ أُحْجِلَتِ أَلْهَانُهُ قاهرى : نسبة إلى القاهرة والشاعر يقصد نفسه . الحقب : السنون .
 خُلِقَتْ أوتارُهُ قُدْسِيَّةٌ (٤٣) قدسية : طاهرة . عصب : الأعصاب بالجسم .
 فارحَمى مُغْتَرِباً ليس اسمُهُ (٤٤) رباً : أعلى .
 جاء بيني الحُبُّ لا الحَبُّ فهل (٤٥) لا الحب : الحبوب .
 فنصبتِ الفَحَّ خَدَّاعَ المُنَى (٤٦) الخلب : الظفر .
 وأتى هَيْئانَ يَشْدُو وائِباً (٤٧) هائض : مكسور .
 فارْتَمَى بين جَنَاحِ هائِضٍ (٤٨) وأجب القلب : خافق القلب .
 واجِبَ القلبِ، ولولا نظرة (٤٩) احتسى : اكتفى .
 أطلقِيه وابْعَثِي آمالَهُ (٥٠) براه : أضناه . السقم : المرض . فضلة : بقية . فؤاد : قلب .
 هل على الهاتفِ بالحسن إذا (٥١) نجاة : نجاة .
 قد براه السُّقْمُ إِلَّا فَضْلَةً (٥٢) من فؤادٍ حائرٍ ملتهبٍ (٥٣)

* * *

كم هفا القلبُ للْبُنَّانِ وكم عاقه صَرَفُ الزمانِ القَلْبُ ! (٥٤)
 أصبح الحكمُ به في نُحْبَةٍ من بنيه الكرماءِ الثُّجُبِ (٥٥)

(٤٢) هام : قة . الحقب : السنون .

(٤٣) قاهرى : نسبة إلى القاهرة والشاعر يقصد نفسه . القصب : المقصود الزمار .

(٤٤) قدسية : طاهرة . عصب : الأعصاب بالجسم .

(٤٥) رباً : أعلى .

(٤٦) لا الحب : الحبوب .

(٤٧) الخلب : الظفر .

(٤٨) هائض : مكسور .

(٤٩) وأجب القلب : خافق القلب .

(٥٠) احتسى : اكتفى .

(٥١) براه : أضناه . السقم : المرض . فضلة : بقية . فؤاد : قلب .

(٥٢) نجاة : نجاة . الثجب : النجب : نجباء أشراف .

كُلُّهُمْ حُرٌّ أَبِي يَنْتَمِي فِي ذُرَا الْمَجْدِ إِلَى حَرِّ أَبِي (٥٦)
 وَهَبُوا الرُّوحَ لِلْبَنَانِ فِدَى وَضَنِينَ كُلُّ مَنْ لَمْ يَهَبْ (٥٧)
 خُلُقٌ مِثْلُ أَزَاهِيرِ الرُّبَا ضَحِكَتِ لِلْعَارِضِ الْمَسْكَبِ (٥٨)
 وَسِيَاسَاتٌ وَرَأَى سَاطِعُ يَضَعُ الْحَقُّ مَكَانَ الرِّيبِ (٥٩)
 قَادَهُمْ خَيْرُ رُئِيسٍ لِلْعُلَا شَمَرَى الْعِزْمِ عَلَى الْحَسَبِ (٦٠)
 عَاشَ لُبْنَانٌ وَعَاشَتْ رَايَةُ لِلْكَرَامِ الْعُرْبِ فَوْقَ الشُّهْبِ (٦١)

(٥٦) أَبِي : لَا يَقْبَلُ الضَّمِيمَ . ذُرَا : عَلَا .

(٥٧) ضَنِينَ : يُخِيلُ .

(٥٨) الْعَارِضِ الْمَسْكَبِ : السَّحَابِ الْمَطْرُ .

(٥٩) الرِّيبِ : الشَّكُّ .

ذِكْرَى الْغَرْبِ

بعض ذكريات الشاعر بعد عودته من أوروبا سنة ١٩١٢ م.

يا دارَ فابْتَئِي حَيِّتٍ مِنْ دَارٍ ! سَيرْتُ فِيكَ وَفِي مَنْ فِيكَ أَشْعَارِي ^(١)
رَحَلْتُ عَنْهَا وَلِلْأَشْجَانِ مَا تَرَكَتْ فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ نَارٍ ^(٢)
كَانَتْ مَجَالَ صَبَابَاتٍ لَهَوَتْ بِهَا وَمُسْتَرَاضَ لِبَانَاتٍ وَأَوْطَارٍ ^(٣)
أَسْأَلُ الطَّيْرَ عَنْهَا لَوْ تُثَبِّتْنِي أَوْ تَقْلُ الطَّيْرَ عَنْهَا بَعْضَ أَخْبَارٍ ^(٤)
يَنْسَى بِهَا كُلُّ نَائِي الدَّارِ مَوْطِنَهُ وَمَا تَجَشَّمُ مِنْ بَيْنٍ وَأَسْقَارٍ ^(٥)
يَلْقَى بِهَا أَبْنَاءُ أَلْقَى عَصَاهُ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلٍ ، وَأَضْهَارًا بِأَضْهَارٍ ^(٦)
وَفَتْنَةً كَرِمَاحِ الْخَطِّ إِنْ خَطَرُوا قَدَيْتُ بِالتَّقْسِ مِنْهُمْ كُلَّ خَطَّارٍ ^(٧)
يَبِضُّ الْوُجُوهَ مَسَامِيحَ الْأَكْفِ مَنَا جَيْدَ الصَّرِيخِ سَرَاةً غَيْرَ أَغْرَارٍ ^(٨)
لَا يَتَزَلُّ الضَّيْفُ صُبْحًا عَقَرِ دَارِهِمْ إِلَّا وَيُمْسِي عِشَاءَ صَاحِبِ الدَّارِ ^(٩)
قَدْ آمَنُوا بِإِلَهِ الْحُبِّ وَارْتَقَبُوا آيَاتِهِ بَيْنَ إِجْلَالٍ وَإِكْبَارٍ ^(١٠)

(٣) المستراض : المكان الفسيح الطيب : اللبانة : الحاجة مع علو الهمة . الوطر : المطلب والمأرب .

(٥) البين : البعد والفرقة .

(٧) رماح الخط نسبة إلى مرفأ السفن بالبحرين لأنه مبيعها لا منبتها ، وشبههم بالرماح في فرعهم واعتدال أجسامهم ولنوتتها .

(٨) مناجيد الصريخ : أي يسرعون إلى المستغيث بالنجدة والاعانة . السراة : السادة الأشراف . الاغرار : من لا تجرية لهم بالأمور ، الواحد غر (بالكسر) .

(١٠) تخيل قدماء اليونان آلهة كثيرة منها إله للحب سموه «كيويد» وصوروه طفلاً أعمى عريان في يديه قوس ونبال يرمى بها عن غير قصد وهذا مصداق لقول العرب : الحب يرمى ويصم .

وَصَوَّرُوهُ فَتَى أَعْمَى إِذَا رَشَقَتْ
 عُرْيَانَ إِنْ مَسَّهُ بَرْدُ الشَّتَاءِ فَمَا
 يَعْشَى الْفَتَاةَ وَلَمْ تَرْقُبْ زِيَارَتَهُ
 قَطَرُهَا خَاشِعٌ مِنْ بَعْدِ زَوْرَتِهِ
 تَشْكُو إِلَى أُمِّهَا ضَيْقًا أَلَمَ بِهَا
 وَيَصْرَعُ الْفَارِسَ الْمِغْوَارَ إِنْ لَعِبَتْ
 فَلَا تَرَاهُ سِوَى شَاكٍ لَسَاجِعَةٍ
 وَيَطْرُقُ الشَّيْخَ فِي الْمِحْرَابِ قَدْ فَنِيَتْ
 فَلَمْ تَكُنْ لِمَنْحَةٍ إِلَّا لِيَفْتِلَهُ

* * *

يَبْرُزْنَ فِي اللَّيْلِ مِثْلَ الشُّهْبِ سَاطِعَةٍ
 مِنْ كُلِّ خِمَصَانَةٍ الْكَشْحَيْنِ نَاصِعَةٍ
 تَسْعَى إِلَى أَغْيَدٍ مَاطَرٌ شَارِبُهُ
 كَأَنَّا صَفْحَتَاهُ وَجْهُ دِينَارٍ

* * *

أَرْضٌ كَأَنَّ إِلَهَ الْأَرْضِ أَوْدَعَهَا
 بَدَائِعَ الْحُسْنِ مِنْ عُونٍ وَأُبْكَارٍ

- (١١) رشفه بالنبل : رماه به . أصابه : رماه فقتله مكانه . الجبار : العاني .
 (١٤) الطرف : البصر . خاشع : منكسر مطرق .
 (١٧) الساجعة : المفردة من الطير .
 (١٩) يفتله : يصرفه . ترتيل الأذكار : إجماعة تلاوتها .
 (٢٠) الشهب : الكواكب . الساطعة : اللامعة المتألقة . السيارة والسيار : من أوصاف الكواكب وهي التي تجرى في مداراتها . ولما جعلهم شهباً جعل مسيرهم ليلاً كجري النجوم في أفلاكها .
 (٢١) خمصانة الكشحين : أى ضامرة الخضر دقيقته . الكشح : هو ما بين الحاصرة إلى الضلع الخلفية . الزخار : البحر إذا طأ وامتلاً .
 (٢٢) الأغيد : الغلام مالت عنقه ولانت أعطافه . واطر شاربه ، أى ما ظهر . ويريد بصفحته : خديه .
 (٢٣) العون : جمع عوان ، وهي من النساء : النصف . لا بكر ولا مسة ، الأبكار : جمع بكر . وهي العذراء .

أَلْقُوا خُدُودَ الْعَذَارَى فِي حَدَائِقِهَا وَلَقَّبُوهَا بِأَثَمَارِ وَأَزْهَارِ^(٢٤)
 وَجَرَّدُوا كُلَّ حُسْنٍ مِنْ قَلَائِدِهِ فَصَرَّنَ حَصْبَاءَ فِي سَلْسَالِهَا الْجَارِي^(٢٥)
 لَوْ كَانَ فِي عُنْصُرِي صَلْصَالُ طَيْبَتِهَا مَا رَاعَنِي الدَّهْرُ فِي يَوْمٍ بِأَكْثَارِ^(٢٦)
 أَوْ كُنْتُ أَظْفَرُ فِي الْأُخْرَى بِجَنَّتِهَا غَسَلْتُ بِالدَّمْعِ آثَامِي وَأَوْزَارِي^(٢٧)

(٢٥) القلائد : الحلى تجعل فى العنق ، الواحدة : قلادة . سلسالها الجارى : مياه أنهارها المتسابة .
 (٢٦) راعه : أفرعه ونفص عليه .

شروق كوكب

ألقيت هذه القصيدة في الاحتفال بميلاد الملك فاروق آخر ملوك مصر في سنة ١٩٣٤ م حينما كان ولياً للعهد .

لله يومٌ جرى باليمن طائره
 يومٌ تحلّى بحسن الوعدِ أوله
 ترقبتُ مصرُ فيه الصُّبحَ مبسماً
 يومٌ أعادَ إلى الأيامِ نضرتها
 يومٌ تجلّى به الفاروقُ مؤثّقاً
 بدا فكبرتِ الدنيا لمولده
 سلالةُ الشرفِ العالى وصفوته
 زينُ الشبابِ لهم من هذبه قُبسُ
 أقامَ في كلِّ قلبٍ فهو حُبّه
 رقتُ شمائله، عزّتْ أوائله
 ورددت في قمِ الدنيا بشائره^(١)
 كما تلالاً بالإنجازِ آخره^(٢)
 يلوحُ بالخيرِ والإسعادِ سافره^(٣)
 كما أعادَ جمالَ الرّوضِ ماطره^(٤)
 كالبدنرِ يجذبُ الأبصارَ باهره^(٥)
 واستبشّرَ الدينُ واهترتْ متابره^(٦)
 ونجّبهُ الجوّهرُ الصّافي ونادره^(٧)
 ماضٍ فيه طريقَ المجدِ عابره^(٨)
 وحلّ في كلِّ طرفٍ فهو ناظره^(٩)
 لاحَ مَحابلهُ، طابتْ عناصره^(١٠)

(١) اليمن : البركة والخير . طائره : فأله . بشائره : خيره وبركته .

(٢) تلالاً : أنار وزهى . بالإنجاز : قضاء الحاجة .

(٣) سافره : بدون حجاب .

(٤) قبس : استفادة والقبس نار أو علم .

(٥) حبه : سويداؤه وقيل ثمرته .

(٦) شمائله : صفاته الحسنة . أوائله : المقصود آباؤه . محابله : عظمته .

فَارُوقُ يَا بَنَ الْأَلَى شَادُوا بِهَيْمَتِهِمْ
آثَارُهُمْ تَسْهَرُ الْأَيَّامُ جِدَّتْهَا
رَاضُوا الْجَمُوحَ فَأَعْطَاهُمْ مَقَادَتَهُ
يَا بَنَ الْمَلِكِ الَّذِي عَمَّتْ قَوَاضِيَهُ
أَحْيَا لَنَا الْمَجْدَ حَتَّى عَادَ دَارِسُهُ
جَرَّتْ عَلَى أُنْسِنِ الْأَيَّامُ مِلْحَتُهُ
الْمَلِكُ فِي ظِلِّهِ طَابَتْ مَشَارِعُهُ
فَانْظُرْ تَجِدُ أَمَلًا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ
فَارُوقُ، أَنْتَ لَأَمَالِ الشَّبَابِ حَتَّى
لَمَّا دُعِيَتَ أَمِيرًا لِلصَّعِيدِ زَهَتْ
وَعَادَهُ بِجَدِّهِ الْخَالِي يَشَافِيهِهُ
لَا زِلْتَ قَرَّةَ عَيْنِ الْمَلِكِ تَحْرُسُهُ
وَدَامَ مَلِكُ فَوَادٍ فِي عِلَاءٍ وَسَنًا

مُلْكًا عَلَى الدَّهْرِ لَا تَبْلَى مَقَاخِرُهُ (١١)
وَالنَّيْلُ يَشْهَدُ مَاضِيَهُ وَحَاضِرُهُ (١٢)
وَذَلَّلُوا الصَّعْبَ حَتَّى لَأَن نَافَرُهُ (١٣)
وَكَلَلَتْ هَامَةً الدُّنْيَا مَآثِرُهُ (١٤)
وَأَشْرَقَتْ فِي رُبَا الْوَادِي أَزَاهِرُهُ (١٥)
حَتَّى تَوَهَّمْتُ أَنَّ الدَّهْرَ شَاعِرُهُ (١٦)
وَالدِّينُ فِي عَهْدِهِ قَامَتْ شَعَائِرُهُ ! (١٧)
الْعِزُّ يَمْلِكُهُ وَالْحُسْنَى تُؤَازِرُهُ (١٨)
وَبَاعَثَ الْمَثَلَ الْأَعْلَى وَنَاشِرُهُ (١٩)
بِهِ الْقِبَائِلُ، وَازْدَانَتْ حَوَاضِرُهُ (٢٠)
وَجَاءَ تَارِيخُهُ الْمَاضِي يُسَامِرُهُ (٢١)
عَيْنُ الْمُهَيْمِنِ، وَالدُّنْيَا تُظَاهِرُهُ ! (٢٢)
وَعَاشَ لِلنَّيْلِ مَوْلَاهُ وَنَاصِرُهُ ! (٢٣)

(١١) الألى : الملوك الأوائل .

(١٣) راضوا : روضوا واستأنسوا . الجموح : الشارد . مقادته : قيادته . لان : رق . نافره : بعيدة .

(١٤) هامة : أعلا الشيء .

(١٥) دارسه : الذي يبحث عنه فيبتدى إليه .

(١٧) مشارعه : أموره .

(١٨) تؤازره : تسانده .

(٢٠) أميراً للصعيد : لقب لُقِبَ به الملك فاروق عندما كان ولياً للعهد .

(٢١) يشافيه : المشافهة هي المخاطبة . يسامره : يخادعة ليلاً .

(٢٢) المهيمين : الله سبحانه وتعالى .

(٢٣) سنا : ضوء والقصود هنا الشرف والرفعة .

مصر تعزى العراق

أنشد الشاعر هذه القصيدة مندوباً عن مصر في حفل تأبين الملك غازي ملك العراق ، وكان الحفل يجمع قادة العرب وشعراء البلاد العربية سنة ١٩٣٩ م .

| | |
|---|---|
| بكينا التُّضارَ الحُرَّ والحسبَ العِدَا | بكينا ، فما أغنى البكاء ولا أجدى ^(١) |
| بكينا لعلَّ الدمعَ يُطفئُ حرقةَ | من الشوقِ ، فازدادتِ بتذرافه وقدَا ^(٢) |
| حشاشةَ نفسٍ صُورَتْ في مدامعٍ | وجذوةُ نارٍ في الحشا ، سُميتُ وجدا ^(٣) |
| ولوعةً مكلوم الفؤادِ ، وساده | يحنُّ له قُرْبًا ، فيؤسِّعه صدًا ^(٤) |
| يُقلِّبُ طَرْفًا في الظلامِ من الأسى | ويُرسلُ في الآفاق أنفاسه صهدًا ^(٥) |
| بكينا . وما تبكى الرجالُ ، وإنما | يعودُ الفتى للطبعِ إن لم يجد بُدًا ^(٦) |
| هو القَدَرُ الماضي ، إذا انساب سهمه | فلن يستطيعَ العالمون له ردًا ^(٧) |
| هو الدهرُ ، ما بضتْ بخيرٍ يمينه | يُجمِّعنا سهواً ، ويثُرنا عمدا ^(٨) |
| يُجرِّدُ سيفًا في الظلامِ من الردى | ويخبطُ لا يُبقِ مليكًا ولا عبدا ^(٩) |

* * *

(١) التضار الحر: الذهب الخالص . العدا : القديم .

(٢) وقدَا : اشتعلا .

(٣) حشاشة : بقية الروح . جذوة : شعلة . الحشا : البطن . وجدا : شوقا .

(٤) لوعة : حرقة . مكلوم الفؤاد : مجروح القلب .

(٥) صهدا : بها حرارة النار .

(٦) الطبع : السجية التي جبل عليها .

(٨) ما بضت : ما أنت . يثُرنا : يفرقنا .

مصائبُ أصاب الهاشميةَ سهمهُ
وغال شبابَ الملِكِ في عُقُوبِهِ
وطار بأحلامٍ ، وفرَّقَ أنفُسًا
حُشودٌ على الآلامِ والحزنِ تلتقي
ففي كلِّ قلبٍ مائتٌ ومناحةٌ
وفي كلِّ أرضٍ للعروبةِ صيحةٌ
وهذه من العلياء أركانها هذا^(١٠)
وأطفأ نورَ الشمسِ واحترمَ الجحدا^(١١)
شعاعًا ، ترى نورَ السَّيْلِ وما تُهدى^(١٢)
يقاسمُ حشدٌ في رزيتِهِ حشدا^(١٣)
وفي كلِّ دارٍ أنَّهُ تصدَّعُ الصلدا^(١٤)
إذا ردَّدتها أبكتِ التركَ والهندا^(١٥)

* * *

فقدناه رِيَّانَ الشبابِ تَضَوَّعت
فقدناه والأحداثُ تَغشى غيومُها
فقدناه والآمالُ تومي بإصْبَعِ
فقدناه أزهى ما نكونُ بمثله
فقدناه سيفًا هاشميًّا ، إذا سطت
حُسامٌ بكفِّ الله كان صياله
ورُوحٌ سرى السارون في نورِ هذيه
أطلَّ عليهم من بعيدٍ فشَمروا
شائله مسكًا وآثاره ندًا^(١٦)
وتتنظَّمُ الآفاقُ عابسةً رُبدا^(١٧)
إليه ، وتمتدُّ العيونُ له مدًا^(١٨)
وأعلى به كعبًا . وأقوى به زندا^(١٩)
سيوفُ الليالي كان أرفعها حدًا^(٢٠)
فأصبحتِ الأرضُ الطهورُ له غمدا^(٢١)
فلم يُخطئوا للمجدِ نهجًا ولا قصدا^(٢٢)
إلى قِمَّةِ الدنيا غطارقةً جُردا^(٢٣)

(١٠) الهاشمية : الأسرة الهاشمية الذي ينتمي إليها الملك غازي .

(١١) غال : اغتال وأمات . احترم : استأصل .

(١٢) شعاعا : متفرقا كشعاع الضوء . نور السَّيْلِ : نور الطريق . وما تهدي : وما ترشد .

(١٣) رزيتِهِ : مصيبتِهِ .

(١٤) مناحة : حزن وبكاء . أنين : تصدع : تشق . الصلدا : الصخر القوي .

(١٦) ريان الشباب : الريان ضد العطشان والمقصود هنا الشباب الكامل . تَضَوَّعت : انتشرت : ندًا : طيبًا .

(١٧) تغشى : تغطي . غيومها : سحبها المظلمة . ربدا : مغبرة .

(١٨) تومي : تشير إلى .

(١٩) أزهى : مقتخرين به . أعلى به كعبًا : أعلى به شرفًا ومجدًا . زندا : قوة ويطشا .

(٢١) صياله : ثمره ووثوبه . غمدا : غمد السيف جرابه والمقصود مقررًا .

(٢٢) نهجا : طريقًا . قصدا : مقصدا .

(٢٣) شمروا : استعدوا . غطارقة : جمع غطريف وهو السيد الكريم . والجرد : الخفاف السراع في الأمور .

إذا بعُدت آمالهم فتردّوا
 يقودهم «الغازي» إلى خير غاية
 نسور إذا طاروا ليوم كريمة
 سلّ السيف عنهم كيف صال بكفهم
 كأن غبار النصر في لهواتهم
 أولئك أبناء الفتوح التي زها
 لهم في سجلّ المجد أولّ صفحة
 ومن كتب النصر المبين بسيفه
 دعاهم إلى الإقدام ، فاستقروا البعدا (٢٤)
 فأكرم به ملكاً ، وأكرم بهم جُندا (٢٥)
 وإن بطشوا يوم الوغى بطشوا أسدا (٢٦)
 شيوخاً لهم قلبُ الجلاميد أو مُردا (٢٧)
 سلاف من الفردوس مازجت الشهدا (٢٨)
 بها الدين ، واجتاح الممالك وامتندا (٢٩)
 كفاتحة القرآن قد ملئت حمدا (٣٠)
 على جبهة الدنيا ، فقد كتب الخُلدا (٣١)

* * *

حامة وادي الرافدين ترقى
 حنائك ، إن الصبر من زينة الفتى
 طرحنا رداء اليأس عتاً بؤاسلاً
 حامة وادي الرافدين ابعث الهوى
 ففي النيل أرواح ترفّ خوفاً
 ظمأ إلى ماء بديلة ستسلي
 إذا مست البأساء أذيال دجلة
 بعث الجوى ، ما كان منه وما جدّا (٣٢)
 إذا غاص في ظلماته الأمر واشتدّا (٣٣)
 وإن هزنا يوم العراق وإن أذا (٣٤)
 حنيئاً ، فما أحلى الحنين وما أشدّي (٣٥)
 تقاسمك التاريخ والدين والودّا (٣٦)
 تودّ بنور العين لو رأت الوردّا (٣٧)
 قرأت الأسى في صفحة النيل والكمدا (٣٨)

(٢٧) الجلاميد : الصخر الأصم . مردا : صغار السن لم ينبت الشعر بعد في وجوههم .

(٢٨) سلاف : الخمر . الشهدا : العسل .

(٣٠) فاتحة القرآن : فاتحة الكتاب سورة الفاتحة .

(٣٢) الرافدين هما نهر دجلة والفرات والمقصود العراق . الجوى : الحرقه وشدة الوجد .

(٣٤) طرحنا : تركنا بعيداً - رمينا . بؤاسلاً : شجعان . يوم العراق : يوم وفاة ملك العراق . أذا : أذه الأمر ، دهاه وعظم عليه .

(٣٦) النيل : كناية عن مصر .

(٣٧) سلسل : عذب . الوردّا : النبع .

(٣٨) أذيال : أطراف . الكندا : الحزن المكتوم .

وَأَن طَرِفْتُ عَيْنٌ بِبَغْدَادَ مِنْ قَلْدَى رَأَيْتَ بِمَصْرِ أَعْيُنًا مُلِيتْ سُهْدَا (٣٩)
 إِخَاءٌ عَلَى الْفَصْحَى تَوَقَّعَ عَقْدُهُ وَشُدَّتْ عَلَى الْإِيمَانِ أَطْرَافُهُ شَدَا (٤٠)
 لَنَا فِي صَمِيمِ الْمَجْدِ خَيْرٌ أَبَوَةٌ زُهِينَا بِهَا أَصْلًا ، وَتَاهَتْ بِنَا وَلَدَا (٤١)

* * *

مَضَى الْهَاشِمِيُّ السَّمْحُ زَيْنُ شَبَابِهِ وَأَعْرَقَهُمْ خَالًا ، وَأَكْرَمَهُمْ جَدًّا (٤٢)
 أَطْلَتْ شُمُوسُ الدِّينِ مِنْ حُجْرَاتِهِمْ عَلَى الْكُونِ ، لَا وَهْدًا تَرْكَنُ وَلَا نَجْدَا (٤٣)
 خَطَطْنَا لَهُ لَحْدًا فَضَاقَ بِنَفْسِهِ وَإِنَّ لَهُ فِي كُلِّ جَانِحَةٍ لَحْدَا (٤٤)
 فَتَى تَبَيَّتْ الْأَمَالُ مِنْ غَيْثِ كَفِّهِ فَلِلَّهِ مَا أَوْلَى ، وَلِلَّهِ مَا أَسْدَى (٤٥)

* * *

أَتَيْنَا إِلَى بَغْدَادَ وَالْقَلْبُ وَاجِفٌ يَهْرُ جَنَاحًا لَا يَقَرُّ وَلَا يَهْدَا (٤٦)
 تُطَوِّحُنَا الصَّحْرَاءُ ، لَيْسَ بَعِيدُهَا بَدَانٍ . وَلَمْ نَعْرِفْ لآخِرِهَا حَدَا (٤٧)
 كَأَنَّ الرَّمَالَ الْجَائِمَاتِ بِأَرْضِهَا جِالٌ أَنَاخَتْ لِأُسَاقٍ وَلَا تُحْدَى (٤٨)
 عَدَدْنَا بِهَا السَّاعَاتِ حَتَّى تَرَكْنَا وَقَدْ سَمِعَتْ مِنْهَا أَصَابِعًا عَدَا (٤٩)
 أَتَيْنَا نَوْدَى لِلْعَرُوبَةِ حَقَّهَا يَسَابِقُ وَفَدٌ فِي تَلَهُّفِهِ وَفَدَا (٥٠)
 يُحْمِلُنَا النَّيْلُ الْوَفَى تَحِيَّةً وَيُهِدِي مِنَ الْأَمَالِ أَكْرَمَ مَا يَهْدَى (٥١)
 عَزَاءً . مَضَى «الْغَازِي» كَرِيمًا لِرَبِّهِ فَمَا أَعْظَمَ الْجُلَى ، وَمَا أَفْدَحَ الْفَقْدَا (٥٢)

(٣٩) قلدَى : مرض بالعين . سهدا : سهرا .

(٤١) تاهت بنا : افتخرت بنا .

(٤٣) وهدا : المكان المنخفض . نجد : ما ارتفع من الأرض .

(٤٤) لحدا : قبرا . جانحة : الأضلاع .

(٤٥) ما أوى : ما أنعم . ما أسدى : ما أعطى .

(٤٧) تطوحنا : تبعدنا . بدان : قريب .

(٤٨) أناخت : بركت . لا تحدى : لا يغنى لها لتساق أى لا تسير .

(٥٢) الجلى : الخطب والأمر الشديد .

عزاء. ففينا فيصلُ شيلُ فيصلُ
 له في اسمه أوفى اتصالٍ بجده
 بدا نجمه في الشرقِ يُمنّا ورحمةً
 عهدتم إلى «عبد الإله» وإنه
 إذا رنتِ الآمالُ كان ثألها
 سلامٌ على «الغازي» سلامٌ على الندى
 نرى في ثنايا وجهه الأسدُ الوردا^(٥٣)
 فياحسنه فالأ، ويا صدقه وعدا^(٥٤)
 وأشرق في الأيام طالعُه سEDA^(٥٥)
 لأكرم من يرعى القراة والعهدا^(٥٦)
 وإن حارتِ الآراءُ كان لها رُشدا^(٥٧)
 إذا ما بكى من بعده التَّربَ والندأ^(٥٨)

(٥٣) فيصل : الملك فيصل ابن الملك غازى . الوردا : الجرى الشجاع .

(٥٤) بجده : الأمير فيصل الكبير أبو الملك غازى . فالأ : بشرى بالخير .

(٥٦) عبد الإله : الوصى على العرش وولى العهد وهو ابن عم فيصل الصغير ملك العراق .

(٥٧) ثألها : غياثها وملجؤها .

(٥٨) التَّرب : الصديق ومن ولد معه . والندأ : المثل والنظير .

صلى أنات حائرة

بعث الشاعر بهذه القصيدة إلى الأستاذ عزيز أباطة عام ١٩٤٤ م حينما كان مديراً للبحيرة عندما أهدى إليه « أنات حائرة » وهي طائفة من الشعر الحزين في رثاء زوجه :

رَحِمَتَا لِلْجَرِيحِ مِنْ أَثَاتِهِ وَلَسَمْعِ الْوَسَادِ مِنْ آهَاتِهِ (١)
غَرَبَتْ شَمْسُهُ فِقَامَ يَنَاجِي سَاهَدَاتِ النُّجُومِ فِي لَيَّالِيهِ (٢)
إِنَّهَا بَيْنَهُنَّ تَسْمَعُ نَجْوَا هُ، وَتَبْكِي لِبَيْتِهِ وَشَكَاتِهِ (٣)
أَرْسَلَتْ مِنْ شَعَائِهَا ذِكْرِيَاتٍ هَاجَتْ الْكَامِنَاتُ مِنْ ذِكْرِيَاتِهِ (٤)
وَلَهَا فِي سَمَائِهَا خَفَقَاتٌ أَسْرَعَتْ فِي فُؤَادِهِ خَفَقَاتِهِ (٥)
سَبَّحَتْ فِي عَوَالِمِ النُّورِ « زَيْنٌ » أَيْنَ مِنْهَا الْغَرِيقُ فِي ظُلُمَاتِهِ ؟ (٦)
كَمْ يَمُدُّ الْيَدَيْنِ أَسْوَانَ مُضْنَى فَيَفِرُّ الشُّعَاعُ مِنْ قَبْضَاتِهِ ! (٧)
وَيَسُوقُ الْأَشْعَارَ فِي نَبْرَاتٍ ظَلَّتْهَا ابْنُ الْهَدِيلِ مِنْ نَبْرَاتِهِ (٨)
سَمِعَ الدَّوْحُ نَوْحَهَا عِبْقَرِيًّا فَتَمَنَّى لَوْ نُحِنَ فِي عَذَابَتِهِ (٩)
مُشْجِيَاتٌ يَوْدُ كُلِّ ابْنٍ غَصْنٍ أَنَّ أَنْغَامَهَا جَرَتْ مِنْ لَهَاتِهِ (١٠)

(٢) سَاهَدَاتِ النُّجُومِ : النُّجُومُ السَّاهِرَةُ .

(٣) هُ، بَته : حَزَنُهُ .

(٦) زَيْنٌ : اسْمُ الْفَقِيدَةِ حَرَمِ الشَّاعِرِ عَزِيزِ أَبَاطَةِ .

(٧) أَسْوَانٌ : حَزِينٌ . الشُّعَاعُ : ضَوْءُ الشَّمْسِ .

(٨) ابْنُ الْهَدِيلِ : الْحَمَامُ الصَّغِيرُ الْمُتَقَنِّ بِصَوْتِ حَسَنِ .

(٩) نُحِنَ : بَكَى بِصَوْتِ حَزِينٍ . عَذَابَتُهُ : مَا تَتَنَوَّهُ بِهِ النَّائِثَاتُ .

(١٠) مُشْجِيَاتٌ : مَغْنِيَاتٌ بِصَوْتِ رَحِيمٍ جَمِيلٍ . ابْنُ غَصْنٍ : نَسَبَةٌ إِلَى الطَّيْرِ . لَهَاتُهُ : اللَّهَاءُ هِيَ زَائِدَةُ لَحْمِيَّةٍ فِي مُؤَخَّرِ سَقْفِ الْحَلْقِ .

قَلَّتْ شَعْرًا فَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ يَجِرْ
 وَبَعَثَ الشُّجُونَ فِي كُلِّ صَدْرِ
 فَاقْتَسَمْنَا لَوَاعِي قَلِيلِكَ فَاَنْظُرْ
 إِنَّ مَاءَ الدَّمْعِ أَطْفَأُ لِلْوَجْهِ
 فَاسْكُبِ الدَّمْعَ وَابْعَثِ الشَّعْرَ وَامْلَأْ
 كُنْتَ قَيْسًا يَكْنَى عَلَى قَبْرِ لَيْلَا
 بَنَى جُرْجُ مَضَى عَلَيْهِ زَمَانُ
 كُلَّمَا صَاحَ نَادِبٌ هَاجَ شَكْوَا
 أَنَا أَبْكِي لِكُلِّ بَالِكٍ وَنَفْسِي
 بِأَنْعَ الصَّبْرِ، إِنَّ يَكُنْ عُسْرٌ مِثْقَالُ
 كُلْنَا مَسَّهُ مِنَ الدَّهْرِ ظَفَرٌ
 وَأَدَّتْنَا بِنَائِهِ بَرْزَايَا
 فَكِرِهْنَا حَتَّى النِّعِيمِ لَأَنَّا
 لَذَّةُ الْمُرُ مِنْ جَنَى أَلَمِ النَّمْرِ
 مَا حَيَاةُ الْمُحِبِّ بَعْدَ حَبِيبٍ
 حَسْبُهُ أَنَّهُ إِذَا رَامَ قُرْبًا
 عِشْ أَبَا وَائِقٍ لَوَائِقِ الْبَا

(١٣) لواعي : حرقه .

(١٤) للصب : للمحب المشتاق . خلواته : انفراده .

(١٥) الخافقين : الليل والنهار . آياته : المقصود شعره .

(١٦) قيسا : المراد قيس بن الملوح صاحب ليل العامرية .

(١٧) في جرج : يشير إلى مصيبته بفقد ابنه البكر . أساته : أطبائه .

(١٨) نادب : بالك ينلب الموقى . هاج : أثار . ندباته : آثار الجروح جمع ندبة .

(٢٢) وأدتنا : دفنتنا أحياء . بنات الدهر : مصائبه . برزايها : بمصائبها .

(٢٣) لشتاته : لتفرقة . (٢٤) جنى : حصاد .

(٢٥) قيس : شعلة . (٢٦) رام : أراد .

(٢٧) وائِق : هو محمد وائِق أباطة نجل الشاعر عزيز أباطة . التاكالات : اللاتي فقدن أمهن .

غزل شاعرين

قام الشاعر في هذه القصيدة بشطير قصيدة للشاعر إسماعيل صبري في عام ١٩٠١ م.

- | | |
|--------------------------------|--|
| (١) يا لواء الحسن أحزابُ الهوى | أججوا في الحب نيران الجفَاء ^(١) |
| مذ رأوا طرفك يبدو ناعسا | (أيقظوا الفتنة في ظلّ اللواء ^(٢)) |
| (فرقت أهواءهم نارائهم) | كلُّ حبٍّ بين أشواك عِداء ^(٣) |
| جمعوا بغضاءهم فافترقوا | (فاجمعي الأمرَ وصوني الأبرياء ^(٤)) |
| (إن هذا الحسن كاللآلئ الذي) | راق حتى كاد يخفيه الصفاء ^(٥) |
| والرضابُ الحلو لو جدت به | (فيه للأنفـس رِيٌّ وشفاء ^(٦)) |
| (لا تذودى بعضنا عن ورده) | كلُّنا يشكو الجوى والبرحاء ^(٧) |
| فانظري، ليس الصدى في بعضنا | (دون بعضٍ واعدلى بين الظماء ^(٨)) |
| (ونجلى واجعل قومَ الهوى) | للـهوى فيك وللحسن فداء ^(٩) |
| هم فداء لك، لا، بل كلُّ من | (تحت عرش الشمس في الحكم سواء ^(١٠)) |

(١) لواء : علم . أحزاب : أصحاب . أججوا : زادوا إشعالا .

(٢) طرفك : جفك .

(٣) الرضاب : الرقيق . رِيٌّ : ارتواء .

(٤) ورده : منهله . البرحاء : الحمى .

(٥) الصدى : العطش .

(٦) تجلى : اظهرى وانكشف .

(أقبلني نستقبل الدنيا وما)
 أنت كالجنة ضمنت الذي
 (واسفري تلك حلى ما خلقت)
 مارأينا آية الله أنت
 (واخطري بين الندامي يخلقوا)
 أخبرتهم نفحة منك سرت
 (وانطقي ينثر إذا حدثنا)
 إنه الدر، فهل يمنحنا
 (وابسمي من كان هذا ثغره)
 فدعيه ينشر الطيب كما
 (لا تخافي شططا من أنفس)
 إن أجابت دعوة الحب مش
 (راضت النخوة من أخلاقنا)
 وسمت فوق الهوى أحسابنا
 (فلو امتدت أمانينا إلى)
 أو سرت أنفاسنا في جانبى
 (أنت يم الحسن فيه ازدحمت)

يملاً الأعين حسنا ورواء^(١١)
 (ضمتته من معدات الهناء)^(١٢)
 لسوى لثم وضمت واجتلاء^(١٣)
 (لتواري بلثام وخباء)^(١٤)
 أنك الغصن ازدهاراً واستواء^(١٥)
 (أن روضاً راح في النادى وجاء)^(١٦)
 لفظك العذب عن القلب العناء^(١٧)
 (ناثر الدر علينا ما نشاء)^(١٨)
 فتن الزهر أريجاً وبهاء^(١٩)
 (يملاً الدنيا ابتساماً وازدهاء)^(٢٠)
 داوت بين خضوع وإباء^(٢١)
 (تعثر الصبوة فيها بالحياء)^(٢٢)
 فخفضنا وجمعنا كرماء^(٢٣)
 (وارتضى آدابنا صدق الولاء)^(٢٤)
 أسد مالات كفاً بدماء^(٢٥)
 (ملك ما كدرت ذاك الصفاء)^(٢٦)
 زمر العشاق كل بسقاء^(٢٧)

(١١) رواء : المنظر الجميل .

(١٣) اسفري : اكشفي عن حسك . حلى : زينة وجمال .

(١٤) لتواري : لتخفي . لثام : نقاب . خباء : ساتر .

(١٥) اخطري : امشى متبخرة . الندامي : الشاربين . استواء : اعتدال .

(١٩) أريجاً : رائحة الطيب الفواحة .

(٢١) شططا : خروجاً عن المألوف . داوت : دارت وتداولت مرة ومرة .

(٢٢) تعثر : تسقط وتزل . الصبوة : رقة الشوق .

(٢٣) راضت : طوعت . النخوة : الكبر والعظمة . جمعنا : شردنا .

(٢٥) مالات : ما لطح وكثر .

(٢٧) يم : ماء . زمر : جاعات . بسقاء : ما يسقى به .

- أنقذتهم بعد يأسٍ مُغريقٍ (٢٨) يُرجيها الرجاءُ
 (يقلف الشوق بها في مائجٍ) (٢٩) ماله من ساحلٍ إلا اللقاءُ
 فهي تجرى والجوى يبعثها (٣٠) بين لَجَيْنٍ عناءٍ وشقاءٍ
 (شدة تمضي وتأتي شدة) (٣١) واعتداءً للهوى بعد اعتداءً
 لو علت للنجم نفسى لأتت (٣٢) تقتفيها شدةً، هل من رخاءٍ؟
 (ساعى آمالَ أنضاء الهوى) (٣٣) يقتل الداء إذا عزَّ الدواءُ
 واكشفت حُجُبَ النوى ينتعشوا (٣٤) بقبولٍ من سجاياك رخاءُ
 (أنت روحانيَّةٌ لاتدعى) (٣٥) غيرها، فالأمر كالصبح جلاءُ
 فاسأل المِرآة هل يوماً رأت (٣٦) أن هذا الشكل من طينٍ وماءٍ؟
 (واترعى عن جسمك الثوب بين) (٣٧) ربَّ حقٍ ضاع في ثوب رياءٍ
 وارفعى شَعْرَكَ عنه ينجلي (٣٨) للملا تكوينُ سكانِ السَّماءِ
 (وأرى الدنيا جَنَاحِي مَلَكٍ) (٣٩) منها تستمنح النورَ دُكَاءُ
 نُشِيراً في مُجْتَلَى ضوء الضحا (٤٠) خلفَ تمثالٍ مصوغٍ من ضياءِ

(٢٨) يُرجيها : يذهبها ويسيرها .

(٢٩) مائج . مضطرب الموج .

(٣٠) لَجَيْن : موجتين عاتيتين .

(٣٢) تقتفيها : تتبعها .

(٣٣) ساعى : ساعدى . أنضاء : رقة .

(٣٥) روحانية : كالملائكة .

(٣٧) واترعى : اخلعى أو خُفِّى . رياء : ادعاء كذب ومالٍ .

(٣٩) دُكَاء : الشمس .

(٤٠) مجتلى : ظهور . مصوغ : مصنوع .

صبحُ باسم

نشرت هذه القصيدة بمناسبة احتفال مصر بعيد جلوس الملك فاروق آخر ملوك مصر سنة ١٩٤٥ ميلادية .

بَسَمَتْ تَتِيهَ مُدَلَّةٌ بِصَبَاحِهَا زَهْرَاءُ يَعْثُبُ عِقْدُهَا بِوِشَاحِهَا^(١)
 نَهَبَتْ مِنَ الْمَسْكِ الْفَتِيقِ سَوَادَهُ فَأَغَارَ مَوْتُوراً عَلَى أَنْفَاحِهَا^(٢)
 وَتَزِينَتْ بِحُلَى الْكَوَاكِبِ مِثْلَمَا تَتَزَيَّنُ الْحُسْنَاءُ فِي أَفْرَاحِهَا^(٣)
 أَرْخَى غَدَائِرَهَا الْحَيَاءُ كَأَنَّهَا عَذْرَاءُ تَخْلِطُ لَيْنَهَا بِجِجَاحِهَا^(٤)
 هِيَ لَيْلَةٌ مَزَجَ السَّرُورُ صَبَاحَهَا بِمَسَائِلِهَا وَمَسَاءَهَا بِصَبَاحِهَا^(٥)
 نَوَّرَ الْمَلَائِكُ مِنْ سَنِيٍّ ضِيَائِهَا وَشَدَى جَنَانِ الْخُلْدِ مِنْ أُرُوحِهَا^(٦)
 تَشَرَّتْ جَنَاحَ السَّلْمِ يَخْفِقُ بِالْمَثَى فَارْتَاخَتِ الدُّنْيَا لِحَفَقِ جَنَاحِهَا^(٧)
 وَمَضَى بِهَا شَبْحُ الْخُطُوبِ مُفَرَّعًا وَلَكُمْ لِقِينَا الْوَيْلَ مِنْ أَشْبَاحِهَا^(٨)
 فُتِنَتْ بِصَفْحَتِهَا الْقُلُوبُ فَهَلْ رَأَتْ فِي لَوْنِ صَفْحَتِهَا عَيُونَ مِلَاحِهَا^(٩)
 لَوْ أَنَّهَا عَادَتْ فَكَانَتْ رَوْضَةً لَتَغَنَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَذْوَاحِهَا^(١٠)
 هِيَ لَيْلَةُ الْفَارُوقِ تَتَلَوُ بِحَدِّهِ وَالدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ مِنْ أَلْوَاحِهَا^(١١)
 قَدْ أَسْفَرَتْ عَنْ صُبْحِ يَوْمٍ بِاسْمِ بَرَّاقِ سَافِرَةِ الْمُنَى لِمَاحِهَا^(١٢)

(٢) نَهَبَتْ : أَخَذَتْ مَا شَاءَتْ . الْفَتِيقُ : الْمُسْتَخْرَجُ بِشَيْءٍ تَدْخُلُهُ عَلَيْهِ . أَنْفَاحُهَا : رَاحَتُهَا الْفَوَاحِ الْطَيِّبَةُ .

(٦) سَنَى : نَوَّرَ . شَدَى : رَاحَتُهَا الذِّكِيَّةُ . أُرُوحِهَا : رَاحَتُهَا الذِّكِيَّةُ .

(٩) مِلَاحُهَا : جِالُهَا وَحُسْنُهَا .

(١١) أَلْوَاحُهَا : صَفْحُهَا .

(١٢) أَسْفَرَتْ : كَشَفَتْ . بَرَّاقُ : مِثْلُ اللَّيْلِ . سَافِرَةُ الْمُنَى : ظَهْرُ الْأَمَانِيِّ . لِمَاحُهَا : مَبْصَرُهَا .

يَوْمٌ عَلَى مَصْرِ أَغْرُ مُحَجَّلٌ لَمَسْتُ بِهِ الْأَمَلَ الْبَعِيدَ بِرَاحِهَا (١٣)
مَدَّتْ لَهُ الْأَيَّامُ فَفَضَلَ عَيْنَاهَا مِنْ بَعْدِ طَوْلِ نِفَارِهَا وَشِيَاخِهَا (١٤)
وَسَمَا بِهَا الْفَارُوقُ نَحْوَ مَطَامِحِ جَازِ الشَّابِّ بِهَا مَدَى أَطْحَاخِهَا (١٥)
غُصْنٌ مِنَ الْمَجْدِ النَّضِيرِ بِدَوْحَةٍ كَمْ أَصْفَتِ الدُّنْيَا إِلَى أَصْدَاخِهَا (١٦)
إِنْ أَشْكَلْتُ دُهُمُ الْأُمُورِ وَأَغْلَقْتُ أَبْوَابَهَا ، فَسَلَوْهُ عَنْ مِفْتَاحِهَا (١٧)
تُبْنَى الْمَالِكُ ، وَالْبَطُولَةُ أَسْهًا وَعِزَائِمُ الْأَحْرَارِ مِنْ صُفْحَاخِهَا (١٨)
وَالْمَجْدُ أَنْ تَرِدَ الصَّعَابَ بِهَمَةٍ شَمُّ الرُّوَاسِي عِنْدَهَا كِبَاطِخِهَا (١٩)
تُلْقَى عَلَى الْأَخْدَاتِ مِنْ بَسَاتِهَا مَا يُنْذِلُ الْأَحْدَاثَ عَنْ إِلْحَاخِهَا (٢٠)
وَلَرُبَّ نَفْسٍ ضَمَّهَا صَدْرُ الْفَتَى وَيَضِيقُ صَدْرُ الْأَرْضِ عَنْ قِيَاخِهَا (٢١)
شَرَّتِ الْمَكَارِمَ حُلُوةً بِجَهَادِهَا مُرًّا ، فَكَانَ الْحَمْدُ مِنْ أَرِيَاخِهَا (٢٢)
وَالنَّاسُ أَشْبَاهُ ، وَلَكِنَّ الْعُلَا عَرَفَتْ فِي الْعِزَمَاتِ مِنْ مَزَاخِهَا (٢٣)

* * *

فَارُوقُ أَنْتَ فِي الْعُرُوبَةِ وَأَبْنَاهَا وَبَشِيرُ وَحْدَتِهَا وَزَنْدُ كِفَاخِهَا (٢٤)
جَمَعْتَ فُرْقَتَهَا فَأَضَحْتَ أَمَّةً أَقْوَى وَأَضْلَبَ مِنْ حَدِيدِ رِمَاخِهَا (٢٥)
بَسَمْتَ لَهَا الدُّنْيَا وَأَشْرَقَ وَجْهُهَا مِنْ بَعْدِ مَا عَبَسَتْ لَطُولِ نُوَاخِهَا (٢٦)
وَشَفَى الزَّمَانُ جِرَاحَهَا ، وَلَطَلَا ضَاقَ الزَّمَانُ وَطَبَّةُ بِجِرَاحِهَا (٢٧)

(١٣) أغر: منير. محجل:بيض قوائمه. براحها: بكفها.

(١٤) فضل عيناها: ما زاد وطال من عيناها والعنان لحام الفرس. نفارها: تجافيا وبعدها. شياخها: اعراضها - حذرهما.

(١٥) سما: ارتفع وعلا. مطامح: المآرب السامية. جاز: سار وتعدى.

(١٦) النضير: الحسن الروق. أصف: استمعت. أصداحها: غنائها الحسن.

(١٧) أشكلت: التبت. دهم الأمور: الأمور المهمة الداهية.

(١٨) أسها: أساسها. صفاحها: الصفاح، حجارة عراض رفاق.

(١٩) ترد: نخوض. شم الرواسي: عالية الجبال. بطاها: مسيل واسع فيه حصى.

(٢١) فياخها: راحتها الطيبة الذكية.

(٢٣) العزمات: الارادة القوية. مزاحها: أهل اللهو واللعب.

وتوَحَّدت رايائُها في راية
أُمُّها خُلِقَ السَّاحِرُ سَجِيَّةُ
في جَهَةِ التَّارِيخِ مِنْهَا أُسْطُرُ
آيَاتُ مَجْدِ مُشْرِقاتٍ فَاسْأَلُوا
نَهَضَتْ بِفَارُوقٍ فَكَانَتْ آيَةً
وَرَأَتْ بِشَائِرَ يُعْمِنُهَا فِي طَلْعَةِ
وَجْهٍ كَأَنَّ السِّدْرَ أَلْقَى فَوْقَهُ
وَمَضَاءُ نَهَّاضِ الْعَشِيرَةِ بِاسْلٍ
هَبَّتْ بِهِ مَضْرُ إِلَى قَصَبَاتِهَا
رَسَمَ النِّجَاحَ لَهَا فَسَارَتْ حُرَّةً
وَالنَّاسُ مِنْ هِمَمِ الْمُلُوكِ ، وَثُوبِهِمْ
وَإِذَا السَّفِينَةُ لَمْ تُبَالِ زَعَاذِعًا

تُرْزَى الرِّيحُ بِعُجْبِهَا وَمِرَاحِهَا (٢٨)
وَدُمَاوُهَا فِي الْحَرْبِ رَمَزُ سَاحِهَا (٢٩)
كَتَبَ الْإِبَاءُ حُرُوفَهَا بِسَاحِهَا (٣٠)
عَمَرُوا وَسَيْفَ اللَّهِ عَنْ أَوْصَاحِهَا (٣١)
لِلْبَعَثِ بَعْدَ شَتَاتِهَا وَطَرَاحِهَا (٣٢)
تُعْنَى بِهَا الْبَسَاتُ عَنْ إِفْصَاحِهَا (٣٣)
لِلْأَعْدَاءِ وَالشَّمْسَ نَوْرَ لِيَاحِهَا (٣٤)
حَمَّالِ الْوِيَةِ الْعَلَا كَدَاحِهَا (٣٥)
رِيحًا تُسَابِقُ عَاصِفَاتِ رِيَاحِهَا (٣٦)
مِنْ بَعْدِ مَا التَّبَسُّطُ طَرِيقَ نِجَاحِهَا (٣٧)
مِنْ وَحْيِهَا ، وَصَلَاحُهَا بِصَلَاحِهَا (٣٨)
فَاسْأَلْ كَبِيرَ الشُّطِّ عَنْ مَلَاحِهَا (٣٩)

* * *

عَيْدَ الْجُلُوسِ وَفِي جَبِينِكَ آيَةٌ
حَرْبُ طَوَى الْخُلَفَاءِ فِيهَا صَبِيحَةٌ
وَالْحَرْبُ تَبْدَأُ كَالْحَصَاةِ بِزَاخِرِ

لِلسَّلَامِ تُنْجِي الْأَرْضَ مِنْ أَثْرَاحِهَا (٤٠)
لِلظُّلْمِ أَزْعَجَتِ الْوَرَى بُتْبَاحِهَا (٤١)
لَمْ يُدْزَرْ إِنْ قُدِّمَتْ مَدَى مُنْدَاحِهَا (٤٢)

(٢٩) السَّاحِرُ : الجُود والكُرم . سَجِيَّةُ : طَبِيعَةُ .

(٣١) عَمَرُوا : عَمَرُوا بِنِهَايَةِ الْعَاصِ . سَيْفُ اللَّهِ : خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ . مِنْ أَشْهُرِ قَوَادِ الْعَرَبِ فِي الْإِسْلَامِ . أَوْصَاحُهَا :

جَمْعُ وَضَحٍ وَهُوَ الْعَزَّةُ وَالتَّحْجِيلُ فِي قَوَائِمِ الْقُرْسِ وَالْمَرَادُ أَعْمَالُ الْمَجْدِ الْوَاضِحَةِ الْمَشْهُورَةِ .

(٣٢) شَتَاتِهَا : تَفَرَّقَ . طَرَاحُهَا : اتَّكَالُهَا .

(٣٣) يُعْنَى : يَرْكَبُهَا .

(٣٤) لِيَاحِهَا : اللَّيَاحُ ، الصَّبْحُ .

(٣٥) نَهَاضِ الْعَشِيرَةِ : مُتَجِدِّ النَّاسِ وَقْتُ الشَّدَةِ . حَمَّالِ الْوِيَةِ الْعَلَا : حَامِلِ أَعْلَامِ الْعَلَا . كَدَاحِهَا : الْمَجْدُ فِي

طَلَبِهَا .

(٣٦) قَصَبَاتِهَا : الْمَقْصُودُ بِمَجَالَاتِ التَّسَابُحِ .

(٤١) حَرْبُ : الْمَقْصُودُ الْحَرْبُ الْعَالِمِيَّةُ الثَّانِيَةُ بَيْنَ الْخُلَفَاءِ الْإِنْجِلَتَرَا وَفَرَنْسَا وَأَمْرِيكََا ضِدَّ دَوْلَتِي الْخَوَرِ وَهُمَا أَلْمَانِيَا

وَإِيطَالِيَا .

(٤٢) مُنْدَاحِهَا : اتَّسَعَ . وَالْيَيْتُ اقْتِبَاسٌ مِنَ الْمُثُلِ الْقَاتِلِ ، وَمَعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْفَرِ الشَّرِّ .

كم هزّت الدنيا صواعقُ نارها وأصاب وجه الأرض من لَوَاحِهَا^(٤٣)
 نفسى فداء البُسْلِ في حَوَمَاتِهَا وفدى الشاب يسيلُ فوقَ صِفَاحِهَا^(٤٤)
 تُشْرِى شُعوبُ الحقِّ فيها مبدأً بالنقدِ من دمِها ومن أرواحِهَا^(٤٥)
 النصرُ قد خَفَقَتْ لهم أعلامُه والحربُ قد صاحَ البشيرُ بساحِهَا^(٤٦)
 وَغَدَتْ على الظمآنِ للدمِ غُصَّةٌ وجَهَنما أخرى على سَفَاحِهَا^(٤٧)

* * *

عيدَ الجلوسِ وللقوافِ رَنَّةٌ أَلَهَتْ غصونَ الدُّوحِ عن صَدَاحِهَا^(٤٨)
 أَرسلَتْهَا ملءَ الأثيرِ كأنما وحىُ السماءِ اختارَ غُرَّ فصاحِهَا^(٤٩)
 ونثرَتْهَا دُرّاً فودَتْ أنجمُ لو عَدَّهِنَّ الحسَنُ بين صِاحِهَا^(٥٠)
 عيدَ الجلوسِ وفيكِ ضاحكةُ المنى دَبَّ السرورُ بروحِها وبراحِهَا^(٥١)
 ثَمِلْتُ وأغصانُ الربيعِ تمايلتْ فكأنهنَّ شربنَ من أقداحِهَا^(٥٢)
 فاروقُ ذَكَرَكَ فى الورى متجدِّدٌ كالشمسِ بين غُدُوها ورواحِهَا^(٥٣)
 أجهدتْ ساريةَ الخيالِ فأجَبَلْتُ ماذا تقولُ اليومَ فى أمداحِهَا؟^(٥٤)

(٤٣) لواحها : لسعتها ونارها ..

(٤٤) البسل : الشجعان . حوماتها : ميادين القتال . صفاحها : جمع صفح وهو من السيف عرضه والمقصود أرضها .

(٤٥) تشرى : تشتري .

(٤٧) الظمآن للدم : المتعطش لاراقة الدماء والمقصود « هتلر » قائد المانيا وهو الذى أشعل هذه الحرب . غصة : ما اعترض فى الحلق فأشرقه .

(٤٩) غر : أحسن . فصاحها : بليغها .

(٥٠) صواحها : السليمة الجيدة .

(٥١) براحها : مستراحها أو كفها والمراد البدن وقيل الأرض المستوية .

(٥٣) الورى : الخلق .

(٥٤) سارية الخيال : السارى هو السائر ليلا والمقصود هو طائف الشعر لدى الشاعر . أجبلت : أجبل الشاعر . امتنع عليه القول .

يَوْمُ عَبُوسٍ

نظم الشاعر هذه الأبيات في يوم اشتد فيه البرد بالجلترا عام ١٩٠٩ م وقد كان موفداً إليها في بعثة تعليمية .

| | |
|----------------------------------|--|
| وَيْلَاةٌ مِنْ يَوْمِ الْخَمِيسِ | سِرِّ فَلَانُهُ يَوْمُ عَبُوسٍ ^(١) |
| فِيهِ تَحَارَبَتِ الرِّبَا | حُ فَلَا تَقُلْ حَرْبَ الْبُسُوسِ ^(٢) |
| خَافَتْ غَوَائِلُهُ الْعَرَا | لَةً، قَالِغَامُ لَهَا تُرُوسِ ^(٣) |
| يَوْمٌ أَحْطَطْنَا بِاللَّظَى | فِيهِ، وَنَكَّنَا الرُّؤُوسِ ^(٤) |
| فَكَأَنَّنا قُمْنَا نُؤَيِّ | دُ فِيهِ مُعْتَقَدَ الْمَجُوسِ ^(٥) |

(٢) البسوس : اسم امرأة من العرب قامت بسببها الحرب بين قبيلتي بكر وتغلب ابني وائل من قبائل ربيعة وظلت أربعين سنة .

(٣) غوائله : دواهيته . الغزاة : الشمس . الغام : السحاب المظلم . ترُوس : جمع ترس وهو الجفن الذي يستتر به المحارب ويتوقى به ضربات عدوه .

(٤) اللظى : النار الملتبته . نكنا : جعلنا الرؤوس إلى أسفل .

(٥) معتقد المجوس : لأنهم يقدسون النار ويعبدونها ويتحنون لها في صلاتهم .

ضَيْفٌ كَرِيمٌ

نشرت هذه القصيدة في يوتية عام ١٩٤٧ م حينما تخلص الأمير محمد عبد الكريم الخطاطي من الأسر ونزل ضيفاً على مصر وملكها السابق فاروق.

حَلَقَ الشُّرُكَا شَاءَ وَصَاحُ وَرَمَى بِالْقَيْدِ فِي وَجْهِ الرِّيحِ^(١)
وَجَلَا عَنْ رِيثِهِ الْعَارِ كَمَا تَنْجَلِ الْأَصْدَاءُ عَنْ بَيْضِ الصَّفَاحِ^(٢)
وَأَطَاخَ الْقَفْصَ الْمَشْتُومَ ، لَا تَعْرِفُ الْجُنُ مَتَى أَوْ أَيْنَ طَاحُ^(٣)
كَمْ قَضَى اللَّيْلَ بِهِ مَسْتِيشًا جَزَعًا ، بَيْنَ أَنْيْنٍ وَنُوحِ^(٤)
وَلَكُمْ حَنٌّ إِلَى أوطَانِهِ قَلِقَ الْأَضْلَاحَ ، خَفَاقَ الْجَنَاحِ^(٥)
يُرْسِلُ الْعَيْنَ فَلَا يَلْقَى سِوَى لُجَجٍ خُضِرَ دُمَيَاتِ شِحَاحِ^(٦)
يَشْتَكِي لِلَّيْلِ فِي وَحْشَتِهِ فَلَمَّا غَابَ تَشَكَّى لِلصَّبَاحِ^(٧)
ذَهَبَ الْمَاضِي مَجِيدًا حَافِلًا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ! أَيْنَ رَاحَ ؟^(٨)

* * *

أَسَارُ الْحُرِّ حَقٌّ سَائِغٌ وَإِيَاءُ الْحُرِّ شَيْءٌ لَا يُبَاحُ ؟^(٩)

(٢) جلا : كشف . الأصداء : الصدى الذى يصيب الحديد . ببيض الصفاح : السيوف .

(٣) أطاخ : رمى بعيدا عنه . القفص المشتوم : المقصود الأسر .

(٥) خفاق : مضطرب متحرك . الجناح : للطائر كاليد للإنسان .

(٦) لجج : البحر المرتفع الأمواج . دميات : قبيحات . شحاح : بخلاء .

(٩) أسار : الهزيمة للاستفهام والاسار بمعنى القيد والأسر . سائغ : جائز .

وإذا مُدَّتْ لإحسانٍ يَدُ
وإذا جَفَّتْ لَهَا ظِمًا
وإذا مَالُ أَخٍ نَحْوَ أَخٍ
وإذا أَنْ جَرِيحٌ دَنَفُ
هل على المفجوعِ في أوطانِهِ
أو على من رام أن يحيا كما
أو على العاني مَلَامٌ إن رَنَّا

هَزَّتْ الْفِتْنَةُ أَطْرَافَ الرِّمَاحِ ! ؟ (١٠)
ضَمَّتِ الْإِنْفُسُ بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ ! ؟ (١١)
مَلَأَ الْأَفْوَاهُ شَعْبٌ وَصِيَّاحِ ! ؟ (١٢)
لَطِيبٌ، قِيلَ: لَا تَشْكُ الْجِرَاحِ ! ؟ (١٣)
حَرَّجُ إن رَدَّدَ الشَّكْوَى وَبَاحِ ! ؟ (١٤)
يَتَمَنَّى الْحُرُّ ذَنْبٌ أَوْ جُنَاحِ ! ؟ (١٥)
بَعْدَ عَشْرِينَ، لِإِطْلَاقِ السَّرَاحِ ! ؟ (١٦)

* * *

ثم قالوا: لم يَصُنْ مِيثَاقَهُ
أَيُّ عَهْدٍ يَرْضِيهِ بِاسِلُ
أَيُّ عَهْدٍ هُوَ أَنْ أُذْبَحَ مِنْ
هو عَهْدُ الذَّنْبِ يُعْمَلِيهِ عَلَى
وهو الْقُوَّةُ، مَا أَجْرَاهَا!
كم سِلَاحٍ صَالَ مِنْ غَيْرِ يَدٍ
قَصَدَ الْفَارُوقَ يَبْغِي مَوْثَلًا

وَبَا عَنْ خُلُقِ الْعُرْبِ السَّمَاحِ (١٧)
عَرِيٌّ التَّنْعِ، رِيفِيُّ الْجَمَاحِ ! ؟ (١٨)
غَيْرِ سَكِينٍ، وَلَا أَشْكُو الذَّبَاحِ ! ؟ (١٩)
شَاتِهِ الْمِخْلَبُ وَالنَّابُ الْوَقَاحِ ! (٢٠)
إِنْ مَشَتْ يَوْمًا إِلَى الْحَقِّ الصَّرَاحِ (٢١)
وَيَدٍ تَدْفَعُ مِنْ غَيْرِ سِلَاحِ ! (٢٢)
فِي رِحَابٍ لِيَنِي الْعُرْبِ فِسَاحِ (٢٣)

(١٠) الفتنة : الدسيسة والوقعة . يشير إلى منع الحاكم الفرنسي بتونس الطوافة المصرية «فوزية» من الوصول إلى ميناء تونس وكانت تحمل غذاء ومعونة لمنكوبى الجماعة هناك ومنع رجال الحكم الفرنسي بتونس وصول الماء العذب إلى الطوافة .

(١٣) دنف : مريض ثقل عليه المرض .

(١٤) المفجوع : التالم المتوجع الذى فقد شيئاً عزيزاً .

(١٥) رام : رغب وود . جناح : إثم .

(١٦) عشرين : عشرون عاما فى الأسر .

(١٧) ميثاقه : عهده . نبا : تباعد عن . إشارة إلى قول الفرنسيين إن الأمير عاهدتهم على ألا يفر .

(١٨) التنع : الأصل . ريفى : نسبة إلى ريف تونس . الجراح : الطباع .

(٢٠) شاته : من الغنم . المخلب : الظفر . الناب : السن . الوقاح : الصلب .

(٢٣) مَوْثَلًا : كفا وملاذا .

هَمَّةٌ جَاءَتْ تَنَاجِي هَمَّةٌ وَيَدٌ مُدَّتْ إِلَى أَكْرَمِ رَاحٍ^(٢٤)
 مَلِكٌ يَرْنُو لَعُلِّيَا مَلِكٌ وَطَاحٌ يَتَسَامَى لِطَمَاحٍ^(٢٥)
 فَثَوَى فِي خَيْرِ غَمْدٍ آمَنًا صَارِمٌ أَرْهَفَهُ طَوْلُ الْكِفَاحِ^(٢٦)
 لَمْ يَحْذُ غَيْرَ بَشَاشَاتِ الْمُتَى وَارْتِيَا حِ لِّلنَدَى أَيْ ارْتِيَا حِ!^(٢٧)

(٢٥) طَاح : علو وارتفاع .

(٢٦) ثَوَى : أقام . صَارِم : سيف . أَرْهَفَهُ : رققه - جملة حاداً قاطعاً .

(٢٧) بَشَاشَات : طلاقة الوجه والفرحة . النَدَى : الكرم .

نصل الموت

يرثي الشاعر صديقه الدكتور على ابراهيم باشا بهذه الأبيات سنة ١٩٤٧ م.

إن جرّد الموتُ نصلاً ما صمدت له
قد كنت تهزّمه في كل مُعتركٍ
وكان جرّحك يأسو كلّ ما جرحتُ
اليومَ يَنأُرُ، والأيامُ عُدته
لو حزت كلّ حياةٍ ضُنت مُهجّتها
ما أقصر العمر في الدنيا لنا بغيّة
سبعون!؟ أولها هُو، وآخرها
لقد شربنا بكأس الراح أولها
ليت الشباب الذي أقداحه عَجَبُ
قد كنت تُصغى لشعري إن صلحت به
أقصر موئلك من مصرٍ مضاجعها

فطلما ردّ نصلٌ منك أرواحاً^(١)
يزاحم الشمس أسياً وأرماحاً^(٢)
يدُ الزمان، ويحي كلّ ما اجتاحت^(٣)
لا الطبُّ يُجدي، ولا الجراح جراحاً^(٤)
خلدت كالشمس إشراقاً وإصباحاً^(٥)
إذا تطلّعت الدنيا له راحاً!^(٦)
لو يعرفُ المرء لاقى الموتَ مرتاحاً^(٧)
حلّوا، فماذا أصاب الكأس والراحاً؟^(٨)
أبقى لفوت الصبا والشيب أقداحاً!^(٩)
فاليومَ تسمع إن أصغيت أنواحاً^(١٠)
وأسكت الخطبُ أطيّاراً وأدواحاً^(١١)

(١) نصلاً : حد السيف .

(٣) يأسو : يداوى ويعالج . اجتاحت : أخذ كل ما في طريقه .

(٨) الراح : الخمر .

أفراح مصر

أنشئت هذه القصيدة بدار الأوبرا في حشد اجتماع للاحتفال بزواج الأميرة السابقة فوزية من شاه إيران السابق في سنة ١٩٣٩ م .

خَلُّوا السُّجُوفَ تُذِيعَ مَجْلَى مُحَيَّاها
عَقِيلَةً فِي جَلالِ الْمَلِكِ نَاعِمَةً
وَذَرَّةٌ لَمْ تَرِ الْأَصْدافُ مُشَبَّها
وَزَهْرَةٌ مَا رَأَى النِّيلُ الْوَفَى لها
تَرْنُو إِلَيْها نَجْمُ الْأَفْقِ مُعْجَبَةً
كَأَنَّا قَطَرَاتُ الْمِزْنِ صَافِيَةً
وَتَشُرُّ الْمِسْكَ مِنْ أَنْفَاسِ رِيَّاها^(١)
النِّيلُ يَحْرُسُها وَاللَّهُ يَرْعاها^(٢)
بَيْنَ الْكُنُوزِ الْقَوَالِي مِنْ خَبَاياها^(٣)
بَيْنَ الْأَزْهَرِ فِي واديه أَشْباها^(٤)
تَوَدُّ لَوْ قَبَسَتْ مِنْ نُورِ مَرآها^(٥)
فَوْقَ الْخَائِلِ طُهِرَ فِي سَجَاياها^(٦)

* * *

أَمِيرَةُ النِّيلِ ، وَالْأَيَّامُ مُسْعِدَةٌ بَلَّغَتْ مِنْ ذِرْوَةِ الْعِلْيَاءِ أَقْصَاها^(٧)
إِنْ يَسْطَعِ الصَّبْحُ قُلْنَا الصَّبْحَ أَشْبهَا أَوْ يَسْطَعِ الْمِسْكَ قُلْنَا الْمِسْكَ حَاكاها^(٨)

(١) خلوا : دعوا . السجوف : جمع سجف وهو الشيء بينه وبين ستر آخر فرجة . تذيع : تنشر . مجلى : حسن .
محياها : وجهها وطلعتها . رياها : ما ترتوى به .

(٢) عقيلة : كريمة الملك .

(٣) قبست : أخذت . مرآها : رؤيتها .

(٤) قطرات المزن : السحاب الأبيض والمقصود المطر . سجاياها : خلقها وطبيعتها الطيبة .

(٥) ذروة : أعلا الشيء . أقصاها : أبعداها .

(٦) المسك : الطيب .

مَجْدٌ تَمَّتْ سَمَاءُ الْأَقْفَى لَوْ ظَفِرَتْ
وَنَفْسٌ طَاهِرَةٌ الْجَدَيْنِ يَسْرَهَا
الْيُسْرُ يَخْتَالُ تَيْهَا حَوْلَ يُسْرَاهَا
نَمَتْ بَظْلٌ فَوَادٍ خَيْرٍ مَنْ وَجَدَتْ
أَحْيَتْ لَهُ مَصْرُ دِكْرًا خُطٌّ مِنْ ذَهَبٍ
وَكَانَ عُثْوَانَهَا الْغَالِي الَّذِي اتَّجَهَتْ

* * *

أَمِيرَةَ النَّيْلِ، غَشَى الشَّعْرُ مِنْ طَرَبٍ
طَافَتْ كُتُوسُ الْهَانِي وَهِيَ مُتْرَعَةٌ
تَجْمَعُ الْأَنْسُ حَتَّى لَمْ يَدْعُ أَمَلًا
فِي لَيْلَةٍ مِنْ سَوَادِ الْعَيْنِ قَدْ خُلِقَتْ
يَخَالُهَا الْفَجْرُ فَجْرًا حِينَ يَطْرُقُهَا
كَأَنَّهَا بَسَمَاتُ الْغَيْدِ قَدْ مَلَأَتْ
كَانَتْ يَدًا مِنْ أَيَادِي الدَّهْرِ أَرْسَلَهَا
هَنَا زِفَافٌ، وَفِي الْأَفْلَاكِ هَانِفَةٌ

(٩) لمحّة : نظرة عاجلة . ثرياه : النجم والمقصود هنا من نورها .

(١٠) يسرها : وفقها . زكاها : ملحها .

(١٢) فؤاد : والدها الملك فؤاد . زمر : جاعة . مئواها : مكانها .

(١٣) جبين : الجبهة .

(١٦) مترعة : مملوءة . حياها : أولها .

(١٧) واه : للتعجب بمعنى ما أطييه .

(١٨) جلاها : أظهرها .

(١٩) يطرقها : يأتيها .

(٢٠) أحداقا : سواد العين . أفواها : الفم .

(٢١) مشرقة النعمى : مضيئه النعم ظاهره . أسداها : أنعم بها .

(٢٢) الأفلاك : مدار النجوم .

لها أناشيدُ في الأسماعِ ساحرةٌ لو كنَّ من لُغَةِ الدنيا رَوَيْنَاهَا (٢٣)
لكنها نَفحاتُ اللهِ خَصَّ بها من البريَّة أنقأها وأصفاها (٢٤)
«فوزية» دُرَّةُ التاجِ التي لمعت فوقَ الجبينِ فحيَّته وحيَّاها (٢٥)
شعوبَ مصرَ تُقدِّمها ولو نطقت للنيلِ ألسنةُ فُصْحُ لَفَدَّاهَا (٢٦)

* * *

أميرةُ النيلِ ، غنَّى الشعرُ من طَرَبِ لولا قِرَائَتُكَ ماغتنى ولا فاهَا (٢٧)
لأنى وألحانَ شعري صُنِعَ بَيْنَكُمُ فكم من الفضلِ أولانى وأولاها (٢٨)
لولا مدائحُكم ماكان لى قَلَمُ يوماً على الأيِّكِ وابنِ الأيِّكِ تَيَّاهَا (٢٩)
تَأَلَّقَى بِسَمَةِ زَهْرَاءَ مُشْرِقَةً بأرضِ إيرانَ ، أنتِ اليومَ دُنْيَاهَا (٣٠)
كوني بها قِرَّةً للعَيْنِ غَالِيَةً فَأَنْتِ أَكْرَمُ من لاقته عَيْنَاهَا (٣١)
ومثلى مصرَ والشَّأوَ الذى بَلَغَتْ فَأَنْتِ أَصْدَقُ بُرْهَانٍ لِدَعْوَاهَا (٣٢)

* * *

لقد قطفنا لكِ الأزهارَ بِاسْمَةٍ وفى عقودٍ من الفصحى نظمناها (٣٣)
وقد جمعنا من الألحانِ أُغْنِيَةً لو يفهمُ الطيرُ معناها لَغَنَّاها (٣٤)
ولم ندعُ من رموزِ السحرِ سائِحةً طافت بمعنى العُلا إلا لَحْنَاهَا (٣٥)
قد ذكَّرْنَا لِيَايِكَ التى سَطَعَتْ أَفْرَاحَ «قَطْرِ النَّدى» والعزَّ والجَاهَا (٣٦)

(٢٣) رويناهَا : حكيناها .

(٢٧) ولا فاهَا : ولا تفوه بها .

(٢٩) الأيِّك : الحديقة ذات الشجر الكثيف . الملفت الأغصان . ابن الأيِّك : الطائر الغرد . تَيَّاهَا : مفتخرًا مزهوًا .

(٣٢) الشَّأوَ : السبق والغاية . لدعواها : لما تدعيه .

(٣٥) سائِحة : عارضة .

(٣٦) قطر الندى : الأميرة قطر الندى بنت خماروية حاكم مصر تزوجت الخليفة العباسى ويضرب المثل بفرحها فى عظمتِه وبذخِه .

عُرْسُ الْأَمَانِيِّ أَحْيَا كُلَّ ذِي أَمَلٍ وَطَافَ بِالْعُلَّةِ الظَّمْأَى فَرَوَّاهَا (٣٧)
 وَلَيْلَةٌ ظَفِيرَ الشَّعْبِ الْوُفَى بِهَا وَكَمْ عَلَى الدَّهْرِ مَشْفُوقًا تَمَنَّاها (٣٨)
 فِي كُلِّ بَيْتٍ أَغَارِيدُ مُرَدَّدَةٌ سَرَتْ فَجَاوَزَ نَجْمُ اللَّيْلِ مَسْرَاهَا (٣٩)
 وَكُلُّ رَوْضٍ يُرْجَى لَوْ سَعَتْ قَلَمٌ بِهِ لِيُهْدَى مِنَ الْأَزْهَارِ أَزْكَاهَا (٤٠)
 وَكَمْ تَمَى الرِّيحُ النَّصْرُ لَوْ سَعِلَتْ بِحَلَّةِ الْعُرْسِ كَفَّاهُ فَوَشَّاهَا (٤١)
 الْبِشْرُ يَضْحَكُ، وَالدُّنْيَا مُصَفَّقَةٌ يَبْتَزُّ مِنْ نَشْوَةِ الْأَفْرَاحِ عِطْفَاهَا (٤٢)

* * *

يَا ابْنَ الْأَمَاجِدِ مِنْ أِيْرَانَ نَلَتْ يَدَا أَصْبَى مِنَ الْكُوكَبِ الدَّرِّيِّ أُمُوَاهَا (٤٣)
 بَنَيْتُمْ الْمَلِكَ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ هِمَمٍ شَمَاءَ مَنْ خَلَقَ الْأَطْوَادَ أَرْسَاهَا (٤٤)
 لَمْ يَتَّخِذْ مِنْ مَنَارٍ يَسْتَضِيُّ بِهِ لَدَى الشَّدَائِدِ، إِلَّا الْعَزَمَ وَالشَّاهَا (٤٥)
 جَلَالَةٌ كَمْ تَعْنَى الْبَحْرَى بِهَا وَكَمْ تَرَنَّمَ مِهْيَارٌ بِذِكْرَاهَا ! (٤٦)
 وَدَوْلَةٌ لِلْمَعْلَا وَالسَّبْقِ حَاضِرُهَا وَلِلْخُلُودِ وَلِلْإِبْدَاعِ أَوْلَاهَا (٤٧)
 لَنَا صِلَاتٌ قَدِيمَاتٌ مُحَبَّبَةٌ لَخِدْمَةِ الدِّينِ وَالْفُضْضَى عَقْدَانَاهَا (٤٨)
 ثِقَافَةُ الْفُرْسِ قَدْ كَانَتْ ثِقَافَتَنَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ عَنْهُمْ أَخَذْنَاهَا (٤٩)
 تَأَلَّقَتْ فِي بَنَى الْعَبَاسِ آوَنَةٌ مَاكَانَ فِي أَغْصَرِ التَّارِيخِ أَزْهَاهَا (٥٠)

* * *

(٣٧) الغلة : حرارة العطش . رواها : أسكن ظمأها بالماء .

(٣٩) مسراها : سيرها ليلاً .

(٤٠) يرجى : يأمل .

(٤١) وشأها : لونها .

(٤٢) عطفها : جانبها .

(٤٣) الكوكب الدرّي : النجم الثاقب المضيّ .

(٤٤) شماء : عالية . الأطواد : الجبال العالية . أرساها : ثبتها .

(٤٥) الشأها : لقب ملوك الفرس .

(٤٦) البحريّ : الشاعر العباسي الشهير وقد مدحهم بقصائد خلّدتهم مثل قصيدته السيّنة المشهورة . ترنم : تغنّى .

مهيّار : مهيّار الديلميّ الشاعر الفارسيّ الذي كثيراً ما أشاد بمدينة الفرس .

(٥٠) آوَنَة : حيناً من الزمن .

فاروقُ كم لك عند النيل من مَن
 وصلتَ مصرَ بيرانٍ كما اتصلتُ
 مصرُ أجمدةً تُزهِى في حِمْيَ ملكٍ
 سعى إلى المجد نَهَاضاً فَأَنْهَضَهَا
 في كلِّ نفسٍ له ذِكْرَى مُخَلَّدَةٌ
 شمائلُ السلفِ الأطهارِ شِيَمَتُهُ
 سَجِيَّةٌ من فؤادٍ فيه قد رَسَخَتْ
 في ساحةِ الجيشِ حَيَّتُهُ فَوَارِسُهُ
 له أبادٍ على الأيامِ سابِغَةٌ
 كصفحةِ الشمسِ يَضِي ليس ينساها^(٥١)
 فرائدُ العقدِ أغلاها بأغلاها^(٥٢)
 لولاه لم تُشْرِقِ الدنيا ولولاها^(٥٣)
 لله والحقُّ مَنَعَاهُ وَمَسْعَاهُ^(٥٤)
 وصورةٌ من جلالٍ في حناياها^(٥٥)
 لما تجلَّتْ بفاروقٍ عَرَفْنَاهَا^(٥٦)
 إذا دعتُ للعلا والمجد لبَّاهَا^(٥٧)
 وفي المساجدِ حَيَّاهُ مُصَلَّاهَا^(٥٨)
 في كلِّ جِيدٍ من الأيامِ نُغْمَاهَا^(٥٩)

* * *

يَا أُسْرَةَ الْمَلِكِ صَاغَ الشَّرُّ تَهْتَةً
 أَهْدَى الْوَفَاءَ جَيْلًا حِينَ أَرْسَلَهَا
 لَا زَالُ مُلْكُكُمْ جَمًّا بِشَائِرُهُ
 وَعَاشَ لِلنَّيْلِ رَبُّ النَّيْلِ سَيِّدُهُ
 من حَبَّةِ الْقَلْبِ مَعْنَاهَا وَمِثْلَاهَا^(٦٠)
 وَأَرْسَلَ الْوَدَّ مَخْضًا حِينَ أَهْدَاهَا^(٦١)
 وَنَالَ مِنْ بَسَاتِ الدَّهْرِ أَسْنَاهَا^(٦٢)
 وَلِلرَّعِيَّةِ وَالْأَمَالِ مَوْلَاهَا^(٦٣)

(٥١) مَن : عطايا وهبات .

(٥٢) فرائد العقد : الدرر الكبار لا مثيل لها والتي نظمت في العقد .

(٥٣) حِمِي : كنف .

(٥٤) حناياها : عطفها .

(٥٥) السلف : المتقدمون السابقون . شيمته : صفاته الطيبة .

(٥٦) سَجِيَّة : خلق وطبع . لبَّاهَا : أجابها .

(٥٨) مُصَلَّاهَا : المُصَلِّون .

(٥٩) سابِغَةٌ : كاملة وافية .

(٦٢) أَسْنَاهَا : أرففها وأشرفها .

الحَرْبُ

حينما شبت نار الحرب العالمية الأولى ، وشاعت الأخبار بوصف ويلاتها وأرزائها ، واقترب الألمان من باريس في أول الأمر ثارت شاعرية الشاعر ، واشتدت آلامه لما يصيب الإنسانية في سبيل أطاعها ، فأنشأ هذه القصيدة في سنة ١٩١٤ م.

مَنْ سَلَبَ الْأَعْيُنَ أَنْ تَهْجَعَا ؟ وَبِزٍّ ذَاتَ الطُّوقِ أَنْ تَسْجَعَا ؟^(١)
وَمَنْ رَمَى بِالشُّوْكِ فِي مَضْجَعِي قَبْتُ مَكْلُومَ الْحَشَا مُوجَعَا ؟^(٢)
رَوَّعَنِي وَاللَّيْلُ فِي زِيٍّ مِنْ مُرْجَفَاتِ الْحُطْبِ مَارُوعَا !^(٣)
طَاحَتْ بِأَهْلِ الْعَرْبِ نَارُ الْوَعَى وَهَبَّتِ الرِّيحُ بِهِمْ زَعْرَعَا^(٤)
طَافَ عَلَيْهِمْ بِالرَّدَى طَائِفٌ فَاخْتَرَمَ الْأَنْفُسَ لَمَّا سَعَى^(٥)
وَصَاحَ فِيهِمْ لِلتَّوَى صَائِحٌ فَصَمَّتِ الْأَسْمَاعُ مُذْ أَسْمَعَا^(٦)
فِي الْبَرِّ، فِي الْبَحْرِ، وَمِنْ فَوْقِهِمْ لَمْ يَتْرِكِ الْمَوْتُ لَهُمْ مَوْضِعَا^(٧)
يَجْمَعُهُمْ جَبَارُهُمْ عَنُوةً وَلِنَا لِلْمَوْتِ مَنْ جَمَعَا !^(٨)

(١) المهجوع : النوم ليلاً . البز : النزاع وأخذ الشيء بجفاء وقهر . ذات الطوق : الحمامة المطوقة أى التى فى عنقها من الريش ما يشبه الطوق ، سجع الحمام : صوته وغناؤه .
(٢) المضجع : وضع الضجوع وهو النوم على الجنب . مكْلوم : مجروح . الحشا : ما اشتمل عليه الجوف .
(٣) روعى : أفزعنى . الزى : الهيئة . الحُطْب : النازلة والمصيبة . مرجفاته : شدائده .
(٤) طاح يطوح ويطيح : هلك أو أشرف على الهلاك . الوعى : الحرب . ريح زعزع : شديدة تزعزع الأشياء .

(٥) طاف : دار . الردى : الهلاك . اخترم : أهلك . وفى هذا البيت إشارة إلى الآية الكريمة : (فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون) ١٩ سورة القلم .

(٦) صاح : صرخ وصوت . التوى : الهلاك والموت . صمَّتِ الأسماع : بطلت .

(٨) الجبار : العاقى المستكبر ، والمراد القائد . عنوة : قهراً .

يَحْسُو دَمَ الْقَتْلَى ، فَأَظْمَى بِهِ
لَمْ يَكْفِهِ رُمَحٌ وَلَا مُرْهَفٌ
وَحَبٌّ فِيهَا رَاكِبًا رَأْسُهُ
قَدْ غَصَّتِ الْأَرْضُ بِأَشْلَائِهِمْ
وَأَنَّ لِلْعُقْبَانِ أَنْ تَكْتَفَى
صَوَاعِقُ الْمُنْطَادِ لَا تُتَقَى
أُطْلِقَ عَزْرَائِيلُ مِنْ قِدْوِ
تُطْرِبُهُ الْحَرْبُ بِأَزْجَالِهَا
كَأَنَّا فِي صَدْرِهِمْ غُلَّةٌ
كَأَنَّهُمْ سِرْبُ قَطَا عُطْشٍ
كَأَنَّهُمْ وَالنَّارُ مِنْ حَوْلِهِمْ

وَيَنْهَشُ اللَّحْمَ ، فَمَا أَجْشَعَا (٩)
فَاتَّخَذَ الْمُنْطَادَ وَالْمِدْفَعَا (١٠)
لِلشَّرِّ مَا حَبَّ وَمَا أَوْضَعَا (١١)
وَأَصْبَحَ الْبَحْرُ بِهَا مُثْرَعَا (١٢)
وَأَنَّ لِلْحَيَّاتَانِ أَنْ تُشْبَعَا (١٣)
وَصَوْلَةُ الْأَلْغَامِ لَنْ تُدْفَعَا (١٤)
يَرْتَعُ أَنَّى شَاءَ أَنْ يَرْتَعَا (١٥)
وَيَسْتَبِيهِ السَّيْفُ إِنْ قَعَقَعَا (١٦)
أَبَتْ بِعَيْنِ الْمَوْتِ أَنْ تُثْقَعَا (١٧)
صَادَفَنِ مِنَ وَرْدِ الرَّدَى مَثْرَعَا (١٨)
جِنْ تَأَلَّوْا أَنْ يَبِيدُوا مَعَا (١٩)

(٩) يحسو: يشرب شيئاً فشيئاً.

(١١) خب: أسرع، والخبب ضرب من العدو. ركب رأسه: مضى على وجهه بغير روية لا يطع مرشداً. الايضاع: الايسراع في السير.

(١٢) غصت: امتلأت. الأشلاء: جمع شلو وهو العضو، وأشلاء الإنسان أعضاؤه بعد البلى والنفوق. مترع: مملوء.

(١٣) آن: حان. العقبان: جمع عقاب وهي من جوارح الطير.

(١٥) عزرائيل: ملك الموت. القد: سير من جلد غير مدبوغ قد يقيد به الأسير. يرتع: يقبض أرواح الناس بكثرة، ورتع في الأصل معناها أكل وشرب ما شاء في خصب وسعة، أو أكل وشرب بشره.

(١٦) الطرب: خفة تصيب من يشتد به السرور. الأزجال: جمع زجل وهو الجلبة والتطرب ورفع الصوت. يستبيه: يأسره ويستميله. القعقة: حكاية صوت السلاح.

(١٧) الغلة: حرارة العطش. أبَتْ: امتنعت. تنقع: تسكن، من نقع الماء العطش من باب قطع ونضع أى سكنه.

(١٨) السرب: القطيع والجاعة. القطا: ضرب من الحمام، الواحدة قطة. عطش: جمع عطش اسم فاعل من عطش. صادفن: وجدن. الورد: الاشراف على الماء وغيره. الردى: الهلاك. المشرع: مورد الشاربة أى الموضع الذى يستقون منه كالمنشعة.

(١٩) تألوا: حلفوا. يبيد: يهلك.

صاروا مِنَ الْعِثِيرِ فِي ظُلْمَةٍ لَا تُبْصِرُ الْعَيْنُ بِهَا الْإِضْبَعَا (٢٠)

* * *

كَمْ فَارِسٍ يَمْرَحُ فِي سَرْجِهِ يَهْتَرُّ كَالْعُصْنِ وَقَدْ أَيْنَعَا (٢١)
كَأَنَّهُ الصَّنَمُ إِذْ يُنْتَضَى وَعَامِلُ الرَّمْحِ إِذَا أُشْرِعَا (٢٢)
مَاضِنٌ بِالرَّفْدِ عَلَى وَافِدٍ وَلَا لَوَى حَقًّا وَلَا ضَبَّعَا (٢٣)
تَمْشِي بَنَاتُ الْحَيِّ فِي إِثْرِهِ يَرْشُقْنَهُ بِالزَّهْرِ إِذْ وُدَّعَا (٢٤)
مِنْ كُلِّ بَيْضَاءِ الطُّلَى طِفْلَةً أَسْطَعَ مِنْ بَذْرِ الدَّجَى مَطْلَعَا (٢٥)
تَكْفُ غَرْبُ الدَّمْعِ أَنَّ يُرْتَأَى وَتَحْبِسُ الزَّفَرَاتِ أَنْ تُسْمَعَا (٢٦)
لَجَّ بِهِ الْمَوْتُ فَنَادَى بِهِ وَحَزَّ مِنْهُ اللَّيْتُ وَالْأَخْدَعَا (٢٧)
مَاتَ فَلَا قَبْرَ لَهُ مَائِلٌ وَلَا بَكَى الْبَاكِي وَلَا شَيْعَا (٢٨)

* * *

سَلْ «لَيْجَ» مَاحِلٌ بِأَرْجَائِهَا فَقَدْ غَدَتْ أَرْجَاؤُهَا بَلَقْعَا (٢٩)

(٢٠) العثير : الغبار .

(٢٢) الصمصام : السيف لا يتنى . يتنضى : يسيل أى يجرى من غمده . عامل الرمح : صدره . أشرع : أميل أو رفع عند القتال .

(٢٣) ماضن : يجل . الرغد : العطاء والصلة . وافد : آت ووارد . لوى الحق : جحده .

(٢٤) الحى : القبيلة أو البطن من بطون العرب ، ويراد به هنا قوم الفارس وعشيرته . يرشقنه : يرمينه . ودع : شيع عند سفره .

(٢٥) الطلى : الأعناق أو أصولها . طفلة : رخصة ناعمة . أسطع : أعلى وأرفع ، والمراد أبهى وأجمل . الدجى : جمع دجبة وهى الظلمة . المطلع : الطلوع .

(٢٦) تكف : تمتع . غرب الدمع : مسيله أو انهلاله من العين . يرتأى : يرى . الزفرات : جمع زفرة وهى إخراج النفس طويلاً ممدوداً .

(٢٧) لج به الموت : لازمه . أودى به : أهلكه . حز : قطع . الليت : صفحة العنق . الأخدع : شعبة من عرق الوريد .

(٢٩) «ليج» إحدى المدن البلجيكية التى استولى عليها الألمان بعد تخريبها بمدافعهم . الأرجاء : جمع رجا وهو الناحية . غدت : صارت . البلقع : الأرض القفر الخالية من أسباب العمران والحياة .

وَاسْأَلْ «نَمُورًا» مَا دَهَى أَهْلِهَا فَقَدْ نَعَاهَا الْبَرْقُ فَمَا نَعَى (٣٠)
وَسَائِلِ الرُّوضِ ذَوَى نَبْتِهِ وَسَائِلِ الْأَطْلَالِ وَالْأَرْبَعَا (٣١)

* * *

بَارِيسُ! وَالْعُسْرَى إِلَى يَسْرَةٍ وَغَايَةُ الْعَارِضِ أَنْ يُقَشِّعَا (٣٢)
أَعَزَّكَ الْخَطْبُ بِأَوْجَالِهِ؟ وَكُنْتَ عُشَّ النَّسْرِ أَوْ أَمْنَعَا (٣٣)
كُنْتَ لِطُلَّابِ الْهَدَى مَعَهْدًا وَكُنْتَ رَوْضًا لِلْهَوَى مُمْرِعَا (٣٤)
مَا أَحْسَنَ «السَّيْنِ» وَجِيرَانُهُ وَأَحْسَنَ الْمُضْطَافَ وَالْمَرْبَعَا (٣٥)
أَرِيعَتِ الْحَسَنَاءُ فِي خَذَرِهَا؟ نَعَمْ، دَعَاهَا الذَّعْرُ أَنْ تَهْلَعَا؟ (٣٦)
عَهْدِي بِهَا كَأَنْتِ نَوْومُ الضَّحَى مَلُولَةٌ نَاعِمَةٌ رَعْرَعَا (٣٧)
مَا خَطَبُهَا وَالنَّارُ مِنْ حَوْلِهَا وَالْمَوْتُ لَمْ يَتْرُكْ لَهَا مَقْرَعَا؟ (٣٨)

* * *

ضَرَاغِمَ الْمَاءِ، ثَبُّوا وَثَبَّةً أَنْ لِهَذَا الْغِيلِ أَنْ يُمْنَعَا! (٣٩)

(٣٠) «نامور»: مدينة بلجيكية استولى عليها الألمان عقب استيلائهم على «ليج» في أوائل الحرب العظمى سنة

١٩١٤ م.

(٣١) الأربع: جمع ربيع وهو حلة القوم ومترهم.

(٣٢) باريس: كبرى المدن الفرنسية ومقر الحكومة، وقد كادت تسقط في أيدي الألمان في أوائل الحرب العظمى

سنة ١٩١٤ م. العسرى: الضيق والشدة والصعوبة. البسرة: اسم مرة من يسر الأمر من بابي قرب وتعب

أى سهل واتسع. العارض: السحاب يعترض في الأفق ويراد به هنا الغمة والضيقة. يقشع: ينكشف.

(٣٣) عزك: غلبك، والهمزة للاستفهام، ويراد بالاستفهام هنا التعجب. الخطب: النازلة الشديدة.

الأوجال: جمع وجل وهو الخوف.

(٣٤) أمرع الوادى: أنصب وكثر كلؤه.

(٣٥) السين: نهر مشهور بفرنسا يمر بمدينة باريس. المريع: منزل القوم في الربيع.

(٣٦) نؤوم الضحى: كناية عن الترف والرفاهة ولين العيش. ملولة: من الملل وهو السآمة والضجر. ناعمة:

متنعة. الرعزع: اليافعة الحسنة الاعتدال مع حسن شباب.

(٣٨) الخطب: الشأن والأمر. المفزع: المبدأ.

(٣٩) الضراغم: جمع ضرغام وهو الأسد. الوثوب: الطفر والقفز. آن: حان. الغيل: الأجمة أى الشجر

الكثير الملتف. والغيل مسكن الأسد عادة. يمنع: يحصى. يريد بضراغم الماء رجال الأسطول الانجليزى

وجنود البحر.

دَعَاكُمْ الْجَارُ فَكُنْتُمْ إِلَى دُعَائِهِ مِنْ صَوْتِهِ أَسْرَعَا^(٤٠)
وَسِرْتُمْ لِنَمُوتٍ فِي جَحْفَلٍ مَاضٍ رَغْدِيدًا وَلَا إِمْعَا^(٤١)
مِنْ كُلِّ شَعْشَاعٍ خَفِيفِ الْخُطَا ذِي مِرَّةٍ مُنْجَرِدٍ أَرْوَعَا^(٤٢)
لَوْ مَادَتِ الْأَجْبَالُ مِنْ تَحْتِهِ أَوْ خَرَّتِ الْأَفْلَاكُ مَا زُعِرَا^(٤٣)
سَلُّوا بِحَارِ الْأَرْضِ عَنْ مَجْدِكُمْ إِنَّ بِهَا سِرًّا لَكُمْ مُودَعَا^(٤٤)
كَانَتْ وَلَا زَالَتْ لَكُمْ سَاحَةٌ تَبْثُونُ فِيهَا الشَّرَفَ الْأَفْرَعَا^(٤٥)
تَهْوَى طُيُورُ الْمَاءِ أَعْلَامَكُمْ فَتَفْتَفِيهَا حُومًا وَقَعَا^(٤٦)
قَدْ طَافَ «نِلْسُن» حَوْلَ أُسْطُولِكُمْ مُسْتَضْرِحًا غَضْبَانَ مُسْتَفْرَعَا^(٤٧)
يُغْضِبُهُ بِأَخِيرِ أَشْبَالِهِ أَنْ يَبْلُغَ الْقِرْنَ بِكُمْ مَطْمَعَا^(٤٨)

* * *

يَا خَالِقَ النَّاسِ، طَعَى شَرُّهُمْ فَاهْدِ الْخَيَارَى وَاكْشِفِ الْمَهْيَا^(٤٩)
لَمْ يُشَبِّهُوا الْإِنْسَانَ فِي خَلْقِهِ وَأَشَبَّهُوا الْحَيَاتِ وَالْأَسْبُعَا^(٥٠)
قَدْ رَفَعَ الْإِحْسَانُ مِنْ بَيْنِهِمْ وَأَوْشَكَ الْإِيمَانُ أَنْ يُرْفَعَا^(٥١)
لَوْلَا سَنَا هَدْيِكَ فِي بَعْضِهِمْ لَدَكَّتِ الْأَرْضُ بِهِمْ أَجْمَعَا^(٥٢)

- (٤٠) يريد بالجار مملكة «بلجيكا» من ممالك أوروبا الشمالية . وهي إلى الجنوب الشرقى من الجزائر البريطانية .
(٤١) الجحفل : الجيش الكثير . الرعديد : الجبان . الامع والامعة : الرجل يتابع كل أحد على رأيه لا يثبت على شئ .
(٤٢) الشعشاع : الطويل السريع . الخطا : جمع خطوة . المرة : القوة وشدة العقل . المنجرد : النشط ذو اللمعة . الأروع : من يعجبك بشجاعته .
(٤٣) مادت : زلزلت وتحركت ، الأبال : جمع جبل . خرت : سقطت . الأفلاك : مدارات النجوم . والمراد النجوم نفسها . زعزع : اضطرب وتحرك .
(٤٤) الساحة : الناحية وفضاء بين دور الحى . الأفزع : الأعلى .
(٤٥) حوم : دائرات حولها . وقع : حاطات نازلات بها .
(٤٦) «نلسن» من أبطال الإنجليز وقائد أسطولهم إبان الحرب الفرنسية .
(٤٨) القرن : كفؤك في الشجاعة .
(٤٩) المهيع : الطريق البين .
(٥٠) الخلة : الخصلة . الأسيع : جمع سبع وهو المقترس من الحيوان .

يَا أَبَا الْأُمَّةِ

تهنئة سعد زغلول باشا من خطر العدوان عليه وقد أقيمت هذه القصيدة في حفل حاشد في ٢١ من يولية سنة ١٩٢٤ م.

| | |
|--|--|
| يَا أَبَا الْأُمَّةِ يَا مَنْ ذَكَرُهُ | مَلَأَ الدُّنْيَا حَدِيثًا عَظِيمًا ^(١) |
| هَزَّ مِصْرًا نَبَأً فَاضَتْ لَهُ | عَبْرَاتُ الْقَوْمِ تَجْرِي مَطَرًا ^(٢) |
| هُرِعُوا نَحْوَكَ كَالْبَحْرِ إِذَا | سُجِّرَتْ أَمْوَاغُهُ أَوْ زَخَرَ ^(٣) |
| بَيْنَ شَكٍّ وَبَقِيْنٍ قَاتِلٍ | يَنْشُرُ الْخَوْفَ وَيَطْوِي الْحَذَرَ ^(٤) |
| يُوجُوهُ مَرَّةً آمِلَةً | وَهِيَ حِينًا بِاسِرَاتٍ كَدْرًا ^(٥) |
| تَرْجُو الرِّحْمَنَ فِي مِحْنَتِهَا | ثُمَّ تَحْشَى فِي الْمُصَابِ الْقَدْرًا ^(٦) |
| كُلُّهُمْ يَسْأَلُ عَنْ سَعْدٍ وَمَنْ | عَيْنُهُ مَاءُ الشُّثُونِ أَنْهَمَرًا ^(٧) |
| إِنْ سَعْدًا غَرَسَ النَّبْتَ وَقَدْ | شَاءَ رَبِّي أَنْ يَذُوقَ الثَّمَرَا ^(٨) |
| كُلَّمَا رَامُوا بِسَعْدٍ ضَرَرًا | صَانَهُ اللَّهُ وَكَفَّ الضَّرَرَا ^(٩) |
| إِنَّ سَيْفًا فِي يَمِينِ اللَّهِ قَدْ | هَزَّهُ بَارِكُهُ لَنْ يُكْسِرَا ^(١٠) |
| عِشْنَ لِمِصْرٍ وَزَرًا يَكْلُوهَا | لَمْ نَجِدْ غَيْرَكَ فِيهَا وَزَرًا ^(١١) |

(٣) هرعوا : أعجلوا وحملهم النبا العظيم الهائل على الاسراع . تسجير الماء : تفجيره . زخر : طفا وارتفع وامتلا .

(٤) الطي : ضد النشر . الحذر : الاحتراز والتوقي .

(٥) باسرات : جمع باسرة أى عابسة . الكدر : ضد الصفو .

(٧) الشئون : مجازي السموع إلى العين واحدها شأن . انهمر : انصب وسيل .

(١٠) باركه : خالقه .

(١١) الوزر : المعقل والملجأ والمعتصم . يكلوها : يحفظها .

أَنْتَ مِضْرٌ، عِشْ لِمِضْرٍ إِنَّهَا
بَطْلٌ أَيْقَظْ مِضْرًا بَعْدَ مَا
بَعَثَ اللَّهُ بِهِ فَاَنْبَعَثَ
وَوَطَوَى اللَّهُ بِهِ عَهْدًا مَضَى
قَادَ جَيْشًا مِنْ قُلُوبٍ حَوْلَهُ
تَرَكِبُ الصَّغْبَ إِلَى مَرْضَاتِهِ
شَلَّ زَنْدٌ قَدْ رَمَى زَنْدَ الْعَلَا
مَحَقَّ اللَّهُ أَبَا لَوْلُؤَةَ
إِنَّ مَنْ يَخْرُسُهُ بَارِئُهُ
فَهَنَاءٌ بِئَجَاةٍ كَشَفَتْ
عَاشَ سَعْدٌ وَالْمَلِكُ الْمُرْتَجَى

بِكَ تَحْيَا وَتَنَالُ الْوَطْرَا (١٢)
كَادَ يُرْدَى أَهْلُهَا طُولُ الْكَرَى (١٣)
رُسُلُ الْأَمَالِ تَثْرَى زُمْرَا (١٤)
تَهْلَعُ النَّفْسُ لَهُ إِنْ ذُكِرَا (١٥)
خَاضَعَاتٍ إِنْ نَهَى أَوْ أَمَرَا (١٦)
وَتُلَاقِي فِي هَوَاهُ الْخَطْرَا (١٧)
وَحَمَى اللَّهُ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرَا (١٨)
وَوَقَى مِضْرًا فَابْقَى عُمَرَا (١٩)
لَا يُبَالِي بِالرْدَى إِنْ خَطَرَا (٢٠)
عُمَّةَ الْقَطْرِ وَطَابَتْ أَثَرَا (٢١)
مَوْئِلُ الْأُمَّةِ فِي أَسْمَى الذَّرَا (٢٢)

(١٢) الْوَطْرُ : البغية والحاجة .

(١٣) الْبَطْلُ : الشجاع . يُرْدَى . يهلك . الْكَرَى : النعاس .

(١٤) تَثْرَى : متواترة متتابعة . الزمر : الجماعات ، واحداً زمرة .

(١٧) الْمَرْضَاة : الرضا . الْهَوَى : الحب . الْخَطْرُ : الإشراف على الهلاك ونحوه التلف والمراد الهلاك والتلف .

(١٩) محق : محاً وأهلك . وَأَبُو لَوْلُؤَةَ فَيَرُوزَ الْخُجُوسِي عَبْدُ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ وَكَانَ قَدْ قَتَلَ غَدْرًا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ

الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، طَعَنَهُ بِخَنْجَرٍ وَهُوَ قَائِمٌ يَصِلُ سَنَةَ ٢٣ هـ . شبه الشاعر سعدًا بعمر بن الخطاب

والمعتدى عليه بِأَبِي لَوْلُؤَةَ .

(٢٠) الْبَارِئُ : الخالق وهو الله جلّ وعلا .

(٢١) الْعُمَةُ : الكربة والغم الشديد .

(٢٢) مَوْئِلٌ : ملجأ : أَسْمَى : اسم تفضيل من السمو وهو الارتفاع والعلو . الذرأ : جمع ذروة وهي من كل

شيء أعلاه .

ميلادُ الأميرة فريال

أنشدت بدار الأوبرا في الحفلة التي أقامتها دار الإذاعة المصرية ابتهاجاً بمولد الأميرة فريال أولى بنات الملك السابق فاروق في أول أيام عيد الفطر سنة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٧ ميلادية).

بَيْنَ صَخَوِ الْمَيِّ وَحُلْمِ الْخَيَالِ سَبَحَ الشَّعْرُ فِي سَمَاءِ الْجَمَالِ^(١)
وَمَضَى سَانِحًا يَهْرُجُ جَنَاحَيْهِ عَلَى شَاطِئِ السِّنِينَ الْخَوَالِ^(٢)
لَمَحَ الدَّهْرَ وَهُوَ يَجْبُو مِنَ الْمَهْدِ، عَلَيْهِ غَدَائِرُ مِنْ لِيَالِ^(٣)
وَأَزَاحَ التَّارِيخُ عَنْ عَيْنِهِ الْحُجُبَ، فَمَرَّتْ تَخَوُّضَ فِي الْأَجْيَالِ^(٤)
وَرَأَى الشَّمْسَ طِفْلَةً تُرْسِلُ الْأَضْوَاءَ فَوْقَ الْكُهُوفِ وَالْأُدْغَالِ^(٥)
صَفَحَاتُ مِنَ الزَّمَانِ تَوَالِي وَهُوَ يَتْلُو سُطُورَهَا بِالتَّوَالِ^(٦)
وَتَصَاوِيرُ الْحَوَادِثِ تَبْدُو فِي شَتِّتِ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَالِ^(٧)
وَإِذَا رَنَّةٌ، كَمَا تَضَحَّكَ الْآ مَالُ، بَعْدَ النَّوَى وَطُولِ الْمِطَالِ^(٨)
وَقَفَ الشَّعْرُ شَاخِصًا حِينَ مَسَّتْهُ بِسَحْرِ مِنَ الْفُنُونِ حَلَالِ^(٩)
نَعَمَاتُ لَمْ يَعْهَدِ الرُّوضُ مِثْلًا لِمِصْدَاقِهَا بَيْنَ الرِّبَا وَالظَّلَالِ^(١٠)
وَلُحُونُهَا مِثَالُ عَجِيبٍ أَوْ إِذَا شِئْتَ قُلْ بِغَيْرِ مِثَالِ^(١١)

(٢) السانح من الطير: ما ولاك ميامنة والعرب تتفاعل به. السنين الخوالى: الأعوام الماضية.

(٣) الغدائر: جمع غديرة وهي الضفيرة.

(٧) شتت الأشكال والألوان: أى مفرقتها ومختلفها.

(٨) النوى: البعد. المطال: التسويف.

(٩) شخص بصره: رفعه.

(١١) اللحن: جمع لحن.

بَيْنَ غُودٍ كَمْ هَزَّ أَعْطَافَ رَمْسِيَسَ، وَحَيَّا مَوَاكِبَ الْأَقْيَالِ (١٢)
 وَدُفُوفٍ عَزَفْنَ لَابِنَةَ فِرْعَوْنَ نَ، فَاسَتْ بَيْنَ الْهَوَى وَالِدَلَالِ (١٣)
 وَمَزَامِيرَ أَطْلَقَتْ مِنْ فَمِ السَّخِرِ، فَادَتْ لَهَا رَوَاسِيَ الْجِبَالِ (١٤)
 وَرَتَتْ كُلَّ سَرْحَةٍ تَسْرِقُ السَّنْعَ، وَتَغْطُو بِمُغْصِنِهَا الْمِيَالِ (١٥)
 وَأَهَازِيحَ رَدَدَتْهَا الْأَزَاهِيرُ، وَغَشَّى بِهَا نَسِيمُ الشَّالِ (١٦)
 ذُهِلَ الشَّعْرُ، فَاسْتَفَاقَ، فَالْفَى مَوَكِبًا حَفَّ بِالسَّنَا وَالْجَلَالِ (١٧)
 سَاطِعَاتُ الشَّمُوسِ فِيهِ مَشَاعِيلُ، وَأَضْوَاؤُهُ بَنَاتُ الْهِلَالِ (١٨)
 زَحَمَ الْأَرْضَ بِالْجِيَادِ، وَغَشَّى صَفْحَةَ الْجَوِّ بِالظُّبَا وَالْعَوَالِ (١٩)
 وَهَفَّتْ رَايَةٌ عَلَى قِمَّةِ النُّجُومِ، وَرَقَّتْ فَوْقَ السَّحَابِ الثَّقَالِ (٢٠)
 مَوَكِبٌ يَجْمَعُ الشُّعُوبَ، وَتَمَشَّى تَحْتَ أَعْلَامِهِ الْعَصُورُ الْأَوَالِ (٢١)
 سَارَ فِيهِ الْمُلُوكُ مِنْ كُلِّ جَيْلٍ فِي احْتِفَاءٍ ضَافَى السَّنَا وَاحْتِفَالِ (٢٢)
 ذَاكَ مِينَا، وَذَاكَ عَمَرُو فَتَى الْعُرِّ بَ، وَهَذَا الْمُعِزُّ جَمُّ النَّوَالِ (٢٣)
 وَبَدَا بَيْنَهُمْ مُحَمَّدٌ الْأَكْبَرُ، مُخَيِّى الْبِلَادِ مُنْشَى الرِّجَالِ (٢٤)
 صَادَعُ الْجَهْلِ، هَادِمُ الظُّلَمِ فِي مِصْرَ، مُيِّدُ الْقِيُودِ وَالْأَغْلَالِ (٢٥)

(١٢) الأقيال : جمع قيل وهو دون الملك الأعلى .

(١٤) مادت : اهتزت وتحركت .

(١٥) السريحة : الشجرة العظيمة ، العطو : رفع الرأس .

(١٦) الأهازيح : جمع أهزوجة وهى الأغنية .

(١٧) السنا : الضوء .

(١٨) بنات الهلال : النجوم .

(١٩) العوالى : جمع عالية وهى أعلى القناة . الظبا : جمع ظبة وهى حد السيف .

(٢٠) هفت الرواية : تحركت والراى جمع راية .

(٢١) الأوالى : الأوائل .

(٢٣) يقول : كان مينا رسول الفراعنة فى هذا الجمع الحاشد وكان مبعوث العرب عمروا ، وكان رسول الفاطميين

الجواد الكريم المعز لدين الله .

(٢٤) يقول : وظهر بين هؤلاء الملوك الصيد محمد على رأس الأسرة العلوية .

(٢٥) الصلوع : الشق . الأغلال : جمع غل وهو القيد .

خَلَفَهُ زِينَةُ الْخَلَائِفِ إِسْمًا عَيْلٌ، ذُخْرُ الْمُنَى أَبُو الْأَشْبَالِ (٢٦)
 وَفَوَازٌ مُجَدَّدُ الْجِيلِ وَالْآ مَالٍ، سِرُّ الْعُلَا وَالْإِسْتِقْلَالِ (٢٧)
 سَأَلَ الشَّعْرُ أَيْنَ يَقْصُدُ هَذَا الرِّكْبُ، بَعْدَ الطَّوَافِ وَالتَّجْوَالِ؟ (٢٨)
 فَأَجَابَتْ مِنْ فَوْقِهِ هَاتِفَاتٌ تَمَلُّ الْجَوَّ. وَاضِحَاتُ الْمَقَالِ (٢٩)
 أَسْرِعُوا نَحْوَ عَابِدِينَ مَقَامِ الْمُلْكِ وَالتُّبْلِ وَالنَّجَارِ الْعَالِي (٣٠)
 وَقَفَّ الرِّكْبُ عِنْدَ سُدَّةِ فَارُو ق. فَكَانَتْ نَهَايَةَ الشَّرْحَالِ (٣١)
 وَرَأَى الشَّعْرُ مَخْفِلًا لِمُلُوكِ السُّدُورِ مَا مَرَّ مِثْلُهُ بِخَيَالِ (٣٢)
 جَلَسُوا جَاذِلِينَ، يَبِينُ ابْتِهَاجِ ضَاحِكٍ كَالْمُنَى وَبَيْنَ ابْتِهَالِ (٣٣)
 ثُمَّ نَادَى ذُو أَمْرِهِمْ: «نَحْنُ فِي يَوْمِ سَعِيدِ الْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ» (٣٤)
 «يَوْمٌ يُعْنِي لِمِصْرَ، لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ، وَلَا جَالٌ لِلدُّهْرِ بِيَالِ» (٣٥)
 «وُلِدَ الْمَجْدُ، فِيهِ وَالشَّرَفُ السَّامِيُّ، وَنُورُ الْحِجَا وَتُبْلُ الْخِلَالِ» (٣٦)
 «نَجَلَ السَّيِّدُ الْمُمْلَكُ فِيهِ فَهَنَاءٌ بِأَكْرَمِ الْأَنْجَالِ» (٣٧)
 «قَدْ سَعَيْنَا لِسُوحِهِ فَقَضَيْنَا حَاجَةً فِي نَفُوسِنَا لِلْمَعَالِ» (٣٨)
 بُهِرَ الشَّعْرُ فَانْتَشَى يَلِثُ الْأَرْضَ، وَيَدْعُو بِالْعِزِّ وَالْإِقْبَالِ (٣٩)
 وَشَدَا مِثْلًا شَدَتْ بِتُّ أَيْكَ بَيْنَ ظِلِّ وَكَثُورِ سَنَسَالِ (٤٠)
 نَعِمَتْ بِالْأَلِيفِ، لَاهُو نَاءٌ إِنْ دَعَتْهُ يَوْمًا. وَلَا هُوَ سَالِي (٤١)

(٢٦) الخلائف : جمع خليفة وهو السلطان الأعظم .

(٢٧) وسار في هذا الجمع أيضا فزاد والد فاروق .

(٣٠) النجار : الأصل .

(٣١) السدة : باب الدار أو فناؤها ، ويريد بسدة فاروق قصر عابدين .

(٣٣) جاذلين : فرحين . ابتهال : إبتلاص في الدعاء .

(٣٤) العدو : جمع غدة وهي أول النهار . الأصال : جمع أصيل وهو ما بعد العصر .

(٣٦) الحجا : العقل .

(٣٧) نجل : أنجب .

(٣٨) السوح : جمع ساحة وهي القضاء بين دور الحى .

(٤٠) شدا : غنى وترنم . الأيك : الشجر الملتف . السلسال : الماء العذب .

(٤١) السالى : المتخلص من لواعج الحب .

لم تَرَ النسرَ في مَخَالِبِهِ الزَّرَقِ ، ولا رَوَّعَتْ بِصَيْدِ حِيَالِ^(٤٢)
تَحْتَهَا الزَّهْرُ فَاتِنُ اللَّوْنِ رَفَا فُ جَمِيمُ النَّدى دَمِيتُ الرِّمالِ^(٤٣)
صَدَحَتْ لِلدَّجَى ، وَلِلَّيْلِ حُسْنٌ حِينَ يَطْوِي الوجودَ في سِرِّبَالِ^(٤٤)
صَدَحَتْ لِلصَّباحِ يَلْمَعُ في الشَّرِّ قِ ، طَهُورًا كَبَسَمَةِ الْأُطْفَالِ^(٤٥)
إِنَّ لِلطَّبْعِ وَالْبَدِيهَةِ سِحْرًا فَوْقَ طَرِيقِ الْجُهُودِ وَالْإِيغَالِ^(٤٦)

* * *

غَرَّدِي كَيْفَ شِئْتَ يَا سَرَحَةَ الْوَا دِي ، وَهَزَى فَضْلَ الْعُصُونِ الطَّوَالِ^(٤٧)
وَاجْمَعِي الْيَوْمَ كُلَّ ذَاتِ جَنَاحٍ إِنَّ يَوْمَ الْفَارُوقِ في الدَّهْرِ غَالِي^(٤٨)
أَرْسَلِي الْبُلْبُلَ الْفَرِيدَ يُنَادِي تُسْتَجِبُهُ الطُّيُورُ في أَرْسَالِ^(٤٩)
إِنَّ يَوْمَ الْحِيَلِادِ يَوْمٌ عَلَى الدَّهْرِ قَلِيلُ الْأَنْدَادِ وَالْأَمْثَالِ^(٥٠)
صَفَّقَ النَّيْلُ فِيهِ زَهْرًا وَعُجْبًا وَجَرَى في تَحْطُّرٍ وَاخْتِيَالِ^(٥١)
سَاحِبًا ذَيْلَهُ يَمُرُّ عَلَى الزَّهْرِ ، فَتَمْضِي الزَّهْرُ في الْأَذْيَالِ^(٥٢)
لَا يُبَالِي ، فَقَدْ تَمَلَّكَهُ الْحُبُّ ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ إِلَّا يُبَالِي^(٥٣)
وَهُوَ لَوْلَا عُذُوبَةُ الْحُبِّ مَا فَا ضَ بَعْدَ مِنْ التَّعْيِيرِ زُلَالِ^(٥٤)
أَنْتَ مَوْلَاةُ ، أَنْتَ عَلَّمْتَهُ الْبَذْلَ لَ ، وَيَذُلُّ الْعِيْدُ فَضْلُ الْمَوَالِ^(٥٥)
غَمَرْنَا نَعْمًاكَ في كُلِّ حَالٍ فَحَمَدُنَا نَعْمًاكَ في كُلِّ حَالِ^(٥٦)

(٤٢) المخالب الزرق: الأظفار الحادة الجارحة. روعت: أخيفت.

(٤٣) جسيم الندى: كثيره. دमित الرمال: سهلها لينها. وفاف: متحرك.

(٤٤) الدجى: شدة الظلمة. سربال: فيص - رداء.

(٤٦) الإيغال: المبالغة والمغالاة.

(٤٧) سرحة: الشجر العظيم. فضل: بقية الشيء.

(٤٩) الأرسال: جمع رسل وهو الجماعة من كل شيء.

(٥٠) الأنداد: جمع ند وهو المثل كالنديد.

(٥١) التخطر: التبخر. الاختيال: الزهو والعجب.

(٥٢) الذيل من الثوب: ما جر على الأرض.

(٥٤) ماء زلال: غلب بارد صاف.

(٥٦) غمره الماء: غطاه.

أَيُّهَا الرَّاكِبُونَ فِي طَلَبِ الْغَيْثِ سِرَاعًا وَالْغَيْثُ مِلْءُ الرِّحَالِ ٢ (٥٧)
لَا تَرِيمُوا، مَكَانَكُمْ، لَا تَرِيمُوا سَاحَةَ الْمُلْكِ مَوْرِدُ السُّؤَالِ (٥٨)

* * *

يَا لَهَا فَرَقْدًا أَطْلَّ عَلَى الدُّنْيَا، فَأَمَسَتْ نَجْوُهَا كَالذُّبَالِ (٥٩)
سَطَعَتْ بِالسُّعُودِ، تَسْتَقْبِلُ الْكَوْ نَ فَتَحَطَّى بِأَشْرَفِ اسْتِقْبَالِ (٦٠)
اسْتَهْلَتْ بِالسَّلَامِ وَالْيَمْنِ وَالْعِيدِ، فَكَانَتْ بَرَّاعَةً اسْتِهْلَالِ (٦١)
أَغْمَدَ السَّيْفُ بَعْدَ طَوْلِ جِدَالِ وَجْدَالِ السُّيُوفِ شَرُّ جِدَالِ (٦٢)
أَنَا فِي السَّلَامِ عَبَقَرِي الْقَوَافِي لَيْسَ لِي فِي الطُّبَا وَلَا فِي الْبِصَالِ (٦٣)
أَنَا شَعْرَى كَالطَّيْرِ يُفْرِغُهُ الْفَحْ، وَيرْتَاغُ مِنْ حَقِيفِ الْبِيَالِ (٦٤)
لَا تَعِيشُ الْفُنُونُ بَيْنَ كِفَاحِ رَاكِبِ رَأْسُهُ، وَبَيْنَ نِضَالِ (٦٥)
خِفْتُ أَنْ أُشْعِلَتْ لَطَى الْحَرْبِ أَنْ أَنْشَدَ بَيْتًا جَرَى مَعَ الْأَمْثَالِ (٦٦)
«لَمْ أَكُنْ مِنْ جَنَاتِهَا (عَلِمَ اللَّهُ)، وَلَئِنْ بِحَرِّهَا الْيَوْمَ صَالِي» (٦٧)
فَمَتَى تَهْدَأُ الْقُلُوبُ إِلَى الْحُبِّ، وَتَهْدَى النُّفُوسُ بَعْدَ ضَلَالِ؟ (٦٨)

* * *

أَشْرِقْ عَابِدِينَ، فَالْمُلْكُ زَاهٍ صَاعِدُ الْجَدِّ، وَالزَّمَانُ مُوَالِي (٦٩)
أَنْتِ أَطْلَعْتَ فِي سَمَائِكَ بَدْرًا عَلَّمَ ابْنَ السَّمَاءِ مَعْنَى الْكَمَالِ (٧٠)

(٥٨) لَا تَرِيمُوا : الزموا أما كنكم .

(٥٩) الذبال : جمع ذبالة وهي القليل . الفرقد : نجم يتلدى به .

(٦١) يشير إلى أن مولد الأميرة كان في وقت استبشر الناس فيه بزوال نذر الحرب (التي كاد يتدلج لحيها في سبتمبر

سنة ١٩٣٨ م بسبب أزمة السودان التي قامت بين ألمانيا وتشكوسلوفاكيا وانتهت باتفاق ميونيخ) واستقبلوا

فيه ليلة القدر وعيد الفطر فكان مولدها بشير خير وفاتحة عهد سعيد .

(٦٦) لظى الحرب : لحيها .

(٦٧) يخاف الشاعر إن دارت رحى الحرب واستعرت نيران القتال أن يصطل بئارها ويحترق مرثها وهو لم يقدح

زنادهما ولم يضرهم شرورها ولم يكن من دعائها ومثريها فيتمثل بيت الحارث ابن عباد (لم أكن من جناتها) وقد

أنشده في حرب البسوس لما أكره على خوض غمارها .

(٦٩) الموالي : المصافي .

دَوْحَةُ الْمَجْدِ أَنْتِ، كَمْ مِنْ أَصُولٍ رَاسِيَاتٍ، وَمِنْ فُرُوعٍ هِدَالٍ (٧١)
 دَوْحَةُ أَرْضِهَا مِنَ الطَّيِّبِ وَالْمِسْكِ، وَأَعْمَارُهَا سُمُوطُ اللَّالَى (٧٢)
 كَمْ أَظَلَّتْ مِصْرًا وَحَاطَتْ بَيْنَهَا مِنْ هَجِيرِ الْحُطُوبِ وَالْأَهْوَالِ (٧٣)
 أَنْتِ يَا عَابِدِينَ خَيْرُ بَنَاءٍ مَدَّ أَفْيَاءَهُ عَلَى خَيْرِ آلٍ (٧٤)
 صَفَّقَتْ مِصْرُ حِينَا جَاءَتْ الْبُشْرَى، فَأَهْلًا بِمَوْلِدِ الْأَمَالِ (٧٥)
 كَمْ بَسَطْنَا الْأَكْفُفَ نَضْرَعُ لِلرَّخْمَنِ، وَاللَّيْلُ مُسْبِلُ الْأَسْدَالِ (٧٦)
 وَسَبَقْنَا دَقَّ الْبَشَائِرِ شَوْقًا وَبَعَثْنَا السُّؤَالَ إِثْرَ السُّؤَالِ (٧٧)
 وَوَدَدْنَا لَوْ اسْتَقَرَّ التَّمَنَّى وَاسْتَرَحَ الرَّجَاءُ بَعْدَ كَلَالِ (٧٨)
 وَإِذَا أَنْعُمُ الْإِلَهِ تَوَالَى بِعَمِيمِ الْإِحْسَانِ وَالْإِفْضَالِ (٧٩)
 وَإِذَا الْفَجْرُ صَادِقٌ يَمَلَأُ الشَّرْقَ قَ، فَيَمْنَحُو غِيَابَ الْأَوْجَالِ (٨٠)
 وَإِذَا الْمَهْدُ فِيهِ دُرَّةٌ مَجْدٍ لِكَرِيمِ الْجُدُودِ وَالْأَخْوَالِ (٨١)
 وَإِذَا مِصْرُ أَعْيُنًا وَقُلُوبًا تَقْبِسُ النُّورَ مِنْ سَنَا «فِرْيَالِ» (٨٢)
 فَهَنَاءَ مَلِيكَهَ النَّيْلِ، كَمْ حَقَّقَتْ لِلنَّيْلِ مِنْ أَمَانٍ غَوَالِي (٨٣)
 وَهَنَاءَ مَلِيكَ مِصْرَ الْمُفْلَدَى نِلْتَ - فَاشْكُرْ اللَّهَ - خَيْرَ مَنَالِ (٨٤)
 عِشْ، وَعَاشَتْ أَمِيرَةُ الْمُلْكِ وَاسْلَمْ لِلْمَعَالِي وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ (٨٥)

(٧١) الهدال : ما تهدل وتثني من الأغصان . الدوحة : الشجرة العظيمة .

(٧٢) السموط : جمع سمط وهو الخيط ينظم فيه .

(٧٤) الأفياء : الظلال .

(٧٦) الأسدال : جمع سدل وهو الستر .

(٧٨) الكلال : الإعياء والتعب .

(٧٩) توالى : تتابع .

(٨٠) غياهب : الظلمات . الأوجال : الحروف .

(٨١) المهدي : الموضع بيئاً وبعداً للصبي .

(٨٢) نقبس النور : نأخذ منه ونستمده .

فَنِّ الشَّعْرِ بِالْمَدِيحِ

عام ١٩٤٥ م .

قد قرأنا الحياة سَطَرًا فسَطَرًا وشهِدنا صروفها أَلَوَانًا^(١)
 ورأينا المِقْدَامَ يسمو إلى الع زَّ ولا يرتضى النجوم مكانًا^(٢)
 ولحنا بجانبه أناسًا قُتِلُوا ذِلَّةً وماتوا هوانًا^(٣)
 إنَّا المَنْصِبُ الكريمُ بمن في هـ ، وليس القنَّاةُ إلَّا سِنَانًا^(٤)
 قد حبسنا المديحَ عن كلِّ مُسْتَا مٍ ، وأجْدِرُ بشعرنا أنْ يُصَانَا^(٥)
 لائزِينُ العقودُ جِيدًا إذا لم يَكُ ، بالحسن قبلها مُزْدَانَا^(٦)
 رَبُّ دَرٍّ لاقى من الصدرِ دُرًّا وجُئَانِ في التَّحَرُّ لاقى جُمَانًا^(٧)
 لو ملحننا من لا يَحِقُّ له المد حُ لَوَى الشعرُ رأسه فهجَانَا^(٨)
 الرسولُ الكريمُ أنطق حَسَا نًا ، ولولاه لم يَكُنْ حَسَانًا^(٩)
 وابنُ حَمْدَانَ لَقَنَّ المتنبي غُرَّرَ المدحُ في بني حَمْدَانَا^(١٠)

(١) صروفها : أحداثها .

(٢) يسمو : يعلو ويرتفع .

(٤) القنَّاة : الرماح . سنانا : سنان الرمح .

(٥) حبسنا المديح : منعنا الثناء . مستام : الدليل المهان .

(٧) در : لؤلؤ ثمين . جان : حبة من الفضة .

(٩) حسان : حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام .

(١٠) ابن حمدان : سيف الدولة الحمداني . المتنبي : أبو الطيب أحمد المتنبي الشاعر العربي العظيم . غرر : جمع

غرة ، أوائل .

يصلُّقُ الشعرُ حينما يصلُّقُ النا
وإذا عَزَّتِ المكارمُ ولَّى
ومضى يشتكى الزمانَ ويبكى
فإذا شئتَ أن أكونَ زُهَيْرًا
سُ فيشدو بمدحهم نَشوانا^(١١)
مُطِرَقَ الرأسِ واجمًا خَزَيانا^(١٢)
دارساتِ الطُّلولِ والأظعانا^(١٣)
فأعِنِّي وهاتِ لي ابنَ سِنانا^(١٤)

(١١) نشوانا : فرحا .

(١٣) دارسات الطلول : بقايا الأطلال . الأظعانا : المسافرين .

(١٤) زهيرا : هو زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي العظيم مدح هرم بن سنان لكرمه وفضله ومروته .

نشيد التاج

أنشده فرقة معهد الموسيقى العربية بقصر عابدين بمناسبة تولية الملك فاروق آخر ملوك مصر سلطته الدستورية سنة ١٩٣٧ م .

بَسَمَتْ لِمَقْدَمِكَ الْأَمَانِ وَشَدَتْ لَطْلَعَتِكَ الْأَغَانِي (١)
وَنَزَلَتْ أَخْنَاءُ الْقُلُوبِ بِي، فَكُنْتُ فِي أَوْفَى مَكَانٍ (٢)
كَمْ نِعْمَةٍ أَسَدَيْتَهَا مَا لِلزَّمَانِ بِهَا يَدَانِ (٣)
الْيَوْمَ تَلْبَسُ تاجَ مِصْرَ رَ مُمْلِكًا مِلَّةَ الزَّمَانِ (٤)
تاجُ أَضْيَاءَ كَأَنَّهُ مِنْ صُنْعِ أَيْدِيكَ الْحِسَانِ (٥)
مَجْدُ أَنْفَافٍ عَلَى السَّمَاءِ ۚ فَمَنْ يُقَارِبُ أَوْيْدَانِي (٦)
فَارُوقُ يَا نَجْمَ الْهُدَى دُمُ الْوَعْدِ (٧)
أَذْرَكْتَ غَايَاتِ الْمُنَى مُتَمَهِّلًا (٨)
الشَّعْبُ يَلْمَحُ نُورَكُمْ مُتَفَائِلًا (٩)
مَجْدُ أَنْفِيلٍ. دَهْرٌ مُنِيلٌ. مَلِكٌ نَيْلٌ (١٠)
زَيْنُ الْجَمَى سَبْطُ الْبَنَانِ (١١)

(٢) أخناء : داخل . أوفى : أشمل - آمن .

(٣) أسديتها : أدبتها .

(٦) أناف : ارتفع وعلا حتى قرب من السماء .

(١١) سبط البنان : حسن الهيئة سخي كريم .

لِّلْهِ تَاجُكَ إِنَّمَا لَمَحَّائُهُ بِشْرِ الْأَمَانِ (١٢)
 قَدْ صِيغَ مِنْ حَبِّ الْقُلُوبِ ب، فَجَلَّ عَنْ حَبِّ الْجَانِ (١٣)
 بَهَرِ الْعُيُونِ الْحَاشِعَا تِ جَلَّالَةً وَعُلُوَّ شَانِ (١٤)
 وَزَهَا وَعَزَّ بِجَبْنِهِ هِيَّ أَوَّلُ وَالْبَدْرِ ثَانِ (١٥)
 شَذَرَاتُهُ صَفُو الْوَلَا ء، وَدُرُهُ صِدْقُ الثَّهَانِ (١٦)
 كَمْ رَحْمَةٍ ضَمَّتْ لَا لِيْلُهُ لِمِصْرَ وَكَمْ حَنَانِ (١٧)
 الْيَوْمَ عِيدٌ بِاسِمِ عِيدِ الْأَمَلِ (١٨)
 تُزْهِى بِهِ مِصْرٌ عَلَى كُلِّ الدُّوَلِ (١٩)
 مَنْ كَأَمْلِكِ بِثُبْلِهِ ضُرِبَ الْمَكْلُ؟ (٢٠)
 نَفَحَائُهُ. وَصِفَائُهُ. وَهَبَائُهُ (٢١)
 قَدْ أَعْجَزَتْ وَحَى الْبَيَانِ (٢٢)
 حَصَّنَتْهُ بِفَوَاتِحِ الْقُرْآنِ وَالسَّبْعِ الْمَثَانِ (٢٣)
 نَالَتْ بِهِ مِصْرُ الْمُئِي وَتَفَيَّاتُ ظِلِّ الْأَمَانِ (٢٤)
 مَلِكُ مَشَى الذَّهْرُ الْجَمُوحُ حُ إِلَيْهِ مَرْخِيَّ الْعِينَانِ (٢٥)
 أَعْلَى أَبْوَكِ بِنَاءِ مِصْرَ وَكَانَ جَدُّكَ خَيْرَ بَانِ (٢٦)
 الْحَيَّرُ أَسْبَقُ لِلْبَقَا ء مِنْ السَّوَابِقِ فِي الرَّهَانِ (٢٧)
 وَالْبِرُّ فِي آيٍ يُفَا دُ، وَذِكْرُهُ فِي كُلِّ آيٍ (٢٨)
 فَاهْتَأَ بِمُلْكِكَ إِنَّهُ بِكَ يَحْتَمِي (٢٩)
 وَاسْعَدَ فَكُلُّ مَجَادَةٍ لَكَ تُنْتَمِي (٣٠)
 وَاسْلَمْ لِمِصْرَ عِمَادَهَا فِي الْمُعْظَمِ (٣١)
 عَاشَ الْمَلِكُ. عَاشَ الْمَلِكُ. عَاشَ الْمَلِكُ (٣٢)
 بِالْقَلْبِ يُحْمَدُ وَاللِّسَانِ (٣٣)

(١٢) حب القلب : سويداؤه . الجان : حبة من الفضة كالذرة .

(١٦) شذراته : صغار اللؤلؤ .

(٢٣) فواتح القرآن : هي بسم الله الرحمن الرحيم . السبع المثاني . فاتحة الكتاب وهي الحمد لله رب العالمين إلى آخر السورة .

تقریظ

بعث الشاعر بهذه القصيدة لأحد أصدقائه الأدباء بمناسبة كتابته لقصة مصرية عام ١٩٠٥ م.

كفالك ، حسبك هذا ، أغمد القلما
ملأت للشرب كاساتٍ مُشعّشةً
أهديتها من عصير الفكر صافيةً
تفلُّ من موطن الأسرار سورته
نراك فينا غلاماً في غضارته
بدا الخيالُ به في زى ذى شبحٍ
مالت له أذنى من بعد جفوتها
أبدعتَ فيه ، قالى كلُّ ذى قلمٍ
وسقتَ فيه حكيمَ الرأيِ منتخلاً
أصبحتَ في الكاتنين المُفردَ العَلَمَا^(١)
ماذا عليك إذا سميتها كَلِماً؟^(٢)
فا أثمتَ ، ولا شرابها أنثا^(٣)
وتوقّطُ الدينَ والآدابَ والكرما^(٤)
ورنى كتابك شيخاً ينثرُ الحكما^(٥)
فكاد يلِمُّهُ قُرَاؤه وهما^(٦)
وكم حديثٌ تمتَّتَ عنده الصبَا!^(٧)
من المجيدين ألاَّ يحيلَ القلما^(٨)
وصُغتَ فيه كريمَ اللفظِ ملتئماً^(٩)

(١) حسبك : يكفيك . اغمد : أدخل .

(٢) للشرب : لجماعة الشاربين . مشعّشة : ممزوجة .

(٣) أثمت : أذنبت . شرابها : شاربها . المقصود القراء .

(٤) تفل : تقطع . موطن الأسرار : كتابة عن القلب . سورته : حديثه .

(٥) غضارته : الغضارة ، النعمة والسعة والنضرة .

(٦) زى : لباس . ذى شبح : شخص . وهما : غلطا .

(٨) آلى : أقسم .

(٩) منتخلاً : مختاراً .

ورُعَتَ كُلَّ فَتَاةٍ فِي قِلَادَتِهَا يَدُرُّ لَفْظُكَ مَنْثُورًا وَمُنْتَظًا^(١٠)
 كَأَنَّهَا لَفْظُهُ الْحَانُ سَاجِعَةٌ بِدَائِعِ الْكَوْنِ فِيهَا صُورَتُ نَعْمَا^(١١)
 أَوْ رَوْضُ حَزْنٍ أَعَارَ الْمِسْكَ نَفْحَتَهُ إِذَا بَكَى الْعَيْثُ فِي أَنْحَائِهِ ابْتِسَمَا^(١٢)
 أَقْسَمْتُ أَنَّكَ فِي الْكِتَابِ سَيِّدُهُمْ لَا يَرْهَبُ الْحِنْتُ مَنْ لَمْ يُحْطِ الْقَسَمَا^(١٣)

(١٠) رعت : أخفت . قِلَادَتِهَا : حلّتها . دَر : لَوَلُو . لَفْظُكَ : كلماتك . مَنْثُورُهُ : نثرا . مُنْتَظًا : منظوما شعرا .
 (١١) سَاجِعَةٌ : الحِجَامَةُ المرددة صوتها كالغناء .
 (١٢) رَوْضُ حَزْنٍ : الحزن ما غلظ من الأرض ورياض أبيه الرياض وأجملها .
 (١٣) الحنث : الخلف في القسم .

تحية الشعر للأميرة

أرادت مدرسة الأميرة فوزية الثانوية للبنات سنة ١٩٣٣ م أن تتوج أول جزء من أجزاء مجلتها فصدرته بهذه القصيدة .

حَيِّ الْخِلَالَ الطَاهِرَاتِ وَاصْدَحْ بِخَيْرِ الْآنَسَاتِ^(١)
 حَيِّ الْأَمِيرَةَ فِي جَلَا لِي الْمَلِكِ، بَاهِرَةَ الصِّفَاتِ^(٢)
 (فُوزِيَّةً) بِنْتَ الْأَمَلِو كِ الصَّيْدِ وَالْعُرِّ السَّرَاةِ^(٣)
 الْوَاهِبِينَ لِمَصْرَ فِيمَا أَجْزَلُوا نَوْرَ الْحَيَاةِ^(٤)
 وَالنَّاشِرِينَ لَوَاءِهَا يَحْتَثَالُ بَيْنَ الْخَافِقَاتِ^(٥)
 وَالنَّازِعِينَ تَرَاثِهَا مِنْ بَيْنِ أَطْوَاءِ الرُّفَاتِ^(٦)
 قَامَتْ بِهِمْ مَصْرُ نَيْبِيَّةً عَلَى الْبِلَادِ الْأَخْرِيَّاتِ^(٧)
 فِي حَاضِرٍ كَالرُّوضِ زَا هِ بِالْقُطُوفِ الدَّانِيَّاتِ^(٨)
 وَجَلَّائِلِي قَدْ زَيَّنْتُ جَيْدَ الْعُصُورِ الْحَالِيَّاتِ^(٩)

-
- (٣) الصيد : جمع أصيد ، وهو المزهو في عَزَّ وعظمة . الفر : السادة الشرفاء ، الواحد : أغر . السراة : الأجواد الكرماء ، الواحد : سرى . وسراة ، من الجمع النادرة .
 (٤) أجزلوا : أوسعوا في العطاء وأكثروا .
 (٥) اللواء : العلم . ويريد بنشر لواء مصر : تمكين سلطانها وإعزاز شأنها . يَحْتَثَالُ : يعجب . الخافقات : الأعلام ، يريد أعلام الدول الأخرى ، أو الخافقات الرياح الأربع .
 (٦) النازعون : المستخلصون . التراث : ما خلفه الأوائل . الأطواء : الثنايا . الرفات : ما تحطم وبلى .
 (٨) القطوف : ما يقطف من الثمار ، الواحد : قطف (بالكسر) . دانية : قريبة .
 (٩) جللائل ، أى أعمال عظيمة . الجيد : العتيق . الحاليات : الماضية .

يادُرَّةُ التَّاجِ الرفيع وقبلة المتعلَّاتِ (١٠)
 هذِي جَلَّتْنا إِلَيْكَ، وَكُلُّ فَضْلٍ مِنْكَ آتٍ (١١)
 جُهْدُ الْفَتَاةِ، فَشَجَّعِي بِقَبُولِهَا جُهْدَ الْفَتَاةِ (١٢)
 (فاروق) زَيْنُ النَّاشِئِينَ وَأَنْتِ زَيْنُ النَّاشِئَاتِ (١٣)
 وَالشَّمْسُ إِحْدَى النَّيِّرَاتِ وَأَنْتِ أَسْمَى النَّيِّرَاتِ (١٤)
 اللَّهُ جَمَعَ فِيكَ شَمْلَ الثُّبُلِ مِنْ بَعْدِ الشَّتَاتِ (١٥)
 خُلِقَ كَمَا خَطَرَ النَّسِيمُ فَهَزَّ أَعْطَافَ الثَّيِّبَاتِ (١٦)
 أَنْقَى مِنَ الدَّرِّ الْفَرَّ يَدِ يَزِينُ صَدْرَ الْحَالِيَاتِ (١٧)
 وَشَمَائِلُ عُلُوبَةٍ أَصْفَى مِنَ الْمَاءِ الْفُرَاتِ (١٨)
 الطَّالِبَاتِ - كَمَا تَرَى - وَأَنْتِ ذُخْرُ الطَّالِبَاتِ (١٩)
 يَبْعَثُنَّ آيَاتِ الْوَلَاةِ إِلَى الْأَمِيرَةِ مُخْلِصَاتِ (٢٠)
 وَيُطْفَنُ بِالْبَيْتِ الْكَرِيمِ مُكَبَّرَاتِ دَاعِيَاتِ (٢١)
 بَيْتُ بِنَاهُ مُحَمَّدٍ فَوْقَ النُّجُومِ السَّابِحَاتِ (٢٢)
 لِبَنَائِهِ الْمَجْدُ الْعَرِيقُ وَصَحْرُهُ خُلُقُ الْغِيَّاتِ (٢٣)
 فِيهِ فَوْادُ بَاعِثُ الدَّهْرِ يَرْوِي فَضْلَهُ وَالرَّوَاةِ (٢٤)
 وَالْمَلِكُ مُؤْتَلِقُ السَّنَا فِيهِ الْعَشِيَّةُ كَالْعَدَاةِ (٢٥)
 عَاشَ الْمَلِكُ وَعِشْتُمْ رَمَزَ الْعُلَا وَالْمَكْرُمَاتِ (٢٦)

(١٣) فاروق : ولي العهد إذ ذاك .

(١٤) النيرات : الكواكب المضيئة .

(١٦) خطر : مر . الأعطاف : الجوانب ، الواحد عطف .

(١٨) الشمايل : الطباع ، الواحدة : شمال (بالكسر) . الفرات : المقرط في العذوبة .

(٢٠) آيات الولاء : مظاهر الاخلاص ودلائل الوفاء .

(٢٢) النجوم السابحات : التي تدور في أفلاكها . محمد : أي محمد على باشا رأس الأسرة العلوية .

(٢٣) اللينات : ما يضرب من الطين للبناء ، الواحدة : لينة .

(٢٤) فياض الصلات : كثير العطاء واسع الجود .

(٢٦) مؤتلق : متألق . السنا : الضوء .

إلى جريدة

عام ١٩٠٦ م.

محويت الليلَ ناصعةً الجبين
وأرسلتِ الصحائفُ منك نوراً
وكان الحقُّ مذهباً سجيناً
وكنيتِ صحيفةَ الأبرارِ حقاً
سوادُ مدادك اللامعِ سحرٌ
أثيرى التربُّ عن حقِّ مضاعٍ
وملأى الصوتُ صخباً جريئاً
وذودى عن حمى الوطنِ المفدى
وصولى صولةَ الرثبالِ يعدو
فنحن الآنَ نحيا في زمانٍ
فكنتِ بشائرَ الصبحِ المبين^(١)
ففرَّ الشكُّ من وَضْعِ اليقين^(٢)
فحطمتِ القيودَ عن السجين^(٣)
تلقتكِ الكنانةُ باليمين^(٤)
تمتَّ مثله سودُ العيون^(٥)
فقد طال المقامُ على الدفين^(٦)
فمعنى الموتِ من معنى السكون^(٧)
ورددى حرمةَ الحقِّ المصون^(٨)
على من حام من حولِ العرين^(٩)
تنكَّر للضعيفِ المستكين^(١٠)

(١) محوت : أزلت . ناصعة : بيضاء . بشائر : أوائل . المبين : الواضح .

(٣) مذهباً : معيياً .

(٤) الأبرار : المطيعون . الكنانة : مصر .

(٥) مدادك : حبرك الذى يكتب به .

(٧) صخباً : كثير الضوضاء .

(٩) الرثبال : الأسد . العرين : بيت الأسد .

نشيد المعلمين

نشأ الجارم معلماً واستاذاً ، فلا أقل وهو الشاعر المبدع أن يشيد - من خلال شعره ومن موقع الوفاء - بهذه المهنة الشريفة ويأرباها الشرفاء من معلمى مصر . فكان هذا النشيد « نشيد المعلمين » عام ١٩٣٨ م .

ملكْتُ مصرَ زِمَامَ العالمين - بالعلوم - فى حديثٍ للمعالى وقديم^(١)
ذكرُها حلقَ بين الأولين - للنجوم - ووعاهُ الدهرُ والدهرُ فطيم^(٢)
كوكبُ فى الظلماتِ - روضةً وسطَ فلاةٍ - رمزُ عزمٍ وحياةٍ^(٣)
مصرُ أنتِ - مُذْ نشأتِ - صفحة المجدِ سجلُ الخالدين^(٤)

* * *

نحنُ حُرَّاسُ على الكثرِ المصونِ - العقولُ - كثرَ مصرَ ومُنَى المستقبلِ^(٥)
نحنُ للأخلاقِ فى مصرَ حصونُ - لا تُرَوَّن - عِزَّةُ الشعبِ بغرِ المعقلِ^(٦)
كم غرسنا من نبات - عبقرى النفحاتِ - مُورقُ دانىِ الجنةِ^(٧)
كم جهدنا - كم سهدنا - نهدمُ الجهلَ ونبنى الناشئين^(٨)

* * *

(١) زمام : قيادة .

(٢) فطيم : فى مرحلة الفطام أى صغير .

(٣) فلاة : مفازة ، صحراء .

(٦) المعقل : الأصل أو اللجأ . أو الشرف والسيادة .

(٧) الجنة : الحصاد والجنى .

تلك في الأرض حياة الأنبياء - والهداة - شرف أعظم به من شرف^(٩)
نحن للأرواح إن عزّ الدّواء - الأساة - كم وقينا مهجة من تلف^(١٠)
وآلنا من قناة - في اعتزام وأناة - بالخلال الطيبات^(١١)
كم بلغنا - ما أردنا - من صلاح النفس في رفق ولين^(١٢)

* * *

نرغب الله ونرجوه الثواب - في العمل - وعلا مصر المثال الأوحده^(١٣)
مالنا إلا نهوض بالشباب - من أمل - قوّة الأوطان عقل ويد^(١٤)
حسبنا من حسنات - أننا في التّهصّات - أهل جد وثبات^(١٥)
الكفاح - والفلاح - شيمة الحرّ ودأب العاملين^(١٦)

* * *

كم صعدنا من عقول ورجال - للوطن - عرفوا بالنبل فيمن عرفا^(١٧)
ليس فيهم من دعا الحق قال - أو وهن - هو مصري صميم وكفى^(١٨)
هو من نسل الكفاة - الأماجيد السراة - من أتوا بالمعجزات^(١٩)
من يباهي؟ - من يضاهي؟ - ما لصبر في مدى المجد قرين^(٢٠)

* * *

منشئ الأجيال أستاذ الشعوب - والأمم - قلما يبلغ في الدنيا مئة^(٢١)
شعلة تلو وتخبو وتذوب - في الضرم - لتقود النشء في ليل الحياة^(٢٢)
يالهها من صفحات - طاهرات ناصعات - ملئت بالصالحات^(٢٣)

(١٠) الأساة : الأطباء . تلف : افساد .

(١١) قناة : رمح . أناة : تمهل وصبر .

(١٦) دأب : استمرار العمل دون تعب أو كلل وملل .

(١٨) وهن : ضعف .

(١٩) الكفاة : رمة القوس والمقصود المحاربون الشجعان . الأماجيد : السادة الأشراف .

(٢٠) قرين : شبيه .

(٢٢) تخبو : تسكن وتهدأ . الضرم : الحطب الذي يسرع اشتعال النار فيه .

كُلُّ خَطْبٍ - كُلِّ صَعْبٍ - هَيِّنْ إِنْ صَحَّ عَزْمُ الصَّابِرِينَ^(٢٤)

* * *

عَاشَ فَارُوقٌ أَمَانًا وَرَجَاءً - عَاشَ عَاشٌ - رَافِعُ الْعَلَمِ وَمُحْيِي الْأُمَلِ^(٢٥)

بَلَغَتْ مِصْرُ بِهِ أَوْجَ السَّمَاءِ - عَاشَ عَاشٌ - وَغَدَتْ سَيِّدَةً فِي الدُّوَلِ^(٢٦)

عَاشَ رَبُّ الْمَكْرَمَاتِ - وَالْأَيْدَى السَّابِغَاتِ - يُفْتَدَى بِالْمَهْجَاتِ^(٢٧)

الْمَلِيكَ - الْمَلِيكَ - حُبُّهُ مَلَأَ قُلُوبَ الْمُخْلِصِينَ^(٢٨)

الاسكندرية

أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفل افتتاح المؤتمر الطبى العربى الذى عقد بمدينة الزهة بالأسكندرية عام ١٩٤٣ م أثناء الحرب العالمية الثانية .

بَدَتْ أَعْلَامُهَا فَهَهَا وَهَامَا سَلَامًا دُرَّةَ الْوَادَى سَلَامًا^(١)
بَعَثْنَا بِالتَّحِيَّةِ خَفَقَ قَلْبِي يَطِيرُ إِلَيْكَ شَوْقًا وَاضْطَرَامَا^(٢)
تَحِيَّاتٌ إِذَا رَفَّتْ أَثَارَتُ أَرِيحَ الْمَسْكِ، أَوْ رِيحَ الْخُرَامَى^(٣)
نَظْمُنَا لَوْلُو الْفِرْدَوْسِ فِيهَا وَسَمِينَاهُ تَضَلِيلًا كَلَامَا^(٤)

* * *

عُرُوسَ الشَّرْقِ دُونَكَ كُلُّ مَهْرٍ وَأَيْنَ لِلَّيْلِ مَهْرُكَ أَنْ يُسَامَا؟^(٥)
فَجَوْهَرُ ثَغْرِكَ الْفَتَّانِ فَرْدٌ تَأْبَى أَنْ يَرَى فِيهِ انْقِسَامَا^(٦)
بَهْرَتِ بَنَى الزَّمَانِ حُلَى وَحُسْنًا وَدَلَّهَتْ الْأَوَاخِرَ وَالْقَدَامَى^(٧)

(١) هفا : اشتاق وحنّ .

(٢) اضطراما : التهايا .

(٣) رفّت : تحركت . أريح المسك : رائحة المسك النفاذة الذكية . الخرامى : نبت زهره أطيب الأزهار ويستعمل كدواء .

(٥) يساما : سام المشتري الشيء قدر له ثمنًا .

(٦) تأبى . تمنع .

(٧) حلى : زينة وجمالا . دلّت : جعلتهم يتلهون في حبك .

«فكسك» مُشْرِقُ البسِمَاتِ ضاحٍ «ورمك» جَنَّةٌ طابت مُقَامًا^(٨)
 ترامى الموجُ فوق ثراه صَبًّا وكم صَبًّا تمنى لو ترامى!^(٩)
 «ونزهتك» البديعة ما أحلى وما أبهى أساقًا وانسجامًا^(١٠)
 إذا انتثرَ أزاهرُها نثارًا جمعن الحسنَ فانتظم انتظامًا^(١١)

* * *

جرى التاريخُ بين يديك طفلًا وشمس الأفقِ لم تُعدُ الفِطامًا^(١٢)
 وصال البحرُ حولك منذُ «مينا» عظيمًا يدفعُ الكربَ العظامًا^(١٣)
 يحوطُ حماكِ أبيضَ أحوذِيًّا كما جردتِ من غمدٍ حُسامًا^(١٤)
 فكم غازٍ به أمسى رميمًا وكم فُلكٍ به أمست حُطامًا!^(١٥)
 يمدُّ يديه نحوكِ في حنانٍ ويغمركِ اعتناقًا واستلامًا^(١٦)
 ويشدو في مسامعكِ الأغاني بلحنٍ علَّم السجعَ الحما^(١٧)
 بعثتِ النورَ من زمنٍ تولَّى وكنتِ لنهضةِ العلمِ الدُّعما^(١٨)
 وفي فجرِ الزمانِ طلعتِ فجرًا على الدنيا، فأيقظتِ النيامًا^(١٩)

* * *

(٨) مكسك : حى المكس الشهير بالاسكندرية . ضاح : واضح . رمك : حى الرمل بالاسكندرية . طابت : حسنت .

(٩) صَبًّا : مغرمًا .

(١٠) نزهتك : حى التزهة بالاسكندرية .

(١١) نثارا : تفريقًا وانتشارًا وهو تأكيد .

(١٢) تعد : تتعدى . الفطام : مرحلة الفطام أى فى الصغر .

(١٣) مينا : أول ملك من ملوك مصر الفرعونيه من الأسرة الأولى وموحد الوجهين (البحرى والقبلى) .

(١٤) حماك : كنفك . أبيض : لونه أبيض واسمه الأبيض . أحوذيا : النشيط السريع فيما يعمل . جردت : أخرجت .

(١٥) غاز : عدو أقى غازيا . رميا : باليا . فلك : سفينة .

(١٦) اعتناقًا : ضمًا . استلامًا : تقبيلًا .

(١٧) السجع : الكلام المسجوع - هديل الحمام .

دهتك نوازلُ لو زُرْنَ «رَضَوَى»
فكم بعثوا عَلَى ظَمًا غَمَامًا
أبَابِلًا نَشَانُ مُلْعَنَاتِ
وَأَسْرَابِ الْجَحِيمِ مُحَلَّقَاتِ
فلا أَمَّا تَرَكْنَ ولا رَضِيْعًا
وخلْفَكَ رَابضًا جِيْشُ لُهَامُ
إلى «العلمين» أَبْدَى نَاجِذِيْهِ
وهَوَّلَ مَا يَهْوُلُ واستطارت
فما أَطْلَقَتْ صِيْحَةً مُسْتَجِيرِ
تَعَلَّيْتُ الْخُطُوبَ تَزِيدُ هَوْلًا
إذا عَصَفْتُ بِجَوَّكِ عَابَسَاتِ
لما أَبَقَيْنَ «رَضَوَى» أو «شَمَامًا»^(٢٠)
لثِيْمَ الْبَرْقِ قَدْ حَجَبَ الْغَمَامَا^(٢١)
تَسَوَّقُ أَمَامَهَا الْمَوْتَ الزُّوَامَا^(٢٢)
إذا مَاحَوَّتْ قَذْفَتْ ضِرَامَا^(٢٣)
ولا شِيْحًا رَحِمْنَ ولا غَلَامَا^(٢٤)
يَصُولُ مُنَاجِرًا جِيْشًا لُهَامَا^(٢٥)
وَزَمَجَرَ غَاضِبًا وَسَطًا وَحَامَا^(٢٦)
بُرُوقٌ تَنْشُرُ النَّبَأَ الْجَسَامَا^(٢٧)
ولا شَرَّدَتْ عَنْ عَيْنِ مَنْمَامَا^(٢٨)
فَتَزْدَادِينَ صَبْرًا وَاعْتِزَامَا^(٢٩)
مَلَأَتْ الْجَوَّ هُزْأًا وَابْتِسَامَا^(٣٠)

- (٢٠) دهتك : أصابتك ودهمتك . نوازل : كوارث . رضوى : جبل رضوى الشهير بالمدينة . شاما : جبل .
يذكر الشاعر غزو الألمان لمصر من الصحراء الغربية أثناء الحرب العالمية الثانية وما أصاب الإسكندرية من
غاراتهم .
(٢١) غاما : سحابا . لثيم البرق : ذو برق خبيث وكريه . والمقصود الطائرات التي كان يرسلها الألمان لضرب
الإسكندرية بالقنابل في اعداد كبيرة غطت على السحاب في سماءها .
(٢٢) أبابيل : فرقا متجمعة متتابعة وفيها إشارة الى الطير الأبايل التي ترمى بحجارة من سجل كما جاء ذكر ذلك في
سورة الفيل . الزواما : المحترق .
(٢٣) اسراب : جماعات . حومت : دارت حول الشيء . ضراما : نارا مشتعلة .
(٢٤) رابضا : معسكرا منتظرا . لهام : عظيم كثير العدد . مناجزا : محاربا .
(٢٦) العلمين : موقعة شهيرة وحاسمة في الحرب العالمية الثانية وميت بهذا الاسم نسبة إلى البلد التي وقعت فيها حيث
اتصر الحلفاء على الألمان وكان الجيش المصري يحارب مع الحلفاء . أبدى ناجذيه : كثّر عن أنيابه .
زيجر : صاح غاضبا . سطا . بطش وقهر . حاما : دار وحارب في ميدان القتال .
(٢٧) هؤل : أفزع . استطارت : انتشرت . الجساما : العظيم .
(٢٨) مستجير : مستغيث . شردت : بعلت .
(٢٩) اعتزاما : قوة وصرامة ونفاذ امر .
(٣٠) هزءا : سخرية .

«عمودك» في سمالكِ مُشْمَخِرٌ عليه السخبُ ترتطمُ ارتطامًا (٣١)
«وحصنك» لا يلينُ له حديدٌ ولو شهبُ الدجى كانت سهاما (٣٢)
وصخرُك لا يزال اليومَ صخرًا يفلُ عزائمًا ويشقُ هاما (٣٣)
أثركِ مُناجزين أسودَ غابِ وشالوا بعد نكبتهم نعاما (٣٤)
ومن يكن الاله له نصيرًا فحاشا أن يُضَيَّعَ أو يُضامَا! (٣٥)

* * *

أحقًا أن ليلك صار ليلًا ومعنى اللهو قد أسمى ظلامًا؟ (٣٦)
وأن جِدَادَ ليلك طرزته دُموعٌ للشواكيل واليتامى؟ (٣٧)
وأن ملاعبًا ضجكت زمانًا غدت بيد البلى طللًا ركامًا؟ (٣٨)
وأن الغيدة فيك وكن زهرا تحيرن الحُدُورَ لها كيماما؟ (٣٩)
وأن البحر لم ينعم بوجه صباحي. ولم يهصر قوامًا؟ (٤٠)
ولم تمش السواحر فيه صُبْحًا ولم تملأ شواطئه غرامًا؟ (٤١)
حنانًا إنها شيمُ الليالي إذا كَشَفْنَ عن غَدْرِ لثاما (٤٢)
ولولا صَوْلَةُ الأحداثِ فينا لما عَرَفَ الورى حملًا وذاما (٤٣)

(٣١) عمودك : عمود السوارى وهو أحد معالم الاسكندرية . مشمخر : مرتفع شاقق .

(٣٢) حصنك : المقصود قلعة «قايتباى» الشهيرة على البحر . شهب الدجى : نار تسقط من السماء فتضيئُ في ظلمة الليل .

(٣٣) يفلُ : يكسر . هاما : رأس الشيء وأعلاه .

(٣٤) مناجزين : محاربين . وشالوا : هزموا وقهروا وانقلبوا عائدتين وهم كالنعام أى جنباء .

(٣٥) يضاما : يظلم .

(٣٦) معنى اللهو : مكان اللهو والغناء .

(٣٧) جداد : ثياب المأتم السود . طرزته : شغلته وصنعتة .

(٣٨) عدت : أصبحت . البلى : القدم . طللا : بقايا البناء . ركاما : تراكت أحجاره بعضها على بعض .

(٣٩) الحُدُور : جمع خدر وهو مكان الإقامة . كاما : ورق الزهرة الذى يحيط بالثمرة .

(٤٠) صباحي : جميل . يهصر : يغم بقوة .

(٤١) السواحر : الماشيات في الوقت قبيل الصبح .

(٤٢) شيم : عادات - صفات . لثاما : نقابا ، وهو السر الذى يخفى الوجه .

(٤٣) صولة : جولة . الورى : الخلق . ذاما : عيبا وذما .

وقد يُخفي الهلالِ محاقُّ ليلٍ ليظهرَ بعده بدرًا تمامًا (٤٤)

* * *

أُبنتَ البحرِ، والذكرى شُجونٌ إذا نلتَ فؤادًا مُستهامًا (٤٥)
ذكرتُ صبايَ فيك، وأين مئى صباي؟ إلَامَ أنشدُهُ إلَامَا؟ (٤٦)
فعدرًا إن وصلتكِ بعد هجرٍ وما هَجَرَ الذى حفظَ الذِمَامَا (٤٧)
فهل تُدري النوى أنا التقينا كما ضمَّ الهوى قُبلاً تَوَامَا؟ (٤٨)
وأنا بين عَثَبٍ واشتياقٍ نناغى الحبَّ رشفًا والتزامًا؟ (٤٩)

* * *

سعى لك من حُماةِ الطبِّ حَشْدٌ فكنتِ كريمةً لاقتِ كرامًا (٥٠)
إذا اختلفوا لوجهِ الحقِّ يومًا مشوا للحقِّ فالتأموا التثامًا (٥١)
ملائكةٌ إذا لَمَسُوا عليلاً أزاحوا الداءَ واستلُّوا السقامًا (٥٢)
وجندٌ في شجاعَتِهِم حياةٌ إذا جلبَ الجنودُ بها الحِجامًا (٥٣)
فكم أودى بهم داءٌ عُقَامٌ إذا ما حاربوا داءَ عُقَامَا! (٥٤)
أما يارجالَ الطبِّ سيروا فإنَّ لكلَّ مَرَحَلَةٍ أَمَامَا (٥٥)
أفتم مِهْرَجَانِ الطبِّ يُخَيِّ مَعَالِمَ دَرْسِهِ عَامًا فَعَامًا (٥٦)
وطفتم حولَ شيخٍ عبقرى فألقيتم بكفِّهِ الزِمَامَا (٥٧)

(٤٤) محاق : ثلاث ليالٍ من آخر الشهر العربى والمراد الظلام .

(٤٥) مستهام : هائم محب .

(٤٧) حفظ الذماما : رعى حرمتك - ثبت على عهدك .

(٤٨) النوى : البعد وكثرة الأسفار . تَوَامَا : جمع توأم وهو المولود مع غيره .

(٤٩) عَثَب : عتاب . التزاما : عناقا .

(٥٠) حُماة الطب : المدافعون عنه وهم الأطباء الذين نزلوا بالاسكندرية وشاركوا في المؤتمر .

(٥٢) استلوا : نزعوا - استخرجوا . السقاما : الأمراض .

(٥٣) الحِجاما : الموت .

(٥٤) أودى : أهلك . داء عُقَام : داء عضال .

(٥٧) شيخ عبقرى : المقصود الدكتور على ابراهيم باشا رئيس المؤتمر . الزماما : القيادة .

دعوناہ ابا حسن «علیّا» فقلتم : نحن ندعوه الاماما (۵۸)

* * *

وفود العرب غناکم قریفی
رمى الشرق الغامة بعد لای
وألقي تحت رجلينه الخطاما (۶۰)
عقدنا للعروبة فيه عهدا
فلا وهنا نخاف ولا انفصاما (۶۱)
تلم شتائنا انی نزلنا
حجازا أو عراقا أو شاما (۶۲)
ونمشي إن دعت صفا فصفا
نصافح تحت رايتهما الوثاما (۶۳)

(۵۸) ابا حسن عليا : لقب الامام على كرم الله وجهه وللدكتور على ابراهيم باشا نجل هو الاستاذ الدكتور حسن على ابراهيم الجراح المشهور .

(۶۰) الغامة : ما يوضع على عيني الدابة كي لا تری . لای : تعب ومشقه - جهد . الخطاما : حبل يوضع في فم البعير ليقاد به .

(۶۱) وهنا : ضعفا . انفصاما : تفرق .

(۶۲) شتائنا : تفرقتنا . شاما : بلاد الشام .

(۶۳) رايتهما : علمها . الوثام : الوفاق .

كتاب الصلاة

الجزء الثاني



تقديم

هذا هو الجزء الثاني من شعري ، أضعه بين يدي كل أديب ، وأنشر صفحاته أمام كل شاعر ، وأرسل صيحاته في سماء مصر وأرجاء العروبة .

شعركانت أوزانه من نبضات قلبي ، وبحوره من قطرات دمعي ، هتفت به فكان صدئي لروحي وخفقة لنفسي ، ثم أهديته إلى مصر وأبناء مصر ، وأشدت فيه بالشرق وأبناء الشرق ، وشدوت بالبطولة والأبطال ، وحفزت به شباب العرب إلى الاعتزاز بقومهم والتغنى بالشرف التالد والمجد القديم .

شعر نصر الفصحى فنصرته ، وصان لها ديباجتها فصانته ، وخط للناشئين مثالا فيه نبيل القديم وجدة الحديث ، وأبان أن العربية تستطيع أن تقول في كل شيء دون أن يمسخها من آفات العجمة شيء .

والشعر لا يقاس بالكثرة ، ولا يوزن بالقنطار ، وإنما هو فن من أدق الفنون حسا ، وأبعدها عن طالبيه منالا ، فليس كل ما صحت تفاعيله شعرا ، وليس كل ما حواه إطار فنا .

إنما الشعر على كثرتيه لا ترى فيه سوى إحدى اثنتين نفحة قدسية أو هذر ليس في الشعر كلام بين بين !

علي الجارم

1

1

محمد رسول الله

ألقى الشاعر هذه القصيدة احتفاء بالمولد النبوي الشريف سنة ١٣٦٢ هجرية (١٩٤٣ م).

تَحِيَّةُ نَاءٍ مِنْ شَدَى الْمَسْكِ أَطِيبُ وَمِنْ قَطَرَاتِ الْمَزْنِ أَصْفَى وَأَعْنَبُ^(١)
وتبريحُ أشواقٍ إذا مائِسَتْ يكادُ لها فحْمُ الدَجَى يَتْلَهَبُ^(٢)
وَقَلْبُ يَضِيقُ الصَّدْرَ عَنْ تَبَضُّاتِهِ فَيَخْفِقُ غَيْظًا بِالْجَنَاحِ وَيَضْرِبُ^(٣)
تَلَفَّتْ فِي الْأَضْلَاعِ حَيْرَانٌ يائِسًا وَأَنَّ كَمَا أَنَّ السَّجِينَ الْمُعَذَّبُ^(٤)
تَعَاوَدَهُ الذِّكْرَى فَتَنَكَّا جُرْحَهُ وَبَارِبٌ جُرْحٍ حَارٍ فِيهِ الْمُطِيبُ^(٥)
وَيُخَدِّعُهُ طَيْفُ الْخَيَالِ إِذَا سَرَى فَيَبْعَثُ آمَالَ الشَّجَى وَيَذْهَبُ^(٦)
وَمَنْ أَبْصَرَ الْأَيَّامَ خَلْفَ قِنَاعِهَا رَأَى الدَّهْرَ يَلْهُو، وَالْأَمَانِيَّ تَكْذِيبُ^(٧)
عَجَائِبُ أَحْدَاثٍ تَلِيهَا عَجَائِبُ وَصَبْرِي عَلَى تِلْكَ الْعَجَائِبِ أَعْجَبُ^(٨)
وَلَوْلَا حَيَاةُ الْوَهْمِ أَوْدَى بِأَهْلِهِ زَمَانٌ بِأَشْوَالِكِ الْحَقَائِقِ مُخْصِبُ^(٩)
تَبَسُّمُ إِذَا مَا الدَّهْرُ قَطَبَ وَجْهِهِ وَصَفَّقَ لَهُ فِي دَوْرِهِ حِينَ يَلْعَبُ^(١٠)
يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ قَبْلِ أَنْ يَعْرِفَ الْفَتَى مِنْ الْأَمْرِ مَا يَأْتِي وَمَا يَتَجَنَّبُ^(١١)

(١) ناء : بعيد . شدى المسك : رائحة المسك الذكية الفواحة . المزن : السحاب الممتلئ بالماء .

(٢) تبريح أشواق : توهج أشواق . فحم الدجى : المقصود سواد ظلمة الليل . يتلهب : يتقد ويشتعل .

(٥) تنكأ جرحه : تبيح وتثير جرحه قبل أن يبرأ . المطيب : الطبيب المداوى .

(٩) مخصب : كثير الخير .

(١٠) قطب وجهه : عيس وتجهم .

وسَيَّان ما يدريه والشَّعْرُ فاحمُ
وقالوا : حياةُ المرءِ درسُ فقههتِ
إذا ما جهلتِ النفسَ وهى قريئةُ
أثيثُ ، وما يدريه والشَّعْرُ أَشْيَبُ^(١٢)
صُرُوفُ اللَّيالي والقَضَاءُ المَعْيَبُ^(١٣)
فأىُّ المعاني بعدَ نفسك أَقْرَبُ^(١٤)

* * *

حنَّاناً لقلبي كيف طاحت به المني
يغازله في مطرَحِ النسرِ مأربُ
يكادُ إذا مرَّ الحِجَازُ بذكرِه
بلادُ بها الرحمنُ ألقى ضيائه
تكادُ إذا مرَّتْ بها الشمسُ غُدوةً
يجلُّها قدسُ من الله سابغُ
إذا نَسَبَ الناسُ البلادَ رأيتها
وإن تَضَبَّتْ أنهارُها فَبَحْسِيها
إذا ماجزى في الأرض فالجلبُ مُحْصَبُ
يفيضُ على الأقطارِ يُمناً ورحمةً
تفجَّرُ من نَبْعِ النُّبوةِ مأوهُ
ووحَّدَ بين الناسِ ، لا البُعدُ مُبْعِدُ
وعزَّزَ على الأيامِ ما يتطلَّبُ^(١٥)
ويختلهُ في مسيحِ الحوتِ مأربُ^(١٦)
وجيرتُهُ من صدرِه يتوتَّبُ^(١٧)
على لابتِها والعوالمُ غَيِّبُ^(١٨)
حياةً بأهدابِ السحابِ تنقُبُ^(١٩)
وينفُحُها نَشْرُ من الخلدِ طيبُ^(٢٠)
إلى جَنَّةِ الفردوسِ تُعزى وتُنسبُ^(٢١)
من الدِّينِ نهرٌ للهدى ليس ينضبُ^(٢٢)
وإن هو جافى الأرضَ فالخِصبُ مجذبُ^(٢٣)
ويزارُ في أذنِ العتاةِ ويصحبُ^(٢٤)
له الحقُّ ورْدُ والساحةُ مَشْرَبُ^(٢٥)
عن الساحةِ الكبرى ، ولا القُربُ مُقْرَبُ^(٢٦)

(١٢) أثيث : قوى النمو كثير .

(١٣) المَعْيَبُ : ما غاب عنك وهو المستقبل .

(١٥) حنَّاناً : رحمة . طاحت : ذهبت . عز : قلَّ ونُدِر .

(١٦) يغازله : يلاطفه . مطرَحِ النسر : أعلى الجبال . يخلعه : يخلدعه . مسيح الحوت : البحار الكبيرة . الذكر : التذكير .

(١٨) لابتِها : اللابة الأرض ذات الحجارة السود وبلدية المنورة لابتان تكتشفها . غيب : في علم الغيب .

(١٩) أهداب السحاب : أطراف السحاب . تنقب : تهرب .

(٢٠) نَشْر : رائحة طيبة .

(٢١) تُعزى : تتمى وتنسب .

(٢٢) ينضب : يجف .

فليس لدى الإسلام شرقٌ ومشرقٌ
همُّ الناسُ إخوانٌ سواءٌ على الهدى
فما حَطَّ من قَدْرِ الْفَزَارِيِّ فاقَّةٌ
يَجْمَعُهُمْ قَلْبٌ عَلَى الْحَقِّ وَاحِدٌ
إِذَا صَاحَ فِي «جَيْحُونَ» يَوْمًا مُؤَدَّنٌ
وإنْ ذَرَقَتْ مِنْ جَفْنٍ دِجْلَةٌ دَمْعَةٌ
وإنْ مَسَّ جُرْحٌ مِنْ فِلَسْطِينَ إضْبَعًا
وليس لدى الإسلام غربٌ ومغربٌ^(٢٧)
بطيُّ المساعي والشريفُ المهيبُ^(٢٨)
ولا زاد في قَدْرِ ابنِ أَيْهِمْ مَنَصِبُ^(٢٩)
وإنْ فُرِّقَتْ أوطانُهُمْ وَتَشَعَّبُوا^(٣٠)
أجاب على «التاميز» داعِ مُثَوِّبٌ^(٣١)
رَأَيْتَ دُمُوعَ النَّيْلِ حَيْرَى تَصَيَّبُ^(٣٢)
شكا حاجرٌ منه وأنَّ المحصَّبُ^(٣٣)

* * *

بنفسى وليداً في أباطح مكة
أطلَّ عليها مثلما تبسّمُ المنى
وكان لها رمزُ الحياة فأشرقتْ
وكم مدّتِ الأعناقَ تَرْقُبُ لمحّةً
توالت بها الأيامُ، تذهبُ أَحْقَبُ
وتأتى على اليأسِ المبرحِ أَحْقَبُ^(٣٤)
تتبه به الدنيا ويشرفُ يَعْرُبُ^(٣٥)
ويسطعُ في الليلِ الخُذَارِيُّ كوكَبُ^(٣٦)
كما هز أفتانَ الخائلِ صَيِّبُ^(٣٧)
فطال عليها صبرُها والترقُبُ^(٣٨)
وتأتى على اليأسِ المبرحِ أَحْقَبُ^(٣٩)

(٢٨) بطيُّ المساعي : الرجل ذو الطموح المحدود . المهيب : الذى يهابه الناس .

(٢٩) الفزاري : اعرابي من بني فزارة داس على فضل إزار جيلة بن الأيهم وهو من عظماء الروم وكان قد دخل في الإسلام - فلطم ابن الأيهم الفزاري فشكاه إلى سيدنا عمر بن الخطاب فحكم له بأن يقتص من جيلة .

(٣٠) تشعبوا : تفرقوا .

(٣١) جيحون : نهر جيحون ببلاد التركستان في الشرق . التاميز : نهر بالمجلترا في الغرب . داع : يدعو الناس .

مثوب : والتثويب يكون في آذان الفجر خاصة وهو قول المؤذن الصلاة خير من النوم والمقصود الاستجابة للصلاة في جميع أنحاء العالم .

(٣٢) دجلة : نهر دجلة في العراق . تصيب : تنسكب .

(٣٣) حاجر : نزل للحاج بالبادية . المحصب : موضع رمى الحجارة بمنى .

(٣٤) بنفسى : أفديه بروحى . وليدا : سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، أباطح : مسيل واسع فيه حصى . يعرب : أبو العرب .

(٣٥) الخُذَارِيُّ : المظلم .

(٣٦) صَيِّب : السحاب ذو الصوت أى : المملى بالماء

(٣٨) أَحْقَب : سنون .

إلى أن بدا نورُ الإله فأقبلت
وليدٌ له علياً معدّ ذُؤابةٌ
حوته كما اعتاد الأعرابُ جفنةً
يحييه من طيفِ الملايكِ موكبٌ
فهل علم الرومانُ أن مهاده
وأن به نفساً يُحطّمُ دونها
وأن به من صولةِ الله - جحفاً
له الكونُ ميدانٌ إذا سلَّ سيفه
يطيرُ عداؤه منه ذُعراً وخشيةً
ومن لم يُؤدِّبه البيانُ وهديه
فقد أنزلَ الله الحديدَ وبأسه
وفي صدعةِ الإيوانِ إنذارُ أمةٍ

عوالمها تشدو بظه وتطربُ (٣٩)
جلالةُ أنسابٍ ، ومجدٌ مؤشَّبُ (٤٠)
وقد ضاق عن آماله الفيج سببُ (٤١)
ويرعاه من طيفِ النبين موكبُ (٤٢)
قربابٌ به ماضى القرارِ مُشطبُ (٤٣)
منيعُ الصياصى ، والحديد المذربُ ؟ (٤٤)
يثلُّ عروشَ القاسطينَ ويسلبُ ؟ (٤٥)
وقال لفرسانِ الملايكةِ : اركبوا (٤٦)
وإن ملأوا الأرضَ الفضاءَ وأجلبوا (٤٧)
فإنَّ الحسامَ العصبَ نعم المودَّبُ (٤٨)
لمن سدَّ أذنيه الهوى والتعصبُ (٤٩)
بأنَّ من الأشياءِ ما ليس يُشعبُ (٥٠)

* * *

محمد أنقذت الخلائقَ بعد ما تنكبت الدنيا بهم وتنكَّبوا (٥١)
وأطلقت عقلاً كان بالأمس مُصفداً فدان له سرُّ الوجودِ المحجَّبُ (٥٢)

(٤٠) عليا : الرفعة ، معد : قبيلة عربية ذات سيادة . ذؤابة : ذؤابة الشيء أعلاه . المؤشَّب : الشجر المتلاصق والراد بالجد المؤشَّب المجمع من كثير من أعمال الفضل والتبل .

(٤١) الأعراب : سكان البادية . جفنة : وعاء أو قصعة يوضع بها الطفل الرضيع . سبب : المفازة أو الأرض المستوية البعيدة الواسعة .

(٤٣) قرباب : جراب السيف . القرار : الحد السيف . المشطب : السيف في حده خطوط مجوفة .

(٤٤) الصياصى : جمع صيصية : الحصن . الحديد المذرب : الحديد الحاد .

(٤٥) صولة : قوة . يثل : يذهب ملكه أو عزه . القاسطين : الظالمين . يسلب : يختلس .

(٤٦) سل : أخرجه من غمده .

(٤٨) الحسام العصب : السيف الطاعن .

(٥٠) صدعة الإيوان : شق إيوان كسرى وهدمه وكسره . يشعب : يُصلح .

(٥٢) مصفداً : مقيداً . دان : خضع . المحجَّب : المستور في علم الغيب .

وأرسلتها من صَيِّحَةٍ نَبَوِيَّةٍ
 إِذَا كَانَ صَوْتُ اللَّهِ فِي صَيِّحَةِ الْفَتَى
 وَبَلَّغَتْ آيَاتٍ، رَوَّاعُ لَفْظُهَا
 كَأَنَّ، وَمَا تُعْنِي كَأَنَّ؟ فَحَلَّهَا
 وَمَاذَا يَقُولُ الشَّعْرُ فِي آيِ رَحْمَةٍ
 خَطَبْتَ لَنَا يَوْمَ الْوَدَاعِ مُشْرَعًا
 فَكَشَفْتَ أَسْرَارَ السِّيَاسَةِ مُوجِزًا
 وَأَمَلَيْتَ دُسْتُورًا شَقِينَا بَتَرَكِهِ

يَمُورُ لَهَا قَلْبُ الْجِبَالِ وَيُرْعَبُ^(٥٣)
 فَأَيُّ عِبَادِ اللَّهِ يَخْشَى وَيَرْهَبُ؟^(٥٤)
 مِنَ الصَّيْحِ أَهْدَى أَوْ مِنَ النِّجْمِ أَثْقَبُ^(٥٥)
 فَلِإِنَّ مِنَ التَّشْبِيهِ مَا يَتَصَعَّبُ^(٥٦)
 لَهَا اللَّهُ يُحَلِّيُ وَالْمَلَائِكُ تَكْتُبُ؟^(٥٧)
 وَهَلْ لَكَ نِدٌّ فِي الْوَرَى حِينَ تَخْطُبُ؟^(٥٨)
 وَجِئْتَ بِمَا يَعْنَى بِهِ الْيَوْمَ مُسَهَّبُ^(٥٩)
 فَشَرْنَا عَلَى الْأَيَّامِ نَشْكُو وَنَعْتَبُ^(٦٠)

* * *

إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ طَارَ بَنَى الْهَوَى
 أَفْضَاهَا عَلَيْنَا نَفْحَةٌ هَاشِمِيَّةُ
 وَتَرْجَعُ فِيهِمْ مِثْلَ سَعْدٍ وَخَالِدٍ
 سَنَصْحُو فَقَدْ مَلَّ الطَّرِيقُ وَسَادَهُ
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا حَنَّ وَاجِدُ

وَحَلُّو الْأَمَانِي وَالرَّجَاءُ الْمَحْبَّبُ^(٦١)
 تَلَّمُ شَتَاتَ الْمُسْلِمِينَ وَتَرَابُ^(٦٢)
 وَتَرْفَعُ مِنْ رَايَاتِهِمْ حِينَ تُنْصَبُ^(٦٣)
 وَفِي نُورِكَ الْقُدْسِيُّ نَسَمِي وَنَدَابُ^(٦٤)
 وَفَاخَرْتَ الدُّنْيَا بِقَبْرِكَ يَثْرِبُ^(٦٥)

(٥٣) يمور : يتحرك ويذهب .

(٥٥) أثقَب : مضى .

(٥٩) مسهب : كثير الكلام .

(٦٢) شتات : تفرق . تراب : تصلح .

(٦٣) سعد وخالد : هما بطلا الإسلام سعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد .

(٦٤) نداب : شجود وتعجب .

(٦٥) واجد : حبيب . يثرب : المدينة المنورة .

فلسطين

نظم الشاعر هذه القصيدة عندما توالى انتصارات الجيش المصري في فلسطين عام ١٩٤٨ م إلى أن وصل إلى مشارف « تل أبيب » فتدخلت أمريكا وفرضت الهدنة على الجانبين من أجل صالح إسرائيل لتجنبها عار هزيمة محققة :

تَأَلَّقَ النَّصْرُ فَاهْتَزَّتْ عَوَالِينَا وَاسْتَقْبَلَتْ مَوَكِبَ الْبُشْرَى قَوَافِينَا^(١)
عَنَى لَنَا السَّيْفُ فِي الْأَعْنَاقِ أَغْنِيَةٌ عَزَّتْ عَلَى الْأَيْكِ إِيْقَاعًا وَتَلْعِينًا^(٢)
هَزَّتُهُ كَفٌّ مِنْ الْفُولَاذِ قَبْضَتُهَا فِي الْهَوْلِ مَا عَرَفَتْ رِفْقًا وَلَا لِينًا^(٣)
مَنْ صَحِرَ «خَوْفُو» لَهَا دُونَ الْوَرَى عَصَلُ جَرَى بِهِ دَمُ عَدْنَانٍ شَرَابِينَا^(٤)
نَفْسِي فِتْنَى الْفَارِسِ الْمَصْرِيِّ إِنْ خَطَرْتُ بِهِ الْمَوَاكِبُ أَوْ خَاضَ الْمِيَادِينَا^(٥)
تَلْقَاهُ فِي السَّلَمِ مَاءٌ رَفٌّ سَلْسَلُهُ وَفِي الْحُرُوبِ إِذَا مَا ثَارَ أَثُونًا^(٦)
يَرَى الدِّمَاءَ عَقِيقًا سَالَ جَامِدُهُ وَحَسَبُ النَّقْعِ فِيهَا مِسْكٌ دَارِينَا^(٧)
مَا بَيْنَ «عَمْرُو» وَ«مِينَا» زَانُهُ نَسَبُ فَن كَابَائِهِ عُرْبًا فَرَاعِينَا؟^(٨)

(١) تألق : ازدهر . عوالينا : أعالينا .

(٢) الأيك : الشجر الملتف والمقصود الحدائق .

(٤) «خوفو» ملك من ملوك مصر القديمة وباني الهرم الأكبر . لهادون الوري : انفردت عن الخلق . عدنان : جد العرب .

(٦) سلسله : غزوبته وضاؤه . أثون : الأخدود من النار .

(٧) عقيقا : نوع من الأحجار الكريمة حمراء اللون . النقع : الغبار . مسك دارينا : طيب من منطقة بالبحرين ينسب إليها المسك .

(٨) عمرو : هو عمرو بن العاص داهية العرب وفاتح مصر في عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنها . مينا : ملك من ملوك مصر الفرعونية وهو أول من وحد الوجهين البحرى والقبلى لمصر .

سَلْ مِصْرَ عَنْهُمْ سَلِّ التَّارِيخَ إِنَّ بِهِ
 سُيُوفُهُمْ كُنَّ لِلطُّغْيَانِ مَاحِقَةً
 وَجِيْشُهُمْ هَزَّتِ الدُّنْيَا كَتَائِبُهُ
 إِنَّا بَنَى الْأَسَدِ أَمْضَى مِخْلَبًا وَيَدًا
 إِذَا دَعَا الْحَقُّ لَبَّيْهُ جَحَافِلُنَا
 عِشْنَا أَعْرَاءَ مِلَّ الْأَرْضِ مَا لَمَسَتْ
 لَا يَسْزِلُ النَّصْرُ إِلَّا فَوْقَ رَايَتِنَا
 سِرًّا مِنَ الْمَجْدِ لَا يَنْفَكُ مَكُونًا^(٩)
 وَعَدْلُهُمْ كَانَ لِلدُّنْيَا مَوَازِينًا^(١٠)
 وَحُكْمُهُمْ مَلَأَ الْأَفَاقَ تَمْدِينًا^(١١)
 لَدَى الصَّرَاعِ وَأَحْمَى النَّاسِ عِرْنِينًا^(١٢)
 وَإِنْ سَطَا الْجَوْرُ رَدَّتْهُ مَوَاضِينَا^(١٣)
 جِبَاهُنَا تُرْبَهَا إِلَّا مُصْلِينًا^(١٤)
 وَلَا تَمَسُّ الظُّبَا إِلَّا نَوَاصِينَا^(١٥)

* * *

أَلَيْسَ مِنْ أَحْجِيَاتِ الدَّهْرِ قُبْرَةٌ
 وَتَائِهٌ مَالُهُ دَارٌ وَلَا وَطَنٌ
 فَيَا جِبَالَ أَقْذِفِي الْأَحْجَارَ مِنْ حُمْرٍ
 وَيَا كَوَاكِبُ آتِي الرِّجْمُ فَاَنْطَلِقِي
 وَيَا بَحَارُ اجْعَلِي الْمَاءَ الْأَجَاجَ دَمًا
 الْعَهْدُ عِنْدَهُمْ خُلْفٌ وَبِجْدَةٍ
 رَعْنَاءُ تَرْحَمُ فِي الْوَكْرِ الشَّوَاهِينَا^(١٦)
 يَسْطُرُ عَلَى دَارِنَا قَسْرًا وَيُقْصِيْنَا^(١٧)
 وَيَا سَمَاءَ امْطَرِي مُهْلًا وَغَسْلِينَا^(١٨)
 مَا أَنْتِ، إِنْ أَنْتِ لَمْ تَرْمِي الشَّيَاطِينَا؟^(١٩)
 إِذَا عَلَتْ رَايَةٌ يَوْمًا لَصْهُونًا^(٢٠)
 فَا رَايْنَاهُمْ إِلَّا مُرَائِينَا^(٢١)

(٩) لا ينفك : لا يُحَلِّ ولا ينفكك . مكنونا : محزوننا .

(١٠) ماحقة : قضت عليها .

(١٢) عرنينا : أنفا وكبرياء .

(١٥) الظبا : الظباء . نواصينا : جهاتنا وأرضنا .

(١٦) قبرة : نوع من الطيور صغير . رعناء : حمقاء . الوكر : العش . الشواهينا . نوع من الطيور الجارحة وهي الصقور المدربة على الصيد .

(١٧) تائه : ضال وليس له وطن إشارة إلى اليهودى التائه .

(١٨) حمم : نار ملتهبة . مهلا : نحاسًا مذابًا . غسلينا : ما اغتسل من لحوم أهل النار ودمائهم .

(١٩) الرجم : القتل وأصله الرمي بالحجارة .

(٢٠) الأجاج : المالح . صهيون : أتباع صهيون من اليهود الذين أقاموا إسرائيل .

(٢١) خلف : كذب . مجعدة : نكران . مرائينا : منافقين .

مَا ذَلِكَ السَّمُ فِي الْآبَارِ؟ وَبَلَّكُمْ! وَمَنْ نُحَارِبُ؟ جُنْدًا أَمْ تَعَابِينَا (٢٢)
 مَرَحَى بِدَوْلَتِهِمْ! مَاتَ لِمَوْلِدِهَا فَكَانَ مِيلَادُهَا حُزْنًا وَتَابِينَا (٢٣)
 جَاءُوا مُهَيَّيْنَ أَرْسَالًا عَلَى عَجَلٍ فَحِينًا نَبْطُقُوا كَانُوا مُعْزِينَا (٢٤)
 وَأَضَ تَصْفِيْقُهُمْ نَوْحًا وَمَنْدَبَةً وَأَصْبَحَ الْبِشْرُ تَقْطِيبًا وَتَغْضِيبَنَا (٢٥)
 رِوَايَةٌ مَا أَقَامُوا سَبْكَ حَبْكَيْتِهَا وَلَا أَجَادُوا لَهَا لَفْظًا وَتَلْقِينَا (٢٦)
 قَدْ حَيَّرْتَنَا، أَمَاسَاةٌ؟ أَمَهْلَةٌ؟ فَالْسُّخْفُ يُضْحِكُنَا وَالْجَهْلُ يُكِينَا (٢٧)
 أَهْلًا بِهَا دَوْلَةٌ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِهَا فَتَحَا وَغَزَوَا وَإِعْزَازًا وَتَمْكِينَا (٢٨)
 لَهَا قَوَانِينُ مِنْ عَدْلٍ وَمَرْحَمَةٍ قَدْ نَقَدُوا بَعْضَهَا فِي «دَيْرِ يَاسِينَا» (٢٩)
 اسْطَرَلُّهَا يَمْلَأُ الْبَحْرَ الْحَيْطَ دَمًا وَجِيشُهَا يَمْلَأُ الْآطَامَ تَحْصِينَا (٣٠)

* * *

نَفْسِي فِدَاءَ فِلَسْطِينِ وَمَالَقِيَتِ وَهَلْ يَنَاجِي الْهَوَى إِلَّا فِلَسْطِينَا؟ (٣١)
 نَفْسِي فِدَاءَ لِأَوَّلَى الْقِبْلَتَيْنِ غَدَتِ نَهْبًا يُرَاجِمُ فِيهِ الذُّبُّ تَيْبِنَا (٣٢)
 قَلْبُ الْعُرُوبَةِ إِنْ تَطْعَنَهُ زِعْنَفَةٌ كُنَّا لَهَا وَلَاشْقَاهَا طَوَاعِينَا (٣٣)
 وَقَلْعَةُ الشَّرْقِ إِنْ مُسَّتْ جَوَانِبُهَا خُضْنَا لَهَا جُنَّتِ الْقَتْلَى مَجَانِبِنَا (٣٤)
 وَأَسْطَرُّ مِنْ تَوَارِيخٍ مُحَلَّدَةٍ كَانَتْ لِمَجْدِ بَنِي الْفُصْحَى عَنَّاوِينَا (٣٥)
 فَتَقَبَّلُوا ثَرْبَ «حَطِّينَ» فَلَنْ بِهِ دَمَ الْبُطُولَةِ مِنْ أَيَّامِ «حَطِّينَا» (٣٦)
 أَرْضُ بَذَلْنَا بِهَا الْأَرْوَاحَ غَالِيَةً دَاعِينَ لِلَّهِ فِيهَا أَوْ مُلَبِّينَا (٣٧)

(٢٢) كان اليهود يضعون السم في آبار العرب في أوائل حريمهم في الأربعينات .

(٢٥) أض: رجع وأصبح . (٢٦) سبك حبكتها : اعدداها .

(٢٩) دير ياسين : قرية في فلسطين قام اليهود بدمج نساؤها وشيوخها وأطفالها عندما احتلوا في حريمهم الأولى ضد العرب .

(٣٠) الآطام : البيوت المعلقة .

(٣٢) أول القبلتين : بيت المقدس وبها المسجد الأقصى .

(٣٣) زعنفة : جماعة ليس اصلهم واحد . لأشقاها : الشديد العسر . طواعينا : محاربين ومصيبين لهم .

(٣٦) حطين : اسم بلد في الشام اشتهرت بالمعركة التي انتصر فيها القائد صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين .

ومسجد نزل المختار ساحتَه
 أنرتضى أن نرى ميراثنا بددا
 ماقيمة النفس إن هانت لطائفه
 ومانقول لأبطال لنا سلفوا
 ومانقول لعمرو حين سألنا
 أتلک أندلس أخرى ؟ فقد نبشت
 سحقا لسکین « فردیناند » کم ذبحت
 قد شردوا العرب واستاقوا حرائرهم
 من کل عاد له فی الشر فلسفة
 لا یعرف الرزة فی أهل ولا ولد
 الألف تصیح فی کفیه بین رباً
 إن کان یحمیهم المال الذی جمعوا
 قالوا : أسود . قلنا : فی الجحور نعم
 ثوت فیہ ونحیا مُستمیتنا (٣٨)
 ونکتفی بدموع فی مآقینا ؟ (٣٩)
 الله صوّر فیها الدلّ والهونا ؟ (٤٠)
 إذا تهلّم ماکانوا یشیدونا ؟ (٤١)
 إن لم نجب قبله بالسيف غازینا ؟ (٤٢)
 من حقد ساداتهم ماکان مدفوناً (٤٣)
 والیوم تشحد آمریکا السکاکینا !! (٤٤)
 فأین فتیاننا ؟ این الحمونا ؟ (٤٥)
 أسرارها عند موشی وابن غریونا (٤٦)
 ولا یری غیر جمع المال قانوناً (٤٧)
 وین مالست أدیره ملایینا (٤٨)
 فلان خالق هذا المال یحمینا (٤٩)
 فلان خرجتم یعد کوهین کوهینا (٥٠)

* * *

بنی العروبة هذا الیوم یومکم
 وخلفوا للعلل والمجد خالدة
 سیروا إلى الموت إن الموت یحینا (٥١)
 تبقی حدیث اللالی فی ذرارینا (٥٢)

(٣٨) مسجد : المسجد الأقصى . المختار : سیدنا محمد علیه الصلاة والسلام .

(٤٠) الهونا : الهوان .

(٤٢) عمرو : عمرو بن العاص القائد العربی الشهیر .

(٤٣) یشیر إلى مأساة انہار حکم العرب فی الأندلس .

(٤٤) فردیناند : قائد من قواد الفرنجة استطاع بالحدیعة والدهاء أن یطرد العرب من الأندلس خاصة بعد ضعفهم وانقسامهم .

(٤٥) استاقوا : أسروا واستعبدوا . حرائرهم : نسائهم الأحرار .

(٤٦) عاد : متجن ظالم . موشی وابن غریونا : هموسی شرتوک وبن غریون من أوائل وزراء دولة اسرائیل .

(٤٧) الرزة : المصیبة .

(٥٢) ذرارینا : ذرتینا أى أبناؤنا .

لقد صَدَلْنَا ودُونَ الغَمَدِ مَنْفَسَحَ
وَقَرَّبُوهُمْ قَرَابِينَا مُحَوَّرَةً
ماذا إِذَا مَا فَقَدْنَا إِرْثَ أُمَّتِنَا
ذُودُوا كَمَا يَدْفَعُ الضَّرْغَامُ فِي غَضَبٍ
لَا تَرَهُبُوا الْقَوْمَ فِي مَالٍ وَفِي عَدَدٍ

* * *

إِنْ لَمْ تَصُونُوا فَلِسْطِينَا وَجِبَّتِهَا
فَلَنْ لِلشَّرِيقِ أَعْدَاءَ ذَوِي إِحْنٍ
لَهُمْ سِيَهَامٌ خَفِيَّاتٌ مَسْمُومَةٌ
كَمْ نَقَمُوا صُورًا شَيْئًا وَكَمْ خَلَقُوا

* * *

يَا جَيْشَ مِضَرَ وَلَا آلَوكَ تَهْنِئَةً
وَصَلَّتْ آخِرَ عَلَيَانَا بِأَوَّلِهَا
أَعَدَّتْهَا وَثْبَةً بِدْرِيَّةٍ صَرَعَتْ
شِجَاعَةً مَزَقَتْ أَحْلَامَ سَاسَتِهِمْ
تَسِيرُ مِنْ ظَفَرِ ظَفَرٍ حُلُوٍ إِلَى ظَفَرِ
فِيكَ الْمَلَائِكُ أَجْنَادُ مُسَوِّمَةٌ

(٥٤) قريوهم : قدموهم . قرايينا : ما يتقرب به إلى الرفعة والمجد . محورة : ملونة بلون الدم .

(٥٦) الضرغام : الأسد . شمريتنا : نحالينا .

(٥٩) إحن : حقد .

(٦٢) آلوك : أرسل إليك رسالة .

(٦٤) بدرية : نسبة إلى غزوة بدر التي انتصر فيها المسلمون على الكفار . جيش يهوذا : جيش اليهود الصهاينة .

الدهاقيننا : الزعماء في الدين .

(٦٧) جبرينا : سيدنا جبريل .

وفيك من مُهَجَاتِ النِيلِ نَاشِئَةٌ
يَمشُونَ لِلْمَوْتِ فِي شَوْقٍ وَفِي جَذَلٍ
إِنْ شَكَّ فِي عَزْمَةِ الْمَصْرِىِّ مُحْتَبِلٌ
لَا يَسْتَطِيعُ خَيَالٌ وَصَفَ جُرْأَتِهِمْ
هُمُ رِيَّاحِينَ مَصْرِىِّ نَضْرَةٍ وَشَدَا
صَانَ الْإِلَهِ لَجِيْشِ الشَّرْقِ عِزَّتُهُ
فِيهَا مَطَامِحُنَا ، فِيهَا أَمَانِينَا^(٦٨)
لَأَنَّهُمْ فِي ظِلَالِ اللَّهِ يَمشُونَا^(٦٩)
فَبَيْنَ فِتْيَانِنَا يَلْقَى الْبِرَاهِينَا^(٧٠)
وَيَعْجُزُ الشَّعْرُ تَصْوِيرًا وَتَلْوِينًا^(٧١)
لَا أَذْبَلَ اللَّهُ هَاتِيكَ الرِّيَّاحِينَا^(٧٢)
وَصَانَ أَبْطَالَهُ الْعُرَّ الْمِيَامِينَا^(٧٣)

(٧٣) الميامينا : المباركين .

رثاء شوقي

احتفلت الحكومة المصرية بتأبين المرحوم أحمد شوقي بك ، فاجتمع لذلك بدار الأوبرا حفل حاشد في سنة ١٩٣٢ م حضره شعراء بعض الدول العربية ، وقد ألقى هذه القصيدة في هذا الحفل .

هَلْ نَعَيْتُمْ لِلْبُحْثَرِيِّ بَيَانَهُ ! أَوْ بَكَيْتُمْ لِمَعْبَدِ الْحَانَةِ (١)
 أَوْ رَأَيْتُمْ رَوْضَ الْقَرِيضِ هَشِيمًا بَعْدَ مَا قَصَفَ الرَّدَى رِيحَانَهُ ! (٢)
 فُرِزَتْ طَيْرُهُ ، فَحَوَّ مَنْ يَبْكِيْنَ دُبُولَ الْخَوِيلَةِ الْفَيْئَانَةِ (٣)
 كُنْ فِي ظِلِّهَا يُعْنَيْنَ لِلشَّرِّ قِ وَيُنْهَضْنَ لِلْعُلَا شُبَّانَهُ (٤)
 كُنْ فِي ظِلِّهَا يُحْيَيْنَ مَجْدًا صَاعِدًا ، ضَلَّتِ النُّجُومُ مَكَانَهُ (٥)
 كُنْ فِي ظِلِّهَا يُنَاغَيْنَ آمَا لَا وَيَبْعَثُنَّ هِمَّةً وَهْنَانَهُ (٦)
 أَيُّهَا الطَّيْرُ ضَنْ مَاءِ الْقَوَافِي قَبْلَئِنَّا دُمُوعُنَا الْهَثَانَةِ (٧)
 مَاتَ يَا طَيْرُ صَادِحُ تَسْجُدُ الطَّيْرُ إِذَا رَجَعَ الصَّدَى تَخْنَانَهُ (٨)
 نَسَبَاتُ تَحَالُهَا صَوْتٌ دَاوُ دَ يَلْفُظُ تَحَالُهُ تَبْيَانَهُ (٩)
 عَلِمْتَ الْإِنْسَامَ زَنْبَقَةَ الْوَا دِي وَأَوْحَتْ لِغُصْنِهِ مِيلَانَهُ (١٠)

(١) نعيم : النعي الاخبار بالموت . البحري : شاعر عباسي اشتهر بالركة والانسجام وجمال تصوير المعاني ، ونقاء الاسلوب . بكيت لمعد الخ : اخبرتم معبدًا بموت الحانته . ومعبد : مغن مشهور بجمال الصوت وحسن التوقيع ، عاش في أوائل الدولة الأموية .

(٧) ضن : بخل . القوافي : جمع قافية ، والمراد الشعر ، ويراد بماء القوافي جلالها ونفرتها . والهثانة : الهائلة .

(٩) داود : من رسل الله عليهم السلام ، اشتهر بجمال صوته وحسن توقيع مزاميره .

(١٠) الزنبق : الياسمين . والوادي : هو وادي النيل .

مَاتَ شَوْقِي ، وَكَانَ أَفَنَدَ سَهْمٍ صَائِبِ الرَّمْيِ مِنْ سِهَامِ الْكَثَانَةِ (١١)
 إِبْنِكِ لِلشَّمْسِ فِي السَّمَاءِ أَخَاهَا وَابْنِكِ لِلشَّمْسِ فِي السَّمَاءِ أَخَاهَا (١٢)
 وَابْنِكِ لِلنَّجُومِ ، كَمْ سَامَرْتُهُ مَالِئَاتِ بِوَحْيِهَا آذَانَهُ (١٣)
 وَابْنِكِ لِلرُّوضِ وَاصِفًا يَحْجُلُ الرُّوضُ إِذَا هَزَّ بِالنِّيرَاعِ بَنَانَهُ (١٤)
 وَابْنِكِ لِلخِّيَالِ صَفَوْا نَقِيًّا إِنَّهُ كَانَ فِي الْوَرَى تَرْجُمَانَهُ (١٥)

* * *

مَلَأَ الشَّرْقَ مَوْتُ مَنْ مَلَأَ الشَّرْقَ قَ حَيَاةً وَقُوَّةً وَزَكَانَةً (١٦)
 كَمْ يَتِيمٍ مِنَ الْمَعَانِي غَرِيبٍ مَسَحَتْ كَفُّهُ عَلَيْهِ قَصَانَهُ (١٧)
 وَشَمُوسَ رَنَا إِلَيْهِ ، فَأَلْقَى رَأْسَهُ خَاضِعًا وَأَعْطَى عَنَانَهُ (١٨)
 وَنَفُورِ أَزْرَى بِصَيَادِهِ الطَّبِّ وَأَعْيَا قِسِيَّهُ وَسِنَانَهُ (١٩)
 نَظْرَةً تَلْتَقَى بِهِ يَنْتَهَبُ الْوَا دِي ، وَأُخْرَى تَرَاهُ يَطْوِي رِعَانَهُ (٢٠)
 تَسْبِقُ السَّهْمَ عَيْنُهُ ، فَتَرَاهُ يَتَلَوَّى تَلَوَّى الْخَيْرُ رَانَهُ (٢١)
 ثُمَّ يَحْفَى ، فَلَا تَرَاهُ عُيُونٌ ثُمَّ يَبْدُو ، فَلَا تَشْكُ عَيْنَانَهُ (٢٢)
 أَجْهَدَ الْفَارِسِ الْمُلِحِّ ، وَأَفْنَى نَبْلَهُ حَوْلَهُ ، وَأَضْنَى حِصَانَهُ (٢٣)

(١١) أفند: أمضى. والكثانة: جعبة السهام، وهي أيضًا مصر، وفي الأثر: مصر كثانة الله في أرضه.

(١٣) سامرته: حادته ليلًا.

(١٤) البراع هنا القلم. والبنان: أطراف الأصابع.

(١٦) الزكّانة: الفهم والقطنة.

(١٧) اليتيم: الصغير الذي مات أبوه. ويطم المعاني فريدها الذي لا يصل إليه إلا الفكر النفاذ. والمسح على رأس اليتيم كناية عن الرق والرحمة.

(١٨) الشموس: الفرس الجامح. ويراد بها المعنى المستعصى على القائل. رنا: أدام النظر. العنان: سير اللجام.

(١٩) أزرى: احتقر، الطب: الخبير الحاذق، أعيا: أعجز. القسى: جمع قوس وهي آلة للحرب والصيد. والسنان: جمع سن: وهي طرف السهم.

(٢٠) الرعان: جمع رعن وهو الجبل.

(٢١) العيان: المشاهدة.

وَهُوَ يَعْدُو: لَا الرَّأْسُ مَالَ مِنَ الْإَيْنِ، وَلَا قَلْبُهُ شَكَا خَفَقَانَهُ (٢٤)
مَدَّ شَوْقِي إِلَيْهِ نَظْرَةً سِخْرٍ عَوَّقَتْ دُونَ شَوْطِهِ جَرَيَانَهُ (٢٥)
فَأَتَى مِشْيَةَ الْمُقَيَّدِ يَسْعَى بَيْنَ هَوْلٍ وَذَلَّةٍ وَاسْتِكَانِهِ (٢٦)

* * *

غَزَلٌ كَالشَّبَابِ يَنْضَحُ آمَا لَا وَيَهْتَرُ فِي حَلَى فَتَانَةٍ (٢٧)
تَسْمَعُ الْحُبَّ فِي نَوَاحِيهِ هَمْسًا يَتَنَاجَى، وَيَشْتَكِي أَشْجَانَهُ (٢٨)
وَتُحِسُّ الْهَوَى يَرِفُ حَنَانًا شَرَكُ الْحُبِّ أَنْ تُحِسَّ حَنَانَهُ (٢٩)
وَإِذَا جَالَ وَاصِفًا رَاعَكَ الْحُسْنَ، وَاكْتَبَرَتْ فَنَّهُ، وَافْتِنَانَهُ (٣٠)
صُورُ زَيْئِهَا بَيَانٌ سَرِيٌّ مَزَجَ اللَّهُ وَحْدَهُ الْوَانَهُ (٣١)
لَوْ (رُقَائِلُ) رَأَاهَا، غَالَهُ الْبَهْرُ، وَالْقَى الْوَاخَهُ وَدِهَانَهُ (٣٢)
عَالِمٌ بِالنُّفُوسِ مَا غَاصَ مِيلٌ فِي خَفَايَا النُّفُوسِ حَتَّى أَبَانَهُ (٣٣)
أَوْدَعَ الدَّهْرُ مِسْمَعِيهِ عَنِ الْكُوِّ نِ حَدِيثًا فَلَمْ يُطِقْ كِتْمَانَهُ (٣٤)
ذَلِكَ سِرُّ الْإِلَهِ يَخْتَصُّ مَنْ شَاءَ بِأَنَارِ فَضْلِهِ - سُبْحَانَهُ! (٣٥)
وَرِثَاءٌ لَوْ كَانَ يَسْمَعُهُ الْمَيِّتُ لِأَخِيَا بِسِخْرِهِ جُثْمَانَهُ (٣٦)
عَرَفَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ جَمِيعًا وَرَأَى بَعْدَ حَيْرَةٍ بُرْهَانَهُ (٣٧)
وَالرَّوَايَاتُ، أَذْهَشَتْ كُلَّ لُبٍّ ثُمَّ أَرَبَتْ، فَأَذْهَشَتْ شَيْطَانَهُ (٣٨)
يُغْمِضُ الْعَيْنَ فِي اضْطِرَابٍ إِذَا حَسَّ طُرُوقَ الْإِلْهَامِ أَوْ غِشْيَانَهُ (٣٩)

(٢٤) الأين : التعب .

(٢٦) فأتى مشية المقيد : أتى يمشى كمشى المقيد ، وهى مشية فيها تعثر وبطء .

(٢٩) يرف : رف الطائر حرك جناحيه ، وقد يرف الطائر على فرخه رف حنان ورحمة .

(٣١) سرى : شريف .

(٣٢) رقائيل : مصور إيطالى قديم بعيد الشهرة . راءها : رآها . غاله : اغتاله على غرة ، البهر : العجب .

(٣٤) المسمع : آلة السمع وهى الأذن .

(٣٨) يشير إلى ما ابتدعه شوق من روايات شعرية تمثيلية .

(٣٩) طروق الإلهام : نزوله ، والمراد ورود المعنى الشعرى إلى نفسه .

ثُمَّ يُعْلَى كَأَنَّهُ مِنْ كِتَابِ قَارِيٍّ فِي سُهُولَةٍ وَمَرَائَةٍ^(٤٠)
 جَوْهَرِيٍّ وَدَّ الْكَوَاعِبُ لَوْ يَشْرِينَ يَوْمًا بِحُسْنِنِهِنَّ جُمَانَهُ^(٤١)
 زَانَ مِصْرًا بِلَوْلِي يَبْهَرُ الْعَيْنَ، وَأُولَى تَارِيحَهَا عِقْبَانَهُ^(٤٢)

* * *

كَانَ صَبًا بِمِصْرَ كَمْ هَامَ شَوْقًا بِرُبَاهَا وَبِئْسَ أَخْزَانَهُ^(٤٣)
 دَفَنَ اللَّهْرَ وَالصَّبَا فِي نَرَاهَا وَطَوَى مِنْ شَبَابِهِ عُنْفُوانَهُ^(٤٤)
 هِيَ بُسْتَانُهُ، فَعَرَّدَ فِيهِ وَحَبَا كُلَّ قَلْبٍ بُسْتَانَهُ^(٤٥)
 يَخْرُسُ الْفَنُّ فِي ظِلَالِ نَوَاجِيهِ وَيَرْمِي عَنْ دَوْحِهِ غِرْبَانَهُ^(٤٦)
 يَعْشَقُ النَّيْلَ، وَالْحَمَائِلُ تَهْتَرُ بِشَطْنِهِ خُضْرَهُ وَلَدَانَهُ^(٤٧)
 يَعْشَقُ النَّيْلَ، وَالْجَزِيرَةُ تُعْرِيبُهُ، وَقَدْ لَفَّ حَوْلَهَا أَرْدَانَهُ^(٤٨)
 يَعْشَقُ الْجِسْرَ، وَالسَّفَائِنُ تَهْفُو حَوْلَهُ كَالْحَمَائِمِ الظَّمَانَهُ^(٤٩)
 وَيُجِبُ السَّوَادَ مِنْ عَيْنِ شَمْسٍ مَالِكًا مِنْ رُؤْيَاهُ أَجْفَانَهُ^(٥٠)
 كُلُّ شَيْءٍ بِمِصْرَ يَبْهَرُ عَيْنَيْهِ جَمَالًا، وَيَسْتَشِيرُ جَنَانَهُ^(٥١)
 كُلَّمَا هَزَّهُ إِلَى الشَّعْرِ شَوْقٌ جَذَبَ الْحُبُّ نَحْوَهَا وَجَدَانَهُ^(٥٢)
 فَشَدَا بِاسْمِهَا كَمَا تَصْدَحُ الطَّيْرُ، وَقَدْ شَمَّرَ اللَّجْجُ طِيلَسَانَهُ^(٥٣)

(٤٠) المرائة : اللين .

(٤١) كان جوهريا ، جواهره : المعاني الغالية ، الكواعب : الفتيات الحسنان ، جانه : اللآلئ .

(٤٢) العقبان : الذهب .

(٤٣) الحمايل : الأشجار الملتفة ، واللدانة : اللين .

(٤٨) الجزيرة التي يكونها النيل أمام القاهرة حينما يتفرع فرعين ، وهي كثيرة الحدائق رائعة المناظر ، وتعد من أحسن متزهات القاهرة . الردن : الكم والمراد هنا الذراع .

(٤٩) الجسر : المراد به جسر قصر النيل . تهفو : هفا الطائر حرك جناحيه .

(٥٠) السواد : سواد البلدة قراها التي حولها . وعين شمس : صاحبة من ضواحي القاهرة كان يسكن بها شوق قبل أن ينتقل إلى الجزيرة .

(٥١) يستشير جنانه : يثير عواطفه .

(٥٣) شدا : غنى . والطيلسان : ثوب فضفاض أسود من لباس العجم .

وَجَلَا مَجْدَهَا الْقَدِيمَ جَدِيدًا بَعْدَ مَا هَدَمَ الْبَلَى أَرْكَانَهُ (٥٤)
 فِي خُشُوعٍ يُشِيدُ بِاسْمِ (فَوَادٍ) مِثْلَمَا رَدَّدَ الْمُصَلَّى أَدَانَهُ (٥٥)
 مَبْلِكٌ مَدٌّ لِلْفُنُونِ يَمِينًا عَلَّمَتْ كُلَّ مُحْسِنٍ إِحْسَانَهُ (٥٦)
 نَظَرَةٌ مِنْهُ زَادَتْ الشَّعْرَ زَهْوًا وَأَعَادَتْ لِعَهْدِهِ رِيْعَانَهُ (٥٧)
 نَحْنُ فِي ظِلِّ ثَاجِهِ فِي زَمَانٍ وَدَّ (هَارُونُ) أَنْ يَكُونَ زَمَانَهُ (٥٨)

* * *

أَوَّلُ السَّابِقِينَ شَوْقِي ، إِذَا جَا لَ ذَوُو السَّبْقِ يَتَغَوَّنَ رِهَانَهُ (٥٩)
 شِعْرُهُ حِكْمَةٌ ، وَصِدْقُ خَيَالٍ وَجَمَالٌ ، وَرَوْعَةٌ ، وَرِصَانَهُ (٦٠)
 وَمَعَانٍ شَوْقِيَّةٌ ، فِي سِيَاقٍ بُحْثَرِيٍّ ، وَرِقَّةٌ فِي مَتَانَهُ (٦١)
 يَا مُجِيرَ الْفُصْحَى وَقَدْ عَقَّهَا الدَّنْفَرُ وَأَغْرَى بِقَوْمِهَا حِدْنَانَهُ ! (٦٢)
 نَزَلَتْ فِي ذَرَاكَ رَوْضًا مَرِيعًا هَذَلِ الثَّوْرُ وَالْجَنَى أَغْصَانَهُ (٦٣)
 وَاسْتَعَادَتْ حُسْنَ الشَّبَابِ وَكَانَتْ رَمَقًا بَيْنَ كَبْرَةٍ وَزَمَانَهُ (٦٤)
 وَحَمَشَهَا يَدَاكَ مِنْ شَرِّ بَاغٍ فِي زَمَانٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الرُّطَانَهُ (٦٥)
 دَكَّرْتُهَا رَنَاتُ صَوْتِكَ قَوْمًا سَلَفُوا مِنْ هَوَازِنٍ وَكِثَانَهُ (٦٦)

* * *

(٥٤) - جلا : أظهر .

(٥٥) - فَوَادٍ : هو فَوَادٍ الأول ملك مصر وقت شوق .

(٥٧) - الريعان : القوة .

(٥٨) - هارون : هو هارون الرشيد ، وقد كان عصره أزهى عصور الدولة العباسية في العلم والشعر والأدب .

(٦٢) - الفصحى : اللغة العربية . عققها الدهر : ظلمها ولم يتصفها . الحدنان : النوب والمصائب .

(٦٣) - الذرا : الكف والجانب . مريعًا : محضبًا ناضجًا . هذل : هذله أراحه إلى أسفل . الثور : الزهر . الجنى : ما يجنى ويجمع من ثمر أو نحوه .

(٦٤) - الرق : بقية الحياة قبل الموت . الكبرة : الشيخوخة والحرم . الزمانة : العاهة ، وفعله زمن (كفرج) .

(٦٥) - الرطانة : التكلم بالأعجمية .

(٦٦) - هوازن : قبيلة من قيس . كنانة : قبيلة من مضر .

رَفَعَتْ مِصْرُ رَايَةَ الشَّعْرِ فِي الشَّرِّ قِ ، وَأَوَّلَتْ أَمِيرَهُ صَوْلَجَانَهُ (٦٧)
وَمَشَى الدَّهْرُ فِي الْوُفُودِ إِلَى الْبَيْعَةِ يَحْتَتُ نَحْوَهُ رُكْبَانَهُ (٦٨)
وَرَأَيْنَا مَجْدًا يُشَادُّ لِمِصْرٍ يَعْجِزُ الْوَهْمُ أَنَّ يَتَالَ قِتَانَهُ (٦٩)
وَسَمِعْنَا بِكُلِّ أَفْقٍ رَبِينَا رَدَّدَتْهُ الْقَصَائِدُ الرَّثَانَهُ (٧٠)
هَكَذَا كُلُّ مَنْ يُرِيدُ خُلُودًا يَجْعَلُ الْكَوْنَ كُلَّهُ مَيْدَانَهُ (٧١)
هَكَذَا فَلْيَسِرْ إِلَى الْمَجْدِ مَنْ شَاءَ ، وَيَرْفَعْ بِذِكْرِهِ أَوْطَانَهُ (٧٢)

* * *

خُلُقٌ كَالنَّدَى وَقَدْ نَقَطَ الزَّهْرُ ، فَحَلَّى وَشَى الرِّيَاضِ وَزَانَهُ (٧٣)
وَصَبَا ، يَمْلَأُ الزَّمَانَ ابْتِسَامًا وَحِجَا ، يَمْلَأُ الزَّمَانَ رَزَانَهُ (٧٤)
وَسَمَاحٌ يَلْقَى الصَّرِيخَ بِوَجْهِ تَحْسُدُ الشَّمْسُ فِي الضُّحَا لَمَعَانَهُ (٧٥)
شَمَمٌ فِي تَوَاضُعٍ ، وَحَيَاءٌ فِي وَقَارٍ ، وَفُطْنَةٌ فِي لِقَانِهِ (٧٦)
وَحَدِيثُ خُلُودٍ ، لَهُ رَوْعَةُ الشَّعْرِ ، فَلَوْ كَانَ ذَا قَوَافٍ لَكَانَهُ (٧٧)
وَيَقِينُ بِاللَّهِ ، مَا مَسَّهُ الضَّعْفُ ، وَلَا طَائِفٌ مِنَ الشَّكِّ شَانَهُ (٧٨)
هُوَ فِي الشَّمْسِ وَالْكَوَاكِبِ نُورٌ وَهُوَ فِي الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ رَكَانَهُ (٧٩)
مَلِكُ الدِّينِ قَلْبُهُ وَهَوَاهُ وَجَلَا الشَّعْرُ سَاطِعًا إِيْمَانَهُ (٨٠)
يَمْدَحُ الْمُصْطَفَى ، فَتَلْمَحُ حُبًّا عَاصِفًا آخِذًا عَلَيْهِ كِيَانَهُ (٨١)

(٦٧) الصولجان : عصا تجعل شعاراً للملك .

(٦٨) يشير إلى حادث اجتماع شعراء الأقطار العربية في سنة ١٩٢٧ م لمبايعه شوقي على إمارة الشعر .

(٦٩) القنان : جمع قنة بالضم وهي القمة .

(٧٣) الوشى : نقش الثوب .

(٧٤) الحجا : العقل . الرزانه : الوقار .

(٧٥) السماح : الكرم . الصريخ : المستغيث والمحتاج .

(٧٦) اللقانة : سرعة الفهم .

(٧٩) الركانة : الثبات والرسوخ .

(٨١) المصطفى : نبينا عليه الصلاة والسلام . تلمح : تنظر . عاصفاً : شديد الهبوب . كيانه : وجوده .

وَأَرَاهُ يَذُودُ عَنْ آلِهِ الْعُرَّ، وَقَاءَ لِحُبِّهِمْ وَصِيَانَهُ (٨٢)
حَسْبُهُ أَنْ يَجِيءَ فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ فَيَلْقَاهُ مَالِكًا مِيزَانَهُ (٨٣)

* * *

طَوَّقَتْ حَوْلَهُ الْمَلَائِكَةُ الطُّهْرَ، وَمَسَّتْ بِطَيْبِهَا أَكْفَانَهُ (٨٤)
إِنَّ مَعْنَى الْحَيَاةِ فِيهِ مِنَ الْمَوْتِ مَعَانٍ، لَوْ يَفْهَمُ الْمَرْءُ شَانَهُ (٨٥)
يُهْدَمُ الْمَرْءُ كُلُّ يَوْمٍ وَيُتَبَنَّى ثُمَّ يَهْوَى فَلَا تَرَى بُنْيَانَهُ (٨٦)
نَحْنُ حَبٌّ فِي قَبْضَةِ الدَّهْرِ يُلْقِيهِ، وَيَجْنِيهِ مُدْرِكًا إِبَانَهُ (٨٧)
نَحْنُ فِي دَوْحَةِ الْأَمَانِ زَهْرٌ يَهْصِرُ الْمَوْتُ لِلْبَلَى أَفْتَانَهُ (٨٨)
إِنْ هَذِي الْحَيَاةُ بَحْرٌ، وَكُلُّ بَالِغٌ بَعْدَ سَبْحِهِ شُطَّانَهُ (٨٩)
قَدْ قَضَى اللَّهُ أَنْ نَكُونَ فَكُنَّا وَقَضَيْنَا، وَمَا قَضَيْنَا لُبَانَهُ (٩٠)

* * *

أَيُّهَا الرَّاحِلُ الْكَرِيمُ لَقَدْ كُنْتَ سَوَادَ الْعُيُونِ أَوْ إِنْسَانَهُ (٩١)
نَمْ قَرِيرًا فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ، وَانْعَمْ بِرِضَا اللَّهِ، وَاغْتَنِمْ غُفْرَانَهُ (٩٢)
وَالْتَمِسْ نَفْحَةَ الرَّسُولِ، وَطَارِحْ فِي أَفَانِينَ مَلَحِهِ حَسَانَهُ (٩٣)
كَيْفَ يُوفَى الشَّعْرُ الَّذِي مَلَكَ الشَّعْرَ، وَالْقَى لِغَيْرِهِ أَوْزَانَهُ؟ (٩٤)
وَرِثَاءَ الْبَيَانِ جُهْدٌ مُقِلٌّ لِلَّذِي خَلَدَ الزَّمَانُ بَيَانَهُ (٩٥)

(٨٣) حسبه : كافي .

(٩٠) قضى : حكم . وقضينا : متنا . وما قضينا : ما أدركنا . لبانة : غرضًا ومقصداً .

(٩١) سواد العيون : الدائرة التي يحيط بها بياض العين . إنسانه : أى إنسان السواد ، وهو الحدة التي بها الإبصار .

(٩٢) قَرِيرًا : مطمئناً .

(٩٣) نفحة الرسول : عطاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكرمه . أفانين : أنواع . حسانه : حسان بن ثابت .

إسماعيل العظيم

نشرت هذه القصيدة عندما احتفلت مصر في عام ١٩٤٥ م بمرور خمسين سنة على وفاة الخديو إسماعيل .

حُسامٌ له مجدُ الحُلودِ قِرابُ
وطودٌ من العِزِّ الأشمِّ عَنَتٌ له
وسرُّ سماويٍّ ثوى في ضريحه
وقبرٌ كمحاربِ الصلاةِ مُطهرٌ
وكنزٌ به من جَنَّةِ الحُلْدِ دُرَّةٌ
وزَهْرٌ من الآمالِ رفَّ بروضه
إذا جاوزتها للربابِ غامةٌ
قلوبُ بني مصرٍ خوافقُ حولها
إذا غاب شخصُ العَبْقَرِ برُمسِهِ
بحومٌ شعري حوله فيهابُ^(١)
وُجوهٌ، ودانتْ بالولاءِ رِقابُ^(٢)
له من جَنَاحِي جِبْرِيلَ قِبابُ^(٣)
عليه نعيمٌ وارفتْ وثوابُ^(٤)
تردُّ ثمينَ الدرِّ وهى سِخابُ^(٥)
بها الأرضُ مسكٌ، والنسيمُ مَلابُ^(٦)
سقاها من الحبِّ النَّدَى رِبَابُ^(٧)
لها كلُّ حينٍ جَيِّثَةٌ وذَهَابُ^(٨)
فليس لفضلِ العَبْقَرِ غِيابُ !^(٩)

(٢) طود : جبل .

(٣) ثوى : أقام . قِباب : أبنية ذات قِباب .

(٥) سِخاب : عقد من خرز صنع من الطين .

(٦) رف : برق وتلألأ . مسك : رائحته ذكية . ملاب : عطر أو نبات الزعفران .

(٧) جاوزتها : تركتها . للرباب : السحاب الأبيض والأسود . غامة : سحابة . النَّدَى : المبلل . رباب :

السحاب الممتلئ بالماء .

(٩) رُمسُهُ : قبره .

وإن حَجَبَتْ بِيضَ الأيَادِي مَيِّتَةً
وكم من فَتَى جازَ الحَيَاةَ وَذَكَرَهُ
وما مات مَنْ رَدَّ الحَيَاةَ لَأَمَّةٍ
إذا المرءُ لم يُخْلِدْهُ فَضْلُ جِهَادِهِ
وهل مثل اسماعيلَ في الناسِ عاهلٌ
طَمُوحٌ له في ذُرُوءِ الدَّهْرِ مَأْرَبٌ
إذا صَحَّ عَزْمُ المرءِ فَالْبَحْرُ ضَخْضَخٌ
وليسَت شِبَاكُ العَرِّ إِلَّا عَزْمَةٌ
تُمُدُّ اللَّيَالِي لِلجَرِيِّ زَمَامَهَا
وما كُلُّ مَنْ أَرْخَى العِنَانِينَ فَارِسٌ
إذا ما عَدَدْنَا مَأْثَرَاتِ يَمِينِهِ
دَعَاها فَسَارَتْ خَلْفَهُ تُسْرِعُ الْخَطَا
فما الشُّوكُ في أَقْدَامِهَا حِينَ صَمَمَتْ
إذا وَهَتَتْ أَذْكَى لَظَى رَغَبَاتِهَا
وإن أَظْلَمْتَ طُرُقَ المَعَالِي أَنَارَهَا

فليس على آثارهنَّ حِجَابٌ! (١٠)
له كُلُّ يَوْمٍ زُورَةٌ وإِيَابٌ (١١)
وأحيا بها الآمالَ وهى يِيَابٌ (١٢)
«فكُلُّ الذِي فوقِ الثُّرَابِ ثُرَابٌ» (١٣)
له فوقِ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ وَثَابٌ؟ (١٤)
وفوقِ مَنَاطِ الْفَرْقَدَيْنِ طِلَابٌ (١٥)
وإنْ خَارَ فَالتَّضَحُّ الْيَسِيرُ عُبَابٌ (١٦)
وما المَجْدُ إِلَّا صَوْلَةٌ وَغِلَابٌ! (١٧)
وتَعْنُو له الأَيَّامُ وهى صِعَابٌ (١٨)
ولا كُلُّ دَاعٍ لِلنَّهْوضِ مُجَابٌ! (١٩)
على مَصَرٍّ لم يَنْقَدْ لَهْنَ حِسَابٌ (٢٠)
وهِمَّتُهَا لِلْمُعْضِلَاتِ رِكَابٌ (٢١)
بشوكٍ، ولا صُمُّ الهَضَابِ هَضَابٌ (٢٢)
هَمَامٌ له عِنْدَ النُّجُومِ رِغَابٌ (٢٣)
من الرَّاْيِ مِنْهُ وَالذِّكَا شِهَابٌ (٢٤)

(١٠) بِيضُ الأيَادِي . العَطَايا وَالْمَنَى وَالْإِحْسَانُ .

(١١) جازَ الحَيَاةَ : تَرَكَ وَمَاتَ . زُورَةٌ : زِيَارَةٌ . إِيَابٌ : عَوْدَةٌ .

(١٢) يِيَابٌ : قَفْرٌ - خَرَابٌ .

(١٤) عَاهِلٌ : مَلِكٌ . وَثَابٌ : ثَبَاتٌ فِي الْمَكَانِ .

(١٥) ذُرُوءٌ : أَعَالَى الشَّيْءِ . مَأْرَبٌ : غَايَةٌ . مَنَاطٌ : جَمْعُ الشَّيْءِ . الْفَرْقَدَيْنِ : نَجْمَانِ قَرِيْبَانِ مِنَ الْقُطْبِ .

طِلَابٌ : أَعْطَاهُ مَا طَلَبَهُ .

(١٨) زَمَامُهَا : قِيَادَتُهَا . تَعْنُو لَهُ : تَخَضَعُ لَهُ .

(١٩) أَرْخَى العِنَانِينَ : أَرْسَلَ مَقُودَ الْفَرَسِ .

(٢٠) مَأْثَرَاتُ : مَأْثَرُهُ .

(٢٢) صُمٌ : الصَّخْرَةُ الصَّمَاءُ الصَّلْبَةُ . هَضَابٌ : الْمُرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ .

(٢٣) وَهَتَتْ : ضَعَفَتْ . أَزْكَى : أَوْقَدَ . لَظَى : النَّارُ . رِغَابٌ : أَمْرٌ مَرْغُوبٌ .

(٢٤) شِهَابٌ : شَعْلَةٌ مِنْ نَارٍ سَاطِعَةٌ .

رأت مصر فيه عاهلاً عزَّ نَدُّه ومن أين للبدر المنير صحابُ؟ (٢٥)
 حياها أبو الأشبال جرأة ضيغم له ظفرٌ يفرى الخطوبَ وناب (٢٦)
 وأزلفها ملَّ النواظير جنةً تميد بها الأغصانُ وهي رطاب (٢٧)
 وألبسها من نهضة الغربِ حلةً وكم زانتِ الغيدَ الملاحَ ثياب! (٢٨)
 ففي كلِّ حيٍّ للعلوم منابرٌ وفي كلِّ ركنٍ للفنونِ رحاب! (٢٩)
 وأين رميت الطرفَ تلقى معالماً سوامقها فوق السحابِ سحاب (٣٠)
 عجائبُ صنْعٍ يصغرُ الدهرُ دونها وكلُّ فعالٍ الخالدين عُجاب! (٣١)
 وجُهدٌ من الفولاذِ ماكلٌ زُنْدَه وصادقٌ عزمٍ ليس فيه كِذاب (٣٢)
 وللجُهدِ في الدنيا نصابٌ وطاقَةٌ وليس لجُهدِ العبقريِّ نصاب! (٣٣)

* * *

أبا مصرَ، هل تُصغى وللشعرِ دَمعةٌ بها الحبُّ صَفْوٌ، والوفاءُ مُذاب؟ (٣٤)
 أتذكُرُ يوماً بالقنّاقِ وقد سعتُ سُعوبٌ، وسالتُ بالملوكِ شِعاب؟ (٣٥)
 وأنتِ تؤمُّ الحشدَ جذلانَ هائلاً ونجمك لم يحجب سَناءَ ضباب (٣٦)
 ومصرٌ بمحبيها تتيه وتنتهى كما لعبتُ بالعاشقين كَعاب (٣٧)
 موائدٌ لو مرّت بأوهامِ حاتمٍ رأى أنّ مدحَ المادحين سيّاب (٣٨)

(٢٦) ضيغم: أسد. ظفر: مخلب. يفرى: يقطع.

(٢٧) أزلفها: قدمها وأظهرها. تميد: تتحرك. رطاب: طرية خضراء.

(٣٠) سوامقها: معالها العالية المرتفعة.

(٣١) فعال: الفعل الحسن.

(٣٢) كل: تعب. زنده: موصل طرف الذراع إلى الكف.

(٣٣) نصاب: قدر محدود.

(٣٥) سالت: تدفقت. شعاب: طرق.

(٣٦) تؤم: تقود. جذلان: فرحاً.

(٣٧) كعاب: الفتاة التي برز نهديها في أول شبائها.

(٣٨) حاتم: حاتم الطائي ويضرب به المثل في الكرم. سباب: شتيمة.

ومؤكِبٌ عِزٍّ مارأى النيلُ مثله ولا خطّه في السابقين كِتَابٌ (٣٩)
تَمَّتْ نَجْمُ الأفقِ رَوْعَةً زهوه وسال لشمسٍ أبصرته لُعَابٌ (٤٠)

* * *

تفيات ظلّ الله خمسين حجةً وجنّاته للعاملين مَثَابٌ (٤١)
وأدرك مصرًا من بنيك صوارمُ مواضٍ إذا اشتد الزمانُ صِلَابٌ (٤٢)
كرامٌ إذا نُودُوا أجابوا ، وإن هُمُ رَمَوْا جبهةَ الرأي البعيدِ أصابوا (٤٣)
وهل كفؤادٍ في البريّة مالِكٌ؟ وهل كُلبابِ المجد فيه لُبَابٌ؟ (٤٤)
له عزيمةٌ وثابةٌ علويّةٌ تردُّ صُرُوفَ الدهرِ وهي حرّابٌ (٤٥)
إذا ما امترى في المعجزاتِ مكابرٌ فسيرته للممترين جوابٌ (٤٦)
ومن مثلُ فاروقٍ وللعرشِ عزّةٌ وللملِكِ والمجدِ الأثيلُ مَهَابٌ؟ (٤٧)
مضاءٌ وإقدامٌ وجودٌ وصولّةٌ وآمالُ حُرٍّ طامحٍ وشبابٌ (٤٨)
سعى لرسولِ الله يحدوه شوقه وللشوقِ والحبِّ الصميمِ جذابٌ (٤٩)
يناجيه فيّاض المداميعِ خاشعًا صَمُوتًا ، وصمتُ الخاشعين خطابٌ (٥٠)
رأى فيه رَضْوَى مثله في ثباته وحيّاه من رَحْبِ البقيعِ جَنَابٌ (٥١)

(٤٠) لعاب : لعاب الشمس : خيوط شعاعية تنحدر من السماء وقت الظهيرة .

(٤١) مَثَاب : موضع .

(٤٢) صوارم : السيوف . القواطع . مواض : حادة . صلاب : صلبة قوية .

(٤٤) لباب : خالص .

(٤٥) علوية : نسبة إلى محمد على باشا رأس الأسرة العلوية . صروف الدهر : أحداثه .

(٤٦) امترى : شك فيه .

(٤٧) الأثيل : العظيم . مهاب : جلال ومخافة .

(٤٨) صولة : وثوب وشجاعة . طامح : مرتفع نظره الى العلا .

(٤٩) يحدوه : يدفعه . جذاب : المجذاب .

(٥١) رضوى : جبل رضوى الشهير بالحجاز . رحب : متسع . البقيع : مكان في مكة المكرمة يدفن فيه المسلمون

منذ أوائل الاسلام . جناب : فناء .

حصيفٌ له في موقف الحقِّ صَوْلَةٌ
 يَجْمَعُ شَمْلَ الْعُرْبِ فِي ظِلِّ وَحْدَةٍ
 إِذَا ابْتَسَمُوا فَالْبَاتِرَاتُ بِوَاسِمٍ
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِئَّةٌ بَعْدَ مِئَةٍ
 وَكُلُّ أَيَادِي غَيْرِهِ حُلُمٌ حَالِمٍ
 عَتَبْنَا عَلَى الدُّنْيَا فَنَدَّ أَشْرَقَتْ بِهِ
 وَصُغْنَا لَهُ مِنْ كُلِّ مَا تُبْدِعُ النَّهْيُ
 فَلَا زَالَ مَوْفُورَ الْجَلَالِ مُسَدَّدًا
 وَرَأَى إِذَا غَمَّ الصَّوَابُ صَوَابٌ^(٥٢)
 كَمَا جَمَعَ الْأَسَدُ الضَّرَاغِمَ غَابَ^(٥٣)
 وَإِنْ غَضِبُوا فَالْبَاتِرَاتُ غَضَابٌ^(٥٤)
 إِذَا مَا انْقَضَى بَابٌ تَفْتَحُ بَابٌ^(٥٥)
 وَكُلُّ نَوَالٍ مِنْ سِوَاهِ سَرَابٍ^(٥٦)
 تَقْضَى خِصَامٌ بَيْنَنَا وَعِتَابٌ^(٥٧)
 رَوَائِعَ ، لَمْ يُبْذَلْ لَهْنَ نِقَابٌ^(٥٨)
 يُجِيبُ إِذَا تَدْعُو الْعُلَا وَيُجَابُ^(٥٩)

(٥٢) حصيف : ذو رأى سديد . صولة : جولة . غم : التبس ونحى .

(٥٣) الضراغم : العقظام . غاب : الأجمة كثيرة الأشجار .

(٥٤) الباترات : القاطعات .

(٥٥) مئة : إحسان . انقضى : انتهى - اغلق .

(٥٦) سراب : ما يرى كأنه ماء .

(٥٧) تقضى : انتهى .

(٥٨) النهى : العقول .

(٥٩) مسددا : سديد الخطى .

الحُـب

نظمت هذه القصيدة في صيف سنة ١٩١٦ م.

عَاجَ الْخَيَالِ فَلَمْ يَبْلُ أَوْامًا وَمَضَى وَخَلَّفَ فِي الضُّلُوعِ ضِرَامًا^(١)
 مَالِي وَلِلْكَحْلَاءِ هِجْتُ عُيُونَهَا فَمَلَأَن قَلْبِي أَنْصُلًا وَسِهَامًا^(٢)
 يَا قَلْبُ وَيَحَكَ ! مَا سَمِعْتَ لِنَاصِحٍ لَمَّا ارْتَمَيْتَ ، وَلَا اتَّقَيْتَ مَلَامًا^(٣)
 لَعَيْتَ بِكَ الْحَسَنَاءِ ، تَذْنُو سَاعَةً فَتَثِيرُ مَا بَيْنَكَ ، ثُمَّ تَهْجُرُ عَامًا^(٤)
 وَالْحُبُّ مَا لَمْ تَكْتَنِفْهُ شَائِلُ غُرٌّ يَعُودُ مَعَرَّةً وَأَنَامًا^(٥)
 وَالْحُبُّ أَحْلَامُ الشَّبَابِ هَنِيعَةً مَا أَطْيَبَ الْأَيَّامَ وَالْأَحْلَامَا^(٦)
 وَالْحُبُّ نَازِعَةُ الْكَرِيمِ تَهْرُهُ فَيَصُولُ سَيْفًا أَوْ يَسِيلُ غَمَامًا^(٧)

(١) عَاجَ عَوْجًا وَمَعَاجًا : أَقَامَ أَوْ وَقَفَ . الْبِلَالُ : النَّدَى ، بَلَهَ : نَدَاهُ . الْإَوْامُ : حَرَّ الْعَطَشِ ، وَالْمَرَادُ حَرَارَةُ الشَّوْقِ . الضَّرَامُ : اشْتَعَالُ النَّارِ .

(٢) الْكَحْلَاءُ : الْمَرْأَةُ يَلُوجِفُونَ عَيْنَهَا سَوَادَ الْكُحْلِ مِنْ غَيْرِ اكْتِحَالٍ ، هِجْتُ : أَثَرْتُ وَنَهَيْتُ . الْأَنْصُلُ : جَمْعُ نَصْلٍ وَهُوَ حَدِيدَةُ الرَّمْحِ وَالسَّهْمِ وَالسَّيْفِ وَنَحْوَهَا .

(٣) وَيَحُ : كَلِمَةُ رَحْمَةٍ .

(٤) تَكْتَنِفُهُ : تَحِيطُ بِهِ . شَائِلُ : جَمْعُ شِمَالٍ وَهُوَ الطَّبْعُ وَالْخَلْقُ . غُرٌّ : جَمْعُ غَرَاءٍ وَهِيَ الشَّرِيفَةُ الْبَيْضَاءُ .

الْمَعَرَّةُ : الْأَثَمُ وَالذَّنْبُ . الْأَثَامُ : جِزَاءُ الْأَثَمِ .

(٧) النَّازِعَةُ : الْمِيلُ .

وَالْحُبُّ مَلْهَاءُ الْحَيَاةِ وَطَبْهَا
وَالْحُبُّ نَيْرَانُ الْمَجُوسِ ، لَهْيُهَا
وَالْحُبُّ شِعْرُ النَّفْسِ إِنْ هَتَفَتْ بِهِ
وَالْحُبُّ مِنْ سِرِّ السَّمَاءِ فَسَمِهِ
لَوْلَاهُ مَا أَضْحَى وَلَيْدُ زَبِيبَةٍ
وَلَمَّا رَمَى فِي الْجَحْفَلَيْنِ بِصَدْرِهِ
الْحُبُّ أَلْبَسَهُ الْمُرُوءَةَ يَافِعًا

وَلَقَدْ تَكُونُ بِهِ الْحَيَاةُ سَقَامًا ! (٨)
يُخَيِّى النَّفُوسَ ، وَيَقْتُلُ الْأَجْسَامَ ! (٩)
سَكَتَ الْوُجُودُ وَأَطْرَقَ اسْتِعْظَامًا ! (١٠)
وَحَيًّا إِذَا مَا شِئْتَ أَوْ إِلَهَامًا (١١)
يَوْمَ التَّفَاخُرِ سَيِّدًا مِقْدَامًا (١٢)
لَا يَتَّقِي رُمْحًا وَلَا صَمَصَامًا (١٣)
وَأَعَدَّهُ لِلْمَكْرُمَاتِ غَلَامًا (١٤)

* * *

يَاشَدُّ مَا فَعَلَ الْعَرَامُ بِمُهْجَةٍ
كَانَتْ صَوْوَلًا لَا تُنِيلُ خِطَامَهَا
سَكَتَتْ إِلَى حُلُوِّ الْعَرَامِ وَمُرِّهِ

ذَابَتْ أَسَى وَصَبَابَةٌ وَهِيَامًا ! (١٥)
فَعَدْتُ أَذْلَ السَّائِثَاتِ خِطَامًا ! (١٦)
وَرَعْتُ عُمُودًا لِلْهَوَى وَذِمَامًا (١٧)

- (٨) الملهاة : اللهو . والطب : علاج الجسم والنفس . السقام : المرض .
(٩) المجوس : أمة من الناس يعبد أكثرهم النار . ويلقون بأنفسهم فيها معتقدين أنها إذا أحرقت الأجسام فانها تظهر النفوس وتحييها .
(١٢) الوليد : المولود والصبي والعبد ، والمراد به هنا عنتر بن شداد العبسي ، أحد فرسان العرب وشعرائها المشهورين بالفخر والحاسة ، وزبيبة أمه ، وكانت أمة حبشية سوداء ، سباهها أبوه في إحدى غزواته فأولدها عنتر . وكان من عادات العرب ألا تلحق ابن الأمة بنسبها بل يجعله في عداد العبيد ، ولذلك كان عنتر عند أبيه متبوءًا بين عبيدانه . وما زال كذلك حتى أغار بعض العرب على عبس واستاقوا إبلهم ، ولحقهم بنو عبس وفيهم عنتر ، فقاتل قتالا شديدًا حتى هزم القوم واستنقذ الإبل . فحرره أبوه واعترف بينوته . ومن ذلك الوقت ظهر اسم عنتر بين فرسان العرب وساداتها .
وقد عشق عنتر في شبابه بنت عمه « عيلة » وكان ذلك قبل أن يحرره أبوه ويدعيه . فأبى عمه أن يزوجه ابنته وهو عبد ، فحفره ذلك للمعالي يتطلها والجد ينشده . وهاج ذلك من شاعريته فاجتمع له الشعر السلس القوي . والشجاعة النادرة ، والهمة العالية من حسب ونسب وشجاعة ومروءة وغير ذلك .
(١٦) الصوول : الثواب النافر من الإبل . شبه نفسه بالجمال الشroud . الحطام : الزمام أى المقود .
(١٧) سكنت : اطمأنت واستأنست . رعت : حفظت وصنبت . الذمام : الحق والحرمة .

وَطَوَتْ أَحَادِيثَ الْجَوَى فَطَوَتْ بِهَا دَاءَ يَدُكَ الرَّاسِيَّاتِ عُقَامًا (١٨)
نَالَ الضَّنَى مِنْهَا الَّذِي قَدْ نَالَهُ فَعَلَامَ رَوَّعَهَا الصَّدُودُ عِلَامًا (١٩)

* * *

يَا زَهْرَةً نَمَّ النَّسِيمُ بِعَرْفِهَا وَجَرَى بِهَا مَاءُ النَّعِيمِ جِمَامًا (٢٠)
يَا جِنَّةً لَوْ كَانَ يَنْفَعُ عِنْدَهَا نُسْكُ لَبِثْنَا سُجْدًا وَقِيَامًا (٢١)
يَا طَلْعَةَ الرُّوضِ النُّصِيرِ ثَحِيَّةً ! وَمُجَاجَةً الْمِسْكِ الذَّكِيِّ سَلَامًا ! (٢٢)

(١٨) طوت : كتبت وأخفت . الجوى : هوى باطن ، والحزن والحرقه وشدة الوجد . يدك : يهدم .

الراسيات : الجبال . داء عقام : لا يبرأ منه .

(١٩) الضنى : المرض الخامر كلما ظن برؤيه نكس .

(٢٠) نَمَّ : أفشى وأظهر . العرف : الريح الطيبة . الجمام : جمع جميم وهو الكثير من كل شئ .

(٢٢) الطلعة : الوجه . والمُجَاجَة فى الأصل الريق ، ويراد به هنا الفتات أو الخلاصة . المسك : طيب معروف ، وهو عند العرب أفضل الطيب . مسك ذكى وذلك : ساطع ريحه .

مصيف رشيد

أنشد الشاعر هذه القصيدة في احتفال كبير أقيم ببلد الشاعر «رشيد» بمناسبة افتتاح مصيفها سنة ١٩٣٩ م.

أرشيْدُ لا جُرْحٌ ولا إيلامٌ عاد الزمانُ وصحَّتِ الأحلامُ^(١)
 وتمثَلْتُ فيكَ الحياةَ فتيَّةً من بعدِ ما عبثتْ بكِ الأيامُ^(٢)
 يازينةُ بينَ الثغورِ وفتنةُ سحرَ الممالكِ ثغرُكِ البسَامُ^(٣)
 ياوردةُ بينَ الرمالِ نضيرةُ تُزهِى بها الأغصانُ والأكامُ^(٤)
 يادرةُ البحرِ التي بوميضها ضحكُ الصباحِ، وأشرقَ الإِظلامُ^(٥)
 يادوحةُ نبتِ القريضُ بأرضها فأصولُها وفروعُها إلهامُ^(٦)
 ياروضةُ فتنِ العيونِ جالُها وتحدَّثتْ بأريجِها الأنسامُ^(٧)
 ياهمسةُ الأملِ الوسيمِ رواؤه لو كان للأملِ الوسيمِ كلامُ^(٨)
 ياصحوةُ المجدِ القديمِ تحلَّتْني طال الزمانُ بنا ونحن نيامُ^(٩)

(١) إيلام : ألم . صحت : تحققت .

(٢) تمثلت : تشبَّهت . فتيَّة : شابة . عبثت : لعبت .

(٣) الثغور : الموانئ على البحر .

(٤) تزهى : تفتخر .

(٥) درة : جوهرة ثمينة . وميضها : نورها ولمعانها .

(٦) دوحة : الحديقة ذات الشجر العظيم . القريض : الشعر . إلهام : وحى من الله .

(٧) أريجها : رائحتها الطيبة . الأنسام : الهواء الطيب .

(٨) الوسيم : الجميل . رواؤه : بهأوه .

ياطلعةً للحسنِ شاع ضياؤها وانجاب عنها البحرُ وهو لثامٌ^(١٠)

* * *

أرشيدهُ يا بلدي ويا ملهى الصبا بيني وبين مَدَى الصبا أعوام! ^(١١)
أيامَ لي في كلِّ سَرَجِ نَعْمَةٍ وبكلِّ ركنٍ وقفَةٌ ولِسام ^(١٢)
أيام لا أمسى يَجُرُّ وراءه أسفاً، ولا يومى على جَها ^(١٣)
ألهو كما تلهو الطيورُ، حديثها شدو، ورَفَّ جناحها أنغام ^(١٤)
متنقّلاتٍ بين أزهارِ الرِّبا الجو مَثْنُ، والنسيمُ زِمَام ^(١٥)
ومطالبي لم تَعُدْ مَدَّةَ ساعدي بُعداً، فما استعصى على مرام ^(١٦)
لهو الطفولة خير أيامِ الفتى إنَّ الحياةَ وكَلَحَها أوهام ^(١٧)

* * *

أرشيدهُ، فيك لبانتي وصباي والصَّهْرُ والأحوالُ والأعمام ^(١٨)
لمستُ حُنُوَ الحبِّ فيك تماثلي ورأيتُ فيك الدهرَ وهو غلام ^(١٩)
ونشأتُ في ظلِّ النخيل يَهْزُنِي شوقٌ إلى أفياثها وغرام ^(٢٠)
أرختُ شعوراً للنسيمِ كأنها أظلالُها تحت الغمام غمام ^(٢١)
تهفو ويمنعها الحياءُ فتنتني كالغيدِ رَوَّعَ سِرَّتِها اللُّوام ^(٢٢)

(١٠) انجاب : انكشف . لثام : ستر ونقاب .

(١١) مدى : غاية .

(١٢) سرج : فناء الدار . نعمة : لمن وكلام منعم . لمام : اجتماع .

(١٣) جهام : السحاب لا مطر فيه والمراد باليوم الجهم : اليوم لا خير فيه ولا سرور .

(١٤) رف جناحها : تحريك جناحها يشبه الألحان الجميلة .

(١٥) مثن : مطية . زمام : مقود .

(١٨) لبانتي : حاجتي . صباي : رقة شوق وحرارته .

(١٩) تماثلي : تعاويلي .

(٢٠) أفياثها : ظلها .

(٢١) شعورا : يقصد سفعها الذي يشبه الشعر مسدل من رأس النخلة . أظلالها : ظلها . الغمام : سحاب .

(٢٢) رَوَّعَ : أخيف . سربها : جماعتها . اللوام : اللآلئ .

إنا كبرنا يا نخيل وحبنا بين الجوانح شُعلة وضرام^(٢٣)
 كم طَوَّقَتْ منك القدود سواعدي ولكم شفاني من جنالك طعام^(٢٤)
 ولكم هزرت فتاك حين حملته كالأم تُلهي الطفل حين ينام^(٢٥)
 إن يُقْصِنِي عنك الزمان وأهله فالحُبُّ عهدٌ بيننا وذمام^(٢٦)
 ميسى كأيام الطفولة وارفلي فالجُو صَفْوٌ، والنعيمُ جِمام^(٢٧)
 غنّى لك القلم الذى أرففته أرايت كيف تغرّد الأقلام؟^(٢٨)
 هذا وليدك جاء يُنشد شيعره ماكل ما تحوى الحيوط نظام^(٢٩)
 أصغى له الوادى، وغنّت باسمه بغدادُ، واهتزت إليه الشام^(٣٠)
 إن قال مال له الوجودُ برأسه ورنّت له الأسماعُ والأفهام^(٣١)
 ملك العَصِي من القريض بسحره طَوْعاً، فما استعصى عليه خطام^(٣٢)

* * *

أرشيدُ، هل فى أن يوح أخو الهوى حرجٌ، وهل فى أن يحنّ ملام؟^(٣٣)
 يا مَرْتَعِ الآرامِ رنّحها الصبا كيف المراتعُ فيك والآرام؟^(٣٤)
 من كلّ لقاء المعاطف طفلةٌ جيدٌ كما يهوى الهوى وقوام^(٣٥)

(٢٣) الجوانح : الأضلاع . ضرام : نار .

(٢٤) طَوَّقَتْ . أحاطت . جنالك : حصادك .

(٢٦) يقصنى : يبعثنى . ذمام : حرمة - توثيق .

(٢٧) ميسى : تبخترى . إرفلى : إنعمى . جمام : كثير .

(٢٩) نظام : نظم الشعر .

(٣٠) الوادى : وادى النيل أى مصر والسودان .

(٣١) رنت : نظرت .

(٣٢) العصى : الشارد من الألفاظ . القريض : الشعر . خطام : زمام .

(٣٣) أخو الهوى : المحب لك يقصد نفسه .

(٣٤) مرتع : موضع اللهو واللعب . الآرام : القلباء . رنّحها : ميّلها .

(٣٥) لقاء : لاسبة . المعاطف : جمع معطف وهو ما يلبس فوق الملابس . طفلةٌ : رخصة ناعمة .

سترَت ملاحَتَها المُلأَة مُثلَها ستر الغامُ البدرَ وهو تمامُ (٣٦)
يدنو الجمالُ بها فيحجبها التُّقى «كُظباءُ مكةَ صيدهنَّ حرامُ» (٣٧)
فإذا نظرتَ فخذُ لنفسِك حِذرَها إنَّ العيونَ - كما علمتَ - سهامُ (٣٨)

* * *

أرشيْدُ، مجدُّك في القديمِ صحيفةُ بيضاءُ، لا لبسُ ولا إبهامُ (٣٩)
ملأتُ ما ذنُك السماءَ شواخاً بين السحابِ كأنَّها أعلامُ (٤٠)
كم شاهدتُ قومًا زهتَ أيامُهم حينًا، وجاءت بعدهم أقوامُ (٤١)
سبحانَ من لا مجدَ إلاَّ مجده نفُتَى وَيَبْقَى الواحدُ العَلامُ (٤٢)
خذُ من زمانِكَ ما استطعتَ فلما أخذتُ يدَاكَ من الزمانِ دوامُ (٤٣)
وارضَ الحياةَ نعيمَها أو بؤسَها نَعْمَى الحياةِ وبؤسُها أقسامُ (٤٤)

* * *

أرشيْدُ، لم نسمَعْ لصدرِكَ أَنَّةً للنازلاتِ الدُّهُمِ وهى جِسامُ (٤٥)
أجمَلتُ صبراً للحوادثِ فاثنتُ إنَّ الكرامَ على الخطوبِ كرامُ (٤٦)
اليومَ جدَّدتِ الشبابَ فأقدِمْ معنى الشبابِ العزمُ والإقدامُ (٤٧)
سعتِ الوفودُ إلى مصيفِكَ سُبْقاً يتلو الزحامُ إلى سناه زحامُ (٤٨)
النيلُ والبحرُ الخِضَمُ يحوطُهما والباسقاتُ على الطريقِ قِيامُ (٤٩)

(٣٦) سترت : أخفت .

(٣٩) لبس : شك . إبهام : غموض .

(٤٢) العَلام : كثير العلم منذ الأزل وعلم الله سبحانه وتعالى صفة أزلية .

(٤٣) دوام : بقاء .

(٤٤) ارض : اقع . أقسام : حظوظ مقدرة .

(٤٥) أَنَّة : أنين والَم . النازلات : الكوارث . الدُهم : السود المظلمة . جِسام : كبيرة وشديدة .

(٤٦) أجمَلت : أحسنت - تصبرت . اثنت : ذهبت وطويت .

(٤٨) سناه : نوره .

(٤٩) الخِضَم : ذو الأمواج المرتفعة الكبيرة . الباسقات : العاليات يقصد النخل العالى .

والتوت والصفصاف يهتف طيره
 والزهر في جيد الرياض قلائد
 والموج كالخيل الجوامح أطلقت
 تجرى السفائن فوقه وكأنها
 ومناظر يعيا القريض بوصفها
 والناس بين ممازج ومداعب
 من شاء في ظل السعادة ضجعة
 أو رام نسيان الهموم فما هنا
 فتردد الكئبان والآكام^(٥٠)
 والنهر في خصر الرياض حزام^(٥١)
 والمحل عنها مقود ولجام^(٥٢)
 والريح تدفع بالشرع ، حمام^(٥٣)
 ويضل في ألوانها الرسام^(٥٤)
 والأنس حتم والسرور لزام^(٥٥)
 فهنا تشاد صروحها وتقام^(٥٦)
 تنسى الهموم ، وتذهب الآلام^(٥٧)

(٥٠) التوت والصفصاف : أنواع من الشجر الكبير العالى . الآكام : التلال المرتفعة .

(٥١) خصر : الوسط .

(٥٢) الجوامح : الشاردة . مقود : الذى تقاد به الدابة . لجام : ما يوضع فى فم الفرس لقيادته .

(٥٣) السفائن : السفن .

(٥٤) يعيا : يعجز . يضل : يتوه .

(٥٥) تشاد : تبنى . صروحها : مبانيها العالية .

(٥٦) رام : ابتغى وأراد .

زِيَارَةُ مَلِك

زار السلطان «حسين كامل» دار العلوم في أول ولايته سنة ١٩١٥ م فألقت أمامه هذه الأبيات :

| | |
|--------------------------------|--|
| يا مالِكًا مَلِكًا الْقُلُوبِ | بَ وَلَمْ أَشْتَاتِ الرِّعِيَّةَ ^(١) |
| لَكَ فِي الْعُلَا كَعْبٌ وَكَ | فٌ فِي الْمَكَارِمِ حَاتِمِيَّةً ^(٢) |
| لَكَ سِيرَةٌ كَصَحِيفَةٍ الْأ | بِرَارٍ طَاهِرَةٌ نَقِيَّةً ^(٣) |
| لَكَ فِكْرَةٌ يَجْرِي الْهَدَى | فِيهَا وَتَكَلُّوْهَا الرُّوِيَّةُ ^(٤) |
| كَالسَهْمِ لَا تَنْبُو إِذَا | نَظَرْتَ وَلَا تُحْطِي الرَّمِيَّةُ ^(٥) |
| أَلْعِلْمُ طَابَ ثَوَاؤُهُ | فِي ظِلِّ تِلْكَ الْأَرْزِجِيَّةِ ^(٦) |
| أَعْلَى أَبُوكَ بِنَاءُهُ | وَعَلَيْكَ إِثَامُ الْبَقِيَّةِ ^(٧) |
| «دَارُ الْعُلُومِ» تَشَرَّفَتْ | بِشُرُوقِ طَلْعَتِكَ السَّنِيَّةِ ^(٨) |

-
- (١) لم أشتات الرعية : أصلحها وجمع ما تفرق من أمورها .
 (٢) المكارم : جمع مكربة وهي اسم من الكرم . وحاتمية : نسبة إلى حاتم الطائي أشهر أجداد العرب .
 (٣) الأبرار . جمع بر ، وهو الخير الكثير .
 (٤) تكلؤها : تحفظها . والروية ، التدبر والتفكر في الأمر .
 (٥) تنبو : تتباعد والرمية : فعيلة بمعنى مفعولة وهي ما يرمى من الحيوان وغيره .
 (٦) ثواؤه : إقامته .
 (٧) أبوك : هو الخديو إسماعيل .
 (٨) الطلعة : الوجه . والسنية : ذات السناء وهو الرفعة والشرف .

فَلَوْ أَنَّهَا نَطَقَتْ لَكَا نَتَ تَمْلَأُ الدُّنْيَا تَحِيَّةً (٩)
فَأَمَّا بِمَا أَوْلَى الْإِلَهِ وَعِشْ تَعِشْ كُلُّ الْبَرِيَّةِ (١٠)

(١٠) أولاه الأمر: ولاء إياه. والبرية: المخلوق.

الشَّريدُ

نشرت في صيف سنة ١٩٣٨ م.

أَطَلَّتِ الآلَامُ مِنْ جُخْرِهِ وَلَفَّتِ الْأَسْقَامُ فِي طِئْمِرِهِ^(١)
 بُرْذَلُهُ اللَّيْلُ، عَلَى بَرْزِهِ وَكَيْفُهُ الْقَيْظُ، عَلَى حَرِّهِ^(٢)
 مُشَرَّدٌ يَأْوِي إِلَى هَمُّهِ إِذَا أَوَى الطَّيْرُ إِلَى وَكْرِهِ^(٣)
 مَا ذَاقَ حُلْوَ اللَّثْمِ فِي خَدِّهِ وَلَا حَنَانَ الْمَسِّ فِي شَعْرِهِ^(٤)
 وَلَا حَوْتَهُ الْأُمِّ فِي صَدْرِهَا وَلَا أَبُ نَاغَاهُ فِي حِجْرِهِ^(٥)
 قَدَ صَبَرَ النَّفْسَ عَلَى مَا بَهَا وَانْتَظَرَ الْمَوْعِدَ مِنْ صَبْرِهِ^(٦)

* * *

الْبَطْنُ مَهْضُومٌ، طَوَاهِ الطَّوَى وَنَامَ أَهْلُ الْأَرْضِ عَنْ نَشْرِهِ^(٧)
 وَالْوَجْهُ لِلْيَأْسِ بِهِ نَظْرَةٌ يَقْدِفُهَا الْحِقْدُ عَلَى دَهْرِهِ^(٨)
 جَرَّخَهُ الدَّهْرُ، فَمِنْ نَابِهِ تَلَكُ الْأَخَادِيدُ، وَمِنْ ظُفْرِهِ^(٩)

(١) أطلت : أشرفت . الطمر : الثوب البال .

(٢) البردة : كساء صغير مربع . الكن : السترة .

(٣) مشرد : مطرود منفرد . أوى : أقام وسكن .

(٧) مهضوم : ضامر . الطوى : الجوع . نشره : إحيائه .

(٩) الأخاديد جمع أخدود : وهو الحفرة في الأرض ، والمراد بها الغضون والتجاعيد التي يطبعها البؤس على وجهه .

قد كتب الله على خَلده
 وغار ضوء الحس من عينه
 والبشر، أين البشر؟ ويحي له !
 يجرُّ رجله بطيء الخطا
 إن نام أبصرت به كُتلة
 احتبست «أواه» في قلبه
 وجف ماء العين في موقها
 سالت به نهرًا على لُقمة
 لا يجد المأوى، ولو رآه
 هناك يئوى هادئًا آمنًا
 فكم بصدور القبر من ضجعة
 خطأ بين البؤس في سطره (١٠)
 وفرّ لمح الأنس من ثغره (١١)
 يارحمة الله على بشره (١٢)
 كالجعل المكدود من جرّه (١٣)
 تجمع ساقيه إلى نحره (١٤)
 واختنقت «ويلاه» في صدره (١٥)
 ماذا أفاد العين من همّه؟ (١٦)
 فعاد كالسائل في نهره ! (١٧)
 أحاله الدهر على قبره (١٨)
 من شطف العيش ومن وعره (١٩)
 أخى من الدهر ومن نكره ! (٢٠)

* * *

متعبه الإنسان في حسّه
 كيف يرجى الصقب من كائن
 لم يسم للأملك في أوجها
 رام اللباب المحض من سعيه
 وشقوة الإنسان من فكره (٢١)
 الحما المسنون في ذره؟ (٢٢)
 ولا هوى للوحش في قفّره (٢٣)
 فلم يئل منه سوى قشره (٢٤)

(١٣) الجعل : دوية معروفة . المكدود : المتعب .

(١٤) النحر : أعلى الصدر .

(١٥) أواه : يقصد بها الشكوى . ويلاه : يقصد بها الألم .

(١٦) الموق : جانب العين مما يلي الأنف . همر النمع : انصبابه .

(١٩) يئوى : يقيم . وعره : صعبه .

(٢٠) أخى : أعطف . النكر : القبح والشناعة .

(٢٢) الحما : الطين الأسود . المسنون : المتغير المتن . ذره : الذر أصغر النمل ، ويراد به أصل الانسان وجرثومته .

(٢٣) الأوج : ضد المبوط ، هوى : سقط .

(٢٤) اللباب : قلب الشيء . المحض : الخالص .

يَسْعَى ، وما يَدْرِي إلى نَفْعِهِ
آمَنْتُ بالله ! فكم عَالِمٌ
سَعَى حَيْثُما ، أم إلى ضَرِّهِ (٢٥)
أعجزه المحجوبُ من سِرِّهِ (٢٦)

* * *

الله في طِفْلٍ غَزاهُ الضَّئِي
في ظُلُمَاتٍ ، مَوْجُها زَاخِرٌ
والناسُ بالشَّاطِي ، من غافلٍ
والمَوْجُ كالذُّوبانِ حَوْلَ الفتى
نادَى ، وما نادَى سِوَى مَرَّةٍ
تَظُنُّهُ طِفْلاً ، فلنَ حَقَّقَتْ
كَأَنَّهُ الشُّكُّ إذا ما مَشَى
طَعَى به الجوعُ ، ففى دَمْعِهِ
بأذْهِمِ الخَطْبِ ومُغْبَرِّهِ (٢٧)
كَأَنَّهُ ذو الثُّونِ في بَحْرِهِ (٢٨)
أو ساخِرٍ ، أَمَعَنَ في سُخْرِهِ (٢٩)
يَسُدُّ أذْنَ الأفقِ مَنْ زَارِهِ (٣٠)
حتَّى طَوَاهُ اليَمِّ في غَمْرِهِ (٣١)
عيناكِ ، لم تَعُثِرْ على عُشْرِهِ (٣٢)
أو ما يَرى النَّائمُ في دُغْرِهِ (٣٣)
ما فَعَلَ الجوعُ ، وفي نَبْرِهِ (٣٤)

* * *

وَأَها لَكَفٍ لَصِقَتْ بالثَّرَى
ماذا على الإحسانِ لو رَدَّها
ماذا على الإحسانِ لو رَدَّها
كم بَسَمَةٍ أَرْسَلَهَا مُحْسِنٌ
وَلُقْمَةٍ سَدَّتْ فما جَائِعاً
والتَّدَمَّتْ بالبُؤْسِ من عَفْرِهِ (٣٥)
نَدِيَّةَ الأَطْرَافِ من بِرِّهِ (٣٦)
رَطِيبةَ الأَلْسَنِ من شُكْرِهِ (٣٧)
أَزْهَى من الرُّوضِ ومن زَهْرِهِ (٣٨)
رَجَّحَتِ المِيزانَ في حَشْرِهِ (٣٩)

(٢٥) حَيْثُما : مَرَعاً .

(٢٧) أذْهِمِ : أسود . أذْهِمِ الخطب : أشد المصائب وأفلحها .

(٢٨) موج زَاخِر : ممتد مرتفع . ذو الثُّون : سيدنا يونس وقد ابتلعه الحوت في البحر ، فنجاه الله من الغم وأخرجه .

(٣٠) الذُّوبان : جمع ذئب . الزَّار : صوت الأسد ، ويقصد به هدير الأمواج .

(٣٥) وأَها : اسم لعل للتعجب ، ويراد به هنا التفجع . الثَّرَى : التراب الندى . اتلدم : أساغ الحيز بالادام .

العفر : التراب .

(٣٦) نَدِيَّةُ الأَطْرَافِ : غضة بضمة بالأحسان .

(٣٧) رَطِيبةُ الأَلْسَنِ : تلهج بالثناء .

ومِئَةٌ كَانَتْ جَنَاحًا لَهُ
 وَدُمْعَةٌ يُذْرِفُهَا مُشْفِقًا
 لَا تُزْهِرُ الْجَنَّةُ إِلَّا بِمَا
 لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ مَا أَجَرُهُ
 يَبْقَى قَلِيلُ الْمَالِ مِنْ بَعْدِهِ
 بَيْضُ أَيْدِي الْمَرْءِ فِي قَوْمِهِ
 وَالْحُرُّ، لَا يَنْعَمُ فِي وَفَرِهِ
 وَالْمَرْءُ، لَا يُعْرِفُ مِقْدَارَهُ
 وَالنَّاسُ كَالْمَاءِ، فَن ضَحَضَحِ
 لَيْسَ الَّذِي يُنْفِقُ مِنْ يُسْرِهِ
 كَمِ ذِرْهِمٍ أُلْقِيَ فِي سِجْنِهِ
 لَمْ يَرَ حُسْنَ الصُّبْحِ فِي شَمْسِهِ
 يَطْمَعُ وَخِزُّ الْجُوعِ فِي وَصْلِهِ
 وَالْمَالُ كَالْحَمْرِ، إِذَا مَا طَعَى
 مَتَى يَهْبُ الْعَقْلُ مِنْ نَوْمِهِ؟
 مَتَى أَرَى النَّفْسَ، وَقَدْ أُطْلِقَتْ
 مَتَى أَرَى الْحُبَّ كَضَوْءِ الضُّحَى
 مَتَى أَرَى النَّاسَ، وَقَدْ نُزُّهُوا

طَارَ بِهِ الذَّائِعُ مِنْ ذِكْرِهِ (٤٠)
 أَصْفَى مِنَ الْمَذْخُورِ مِنْ دُرِّهِ (٤١)
 يَسْفَحُهُ الْبَاكِي عَلَى وَزَرِهِ (٤٢)
 مَا ضَنَّ بِالنَّفْسِ عَلَى أَجْرِهِ (٤٣)
 وَيَذْهَبُ الْمَالُ عَلَى كُثْرِهِ (٤٤)
 أَعْلَى مِنَ الْبَيْضِ وَمِنْ صُفْرِهِ (٤٥)
 حَتَّى يَنَالَ النَّاسُ مِنْ وَفَرِهِ (٤٦)
 أَوْ تُنْبِئُ الْأَحْدَاثُ عَنْ قَدْرِهِ (٤٧)
 وَمِنْ عَمِيقٍ، حِرَّتْ فِي سَبْرِهِ (٤٨)
 مِثْلَ الَّذِي يُنْفِقُ مِنْ عُسْرِهِ (٤٩)
 وَلَمْ يَتَلَّ عَفْوًا مَدَى عُمْرِهِ! (٥٠)
 وَلَا جَمَالَ اللَّيْلِ فِي بَادِرِهِ (٥١)
 وَيُرْسِلُ الزُّفْرَاتِ مِنْ هَجْرِهِ (٥٢)
 ضَاغَتْ فِجَاجُ الْأَرْضِ عَنْ شَرِّهِ (٥٣)
 أَوْ يَسْتَفِيقُ الْمَالُ مِنْ سُكْرِهِ؟ (٥٤)
 مِنْ رِبْقَةِ الْمَالِ وَمِنْ أَسْرِهِ؟ (٥٥)
 كُلُّ أَمْرٍ يَسْبَحُ فِي طَهْرِهِ؟ (٥٦)
 عَنْ شَرِّهِ الذُّبِّ وَعَنْ غَدْرِهِ؟ (٥٧)

(٤١) المذخور: المذخر المعد لوقت الحاجة.

(٤٥) بيض الأيادي: النعم المشهورة. البيض: الدراهم. الصفرة: الدنانير.

(٤٦) وفرة: في الشطر الأول: «المال الكثير». وفرة: في الشطر الثاني: «ما زاد عن حاجته».

(٤٨) الضحاضح: الماء القليل. السبر: الاختبار.

(٥٠) السجن هنا المكان الذي يخر فيه البخيل ماله.

(٥٢) الوخز: الطعن بالرمح ونحوه.

(٥٣) فجاج الأرض: طرقاتها الواسعة.

(٥٥) الربقة: العروة في الربق وهو الجبل يشد به.

أُخْوَةُ الْمُضْنِ إِلَى صِنْوِهِ وَبَسَمَةُ الزَّهْرِ إِلَى قَطْرِهِ (٥٨)
 وَرَحْمَةً، رَقَافَةً لَمْ تَدَعْ قَلْبًا يُوَارِي النَّارَ فِي صَحْرِهِ (٥٩)
 لَا يُخَسِّدُ الْجَاهُ عَلَى مَالِهِ أَوْ يُنْهَرُ الْبُؤْسُ عَلَى فَقْرِهِ (٦٠)

* * *

كَمْ شَارِدٍ فِي مِصْرَ، يَا كُفْرَهُ مِنْ عَدَدٍ، يَسْعُرُ مِنْ حَضْرِهِ ! (٦١)
 ذَنْبِيَّةُ الْأُمَةِ أَبْنَاؤُهَا مَاذَا أَفَادَ النَّيْلُ مِنْ ذُنُوبِهِ ؟ (٦٢)
 مَاذَا أَفَادَ النَّيْلُ مِنْ سَاعِدٍ أَسْرَعَ مِنْ ضِعْثٍ إِلَى كَسْرِهِ ؟ (٦٣)
 وَأَرْجَلٍ أَوْهَنَ مِنْ هَمْسَةٍ وَمِنْ نَسِيمِ الصَّبْحِ فِي مَرِّهِ ؟ (٦٤)
 وَمِنْ فِتَاةٍ، فَجَرُّهَا لَيْلُهَا وَمِنْ غُلَامٍ، ضَلَّ فِي فَجْرِهِ ؟ (٦٥)
 أَلْقَتْهُ مِصْرٌ هَمَلًا ضَائِعًا فَصَالٌ يَنْبَغِي الثَّارَ مِنْ مِصْرِهِ (٦٦)
 غَاصَ مِنَ الْأَنَامِ فِي آسِنٍ يَكْرَعُ مِلءَ الْقَمْرِ مِنْ مُرِّهِ (٦٧)
 أَسْرَى مِنَ اللَّيْلِ، وَأَمَضَى يَدًا مِنْ عَبَثِ اللَّيْلِ، وَمِنْ مَكْرِهِ (٦٨)
 كَمْ ضَاقَ مِنْ شِقْوَتِهِ عَصْرُهُ وَضَاقَ بِالسُّحُطِ عَلَى عَصْرِهِ ! (٦٩)
 شَجَا بِحَلْقِ الْوَطَنِ الْمُفْتَدَى وَشَوْكَةً كَالنَّصْلِ فِي ظَهْرِهِ (٧٠)
 مَدْرَسَةُ النُّشْلِ وَسَلُّ الْمُدَى أَسَّسَهَا الشَّيْطَانُ فِي جُحْرِهِ (٧١)
 إِذَا هَوَى الْخُلُقُ، وَضَاعَ الْحِجَا فَكُلُّ شَيْءٍ ضَاعَ فِي إِثْرِهِ ! (٧٢)

(٥٨) الصنور: الواحدة من النخلتين في أصل واحد.

(٥٩) رقافة: هفافة شاملة، ويقال: رف الطائر بسط جناحيه.

(٦٣) الضعفت: الحشيش الرطب واليابس.

(٦٦) هملا: متروكا سدى بغير راع.

(٦٧) آسن: ماء آجن فاسد. يكرع: يشرب الماء بفيه من موضع من غير أن يتناوله بكفيه أو يذناه.

(٦٨) أسرى من الليل: أمضى. والسرى: السير بالليل.

(٦٩) شقوته: شقاؤه.

(٧٠) الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه. النصل: حديدة السهم والرمح والسيف.

(٧٢) هوى: سقط. الحجا: العقل. إثره: بعده.

من يُضْلِح الأُسْرَةَ يَضْلِحُ بها ما دَمَرَ الإِفْسَادُ في قُطْرِهِ (٧٣)

* * *

| | |
|--|---|
| جَنَايَةُ الْوَالِدِ نَبَذُ ابْنِهِ | في عُسْرِهِ ، إِنْ كَانَ ، أَوْ يُسْرِهِ (٧٤) |
| لَا تُثْرِكُ الذِّئْبَةُ أَجْرَاءَهَا | وَلَا يَغِيبُ الْكَلْبُ عَنْ وَجْرِهِ (٧٥) |
| الْبَيْتُ صَخْرَاءُ إِذَا لَمْ تَجِدْ | طِفُولَةً تَمْرُحُ فِي كِبَرِهِ (٧٦) |
| فَعَاقِبُوا الْآبَاءَ إِنْ قَصَّروا | لَا بُدَّ لِلسَّادِرِ مِنْ زَجْرِهِ (٧٧) |
| وَأَنْقَذُوا الطِّفْلَ ، فَا ذَنْبُهُ | إِنْ جَمَعَ الْوَالِدُ فِي خُسْرِهِ ؟ (٧٨) |
| رَبُّهُ ، يَنْمُو ثَمَرًا طَيِّبًا | لَا يَبَاسُ الزَّارِعُ مِنْ بَذْرِهِ (٧٩) |
| وَعَلِّمُوهُ عَمَلًا صَالِحًا | يَشُدُّ - إِنْ كَافَحَ - مِنْ أَزْرِهِ (٨٠) |
| رَبُّهُ فِي الرِّيفِ ، لَعَلَّ الْقَرْيَ | تُضْلِحُ مَا أَغْضَلَ مِنْ أَمْرِهِ (٨١) |
| النَّفْسُ مِرَاةً ، وَغُضُنُ النَّقَا | يَطِيبُ أَوْ يَحْبِثُ مِنْ جَذَرِهِ (٨٢) |
| لَعَلَّ هَمْسَ الْغُصْنِ فِي أُذُنِهِ | يُنْسِيهِ مَا أَضْمَرَ مِنْ ثَأْرِهِ (٨٣) |
| لَعَلَّ أَنْفَاسَ نَسِيمِ الرُّبَا | فِي صَدْرِهِ ، تُبْرِدُ مِنْ جَمْرِهِ (٨٤) |
| النَّيْلُ يَسْتَنْجِدُ مُسْتَنْصِرًا | فَاسْرِعُوا الْخَطْوَ إِلَى نَضْرِهِ (٨٥) |
| لَا يَذْهَبُ الْمَعْرُوفُ فِي لُجَّةٍ | وَلَا يَكْفُ الْمَسْكُ عَنْ نَشْرِهِ (٨٦) |

(٧٥) الأجراء : جمع جرو ، وهو صغير كل شيء ، وولد الكلب والأسد والذئبة . الوجر : الكهف في الجبل وجحر الضبع .

(٧٦) كسره : جانيه .

(٧٧) السادر : الذي لا يبالي ما يصنع . الزجر : المنع .

(٧٨) جمع : ركب هواه .

(٨٠) الأزر : القوة .

(٨٦) نشره : راحته الطيبة .

قبر حفنى

ألقى الشاعر هذه القصيدة بدار الإذاعة في رثاء العالم الأديب الشاعر حفنى ناصف عام ١٩٣٨ م.

ياقبرَ حفنى أَجَنِّى ماذا صنعتَ بحفنى؟^(١)
ماذا صنعتَ بعلمٍ؟ وما صنعتَ بفنٍّ؟^(٢)
وما صنعتَ بفكرٍ ماضى الشَّبابِ وذَهْنٍ؟^(٣)
طويتَ خيرَ مَثابٍ للطائفين ورُكنٍ!^(٤)

* * *

فى كلِّ يومٍ رِثاءٌ لصاحبٍ أو لِخِلدنٍ^(٥)
حتى لقد كاد شعرى يبكى لضغى ووهنى^(٦)
فلأنما أنا منه ولأنما هو منى^(٧)
الوزنُ من نَبْضِ قلبى والبحرُ من ماء جَفنى^(٨)
رحا المنايا رويدًا خلطت طحْنًا بِطحنٍ!^(٩)

(٣) ماضى : نافذ - حاد . الشَّباب : ما حد طرفه .

(٤) مَثاب : موضع .

(٥) خلدن : صديق .

(٦) وهنى : ضغى .

(٨) الوزن : وزن الشعر . البحر : أبحر الشعر ستة عشر بحرا .

(٩) رحا المنايا : رحا الموت . رويدًا : مهلا . طحْنًا : طحن .

وَإِنَّمَا النَّاسُ ظَنُّنُ سِيرُ فِي إِثْرِ ظَنُّنُ^(١٠)
 هَا حَدِيدُ بِبَاقٍ وَلَا حِذَارُ بِمُغْنَى^(١١)
 وَكُلُّ عَقْلٍ مُضِيٍّ إِلَى خُـمُودٍ وَأَفْنٍ^(١٢)
 يَكَادُ إِنْ مَالُ غَصْنٍ يَشْكُو الزَّمَانَ لَغَصْنٍ^(١٣)
 تَعَسَّأَ لَهُ، كَمْ نُعَزَّى حِينًا، وَحِينًا نُهَيَّى^(١٤)
 مِنْ لِمَجْتَمَعٍ لَلْعُورِ إِلَى لِمَجْتَمَعٍ لَلدَّفْنِ^(١٥)
 وَالْمَرْءُ يُحْيِي الْأُمَانِي وَالدهرُ يُبْلِي وَيُفْنِي^(١٦)
 فَكَمْ تَمَنَيْتُ لَكِنْ مَاذَا أَفَادَ الْمَيِّتُ؟^(١٧)
 دَعْنِي أَقْلِبُ طَرْفِي فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ دَعْنِي^(١٨)
 حَيْرَانًا أَضْرِبُ كَفِي أَسَى وَأَقْرَعُ سِنِي^(١٩)
 قَدْ خَافَنِي الدَّهْرُ يَوْمًا يَالَيْتَهُ لَمْ يَحُتِّيْ^(٢٠)
 أَكَلَّمَا مَرَّ نَعَشٍ أَوْ طَافَ نَعْيٌ بِأُذُنِي^(٢١)
 طَارَ الْفُؤَادُ، فَلَوْلَا بَقِيَّةٌ، نَدَّ عَنِي^(٢٢)
 لَوْلَا التَّقَى لَمْ أَجِدْهُ بِجَانِبِي أَوْ يَحْدُنِي^(٢٣)

* * *

قَالُوا، أَجَلْتُ الْمَرَاتِي فَقُلْتُ: إِنَّ، وَإِنِّي^(٢٤)

(١٠) ظنن : ساثرون - مسافرون .

(١١) حذار : تحذير وتحذير . مغنى : منجى .

(١٢) خمود : سكون . أفن : ضعف في الرأي والعقل .

(١٤) تمسأله : هلاكاً .

(١٨) طرفي : عيني .

(١٩) أقرع : أضرب . سنى : أسنانى .

(٢٠) يشير الشاعر إلى وفاة نجله البكر في سن الشباب في نوفمبر عام ١٩٣٥ م .

(٢٢) الفؤاد : القلب . ند : بعد .

(٢٣) التقى : الصلاح .

(٢٤) إن : نعم . وإنى : أى وإنى أجيدما .

دُمُوعٌ عَيْنِي قَرِيضِي وَزَفْرَةُ الْوَجْدِ لِحْنِي (٢٥)
عَلَى أَدَاوِي حَزِينًا فَالْحَزْنُ يُنْحَى بِحَزْنِ (٢٦)
أَوْ يَشْتَقِي بِبُكَاءِ مَنْ شَأْنُهُ مِثْلُ شَأْنِي (٢٧)

* * *

أَيْنَ النُّبُوعُ تَوَارَى؟ يَأْقُبِرَ حَفْنِي أَجْبَى (٢٨)
أَكَلًا لَاحَ بَدْرُ رَمْتَهُ رِيحٌ بَلَجْنُ؟ (٢٩)
وَحَلَفَ الْأَرْضَ حَايِرِي سَهْلٌ بِمَوْجٍ بِحَزْنِ (٣٠)
وَرَبِّ زَهْرٍ شَدَاهُ يُزْرِي بِأَرْوَاحِ عَدْنِ (٣١)
كَأَنَّمَا مَنَحْتُهُ الْوَأَنَّهُهَا ذَاتُ حُسْنِ (٣٢)
جَالَهُ الْغَضُّ أَغْرَى أَغْصَانُهُ بِالْتَّنَى (٣٣)
غَدَّتْهُ أَطْبَاءُ طَلٍ حِينًا، وَأُنْدَاءُ مُزْنِ (٣٤)
تَسْرَى بِهِ الرِّيحُ رَفَقًا فِي خَشْيَةٍ وَتَأْنِي (٣٥)
كَأَنَّهَا قَمٌّ أَمَّ يَمُرُّ فِي وَجْنَةِ ابْنِ (٣٦)
النَّحْلُ تَرَشُّفُ مِنْهُ رَحِيقَهُ وَتُفْتِي (٣٧)
تَجْنِي وَلَمْ تَدْرِ يَوْمًا أَنَّ الرَّدَى سَوْفَ يَجْنِي (٣٨)

(٢٥) قريضي : شعري . زفرة الوجد : نفس الشوق والوله .

(٢٧) يشتقي : يشتاق ويبرأ .

(٢٩) لاح : ظهر وبدا . دجن : الغيم المطبق المظلم .

(٣٠) خلَف : ترك . موج : يضطرب . حزن : بأس أو ما غلظ من الأرض .

(٣١) شداه : رائحته النفاذة . يزري : يحترق . أرواح عدن : الأنفاس في جنات عدن .

(٣٢) ذات حسن : صاحبة رونق وبهاء وجمال .

(٣٣) الغض : الطرى . التني : التهايل .

(٣٤) أطباء : طبقات . طل : المطر الضعيف . أنداء : جمع ثدى . مزن : السحاب به مطر كثير .

(٣٥) تسرى : تسير ليلاً .

(٣٦) وجنة : جبهة .

(٣٨) تجني : تقطف - تحصد . الردى : الموت .

طفت عليه سَمُومٌ جَرَى كَأَنْفَاسِ جِنٍّ^(٣٩)
فغادرته رُكَاماً أَجْفٌ من عودِ تَيْنٍ^(٤٠)
والدهر أحرى رفيقٍ بَأَن يَخُونُ وَيُخْفِي^(٤١)

* * *

ياقبرَ حَفَى أَجْبَى وَا رَحِمَ بَقِيَّةَ سَتَى^(٤٢)
قَد راعَى مِنْكَ صَمْتُ بِحَقِّهِ لَا تُرْعَى^(٤٣)
ففيكَ أَمْضَى جَنَاناً مِنْ كُلِّ فُضْحٍ وَلُسْنٍ^(٤٤)
وفيكَ شِعْرٌ نَقِيٌّ مِنْ كُلِّ وَقْصٍ وَخَبْنٍ^(٤٥)
كَأَنَّهُ بَسَمَاتٌ لِلوَصْلِ بَعْدَ التَّجْنِي^(٤٦)
أَوْ نَفْحَةٍ مِنْ «جَمِيلٍ» طَافَتْ بِأَحْلَامِ «بُشْنٍ»^(٤٧)
أَوْ رَغْوَةٍ مِنْ سُلَافٍ تَفِيضُ مِنْ رَأْسِ دَنْ^(٤٨)
كَمْ نَكْتَةٌ فِيهِ كَادَتْ تَحْفَى عَلَى كُلِّ ظَنٍّ!^(٤٩)
مَصْرِيَّةٌ جَالٌ فِيهَا ذَوْقُ الْأَدِيبِ الْمَفْنِ^(٥٠)

* * *

(٣٩) سموم : ربيع ساخنة . حرى : ساخنة .

(٤٠) ركاما : متراكما بعضه فوق بعض .

(٤١) أحرى : أجدر . يخنى : يهلك .

(٤٢) لا ترعى : لا تحفى .

(٤٤) أمضى جنانا : أنفذ قلب . فصح : بليغ . لسن : فصيح اللسان واللغة .

(٤٥) وقص : فى نظم الشعر حذف الحرف الثانى المتحرك . خبن : إسقاط الحرف الثانى الساكن فى العروض .

(٤٦) التجنى : الادعاء كذبا .

(٤٧) جميل : هو جميل بن معمر تدمر بحب بنية ولذلك سمي جميل بنية . بشن : بنية صاحبة جميل .

(٤٨) رغوّة : فوران . سلاف : خمر . دن : وعاء لشرب الخمر .

(٥٠) المفن : ذو فنون .

لو كنت تعرف حفي لقلت: زدني وزدني! (٥١)
نحو يَصْكُ الكِسائي ويزدري بابن جني (٥٢)
وإن أثير جدال رأيتُه خيرَ قرن (٥٣)
العملُ أمضى سلاح له وأوقى مِجَن (٥٤)
قد كان ضخماً جسيماً يبدو كشامخ حصن (٥٥)
اللحم رِخْوٌ بدين له نُعمَةٌ قُطن (٥٦)
والصدر رِخْبٌ فسيح ما جاش يوماً بضغن (٥٧)
في وجهه الجهم حُسن من روحه المستكن (٥٨)

* * *

قد زارني ذات يوم في وقتٍ قَئِظٍ وكين (٥٩)
فكان أنسا تدانت به المني بعد ضن (٦٠)
فماض الحديث زُلالاً عذباً وماقال قُطن (٦١)
فكاهةً من لَدُنْه ونكتةً من لَدُنِّي (٦٢)
في الأذن قهوة كَرَم والكف قهوة بُن (٦٣)
أروى وَيَرَوِي القوافي كالدرّ وزناً بوزن (٦٤)

(٥٢) نحو: علم النحو وهو اعراب الكلام العربي. يَصْكُ: يضرب. الكسائي: عالم عربي من علماء النحو الأندلس. يزدري: يستهين. ابن جني: عالم عربي آخر من علماء النحو واللغة.

(٥٣) القرن: كفؤك في الشجاعة والرأى.

(٥٤) أوقى: حفظ. مِجَن: درع.

(٥٦) رخو: طرى

(٥٧) ما جاش: ما حمل وفكر. ضغن: حقد وكرهية.

(٥٨) الجهم: التجهيم. المستكن: المستكين.

(٥٩) قِظ: شديد الحرارة. كين: استكانة.

(٦٠) تدانت: قربت. ضن: شح.

(٦٢) لدنه: عنده.

(٦٣) قهوة كرم: خمرة غيب. والقهوة سميت كذلك لأنها تقهى أى تذهب بشهوة الطعام.

| | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| يَا مَجْلِسًا عَادَ وَجَدًا | يُذَكِّي الْفُؤَادَ وَيُضَيِّ |
| ضَاع الصَّبَا وَرَجَعْنَا | مِنْهُ بِصَفْقَةِ غَبْنٍ |
| حَفْنِي، سَلَامٌ وَنُورٌ | لِقَلْبِكَ الْمَطْمَئِنِّ |
| فَارَقْتَ أَهْلًا وَسَكُنًا | لِخَيْرِ أَهْلٍ وَسَكَنٍ |
| تُنِّي إِلَيْكَ السَّقَوَانِي | أَعْتَقَهَا حِينَ تُنِّي |

(٦٥) وجدًا : شوقًا . يذكِّي : يشعل . يضيئ : يثقل ويمرض .

(٦٦) غبن : ظلم .

(٦٩) تُنِّي : تنقي - تنقاد .

قبلة

١٩١٢ م

الصغيرة الحساء.

رأيتُها في سِرِّها كالبدْرِ بين أنْجُمِ^(١)
جاءت فقبَّلتْ يدي بشغرها المُنْظَمِ^(٢)
فليتْ كفى خلدُها وليتْ تُغْرِها فمي!^(٣)

(١) سريها : جماعتها .

(٢) المنظم : النسق الجميل .

اللغة العربية

أنشدها الشاعر في افتتاح دور الانعقاد الثالث لمجمع اللغة العربية سنة ١٩٣٤ م.

مَاذَا طَحَا بِكَ يَا صَنَاجَةَ الْأَدَبِ هَلَّا شَدَوْتَ بِأَمْدَاحِ ابْنَةِ الْعَرَبِ؟^(١)
 أَطَارَ نَوْمَكَ أَحْدَاثٌ وَجَمَتْ لَهَا فَبِتْ تَنْفُخُ بَيْنَ الْهَمِّ وَالْوَصْبِ^(٢)
 وَالْيَعْرَبِيَّةُ أَنْدَى مَا بَعَثَتْ بِهِ شَجَوَّامِينَ الْحُزْنِ أَوْ شَدَّوْا مِنَ الطَّرَبِ^(٣)
 رُوحٌ مِنَ اللَّهِ أَحْيَتْ كُلَّ نَازِعَةٍ مِنَ الْبَيَانِ وَأَتَتْ كُلَّ مُطَلِّبِ^(٤)
 أَزْهَى مِنَ الْأَمَلِ الْبَسَامِ مَوْقِعُهَا وَجَرَسُ الْفَازِظِهَا أَحْلَى مِنَ الضَّرَبِ^(٥)

* * *

وَسَنَى بِأَخْبِيَّةِ الصَّخْرَاءِ يُوقِظُهَا وَحَى مِنْ الشَّمْسِ أَوْ هَمْسٍ مِنَ الشَّهَبِ^(٦)

-
- (١) طحا بك : صرفك ، وذهب بك في كل مذهب . الصناجعة : اللاعب بالصنّج وهو آلة تتخذ من الصفر . وكان أعشى قيس يلقب بصناجعة العرب لحسن رنين شعره . ابنة العرب : اللغة العربية .
 (٢) وجمت : سكت حزناً . تنفخ : ترسل نفسا طويلا . الهم : الحزن . الوصب : المرض .
 (٣) اليعربية : اللغة العربية نسبة إلى يعرب بن قحطان الذي ينتسب إليه عرب اليمن ، وهم العرب العاربة .
 أندى : أبعد صوتا . الشجو : الحزن .
 (٤) نازعة من البيان : من قولهم عنده نزعة إلى كذا أى ميل إليه والمراد عاطفة يائنة . آتت : أعطت . مطلب : مطلوب ، وأصله متطلب : أدغمت التاء في الطاء .
 (٥) جرس : صوت . الضرب : العسل .
 (٦) وسنى : نالمة : من السنة وهى النوم . أخبية : خيام : جمع خباء . الشهب : النجوم . جمع شهاب .

- تُحْدَى بِهَا الِيعْمَلَاتُ الْكُومُ إِن لَغَيْتَ (٧)
تَهْتَرُّ فَوْقَ بِحَارِ الْآلِ رَاقِصَةً
لَمْ تُعْرِفِ السُّوْطَ إِلَّا صَوْتَ مُرْتَجِزٍ
تُضْنِي إِلَى صَوْتِهِ الْأَطْيَارُ صَامِتَةً
كَأَنَّهُ وَظَلَامُ اللَّيْلِ يَكْنُفُهُ
قَدْ خَالَطَ الْوَحْشَ حَتَّى مَا يَرُوعُهَا
يَرْتَوِ بِعَيْنِي عَلَى الظُّلُمَاءِ صَادِقَةٌ
هُوَ الْحَيَاةُ بِقُفْرِ لَا حَيَاةَ بِهِ
يَبِيتُ مِنْ نَفْسِهِ فِي مَثَرِ خَضِلٍ
يَهْتَرُّ لِلْجُودِ وَالْمَشْتَاةِ بَاخِلَةً
- فَلَا تُحِسُّ بِإِنْصَاءٍ وَلَا لَغَبٍ (٧)
وَالنَّصَبُ لِلنِّيبِ يَجْلُو كُرْبَةَ النَّصَبِ (٨)
كَأَنَّ فِي فِيهِ مِزْمَارًا مِنَ الْقَصَبِ (٩)
إِذَا تَرَدَّدَ بَيْنَ الْقُورِ وَالْهَضْبِ (١٠)
غَنَاءَةً قُدِّفَتْ فِي مَائِجٍ لَجِبٍ (١١)
إِذَا تَعَرَّضَ لَمْ تُنْفِرْ وَلَمْ تُثَبِّ (١٢)
كَأَعْيُنِ النَّسْرِ أَنَّى صَوْتِ تُصْبِ (١٣)
كَالْمَاءِ فِي الصَّخْرِ أَوْ كَالْمَاءِ فِي الْحَطَبِ (١٤)
وَمِنْ شَبَا يَبْضِيهِ فِي مَعْقِلٍ أَشْبِ (١٥)
وَالْقُرُّ يَعْقِدُ رَأْسَ الْكَلْبِ بِالذَّنْبِ (١٦)

* * *

- تَهْفُو إِلَيْهِ بَنَاتُ الْحَيِّ مُعْجَبَةً
إِذَا تَنَقَّبْنَ إِذْ يَلْقَيْنَهُ خَفْرًا
- وَالْحُبُّ يَبِيتُ بَيْنَ الْعُجْبِ وَالْعَجَبِ (١٧)
فَشَوْقُهُنَّ إِلَيْهِ غَيْرُ مُنْتَقِبٍ (١٨)

- (٧) تحدى : الحذاء هو ضرب من الغناء يكون وراء الإبل . اليعملات : النياق السريعة . الكوم : جمع كوماه : وهى العظيمة السنام . لغبت : تعبت وأعيأها السير . إنصاء : هزال .
(٨) الآل : السراب . النصب : ضرب من الحذاء . النيب : جمع ناب وهى الناقة المستة . يجلو : يكشف .
(٩) السوط : ما يضرب به من الجلد . مرتجيز : مغن بالأراجيز . والرجز من أوزان الشعر يوافق وقع سير الإبل .
(١٠) القور : جمع قارة وهو الجبل الصغير .
(١١) يكنفه : يحيط به . الغناءة : الزبد والوسخ وغوهما مما يحى فوق السيل . مائج : بحر مضطرب الموج . لجب : لأواجه جلبة وضوضاء .
(١٢) يروعها : يخيفها . تنفر : تفر مستوحشة . تثب : تتد فرقا ودعبا .
(١٥) خضل : ندى . شبا : جمع شباة وهى حد السيف . والبيض : السيوف . معقل : حصن . أشب : ملتف الشجر كثيرة ، أى حصين .
(١٦) يهتر : يشط . المشتاة : زمن الشتاء أو مكانه حيث يقل الخير . القر : البرد . يعقد : يشد .
(١٧) تهفو : تميل . العجب : الصلف والزهو . العجب : بالتحريك الدهشة والاستغراب .
(١٨) تنقبن : احتجبن . خفرا : حياء .

تَرَاهُ كُلُّ فَتَاةٍ حِينَ تَفْقِدُهُ فِي الْبَدْرِ وَالسَّيْفِ وَالضَّرْغَامِ وَالسُّحُبِ (١٩)
 زَيْنُ الْفِنَاءِ إِذَا مَاحَلَ حَبْوَتُهُ لِلْقَوْلِ لَبَاهُ مِنْهُ كُلُّ مُتَحَبِّ (٢٠)
 أَوْ هَزَّ شَيْطَانُهُ أَوْ تَارَ مَنْطِقِهِ فَاخْشَ الْأَيْمَى وَحَازِرَ صَوْلَةِ الْعُجْبِ (٢١)
 مَا مَسَّ بِالْكَفِّ أَوْ رَاقَاً وَلَا قَلَمًا وَرَأَيْتُهُ زِينَةَ الْأَوْرَاقِ وَالْكِتَابِ (٢٢)
 يَطِيرُ لِلْحَرْبِ خِفًا غَيْرَ مُدْرِعٍ فِي شِدَّةِ الْبَاسِ مَا يُعْنِي عَنِ الْيَلْبِ (٢٣)
 إِذَا دَعَاهُ صَرِيحٌ كَانَ دَعْوَتُهُ وَإِنْ دَعَتْهُ دَوَاعِي الدُّعْرِ لَمْ يُجِبِ (٢٤)
 لَا تَرْهَبُ الْجَارَةَ الْحَسَنَاءُ نَظَرُهُ كَانَ أَجْفَانُهُ شُدَّتْ إِلَى طَبِّ (٢٥)

* * *

جَزِيرَةٌ أَجْدَبَتْ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ وَأَخْصَبَتْ فِي نَوَاحِي الْخُلُقِ وَالْأَدَبِ (٢٦)
 جَلَبٌ بِهِ تُثَبَّتُ الْأَحْلَامُ زَاكِيَةٌ إِنَّ الْحِجَارَةَ قَدْ تَنَشَّقُ عَنْ ذَهَبِ (٢٧)
 تَوَدُّ كُلُّ رِيَاضِ الْأَرْضِ لَوْ مُنِحَتْ أَزْهَارُهَا قُبْلَةً مِنْ خَدَّهَا التَّرَبِ (٢٨)
 وَتَرْتَجِي الْغَيْدُ لَوْ كَانَتْ لَأَيْلَهَا نَظْمًا مِنْ الشَّعْرِ أَوْ نَثْرًا مِنَ الْحُطْبِ (٢٩)

* * *

يَاجِيزَةَ الْحَرَمِ الْمَزْهُو سَاكِنُهُ سَقَى الْعُهُودَ الْخَوَالِي كُلُّ مُسْكِبِ (٣٠)

(١٩) الضَّرْغَامُ : الأسد .

(٢٠) الْحَبْوَةُ : أن يجمع الجالس بين ظهره وساقيه بعمامة أو حبل أو نحوهما ، وكان ذلك ضروريا للعري لانعدام ما يسند إليه ظهره . لَبَاهُ : أطاعه .

(٢١) هَزَّ : حرك . الْأَيْمَى : السيل . الْعُجْبُ : المياه المتدفقة - وهي مقرد .

(٢٣) خَفَا : خفيا غير منقل . مُدْرِعٌ : لابس الدرع . الْبَاسُ : الشدة والقوة . الْيَلْبُ : الدروع .

(٢٤) صَرِيحٌ : ملهوف مستغيث . الدُّعْرُ : الخوف .

(٢٥) الطَّبُّ : الحبل (المعنى) أنه عفيف النظر .

(٢٧) الْأَحْلَامُ : العقول : جمع حلم . زَاكِيَةٌ : نامية متزايدة .

(٢٨) التَّرَبُ : الكثير التراب .

(٢٩) الْغَيْدُ : الحسان جمع غادة .

(٣٠) الْمَزْهُو : المتكبر المفتخر . الْعُهُودُ الْخَوَالِي : العصور الماضية .

لِي بَيْنَكُمْ صِلَةً عَزَّتْ أَوَاصِرُهَا لَأَنْهَا صِلَةً الْقُرْآنِ وَالنَّسَبِ (٣١)
 أَرَى بَعَيْنَيْنِ خِيَالِي جَاهِلِيَّتِكُمْ وَلِلنَّحِيلِ عَيْنُ الْقَائِفِ الدَّرَبِ (٣٢)
 وَأَشْهَدُ الْحَشْدَ لِلشُّورَى قَدْ اجْتَمَعُوا وَلَسْتُ أَسْمَعُ مِنْ لَعْوٍ وَلَا صَحْبِ (٣٣)
 مِنْ كُلِّ مُكْتَهَلٍ بِالْبُرْدِ مُشْتَمِلٍ لِلْقَوْلِ مُرْتَجِلٍ لِلْهَجْرِ مُجْتَنِبِ (٣٤)
 وَالنَّحْ النَّارَ فِي الظُّلُمَاءِ قَدْ نُصِبَتْ لِيَطَارِقَ اللَّيْلُ وَالْحَيْرَانِ وَالسَّغْبِ (٣٥)
 نَارٌ وَلَكِنَّهَا قَدْ صُوِّرَتْ أَمَلًا بَرْدًا إِذَا خَابَتْ الْأَمَالُ لَمْ يَخِبِ (٣٦)
 رَمَزُ الْحَيَاةِ وَرَمَزُ الْجُودِ مَا فُتِنَتْ فَوْقَ الثَّنِيَّاتِ تَرْمِي الْجَوُّ بِاللَّهَبِ (٣٧)
 يَشُبُّهَا أَرْحَى كُلَّمَا هَدَأَتْ أَلْقَى عَلَى جَمْرِهَا جَزْلًا مِنَ الْحَطَبِ (٣٨)
 وَأَبْصُرَ الْقَوْمَ يَوْمَ الرُّوعِ قَدْ حُشِدُوا لِمَوْتٍ يَجْتَاحُ ، أَوْ لِلنَّصْرِ وَالْعَلَبِ (٣٩)
 يَزْمُونَ بِالشَّرِّ شَرًّا حِينَ يَفْجُوهُمْ وَرَأَيْهُمْ فَوْقَهُمْ خَفَافَةُ الْعَذَبِ (٤٠)
 وَأَخْضَرُ الشُّعْرَاءِ اللَّسْنَ قَدْ وَقَفُوا وَلِلْبَيَانِ فِعَالُ الصَّارِمِ الدَّرَبِ (٤١)
 أَبُو بَصِيرٍ لَهُ نَبْرٌ لَوْ اتَّخَذَتْ مِنْهُ السَّهَامُ لَكَانَتْ أَسْهُمَ التَّوْبِ (٤٢)
 إِذَا رَمَاهَا كَمَا يَخْتَارُ قَافِيَةً دَارَتْ مَعَ الْفَلَكَ الدَّوَارِ فِي قُطْبِ (٤٣)

* * *

- (٣١) عزت: قوية. أو اصرها: روابطها.
- (٣٢) القائف: من يعرف الآثار. الدرب: المتدرب.
- (٣٤) المكتمل: من علاه الشيب. مشتمل: ملتحف بالكساء حتى لا تظهر يده. مرتجل: متكلم على البديهة من غير تهيئة للكلام. الهجر: فاحش القول وذميمة.
- (٣٥) الطارق: من يأتي ليلاً. السغب: الجائع.
- (٣٧) رمز: عنوان ودليل. الثنيات: طرق الجبل.
- (٣٨) يشبها: يوقدها. أرحى: كرم. جزلا: حطبا يابسا غليظا.
- (٣٩) الروع: الفزع، وهو يوم الحرب. يجتاح: يهلك.
- (٤٠) يفجؤهم: يباغتهم. رأيهم: أعلامهم. العذب: الأطراف: جمع عذبة.
- (٤١) اللسن: الفصحاء: مفردة لسن. الصارم: السيف. الدرب: الحاذ.
- (٤٢) أبو بصير: هو الأعشى القيسي صاحب المخلق. التوب: المصائب: جمع نائبة.
- (٤٣) القافية: آخر كلمة في البيت، والمراد هنا القصيدة. قطب: مدار.

وَأَغْمِضُ الْعَيْنَ حِينًا ثُمَّ أَفْتَحُهَا
نُورٌ مِنَ اللَّهِ هَالِ الْقَوْمِ سَاطِعُهُ
تَكَلَّمْتُ سُورَ الْقُرْآنِ مُفْصِحَةً
وَقَامَ خَيْرٌ قُرَيْشٍ وَابْنُ سَادَتِهَا
بِمَنْطِقِ هَاشِمِيِّ الْوَشْيِ لَوْ نُسِجَتْ
طَابَتْ بِهِ أَنْفُسُ الْأَيَّامِ وَابْتَهَجَتْ
وَهَزَّتِ الرَّاسِيَّاتُ الشَّمَّ ، وَارْتَعَدَتْ
وَأَصْبَحَتْ بِنْتُ عَدْنَانَ بِنَفْحَتِهِ
فَازَتْ بُرْكَانِي شَدِيدٍ غَيْرِ مُنْصَلِعٍ
(٤٤) عَلَى جَلَالِ بُنُورِ الْحَقِّ مُؤْتَشِبٍ
(٤٥) وَلَيْسَ يُحْجَبُ نُورُ اللَّهِ بِالْحُجُبِ
(٤٦) فَأَسْكَنْتَ صَحْبَ الْأَرْمَاحِ وَالْقُصْبِ
(٤٧) يَدْعُو إِلَى اللَّهِ فِي عَزْمٍ وَفِي ذَأْبٍ
(٤٨) مِنْهُ الْأَصَائِلُ لَمْ تَنْصُلْ وَلَمْ تَغِبْ
(٤٩) وَمَرَّ دَهْرٌ وَدَهْرٌ وَهِيَ لَمْ تَطْبِ
(٥٠) لِهَوْلِهِ الْبَاتِرَاتُ الْبَيْضُ فِي الْقُرْبِ
(٥١) تَيْمًا تُجَرُّ مِنْ أَذْيَالِهَا الْقُشْبِ
(٥٢) مِنَ الْبَيَانِ وَحَبْلٍ غَيْرِ مُضْطَرَبِ

* * *

وَلَمْ تَزَلْ مِنْ حِمَى الْإِسْلَامِ فِي كَنَفٍ
حَتَّى رَمَتْهَا اللَّيَالِي فِي قَوَائِدِهَا
وَعَائَتِ الْعُجْمَةِ الْحَمَقَاءِ نَائِرَةً
يَقُودُهُ كُلُّ وَلَاغٍ أَخِي إِحْنٍ
(٥٣) سَهْلٍ وَمِنْ عِزِّهِ فِي مَزَلٍ خَصِبٍ
(٥٤) وَخَرَّ سُلْطَانُهَا يَنْهَارُ مِنْ صَبَبٍ
(٥٥) عَلَى ابْنَةِ الْبَيْدِ فِي جَيْشٍ مِنَ الرَّهَبِ
(٥٦) مُضْمَخٍ بِدِمَاءِ الْعَرَبِ مُحْتَضِبٍ

(٤٤) مؤتشب : ملتف .

(٤٥) هال : أدهش .

(٤٦) صحب : جلبة . القصب : السيوف الدقيقة .

(٤٧) خير قريش : كناية عن النبي صلى الله عليه وسلم . ذأب : جد .

(٤٨) الوشي : النقش . الأصائل : جمع أصيل وهو ما بين العصر والمغرب . تنصل : يتغير لونها .

(٥٠) الراسيات : الجبال . الشم : المرتفعات . الباترات : القاطعات . القرب : الأغاد جمع قراب .

(٥١) بنت عدنان : كناية عن موصوف هو اللغة العربية . تيمها : زهو وكبرا . القشب : الجديدة ، جمع قشيب .

(٥٢) منصلع : منشق .

(٥٣) كنف : جانب . الخصب : الخصب .

(٥٤) خر : سقط . صبب : منحدر .

(٥٥) عاتت : أفسدت . ابنة البيد : اللغة العربية . الرهب : الخوف .

(٥٦) ولاغ : شارب شرب الكلب . إحن : أحقاد جمع احنة . مضمخ : ملطخ .

لَمْ يُبْقِ فِيهَا بِنَاءً غَيْرَ مُتَقْصِصٍ مِنْ الْفَصِيحِ وَشَمْلًا غَيْرَ مُتَقْصَبٍ (٥٧)
كَانَ عَدْنَانٌ لَمْ تَمْلَأْ بِدَائِعِهِ مَسَامِعَ الْكَوْنِ مِنْ نَاءٍ وَمُقْتَرِبٍ (٥٨)
مَضَتْ بِخَيْرٍ كُنُوزِ الْأَرْضِ جَانِحَةٌ وَغَابَتِ اللَّغَةُ الْفُصْحَى مَعَ الْغَيْبِ (٥٩)
لَوْلَا (فَوَادٍ) أَبُو الْفَارُوقِ مَا وَجَدْتُ إِلَى الْحَيَاةِ ابْنَةَ الْأَعْرَابِ مِنْ سَبَبٍ (٦٠)
أَعَزَّ مِنْهَا حِمَى رِيْعَتِ كَرَائِمُهُ وَكَانَ مَمْنُوعُهُ نَهْبًا لِمُنْتَهَبٍ (٦١)
وَرَدَّ بِالسَّجْمِ الْمَعْمُورِ غُرْبَتَهَا وَحَاطَهَا بِكَرِيمِ الْعَطْفِ وَالْحَلَبِ (٦٢)

* * *

يَا عَصْبَةَ الْخَيْرِ لِلْفُصْحَى وَشَبَّعَتِهَا حَيَّاكِ صَوْبُ الْحَيَا يَا خَيْرَةَ الْعُصْبِ! (٦٣)
هَلُمَّ فَالْوَقْتُ أَنْفَاسُ لَهَا أَمَدٌ وَلَا أَقُولُ بَأَنَّ الْوَقْتَ مِنْ ذَهَبٍ (٦٤)
فَلِنَمَّا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا إِقَامَتُهُ إِقَامَةُ الطَّيْفِ وَالْأَزْهَارِ وَالْحَبِّ (٦٥)
الذَّهْرُ يُسْرِعُ وَالْأَيَّامُ مُعْجِلَةٌ وَنَحْنُ لَمْ نَذِرْ غَيْرَ الْوَحْدِ وَالْحَبِّ (٦٦)
وَالْمُحَدَّثَاتُ تَسُدُّ الشَّمْسَ كَثْرَتُهَا وَلَمْ تَفُزْ بِخَيَالِ اسْمٍ وَلَا لَقَبٍ (٦٧)
وَالْتَرْجَمَاتُ تَشُنُّ الْحَرْبَ لَاقِحَةٌ عَلَى الْفَصِيحِ قِيَا لِلْوَيْلِ وَالْحَرْبِ (٦٨)
نَطِيرُ لِلْفُظْ نَسْتَجِدِّيهِ مِنْ بَلَدٍ نَاءٍ وَأَمْثَالُهُ مِثًا عَلَى كَبِّ (٦٩)
كَمْهَرِقِ الْمَاءِ فِي الصَّحْرَاءِ حِينَ بَدَا لِعَيْنِهِ بَارِقٌ مِنْ عَارِضٍ كَذِبٍ (٧٠)

(٥٧) متقصص : منهتم . متقضب : منقطع .

(٥٩) جانحة : مصيبة مييدة . الغيب : ما غاب : جمع غائب .

(٦٠) ابنة الاعراب : اللغة العربية .

(٦١) حِمَى : ما يجب أن يحمى . رِيْعَتِ : أفرغت .

(٦٢) المجموع : بجميع اللغة العربية الذى أنشئ في عصره ، وكان الشاعر من أعضائه . الحلب : العطف .

(٦٣) عصبية : جماعة بين العشرة والأربعين . صوب الحيا : نزول المطر .

(٦٤) هلم : تعالوا : اسم فعل أمر . أمد : نهاية .

(٦٥) الطيف : الخيال الطائف في المنام . الحبيب : فقايع الماء والخمر .

(٦٦) الوحْد : سعة الخطو : الخبب : السرعة .

(٦٨) تشن : تثير : لاقحة : شديدة . الويل : العذاب . الحرب : الهلاك .

(٧٠) كمهريق : كمن يصب الماء . عارض : سحب معترض في الأفق .

أَزْرَى بِبَيْتِ قُرَيْشٍ ثُمَّ حَارَبَهَا
وَرَاخَ فِي حِمْلَةٍ رَعْنَاءَ طَائِشَةٍ
أَنْتَرَكُ الْعَرَبِيَّ السَّمْحَ مَنْطِقُهُ
وَفِي الْمَعَاجِمِ كَنْزٌ لَا تَفَادُ لَهُ
كَمْ لَفْظَةٌ جُهِدَتْ مِمَّا نُكَّرُهَا
وَلَفْظَةٌ سُجِّتْ فِي جَوْفٍ مُظْلِمَةٍ
كَأَنَّمَا قَدْ تَوَلَّى الْقَارِظَانِ بِهَا
يَا شَيْخَةَ الضَّادِ وَالذَّكْرَى مُخَلَّدَةٌ
هُنَا تَحْطُونَ مَجْدًا مَا جَرَى قَلَمٌ

مَنْ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ النَّعْرِ وَالْعَرَبِ (٧١)
يَصُولُ بِالْحَائِثِينَ : الْجَهْلِي وَالشَّعْبِ (٧٢)
إِلَى دَحِيلٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ مُعْتَرِبٍ ٩٩ (٧٣)
لِمَنْ يُمَيِّزُ بَيْنَ الدَّرِّ وَالسُّحْبِ (٧٤)
حَتَّى لَقَدْ لَهَيْتَ مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ (٧٥)
لَمْ تَنْظُرِ الشَّمْسُ مِنْهَا عَيْنَ مُرْتَقِبِ (٧٦)
فَلَمْ يُؤْوِبَا إِلَى الدُّنْيَا وَلَمْ تُؤْبِ (٧٧)
هُنَا يُؤَسَّسُ مَا تَبْنُونَ لِلْعَقَبِ (٧٨)
بِمِثْلِهِ فِي مَدَى الْأَذْهَارِ وَالْحِقَبِ (٧٩)

* * *

لَبَّيْكَ يَا مَلِكَ الْوَادِي وَمُنْشِئُهُ
هَذَا غِرَاسُكَ قَدْ مَاسَتْ بِوَاسِقِهِ
الْمُلْكُ فِي بَيْتِكُمْ كَسْبًا وَمَوْهَبَةً
سَفِينَةٌ أَنْتَ مُجْرِيهَا وَكَالِثُهَا

يَا حَارِسَ الدِّينِ وَالْآدَابِ وَالْحَسَبِ (٨٠)
تُدَاعِبُ الرِّيحَ فِي زَهْوٍ وَفِي لَعِبِ (٨١)
يُزْهِى عَلَى كُلِّ مَوْهَبٍ وَمُكْتَسَبِ (٨٢)
مِنَ الرُّعَاظِ لَا تَحْشَى أَذَى الْعَطَبِ (٨٣)

(٧١) أزرى : أهان وعاب . النعير : شجر صلب ينبت على رؤوس الجبال . الغرب : نبات رخو ينمو على الأنهار .

(٧٢) رعناء : حمقاء . طائشة : مخطئة . يصول : يحارب . الشعب : التهويش .

(٧٣) السمع : السهل . مغترب : غريب .

(٧٤) المعاجم : كتب اللغة . السحب : جمع سخاب وهو العقد من الودع ونحوه .

(٧٥) لهت : أخرج لسانه تمبا .

(٧٦) مظلمة : حفرة عميقة مظلمة .

(٧٧) القارطان : رجلان من بني عترة خرجا في طلب القرض فلم يرجعا . يثوب : يعود .

(٧٨) الضاد : اللغة العربية . عقب : من يأتون بعدكم .

(٧٩) الحقب : العصور .

(٨٠) لييك : إطاعة لك وإجابة . الحسب : مفاخر الآباء .

(٨١) ماست : تمايلت زهوا . بواسقه : طواله .

(٨٢) كسبا : لإصابة واجتهادا . موهبة : منحة من الله .

(٨٣) كالثها : حافظها . الرعازع : العواصف . العطب : الهلاك .

وَأُمَّةٌ أَنْتَ مُجْرِبُهَا وَخَافِزُهَا
وَدِيْعَةُ اللَّهِ صِيَّتْ فِي يَدَيِّ مَلِكٍ
بَصِيرَةٌ كَفِيَاءُ الصُّبْحِ لَوْ لَطَمْتَ
وَعَزْمَةٌ كَحَدِيدِ النَّصْلِ لَوْ طَلَبْتَ
قَدْ صَمَمْتَ فَمَضَتْ عَجَلَى لِمَقْصِدِهَا
فَانْظُرْ تَرَى مِصْرَ هَلْ تَلْقَى لَهَا مَثَلًا
فَكُرُوَّةٌ مِنْ سَرَى الْعِلْمِ وَاسِعَةٌ
بَنَى (فُؤَادٌ) بِنَاءَ الْخَالِدِينَ كَمَا
إِذَا الْعَمَائِمُ جَافَتْ مِصْرَ وَاحْتَجَبَتْ
مَنْ مُبْلِغُ الْعُرْبِ أَنْ الضَّادَ قَدْ بَلَّغَتْ
أَعَادَ مَجْدًا لَهَا مَالَتْ دَعَائِمُهُ
وَحَفَّهَا بِسِيَاجٍ مِنْ عِنَائِيهِ
إِنْ عَقَّهَا أَهْلُ وَادِيهَا وَجِيرَتُهَا
رَأَتْ بِرَبْعِكَ عِزَّ الْمَلِكِ فَاَنْصَرَفَتْ
لَاذَتْ بِأَكْبَرِ مِعْوَانٍ لِنَدَى أَمَلٍ

فِي حَلَبَةِ السَّبْقِ لَا تُبْقَى عَلَى الْقَصَبِ (٨٤)
لِلَّهِ مُرْتَقِبٍ لِلَّهِ مُخْتَسِبٍ (٨٥)
غِيَايِبُ اللَّيْلِ لَمْ يُظْلِمْ وَلَمْ يُهَبِّ (٨٦)
زُهْرُ الْكَوَاكِبِ نَالَتْ غَايَةَ الطَّلَبِ (٨٧)
تَحْتُو التُّرَابَ بِوَجْهِ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ (٨٨)
فِي صَوْلَةِ الْمَلِكِ أَوْفَى قُوَّةِ الْأُهْبِ ٩٩ (٨٩)
وَنُورُهُ مِنْ سَرَى الْجَاهِ وَالنَّشَبِ (٩٠)
بَنَى الْعَطَارِيفُ مِنْ آبَائِهِ التُّجْبِ (٩١)
فَلِإِنَّ بَرَّ يَدَيْهِ غَيْرُ مُحْتَجِبِ (٩٢)
بِقُرْبِ صَاحِبِ مِصْرٍ أَرْفَعَ الرَّئِبِ ٩٣ (٩٣)
فِيَا لَهَا قُرْبَةً مَنْ أَعْظَمَ الْقُرْبِ (٩٤)
كَمَا تُحَفُّ جُفُونُ الْعَيْنِ بِالْهُدْبِ (٩٥)
فَأَنْتَ أَحْتَى عَلَيْهَا مِنْ أَخٍ وَأَبِ (٩٦)
عَنْ ذِكْرِ لُبْنَى وَذِكْرِ رَنْبَعِ الْخَرْبِ (٩٧)
نَاءٌ وَأَشْرَفَ عُثْوَانٍ لِمُتَسِّبِ (٩٨)

(٨٤) حافزها : دافعها . حلبة السبق : جماعة الخيل في ميدان السباق . القصب : ما يركز عند الغاية في السباق .
والمراد الفوز .

(٨٦) بصيرة : فطنة . غيايب : ظلمات . يهب : يخاف منه .

(٨٧) كحديد النصل : كالسيف الحاد المشحوذ .

(٨٨) صممت : أصرت . تخنو : تثير .

(٨٩) الأهب : جمع أهبة وهي عدة الحرب .

(٩٠) النشب : المال .

(٩١) العطاريف : جمع غطريف : السيد الشريف . النجب : الكرم .

(٩٢) جافت : بعلت .

(٩٤) دعائمه : عمله جمع دعامة . قرية : يرتقب به إلى الله تعالى .

(٩٧) ربك : دارك . لبنى : من فتيات الجاهلية .

عِشْ لِكِنَانَةٍ تَبْلُغُ أَوْجَ عِزِّهَا وَلِلْعَلَا وَاللَّدى وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ (٩٩)
وَعَاشَ (فَارُوقَ) نَجْمًا فِي ثَأْلِقِهِ سَعْدُ السُّعُودِ وَفِيهِ مُتَنَهَى الْأَرْبِ (١٠٠)

حَنِينُ طَائِرٍ

نظمت هذه القصيدة في سنة ١٩١٥ م.

طَائِرٌ يَشْدُو عَلَى فَنَنِ جَدَّدَ الذِّكْرَى لِذِي شَجَنِ^(١)
 قَامَ وَالْأَكْوَانُ صَامِتَةً وَنَسِيمُ الصُّبْحِ فِي وَهْنِ^(٢)
 هَاجَ فِي نَفْسِي وَقَدْ هَدَّاتُ لَوَعَةً لَوْلَاهُ لَمْ تَكُنْ^(٣)
 هَزُّهُ شَوْقٌ إِلَى سَكَنِ فَبَكَى لِلْأَهْلِ وَالسَّكَنِ^(٤)
 وَنَيْكَ لَا تَجْزَعُ لِنَازِلَةٍ مَا لِي طَيْرِ الْجَوِّ مِنْ وَطَنِ^(٥)
 قَدْ يَرَاكَ الصُّبْحُ فِي حَلَبٍ وَيَرَاكَ اللَّيْلُ فِي عَدَنَ^(٦)
 أَنْتَ فِي خَضْرَاءَ ضَاحِكَةٍ مِنْ بُكَاءِ الْعَارِضِ الْهَيْنِ^(٧)
 أَنْتَ فِي شَجَرَاءَ وَارِقَةٍ تَارِكُ غُصْنًا إِلَى غُصْنِ^(٨)
 عَابِثٌ بِالزَّهْرِ مُعْتَبِطٌ نَاعِمٌ فِي الْحَلِّ وَالظَّلَنِ^(٩)
 فِي ظِلَالٍ حَوْلَهَا نَهْرٌ غَيْرُ مَسْنُونٍ وَلَا أُسَيْنِ^(١٠)

(٥) ويك : عجا لك . والجزع : نقيض الصبر . والنازلة : الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس .

(٦) حلب : بلد في سورية بالقرب من حدودها الشمالية . وعدن : بلد على ساحل الخليج المسمى باسمها جنوبي جزيرة العرب .

(٧) العارض : السحاب المعترض في الأفق . والهن : المنصب المظلل .

(٨) أرض شجراء : كثرة الشجر .

(٩) الحل : مصدر حل المكان وحل به أي نزل به . والظعن يسكون العين وفتحها مصدر ظعن أي سار وارتحل .

(١٠) مسنون : متن . والأسن من الماء : الآجن وهو المتغير الطعم واللون .

فِي يَدَيْكَ الرِّيحُ تُرْسِلُهَا كَيْفَمَا تَهْوَى بَلَا رَسَنِ (١١)

* * *

يَا سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ أَفَقٌ لَيْسَ لِلذَّاتِ مِنْ ثَمَنِ (١٢)
وَابْعَثِ الْأَلْحَانَ مُطَرِبَةً يَا حَيَاةَ الْعَيْنِ وَالْأَذُنِ (١٣)
غَنِّ بِالذَّنْبِيَا وَزِينَتِهَا وَنِظَامِ الْكَوْنِ وَالسُّنَنِ (١٤)
وَبِقِيَعَانِ هَبَطَتْ بِهَا وَبِمَا شَاهَدَتْ مِنْ مُدُنِ (١٥)
وَبِأَزْهَارِ الصَّبَاحِ وَقَدْ نَهَضَتْ مِنَ غَفْوَةِ الْوَسَنِ (١٦)
وَبِقَلْبٍ شَفَّهُ وَلَهُ حَافِظٌ لِلْعَهْدِ لَمْ يَخُنْ (١٧)
كُلُّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا حَسَنٌ أَيْ شَيْءٌ لَيْسَ بِالْحَسَنِ (١٨)
خَالِقُ الْأَكْوَانِ كِبَالُهَا وَاسِعُ الْإِحْسَانِ وَالْمَوْنِ (١٩)

* * *

كَانَ لِي إِلْفٌ فَأَبْعَدَهُ قَدَرٌ عَنِّي وَأَبْعَدَنِي (٢٠)
أَنَا مَدَّ الدَّهْرِ أَذْكُرُهُ وَهُوَ مَدَّ الدَّهْرِ يَذْكُرُنِي (٢١)
قَدْ بَنَيْنَا الْعُشَّ مِنْ مُهَجٍ غَسَلَتْ مِنْ حَوِيَةِ الدَّرَنِ (٢٢)

(١١) تهوى : تحب . الرسن : الحبل تربط به الدابة .

(١٢) سيدنا سليمان بن سيدنا داود عليهما السلام ، والمعنى أن الله قد سخر لك الريح كما سخرها من قبل لسليمان .

(١٤) السنن : جمع سنة وهي الطبيعة .

(١٥) القيعان : جمع قاع وهو المستوى من الأرض .

(١٦) الغفوة : النومة الخفيفة . الوسن : النعاس .

(١٧) شَفَّهَ الهم : هزله . الوله : الهم والحزن والحيرة .

(١٨) الدنيا : جمع دنيا .

(١٩) كاللؤم : حافظها . المنن : جمع منة وهي النعمة .

(٢٠) الإلف : الأليف والحبيب . القدر : ما يقدره الله عز وجل ويقضى به .

(٢١) مدَّ الدهر : مداه وطوله .

(٢٢) المهج : مهجة وهي النفس والروح . الحوية : الإثم والذنب . الدرن : الوسخ .

مِنْ لَدُنْهُ الْوُدُّ أَخْلَصُهُ (٢٣) وَالْوَفَا وَالطُّهْرُ مِنْ لَدُنِّي
 كَانَتْ الْأَطْيَارُ تَحْسُدُهُ (٢٤) جَنَّةَ الْمَأْوَى وَتَحْسُدُنِي
 وَظَنُّنَا أَنْ نَعِيشَ بِهِ (٢٥) عَيْشَةَ الْمُسْتَعْصِمِ الْأَمِينِ
 فَرَمَتْ كَفَّ الزَّمَانِ بِهِ (٢٦) فَكَأَنَّ الْعُشْرَ لَمْ يَكُنْ
 طَارَ مِنْ حَوْلِي وَخَلَّفَنِي (٢٧) لِلْجَوَى وَالْبَثِّ وَالْحَزَنِ
 وَنَأَى عَنِّي وَمَا بَرِحْتُ (٢٨) نَازِعَاتُ الشُّوقِ تَطْرُقُنِي
 وَمَقْصَى وَالْوَجْدُ يَسْبِقُهُ (٢٩) وَدَمُوعُ الْعَيْنِ تَسْبِقُنِي

* * *

إِنَّ تَزُرُّ يَاطِيرُ دَوَحَتَهُ (٣٠) بَيْنَ زَهْرٍ نَاضِرٍ وَجَنِي
 وَشَهِدَتْ « التَّمَسُّ » مُضْطَرِباً (٣١) وَائِباً كَالصَافِنِ الْأَرْنِ
 عَبَيْتُ رِيحَ الشَّمَالِ بِهِ (٣٢) فَطَعْنَى غَيْظًا عَلَى السَّفْنِ
 فَانْشُدِ الْأَطْيَارَ وَاجِدَهَا (٣٣) فِي الْحَلَى وَالْحُسْنِ وَالْجَدَنِ
 وَتَرَيْتُ فِي الْمَقَالِ لَهُ (٣٤) قَدْ يَكُونُ الْمَوْتُ فِي اللَّسَنِ !
 صِفْ لَهُ يَاطِيرُ مَا لَقِيتُ (٣٥) مُهْجَتِي فِي الْحَبِّ مِنْ عَيْنِ
 صِفْ لَهُ رُوحًا مُعَذِّبَةً (٣٦) ضَاقَ عَنْ آلِمِهَا بَدَنِي

(٢٧) الجوى : الحرقه وشدة الوجد . البث : أشد الحزن .

(٢٨) نأى : بعد . النازعات : جمع نازعة وهى ميل النفس الشديد . تطرقنى : تجيئنى . والطروق فى الأصل المجئ ليلاً .

(٢٩) الوجد : الحزن والحب .

(٣٠) الجنى : ما يجنى من الشجر ما دام غصاً .

(٣١) التمس : نهر مشهور فى إنجلترا . الصافن : من الخيل ما قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . الأرْن : النشيط مصلت الأذنين .

(٣٣) الحلى : جمع حلية وهى الصفة ، والحلية أيضاً الحلى وهو ما تزين به المرأة من المصوغات والجواهر ونحوها . الجدن : حسن الصوت .

(٣٤) تريت : انتد وتمهل . المقال : القول . اللسن : الفصاحة .

(٣٥) المهجة : النفس . الغبن : مصدر غبنه فى البيع ونحوه يغبنه أى خدعه .

صِفْ لَهُ عَيْنًا مُفَرَّحَةً لِأَيِّ الدَّمْعِ لَمْ تُصْنِ (٣٧)

* * *

يا خَلِيلِي وَالْهَوَىٰ إِحْنٌ لَا رَمَاكَ اللَّهُ بِالْإِحْنِ (٣٨)
إِنْ رَأَيْتَ الْعَيْنَ نَاعِسَةً فَتَرَقَّبْ يَقْطَعَةَ الْفِتَنِ (٣٩)
أَوْ رَأَيْتَ الْقَدَّ فِي هَيْفٍ فَاتَّخِذْ مَا شِئْتَ مِنْ جُنِّ (٤٠)
قَدْ نَعِمْنَا بِالْهَوَىٰ زَمَنًا وَشَقِينَا آخِرَ الزَّمَنِ (٤١)

(٣٨) الخليل : الصاحب . والهوى : الحب . الإحن : جمع إحنة وهي الحقد والغضب .

(٣٩) عين ناعسة : فاترة ، والفتور من صفات الحسن في عيون النساء .

(٤٠) القد : اعتدال القامة وحسن التقطيع . الهيف : ضمور البطن ورقة الخاصرة . والجن : جمع جنة وهي

السترة وكل ما وقى .

عيد جلوس الملك فؤاد

في سنة ١٩٣٤ م.

العَيْشُ مُحْضَلُ الْجَوَائِبِ أَخْضَرُ واليومُ من نَسَجِ السَّحَابِ أَنْصَرُ^(١)
والرَّوْضُ يَصْدَحُ بِالْبَشَائِرِ أَيْكُهُ فالْعُودُ عُوْدٌ ، والأَزَاهِرُ مِزْهَرُ^(٢)
يَجْرِي النَّسِيمُ بِهِ فَيَجْتَازُ الرُّبَا صُعْدًا ، وَتَجَذِيهِ الْعُصُونُ فَيَنْفِرُ^(٣)
كَمْ زَهْرَةٌ عَلِقَتْ بِفَضْلِ رِدَائِهِ فالوردُ مِلُّ رِدَائِهِ وَالْعَبِيرُ^(٤)
إِنْ ضَجَّ مِنْ آبٍ وَحَرٍّ وَثَاقِهِ فاليومَ يَدْرُجُ مَا يَشَاءُ وَيَحْطِرُ^(٥)
يَطْفُو عَلَى وَجْهِ الْجَدَاوِلِ طَائِرًا غَرْدًا يُصَفِّقُ بِالْجَنَاحِ وَيَطْفِرُ^(٦)
فِي كَفِّهِ الْبُشْرَى ، وَفِي هَمْسَاتِهِ نَعْمَى الْحَيَاةِ وَعِزُّ مِصْرَ الْأَوْفَرِ^(٧)
وَالشَّمْسُ ضَاحِكَةٌ ، كَأَنَّ شُعَاعَهَا أَمْلُ الْوُجُوهِ الْمُشْرِقُ الْمُسْتَبْشِرُ^(٨)

-
- (١) المخضَّل: الندى الرطب ، نسج السحاب: النبات والأزهار .
(٢) العود: «الأول» الغصن من أغصان الشجر والعود (الثاني) تلك الآلة المعهودة . الأزهار: جمع أزهار ،
وأزهار: جمع زهر ، وهو نور كل نبات . والمزهر (بالكسر): الدف يضرب عليه .
(٣) فضل الرداء: زيادته وما ينسحب على الأرض منه ، العبير: الياسين .
(٤) آب: شهر من شهور السنة الشمسية ، وهو يقابل شهر أغسطس . حيث يشتد الحر . الوثاق: ما يشد به من قيد
أو حبل أو غيره . يدرج: يسير . يخطر: أى يختال ويتبختر .
(٥) يطفو: يثب مرتفعا .
(٦) الأوفر: الكامل .

تَحْتَالُ فِي يَوْمٍ تَرَقَّبَتِ الْعَلَا
نَهَضَتْ بِهِ آمَالُ مِصْرَ وَأَقْسَمَتْ
فَلَكُمْ تَمَنَّى الدِّينُ طَالِعَ صُبْحِهِ
تَمَشَّى الْمُنَى فِيهِ تَجَرُّ خَارَهَا
فَازَتْ بِهِ مِصْرُ بِخَيْرِ مُتَوَجِّجٍ
يَوْمٌ إِذَا زُهِىَ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ
السَّعْدُ فِي سَاعَاتِهِ مُسْتَوْتُنْ
هُوَ فِي فَمِ الدُّنْيَا حَدِيثٌ خَالِدٌ
هُوَ طَلْعَةُ الرُّوضِ النَّضِيرِ وَظَلُّهُ
أَمَلُ الْبِلَادِ تَمَسَّكَتْ بِجِبَالِهِ
مِيلَادَهُ، وَرَنْتَ إِلَيْهِ الْأَعْصُرُ^(٩)
مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ لَا تَتَعَرَّ^(١٠)
وَاهْتَرَّ مِنْ شَوْقِي إِلَيْهِ الْمَيْمَرُ^(١١)
خَفَرًا، وَيَزْهُوْهَا الْجِبَالُ فَتَسْفِرُ^(١٢)
يَنْهَى كَمَا يَرْضَى الْإِلَهُ وَيَأْمُرُ^(١٣)
فَبِمِثْلِهِ يُزْهِى الزَّمَانُ وَيَفْخَرُ^(١٤)
وَالْعِزُّ فِي جَنَابَاتِهِ مُتَبَحُّثَرُ^(١٥)
يَحْلُو عَلَى الْأَيَّامِ حِينَ يُكْرَّرُ^(١٦)
وَنَمِيرُهُ وَنَسِيمَهُ الْمُتَعَطَّرُ^(١٧)
فِي الْحَادِثَاتِ وَعَيْدُ مِصْرَ الْأَكْبَرِ^(١٨)

* * *

عَيْدُ بَأَنْوَارِ الْجَلَالِ مُتَوَجِّجُ
هُوَ صُورَةُ لِلْبِشْرِ أَحْكَمِ رَسْمُهَا
لَأَنْتَ بِهِ الدُّنْيَا وَأَخْصَبُ عَيْشُهَا
وَشَدَّتْ لِمَطْلَعِهِ الْقُلُوبُ كَأَنَّهَا
وَبِئْسَ النَّصِيرِ الْعَزِيزِ مُؤَزَّرُ^(١٩)
لَوْ أَنَّ أَيَّامَ السُّرُورِ تُصَوَّرُ^(٢٠)
وَبِئْسَ اخْضَرَّ الزَّمَانُ الْمُقْفِرُ^(٢١)
طَيْرٌ تُغَرَّدُ لِلرِّيَاضِ وَتَصْفِرُ^(٢٢)

(٩) ترقبت: انتظرت. ورنّا إليه يرنو: أدام النظر. الأعصر: الدهور.

(١٠) طالع صبحه: أى ظهور صبحه.

(١٢) الخمار: هو ما تغطي به المرأة رأسها. الحفر: شدة الحياء. ويزهوها: يستخفها. تسفر: تكشف قناعها فتبين.

(١٤) زهى به: تاه وتكبر.

(١٥) مستوطن: أى ملازم لا يبرح. الجنبات: النواحي.

(١٧) النضير: الحسن الزاهى. النمير: الماء الناجع فى الرى.

(١٩) المنة (بالضم): القوة. ومؤزّر: أى إن النصير له عدة ومنعة.

(٢١) اليمن: البركة. المقفر: الجلب المحل.

(٢٢) شدت: غنت. صفرا طائر: غرد.

هو في كتاب الدهر سطر مجادة
وثبت به مضر وقد طال الكرى
وعلت بفضل ملك مصر مكانة
تنقطع الآمال دون بلوغها
ترنو لها الجوزاء نظرة حاسد
وإذا سما الملك الهام لغاية

خسعت لهيئة ما حواه الأسطر^(٢٣)
ومضت إلى قصب الفخار تغبر^(٢٤)
لم تقتعدها في السماء الأنسر^(٢٥)
وتود رؤيتها العيون فتحسر^(٢٦)
وبدكرها تلهو النجوم وتسمر^(٢٧)
فالصعب هين والعسير ميسر^(٢٨)

* * *

عيد الجلوس وانت عزة أمة
غناك شعري فاستمع لغنائيه
ماكل من عرك المزهير معبد
إن الرماح حداثد منبودة
حيث طلائعك القوافي هتفا

تغلو بمولاه العظم وتكبر^(٢٩)
إن البلابل في الحميلة نذر^(٣٠)
يوما ولاكل المواضع عبقر^(٣١)
حتى يثقف جانبها سمهر^(٣٢)
وشدت لمقدمك الكريم الأشطر^(٣٣)

(٢٣) المجادة : الرفعة والشرف .

(٢٤) الكرى : النوم والنعاس . قصب الفخار : أمدته وغايته . وذلك أنهم كانوا ينصبوا في حلبة السباق قصبه .
فن سبق اقتلعها وأخذها ليعلم أنه السابق الذي أدرك الغاية . تغبر : أى تسبق ، وذلك لأن المجده المسرع يثير
الغيار خلفه .

(٢٥) يقال اقتعده : إذا اتخذته مقعدا . وخص النسر لأنها تختار الأماكن المرتفعة أوكارا لها .

(٢٦) حسرت العين تحسر . كالت طول مدى وغاية .

(٢٧) رنا له يرنو : أدام النظر إليه . الجوزاء : برج في السماء يضرب به المثل في العلو والارتفاع .

(٢٨) الهين (بالتخفيف) : الهين (بالتشديد) .

(٣١) المزهير : جمع مزهر وهو العود . عركها : لوى مفاتيحها . معبد : مغن معروف ، وكان إمام أهل المدينة في
الغناء . عاش في أوائل دولة بنى أمية ، ومات بدمشق في أيام الوليد بن يزيد . عبقر : أى موضع يملك
عليك إعجابك بحسنه وجماله . العبقر (في الأصل) : مكان كانت العرب تزعم أنه كثير الجن ، ثم نسبوا إليه
كل شيء تعجبوا من خلقه أو جودة صنعته أو قوته .

(٣٢) تثقيف الروح : تقويمه وتسويته . سمهر : رجل اشتهر هو وزوجته ردينه بتثقيف الرماح فنسبت إليهما .

(٣٣) يريد (بالطلائع) : كواكب الفرسان التي تتقدم ركب الملك . هتفا : هانفا . الأشطر : جمع شطر ، وهو .
نصف البيت من الشعر . يريد القصائد .

والشعرُ مرآةُ النفوسِ وصورةُ
يا عبيدُ كم بك من جمالِ زاهرٍ
كم من مَوَاكِبَ واردةٍ تَرْتَجِي
والشعبُ يَرْحَمُ بالمناكبِ طامِعاً
ضاقَتْ به السَّاحاتُ حتى أصبحتُ
حتى إذا ظهر المَلِكُ كأنه
في بُرْدِهِ أَمْلُ الكِنَانَةِ بِاسِمٍ
شَخِصَتْ له الآمالُ تُسْرِعُ خَطْوَهَا
تَرْنُو العُيُونُ فَتَجْتَلِي من نوره
والناسُ بين مُسَبِّحٍ ومُكَبِّرٍ
والبِشْرُ قد مَلَأَ الوجوهَ نَضَارَةً
والقَطْرُ يهْتَفُ أن يعيشَ فَوَادُهُ
في مَوَكِبٍ لم يَلْقَ (كِسْرَى) مثله
قَدَرُوا مآثرَكَ السَّيْلَةَ قَدَرَهَا
أَحْسَنَتْ للشَّعبِ الكَرِيمِ رِغَايَةً

مَحْسُوسَةٌ مِمَّا تُكِنُّ وتُشْعُرُ (٣٤)
يَنْهَى بِإِشْرَاقِ المَلِكِ وَيَبْهَرُ (٣٥)
شَرَفَ المَثُولِ وَمِنْ مَوَاكِبَ تَصْدُرُ (٣٦)
فِي نَظَرِهِ تُحْيِي القُلُوبَ وَتَجْبُرُ (٣٧)
كَالْبَحْرِ يَقْدِفُ بِالْعُبَابِ وَيَزْخَرُ (٣٨)
بَدُرٌ بِهِ انْجَابَ الظَّلَامُ الْأَخْدَرُ (٣٩)
وَبِوَجْهِهِ نَوْرُ الْجَلَالَةِ مُسْفِرٌ (٤٠)
وَدَنَا لِرُؤْيَتِهِ الْعَلِيدُ الْأَكْثَرُ (٤١)
فَيَضَا وَيَعْلِبُهَا السَّنَا فَتَحِيرُ (٤٢)
لَبَّى نِدَاهُ مُسَبِّحٌ وَمُكَبِّرٌ (٤٣)
فَتَكَادُ مِنْ قَرْطِ النُّضَارَةِ تَقْطُرُ (٤٤)
وَالشَّعْبُ يَجْهَرُ بِالدَّعَاءِ وَيَجَارُ (٤٥)
فِي السَّابِقِينَ وَلَمْ يَنْلَهُ قَيْصَرُ (٤٦)
وَكَذَلِكَ مَحْمُودُ المَآثِرِ يُقَدَّرُ (٤٧)
فَشَدَا بِنِعْمَتِكَ الَّتِي لَا تُكْفَرُ (٤٨)

(٣٤) تكن : تخفى وتستر.

(٣٥) يبهى : يحسن ويظرف . يهر : يشرق ويضيئ.

(٣٦) تصدر : ترجع .

(٣٧) يزحم بالمناكب : يدفع بعضه بعضاً بمناكبه . تجبر : تصلح .

(٣٨) عباب البحر : معظمه وموجه . زخر : طأ وارتفع .

(٣٩) انجباب الظلام : انكشف وانقشع . الأخضر : الساتر الموارى .

(٤٠) مسفر : مضى مشرق .

(٤١) شخِصت : اتجهت .

(٤٢) ترنو : تديم النظر . تجلى : تستبين وتكشف . السنأ : النور . فتحير : أى فتتحير .

(٤٣) لبي : أجاب وردد . الندى (بالمد وقصر للشعر) : الدعاء .

(٤٥) يجار : يرفع صوته بالدعاء .

(٤٦) كسرى : لقب لملك الفرس . قيصر : لقب لملك الروم .

الله قد خلق المكارم والندى
إن الذي ملك القلوب بعطفه
شجراً يُظلل في الهجير ويثمر^(٤٩)
أولى بتمجيد القلوب وأجدر^(٥٠)

* * *

شعري استبق في الحاشدين مبادراً
وانزل (برأس التين) واخشع مطرقاً
فهناك المجد المؤئل سامقاً
هذا (ابن إسماعيل) فانثر حوله
ساس البلاد بحكمة علوية
عزم كما صال الحسام وهمة
ومضاء رأى لو رمى حلك اللجى
بلغت به مضر منازلها العلا
تمضي ، كما يمضي الشهاب ، مجدة
ملا البلاد عوارفاً ومعارفاً
وأعاد مجد الخالدين بنهضة
فتلفت التاريخ مشدوه النهى
لا يدرك الآمال من يتأخر^(٥١)
مما تحس من الجلال وتبصر^(٥٢)
والملك حولك واسع مستبصر^(٥٣)
دُرّاً تدوم على الزمان وتذخر^(٥٤)
بسادها تعتز مضر وتبصر^(٥٥)
أسمى من النجم البعيد وأبهر^(٥٦)
لمضى الدجى متعزاً يتقهقر^(٥٧)
يومي إليها طرفه فتشمر^(٥٨)
لا يبلغ الشأو البعيد مقصر^(٥٩)
ترجى إلى أقصى البلاد وتشر^(٦٠)
تجتاح شمّ الراسيات وتقهقر^(٦١)
وتطلعت من حجبهن الأذهر^(٦٢)

(٤٩) الندى : الجود . المجير : المجرة حيث يشتد الحر .

(٥٢) يريد «برأس التين» : سراى رأس التين بالاسكندرية . وهي مقر الملك في هذا البلد .

(٥٣) المؤئل : الذى له أصل قديم . السامق : العالى المرتفع . مستبصر : متسع تمتد .

(٥٤) يريد ابن إسماعيل : المدوح أحمد فؤاد الأول . تلخر : تجمع وتلخر .

(٥٥) علوية : نسبة إلى رأس الأسرة محمد على . السداد : الرشاد والاصابة في الأمور .

(٥٨) يومي : يشير . الطرف : العين . تشمر : تجرد وتسرع .

(٥٩) الشأو : الغاية والمدى .

(٦٠) ترجى : تبعث وتحمل .

(٦١) تجتاح : تستأصل وتذك . وشم الراسيات : الجبال المرتفعة الثابتة الراسخة .

(٦٢) مشدوه النهى : أى حائر العقل مذهولاً . الأذهر : جمع دهر .

لا تذهش الدنيا ، فصولة عزمه
الخالدون على الزمان جدوده
النهضة الكبرى إليهم تنمى
درجوا وأما مجدهم فمخلد
أقوى على كبح الصعاب وأقدر (٦٣)
والسابقون قبيله والمعشر (٦٤)
وجلائل الآثار عنهم تُذكر (٦٥)
باق ، وأما ذكركم فمُعَمَّر (٦٦)

* * *

أفواذ عش للنيل ذخرأ إنما
قد فاض في طول البلاد وعرضها
يتبرك الوادى بلثم بنائه
الخضب والإغداق فيض يمينه
تبر إذا غمر البلاد رأيتها
والأرض وشى طرزت أفوافه
أنى جرى همس الخائل باسمه
وسرت بمقدمه البشائر حوما
إن أصبحت مصر الخصيبة جنة
بنداكما تحيا البلاد وتنضر (٦٧)
لكنه في جنب فيضك يصغر (٦٨)
فيعود وهو المعشيب المخصوض (٦٩)
والمسك كدرة مائه والسعير (٧٠)
والدر ملء نحرها والجوهر (٧١)
والزهر منه مدرهم ومدر (٧٢)
وتبسّم السرين والتيلوفر (٧٣)
السحب ثنيء والنسائم تُخبر (٧٤)
في عهدك العمرى فهو الكوثر (٧٥)

(٦٣) الصولة : السطوة والمضاء . كبح الصعاب : تليلها والتغلب عليها .

(٦٤) قبيله والمعشر : أقاربه وأهله .

(٦٦) درجو : مضوا وذهبوا .

(٦٧) النخر : ما يكثر للحاجة . الندى : الجود . تنضر : تصير ذات نضرة أى حسن وبهاء ونعمة .

(٦٩) المخصوض : المختصر .

(٧٠) الاغداق : كثرة الخير والنعمة . الفيض : الاعطاء . ويريد بكثرة مائه : الغرين الذى يجلبه النيل معه فيفيد مصر خصبا . وشبه بالمسك والعنبر فى لونها ونفاستها .

(٧٢) الوشى : الثوب المنقوش . الأفواف : نوع من البرود اليمنية مخطط ، الواحد ، فوف . مدرهم ومدر : أى كالدراهم والدنانير فى استنارتها وألوانها .

(٧٣) السرين : ورد أبيض عطرى قوى الرائحة . التيلوفر : ضرب من الرياحين ينبت فى المياه الراكدة له أصل كالجزر وساق أملس .

(٧٤) النسائم : نسمة إلى سيدنا عمر بن الخطاب . الكوثر : نهر فى الجنة .

عِشْ فِي حِمَى الرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ تَرَعَاكَ عَيْنٌ لَا تَنَامُ وَتُفْقَرُ^(٧٦)
 وَاهِنَا بِعَيْدِكَ إِنَّهُ قَالَ الْمُتَى فَبَيْمُنْهُ تَعْلُو الْبِلَادُ وَتُظْفَرُ^(٧٧)
 لَا زِلَّةَ تَرْفُلُ فِي مَطَارِفِ صَحَّةٍ هِيَ كُلُّ مَا يَرْجُو الزَّمَانُ وَيُؤْثِرُ^(٧٨)
 وَاسْلَمَ لِمَصْرَ فَأَنْتَ أَنْتَ فَوَادُهَا وَحِيَاثُهَا وَلُبَابُهَا الْمُتَخَيَّرُ^(٧٩)

* * *

فَارُوقُ زَيْنُ النَّاشِثِينَ الْمُرْتَجَى كَرُمْتَ أَوَائِلُهُ وَطَابَ الْعُنْصُرُ^(٨٠)
 عَجْدُ الشَّيَابِ مَنَاطُ آمَالِ الْعُلَا وَسَنَا الْحَيَاةِ وَنَعْجُمُ مَصْرَ النَّيْرِ^(٨١)
 أَنْبَتْهُ خَيْرَ السَّيَبَاتِ يَزْيِيئُهُ خُلُقٌ كَأَمْوَاهِ السَّحَابِ مُطَهَّرُ^(٨٢)
 الْفَضْلُ يَلْمَعُ فِي وَضْءِ جَبِينِهِ زَهْوًا كَمَا ابْتَسَمَ الرَّيِّعُ الْمُبَكِّرُ^(٨٣)
 إِنَّ الصَّعِيدَ لَمْزُدِهِ بِأَمِيرِهِ جَذْلَانُ يَصْدَحُ بِالشَّيْءِ وَبِصُحْرِ^(٨٤)
 لَوْ تَسْتَطِيعُ الْبَاسِقَاتُ بِأَرْضِهِ سَعْيًا لَجَاءَتْ نَحْوَ بَابِكَ تَشْكُرُ^(٨٥)
 عَاشَ الْمَلِكُ وَعَاشَ فَارُوقُ الْحِمَى يَزْهَوُ بِطَلْعَتِهِ الْوَجُودُ وَيُؤْثِرُ^(٨٦)

(٧٦) ترعاك وتنفرك : تحفظك وتحرسك .

(٧٨) ترفل : تجمد الذليل . المطارف : جمع مطرف وهو رداء من خز مريع ذو أعلام . يؤثر : يختار ويفضل .

(٧٩) الفؤاد : القلب أو العقل . وفي هذا اللفظ تورية ظاهرة . الباب : المختار الخالص من كل شيء .

(٨٠) فاروق : ول العهد إذ ذاك . العنصر : الأصل .

(٨١) مناط الآمال : موضع الرجاء ومحط المني . المناط (في الأصل) : اسم موضع التعليق . السنا : الضوء .
 النير : المنير .

(٨٤) الصعيد : الوجه القبلي من مصر .

(٨٥) الباسقات : الأشجار العالية المرتفعة .

(٨٦) الحمى : ما تنجب عليك حمايته ومنعه . ويريد به هنا مصر . يزهر : يشرق ويضيئ .

الجامعة العربية

أنشئت هذه القصيدة في حفل حاشد أقيم بالقاهرة تكريماً لزعماء الأقطار العربية سنة ١٩٤٤ م بمناسبة إنشاء جامعة الدول العربية بالقاهرة .

بَسَّ الشَّرْقِ ، من أَيِّ الفَراديس تَنبُعُ؟ ومن أَيِّ آفاقِ النُّبوءِ تَلْمَعُ؟^(١)
 وفي أَيِّ أطواءِ القُرونِ تَنقَلْتُ بمصباحِكَ الدُّنيا يَشْبُ وَيَسْطَعُ^(٢)
 طلعتَ على الأهرامِ والكونُ هامدٌ وأشرقتَ بالالهامِ والناسُ هُجَّعُ^(٣)
 طلعتَ شُعاعاً عبقرتاً كأنما من الحقِّ أو نورِ البصائرِ تَطْلُعُ^(٤)
 وجمعتَ أسرارَ العقولِ فهل دَرَّتْ مخابئُ فرعونٍ بما كنتَ تَجْمَعُ؟^(٥)
 وجمِلْتَ أفقَ الشَّرْقِ والأرضُ كُلُّها سُهوبٌ تفضلُ العينُ فيهنَّ بَلْقَعُ^(٦)
 أذاك ابتسامُ الغيدِ ما أشرقتَ به ثنائيكَ ، أم زَهْرُ الرُّبا المتضوُّعُ؟^(٧)
 رأيتَ ابنَ عِمْرانٍ على الطُّورِ شاخصاً يُهَيِّبُ به الوحى الكريمُ فيسْمَعُ^(٨)

(١) سنا : ضوء . الفَراديس : جمع فردوس ، الجنة . آفاق النبوة : نواحي النبوة وفي البيت إشارة إلى أن الشرق مهبط الرسالات السماوية .

(٢) أطواء القرون : مرور السنين . يشب : يوقد . يسطع : يلمع ويضيء .

(٣) هامد : ساكن . الالهام : الوحى . هُجَّع : نائمون ليلاً .

(٤) شعاعاً : من الضوء . عبقرتاً : عجيبة وهو نسبة إلى أرض الجن وتسمى عبقر كما يقال .

(٥) فرعون : اسم حكام مصر القديمة .

(٦) سُهوب : جمع سَهَب (بالفتح) وهو القلابة . بلقع : الأرض القفر التي لا شيء بها .

(٧) المتضوع : المتشعر الرائحة .

(٨) ابن عمران : سيدنا موسى عليه السلام . الطور : جبل الطور المشهور بسيناء . شاخصاً : فاتحاً عينيه .

وأبصرت عيسى ينشُر الرُفْقَ والرضا
وشاهدت وَسَطَ الْجَحْفَلَيْنِ مُحَمَّدًا
إذا صال فالدنيا مَجْرٌ رِمَاحِه
ألم تَرَهُ في بُرْدَةِ اللَّيْلِ ساجداً
ويَسْتَلُّ أَحْقَادَ الْقُلُوبِ وَيَتَرَعُ^(٩)
وبين هُدَى الْإِيمَانِ وَالشَّرِكِ مَصْرَعُ^(١٠)
وإنَّ قَالِ فَلَايَا مُعَيَّنٌ وَمُسْمَعُ^(١١)
ومنه دُرُوعُ الرُّومِ حَيْرَى تَفْرَعُ !^(١٢)

* * *

سنا الشرق ، أشرق وابعث النور ساطعاً
أعد شمستك الأولى إلى الأفقِ مثلاً
نَزَفْنَا دَمُوعَ الْمُقْلَتَيْنِ تَفْجُّعاً
وعشنا بآمالٍ كأطيافٍ نائمٍ
شعاعك تاريخُ ، ونورك حِكْمَةٌ
إذا ضَيَّعَ التَّارِيخُ أَبْنَاءَ أُمَّةٍ
أَبَى الدَّهْرُ أَنْ يَنْقَادَ إِلَّا لْعَزْمَةٍ
وسرُّ العلا نفسٌ كما شاءتِ العلا
يَشُقُّ دِياجِيرَ الظَّلَامِ وَيَصْدَعُ^(١٣)
أَعَادَ ضِيَاءَ الشَّمْسِ لِلْأَفْقِ يُوشَعُ^(١٤)
فهل مرةً أَجْدَى عَلَيْنَا التَّفْجُّعُ ؟^(١٥)
يُرْوَعُهَا مِنْ دَهْرِنَا مَا يُرْوَعُ^(١٦)
ولمَحْكَ آمَالٌ ، وَنَهْجُكَ مَهْيَعُ^(١٧)
فَأَنْفُسُهُمْ فِي شِرْعَةِ الْحَقِّ ضَيَّعُوا !^(١٨)
يَخِرُّ لَهَا الدَّهْرُ الْعَتِيُّ وَيَجْتَعُ^(١٩)
طَمُوحٌ ، وَرَأَى مِنْ شَبَا السِّيفِ أَقْطَعُ^(٢٠)

(٩) يستل : يخرج .

(١٠) الجحفلين : يقصد المجموعتين . الشرك : الإشراف بالله . مصرع : مقتل .

(١١) صال : وثب وهاجم . مجر : مسار .

(١٢) بردة : كساء أسود تلبسه العرب . تفرع : خائفة .

(١٣) دياجير : شدة الظلام . يصدع : يفرق ويشتت .

(١٤) يوشع : هو سيدنا يوشع فني سيدنا موسى عليها السلام وجاءته النبوة بعد موسى ووعده الله بالانتصار على القوم الجبارين قبل غروب الشمس وقاربت الشمس على الغروب ولم يحدث فدعا ربه فأمر الله غروب الشمس وأنزل الملائكة تحارب معه حتى انتصر عليهم .

(١٦) أطياف : الخيال في النوم . يروعها : يخيفها .

(١٧) نهجك : طريقك . مهيع : طريق واسع بين .

(١٨) شرعة الحق : شريعة الحق .

(١٩) ينقاد : يتبع . عزيمة : عزيمة وإرادة . يخز : يسقط ويقع ويستسلم . العتي : القاسي المعتدى . يخنع : يخضع .

(٢٠) شبا : حد طرفه .

وَمَنْ يَتَجَنَّبْ فِي الْحَيَاةِ زَحَامَهَا فَلَيْسَ لَهُ فِي سَاحَةِ الْمَجْدِ مَشْرَعٌ! (٢١)

* * *

| | |
|---|--|
| (٢٢) من العز لا يسمو إليه التطلع | تُحَذِي مِصْرَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ لِمَوْطِنِ |
| (٢٣) بأرضك سحرٌ للفراعين مُودَعٌ | سَحَرَتْ عَيُونََ الْخَافِقِينَ كَأَنَّهَا |
| (٢٤) ومن دونه أعناقُهنَّ تَقَطَّعُ! (٢٤) | قِيَابُ تَرُومٍ السُّحْبُ إِدْرَاكَ شَاوِهَا |
| (٢٥) تناثر حول النيل عِقْدُ مُرْصَعٍ | وَأَثَارُ عِرفَانٍ تُضَيُّ كَأَنَّهَا |
| (٢٦) طَوَى أَمَمَ الشَّرْقِ الْحَيَاءُ الْمُقْتَعُ! (٢٦) | دَعُونَا نَبَاهِي بِالْحَيَاةِ فِطَالَمَا |
| (٢٧) وَكُلُّ رِدَاءٍ رَثٌ بِاللَّبْسِ يُحْلَعُ (٢٧) | خَلَعْنَا رِدَاءَ رَثٍ مِنْ طَوْلِ لُبْسِهِ |
| (٢٨) وليس لمن رام الكواكبَ مَضْجَعُ! (٢٨) | صَحَا الشَّرْقُ وَالْجَبَابُ الْكَرَى عَنْ عَيُونِهِ |
| (٢٩) فَنَهَضَتْهُ الْكُبْرَى أَجَلٌ وَأَرُوعُ! (٢٩) | إِذَا كَانَ فِي أَحْلَامِ مَاضِيهِ رَائِعاً |
| (٣٠) قلوبٌ من العُربِ الْكَرَامِ وَأَضْلَعُ (٣٠) | تَوَحَّدَ حَتَّى صَارَ قَلْباً تَحُوطُهُ |
| (٣١) لها الحبُّ يُمَلِّي وَالْوَفَاءُ يَوْعُ (٣١) | وَأَرْسَلَهَا فِي الْخَافِقِينَ وَثِيقَةً |
| (٣٢) وَلَكِنْ مِنَ الْأَحْلَامِ مَا يُتَوَقَّعُ (٣٢) | لَقَدْ كَانَ حُلُمًا أَنْ تَرَى الشَّرْقَ وَحْدَةً |
| (٣٣) وَإِنْ كَثُرَتْ أَوْطَانُهُ فَهِيَ مَوْضِعُ (٣٣) | إِذَا عُدَّدْتَ رَايَاتِهِ فَهِيَ رَايَةٌ |
| (٣٤) لَنَا الشَّرْقُ حَدٌّ، وَالْعُرُوبَةُ مَوْعُ (٣٤) | فَلَيْسَتْ حُدُودُ الْأَرْضِ تَفْصِيلُ بَيْتِنَا |
| (٣٥) إِذَا دَمِيَتْ مِنْ كَفِّ بَغْدَادٍ لِمَضْجَعٍ! (٣٥) | تَذُوبُ حُشَاشَاتِ الْعَوَاصِمِ حَسْرَةً |

(٢١) مَشْرَعُ : مَوْرِدُ الْمَاءِ .

(٢٢) أَسْبَابُ السَّمَاءِ : نَوَاحِي وَطُرُقُ السَّمَاءِ . التَطَّلِعُ : النَّظَرُ إِلَى الْأَمَامِ - الطَّمُوحُ .

(٢٣) الْخَافِقِينَ : أَفْعَا الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لِأَنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَخْفَقَانِ فِيهَا . الْفَرَاعِينَ : لِقَبِ مَلُوكِ مِصْرِ الْقَدَمَاءِ . مَوْدَعُ : مَحْفُوظُ .

(٢٤) تَرُومُ : تَرِيدُ . شَاوِهَا : غَايَتَهَا وَأَمْلُهَا .

(٢٦) الْمُقْتَعُ : وَاضِعًا قَنَاقَ يَقْصِدُ الْحَيَاءَ الزَّائِفَ .

(٢٧) رَثٌ : بَالِي .

(٢٨) الْكَرَى : النَّوْمُ . رَامَ : أَرَادَ . مَضْجَعُ : مَوْضِعُ النَّوْمِ .

(٣٥) حُشَاشَاتُ : مَوْضِعُ الْقَلْبِ مِنَ الْجِسْمِ . دَمِيَتْ : أَصَابَتْ بِالْجِرَاحِ .

ولو صُدِعتْ في سَفَحِ لُبْنَانَ صَخْرَةً
ولو بَرَدَى أَنْتَ لَخَطْبٍ مِيَاهُهُ
ولو مَسَّ رَضْوَى عاصِفُ الرِّيحِ مَرَّةً
أولئك أبناء العُروبة ما لهم
هُمْ في ظِلَالِ الحَقِّ جَمْعٌ مُوَحَّدٌ
وقد يُدْرِكُ الغَايَاتِ رَأْيٌ مُدْرَعٌ
لهم أَمَلٌ لَا يَنْتَهِي عِنْدَ مُطْلَبٍ
غُبَارٌ رَحَى المِجْجَاءِ فِي لَهَوَاتِهِمْ
إِذَا لَمْ يَكُنْ جِلْمُ الحَلِيمِ بِنَافِعٍ
سَلَوْا عَنْهُمْ عَمْرَؤاً وَسَعْدَؤاً وَخَالِدَؤاً
تَحَدَّثَتِ الدُّنْيَا بِهِمْ فِي شَبَابِهَا

لَدَكْ ذُرَا الأَهْرَامِ هَذَا التَّصَدُّعُ ! (٣٦)
لَسَالَتْ بِوَادِي النِّيلِ لِلنِّيلِ أَدْمَعُ ! (٣٧)
لَبَاتَتْ لَهُ أَكْبَادُنَا تَتَقَطَّعُ ! (٣٨)
عَنِ الْفَضْلِ مَنَآئِ، أَوْعِنِ الْمَجْدَ مَنَزْعُ (٣٩)
وَعِنْدَ التَّقَاءِ الرَّأْيُ فَرْدٌ مُجْمَعُ (٤٠)
إِذَا نَاءَ بِالأَمْرِ الكَمِيُّ الْمَدْرَعُ (٤١)
لَقَدْ ذَلَّ مِنْ يُعْطَى القَلِيلَ فَيَقْنَعُ (٤٢)
مِنَ الشَّهْدِ أَحَلَّى، أَوْ مِنَ الْمَسْكِ أَضْوَعُ (٤٣)
فَإِنَّ صِدَامَ الْجَهْلِ بِالْجَهْلِ أَنْفَعُ ! (٤٤)
وَمُلْكَاؤُا لَهُ يَرْنُو الزَّمَانُ فَيَخْشَعُ (٤٥)
وَجَاءَتْ إِلَى أَبْنَائِهِمْ تَتَطَّلَعُ (٤٦)

* * *

فِيَا زَعَمَاءَ الشَّرْقِ ، وَالشَّرْقُ أُمَّةٌ
نَزَلْتُمْ كَأَطْيَافِ الرِّبْعِ بِشَاشَةٍ
وَحَلَفْتُمْ أَهْلًا كِرَامًا وَأَرْبَعًا
عَلَى الدَّهْرِ لَا تَقْنَى وَلَا تَتَضَخَّعُ (٤٧)
يُضَاحِكُكُمْ رَوْضٌ مِنَ النِّيلِ مُنْرَعُ (٤٨)
فَحَيَاكُمْ أَهْلُ كِرَامٍ وَأَرْبَعِ (٤٩)

(٣٦) صدعت : تشققت . ذك : كسر وهدم . ذرا : قم - أعالي .

(٣٧) بردى : نهري سوريا .

(٣٨) رضوى : جبل رضوى الشهير بالحجاز .

(٣٩) منأى : مكان بعيد . منزع : مقتلع الشيء من مكانه .

(٤١) مدرع : محمي - مستعد . ناء : كل وتعيب . الكمي : الشجاع المحارب . المدرع : لابس درع الحرب .

(٤٣) رحى : حومة . الميجاء : الحرب . لهواتهم : جمع لهاء وهي الزائدة للحمية في مؤخر سقف الحلق يقصد في حلقهم . أضوع : منتشر الرائحة .

(٤٥) عمروا : عمرو بن العاص . سعد : سعد بن أبي وقاص . خالد : خالد بن الوليد والثلاثة من أشهر قواد العرب في الحروب في فجر الإسلام . يرنو : ينظر . يخشع : يخضع .

(٤٨) أطيايف الربيع : أحلام الربيع . بشاشة : بشرا وسرورا . مرمع : كثير المرمى أى به خضرة .

(٤٩) أربعا : جمع ربع وهو الحى - المكان - محل .

هنا عَلَّمَ الشَّرْقِ الَّذِي فِي يَمِينِكُمْ
 فَسَيَرُوا بِحَمْدِ اللَّهِ لِلْحَقِّ غُصْبَةً
 فِي هِمَّةِ الْفَارُوقِ أَفْيَاءُ عِزَّةٍ
 دَعَانَا إِلَى الْجُلَى فَأَكْرِمَ بَمَنْ دَعَا
 مَلِكٌ لَهُ عِزٌّ هُوَ السَّيْفُ مَاضِيًا
 أَعَادَ إِلَى الشَّرْقِ الشَّبَابَ وَقَدْ مَضَى
 فَلَا زَالَ دَوْحًا لِلْعُرْبِ وَارْفًا
 سَتَعْنُو لَهُ الْأَيَّامُ وَالْدَهْرُ أَجْمَعُ (٥٠)
 وَإِنْ أَسْرَعَتْ دُھَمُ اللَّيَالِي فَاسْرِعُوا (٥١)
 وَرَكْنٌ عَلَى الْأَوَاءِ لَا يَتَزَعَزَعُ (٥٢)
 إِلَى الْوَحْدَةِ الْوُثْقَى وَأَعِزِّزْ بَمَنْ دُعُوا (٥٣)
 وَرَأَى إِذَا مَا أَظْلَمَ الشُّكُّ أَلْمَعَ (٥٤)
 وَأَيَّاسُ مَا يُرْجَى الشَّبَابُ الْمَوْدَعُ (٥٥)
 يُعْنَى بِذِكْرِهِ الزَّمَانُ وَيَسْجَعُ (٥٦)

(٥١) عصبه : جماعة . دهم : ظلمة .

(٥٢) الفاروق : فاروق ملك مصر حيثئذ . أفياء : ظل . الأواء : الشدة .

(٥٣) الجلى : عظيم الأمور . أعزز : أكرم .

(٥٤) ماضيا : حادا .

(٥٥) المودع : الذاهب .

(٥٦) دوحا : شجرة عظيمة . وارفًا : مظلا . يسجع : يتكلم كلاما مقفى وسجع الحمام : صوت الحمام .

خلود

نظم الشاعر هذه القصيدة في ذكرى الشاعرين أحمد شوقي وحافظ إبراهيم عام ١٩٤٧ م .

ضلّ شعري وندّ غنى بياني
ضاع في ظلمة المشيب أنيناً
مزهرٌ أنّ في قفارِ فلاةٍ
بين قومٍ مارنّ في سمعهم أحد
صدقتهم عن خالد الفن أضغاً
هاتِ سمعاً أسمعك رائع أنغاً
أنا في أمةٍ بها جدولُ الضر
إن رأوا صفحةً بها بيتُ شعرٍ
صحتُ فيهم فعاد صوتي مع الريد
في كسادِ القريض أخفيتُ دري
ما على الشاعرين لو أرشداني ؟^(١)
وبكى في الصبا بياضَ الأمانى^(٢)
وابنُ غصنٍ شدا بلا أغصان !^(٣)
لّى نشيداً من أصغرِ رنان^(٤)
ثّ وزهو من كاذبِ العيش فاني^(٥)
مى ، وإلاّ فاذهب ودعنى وشانى^(٦)
بِ طعى سيله على الأذهان^(٧)
تركوه يبكى على كلّ باني^(٨)
ح ، وعادت حزينّةً الحاني^(٩)
وخزنتُ الغريبَ من مرجاني^(١٠)

(١) ضلّ : تاه وضاع .

(٣) مزهر : العود الذى يضرب به . أن : أخرج صوتاً هو أنين الحزين . قفار : أرض لا نبات فيها . فلاة : صحراء . ابن غصن : المقصود الطير المقرّد . شدا : غنى .

(٤) أصغر رنان : الذهب ورنينه والمقصود النقود عامة .

(٥) صدقتهم : الهتهم - أبعدتهم - أمالهم . أضغاث : أحلام . زهو : تكبر . فاني : زائل .

(١٠) كساد : بوار . القريض : الشعر . درى : نسبة إلى الدر أى الجواهر . خزنت : حفظت في الخزائن . مرجاني : حجر كريم نادر وثمين .

كلُّ فنٍّ له مكانٌ وأهلٌ إن غدا العلمُ ماله من مكانٍ (٢٣)
 إن رأيتم أخوةَ العودِ للجزرِ بَنَدِ، فابكوا سُلالةَ العيدانِ (٢٤)
 لا يَهْزُ النخيلَ إلا حَنانُ الدِّ ما، في صمتِ ليلةٍ من حنانٍ ! (٢٥)
 وَجْهَةُ الشَّرْقِ غَيْرُهَا وَجْهَةُ الدِّ رَبِّ، فَأَنَّى وكيف يلتقيان !؟ (٢٦)

* * *

أين عهدُ الشبابِ واللَّهِ يا شمع رُ؟ وأين الهوى؟ وأين المغاني؟ (٢٧)
 ذُبُلُ الورْدِ وانقضى مَوْسِمُ الرِّيحِ ان، واحسرتا على الرِّيحانِ ! (٢٨)
 وانطوى مجلسُ الصَّحابِ بمن فيه ه ومافيه من أمانٍ لِدانِ (٢٩)
 كان أشهى للنفسِ من حَسَوَةِ الكَأ س، وأحلى من صادحاتِ الأغاني (٣٠)
 لم تُدِرْ كَأْسُهُ على واغِلٍ فَدُ م، ولا واكِلٍ عن المجدِ واني (٣١)
 يُشْئِرُ الشَّعْرُ فيه كالزَّهْرِ رِيًّا ن، بلحنٍ من الصبا رِيانِ (٣٢)
 كان فيه «شوقٍ» وكان «أبو الحف ظ» و«حفى» وجملةُ الإخوانِ (٣٣)
 و «إمامُ العبدِ» الذي كان رمزًا لَتَأخى المصرى والسودانى (٣٤)
 كان شوقٍ يُصْنِى وما كان يُصْنِى هو فى عالمٍ من الفنِّ ثانى ! (٣٥)
 كَلِمًا مَدَّ رَأْسَهُ يَرْقُبُ الوَح سى، رأيتَ العينينِ تحتلجانِ (٣٦)
 ثُمَّ يُغْفِى مُهْمِمًا مثلما جَرَّ بَتَ بِالْجَسِّ شاديَاتِ المِثاني (٣٧)

(٢٤) العود: هو آلة موسيقية من آلات الموسيقى الشرقية. الجازبند: آلة موسيقية غربية. سلالة: نسل.

(٢٩) لدان: قرية.

(٣٠) حسوة: امتلاء الكأس بالشراب. صادحات: المغنيات بصوت مرتفع.

(٣١) واغل: مسرف فى الشراب. قدم: عيبى وغيبى. واكل: معتمد على الغير. وانى: مقصر.

(٣٢) ريان: مرقوى.

(٣٣) شوقى: احمد شوقى الشاعر الكبير. أبو الحفظ: كناية عن الشاعر حافظ ابراهيم. حفى هو الشاعر الأديب حفى ناصف.

(٣٤) امام العبد: أحد ظرفاء مصر وأدبائها وشعرائها وكان معاصراً للشاعر.

(٣٧) المِثاني: المعظام.

ينظّم الشعرَ وهو يلقى الأحاديثَ
 رُوحَه في السماء، وهو على الأر
 هو شوق جسمًا يُرى ويُناجى
 شركسيّ أعيا على العُربِ مأتا
 وله في المديح مالم يُدانيد
 حكمةً مشرقيةً، في خيالٍ
 ينثرُ الدرَّ عبقرًا عجيبًا
 أنا بالدرِّ أخبرُ الناسَ لكن
 فاسألًا كلَّ جوهرٍ فإن قا
 يا خليلي لا تهيجا لي الذك
 ناولاني بالله ديوانَ شوق
 ثم سيرا على الأصابع في صم
 مرةً التقي به أمد الع
 بين راح وروضه وغدير
 ووجوه الآمال أزهى من الزه
 غزلٌ أذهل الغواني عن الحس
 ت، فيأتى بآبدات البيان^(٣٨)
 ض، كلا العالمين مختلفان^(٣٩)
 وهو في الشعر طائفتُ نوراني^(٤٠)
 ه، فحسان ليس بالحسان^(٤١)
 ه ابنُ عبدان في بني حمدان^(٤٢)
 فارسي، في منطقِ عدنان^(٤٣)
 ليس من «مقط» ولا من «عنان»^(٤٤)
 ذلك النوع ند عن إمكاني^(٤٥)
 ل لديه مثلُ له فاسألاني^(٤٦)
 رى، فقد نالني الذي قد كفاني^(٤٧)
 لأراه كعهده ويراني^(٤٨)
 ت، وفي حضرة «الأمير» دعاني^(٤٩)
 ود نصير الصبا طليق العنان^(٥٠)
 وجسان، مضى زمانُ الحسان^(٥١)
 ر، وغصنُ الشباب في ريمان^(٥٢)
 ن، ومن أين مثله للغواني؟^(٥٣)

(٣٨) آبدات : العويس - البعيد.

(٤١) شركسي : إشارة إلى أصله من بلاد الشركس . مأتاه : ما أتى به من البيان العربي الأصلي . حسان : هو حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام .

(٤٢) ابن عبدان : شاعر مدح بني حمدان .

(٤٤) مقطوعان : إشارة إلى شهرة البلدين في صيد اللؤلؤ .

(٤٥) ند : شرد .

(٤٦) جوهرى : تاجر الجواهر والأحجار الكريمة .

(٤٩) الأمير : إشارة إلى لقب الشاعر أحمد شوقي «أمير الشعراء» .

(٥٠) أمد : ناعم . العود : القد . طليق العنان : غير مقيد .

(٥١) راح : الخمر .

حين يشدو يُصغى له الطيرُ حيرا
ذاك صوتٌ به خُصِصَتْ من الد
يُصِفُ الجُسرَ والجزيرةُ تهت
في ثيابٍ من الطبيعة وشأ
ويرى حُبّه لدولة عثما
ذاك شعرُ الشبابِ والدارُ دارُ

نَ مَغِيظاً مُسَائلاً مَن حَكَانِي؟ (٥٤)
و، فَنَ أَيْنَ جَاءَ لِلإِنْسَانِ؟ (٥٥)
رُ حَوَالِيهِ هِزَّةُ الشَّوَانِ (٥٦)
ها كما شاء مُبْدِعُ الألوانِ (٥٧)
نَ شِعْراً لَصَادِقِ الإِيْمَانِ (٥٨)
وَأَيَادِي «الْعَبَّاسِ» بِيضٌ دَوَانِي (٥٩)

* * *

ثم ألقاهُ وهو في الأسرِ يشكو
ويُنَاجِي شِعْرَهُ «نَائِحَ الطَّلُ
زُجِمَتْ مِصْرُ بِالْبُغَاثِ مِنَ الطي
أسروه ليحسبوا صَوْتَهُ العا
احبسوا السيلَ إِنْ قَدَرْتُمْ وَسُدُّوا
ودعوا الشَّعْرَ فهو طيرٌ من الفِر
ثم طار الهَزَّارُ لِلْعُشِّ غَرِيرِ
عاد «زُرْيَابٌ» بعد أن زاد أوتنا

فِيثير الكمينَ من أشجاني (٦٠)
ح، فَيُبْكِيهِ مِثْلَمَا أَبْكَانِي (٦١)
ر، وَعَيْقُ الشَّادِي عَنِ الطَّيْرَانِ! (٦٢)
لِ، فَنَادَى بِصَوْتِهِ الْخَافِقَانِ (٦٣)
إِنْ أَرَدْتُمْ مَنَافَذَ الْبُرْكَانِ (٦٤)
دوسِ يَاأَبِي مَسِيَسَهْ بِالْبَنَانِ (٦٥)
دأ وعاد الغريبُ للأوطانِ! (٦٦)
رأ لأوتارِ عودهِ الْمِرْنَانِ (٦٧)

(٥٦) الجسر: المقصود جسر قصر النيل. الجزيرة: حتى الجزيرة عنده.

(٥٧) وشأها: لونها ونقشها.

(٥٨) دولة عثمان: الدولة العثمانية لأنها دولة إسلامية.

(٥٩) العباس: خديوي مصر وقت شوقي. دواني: قرية العطاء.

(٦١) نائح الطلح: باكي أرض الوطن. إشارة إلى قصيدة شوقي: يا نائح الطلح أشباه عوادينا: نأسي لواديك أم

نأسي لوادينا كتبها في المنى معارضاً الشاعر ابن زيدون القاتل: أضحى التناي بديلاً عن تدانينا: وتاب عن

طيب لقيانا تجافينا.

(٦٢) زجمت: ازدحمت. البغاث: الضعيف المتهاقت. عيق: منع وحبس.

(٦٣) الخافقان: أققا المشرق والمغرب لأن الليل والنهار يخفقان فيها.

(٦٤) الهزار: طائر من الطيور المنقردة.

(٦٧) زرياب: معنى عظيم في العصر العباسي. المرنان: الرنان.

فتغنى بمصرُ في موكبِ الشر
وشندا بالشُّموسِ من عبدِ شمسٍ
ألهب العزم في بنى مصرَ ناراً
ودعا بالشبابِ فابتدروا السبَّ
والرواياتُ أعجزتْ كلَّ شيطا
حكمةُ الشَّيبِ في ميراسِ التجاريه
جنتِ السَّنُ ما جنت غيرِ عقلٍ
كلما هدَّتِ الليالى قواه
شعرُ شوقٍ وديعةُ الزمنِ البا
قى ، وعزُّ التاجينِ والصَّولجانِ (٦٨)
والغطاريفِ من بنى مروانِ (٦٩)
أى خبيرٍ في هذه النيرانِ ! (٧٠)
قَ ، وآمالُ مصرَ في الشَّبَّانِ (٧١)
نِ ، وأعيت في وصفها شيطاني (٧٢)
بِ ، وفكرُ أمضى شياً من سنانِ (٧٣)
زاد بالسَّنِ صَوْلَةٌ ولسانِ (٧٤)
بلغ الشعرُ قِمَّةَ العُنفوانِ (٧٥)
قِ ، وشوقٍ وديعةُ الرحمنِ ! (٧٦)

* * *

قد شغلنا عن حافظٍ بأميرِ الشعر
كان يجرى على أعتة شوقٍ
لا الجوادانِ في النِّجارِ سواءِ
يُلْهَبُ الشعرَ حافظُ أرعنَ السو
ليت شعرَ القريضِ أى سِباقي
ر ، ويلي ! لو كان يدرى لحانى (٧٧)
ويُعاني من رَكْضِهِ ما يُعاني (٧٨)
حين تبلوهما ولا الفارسانِ (٧٩)
ط ، وشوقٍ في آخرِ الميدانِ ! (٨٠)
بين شِعْرِنِهما ؟ وأى رِهانِ ؟ (٨١)

(٦٩) الشموس : الملك . عبد شمس : قدماء المصريين . الغطاريف : السادة التجباء . بنى مروان : ملوك الدولة الأموية فى الأندلس .

(٧١) ابتدروا : بادروا . السبق : السباق والتطلع نحو المجد .

(٧٢) الروايات : إشارة الى روايات شوق الشعرية . شيطان : المقصود شيطان الشعر . أعيت : أنعت .

(٧٣) مراس : الممارسة والمعالجة . التجاريب : حكمة الأمور وتجربتها . أمضى : أهد . شبا : كل شىء حدَّ طرفه . سنان : سنان الرمح .

(٧٤) جنت : حصلت - حصلت . السن : العمر والسنون . صولة : وثبة .

(٧٧) لحانى : لاقى .

(٧٨) أعتة : يد اللجام للفرس . ركضه : جريه .

(٧٩) النجار : الأصل . تبلوها : تخبرهما .

حافظُ زَيْنَ القَرِيضِ بفرْ بُحْثَرِي عَظْبِ رَشِيقِ المِبانِي (٨٢)
لَفْظُهُ فِي يَدِيهِ يَخْتَارُ مِنْهُ صَحْفَةُ الدَّرِّ فِي يَدَيَّ دِهْقَانِ (٨٣)
وَلَكُمْ قَدْ أَعَادَ بَيْتًا مَرارًا باحْثًا عَنْ فَرِيدَةٍ مِنْ جُنَّانِ (٨٤)
يَتَقَرَّى فِي الشَّعْرِ مَيْلَ الْجَمِّ لَاهِرٍ، لِيَحْطَى بِصِيحَةِ اسْتِحْسانِ (٨٥)
جَالٍ فِي حَوْمَةِ السِّيَاسَةِ وَثًا بَأْ، فَأَذْكِي حَاسَةً الْفِتْيَانِ (٨٦)
وَرَمَى الْإِحْتِلَالَ حُرًّا جَرِيئًا وَتَحْدَى «الْعَمِيدَ» ثَبَّتَ الْجَنَانِ (٨٧)
فِي زَمَانٍ قَدْ ذُلَّ كُلُّ إِبَاءٍ فِيهِ، وَانْقَادَ كُلُّ صَعْبِ الْحِرَانِ (٨٨)
وَنَظَّفُوهُ فَأَسْكُتُوهُ فَأَلْقَى شِعْرَهُ فِي مَهَامِهِ النَّسِيَانِ (٨٩)
وَيَحْ هَذَا الْكِرْوَانِ! هَلْ رَاقَهُ الْحَبِّ سُ وَأَغْرَاهُ عَسْجُدُ الْقَضْبَانِ؟ (٩٠)
هَشَمُوا نَابِيَّ «ابْنِ بُرْدٍ» وَحَالُوا بَيْنَ كَاسِ الطَّلَا وَبَيْنَ ابْنِ هَانِي! (٩١)
كَانَ شَوْقِي وَحَافِظُ إِنْ دَجَى الْخَطِّ بُ، شَعَاعَتَيْنِ فِي الدَّجَى يَلْمَعَانِ (٩٢)
«فَهَا فِي أَوَاخِرِ اللَّيْلِ فَجَرًا نِ، وَفِي أَوَّلِيَّاتِهِ شَفَقَانِ» (٩٣)

* * *

- (٨٢) بحثى : نسبة إلى البحثى الشاعر العباسي العظيم .
(٨٣) صفحة الدّر : وعاء الدّر . دهقان : تاجر الجواهر .
(٨٤) جنان : حبات تصنع من القضة كالدرر .
(٨٥) يتقرى : يختار - يعى .
(٨٦) جال : طاف : حومة السياسة : معظم الميدان .
(٨٧) الاحتلال : الاستعمار الإنجليزي لمصر . العميد : المعتمد البريطاني الذي كان يعتبر الحاكم الفعلي لمصر حينئذ .
ثبت الجنان : ثابت القلب .
(٨٨) إباء : عزة وأنفة . انقاد : تبع . صعب الحران : لا يتقاد بسهولة .
(٨٩) مهامه : المقازات البعيدة .
(٩٠) عسجد : الذهب .
(٩١) نابي : أستاذ . ابن برد : الشاعر العباسي بشار بن برد ويقصد الشاعر حافظ إبراهيم . كأس الطلا : كأس الخمر . ابن هاني : الشاعر الأندلسي الكبير وكان مشهورا بوصف الخمر .
(٩٢) دجى : أظلم . الدجى : الظلمة .
(٩٣) شفقان : منى شفق وهو ضوء الشمس وحمرتها قبل الغروب .

أيها الشاعران قد صَوَّحَ الدُّوَّ حُ، وولت بشاشة البُستان! ^(٩٤)
 ونحلا الربيعُ لاقراعِ كُثُوسٍ ضاحكاتٍ، ولا رنينِ قِيَانٍ! ^(٩٥)
 وتولَّى القُطَّانُ لم يسبق إلاَّ حشراتُ لفرقةِ القُطَّانِ! ^(٩٦)
 ومضى الرُّكْبُ بالرفاقِ ونحلاً نى وحيداً أبكى على خُلَّانِي ^(٩٧)
 أيها الشاعران في جَنَّةِ الخُدِّ يد، هناءً بالخُلْدِ والرُّضوانِ ^(٩٨)
 مهَّداً لي إلى جواركما مَدُّ سَوَى، إذا آن للرحيلِ أواني ^(٩٩)

(٩٤) صَوَّحَ : جف - يس . الدُّوَّ : الشجر العظيم . ولت : ذهبت .
 (٩٥) الربيع : الحى - المكان . قراع : صوت كؤس الشراب عندما تتخطط . قيان : الإماء المغنيات .
 (٩٦) القطان : المقيمون بالمكان .
 (٩٩) سَوَى : مكان ينام فيه .

الشباب

نشرت هذه القصيدة بمجلة الهلال في سنة ١٩٤٧ م

| | |
|------------------------|---|
| أهبتُ بالشعر أن يعودا | إلى الصبا ناعماً رغيداً ^(١) |
| يذكرُ مامرّ من عهدٍ | لله ما أنصرَّ العهودا ^(٢) |
| في كل يومٍ أرى قنّاء | وهو يرى حوله خلودا ^(٣) |
| طار حثيثاً بكل أفقٍ | لأماشت خُطوقي وثيدا ^(٤) |
| وصوّحت دوحى ومالت | ولم يزل صادحاً غريدا ^(٥) |
| ياخذُ ما أبقت الليالى | ويبتغى فوقه مزيدا ^(٦) |
| تجاربي الباقياتُ عادت | تجرى بأوتاره نشيدا ^(٧) |
| في حكمة الشيبِ لى عزاء | وكم وعيدٍ حوى وعودا ^(٨) |
| كادت أياديه وهى بيضٌ | تُنسى حُلّى الشبابِ سودا ^(٩) |

* * *

علوتُ طودَ الزمانِ حتّى رأيتُ من فوقه الوجودا^(١٠)

(١) أهبت : دعوت .

(٥) صوّحت : جفت . دوحى : الدوحة الشجرة الكبيرة . مالت : انثت .

(٨) وعيد : تهديد . حوى : اشتمل . وعودا : بالخير .

(٩) حلّ : زينة .

(١٠) طود : الجبل العظيم .

| | |
|---|-----------------------------|
| وكان عن عينه بعيدا ^(١١) | وبان مالم يَبِينْ لغيري |
| فَعَشْتُ من بعده وحيدا ^(١٢) | كان شباي رقيقَ عمري |
| جَعَلْتُ شعري له بريدا ^(١٣) | غاب فلما مضى ووَلَّى |
| ويبعثُ الهجر والصدودا ^(١٤) | أبعثُ بالشوق كلَّ يومٍ |
| أَحْسَبُها للصبا خدودًا ^(١٥) | وكم محوت السطورَ لثَمًا |
| فأبصِرُ الغيدَ فيه غيدا ^(١٦) | يُصَوِّرُ الحبَّ في إيطارٍ |
| كعهده باسمًا سعيدا ^(١٧) | ويرسُـمُ الماضيَ المولَّى |
| أَلَحُّ شخصاً به جديدا ^(١٨) | المحُ شخصى به كأتى |
| ماذا دَهِى الكأسُ والورودا؟ ^(١٩) | أين ورودى وأين كأسى؟ |
| يُجيدُ ماشاء أن يحيدا ^(٢٠) | لم يَبْقَ مِنِّى سِوى لسانٍ |
| وحكمةٌ نُظِّمَتْ عقودا ^(٢١) | وفكرةٌ صُوِّرَتْ نُضاراً |

* * *

| | |
|--|-----------------------------|
| شَرَحَ الصبا قبل أن يبيدا ^(٢٢) | فيا شبابَ البلاد صونوا |
| وزاهبُ العمر لن يعودا ^(٢٣) | يعود في الكون كلُّ شىءٍ |
| فحَرِّمُوا حوْلَه الورودا ^(٢٤) | إن اشتكى النيلُ مسَّ ضميمٍ |
| فما لنا نلْمَحُ القيودا؟ ^(٢٥) | تجارةُ الرِّقِّ قد تولَّتْ |
| كُنَّا لئلا نلْزِمَه وقودا ^(٢٦) | قد ذهب العمرُ في جدالٍ |
| مُثابِرٍ يقرَعُ الحديدا ^(٢٧) | لا يدركُ السُّؤْلَ غير عزمٍ |

(١٤) الصلود : الإعراض .

(٢١) نضارا : الذهب وقيل هو الخالص من كل شىء . نظمت عقودا : انتظمت في هيئة عقد وهو الذى تتحلّى به النساء .

(٢٢) شرح الصبا : أول الشباب . يدا : يذهب وينثر ويباد .

(٢٤) ضميم : ظلم . الورودا : اتیان الماء من منله .

(٢٥) الرق : العبودية .

فأيقظوا مصرَ من جديدٍ فلما ملَّتِ الرقودا^(٢٨)
لاترُسموا للطموح حدًّا فالمجدُّ لا يعرف الحدودا^(٢٩)
العلمُ أمضى من المواضي فجرّدوا نحوه الجهودا^(٣٠)
مصرُ تريدُ السماء وثبًّا وأولُ التّججّر أن تريدا^(٣١)

في الزيارة الملكية

أنشئت أمام الملك فؤاد بمدينة أسيوط في ٢١ من ديسمبر سنة ١٩٣٠ م
حينما زار المدينة لزيارة معاهدها العلمية .

طَلَعَتْ فَأَبْصَارُ الرَّعِيَّةِ خُشْعٌ
وَأَقْبَلَتْ تَبْنِي الْمَجْدَةِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ
خَوَالِدُ آثَارٍ تَمَتَّى مِثَالُهَا
بَنَوَهَا لِمَا بَعْدَ الْحَيَاةِ وَأَبْدَعُوا
مَعَاهِدُ عِلْمٍ تَنْشُرُ الثُّورَ وَالْهُدَى
وَأَثَارُ فَضْلِ فِي الْبِلَادِ رَفَعَتْهَا
إِذَا تُمَتَّتْ مِنْ قِيَصِ جَدِّوَاكَ نِعْمَةً
جَرَيْتَ عَلَى آثَارِ آبَائِكَ الْأَلَى
هُمْ غَرَسُوا دَوْحَ الْحَضَارَةِ وَارْفًا
أَفَى كُلِّ يَوْمٍ مِنْ نَدَاكَ صَنِيعَةً

وَأَشْرَقَتْ مِثْلَ النَّجْمِ فِي الْأَقْفِ يَلْمَعُ^(١)
فَلَمْ يَحُلْ مِنْ آثَارِ مَجْدِكَ مَوْضِعٍ^(٢)
عَلَى النَّهْرِ رَمَيْسُ الْعَظِيمِ وَخَفَرُ^(٣)
وَلَا نَكَ تَبْنِي لِلْحَيَاةِ وَتُبْدِعُ^(٤)
وَتَطْوِي ظِلَامَ الْجَهْلِ مِنْ حَيْثُ تَسْطَعُ^(٥)
كَمَا كَانَ (إِسْمَاعِيلُ) لِلْبَيْتِ يَرْفَعُ^(٦)
فَأَنْتَ بِأُخْرَى سَاهِرِ الطَّرْفِ مُوَلِّعُ^(٧)
مَضَوْا ثُمَّ أَبْقَوْا ذِكْرَهُمْ يَتَقَوَّعُ^(٨)
تُظَلِّلُنَا مِنْهُ غُصُونُ وَأَقْرَعُ^(٩)
تُعِيدُ إِلَى مِصْرَ الشَّبَابِ وَتَرْجِعُ؟^(١٠)

(١) خشع : مطرقة هيبة وخشية .

(٣) رميس وخفرع : من فراغة مصر الأقدمين .

(٥) تطوى الظلام : تذهب به وترسخه .

(٦) رفعتها : أعطيت بيتها . إسماعيل : هو نبي الله إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام - . البيت : الكعبة .

(٧) فيض جدواك : عيم كرمك وواسع جودك . ساهر الطرف : لا يغمض لك جفن حتى تنجزها .

(٨) يتقويع : تتشرب رائحته الطيبة .

أَفَى كُلِّ يَوْمٍ لِلْمَلِكِ عَزِيمَةٌ
مَلَكَتْ زِمَامَ النَّيْلِ يَا شَيْئَةَ فَيُضِيهِ
وَعَلَّمَتْهُ مِنْ جُودِ كَفِّكَ خَلَّةً
عَلَوَتْ مَطَاهُ وَهُوَ لِلْأَرْضِ مَشْرِعٌ
فَسَالَ يَجْرُ الذَّيْلَ تِهَابًا لَكَ
وَأَشْرَقَ إِفْلِيمُ الصَّعِيدِ بَطْلَعَةً
بَدَتْ مِثْلَ مِصْبَاحِ السَّمَاءِ تَعَاوَنْتِ
لِلنَّارِ مَوَكِبٌ مَسَارَ فِيهِ ابْنُ مُنْذِرٍ
يُحِيطُ بِهِ نُورُ الْإِلَهِ وَنَضْرَةٌ
سَمِعَتْ بِهِ حَتَّى إِذَا مَا رَأَيْتُهُ
وَاللَّشْعِبِ قَلْبٌ حَوْلَ رَكْبِكَ خَافِقٌ
يَزَاحِمُ كَيْ يَحْطَى بِنَظَرَةٍ عَاجِلٍ
هَتَافٌ مِنَ الْحُبِّ الصَّمِيمِ انْبِعَافُهُ
مَلَكَتْهُمْ مُلْكُ الْكَرِيمِ فَأَخْلَصُوا
فَخَارًا (سَيُوطٌ) فِيكَ خَيْرٌ مُمْلِكٌ

تَحَرَّ لَهَا شَمُّ الْجِبَالِ وَتَحْشَعُ (١١)
قَلَمَ يَتَّقُ فِي مِصْرٍ يُمْنِكَ بَلَقَعَ (١٢)
لَهَا سَالٌ إِلَّا وَهُوَ بِالتَّيْرِ مُتَرَعٌ (١٣)
وَأَنْتَ لَأَمَالِ الرَّعِيَّةِ مَشْرِعٌ (١٤)
لَهُ الْمَجْدُ تَاجٌ بِالْجَلَالِ مُرْصَعٌ (١٥)
تَحَرَّ لَهَا الْأَعْنَاقُ طَوْعًا وَتَخَضَعُ (١٦)
عَلَى تَمِّهِ فِي الْأَقْفِ عَشْرٌ وَأَرْبَعٌ (١٧)
وَلَا نَالَ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ تَبَعٌ (١٨)
وَتَحْرُسُهُ عَيْنُ الْإِلَهِ وَتَمْنَعُ (١٩)
(رَأَيْتُ بِعَيْنِي فَوْقَ مَا كُنْتُ أَسْمَعُ) (٢٠)
وَرَأَى عَلَى الْإِخْلَاصِ وَالْوَدِّ مُجْمِعٌ (٢١)
فَيُبْهَرُهُ مِنْ نُورِ شَمْسِكَ مَطْلَعٌ (٢٢)
تُرَدِّدُهُ أَصْدَاؤُهُ وَتُرْجَعُ (٢٣)
وَقَدْ تَهَمُّ نَحْوَ الْمَعَالِي فَاسْرِعُوا (٢٤)
تَحُجُّ لَهَا آمَالُ مِصْرٍ وَتُهْرَعُ (٢٥)

- (١١) تحر وتخشع : تقع وتنهذ . وشم الجبال : ما علا منها وارتفع .
(١٢) الزمام : ما تقاد به الدابة ، ملك زمام النيل : القدرة على توجيهه وتصريفه . فيض النيل : ما يفيض به
على البلاد من حياة وخصب . البلقع : الأرض الجرداء لا نبات فيها .
(١٣) الخلعة : الخلصة والشيعة . مترع : مملوء فياض .
(١٤) مطاه : منته وظهوره . مشرع : مورد .
(١٥) مصباح السماء : القمر . يريد البدر في تمامه وذلك في الليلة الرابعة عشرة من الشهر .
(١٦) ابن منذر ، هو النعمان بن المنذر . من المناذرة ملوك الشام ، وكان ذا حول وطول . وهو الذي شاع ذكره في
شعر النابغة . تبع : التبابعة ملوك اليمن ، وكان لهم فيها السلطان الواسع .
(١٩) تمنع : تدفع .
(٢٠) الشطر الثاني من شعر ابن هاني في مدح جوهر الصقلي .
(٢١) خافق : يهتز بجلك .

بَدَا مِثْلَ مَا يَبْدُو الرِّيحُ بَشَاشَةً وَوَافَى كَمَا وَافَى الرَّجَاءُ الْمُتَّعِ (٢٦)
 فَأُولَئِكَ سَلْسَالٌ، وَطَيْرُكَ صَادِحٌ وَغُضُّكَ رِيَانٌ، وَوَادِيكَ مُمَرِّعٌ (٢٧)
 (فَوَادٍ) ابْقِ لِلْقَطْرِ الْحَمِيمِ نَحْوَهُ وَتَدْفَعُهُ نَحْوَ الْحَيَاةِ فَيُدْفَعُ (٢٨)
 وَعَاشَ بِكَ (الْفَارُوقُ) فِي ظِلِّ نِعْمَةٍ يَلْمُ شَتَاتَ الْمَكْرُمَاتِ وَيَجْمَعُ (٢٩)

(٢٥) تَج: تقصد. تهرع: تسرع.

(٢٧) سلسال: صاف خالص مما يشوبه. ريان: ناضر. ممرع: مخصب.

(٢٩) فاروق: كان ولي العهد إذ ذاك. شتات المكرمات: ما تفرق منها.

الجمعُ اللّغويّ

أُقيمت في الاحتفال بالدورة الثانية لجمع اللغة العربية سنة ١٩٣٤ م.

| | |
|--|--|
| وَعُهُودٌ يَحْسُدُ الْمِسْكُ شَذَاهَا ^(١) | ذِكْرِيَاتُ رَدَدَ الدُّفْرُ صَدَاهَا |
| غَايَةً، لَا تُبْلَغُ الطَّيْرُ ذُرَاهَا ^(٢) | وَصَلَ الْعُرْبُ الْعَطَارِيفُ إِلَى |
| زَاخَمَ الْأَنْجُمَ وَاجْتَنَزَّ مَدَاهَا ^(٣) | وَجَرَوْا صَوْبَ الْعُلَا فِي طَلْقٍ |
| لَاهِثَاتٍ قَصَرَ الْأَيْنُ خُطَاهَا ^(٤) | تَقِفُ الْأَوْهَامُ حَسْرَى دُونَهُ |
| إِذْ جَرَى إِلَّا ظَنُّنَا وَاشْتَبَاهَا ^(٥) | مَرَّ بِالشَّمْسِ فَلَمْ تَشْعُرْ بِهِ |
| مِنْ مَهَارِبِهَا وَأَهْدَى مِنْ قَطَاهَا ^(٦) | أُمَّةُ الصَّحْرَاءِ أَقْوَى جَلْدًا |
| مِنْ بَنَى رَضْوَى وَنَهْلَانَ بَنَاهَا ^(٧) | صَخْرُهَا أَوْحَى إِلَيْهَا عَزْمَةً |
| جَرَدَ الرُّوحَ وَبِالثَّوْرِ كَسَاهَا ^(٨) | وَسُكُونُ الْبَيْدِ فِي رَهْبَتِهَا |

(٢) القطاريف : السادة الشرفاء ، الواحد : غطريف . الذرا : جمع ذروة ، وهي من كل شيء أعلاه .

(٤) الأوهام : خطرات القلوب . حسرى : كليلة منقطعة من طول المدى . الأين : الأعياء .

(٦) يريد بأمة الصحراء : العرب بتزولهم البوادي والصحارى . الجلد : الأيد والقوة . المهارى : الأبل المهرية ، نسبة إلى مهرة بن حيدان ، حتى من العرب ائمازت إبله عما سواها . ويضرب بالأبل المثل في الجلد وقوة الاحتمال . القطا : ضرب من الطير عرف بقوة اعتدائه الى مكانه .

(٧) يريد بصخرها : آكامها وجبالها . رضوى ونهلان : جبلان ببلاد العرب .

(٨) البيد : جمع بيداء ، وهي الصحراء ، الرهبة : الخشية والسكون ، جرد : خلصها مما يشغلها وجعلها صاقية ، وبالثور كساها : أى جعلها من الحق على صلة ومن الهداية والتوفيق على بيته .

رَبِّ صَدْرِ نَافَسَ الْجِلْمُ بِهِ وَخِلَالِ أَنْبَتِ الْجَنْبُ بِهَا
 عِزَّةَ الْيَاسِ فَمَا لَأَنْتَ قَنَاهَا^(١٠) أَبَتِ الضَّمِيمَ فَمَا مَلَّتْ يَدَا
 لَذَوِي النَّعْمَى وَلَمْ تَغْفِرْ جِبَاهَا^(١١) تَحْفَظُ الْعِرْضَ مَصُونًا نَاصِعًا
 وَإِلَى الطُّرَاقِ مَبْذُولُ قِرَاهَا^(١٢) أَمَّمُ إِنْ يَهْلِكَ السَّالُّ، فَإِنْ
 لُمِستْ أَعْرَاضُهَا حَلَّتْ حُبَاهَا^(١٣) رَدَّدَتْ أَشْعَارَهَا شَمْسُ الضُّحَا
 وَسِرَاجُ اللَّيْلِ لَمَّا أَنْ ثَلَاهَا^(١٤) آيَةٌ مِنْ نَفْحَةِ اللَّهِ، فَلَوْ
 كَانَ لِلشُّبَّانِ كَفٌّ مَا مَحَاهَا^(١٥) رَوْضَةٌ قَدْ لَقَّبُوهَا كَلِمًا
 تُحْجِلُ الْحُسْنَ إِذَا الْحُسْنُ رَآهَا^(١٦) كَمْ حَكِيمٍ أَوْتَى الْحُكْمَ فَنَى
 وَقَتَاؤُ مَلَأَ الشُّبَّانُ فَمَاهَا^(١٧) تُرْسِلُ الْأَمْثَالَ تُسْرِى شُرْدًا
 لَا تُبَالِي أَيْنَمَا كَانَ سُرَاهَا^(١٨) قِفْ عَلَى الْأَطْلَالِ وَادْكُرْ أُمَّةً
 خَلَدَ الْأَطْلَالُ مَا نُورُ بُكَاهَا^(١٩) بَعَثَ اللَّهُ بِهَا نُورَ الْهُدَى
 مِنْ قُرَيْشٍ فَاصْطَفَاهُ وَاصْطَفَاهَا^(٢٠) أَشْرَقَ الصُّبْحُ عَلَى الدُّنْيَا بِهِ
 بَعْدَ أَنْ طَالَ عَلَى الدُّنْيَا دُجَاهَا^(٢١) وَجَرَى فِي الْأَرْضِ يَنْبُوعُ هُدَى
 بَعْدَ أَنْ حَرَّقَهَا حَرٌّ صَدَاهَا^(٢٢) قَلَّدَ الْفُضْحَى حُلَى قَدْسِيَّةً
 فَرَّهَاهَا مِنْ حَلَاهَا مَا زَهَاهَا^(٢٣)

(١٠) القناة : الرمح . لينها : كناية عن الضعف والاستكانة .

(١١) الضم : الذل والصغار . ذوو النعمى : ذوو اليسار . وغفر الجباه : كناية عن الضعة والمهانة .

(١٢) الطراق : الطارقون الذين ينزلون طلباً للضيافة . القرى : ما يقدم للضيف .

(١٣) الأمام : المهن السهل . حل الحيا : كناية عن التحول للحرب والغارة والاحتباء (في الأصل) أن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه برياط ، فإذا تيباً للقيام أزاله .

(١٤) سراج الليل : القمر .

(١٥) التبيان : البيان والافصاح .

(١٦) الأطلال : جمع طلل ، وهو ما بقى من آثار الديار . والمأثور : ما يحفظ ويؤثر من كل ملبح .

(٢٠) يريد « بنور الهدى » : رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . قریش : قبيلته . اصطفاها : اختاره من بين خلقه وخصه برسالته .

(٢٢) حرقها : أجفأ أوراقها وأيس عودها . حر الصلى : حرقة العطش .

(٢٣) يريد بالفصحى : اللغة العربية . قلسية : ريانة مقلسة . فرهاها : ملأها عجا وزهوا .

وَبَيَاناً هَاشِمِيًّا لَوْ رَمَى
أَسْهُمٌ مِنْ كَلِمٍ مَسْنُونَةٍ
كُلَّمَا صَاحَ بِهَا فِي طَيْبَةٍ
يَزْعُمُ الشُّعْرُ سَفَاهاً أَنَّهُ
نَزَلَ الْقُرْآنُ بِالضَّادِ فَلَوْ
حَسِبُهَا أَنَّ صَوَّرَتْ مِنْ آيِهِ
وَبَنُو مَرْوَانَ لِلَّهِ هُمْ
رُبُّ مَأْثُورٍ لَهُمْ وَدَّ لَهُ
خُطْبٌ هُرِّ لَهَا مِنْبَرُهُمْ
وَقَوَافٍ سَلَّ أبا حَزْرَتِهَا
طُفَّ بِبَغْدَادٍ وَسَلَّ آثَارَهَا
كُلُّ رَسْمٍ قَدْ وَعَى نَادِرَةً
مَشَتْ الدُّنْيَا إِلَيْهَا تَثْقِي

قُلِّلَ الْأَجْيَالُ لَا نَهَدَّتْ قَوَاهَا (٢٤)
جَاهَدَتْ فِي اللَّهِ وَاللَّهُ بَرَاهَا (٢٥)
مُسْتَثِيرًا رَدَّدَتْهَا لِابْنَتَاهَا (٢٦)
لَوْ عَفَّتْ عَنْهُ الْقَوَافِي لَحَكَاهَا (٢٧)
لَمْ يَكُنْ فِيهَا سِوَاهُ لَكَفَاهَا (٢٨)
مُعْجَزَاتٍ عَظُمَتْ أَنْ تَنْتَاهِي (٢٩)
عُدَّةُ الْفُصْحَى وَحُرَّاسُ حِيَاهَا (٣٠)
صَدَفُ اللَّوْلُو لَوْ كَانَ شِفَاهَا (٣١)
يَقْلِفُ الْهَوْلَ دِرَاكًا مَنْ رَمَاهَا (٣٢)
وَسَلَّ الْأَخْطَلُ كَيْفَ ابْتَدَعَاهَا (٣٣)
أَيُّ سِيرٍ كَتَمْتَهُ شَفَتَاهَا ! (٣٤)
لَوْ جَرَى التُّنْقُ عَلَيْهِ لَحَكَاهَا (٣٥)
سُحْطَ بَغْدَادُ وَتَسْتَجِدِّي رِضَاهَا (٣٦)

(٢٤) هاشميا : نسبة إلى بنى هاشم ، آل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . وقلل الأجيال : قلها ، الواحدة : قلة .

(٢٥) يراها : هيأها للرعى .

(٢٦) طيبة : مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . مستثيراً . مثيراً وموقظاً . لابنتها : حرتها ، الحرة : الأرض ذات حجارة سود ، وبالمدينة لابنان . ورددتها لابنتها : أى كررت صوتها ليسمع العالم .

(٢٧) سفاهاً : ضلالاً وغروراً . عفت عنه القوافي : ساعته في التقيد بها . حكاهها : ماثلها .

(٢٨) بالضاد ، أى باللغة العربية . وسميت بلغة الضاد ، لخلو اللغات الأخرى منها .

(٢٩) آية : آيات القرآن . وعظمت أن تنتهى : أى جلت عن أن تنتهى إلى غاية من الإعجاز والقوة .

(٣٠) بنو مروان : ملوك الدولة الأموية . والحمى : ما يجب عليك حياطه واللود عنه .

(٣١) تود الأصداف لو قامت له مقام الشفاه .

(٣٢) دراكاً : متابعاً ، يدرك بعضه بعضاً .

(٣٣) أبو حزرته : جرير . وهو والأخطل شاعران أمويان معروفان . وابتدعاهما : خلقاهما .

(٣٤) بغداد : عاصمة العراق ، وقديماً كانت مقر الدولة العباسية فشهدت عهداً من أزهى العهود .

(٣٥) الرسم : ما بقى من آثار الدار . نادرة : قصة طريفة مفردة .

وَأَبُو الْمَأْمُونِ فِي مَمْلُوكَةٍ
بَلَعَتْ بِنْتُ قُرَيْشٍ ذُرْوَةً
بَيْنَ شِغْرِ كَأْزَاهِيرِ الرُّبَا
هُوَ دَلٌّ رَدَّدَتْهُ قَيْئَةً
وَعُلُومٍ تُرْجِمَتْ وَاسْتَنْبِطَتْ
آبِدَاتُ الْقَوْلِ وَلَّتْ بَعْدَهُمْ
يَا بَنِي الْعَبَّاسِ فِي مَضَرَعِكُمْ
أُطْفِئِ النُّورَ وَدَالَتْ دَوْلَةٌ
شَدَّ هَوْلَاكُو عَلَى أَرْبَاضِهَا
وَجَرَى مِنْ حَوْلِهِ عِقْبَانُهُ
لَهْفَ نَفْسِي بِنْتُ عَدْنَانَ هَوَتْ
سَائِلُوا دِجْلَةَ عَمَّا رَاعَهَا
قَلَفَ الْكُتُبِ بِهَا طَاغِيَةٌ

يَتَحَدَّى الْمُزْنَ أَنْ تُعَدُّو قُرَاهَا^(٣٧)
بِنْتُ الْعَبَّاسِ صَغْبًا مُرْتَقَاهَا^(٣٨)
عَكَفَ الْعَيْثُ عَلَيْهَا فَسَقَاهَا^(٣٩)
وَهُوَ وَجْدٌ فَاضَ مِنْ نَفْسِ قَتَاهَا^(٤٠)
وَفُضُولٍ بَهَرَ الدُّنْيَا حِجَاهَا^(٤١)
طَيَّبَ اللَّهُ ثَرَاهُمْ وَثَرَاهَا!^(٤٢)
عِظَةُ الْكَوْنِ وَعَاهَا مِنْ وَعَاهَا^(٤٣)
وَطَوَى الدَّهْرَ الْمُتَى حِينَ طَوَاهَا^(٤٤)
شَدَّةَ الذُّؤْبَانِ أَبْصَرْنَ شِيَاهَا^(٤٥)
كُلَّمَا أَطْعَمَهَا هَاجَ ضَرَاهَا^(٤٦)
وَأَسْوَدُ الْغِيلِ قَدْ دِيسَ شَرَاهَا!^(٤٧)
أَوْ دَعُوهَا فَكَفَاهَا مَا دَهَاهَا^(٤٨)
هَلْ ذَرَى مَا كَثُرَتْهُ دَفَّتَاهَا؟^(٤٩)

- (٣٧) أبو المأمون ، هو الرشيد . المزن : السحاب ، يشير إلى قول الرشيد حين رأى سحابة عارضة فقال : أمطري حيث شئت أن تمطري ، فلن تمطري إلا حيث سلطانى وملكى .
- (٣٨) بنت قريش : هى اللغة العربية . الذروة من كل شىء : أعلاه . مرتقاها : الرق إليها .
- (٤٠) الدل : التمتع مع رغبة . القينة : الجارية أو المغنية . والوجد : الشوق .
- (٤١) الحجا : العقل ، ويريد أثره .
- (٤٢) آبدات القول : نوادره وبيداته .
- (٤٥) هولاء : هو الزعيم التتارى الذى ثل عرش الدولة العباسية . الأرباض : جمع ريف وهو ما حول المدينة ، الشياه : جمع شاه .
- (٤٦) العقبان : جمع عقاب ، وهو من الطيور الجارحة المعروفة بنهمها . ضراها : ما فيها من ولع ونهم بالعنوان والشراسة .
- (٤٧) بنت عدنان : اللغة العربية . عدنان : جد من أجداد العرب . هوت : سقطت . الغيل : الشجر الملتف واليه تأوى الأسود . الشرى : جبل بتهامة وطريق فى سلمى ، وكلاهما معروف بكثرة أسده وشراستها .
- (٤٨) دجلة : نهر معروف ، وهو والفرات يرويان العراق . راعها : أقرعها . دهاها : أصابها .

فَتَأْمَلْ إِذْ جَرَى آدِيْهَا
ذَهَبَ الْعَسْفُ بِآثَارِ النُّهَى
طَارَتْ الْفُضْحَى لِمِضْرٍ تَبْتَغِي
بَقِيَتْ فِيهَا ثَلَاثِي شُظْفَا
ثُمَّ هَبَّتْ حَوْلَهَا عَاصِفَةٌ
وَإِذَا نَجْمٌ بَدَا مُؤْتَلِقٌ
وَإِذَا مُنْقِدٌ مِضْرٍ مَائِلٌ
وَإِذَا الْعِلْمُ يُدَوِّي صَوْتُهُ
ظَفِرَتْ بِالْعَبْقَرِي الْمُرْتَجِي
دَوْلَةُ الْعِلْمِ بِهِ رُدَّتْ إِلَى
مَنْ كَلَسَاءِ عِيْلٍ فِي آلَائِهِ
زُهِيتْ مِضْرُ جَمَالاً وَسَنَاءً
تُحْجَلُ السُّحْبُ إِذَا مَا وَازَنْتْ
غَرَسَ الْعِلْمَ بِمِضْرٍ دَوْحَةً
أُتْرَى فِيهِ عُقُولاً أَمْ مِيَاهَا؟ (٥٠)
كَيْفَ تَحْيَا أُمَّةٌ ضَاعَتْ نُهَاهَا؟ (٥١)
نَاعِمَ الْعَيْشِ خَصِيْباً فِي ذَرَاهَا (٥٢)
فِي أَحَايِنَ، وَفِي حِينِ رَفَاهَا (٥٣)
خَلَطَ الدُّعْرُ ضُحَاهَا بِمَسَاهَا (٥٤)
شَخَصَتْ لِحْوِ سَنَاهُ مُقْلَتَاهَا (٥٥)
وَإِذَا مِضْرٌ وَقَدْ شُدَّتْ عُرَاهَا (٥٦)
وَإِذَا الضَّادُ أَضَاعَتْ صَفْحَتَاهَا (٥٧)
فَاسْتَجَابَتْ لِلْعُلَا لَمَّا دَعَاهَا (٥٨)
عَرْشِ مِضْرٍ بَعْدَ أَنْ طَالَ نَوَاهَا (٥٩)
يَنْقُدُ الْقَوْلُ وَلَا يَقْنَى جَدَاهَا؟ (٦٠)
بِأَبِي الْأَشْبَالِ، وَاهْتَزَّتْ رُبَاهَا (٦١)
مَرَّةً بَيْنَ نَدَاهُ وَنَدَاهَا (٦٢)
كُلَّمَا أَخْضَلَهَا طَابَ جَنَاهَا (٦٣)

(٥٠) الآذَى : الموج . ويريد بالعقول : نتاجها الذي حوته الكتب .

(٥١) العسف : الظلم . النهى : العقول ، ويريد آثارها .

(٥٢) طارت : خفت . ذراها : نواحيها .

(٥٣) الشظف : سوء العيش وخشونته . رفاها : رفاة ونعيا .

(٥٤) مؤتلق : منير متألقي . سناه : ضوؤه . المقلتان : العينان .

(٥٦) يريد بمنقذ مصر : محمد علي باشا . مائل : حاضر . العرا : جمع عروة ، وهي أخت الزر . وشدة العرا كناية

عن القوة .

(٥٧) يدوي صوته : يرتفع عاليا . وصفحتها : وجهها ، وللوجه صفحتان .

(٥٩) نواها : بعدها .

(٦٠) الآلاء : النعم . الجدى : العطية والمنحة .

(٦١) زهيت : تاهت ودلت . السنا : الاشراق والتألؤ . أبو الأشبال : إسماعيل .

(٦٢) ندها : كرمه وجداه . ندها : مطرها .

(٦٣) أخضلها : أرواها . الخنى : ما تجنيه من الثمر ، ويريد ثمار العلم .

سَمَتِ الآدَابُ والدُّنْيَا بِهِ
يَا ابْنَ إِسْمَاعِيلَ يَا ذُنُخَرَ الشَّهَى
كُلُّ أَشْثَاتِ النَّدَى إِنْ فُرِّقَتْ
هِمَّةٌ شَادَتْ بِمِضْرٍ ذَوَلَّةٌ
مَسَحَتْ مِضْرٌ بِهِ عَيْنَ الْكَرَى
وَوَلَبَتْ وَثَبَتْهَا ذَائِبَةٌ
أَيُّهَا أَبْصَرْتَ تَلْقَى نَهْضَةً
وَقُصُورًا لِأَمِعاتٍ كَالْفُضْحَا
يَا نَصِيرَ الْعِلْمِ فِي مَمْلَكَةٍ
كُلَّ يَوْمٍ لَكَ حَفْلٌ لِلْعُلَا
وَجَدْتَ بِنْتُ قُرَيْشٍ مَوْثَلًا
لُغَةُ الْقُرْآنِ تُزْهِى شَرْفًا
حِكْمَةُ الْمَأْمُونِ عَادَتْ دَارُهَا
مَجْمَعُ الْفُضْحَى تَجَلَّى مُشْرِقًا
هُوَ فِي مِضْرٍ مَنَارٌ كُلُّهَا

وَيَدَّتْ تَحْطِرُ فِي أَزْهَى حُلَاهَا (٦٤)
جَدَّدَتْ مِضْرٌ بِكُمْ عَهْدَ صِبَاهَا (٦٥)
فَلِأَلَى بَابِ فُؤَادٍ مُلْتَقَاهَا (٦٦)
صَانَهَا الْإِنْصَافُ وَالْعِلْمُ وَقَاهَا (٦٧)
بَعْدَ أَنْ طَالَ عَلَى مِضْرٍ كَرَاهَا (٦٨)
كَلَّمَا أَجْهَدَهَا السَّعَى رَجَاهَا (٦٩)
ثَمَلًا الْعَيْنَ ، وَأَقْبَالًا وَجَاهَا (٧٠)
رَدَّدَ الْعِرْفَانَ فِي مِضْرٍ صَدَاهَا (٧١)
بَلَعَتْ بِالْعِلْمِ غَايَاتٍ مُنَاهَا (٧٢)
وَأَيَادٍ تَبْهَرُ الدُّنْيَا لُهَاهَا (٧٣)
فِي ذَرَا الْمُلْكِ وَحِصْنًا مِنْ عِدَاهَا (٧٤)
أَنْ حَامَى الدِّينَ وَالْمُلْكَ حَمَاهَا (٧٥)
يَا ابْنَ إِسْمَاعِيلَ مِنْ بَعْدِ بِلَاهَا (٧٦)
فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ مُجْتَازًا سُهَاهَا (٧٧)
أَرْسَلَ الْأَضْوَاءَ فِي مِضْرٍ هَدَاهَا (٧٨)

- (٦٤) سمّت : نهضت . تحطّر : تختال مزهوة مدلة .
(٦٥) ابن إسماعيل . هو الملك أحمد فؤاد . النهى : العقول . ذخرها : أنفس ما عندها .
(٦٦) الندى : الكرم . وأشثاته : ألوانه وأنواعه .
(٦٨) الكرى : التعاس . ومسح عين الكرى : كناية عن النهوض والانتعاش .
(٦٩) ذائبة : غير منقطعة السعى . أجهدها : أضناها وأتعبها . رجاها : ساقها ودفعها .
(٧٢) غايات منها : منتهى ما تصبو إليه .
(٧٣) لهاها : عطايها ومنحها .
(٧٤) بنت قريش : اللغة العربية . الموثل : الحصن والملجأ . وفي ذرا الملك : في كنفه .
(٧٦) البلى : الفناء . يشير إلى دار الحكمة التي كانت قائمة أيام المأمون شبه بها الجميع .
(٧٧) تجل : ظهر وبدا . السهى : نجم يضرب به المثل في العلو .

رَأَتْ الْبَصْرَةَ فِيهِ حَفْلَهَا
مَنْ رَسُولِي لِأَعَارِبِ اللَّوَى؟
أَنْ مِصْرًا بَعَثَتْ آدَابَهَا
وَبَنَى الْيَوْمَ عُكَاظًا ثَانِيًا
هَلْ حَبَا الْآدَابَ تَاجٌ مِثْلًا
أَنْهَضَ الثَّالِيفَ مِنْ كَبُوتِهِ
كَمْ كِتَابٍ دَوَّنتْ أَخْبَارُهُ
رَحَلَ الْأَغْلَامُ فِي الْعَرْبِ إِلَى
فَرَأَوْا مَمْلَكَةً وَثَابَةً
دُمُ فَوَادِ الْقَطْرِ، نَحْيَا أُمَّةً
وَسَمَا الْفَارُوقُ نَجْمًا سَاطِعًا
وَرَأَتْ بَعْدَادُ فِيهِ مُنْتَدَاهَا^(٧٩)
أَيْنَ أَعْرَابُ اللَّوَى أَيْنَ لَوَاهَا؟^(٨٠)
وَأَبَا الْفَارُوقِ قَدْ أَحْيَا لُغَاهَا^(٨١)
ثَاةً إِعْجَابًا بِهِ الدَّهْرُ وَبَاهَى^(٨٢)
صَاحِبُ التَّاجِ بِمِصْرٍ قَدْ حَبَاهَا؟^(٨٣)
فَسَقَى الْأَحْلَامَ رُشْدًا وَغَذَاهَا^(٨٤)
مِثْنًا، كَانَ فَوَادُ مُنْتَدَاهَا^(٨٥)
سُدَّةً يَنْطَعُ بِالْعِلْمِ سَنَاهَا^(٨٦)
وَمَلِكًا يَهْدِي اللَّهُ رَعَاهَا^(٨٧)
لَمْ يَكُنْ إِلَّاكَ يَوْمًا مُرْتَجَاهَا^(٨٨)
لِبَنِي مِصْرَ وَعُثْوَانَ غَلَاهَا^(٨٩)

(٧٩) البصرة وبغداد : مدينتان لهما تاريخهما الزاهر بالحضارة العربية . المتن : يجمع القوم للسمر والتشاور .

(٨٠) يريد « بأعارب اللوى » العرب في باديتهم . اللوى : متحلف الوادى .

(٨٢) عكاظ : سوق للعرب معروفة ، كانوا يتناشون فيها الأشعار ويخطبون .

(٨٣) حبا : أعطى ومنح . تاج ، أى صاحب تاج ، ويريد : ملكا .

(٨٤) الكبوة : العثرة والسقطة . الأحلام : العقول . الرشد : الهدى والصلاح . غذاها : أملها بما ينمى وينشأ .

(٨٥) المثنى : العطايا . مبتداها : أصلها .

(٨٦) للسلة : بيت الملك . السنا : الضوء .

(٨٨) مرتجأها : أملها ورجاؤها .

مصرُ الوالِهة

في رثاء الملك غزاد المتوفى في الثامن والعشرين من إبريل سنة ١٩٣٦ م .

جَلَلُ، هَزُّ كُلِّ رُكْنٍ وَهَذَا وَمَصَابُ، رَمَى الْقُلُوبَ فَأَرَدَى^(١)
كُلُّ صَدْرِ بِهِ أُنِينٌ وَوَجْدُ مُرْسِلُ خَلْفَهُ أُنِيناً وَوَجْدَا^(٢)
عَبْرَاتُ، مِنْ سَاكِبٍ لَيْسَ تَرْقَا وَوَجِبُ، مِنْ خَافِقٍ لَيْسَ يَهْدَا^(٣)
وَنَشِيجُ، أَقْضَى مِنْ مَضْجَعِ اللَّيْلِ، وَمَا جَتْ لَهُ الْكَوَكِبُ سُهْدَا^(٤)

* * *

فَرِغَتْ مِصْرُ فَرْعَةٍ طَارَ فِيهَا كُلُّ عَقْلٍ عَنِ الرَّشَادِ، وَنَدَا^(٥)
هَرَعَتْ سَاعَةَ الْوَدَاعِ تُفِيضُ السَّمْعَ بَحْرًا، وَتُرْسِلُ الشُّوقَ وَقْدَا^(٦)
أُمَّةً هَالَهَا الْمُصَابُ فَهَامَتْ تَسْحِثُ الْخُطَا، شُيُوخًا وَمُرْدَا^(٧)

(١) جَلَلُ : خطب عظيم . كل ركن : كل ناحية . أَرَدَى : ألقى وأهلك .

(٢) تَرْقَا : تجف وتنقطع . الْخَافِقُ : القلب .

(٣) النَشِيجُ : البكاء يفيض به الباكي في حلقه من غير انتخاب . مَا جَتْ الْكَوَكِبُ : اضطرب سيرها واختلَف .

(٤) نَدَ : نفر وذهب .

(٥) وَقْدَا : أوى حاراً بنار الحزن .

(٦) الْمُرْدُ : جمع أُمُرد . وهو الشاب لم يطر شاربه ولم تنبت لحيته .

خَرَجَتْ مِنْ خِبَائِهَا كُلُّ خَوْدٍ لَمْ تُقَفِّعْ رَأْسًا ، وَلَمْ تُخَفِّ خَدًّا (٨)
 أَغْجَلَتْهَا مُصِيبَةُ الْوَطَنِ الْمَفْجُوعِ أَنْ تُحْتَبِي ، وَأَنْ تُتَرَدَّى (٩)
 زَمَرُ تَلْتَقِي عَلَى الْحُزْنِ وَالْيَأْسِ ، وَحَشْدُ بَالِكٍ يُزَاجِمُ حَشْدًا (١٠)
 وَيَحَارُّ مِنَ الْإِنْسَانِيِّ مَا جَتْ مُزِيدَاتٍ ، يَجِشْنَ جَزْرًا وَمَدًّا (١١)
 وَجِبَالٌ تَسِيرُ فِي يَوْمٍ حَشِرٍ كُلُّ فِنْدٍ تَرَاهُ يَتَّبِعُ فِنْدًا (١٢)
 فَوْقَ سَطْحِ الْبُيُوتِ كَالْتَّحْلِ فَاَنْظُرْ ثُمَّ لِإِسَاكَ أَنْ تُحَاوِلَ عَدًّا (١٣)
 كُلُّ يَتِّ قَدْ عَافَ أَحْجَارُهُ الصُّمَّ ، وَأَضْحَى دَمًا وَلَحًا وَجِلْدًا (١٤)
 وَالْمِيَادِينَ كُلُّهَا أُمَمٌ تُزْجَى ، كَمَا تُكَدِّسُ السَّحَابُ رُبْدًا (١٥)
 فَلِذَا شَتَّ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ أَرْضًا كُنْتَ مِمَّنْ يُحَاوِلُ الْأَمْرَ إِذَا (١٦)
 نَفْسٌ وَاحِدٌ جَمِيعًا ، وَقَلْبٌ (لِفُؤَادٍ) يَثِيرُ شَوْقًا وَصَهْدًا (١٧)
 وَدُعَاءٌ يَمُرُّ بِالصَّدْرِ بَرْقًا فَلِذَا انْسَابَ مِنْهُ أَصْبَحَ رَعْدًا (١٨)
 وَخُشُوعٌ مِنَ الْجَلَالِ تَرَامَى وَجَلَالٌ مِنَ الْخُشُوعِ تَبَدَّى (١٩)
 حَمَلُوهُ ، وَإِنَّمَا حَمَلُوا آ مَالَ شَعْبٍ ، بِزَهْرِهَا الْقَضْ تَنْدَى (٢٠)
 حَمَلُوا حَامِيَّ الْحَقِيقَةِ وَالِدِّينِ ، كَمَا تُحْمِلُ الْمَلَائِكُ عَهْدًا (٢١)
 حَمَلُوا كَوْكَبًا أَشْعَ عَلَى مِصْرَ سَنًا مُبْصِرًا وَهَدِيًّا وَسَعْدًا (٢٢)

* * *

(٨) من خبائها : أى من خدرها . الخياء (فى الأصل) : ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر ، ويكون على عمودين أو ثلاثة . ويريد هنا مكناها وبيتها . الخود : المرأة الشابة .

(٩) تتردى : تضع عليها رداءها .

(١١) ماجت : اضطربت . مزيدات : قاذفات بالزبد ، وذلك لا يكون إلا فى ثورة البحر وهيجانه . يجشن : يهجن ويضطربن . مد البحر وجزره : ارتفاعه واستطالته إلى ناحية مرة ، ثم رجوعه عنها مرة أخرى .

(١٢) الفند : الجبل العظيم . وفيه إشارة إلى قوله تعالى : وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب . (١٤) عاف : مل وكره .

(١٥) تزجى : تساق وتدفع . تكدس ، أى يركب بعضها بعضا . الريدة : الغبرة .

(١٦) الإرد : الأمر العظيم .

(١٧) النفس : الزفرة ينثها المخزون . أزيز القدر : صوتها عند غليانها .

(٢٢) أشع : نشر ضوءه . سنا مبصرًا : أى نورًا يهتدى الناس به ويصرون .

مَا عَلَى الدَّهْرِ مَرَّةً لَوْ تَوَانَى؟ أَوْ عَلَى الدَّهْرِ سَاعَةً لَوْ تَهَدَّأ؟ (٢٣)
 لَفَحَتْ رِيحُهُ أَزَاهِيرَ آمَا لِي، مَلَأْنَ الْوُجُودَ مِسْكًا وَنَدَا (٢٤)
 وَعَدَلَتْ كَفَّهُ عَلَى دَوْحَةٍ كَا نَتِ تُمُدُّ الظَّلَالَ فِي مِصْرَ مَدَا (٢٥)
 وَجَلَّتْ مِصْرُ فِي ذَرَاهَا سَلَامًا وَطَوَّتْ فِي ظِلَالِهَا الْعَيْشَ رَغْدَا (٢٦)
 قَدْ نَعَيْنَا فَرْدًا بِهِ كَانَ عَصْرًا وَفَقَدْنَا عَصْرًا بِهِ كَانَ قَرْدَا (٢٧)
 دَوْلَةٌ فَاقَتْ الْكَوَاكِبَ نُورًا وَأَنَافَتْ عَلَى الْكَوَاكِبِ بُعْدَا (٢٨)
 عَلِمَتْ كُلُّ مَالِكٍ كَيْفَ تُرْعَى أُمُّ حَاطَهَا الْمُلُوكُ وَتُهْدَى (٢٩)

* * *

رَفَعَ الشَّرْقُ رَأْسَهُ (بِفُؤَادٍ) وَنَضَا عَنْهُ يَأْسُهُ فَاسْتَجَدَّا (٣٠)
 وَمَضَى يَسْبِقُ الْخَوَاطِرَ وَثْبًا وَجَرَى يُجْهِدُ الْأَمَانِيَّ وَخَدَا (٣١)
 وَأَثَبَتْ كُلُّ أُمَّةٍ تَرْتَجِي (مِصْرَ) وَدَادَا، وَتَنَهَّلُ الْعِلْمَ وَرَدَا (٣٢)
 كَعْبَةٌ حَجَّتِ الْوُفُودُ إِلَيْهَا تَسْتَحِثُّ الرُّكَّابَ وَفَدَا فَوْفَدَا (٣٣)
 حَفَرَتْهَا لَعْرَشٍ (مِصْرَ) أَمَانٍ بِسَيْدِ الْوَلَاءِ وَالْحُبِّ تُحْدَى (٣٤)
 فَرَأَتْ حَزَمَ جَاهِدٍ لَنْ يُبَارَى وَرَأَتْ جُهْدَ حَازِمٍ لَنْ يُحْدَا (٣٥)
 أَبْصَرُوا الْمُلْكَ فِي جَلَالَةٍ مَعْنَا هُ، يُيَاهِي السَّمَاءَ عِزًّا وَمَجْدَا (٣٦)
 أَبْصَرُوا دَوْلَةً وَمُلْكًا كَبِيرًا وَمِرَاسًا يُغْنِي الزَّمَانَ وَجُهْدَا (٣٧)

(٢٣) تواني : لم يبادر ولم يتعجل . وتهدا : أى تمهل وأبطأ .

(٢٤) لفح الرياح : حرها . الأزاهير : الأزهار . الند : العنبر ، وقيل هو عود يتبخر به .

(٢٥) الذرا (بالفتح) الكنف والجانب .

(٢٨) أنافت : زادت .

(٣٠) نضا عنه يأسه : رمى به وطرحه . فاستجدا : أى فعاد جديدا بما صار إليه .

(٣١) الخواطر : ما يخطر بالقلب ويهيج في النفس . الوخذ : ضرب من المشى فيه إسرار واهراع .

(٣٢) تنهل : تشرب . الورد : مورد الشارية .

(٣٣) الكعبة : البيت الحرام بمكة .

(٣٤) حفرتها : أعجلتها وأسرعته بها . تحدى : من الحداء ، وهو أن تغنى للابل تدفع بذلك عنها ملال السير .

هِمَّةٌ تَفْرَعُ النُّجُومَ، وَعَزْمٌ سَلَبَ السَّيْفَ حَدَّهُ وَالْفِرْنَداً (٣٨)
وَمَقْصَاةٌ فِي الْحَادِثَاتِ بَرَأَى قَفْضَحَ الصُّبْحِ نُورُهُ وَتَحْدَى (٣٩)
يَسْتَمِدُّ الْإِلَهَامَ مِنْ عَالِمِ الْغَيْبِ، وَأَجْدِرُ بِمِثْلِهِ أَنْ يُمَدَّا (٤٠)

* * *

دَفَعَ الشَّعْبَ لِلْسَّبِيلِ فَكَانَتْ مِنْ سَنَا هَدْيِهِ أَمَانًا وَرُشْدًا (٤١)
مُلْهِبًا عَزْمَهُ إِذَا اجْتَازَ غَوْرًا مُسْتَحِجًّا إِذَا تَسَلَّقَ نَجْدًا (٤٢)
كَلِمًا خَارَ أَجْزَاتُ بِسْمَةٍ مِنْهُ، فَمَدَّ الْخُطَا حَيْثِيًا وَجَدًا (٤٣)
وَمَضَى كَالْقَصَاةِ يَهْوِي لِمَرْمًا هُ، جَرِيئًا مُجَمِّعَ الْقَلْبِ جَلْدًا (٤٤)
يَبْهَرُ الصَّخْرَ أَنْ يَرَى مِنْهُ صَلْدًا أَدْمَى الرُّوَاءِ، يَقْرَعُ صَلْدًا (٤٥)
لَا يُبَالِي - إِذَا سَعَى لِلْمَعَالِي - خَبَطَ الشُّوكَ، أَمْ تَوَطَّأَ وَرْدًا؟ (٤٦)
و(فُؤَادُ) أَمَامَهُ خَيْرٌ هَادٍ قَادَ لِلْغَايَةِ الْبَعِيدَةِ جُنْدًا (٤٧)
كَانَ لِلْمُقَدِّمِينَ رُوحًا وَقَلْبًا وَلِرَكَبِ السَّارِينَ كَفًّا وَزَنْدًا (٤٨)
لَوْ دَعَاهُمْ إِلَى النُّجُومِ لَسَارُوا خَلْفَهُ يُزْمِعُونَ لِلنَّجْمِ قَصْدًا (٤٩)
وَإِذَا الْيَأْسُ مَسَّهُمْ كَانَ عَطْفًا وَسَلَامًا عَلَى الْقُلُوبِ وَبَرْدًا (٥٠)

(٣٨) تفرع : تعلق . فرند السيف : وشيه وجوهره .

(٤١) السبيل : الطريق . سنا هديه : أى نور هدايته .

(٤٢) ملهبا : مثيرا مهيجا . الغور : ما انخفض من الأرض ، مستحكا : حاضا .

(٤٣) خار : ضعف وفتر . أجزاء : نابت وأغنت .

(٤٤) الجلد : القوى الشديد .

(٤٥) يبهز ، أى يفوقه بقوته فيدهته . الصلد : الصلب . وآدمى الرواء : أى فى صورة الآدميين . يقرع : يضرب .

(٤٦) خبط الشوك : وطئه وداسه . ومثله فى ذلك ، توطأ .

(٤٨) المقدمون : الجادون . الزند : موصل طرف الذراع فى الكف . الزند أيضا : العود الأعلى الذى تقتلح به النار .

(٥٠) بردا : راحة وطمأنينة .

نَظْرَةً مِنْهُ تَبِعْتُ الْأَمَلَ الْوَايَ ، وَتُحْيِي مِنْهُ الَّذِي كَانَ أَوْدَى (٥١)

* * *

كَانَ رِدْءًا لِمَضَرَّ إِنَّ جَارَ دَهْرٍ وَصِمَامًا لِأَمْنِهَا إِنَّ تَعَدَّى (٥٢)
سَاسَ بِالْحِكْمَةِ الْبِلَادَ ، فَكَانَتْ مِنْ عَوَادِي الزَّوْمَانِ دِرْعًا وَسَدًا (٥٣)
فَهُوَ إِنْ شَاءَ صَيَّرَ الْغِمَّةَ سَيْفًا وَإِذَا شَاءَ صَيَّرَ السَّيْفَ غِمَّةً (٥٤)
قَدْ أَعَدَّهُ رَحْمَةُ اللَّهِ لِلْحُكَمِ ، كَرِيمًا مُبَارَكًا ، فَاسْتَعَدَّا (٥٥)
وَرَعَى اللَّهَ فِي الرَّعِيَّةِ وَالْمَلِكِ ، فَوْقَى حَقَّ الْإِلَهِ وَأَدَّى (٥٦)
أَيْتًا سِزْتَ مَشْرِقًا تَلَقَّ شُكْرًا أَوْ تَوَجَّهْتَ مَغْرِبًا تَلَقَّ حَمْدًا (٥٧)
وَإِذَا اللَّهُ رَامَ إِضْلَاحَ شَعْبٍ سَلَكَ الْقَائِدُ الطَّرِيقَ الْأَسَدًا (٥٨)
إِنَّمَا النَّاسُ بِالْمُلُوكِ ، وَأَعْلَى الْمُلْكِ شَأْوًا مَا كَانَ حُبًّا وَوُدًا (٥٩)

* * *

رَدَ بِالْحَزْمِ كُلَّ خُطْبٍ سِوَى الْمَوْتِ ، وَلِلْمَوْتِ صَوْلَةٌ لَنْ تُرَدَّا (٦٠)
وَالْفَتَى فِي الْحَيَاةِ رَهْنٌ عَوَادٍ لَا يَرَى دُونَ مُلْتَقَاهُنَّ بُدَّا (٦١)
حَكَمَ الْمَوْتُ فِي الْأَنَامِ فَسَوَّى لَمْ يَدْعُ سَيِّدًا ، وَلَمْ يُبْقِ عَبْدًا (٦٢)
بَيْنَمَا يَسْحَقُ السَّمَاءُ نَافِثًا بِأَسِطًا كَفَّهُ لِيَقْنِصَ أُسْدًا (٦٣)

* * *

يَا مَلِيكِي ، وَالْحُزْنَ يَطْحَنُ نَفْسِي ! كَلِمًا قُلْتُ : خَفَّ . قَالَ : سَابِدًا (٦٤)
أَيْنَ عِزُّ الْمُلْكِ الَّذِي كَانَ لِلَّهِ مَالُو فِي سَوْحِهِ مَرَّاحٌ وَمَغْدَى ؟ (٦٥)

(٥١) الواي : القاتر الواهي . أودى : أى فنى وذهب .

(٥٢) الردء : العون والناصر . جَار : بغير .

(٥٩) الشأو : الغاية واللى .

(٦٠) الخطب : المكروه . الصولة : السطوة والقهر .

(٦١) العوادى : جمع عادية ، وهى ما يلم بالانسان من مكروه .

(٦٥) السوح : جمع ساحة ، وهى الناحية . ومراح ومغدى : أى رواح وغلو .

أَيْنَ تِلْكَ الْهَيْبَاتُ لِلْعِلْمِ تُرْجَى كُلُّ رِفْدٍ فِيهَا يُزَاحِمُ رِفْدًا؟ (٦٦)
 أَيْنَ أَيْنَ الْقَصَادُ فِي سَاحَةِ الْقَصْرِ؟ وَأَيْنَ الصَّلَاتُ تُعْطَى وَتُسَدَّى؟ (٦٧)
 أَيْنَ ذَلِكَ الْعَجَبِينَ يَنْضَحُ نُورًا؟ أَيْنَ ذَلِكَ الْحَدِيثُ يَقْطُرُ شَهْدًا؟ (٦٨)
 قَدْ فَقَدْنَاهُ وَالْمُصَابُ جَلِيلٌ وَجَمِيلُ الْعَزَاءِ بِالْحَرِّ أَجْدَى (٦٩)
 نَحْنُ لِلَّهِ رَاجِعُونَ، وَكُلُّ بَالِغٌ فِي مَجَالَةِ الْعُمَرِ حَدًّا (٧٠)
 غَيْرَ أَنْ الْفَتَى يُعَالِبُهُ الدَّمْعُ، فَلَا يَسْتَطِيعُ لِلدَّمْعِ صَدًّا (٧١)
 كُلُّ مَهْدٍ يَصِيرُ مِنْ بَعْدِ حِينٍ - قَصْرَ الْعُمَرِ أَوْ تَطَاوَلَ - لَحْدًا (٧٢)

* * *

قَدْ مَلَأْتُ الْوُجُودَ شَدْوًا بِمَنْحِيكَ، وَهَلْ غَيْرُ مِزْهَرِي بِكَ أَشَدَّى؟ (٧٣)
 خَالِدَاتُ مِنَ الْجَلَالِ أَوْلَتْ شِعْرِي الْمُزْدَهَمِي بِوَصْفِكَ خُلْدًا (٧٤)
 كَتَبَ اللَّهُ أَنْ يَعُودَ رِثَاءٌ وَبُكَاءٌ يُدْنِي الْعَيُونَ وَكَمْدًا (٧٥)
 قَدْ نَظَّمْتُ الْعُلَا قِلَادَةَ دُرٍّ فَنَظَّمْتُ الدَّمُوعَ أَرْثِيكَ عِقْدًا (٧٦)

* * *

أَمَلْتُ الشَّعْبَ فِي خَلِيفَتِكَ الْفَا رُوقِ أَحْيَا آمَالَهُ وَأَجَدًا (٧٧)
 قَرَأَ الشَّعْبُ فِي مَلَامِحِهِ الْغُرَّ سُطُورَ الْمُنَى وَأَبْصَرَ جَدًّا (٧٨)
 وَرَأَى فِيهِ نَبْعَةَ الْمَحْدِ وَالْتِبَلِ: أَبَا مُفْرَدَ الْجَلَالِ وَجَدًّا (٧٩)

(٦٦) الرِفْدُ : الصلة والعطاء .

(٧٠) المَجَالَةُ : الساحة والميدان يحال فيها ويَطَاف . شبه بها فسحة العمر وحياة الانسان .

(٧٣) شَدَّوْا : تَرَنَّمَا . المَزْهَرُ : العود يضرب به . أَشَدَّى : أَيْ أَحْسَنَ شَدَّوْا وَتَطَرَّبَا .

(٧٤) أَوْلَتْ : أَعْطَتْ وَوَهَبَتْ .

(٧٦) الْقِلَادَةُ : مَا يَحْمَلُ فِي الْعُنُقِ مِنَ الْحُلِيِّ . نَظَّمَهَا : تَأَلَّفَ حَبَاتَهَا وَجَمَعَهَا .

(٧٧) وَأَجَدًا : أَيْ صَبَّرَهُ جَدِيدًا .

(٧٨) الْمَلَامِحُ : مَا يَدَا مِنْ عَاسَنِ الْوَجْهِ . الْغُرَّ : الْجَمِيلَةُ الْحَسَنَةُ . سُطُورُ الْمُنَى : مَا يَنْطِقُ بِتَحْقِيقِ الرَّجَاءِ . الْجَدُّ

(بِالْفَتْحِ) : الْحَفْظُ وَالسَّعْدُ .

(٧٩) النَّبْعَةُ (فِي الْأَصْلِ) : وَاحِدَةُ النَّبْعِ ، وَهُوَ شَجَرٌ تَتَخَذُ مِنْهُ الْقَسِيُّ وَمِنْ أَغْصَانِهِ السَّهَامُ .

لم يَجِدْ لَلْعَلَّ سِوَاهُ مَثِيلاً وَلَبَدْرِ السَّمَاءِ إِلَٰهٌ نِدَاً^(٨٠)
رَحْمَةُ اللَّهِ لِلْمَلِكِ الْمُسْجَى ! وَرَعَتْ عَيْنُهُ الْمَلِكَ الْمُفْدَى^(٨١)

(٨١) المسجى : الميت قد مد عليه غطاء . المفدى : الذى يفدى بكل عزيز .

إلى الأستاذ الإمام

قلت هذه القصيدة والشاعر طالب بالأزهر سنة ١٩٠١ م وكان يتلقى دروس البلاغة والتفسير على الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، فلدحه بهذه القصيدة ونحا فيها منحى الشعراء المتقدمين في الوصف والأسلوب ، ونذ عن الذاكرة عدد غير قليل من أبياتها .

الْمَجْدُ فَوْقَ مَبْنَى الضَّمْرِ الْقُودِ تَطْوِي الْفَلَا بَيْنَ إِيْجَافٍ وَتَوْحِيدٍ^(١)
 إِذَا رَمَتْ عُرْضَ صَنِهْوٍ مَنَاسِمُهَا رَمَتْ إِلَيْهَا اللَّيَالِي كُلَّ مَقْصُودٍ^(٢)
 أَوْ مَزَقَتْ طَلْسَانَ اللَّيْلِ مِنْ خَبَبٍ كَسَتْ خَيَالَ الْأَمَانِي قُوبَ مَوْجُودٍ^(٣)
 تُدْنِي مِنَ الْمَجْدِ إِنْ شَطَّ الْمَزَارُ بِهَا فَحَبَّذَا هُوَ تَقَرُّبُ بِتَبْعِيدٍ^(٤)
 الْمَجْدُ بِالسَّيْفِ إِنْ عَزَّتْ وَسَائِلُهُ لَا يُعِيدُ الْحَقُّ سَيْفٌ غَيْرَ مَعْمُودٍ^(٥)
 فَكَمْ شَقَقَتْ فَوَادَ الْيَدِ مُتَصِلَتَا مَنْ يَطْلُبُ الْمَجْدَ لَا يَنْحَلُ بِمَجْهُودٍ^(٦)
 تَرْمِي التَّنَوُّةَ بِبَى أُخْرَى بِجَانِبِهَا وَأَقْطَعُ الْيَدَ بَعْدَ الْجَهْدِ لِلْيَدِ^(٧)

(١) المجد : العز والشرف . المتون : جمع متن وهو الظهر . الضمر : جمع ضامر وهو الناقة أو الجميل الذي أصابه الضمور والمزال من كثرة الأسفار . القود : جمع أقود وهو البعير الشديد المتى . الفلا : جمع فلاة وهي القفر ، أو المفازة لا ماء فيها ، وطى الفلوات اجتيازها وقطعها بالسير فيها . الإيْجَاف : ضرب من سير الابل والخيول . التوحيد : ضرب آخر من سير الابل ، وهو الاسراع أو سعة الخطو ، أو أن يرمى البعير بقوامه كمشى النعام .

(٢) عرض الشيء : ناحيته وجانبه . الصيهود : الفلاة لا ينال ماؤها ، المناسم : جمع منسم وهو خف البعير . (٣) الطلسان : من لباس العجم كساء مدور كان يلبسه الخواص من العلماء . الحبيب : ضرب من العدو ، أو كالرمل ، أو أن ينقل القوس أيامه جميعا وأياسره جميعا ، أو أن يراوح بين يديه ، أو هو السرعة . (٤) تدنى : تقرب . شطَّ : بعد . المزار : الزيارة . (٧) التنوة : المفازة ، أو الأرض الواسعة البعيدة الأطراف ، أو الفلاة لا ماء بها ولا أنيس .

كَانَنِي الْكَأْسُ بَيْنَ الشَّرْبِ مُتْرَعَةً
فِي كُلِّ يَهْمَاءٍ لَمْ يَعْبُرْ مَنَاقِبَهَا
لَا يُرْسِلُ الطَّرْفُ فِي مِيدَانِهَا قَدَمًا
إِذَا بَدَا الْقَجْرُ ظَنَّتْهُ ضَرَاغِمُهَا
وَأَقْبَلَتْ لِغَدِيرِ الْمَاءِ وَائِبَةً
فَكَثْتُ بَيْنَ مَرْوَعِ الْقَلْبِ مُرْتَجِفٍ
أَطْوَى الدُّجَى فَإِذَا مَا الْيَأْسُ أَذْرَكَنِي
ذَكَرْتُ عَزْمًا مِنَ الْأَسَاذِ فَاتَّجَهْتُ
وَسِرْتُ مِثْلَ قَضَاءِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ
مَوْلَايَ عَلَّمْتَنِي كَيْفَ الثَّبَاتُ إِذَا
عَلَوْتُ فَازْدَدْتُ بَيْنَ النَّاسِ مَعْرِفَةً
وَأَصْبَحَ الدِّينُ نَيْهَاً بِتَاصِرِهِ
دَعِ الْحُسُودَ، أَمَّا يَكْفِيكَ أَنْ لَهُ

يُدِيرُهَا الْقَوْمُ مِنْ بَنَتِ الْعَنَاقِيدِ (٨)
طَيْفٌ مِنَ الْجَنِّ إِلَّا خَافَ أَنْ يُودَى (٩)
إِلَّا بِرَجَرٍ وَإِسْعَادٍ وَتَهْدِيدِ (١٠)
سَيْفًا فَكَرَّتْ إِلَيْهِ كَرَّ صِنْدِيدِ (١١)
تَظُنُّهُ لَأَمَةً مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ (١٢)
كَانَنِي صَارِمٌ فِي كَفِّ رِغْدِيدِ (١٣)
وَقَلَّ عَزْمِي بِسَيْفٍ مِنْهُ مَحْدُودِ (١٤)
عَزِمْتِي بَيْنَ أَفْدَامٍ وَتَسْدِيدِ (١٥)
نَقْضُ وَلَا سَهْمُهُ يَوْمًا بِمَرْدُودِ (١٦)
لَمْ يَتْرِكِ الرَّغْبُ قَلْبًا غَيْرَ مَرْءُودِ (١٧)
وَالْتَجَمَّ يَعْلُو قَيْدُو شَيْءٍ مَقْقُودِ (١٨)
وَالضَّادُ تَرْهَى بِتَجْمِيلِ وَتَجْدِيدِ (١٩)
نَفْسًا تَقُورُ، وَحَظًّا غَيْرَ مَجْدُودِ؟ (٢٠)

* * *

يَا قَارِسَ الشَّعْرِ لَا تَجْزَعْ لِنَازِلَةٍ
فَنَظَرَةٌ مِنْهُ لَوْ مَسَّتْ ظِلَامَ دُجَى

إِذَا دَعَوْتَ إِلَيْهَا قَارِسَ الْجُودِ (٢١)
مَا زُمَلُ اللَّيْلِ فِي أَثْوَابِهِ السُّودِ (٢٢)

- (٨) الشرب : جمع شارب . مترعة : مملوءة . بنت العناقيد : كناية عن الخمر .
(٩) اليهماء : الفلاة لا يهتدى فيها . المناكب هنا : الأضواء . يودى : مضارع أودى أى هلك .
(١٠) الطرف : الفرس الكريم . الإيصاد : الوعيد لا يكون إلا في الشر .
(١٢) الأمانة : الدرع وقد اشتهر نبي الله داود عليه السلام بصنع الدروع .
(١٣) الروع : الفزع ، مروع القلب : خائف فزع . مرتجف : مضطرب . الصارم : السيف القاطع .
(١٤) الدجى : جمع دجية وهي الظلمة . فله : ثلمه وكسره . محدود : مسنون قاطع .
(١٥) التسديد : التوفيق للسداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل .
(١٦) المزدود : المذعور الخائف . (٢٠) فارت القدر : جاشت وغلت . غير مجلود : غير سعيد .
(٢١) يريد بقارس الشعر نفسه . الجزع : ضد الصبر . النازلة : الكارثة والشديدة من شدائد الدهر . الجود : السخاء .
(٢٢) زمله في ثوبه : لفه .

رثاء الزهاوى

أقامت الحكومة العراقية حفلاً جامعاً لتأبين شاعرها الكبير «جميل صدقى الزهاوى» دعت إليه شعراء الأقطار العربية ومن بينهم الشاعر. وقد أُلقيت هذه القصيدة ببغداد في ١٢ من فبراير سنة ١٩٣٧ م.

- جَفَا الرُّوضُ مُعَبَّرَ الْأَسَارِيرِ مَاطِرُهُ (١)
 ذَوَى نَبْتِهِ بَعْدَ الْبَشَاشَةِ وَارْتَمَتْ
 ثَلَفَتْ: أَيْنَ الرُّوضُ، أَيْنَ مَكَانُهُ
 وَأَيْنَ الَّذِي لَمْ يَطْرُقِ الْأُذُنَ مِثْلَهُ
 حَتَّيْمُ الْهَاهَا التَّعِيمُ عَنِ الْبُكَاءِ
 إِذَا أُرْسَلَتْ الْحَانِهَا فِي خَمِيلَةٍ
 لَهَا صَوْتُ دَاوُدَ وَحُسْنُ رَزِينِهِ
 إِذَا بَدَأَتْ أَشْجَاكَ أَوَّلُ صَوْتِهَا
 وَغَادَرَهُ قَفَرُ الْحَائِلِ طَائِرُهُ (٢)
 مُصَوِّحَةٌ أَثَارُهُ وَأَزَاهِرُهُ (٣)
 وَأَيْنَ مَجَالِيهِ، وَأَيْنَ بَوَاكِرِهِ (٤)
 إِذَا صَلَحَتْ فَوْقَ الْعُصُونِ مَزَاهِرُهُ (٥)
 وَأَذْهَلَهَا عَنْ عَابِسِ الْعَيْشِ نَاصِرُهُ (٦)
 تَوَبَّ زَهْرُ الرُّوضِ وَاهْتَزَّ عَاطِرُهُ (٧)
 إِذَا مَا عَلَتْ مَثَنَ النَّسِيمِ مَزَامِيرُهُ (٨)
 وَإِنْ سَكَتَتْ أَعْيَا بَيَانَكَ آخِرُهُ (٩)

(١) الأسارير: الخطوط في الوجه. اغبرار الأسارير: كناية عن العبوس والتجهيم. ويريد بالطائر: الفقيد.

(٢) ذوى: ذبل. ويريد بالبشاشة: اخضرار النبات وتفتح أزهاره. مصوِّحة: يابسة ذابلة. الأزاهر: الأزهار.

(٣) مجاليه: ما تجلّيه وتستمتع به من محاسن الروض. البواكر: أول ما يدرك من الثمر والزهر.

(٤) المزاهر: هو العود يضرب به.

(٥) الخميعة: الشجر الكثير الملتص. عاطر الزهر: الرائحة العطرة منه.

(٦) داود: هو نبي الله داود عليه السلام. وقد وهب الله له صوتاً عذباً رقيقاً. المثنى: الظهر. مزامره: ما كان يترنم به من الأدعية والأنشيد.

وإن هتفت في الدوح مأل كأنها
تحدثت فئون الموصلي وطوحت
أوليك أوتار الإله وصنعه
ألمت بأسرار النفوس فترجمت
يصيح ليها أسود الليل باسماً
يود لو أن الغيد ضمت شعورها
ويرجو لو أن الفجر عوق خطوه
وزلت بشطان المجرة رجله
سل الروض إن أضعت إليك رسومه
وأين العدير العذب طاب وروده
إذا فاض بين الزهر تحسب أنه
تأزر من أنوابه الروض واكتسى

يسايرها في لحنها وئسايره^(٩)
بأنفس ما ضمت عليه بناصره^(١٠)
إذا عزفت فليستك العود وأثره^(١١)
كما فسر الحلم المحجب عايره^(١٢)
فتفت عن زهر النجوم مشافره^(١٣)
إلى شعره الداجي فطالت غدايره^(١٤)
وطاش به نائي الطريق وجايره^(١٥)
فطوحه في غمرة اليم زاخره^(١٦)
مى روعت أطلاؤه وجاذره^(١٧)
لذي الغلة الصادي وطابت مصادره^(١٨)
يماني بردي أذهل التجر ناشره^(١٩)
فرقت حواشيه ، وطالت مآزره^(٢٠)

(٩) الدوح : العظيم من الشجر. الواحدة ، دوحه .

(١٠) يريد بالموصلي : إبراهيم أو ابنه اسحاق ، وكلاهما له في الغناء والضرب شهرة واسعة . طوحت : نبذت وطرحت . البناصر : جمع بنصر ، وهي الأصبع التي بين الوسطى والخنصر .

(١١) وأثر العود : الذي يشد أوتاره ليضرب عليها .

(١٣) يصيح : يلقى إليها بسمعه هادئاً ساكناً . وتفت : تنفرج . زهر النجوم : الوضوء المتألقة . المشافر : الشفاة وهي في الأصل للبعير . ثم استعملت للانسان .

(١٥) جاذره : غير السوى .

(١٦) الشطان : جمع شاطن . الهرة : نجوم كثيرة لاتدرك بمجرد البصر وإنما يتشرب ضوؤها فبى كأنه يياض

مخلط ، والعرب تشبهها بالنهر . زاخره : مياهه الطامية .

(١٧) رسومه : ما بقى من آثاره . والأطلاء : أولاد الغطاء ، الواحد : طلا (بالتحريك) . الجاذر : أولاد البقر الوحشي . الواحد : جؤذر .

(١٨) الورود والمصادر : إتيان الماء والرجوع عنه .

(١٩) البرد اليماني : نوع من الثياب مخمط موسى . التجر : التجار ، الواحد تاجر .

(٢٠) تأزر : لبس الأزار ، وهو الثوب . الحواشي : جوانب الثوب . ويكنى برقة الحواشي عن الحسن والجمال . كما يكنى بطول المآزر عن التيه والدلال .

تَدُورُ بِهِ جَمَّ الْبَلَابِلِ مُطْرِقًا
وَتُضْفِي ، فَلَا يَجْتَازُ سَمْعَكَ نَعْمَةً
وَتُدْعُو ، فَلَا تُلْقَى مُجِيبًا سِوَى التَّوَى
وَقَفْتُ بِهِ ، وَالْقَلْبُ يَحْبِسُ وَجْدَهُ
وَمَا وَقَفْتِي بَيْنَ الرِّيَاضِ وَقَدْ عَفَتْ
أَرَى ! مَا أَرَى إِلَّا غِبَارًا أَثَارَهُ
مَضَى الطَّائِرُ الصَّدَاحُ فَالْأَفْقُ مُوحِشُ
وَأُودَى (الرَّهَاقَى) فَانْتَهَى مَلْعَبُ النَّهَى
أَقَامَ عَلَى رَغَمِ الثُّبُوغِ بُحْفَرَةً
وَعَادَرَ عَرْشَ اللُّوْذَعِيَةِ رَبُّهُ
دَعَا ذِكْرَ إِعْجَازِ الْبَيَانِ وَسِيرِهِ
لَهُ خَاطِرٌ لَوْ سَابَقَ الْبَرْقُ فِي اللَّجَى
تَمَلَّكَ حُرَّ الشَّعْرِ سِنَّ يَرَاعِهِ
تَمْنَى الْعَذَارَى لَوْ تَقَلَّلْنَ دُرَّهُ

وَلَمْ تَذَرِ أَنَّ الدَّهْرَ دَارَتْ دَوَائِرُهُ ! (٢١)
سِوَى أَنَّهُ يُلْهِى بِهَا الْحُزْنَ قَاهِرُهُ (٢٢)
تُطَارِحُ مَطْوِيَّ الْأَسَى وَتُحَاوِرُهُ (٢٣)
فَيَطْمَى ، وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَنْهَلُ بَادِرُهُ (٢٤)
سِوَى حَاجَةٍ يَقْضِي بِهَا الْحَقَّ نَازِرُهُ (٢٥)
خَمِيسُ اللَّيَالِي حِينَمَا نَارَ ثَائِرُهُ (٢٦)
حَزِينُ التَّوَاحِي ، عَابِسُ الْوَجْهِ بَاسِرُهُ (٢٧)
وَأُطْفِئْتَ الْأَنْوَارَ ، وَأَنْقَضَ سَامِرُهُ (٢٨)
وَسَارَتْ عَلَى رَغَمِ الْمُنُونِ سَوَائِرُهُ (٢٩)
وَحَلَّى نَدَى الْعَبْقَرِيَّةِ شَاعِرُهُ (٣٠)
فَقَدْ غَابَ عَنْهُ طِيلَةُ الدَّهْرِ سَاحِرُهُ (٣١)
لَجَلَّى عَلَى بَرْقِ السَّمَوَاتِ خَاطِرُهُ ! (٣٢)
فَيَا عَجَبًا أَنْ حَرَّرَ الشَّعْرَ آسِرُهُ (٣٣)
وَرَفَّتْ عَلَى أَجْيَادِهِنَّ جَوَاهِرُهُ (٣٤)

- (٢١) البلابل : الوسواس والهم الشديد .
(٢٣) التوى : الفقرة والشتات . المطارحة : المحاورة . مطوى الأسى : الحزن الكئيب .
(٢٤) الوجد : شدة الحزن . ينهل : ينصب في شدة . بادر الدمع : ما يسبق منه .
(٢٥) عفت : درست وانمحت . وناذر الحق : من أوجب على نفسه قضاءه والوفاء به .
(٢٦) الخميس : الجيش . خميس الليالي : شذائدها وهمومها التي تكررها وتعلمو . نار ثائره : حاج هائج .
(٢٧) عابس الوجه باسره : أى إن صفحته قد حالت من إيتاع وازدهار إلى ذبول وجفاف .
(٢٨) أودى : مات . النهى : العقول . الواحدة : نية . ملعب النهى : حيث تتبارى العقول في الاتيان بكل .
عجيب . السامر : الجماعة من الناس يسمرون ليلا .
(٢٩) سوائره : أى ما سار وذاع مما يوهثر له ويحفظ .
(٣٠) اللوذعية : الفصاحة والبيان . ربه : أى صاحب العرش . الندى : مجتمع القوم . العبقرية : النبوغ وبلوغ الغاية ، ويريد بندى العبقرية : مجتمع رجالها اللسن .
(٣٢) اللجى : الظلام . جلى عليه : سبقه .
(٣٣) اليراع : جمع يراعة ، وهى القلم . تحرير الشعر : تحليله من شوائبه وعيوبه .

وَيُزْهِى الْعُيُونَ الدُّعْجَ أَنَّ سَوَادَهَا
 وَمَا جَاشَتْ الصَّهْبَاءُ إِلَّا لِأَنَّهَا
 تَمُرُّ بِهِ مَرًّا فَيَسْبِيكَ بَعْضُهُ
 تَرَى فِيهِ هَذَا الْكَوْنَ صُورَةَ حَاقِيقِ
 وَتَلْمَحُ فِيهِ الرَّأْيَ فِي بُعْدِ غَوْرِهِ
 وَتَلْقَى بِهِ الْأَذَى فِي ثَوْرَانِهِ
 لَهُ قَلَمٌ لَوْ لَامَسَ الطَّرْسَ مَرَّةً
 لَقَدْ كَانَ مِنْطَارَ الثُّفُوسِ فَلَمْ يَجُلْ
 يَلُوحُ بَعِيدُ الرَّأْيِ خَلْفَ زُجَاجِهِ
 بَرَاهُ إِلَهُ الْخَلْقِ عَزْمًا وَجُرْأَةً
 وَصُورَهُ عَضْبًا تَفِرُّ لِهَوْلِهِ
 كَانَ عَصَا مُوسَى أُعِيدَتْ بِكَفِّهِ

شَيْبُهُ بِمَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ مَحَابِرُهُ (٣٥)
 وَقَدْ صَفَّقُوا مَشْمُولَهَا ، لَا تُنَاطِرُهُ (٣٦)
 وَتَقْرُوه أُخْرَى ، فَيَسْبِيكَ سَائِرُهُ (٣٧)
 أَحَاطَتْ بِأَسْرَارِ الْحَيَاةِ بَصَائِرُهُ (٣٨)
 كَمَا غَاصَ تَحْتَ الْمَاءِ لِلدُّرِّ ذَاخِرُهُ (٣٩)
 إِذَا عَقَلُهُ الْجَبَّارُ مَارَتْ مَوَائِرُهُ (٤٠)
 تَدَانِي لَهُ صَعْبُ الْقَرِيضِ وَنَافِرُهُ (٤١)
 يَنْفَسِي هَوًى إِلَّا وَطَرَفَكَ نَاطِرُهُ (٤٢)
 وَحَاضِرُ تَارِيخِ الْحَيَاةِ وَغَابِرُهُ (٤٣)
 تَهَابُ الرُّوَاسِي حَذَّهُ وَتَحَاذِرُهُ (٤٤)
 ذِئَابُ الدُّنْيَا شُرْدًا وَهُوَ شَاهِرُهُ (٤٥)
 يُصَاوِلُ مَنْ يَرْمِي بِهَا وَيُعَاوِرُهُ (٤٦)

- (٣٥) يزهي العيون : يجعلها مزهوة فخورة . الدعج : السود .
- (٣٦) جاشت : اضطربت ، ويريد فورة الخمر في الكأس . الصهباء : الخمر . التصفيق : تحويل الشراب من إناء إلى إناء ليصفو . المشمولة : الخمر ، أو الباردة منها ، لأنها تشمل الناس برمجها ، أو لأن لها عصفة كعصفة ربيع الشمال .
- (٣٧) يسبك : بأسرك بسحره وجماله . السائر : البقية .
- (٣٩) الغور : العمق . الذاخر : الذي يجمع الدر ويحفظه .
- (٤٠) الأذى : الموج . ومارت موائره : ثار ثأثره وهاج هاتجه .
- (٤١) الطرس : الصحيفة يكب فيها . نافرته : ما استعصى على الذهن وند عن الخاطر .
- (٤٢) المنظار : آلة مكبرة . لم يحل : لم يحظر ولم يمر .
- (٤٣) يلوح : يظهر . بعيد الرأي : خفيه غير البين منه . الغابر : الماضي .
- (٤٤) براه : سواه . وبرى القلم معروف . الرواسي : الجبال الثابتة شموخا وعظمة . حله : سته .
- (٤٥) العضب : القاطع من السيوف . ذئاب الدنيا : أي الدنيا التي هي كالذئاب عدوانا على الفضيلة وافتراسا للخصال الحميدة . شردا : متفرقة مشتتة . وشاهره : رافعه للقتال .
- (٤٦) موسى : هو نبي الله موسى بن عمران عليه السلام ، ومعجزته في عصاه مشهورة . يصاول : من الصول ، وهو الاستطالة والغلبة . يغاوره : من الاغارة .

يَقُولُ جَرِيئاً مَا يُرِيدُ ، وَرُبَّمَا
وَكَمْ مِنْ فَتًى يَفْضِي بِنَفْسَيْنِ عَيْشَهُ
تَرَاهُ مَعَ النَّسَاكِ فِي خَلَوَاتِهِمْ
لِسَانٌ كَمَا طَالَ الْجَرِيرُ مُسَبِّحٌ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحَرْبِ قَلْبُكَ بَاثِراً
حَنَاناً لَهُ ! كَيْفَ اسْتَقَرَّتْ بِهِ النَّوَى ؟
وَهَلْ بَعْدَ لَيْلٍ فِي الْحَيَاةِ مُورَقٍ
يَقُولُ الْفَتَى مَا لَمْ تُرِدْهُ سَرَائِرُهُ (٤٧)
مَظَاهِيرُهُ نَفْسٌ ، وَنَفْسٌ مَحَابِرُهُ (٤٨)
وَفِي الْحَانِ قَدْ نَمَتْ عَلَيْهِ سَرَائِرُهُ (٤٩)
رِيَاءٌ ، وَمِنْ خَلْفِ اللِّسَانِ جَرَائِرُهُ (٥٠)
فَإِذَا يُفِيدُ الْمَرَّةَ فِي الْحَرْبِ بَاثِرُهُ ؟ (٥١)
وَكَيْفَ ثَوَى بَعْدَ التَّلَهُّفِ حَائِرُهُ ؟ (٥٢)
كَثِيرُ التَّظَنِّيِ أَبْصَرَ الصُّبْحَ سَاهِرُهُ ؟ (٥٣)

* * *

شَقَقْتُ إِلَيْكَ الطَّرْقَ وَالْقَلْبُ خَافِقٌ
تَذَكَّرُ أَلْفَا أَلْمُوا قَوْدَعُوا
وَنَحْنُ حَيَاةٌ ، وَالْحَيَاةُ إِلَى مَدَى
وَأَنَّ الْمُهَوَّدَ الزَّهْرَ - لَوْ عَلِمَ الْفَتَى
سَمَوْتُ إِلَى بَغْدَادَ وَالشُّوقُ نَحْوَهَا
كِلَانَا نَأَى عَنْ أَهْلِهِ وَعَشِيرِهِ
تُراوِحُهُ أَلَامُهُ وَتُبَاكِرُهُ (٥٤)
كَطِيفِ خِيَالٍ أَرَقَّ الصَّبِّ زَائِرُهُ (٥٥)
وَلَوْلَا الْمُنَى لَمْ يَنْدِرِ الْحَبَّ بَاذِرُهُ (٥٦)
وَفَكَرَ فِي غَايَاتِهِنَّ - مَقَابِرُهُ (٥٧)
يُسَاوِرُنِي حِيناً وَحِيناً أُسَاوِرُهُ (٥٨)
لِيَلْقَاهُ فِيهَا أَهْلُهُ وَعَشَائِرُهُ (٥٩)

(٤٧) السرائر: جمع سريرة، وهي ما يبطنه المرء.

(٤٨) يقضى عيشه: يصرف حياته.

(٤٩) النساك: جمع ناسك، وهو العابد الزاهد في متاع الحياة. الحان: حيث تباع الخمر، الواحدة حانة. نمت: أذاعت وفضحت.

(٥٠) الجرير: جبل يجعل للبعير، ويريد الجبل عامة. الجزائر: الشرور والآثام. الواحدة جريرة.

(٥٢) النوى: البعد والفرقة. ثوى: هداً واستقر، ويريد بجائره: فكره، ووصفه بالخيرة، لأنه كان صاحب رأى وفلسفة كثير الشك في حقائق الكون.

(٥٣) مؤرق: يأرق فيه الإنسان. التظني: الظن والشك. ويريد بالصبح: نور الحق. ساهره: أى الذى يسهر الليل ولا ينام فيه أرقاً.

(٥٤) خافق: مضطرب حزناً ووجداناً. تراوحوه وتباكره: أى تعاوده صباحاً ومساءً.

(٥٦) المدى: الغاية.

(٥٧) المهود: جمع مهد، الزهر: ذوات الهجة والحسن.

(٥٨) سموت إلى بغداد: أى قصدت إليها، وفي تعبيره عن القصد بالسمو دليل على رفعتها وشرف مكانتها.

حَبِيبٌ إِلَى نَفْسِي الْعِرَاقُ وَأَهْلُهُ
 دِيَارٌ بِهَا الْإِسْلَامُ أَرْسَلَ ضَوْؤُهُ
 وَمَدَّتْ بِهَا الْأَدَابُ ظِلًّا عَلَى الْوَرَى
 تَجَلَّى بِهَا عَهْدُ الرَّشِيدِ وَعِزُّهُ
 إِذَا شِئْتَ مَجْدَ الْعُرَبِ فِي عُقُودِهِ
 أَطْلُتْ عَلَى الدُّنْيَا فَأَبْصَرْتَ الْهُدَى
 تَفَاخِرُ بِالْغَازِي الَّذِي سَارَ ذِكْرُهُ
 هُوَ الْمَلِكُ أَمْضَى مِنْ شَبَا السَّيْفِ عَزْمُهُ
 نَاهُ بِنَاةَ الْمَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
 أَعَادَ إِلَى عَهْدِ الْبَيَّانِ شَبَابَهُ
 يُرِيكَ بِهِ الْمَنْصُورَ مَأْتُورُ حَزْمِهِ
 ذَكَرْنَا اسْمَهُ طُولَ الطَّرِيقِ فَذَلَّلْتُ

وَسَالَفُهُ الرَّاهِي الْمَجِيدُ وَحَاضِرُهُ (٦٠)
 فَسَارِمُسِيرِ الشَّمْسِ فِي الْأَفْقِ سَائِرُهُ (٦١)
 تَسَاوَتْ بِهِ آصَالُهُ وَهَوَاجِرُهُ (٦٢)
 وَزَاهِرُ مُلْكِ الْفَاتَحِينَ وَبَاهِرُهُ (٦٣)
 فَهَذِي مَعَانِيهِ ، وَهَذِي مَنَايِرُهُ ! (٦٤)
 كَمَا لَمَعَتْ فِي جُنْحٍ لَيْلٍ زَوَاهِرُهُ (٦٥)
 وَدَوَتْ بِأَفَاقِ الْبِلَادِ مَفَاخِرُهُ (٦٦)
 وَأَغْرُرُ مِنْ مَاءِ السَّحَابِ هَامِرُهُ (٦٧)
 فَجَلَّتْ مَرَامِيهِ ، وَطَابَتْ عَنَاصِرُهُ (٦٨)
 فَهَبْ فِتْيًا يَنْقُضُ التُّرْبَ ذَائِرُهُ (٦٩)
 وَتُذَكِّرُكَ الْمَهْدِيَّ فِيهِ مَائِرُهُ (٧٠)
 مَصَاعِبُ مَتْنِيهِ وَضَاعَتْ دِيَاجِرُهُ (٧١)

* * *

- (٦٠) سالفه : ماضيه . الزاهي : الحسن الالامع بمجده وحضارته .
 (٦٢) الأصال : جمع أصيل ، وهو الوقت قبل الغروب . الهواجر : حيث يشتد الحر عندما ينتصف النهار .
 (٦٣) تجلى : ظهر وأشرق . الرشيد : هو الخليفة العباسي هارون الرشيد .
 (٦٤) عنفوانه : مقتبل عهده وأول عزه وبهجته . والمغاني : جمع مغنى ، وهو المنزل غنى به أهله . منائره : جمع منارة .
 (٦٥) جنح الليل (بالكسر ويضم) : الطائفة منه . زواهره : كواكبه المضيئة .
 (٦٦) الغازی : هو ملك العراق في ذلك الوقت . دوت مفاخره : أى علت أصوات الناس بذكرها ، فسمع لهم كالدوى لكثرتهم .
 (٦٧) شبا السيف : حده . الهامر : الماطل المنصب .
 (٦٨) نماه ، أى ارتفع بالانتساب إليهم . آل هاشم : نسبة إلى جدهم هاشم بن عبد مناف ، أحد أجداد الرسول صلى الله عليه وسلم . جلت : عظمت . مراميه : غاياته . العناصر : الأصول .
 (٦٩) فتيا : قويا . الدائر : الدارس البالي .
 (٧٠) المنصور والمهدي : من خلفاء الدولة العباسية ، وقد تبوأوا الدولة في عهد الأول مكانا عاليا ، وعرف ثانيهما بالجلود والمطاء . مأثور حزمه : حزمه الذى يورث عنه ويخلد . مأثره : أعماله الباقية على الزمن .
 (٧١) متنا الطريق : ناحيته ، وهما اللذان يكون السير فيها . دياجره : ظلماته ، الواحدة ديمور .

جَمِيلٌ، نِدَاءٌ مِنْ أَخٍ يَقْدُرُ التَّهَيُّ
عَرَفْتُكَ فِي آثَارِكَ الْعَرَّ مِثْلًا
عَرَفْتُ «جَمِيلًا» فِي جَمِيلِ بَيَانِهِ
تُجَاوِرُنِي فِي دَوْحَةِ النَّيْلِ رُوحُهُ
إِذَا اجْتَمَعَ الْقُلُوبَانِ فَالْكُونُ كُلُّهُ
لَنَا نَسَبٌ فِي الْمَجْدِ يَجْمَعُ بَيْنَنَا
أَلَسْنَا حُمَاةَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ مُحْفَلٍ
وَلَا أَلَمْ يُنَمَّعْ بِاجْتِلَالِكَ تَأْطِرُهُ (٧٢)
تُبَيِّنُ عَنْ وَجْهِ الصَّبَاحِ بَشَائِرُهُ (٧٣)
يُسَاطِرُنِي وَجْدَانُهُ وَأَشَاطِرُهُ (٧٤)
وَرُوحِي يَلْتَوِحُّ الرَّافِدَيْنِ تُجَاوِرُهُ (٧٥)
مَكَانٌ، وَإِنْ شَقَّتْ وَطَأَتْ مَعَابِرُهُ (٧٦)
تَعَالَتْ أَوَاسِيَهُ، وَشَدَّتْ أَوَاصِرُهُ (٧٧)
تَبِيهُ بِنَا فِي كُلِّ أَرْضٍ مَنَابِرُهُ؟ (٧٨)

* * *

صَبَبْتُ عَلَيْكَ النَّعْمَ سَحًّا، وَمَدْمَعِي
وَأَرْسَلْتُ فِيكَ الشُّعْرَ لَوْعَةً مُوجِعِ
عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ تَوَرًّا وَرَحْمَةً
عَزِيزٌ، وَلَكِنْ أَجُودُ الدَّرُّ نَادِرُهُ (٧٩)
تَبِينُ قَوَافِيهِ، وَتَبْكِي صَدَائِرُهُ (٨٠)
وَعَادَتُكَ مِنْ سَبَبِ الْإِلَهِ مَوَاطِرُهُ! (٨١)

(٧٢) الغر : الناصعة البيضاء . البشائر : جمع بشارة ، وهي الأخبار بخبر محبوب ترغب فيه .
(٧٣) دوحه النيل : رياض مصر . الدوحة (في الأصل) : الشجرة العظيمة المتسعة الظل . الرافدان : دجلة
والفرات .

(٧٦) شقت : صعبت ، وامتنعت على السالك .. المعابر : الطريق يعبرها .
(٧٧) الأواسي : الدعائم ، الواحدة . آسية . الأواصر : جمع آصرة ، وهي القراصة والصلة .
(٧٩) سحا : مدرارا .

(٨٠) يريد بالقوافي والصدائير : أواخر الآيات وأوائلها .
(٨١) غاداه : باتكره . السبب : العطاء . المواطر : السحب الماطرة . والعرب إذا دعت لبيت بالرحمة سألت
الله أن يعطر قبره .

الفتح الإذاعة

لُفِت بدار الإذاعة يوم الاحتفال بفتحها في ٣١ من مايو سنة ١٩٣٤ م.

ياسارى الشَّمَرِ يَطْوِي الجَوَّ في آدٍ وَيَمَلَأُ الأفقَ تَعْرِيداً بِالْحَنَانِ^(١)
يَحْتَالُ في بُرْدَةِ الفُصْحَى وتُسْعِدُهُ بَدَائِعُ الحُسْنِ من آيَاتِ عَدْنَانَ^(٢)
سِرُّ أَيُّهَا الشَّمَرُ وَاكْبُ كُلَّ نَاجِيَةٍ من الرِّيحِ فَقَدْ أَلَقَتْ بِأَرْسَانِ^(٣)
سِرُّ بِالرِّيَاضِ وَخُذْ مِنْهَا نَضَارَتَهَا وَنَاغٍ مَا شِئْتَ مِنْ وَرْدٍ وَرِيحَانِ^(٤)
الْكُونُ أَدْنُ لِمَا تُلْقِيهِ وَاعِيَةٌ فَاثِلًا مَدَاهُ بِصَوْتِ مِثْكَ رَنَانِ^(٥)
وَبَلِّغِ الْأَرْضَ أَنَا فِي حِمَى مَلِكٍ صَوْبُ الْحَيَا وَنَدَى كَفَيْهِ سَيَّانِ^(٦)
وَلَنْ تُزْرَ كَعَبَةِ الْأَمَالِ مُشْرِقَةً مِنْ (عَابِدِينَ) فَطْفُ مِنْهَا بِأَرْسَانِ^(٧)
وَقِفْ وَأَطْرِقْ خُشُوعاً أَنْتَ فِي قُدْسٍ ضَافِي الْمَهَابَةِ عَالِي الشَّأْوِ وَالشَّانِ^(٨)
قَصْرُ بَنَاهُ بُنَاهُ الْمَجْدِ مِنْ هِمَمٍ فَلَمْ يُطَاوِلْ غُلَاهُ أَيُّ بُشَيَّانِ^(٩)

(٢) البردة : الثوب . الفصحى : اللغة العربية . عدنان : من أجداد العرب الذين تنتهى إليهم العربية ويعرفون بالفصاحة .

(٣) الناجية : الناقة السريعة تنجو بمن ركبها . شبه بها الرياح في حملها الأخبار حافظة لها أمانة عليها . الأرسان : جمع رسن (بالتحريك) وهو الزمام . وإلقاء الرياح بالأرسان . كناية عن لينها وسهولة قيادها .

(٦) الحيا : المطر . صوبه : انصبابه ونزوله . ندى كفيه : عطاؤهما وبذلها .

(٧) الكعبة : البيت الحرام بمكة وإليه يتجه المسلمون حجاً وصلاة . عابدين : قصر الملك في القاهرة .

(٨) الشاؤ : الغاية والمضى . الشان (بالتسهيل) : الشأن (بالهمزة) .

فَأَيْنَ كَسْرَى وَمَا أَعْلَى مَشَارِفُهُ فِي بُهْرَةِ الْمَلِكِ مِنْ صَرْحٍ وَإِيوان (١٠)
 أُسَاسُهُ عَزَمَاتٌ جَلٌّ خَالِقُهَا لَا مَا يَرَى النَّاسُ مِنْ صَحْرٍ وَصَوَان (١١)
 يُطِيلُ مِنْهُ عَلَى آمَالِنَا مَلِكٌ يُزْهِى بِهِ الشَّعْبُ فِي سِرٍّ وَإِعْلَان (١٢)
 فِي وَجْهِهِ قَسَمَاتٌ قَدْ دَلَّلْنَ عَلَى مَا ضَمَّهُ الْقَلْبُ مِنْ نُبْلِ وَإِيمَان (١٣)

* * *

يَا بَنَ الْأَلَى بَعُثُوا مِصْرًا لِنَهْضَتِهَا وَأَيَقُظُوا مِنْ بَنِيهَا كُلِّ وَسْنَان (١٤)
 وَأَرْسَلُوهَا إِلَى الْعَلْيَاءِ فَاَنْطَلَقَتْ تَعُدُّوْا إِلَى الْمَجْدِ فِي جِدٍّ وَإِمْعَان (١٥)
 كَأَنَّهَا تَبْتَغِي فِي الشَّمْسِ حَاجَتَهَا أَوْ أَنَّهَا أَوْدِعَتْ سِرًّا لَكَيَوَان (١٦)
 آثَارُهُمْ فِي ضِيفَانِ النَّيْلِ مَائِلَةٌ أَبْقَى عَلَى الذَّهْرِ مِنْ رَضْوَى وَثِلَان (١٧)
 كَأَنَّهَا وَهِيَ فِي الْوَادِي قَدْ انْتَبَرَتْ عِقْدٌ تَنَائَرَ عَنْ دُرٍّ وَعَقِيَان (١٨)
 جَانَعُوا بِمَا عَزَّ فِي الْأَذَانِ مَسْمَعُهُ عَنْ الْمُلُوكِ وَلَمْ تُبْصِرْهُ عَيْنَان (١٩)
 فِي بَاحَةِ السُّلَمِ كَانُوا رَحْمَةً وَهْدَى وَفِي الْكَرْبَةِ كَانُوا أُسْدَ خَفَّان (٢٠)
 قَدْ حَاوَلُوا الصَّعْبَ حَتَّى ذَلَّ شَامِسُهُ وَمَالَ بِالرُّأْسِ عَنْ يُسْرِ وَإِمَّكَان (٢١)

* * *

-
- (١٠) كسرى (بكسر الكاف وفتحها) : لقب الملك الفرس . ويريد بمشارفه : ما بنى من قصور عالية . البهرة من كل شيء : وسطه . الصرح : القصر وكل بناء عال . الايوان : الصفة العظيمة ، وكانت تتخذ للجلوس الملك (الصفة : بناء ذو ثلاثة حوائط)
- (١٣) القسَمَات : جمع قسمة (بكسر السين وفتحها) وهى ما تنطق به أسارير الوجه وملاحمه من حسن وجمال .
- (١٤) الوسنان : النائم الغافل .
- (١٥) الامعان فى السير : الاسراع .
- (١٦) كيوان : اسم زحل (بالفارسية) .
- (١٧) ضفاف النيل : شواطئه ويريد مصر . رضوى وثلان : جبلان بالحجاز .
- (١٨) العقيان : الذهب الخالص .
- (٢٠) الباحة : الساحة . الكربة : الحرب وشدها . خفان (كحسان) : مأسدة قرب الكوفة يضرب المثل بأسادها فى البطش والقوة .
- (٢١) الشامس : الفرس الجموح . مال بالرأس : اى خضع .

غَفَرًا (فَوَادُ) أَبَا (الْفَارُوقِ) إِنْ عَجَزْتَ
 حَاوَلْتُ تَصْوِيرَهَا جُهْدِي فَمَا اتَّسَعَتْ
 وَالْبَحْرُ تُبْصِرُ جُزْءًا حَوْلَ سَاحِلِهِ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لَكُمْ فِي مِصْرٍ عَارِفَةٌ
 نَشَرَتْ فِيهَا رُبُوعَ الْعِلْمِ زَاهِرَةٌ
 غَرَسَتْهُ دَوْحَةُ غَنَاءٍ وَارِفَةٌ
 وَسَاسَنَا مِنْكَ رَأْيُ زَانِهِ خُلِقَ
 الدِّينُ زَاهٍ وَوَجْهُ الْمُلْكِ مُؤْتَلِقُ
 رَدَدْتَ لِلْعَةِ الْفُصْحَى بِشَاشَتِهَا
 قَدْ ذَكَرْتُهَا أَيَادِيكَ الَّتِي عَظُمَتْ
 أَوَّلَيْتَهَا (مَجْمَعًا) طَابَتْ مَشَارِعُهُ
 أَعَادَ فِي مِصْرٍ عَهْدًا لِلرُّشِيدِ مَضَى
 سَعَتْ لِسَاحَتِكَ الدُّنْيَا وَيَمُمُّهَا
 عَنْ عَدِّ آلَايِكَ الْغُرَاءُ أَوْزَانِي (٢٢)
 لِبَعْضِ ذَلِكَ الْوَاحِي وَالْوَانِي (٢٣)
 وَلَيْسَ فِي دَرْكِهِ طَوْقٌ لِلْإِنْسَانِ (٢٤)
 فِي طَيْبِهَا مِنْ نَدَاكُمْ أَلْفُ بُرْهَانِ (٢٥)
 جَلَالَةُ الْمُلْكِ فِي عِلْمِهِ وَعِرْفَانِ (٢٦)
 قَرِيبَةَ الْمُتَمَنَّى ذَاتَ أَفْنَانِ (٢٧)
 قَدْ صَاغَهُ اللَّهُ مِنْ رِفْقٍ وَإِحْسَانِ (٢٨)
 كَالرُّوضِ جَادَ ثَرَاهُ صَوْبُ هَتَّانِ (٢٩)
 مِنْ بَعْدِ أَنْ هَجَرَتْهَا مُنْذُ أَزْمَانِ (٣٠)
 مَنَازِلَ الْعِزِّ فِي ذَارَاتِ قَحْطَانِ (٣١)
 وَبَلَّ مِنْهُ صَدَاهُ كُلُّ صَدْيَانِ (٣٢)
 أَيَّامَ أَشْرَقَتِ الدُّنْيَا (بِغَدَانِ) (٣٣)
 جِهَابُ الْقَوْمِ مِنْ قَاصِيٍّ وَمِنْ دَانِيٍّ (٣٤)

* * *

هَذِي الإِذَاعَةُ يَا مَوْلَايَ قَدْ نَطَقَتْ بِمَا بَدَّلَتْ بِإِفْصَاحٍ وَتَبْيَانِ (٣٥)

-
- (٢٢) الآلاء : النعم . الغراء : الحسنة المشهورة . أوزان : أى قصائدي .
 (٢٥) العارفة : العطية والمعروف . الندى : الكرم .
 (٢٦) ربوع العلم : دوره .
 (٢٩) الهتان : المطر فوق المظلل . صوبه : انصبابه .
 (٣١) الدارات : جمع دارة ، وهى المحل يجمع البناء والعروة . وتطلق أيضاً على القبيلة وكلاهما مراد هنا . قحطان : هو ابن عابر ، وهو جد عرب اليمن . وفيهم كان للعرية مجدها الأول .
 (٣٢) يريد بالجمع : جميع اللغة العربية الذى أنشأه الملك فؤاد الأول سنة ١٩٣٣ م . المشارع : موارد الشاربة . الواحد . مشرع ومشرفة (يفتح الرأى) . وبَلَّ صَدَاهُ : أروى ظمأه وشنى غلته . الصديان : العطشان .
 (٣٣) الرشيد : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي الذى بلغت بغداد فى عهده غايتها فى الحضارة والعلوم . بغدان : اسم لبغداد .
 (٣٤) يم : قصد . جهابذ القوم : نقادهم المارفون بتميز الجيد من الردىء .

مِنْ قَبْلِهَا سَارَ سَيْرَ الشَّمْسِ ذِكْرُكُمْ
 أَنْشَأَتْهَا جَنَّةً غَنَّتْ بِلَايِلِهَا
 فِيهَا الثَّقَافَاتُ أَلْوَانُ مُنَوَّعَةٌ
 قَدْ أَصْبَحَتْ مِنْهَلًا يَسْعَى لِطَالِبِهِ
 عِشْرٌ لِلْبِلَادِ (أَبَا الْفَارُوقِ) نُورَ هُدًى
 وَعَاشَ فَارُوقٌ لِلدُّنْيَا يُجَمِّلُهَا
 لَمَّا دَعَا أَمِيرًا لِلصَّعِيدِ سَمًا
 لَا زَالَ زِينَةً عَهْدٍ طَابَ مَوْرِدُهُ

يَطْوِي الْجَوَاءَ بِأَقْطَارٍ وَبُلْدَانٍ (٣٦)
 وَغَرَدَتْ بَيْنَ أَوْرَاقٍ وَأَغْصَانٍ (٣٧)
 تُزْجِي إِلَى الشَّعْبِ مِنْ آتٍ إِلَى آتٍ (٣٨)
 فَاعْجَبْ إِلَى مَنْهَلٍ يَسْعَى لِظَمْآنٍ (٣٩)
 وَأَعْلَى رَايَتِهَا فِي كُلِّ مَيْدَانٍ (٤٠)
 وَيَزْدَهِي بِمَحْيَاةِ الْجَدِيدَانِ (٤١)
 بِهِ الصَّعِيدُ وَأَضْحَى جَدًّا جَذْلَانِ (٤٢)
 مُجَمِّلٍ بِجَلَالِ الْمُلْكِ مُزْدَانِ (٤٣)

(٣٦) الجواء : جمع جو .

(٣٨) تزجي : تساق وتعمل .

(٣٩) المنهل : المورد ينهل منه الظامئون .

(٤١) المحيا : الوجه . الجديدان : الليل والنهار ، ولا يفردان فلا يقال للواحد منها جديد .

ميلادُ الفاروق

تهنئة الملك فاروق الأول بعيد مولده وقد قيلت هذه القصيدة في الحادى عشر من فبراير سنة ١٩٣٧ م.

| | |
|---|--|
| بَهَرِ الْوُجُودَ بِلَوْلَى ضِيَائِهِ | نَجْمٌ تَأَلَّقَ فِي بَدِيعِ سَمَائِهِ ^(١) |
| لَيْسَ الْمَسَاءُ بِهِ غِلَالَةٌ مُسْفِرٍ | حَتَّى كَانَ الصُّبْحُ مِنْ أَسَائِهِ ^(٢) |
| وَتَطَامَنَّتْ زُهْرُ الْكَوَاكِبِ هَيْبَةً | لِلْمُشْرِقِ الْوَضَّاحِ فِي عُلْيَائِهِ ^(٣) |
| هَيْهَاتَ! أَيْنَ ضِيَاؤُهَا مِنْ ضَوْئِهِ | وَسَأَوْهَا مِنْ بُعْدِ أَوْجِ سَنَائِهِ؟ ^(٤) |
| عَجَبًا! يَزِيدُ ظُهُورُهُ بِعُلُوِّهِ | وَالنَّجْمُ يُعْرِفُ إِنَّ عَلَاً بِحَقَائِهِ ^(٥) |
| مَاجَالَ فِي الْآفَاقِ أَصْدَقُ جَوْهَرًا | مِنْهُ وَأَصْفَى مِنْ نَقَى صَفَائِهِ ^(٦) |
| يَلْقَاكَ نُورُ الْحَقِّ فِي لَمَحَاتِهِ | وَيَقِضُ مَاءَ الْبِشْرِ مِنْ لَأْلَائِهِ ^(٧) |
| أَيْنَ النُّجُومُ جَلَالُهَا وَرُؤُؤُهَا | مِنْ عَبَقَرِيَّ جَلَالِهِ وَرُؤَائِهِ؟ ^(٨) |

* * *

-
- (٢) الغلالة (بالكسر) : شعار يلبس تحت الثوب . السفر : المضي الشرق .
 (٣) تطامنّت : ذلت وخضعت . زهر الكواكب : الكواكب المشرقة الوضاعة .
 (٤) هيات : اسم فعل ماض بمعنى بعد . السناء (بالمد) : الرفعة . الأوج : العلو .
 (٦) جواهر الشيء : مبناه ومتكوّنه .
 (٧) اللّمحات : جمع لمحة . وهى (هنا) بمعنى الضوء والنور . اللآلئ : النور .
 (٨) الرواء : حسن المنظر .

نَجْمٌ أَطْلَّ عَلَى الْوُجُودِ فَكَبَّرَتْ
وَرَنْتَ لَهُ الْأَمَالَ ظَمَأَى حَوْماً
وَالنَّيْلُ سَارَ يَجُرُّ مِنْ أَذْيَالِهِ
يَحْتَالُ مَا بَيْنَ الرِّيَاضِ وَكُلِّهَا
وَيُفْسَحُ الْأَزْهَارَ فِي أَكْثَامِهَا
يُصْغِي إِلَيْهِ يَهْزُ أَعْطَافَ الدُّجَى
(إِسْحَاقُ) لَمْ يُوهَبْ عُذُوبَةَ صَوْتِهِ
أَيْنَ الصَّنَاعَةُ وَالْفُنُونُ وَمَا حَوَتْ
النَّيْلُ بِالْفَارُوقِ أَعْدَبُ مَوْرِدًا
عَلِمَتْهُ صِدْقُ الْوَفَاءِ فَأَصْبَحَتْ
وَمَسَحَتْهُ خُلِقَ الْعَطَاءُ فَعَرَّدَتْ
لَمَّا عَلَوَتْ مَطَاةُ صَفَقَ مَوْجِهِ
يَبْدُو السَّفِينُ بِهِ كَمَا تَبْدُو الْمُتَى
أَوْ كَالْحَيَاةِ تَدِبُ فِي جِسْمِ امْرِئٍ

زُمِرُ الْوُجُودِ وَهَلَّتْ لِلِقَائِهِ (٩)
مَعْقُودَةٌ أَبْصَارُهَا بِرَجَائِهِ (١٠)
تِيهَا وَيَمْرَحُ فِي مَدَى خَيْلَانِهِ (١١)
مِنْ نَسَجِ كَفِّهِ وَمِنْ إِيحَائِهِ (١٢)
وَيُنَبِّهِ الْقَمَرِيَّ مِنْ إِغْفَائِهِ (١٣)
وَيُجَدِّدُ الْأَمَالَ سِحْرُ غِنَائِهِ (١٤)
و(عِنَانُ) لَمْ تُنْمَحْ جَمَالَ أَذَائِهِ (١٥)
فِي جَنْبِ صُنْعِ اللَّهِ فِي أَحْيَائِهِ؟ (١٦)
مَاءُ الْحَيَاةِ ثُمَالَةٌ مِنْ مَائِهِ (١٧)
تَتَحَلَّثُ الدُّنْيَا بِصِدْقِ وَفَائِهِ (١٨)
صَدَّاحَةُ الْوَادِي بِفَضْلِ عَطَائِهِ (١٩)
بِشْرًا وَأَسْكَتَ وَجْدَهُ بِرُغَائِهِ (٢٠)
لِلْيَائِسِ الْحَيْرَانِ فِي ظُلُمَائِهِ (٢١)
أَفْنَتَ شِكَايَتَهُ فُنُونَ إِسَاءِهِ (٢٢)

(٩) الزمر: جمع زمرة، وهي الفوج والجماعة.

(١٠) رنت: أدامت النظر إليه. حوماً: عطاشاً.

(١٣) الأكمام: جمع كم (بالكسر)، وهو وعاء الطلع وغطاء النور. القمرى: ضرب من الحمام.

(١٤) الأعطاف: جمع عطف، وهو الجانب والناحية. الدجى: الظلام.

(١٥) إسحاق: هو ابن إبراهيم الموصلى، وهو مغن عباسى معروف بمجودة الغناء والضرب. عنان: جارية للناطقى

مولدة من مولدات اليمامة، وبها نشأت وتأديت، وكانت جميلة مليحة الأدب والشعر، سريعة البديهة،

وكانت مغنية مشهورة بحسن أدائها. ماتت بخراسان فى عهد الرشيد. الأداء: التوقيع.

(١٧) ثمالة من مائه: أى فضلة منه.

(١٨) الوفاء: إنجاز الوعد. وفاء النيل: زيادة مائه.

(٢٠) المطا: المتن والظهر. رغاؤه: صوت أمواجه يشبهها برغاء البعير. يشير إلى رحلة (الفاروق) إلى الوجه

القبلى سنة ١٩٣٧ م فى النيل وهى السنة التى قال فيها الشاعر هذه القصيدة.

(٢٢) الاساء: جمع آس، وهو الطيب.

أَوْ كَالصَّبَاحِ لِمُنْدَلِجٍ خَبَطَ الدُّجَى
أَوْ كَالْعَمَامِ رَأَيْهِ أَزْهَارُ الرِّبَا
أَوْ كَابْتِسَامِ السَّعْدِ بَعْدَ قُطُوبِهِ
يَجْرِي السَّفِينُ وَفَوْقَهُ الْمَلِكُ الَّذِي
الَّذِينَ وَالْأَخْلَاقُ مِلُّ جَنَانِهِ
يَهْتَزُّ فِي بُرْدِ الشَّبَابِ كَأَنَّهُ
وَالثَّيْلُ يَجْتَازُ الْمُرُوجَ مُبَشِّرًا
وَحَمَائِلُ الْوَادِي تَمُدُّ غُصُونَهَا
قَالُوا لَهَا جَاءَ الْعَمَامُ فَأَقْبَلَتْ
وَالزَّهْرُ يَخْتَرِقُ الْكِتَامَ لِنَظَرَةٍ
قَدْ كَانَ يُزْهِى فِي الرِّيَاضِ بِحُسْنِهِ
وَرَأَى نُفَسَارًا مِنْ شَبَابٍ يَنْحَنِي
سَعِيدَ (الصَّعِيدِ) وَأَهْلُهُ بِزِيَارَةٍ
سَأَلَتْ إِلَيْكَ بِهِ الْمَدَائِنُ وَالْقُرَى

فَطَوَاهُ وَادِي التِّيهِ فِي أَحْشَانِهِ (٢٣)
مِنْ بَعْدِ مَا أَحْتَرَقَتْ لَطُولُ جَفَانِهِ (٢٤)
أَوْ كَانْقِيَادِ الدَّهْرِ بَعْدَ إِبَانِهِ (٢٥)
صَفِرَتْ يَدُ الْأَيَّامِ مِنْ نُظَرَانِهِ (٢٦)
وَجَلَالَةُ الْأَمْلَاقِ مِلُّ رِذَائِهِ (٢٧)
سَيْفٌ يُدِلُّ بِمَائِهِ وَمَضَائِهِ (٢٨)
فُتَرِدُّ الْأَطْيَارُ مِنْ أَصْدَانِهِ (٢٩)
وَتَوَدُّ لَوْ فَازَتْ بِلَمَحِ ضِيَائِهِ (٣٠)
تَسْتَقْبِلُ الْأَمَالَ فِي أَنْدَائِهِ (٣١)
فَيَرُدُّهُ لَكُمْ فَرَطُ حَيَاتِهِ (٣٢)
فَرَأَى بِهَاءَ فَوْقَ حُسْنِ بِهَائِهِ (٣٣)
أَزْهَى الْغُصُونِ نَضَارَةً بِإِزَائِهِ (٣٤)
بَلَّتْ غَلِيلَ الشَّوْقِ فِي أَرْجَانِهِ (٣٥)
وَالْبَدْرُ يُعْرِى الْعَيْنَ بِاسْتِجْلَائِهِ (٣٦)

(٢٣) المندلج : الذى يسير فى أول الليل . وقد يستعمل لمن يسير فى آخره . خبط الدجى : أى سار فى ظلام الليل على غير هدى . التيه : ما يتيه فيه الانسان ويضل .

(٢٤) الربا : جمع ربوة . وهو المرتفع من الأرض .

(٢٥) القطوب : العبوس والتجهم . إباؤه : امتناعه وشموسه .

(٢٦) صفرت : خلت .

(٢٧) الجنان : القلب . الأملاك : الملوك ، الواحد . ملك .

(٢٨) برد الشباب : إهابه . والبرد (فى الأصل) : الثوب . يدل : من الدلال ، وهو التيه والعجب . ماء

السيف : بريقه ولمعانه . مضاهؤه : حديثه وسرعة قطعه .

(٣١) الأنداء : جمع ندى . وهو المطر .

(٣٢) الكمام : جمع كم (بالكسر) وهو وعاء الطلح وغطاء النور .

(٣٦) يريد « بسلان المدن والقرى » : كثرة من وفدوا وحضروا إلى لقائه منها . استجلأؤه : أى النظر إليه .

سَدُّوا الشُّعَابَ وَأَقْبَلَتْ أَرْسَالُهُمْ
 مَا بَيْنَ حَامِلِ قَلْبِهِ يَمِينِهِ
 فَاظْطُرَّ إِلَى الْوَادِي الْفَسِيحِ فَهَلْ تَرَى
 كُلُّ دَعَاةِ الشُّوقِ فَاانْتَهَبَ الْخُطَا
 وَطَلَعَتْ كَالْأَمَلِ الْوَسِيمِ يَحُفُّهُ
 كَالْبَدْرِ فِي إِشْرَاقِهِ ، وَالرُّوضِ فِي
 فِي مَوْكِبِ بَهَرِ الزَّمَانِ فَحِيرَتْ
 عَجَزَ الْمُورِّخُ أَنْ يَرَى أَشْبَاهَهُ
 مَا نَالَهُ (الْمَنْصُورُ) فِي (بَغْدَادِهِ)
 وَ(النَّيْلُ) لَمْ يَشْهَدْ جَلَالَتهُ حَقْلُهُ

كَالزَّائِحِ الْهَدَّارِ فِي ضَوْضَائِهِ (٣٧)
 وَمُكُوبِ هَزِّ الرُّبَا بِدُعَائِهِ (٣٨)
 إِلَّا قُلُوبًا فِي فَسِيحِ فَضَائِهِ (٣٩)
 فِي نَظَرَةٍ تُشْفِيهِ مِنْ بُرَحَائِهِ (٤٠)
 نُورُ الْمَهَابَةِ فِي جَلَالِ جَلَائِهِ (٤١)
 إِزْهَارِهِ ، وَالْعَيْثِ فِي إِسْدَائِهِ (٤٢)
 عَيْنَاهُ بَيْنَ جَمَالِهِ وَسَرَائِهِ (٤٣)
 فِيمَا طَوَاهِ الدَّهْرِ مِنْ أَنْبَائِهِ (٤٤)
 يَوْمًا وَلَا الْأَمْثَلُكَ مِنْ خُلَفَائِهِ (٤٥)
 فِي عَهْدِ (خَفَرِهِ) وَلَا (مِينَائِهِ) (٤٦)

* * *

أَرَأَيْتَ آثَارَ الْمُلُوكِ وَمَا بَنَوْا
 وَلِدُوا وَشَسَّ الْأَفْقِ فِي رِيْعَانِهَا
 دَرَسُوا كِتَابَ الْكَوْنِ أَوَّلَ طَبْعَةٍ
 وَأَثَرًا مِنْ الإِعْجَازِ مَا تَرَكَ الثُّهَى

مِمَّا يَضِيقُ الْجَنُّ عَنْ إِنْشَائِهِ (٤٧)
 وَالْدَّهْرِ يَرْفُلُ فِي ثِيَابِ صِبَائِهِ (٤٨)
 وَوَعَوْهُ مِنْ أَلْفِ الْوُجُودِ لِيَائِهِ (٤٩)
 حَيْرَى فَلَمْ تَمْلِكْ سِوَى إِطْرَائِهِ (٥٠)

(٣٧) الشعاب : أى الطرق والمنافذ . الأرسال : الجماعات ، الواحد . رسل (بالتحريك) . الزاخر الهدار : البحر على الأمواج .

(٣٨) المكوب : الهاتف الداعى .

(٤٠) انتهب الخطا : أسرع عدوا . البرحاء : ما يعانیه المشوق من شدة الشوق والوجد .

(٤٣) السراء : الشرف والرفعة .

(٤٥) المنصور : هو أعظم خلفاء العباسية والمؤسس الحقيقى لها ، وفى عصره صارت بغداد أزهى مدن الدنيا وانتشرت بها الحضارة وارتقت العلوم . وولد المنصور سنة ٩٥ هـ ، وولى الخلافة سنة ١٣٦ هـ ، وتوفى بمكة سنة ١٥٨ هـ .

(٤٦) خفرع : هو أحد فراعنة مصر ومشيد هرم الجيزة الثانى . ويريد « مينا » : أول الجالسين على عرش مصر بعد توحيد كلمتها وضم مصر السفلى إلى العليا .

ذَهَبُوا وَلَمْ تَذْهَبْ صَحَائِفُ مَجْدِهِمْ وَطَوَاهُمْ الْحِقْدَارُ فِي أَطْوَائِهِ (٥١)
الْمَجْدُ فِي الدُّنْيَا سِجِلٌ خَالِدٌ تَتَعَاقَبُ الْأَجْيَالُ مِنْ قُرَائِهِ (٥٢)

* * *

(فَارُوقُ) أَنْتَ مَنَاطُ آمَالِ الْحَيِّ وَسَلَالَةُ الْأَمْجَادِ مِنْ نُصْرَائِهِ (٥٣)
أَعْلَى أَبْوَكِ بِنَاءِ (مِصْرَ) فَرَاخَمَتْ زُهْرَ الْكَوَاكِبِ رَاسِيَاتُ بِنَائِهِ (٥٤)
وَأَرَى (فُوَادًا) فِيكَ فِي قَسَمَاتِهِ وَمَضَائِهِ وَذَكَائِهِ وَسَخَائِهِ (٥٥)
تَبْدُو أَبَا دِي الْعَيْثِ فِي زَهْرِ الرِّيَا وَيَعِيشُ سِرُّ الْمَرْءِ فِي أَبْنَائِهِ (٥٦)
أَشْرِقْ عَلَى الْوَادِي فَأَنْتَ حَيَاتُهُ وَعِمَادُ نَهْضَتِهِ وَمَجْدُ لَوَائِهِ (٥٧)
أَخْيَيْتَ دِينَ اللَّهِ فِي مُحَرَابِهِ شُكْرًا عَلَى مَا تَمُّ مِنْ نِعَائِهِ (٥٨)
وَوَقَفْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَفَّةَ خَاشِعِ يَرْجُو مَثُوبَتَهُ وَحُسْنَ جَزَائِهِ (٥٩)
الَّذِينَ طَبَّ النَّفْسِ مِنَ الْآمِهَا وَهِدَايَةُ الْحَيْرَانِ فِي بَيِّنَاتِهِ (٦٠)
مَا أَجْمَلَ التَّوْفِيقَ فِي شَرْخِ الصَّبَا وَالْعُمُرَ قِيَاضُ السَّنَى بِفَتَائِهِ (٦١)

* * *

لِلَّهِ مَوْلِدُكَ السَّعِيدُ وَيَوْمُهُ وَتَسَابِقُ الْأَمَالِ فِي أَجْوَائِهِ (٦٢)
يَوْمٌ بِهِ بَسَطَ الشُّرُورُ شُعَاعَهُ وَأَعَارَ ثَوْبَ صَبَاحِهِ لِمَسَائِهِ (٦٣)
يَوْمٌ أَغْرُكَ أَنَّ صَفْوَ سَمَائِهِ صَفْوُ النَّعِيمِ بِظِلِّهِ وَرِخَائِهِ (٦٤)
يَوْمٌ سَرَتْ فِيهِ الْبَشَائِرُ حُومًا تُفْضِي إِلَى الدُّنْيَا بِسِرِّ عِلَائِهِ (٦٥)

* * *

(٥١) المقدار : القدر (بالتحريك) . أطواؤه : ثنياه .

(٥٣) مناط الآمال : حيث تتجه وتجتمع .

(٥٤) الراسيات : الثابتة المكيّة .

(٥٥) القسبات : جمع قسمة وهي الحسن . المضاء : حدة العزم . والنفاذ في الأمور .

(٥٧) اللواء : العلم .

(٥٨) المحراب : مقام الامام في المسجد .

(٦١) شرخ الصبا : أوله وروعاه . الفتاه : الشباب .

مَوْلَاىَ عَهْدُكَ فِى الْبِلَادِ مُؤَزَّرٌ
 قَطَفْتُ بِهِ (مِصْرُ) جَنَى اسْتِقْلَالِهَا
 وَأَطَاحَتْ الْقَيْدَ الْعَنِيفَ وَطَالَمَا
 وَالشُّكْرُ فِى السَّرَّاءِ يَعْظُمُ كُلَّمَا
 مَوْلَاىَ ، عِشْ لِلْمَلِكِ نَجْمَ سَعُودِهِ
 أَنْتَ الَّذِى تَحْيَا الْمُنَى بِحَيَاتِهِ
 بِالْيُمْنِ فَاهْتَأُ فِى مَدِيدِ هَتَائِهِ (٦٦)
 وَأَظْلَلَهَا الْمُتَدُّ مِنْ أَفْيَائِهِ (٦٧)
 عَاذْتُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ إِيْدَائِهِ (٦٨)
 ذَكَرَ الْفَتَى مَا مَرَّ مِنْ ضَرَّائِهِ (٦٩)
 وَارْفَعَ لِوَاءَ الْمَجْدِ فِى أَنْحَائِهِ (٧٠)
 وَتَسَوَّدُ (مِصْرُ) وَتَعْتَلَى بِبَقَائِهِ (٧١)

(٦٧) جنى استقلالها : أى ثمرته . الأفياء : الظلال ، الواحد . فىء .

(٦٨) أطاحت القيد : حطته وألقت به . عاذت : استعاذت وامتنعت .

(٦٩) السراء : نعيم العيش . الضراء : ضده .

(٧٠) لنجم سعوده : أى طالع يمنه وسعاده . وللعرب لنجوم سعد يتفاعل بها ويؤمن . وسعود النجوم عندهم عشرة ، منها : سعد السعود . ويقال فيه ، إذا طلع سعد السعود نصر العود .

الشَّيْخُ الْغَزَلُ

عام ١٩٢٤ م.

لنا شيخٌ تولى أطيباه ييمُ بحُبِّ ربّاتِ القدود^(١)
يغازِلُ إذ يغازِلُ من قِيامٍ وإن صَلَّى يُصَلِّي من قُعودٍ!^(٢)

(١) تولى : ذهب . أطيباه : الشباب وسمة العيش .
(٢) قعود : جلوس .

رثاء محمود فهمى النقراشى باشا

رئيس من رؤساء وزراء مصر السابقين عُرف بتزاهته ووطنيته ، كان زميلاً للشاعر فى بعثة إلى إنجلترا عام ١٩٠٨ إلى أن استشهد فى ديسمبر من عام ١٩٤٨ م فحزن الشاعر عليه حزناً كبيراً ورثاه بهذه القصيدة التى أنشدها نجله الأستاذ الشاعر بدر الدين على الجارم فى احتفال كبير أقيم بمناسبة ذكرى الأربعين بقاعة الجمعية الجغرافية مساء ٨ فبراير سنة ١٩٤٩ م ولكن المنية عاجلت شاعرنا الكبير وهو يستمع إلى شعره ينشد فى هذا الحفل الكبير .

| | |
|--------------------------------|--|
| ماء العيون على الشهيد ذراف | لو أن فيضاً من معينك كافى ^(١) |
| إن لم يفر الدمعُ الهتونُ بسببه | فلمن بقى بعد الخليل الوافى؟ ^(٢) |
| شيئان ما عيبَ البكاء عليها | فقد الشباب ، وقرقة الألاف ^(٣) |
| أغرقتُ همى بالدموعِ فخانى | وطفاً ، فويل من غريق طافى! ^(٤) |
| وإذا بكى القلبُ الحزين فما له | راقٍ ولا لبكائه من شافى ^(٥) |
| والدمعُ همى فى الشدايدِ سُحبه | ومن الدموعِ مُماطلٌ وموافى ^(٦) |
| حارت به كفى تُحاولُ مسحهُ | فكأنها تُغريه بالايكاف ^(٧) |
| وأجلُّ ما يلقى الشريفُ ثوابه | إن غسَلته مدامعُ الأشرافِ ^(٨) |

* * *

(١) ماء العيون : الدموع . ذراف : تدرف بشدة . فيضا : كثيراً . معينك : مما تملكه .

(٢) يف : يوفى . الهتون : المصبوب . بسببه : بغطائه .

(٣) الألاف : الأحباب .

(٤) راق : مُسكِّن لبكائه .

(٦) سحبه : سحابه والمقصود شدة البكاء وكثرة دموع العين . مماطل : مسوف .

(٧) الايكاف : المطول . الزيادة .

(٨) ثوابه : جزاءه . غسلته : صب على الماء عند اغتساله . مدامع : دموع .

طيرُ النيةِ صَحَتْ أَشَامُ صِيحَةٍ وهززتَ شَرَّ قَوَادِمٍ وَخَوَافِي^(٩)
وَعَلَقَتْ بِالْأَمَلِ الْعَزِيزِ مُحَصَّنَا بظَوَامِي الأَرْمَاحِ وَالْأَسْيَافِ^(١٠)
وَالْجَنْدُ وَالْأَعْوَانُ تَرعى موكِباً مَا حَازَهُ سَابُورُ ذُو الْأَكْتَاكِ^(١١)
يَفْدُونَ بِالْمَهْجَاتِ مَهْجَةً قَائِدٍ فِي كُلِّ مَنْعَرَجٍ وَكُلِّ مَطَافٍ^(١٢)
رَأَى الذَّهُولُ، فَكُلُّ عَقْلٍ حَائِرٍ وَجَرَى الْقَضَاءُ، فَكُلُّ طَرَفٍ غَافٍ^(١٣)
وَالْمَوْتُ أَعْمَى فِي يَدَيْهِ سَهَامُهُ يرمى البريةَ مِنْ وَرَاءِ سِجَافٍ^(١٤)
وَالْمَوْتُ قَدْ يُخْفِي حِمَاهُ بِنَسْمَةٍ هَفَافَةٍ، أَوْ فِي رَحِيقِ سَلَافٍ^(١٥)
يَغْشَى الْفَتَى وَلَوْ أَطْمَأَنَّ لِمَوْتِهِ فِي الْجَوِّ أَوْ فِي غَمْرَةِ الرِّجَافِ^(١٦)
وَيَحُكُّ الْكِنَانَةَ بَعْدَ نَزْعِ شَغَافِهَا أَتَعِيشُ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ شَغَافٍ^(١٧)

* * *

قَدْ عَاشَ يَحْمِلُ رُوحَهُ فِي كَفِّهِ مَا قَالَتْ فِي هَوْلِ النُّضَالِ كِفَافٍ^(١٨)
يَلْقَى الْكَوَارِثَ بِاسْمًا مَتَالِقًا وَالدَّهْرُ يَعْصِفُ وَالْخَطُوبُ سَوَافٍ^(١٩)
وَالْمَوْتُ يَكْشُرُ عَنْ نُيُوبٍ مَشَاتِقٍ غَيْرِ الْوُجُوهِ دَمِيمَةِ الْأَطْرَافِ^(٢٠)

(٩) طير النية : الموت . قوادم : المقادير ريش الطير الأول وهي عشر في كل جناح . خوافي : مادون الريشات المذكورة في الطير .

(١٠) علقت : تشبثت . بظوامي : بغطاشي .

(١١) سابور ذو الأكتاف : أحد ملوك الهند .

(١٢) المهجات : الأرواح . منعرج : منعطف . مطاف : مكان .

(١٣) ران : غلب . طرف : عين . غافى : نائم .

(١٤) البرية : الخلق . سيجاف : ساتر .

(١٥) حاه : سم العقرب . رحيق سلاف : صفوة الخمر .

(١٦) يغشى : يداهم . موئل : مكان يختبئ به . الرجاف : البحر المضطرب الأمواج .

(١٧) الكنانة : مصر . شغافها : غشاء القلب .

(١٨) كفاف : بمعنى كفى والمعنى أنه لم يظهر كلاً ولا مللاً .

(١٩) سوافي : مهلكة .

(٢٠) يكشر : يكشف ويظهر . نيوب : الأسنان الامامية . غير الوجوه : سود الوجوه .

بينَ الرياحِ الهُوجِ يزَارُ مثلُها ويثورُ في غَضَبٍ وفي إعْفافٍ (٢١)
يَرنو إلى استقلالِ مصرِ كما رَنَتْ عينُ الحبِّ لطارقِ الأُطيافِ (٢٢)
ما ارتاعَ مِن حبسٍ ولا أسيرٍ ولا زَجِرٍ، ولا قتلٍ، ولا إرجافٍ (٢٣)
وإذا دهتهُ الحادِثاتُ بفادحٍ لم تلقِ إلّا هِزَّةَ استخفافٍ (٢٤)
هابِثُهُ أسبابُ المنيةِ جَهْرَةً فرمتهُ خائنةٌ بِموتِ زُؤافٍ (٢٥)
مَوْتُ الكرامِ البيضِ فوقَ جِياذِهِم لا فَوْقَ نُمرُقَةٍ وتحتَ طِرافٍ (٢٦)
فلکم تَمَنَّى «ابنُ الوليدِ» مَنِيَّةً بينَ الصواهِلِ والقنّا الرَعافِ (٢٧)

* * *

ذهبَ الجريُّ النَدْبُ دُخْرُ بلاده غَوْتُ الصرِيخِ ونُجعةُ المُعتافِ (٢٨)
خُلِقَ كأمّواهِ السحابِ مُطَهَّرٌ وسَريرةٌ كَلالِيُ الأصدافِ (٢٩)
وتَبَسُّمٌ للمعضلاتِ كأنه إشرأقُ وجهِ الروضةِ المثانِفِ (٣٠)
ونَقَاءُ سُكّانِ السماءِ يحوطه رَبُّ السماءِ بعِزَّةٍ وعَفافٍ (٣١)
ونِزاهةٌ سَيَقَتْ لها الدنيا فَا ظفِرتْ بغيرِ تنكُّرٍ وعِفافٍ (٣٢)
عُمُرُ حوى الدنيا ولم يَمَلِكِ سِوَى شاءَ كأعوادِ القِسيِّ عِجافٍ (٣٣)

-
- (٢١) الهوج : السريعة الحمقاء . يزَارُ : يرفع صوته كصوت الأسد . اعفاف : شدة .
(٢٢) يرنو : ينظر - يتطلع . طارق الأطياف : ما يتخيله من الخيال والأحلام أثناء النوم .
(٢٣) ما ارتاع : ما خاف . إرجاف : اضطراب .
(٢٤) جهرة : علنا . زؤاف : عاجل .
(٢٥) نمرقة : وسادة . طراف : أردية - أو غطاء من حرير .
(٢٦) ابن الوليد : خالد بن الوليد البطل الإسلامى المشهور . الصواهل : الخيل . القنّا : الحراب . الرعاف : الدم السائل والمقصود الحراب الملطخة بالدماء .
(٢٨) النذب : قاضى الحاجات . ذخِر : ما يدخر لوقت الحاجة . غوث الصرِيخ : معيذ المحتاج . نجمة المعتاف : طلاب الكلا .
(٣٠) المثانِف : الطيب الرائحة .
(٣٢) عِفاف : كراهية .
(٣٣) شاء : من الغنم . أعواد القسى : شجر صلب تصنع منه الرماح . عجاف : هزال .

والمرء إن يَخْشَ الدنْيَةَ في الغِنَى يَتَّقَ بِعِيشٍ في الحِياة كُفَافٍ^(٣٤)
 قد كانَ في غيرِ التَحَرُّجِ مَنفَذُ سَهْلٌ إلى الآلَافِ والآلَافِ^(٣٥)
 مَهْمَا يَقلُّ من خالَفوه فَإِنَّه في نُبلِهِ فردٌ بِغيرِ خِلَافٍ^(٣٦)

* * *

وعَزِيمةٌ لا الصَّعبُ في قاموسِها صَعْبٌ، ولا خافِي الطريقِ بِخافِي^(٣٧)
 فإذا أَرَادَ فَكلُ شَيْءٍ آلَةً وإذا رَمَى فالوَيْلُ للأَهْدَافِ^(٣٨)
 يَزْدَادُ في ظُلَمِ النَوَازِلِ بِشَرِّه كَمْ كُدْرَةٍ تحتَ النَمِيرِ الصَّافِي^(٣٩)
 يُخْشَى وَيُرْهَبُ كَالْمَنِيَّةِ مُرْهَقًا عَدْلٌ لَدَى الإِرْهَابِ والإِرْهَافِ^(٤٠)
 فإذا طَلَبْتَ الحَقَّ مِنْه وَجَدْتَهُ سَهْلَ الرِّحَابِ مُوطَأَ الأَكْثَافِ^(٤١)
 ذِكْرِي كَحَالِيَةِ الرِّياضِ شَمِيمُها رَاحُ النَفُوسِ وَرَاحَةُ المُسْتَافِ^(٤٢)
 إِنَّ الفَتَى مَافِيه من أَخلاقِهِ فإذا ذَهَبَ فَكُلُّ شَيْءٍ «مَافِي»^(٤٣)
 مَازَانَهُ الشَّرْفُ المُنِيفُ بِغَيْرِها ولو انْتَمَى لِسَاقِ عَبْدٍ مُنَافٍ^(٤٤)
 عِشْنَا على الأَسْلَافِ طَوْلَ حَيَاتِنَا حَتَّى سَتَمْنَا عِشْرَةَ الأَسْلَافِ^(٤٥)
 العَبْقَرِيُّ حَيَاتُهُ مِنْ صُنْعِهِ لا صَنِيعَ أَسمَاءٍ ولا أَوْصَافِ^(٤٦)
 يَكْفِيهِ مِنْ شَرَفِ المِجَادَةِ أَنَّهُ دَرَسُ العَصُورِ وَقُدُوءُ الأَخْلَافِ^(٤٧)

* * *

(٣٤) الدنية : التقيصة . كفاف : بسيطه - ما أغنى عن الناس .

(٣٩) النوازل : الملمات . كدرة : عدم الصفاء . النير : عين الماء العذبة .

(٤٠) مرهقا : حادا - رقيقا .

(٤١) سهل الرحاب : يتسامح في سعة . موطأ الأكتاف : موقف الجوانب .

(٤٢) حالية الرياض : الرياض الجميلة الزهرة . شميمها : رائحتها الطيبة . المستاف : المسرور .

(٤٤) المنيف : الزائد . عبد مناف : قبيلة قديمة يضرب بها المثل في الثراء .

(٤٥) الأسلاف : الآباء المتقدمون . ستمنا : ملنا .

(٤٧) المجددة : المجد والشرف . الاخلاف : من يأتون بعده .

- عابوا السكوت عليه وهو فضيلة
صمت الهام النجد أو اطراقه
قول الفتى من قلبه أو عقله
حسب الذى ألقى اللجام لسانه
خاض السياسة مل جعبته هوى
ما كان فى الجلى بحابس سرجه
يمضى ويتبعه الشباب كما جرت
نادى ملحاً بالجلاء مناجزاً
ودعا بوادى النيل غير مقسم
يايوم أمريكا وكم بك موقف
هني صيحة لم يرمها من قبله
صوت إذا هز الأثير جهيره
- لعط الحديث مطية الإسفاف^(٤٨)
خطب مجلجلة بغير هتاف^(٤٩)
فإذا سمحت فلا تبع بجزاف^(٥٠)
ما جاء من زجر بسورة «قاف»^(٥١)
مصر ومحو الظلم والإجحاف^(٥٢)
عن هولها يوماً ولا وقاف^(٥٣)
جرد المذاكى فى غبار خصاص^(٥٤)
ماذا وراء الوعد والإخلاف^(٥٥)
سودان مصر كشاطئ المصطاف^(٥٦)
أعيا التهى وبراعة الوصف^(٥٧)
بطل بوجه السادة الأحلاف^(٥٨)
فلکم بمصر هز من أعطاف^(٥٩)

(٤٨) مطية : مركب .

(٤٩) النجد : المعين وقت الشدة . مجلجلة : مرفوعة الصوت ومسموعة .

(٥٠) بجزاف : بجدس وتخمين .

(٥١) قاف : سورة من سور القرآن الكريم فيها زجر كثير .

(٥٢) جعبته : صدره . هوى : حب . الإجحاف : الظلم .

(٥٣) الجلى : الحلبة قبل الحرب . حابس سرجه : مانع فرسه ، كناية عن الإسراع . هولها : شدتها . ولا وقاف : ولا مقلع عنه .

(٥٤) جرد : الذين يحدون فى الشيء . المذاكى : حدة القلب . خصاص : نعل .

(٥٥) بالجللاء : بخروج الانجليز من مصر وكانوا يحتلونهم . مناجزا : مقاتلا .

(٥٦) شاطئ المصطاف : البلاد الواقعة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط شمال مصر .

(٥٧) يوم أمريكا : يشير الى سفر الفريد ممثلا لمصر الى هيئة الأمم المتحدة من أجل جلاء الانجليز وقال قوله المشهورة : أيها القراصنة ، أخرجوا من بلادنا . النهى : العقل .

(٥٨) السادة الاحلاف : دول الحلفاء وهى إنجلترا وفرنسا وأمريكا وكان ذلك لقيم فى أثناء الحرب العالمية الثانية ضد دولتي المحور وهما ألمانيا وإيطاليا .

(٥٩) جهيره : اعلانه . أعطاف : جوانب .

ففي كُلِّ أذنٍ مِنْهُ شَفْءٌ زَاتَهَا ما أَجْمَلَ الآذَانَ بِالْأَشْتِافِ (٦٠)
أَصْغَى لَهُ جَمْعُ الدَّهَاءِ وَأَطْرَقُوا شَتَانٌ بَيْنَ السَّمْعِ وَالْإِنْصَافِ (٦١)
سَمِعُوا بَيَانًا عَبْقَرِيًّا مَا بِهِ فِي الْحَقِّ مِنْ شَطْطٍ وَلَا إِسْرَافٍ (٦٢)
وَجَدَالَ وَثَّابَ الْبَدِيَّةِ ثَابِتٍ فِي يَوْمٍ مَلْحَمَةٍ وَيَوْمٍ يُقَافِ (٦٣)
وَصِرَاحَةً بَهَتْ عَيُونَ رَجَالِهِمْ لَمَّا بَدَتْ نُورًا بِلا أَسْدَافٍ (٦٤)

* * *

قالوا الرثاء ، فقلتُ دَمْعٌ مُحَاجِرِي بَحْرٌ ، وَأَنَاتُ الْحَزِينِ قَوَافِي (٦٥)
شِعْرٌ مِنْ الذَّهَبِ التُّصَارِ حُرُوفُهُ وَلَكُمْ يَسُوقُ الشَّعْرَ مِنْ زَيَافٍ (٦٦)
«محمود» ، قد لقي المجاهدُ رَبَّهُ فِي جَنَّةِ التَّفَحَّاتِ وَالْأَلْطَافِ (٦٧)
نَمَّ هَادِئًا إِنَّ الْغِرَاسَ وَرِيفَةً تُزْهِى بِأَكْرَمِ ثُرْبَةٍ وَقَطَافٍ (٦٨)
وَانْزَلْ إِلَى مَثْوَى الصَّدِيقِ تَجِدْ بِهِ مَا شِئْتَ مِنْ حُبٍّ وَمِنْ إِسْرَافٍ (٦٩)
قَبْرُ الشَّهِيدِ سَمَاحَةٌ فَيَاحَةٌ وَمَدِيدٌ ظِلٌّ حَدَائِقِ الْفَافِ (٧٠)

(٦٠) شَفْءٌ : ما علق في أعلى الأذن .

(٦١) جمع الدهاء : جماعة العقلاء ذوى الآراء الحصيفة والمقصود ممثلى الدول في اجتماع هيئة الأمم المتحدة .

(٦٢) شَطْطٌ : خروج .

(٦٣) ملحمة : الوقفة العظيمة . ثقاف : تسوية الرماح . والمقصود يوم لقاء المحاربين .

(٦٤) أسداف : ظلمة .

(٦٥) محاجرى : عيني .

(٦٧) التفحات : الرائحة الذكية . الألفاف : التوفيق من الله والعصمة .

(٦٨) الغراس : ما غرست من الشجر والمقصود ما أدبت من أعمال عظيمة . وريفة : مظلة لأن فروعها وورقها

وثمرها كثير . تزهى : تفخر . قطاف : ما يجمع من الثمار . وعندما وصل لجل الشاعر عندما كان يلقي القصيدة

الى هذا البيت مالت رأس الشاعر على صدره - وقد كان جالسا في احد الصفوف الامامية وفارق الحياة الى

جوار ربه سبحانه وتعالى ثم نقلوه الى خارج القاعة ومنها تم نقله الى منزله .

(٦٩) مَثْوَى : مكان . الصديق : يقصد أحمد ماهر باشا صديقه ورئيس وزراء مصر قبله ودفن معه في نفس المدفن

بشارع رمسيس بالقاهرة .

(٧٠) فياحة : تفوح منه رائحة المسك . الفاف : أشجار يلتف بعضها ببعض .

ما مات من كتب الخلود رثاءه ووشى له حُللَ الثناء الضَّافِ^(٧١)
حُيَّتْ مِنْ مُزْنِ الْعُيُونِ بوابِلِ وَمِنْ الْحَنَانِ بِنَاعِمِ رَفَافِ^(٧٢)

(٧١) الضَّافِ : السابغ .

(٧٢) مَزْنُ الْعُيُونِ : دمع العيون . وَابِلِ : مندفع شديد . مِنْهُمْ . نَاعِمِ رَفَافِ : ثياب خضر حريرية ملساء . وَقَدْ يَكُونُ الْمَقْصُودُ الْعِلْمَ الْمَصْرِيَّ وَقَدْ كَانَ حِينَئِذٍ أَخْضَرَ اللَّوْنُ بِتَوَسُّطِهِ هَلَالٌ وَثَلَاثُ لُجُومٍ بِيَضَاءِ اللَّوْنِ .

الزَّفَافُ الْمَلِكِيُّ

بمناسبة زفاف الملك فاروق ملك مصر حينئذ في يناير سنة ١٩٣٨ م .

انْظِمِ الدُّرَّ ثَوِّمًا وَفَرِيدًا وَأَمْلَأِ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ نَشِيدًا ^(١)
 وَإِذَا مَرَّ بِالنُّجُومِ خَيَالٌ فَتَحَيَّرَ مِنَ النُّجُومِ عُقُودًا ^(٢)
 آآنَ يَاشِعُرُ أَنْ تُعْنَى فَأَرْسِلْ مِنْ قَوَافِيكَ مَا يَهْزُ الْوُجُودًا ^(٣)
 أَسْكِتِ الصَّادِحَاتِ يَهْتَفْنَ فِي الدُّو ح وَكُنْ فِي عِشَائِهَا تَغْرِيدًا ^(٤)
 حَفِظْتَ رُتَّةً وَقَدْ رَدَّدَتْهَا فَأَبَعْتَ اللَّحْنَ «جَارِمِيًّا» جَدِيدًا ^(٥)
 وَأَصْعَدِ الْجَوَّ لِلسَّمَوَاتِ وَأَنْقُلْ لُغَةَ الْخُلْدِ إِنْ مَلَكَتْ صُغُودًا ^(٦)
 نَعَمَاتُ مِنَ الْمَلَائِكِ تَسْرِي فِي الْفَرَادِيسِ مَا عَرَفْنَ حُدُودًا ^(٧)
 صَفَّقَ الْكَوْثَرُ الطُّهُورُ لِمَسْرَا هَا وَجَرَ الذُّيُولَ يَمْشِي وَئِيدًا ^(٨)
 وَسَعَتْ صَوْبَ هَمْسِهَا كُلُّ حَوْرًا ٤ تَدَانِي رَأْسًا وَتَعْطِفُ جِيدًا ^(٩)

(١) الدر: اللآلئ العظيمة ، الواحدة درة . الثوم : اسم لولد يكون معه آخر في بطن واحد ، ويقال : ثوم للذكر وثوم للأنثى والجمع ثوام ، وهما توأمان وثوم . وثوام اللآلئ : ما تشابك منها . وفريدًا : واحدًا فردًا ، والفريد أيضاً : الدر الذي يفصل بين الذهب في القلادة المفصلة ، فالدر فيها فريد .

(٢) العقود : جمع عقد وهو القلادة .

(٨) الكوثر : نهر في الجنة .

(٩) صوب : جهة . همس : الصوت الخفي . حوراء : صفة من الحور وهو شدة بياض العين في شدة

سوادها ، تدانى : تقرب . تعطف : تميل وتنشئ . الجيد : العنق .

سِرٌّ خَفِيفًا مَعَ النَّسَائِمِ وَابْعَثْ نَفْسًا يَمَلُّ الْفَضَاءَ مَدِيدًا (٢١)
يُنِصْتُ اللَّيْلُ حِينَ تُشِيدُ يَا شِعْرُ وَتَنْفِي عَنْ مُقْلَتِهِ الرُّقُودَا (٢٢)
ضُمُّهُ بَيْنَ سَاعِدَيْكَ وَغَرَّدَ مِثْلَمَا هَزَّتِ الْفَتَاةُ الْوَلِيدَا (٢٣)
لَا تَدْعُ فِي لَهَاةٍ فَتُكَ صَوْتَا إِنْ رَنَا مُصْغِيًا يُرِيدُ الْمَرِيدَا (٢٤)
قَدْ نَقَدْنَا لَكَ الْقَوَافِي صَحَاحًا مِثْلَمَا يَنْقُدُ الشَّحِيحُ النُّقُودَا (٢٥)
وَجَمَعْنَا حُرَّ الْكَلَامِ الَّذِي عَزَّ فَأَضْحَتْ لَهُ الْمَعَانِي عَيْدَا (٢٦)
وَحَشَدْنَا الْأَلْفَاطَ أَنْقَى مِنَ الْمَاءِ وَأَشْهَى مَسَاغَةً وَوُرُودَا (٢٧)
وَبَعَثْنَا الْخَيَالَ سِحْرًا مِنَ السَّحْرِ وَنَهَجًا مِنَ الْبَيَانِ سَدِيدَا (٢٨)
طَارَ فِي الْجَوِّ مَا يَمَلُّ زَفِيًا وَطَوَى الْأَرْضَ مَا يَمَلُّ وَخِيدَا (٢٩)
رَقَّةٌ لَوْ جَرَّتْ بِسَمْعِ الْعَوَانِي أَوَّلَ الدَّهْرِ مَا عَرَفْنَ الصُّدُودَا (٣٠)
قَدْ رَأَى مُتَّقِفُ الْحِجْسِ وَحْيًا وَرَأَى مَنْ لَا يُحِسُّ قَصِيدَا (٣١)
سَارَ يَحْتُو التُّرَابَ فِي وَجْهِ بَشًّا رِ وَيَطْوِي ابْنَ هَانِي وَالْوَلِيدَا (٣٢)

(٢١) خفيفاً : صفة من الخفة ، والحفيف أيضاً أحد بحور الشعر ، وأجزاؤه فاعلاتن مستعلن فاعلاتن مرتين .
والقصيدة من هذا البحر ، ففي هذه الكلمة تورية لطيفة . مديداً : صفة لنفساً بمعنى ممدود منبسط
طويل . والمديد أيضاً ثانی بحور الشعر ، وأجزاؤه فاعلاتن فاعلن أربع مرات وهو مجزؤه وجوبا ، وفي مديد
تورية أيضاً .

(٢٥) نقد الدراهم من باب نصر : أخرج منها الزيف أو نظرها ليعرف جيدها وزيفها .

(٢٦) يريد بحر الكلام : جيده .

(٢٨) النهج : الطريق الواضح . البيان : الفصاحة واللسن . سديد : الصواب والقصد والاستقامة .

(٢٩) الزيف : مصدر زف الطائر يزف بكسر الزال زفا وزيفاً إذا بسط جناحه وأسرع في طيرانه . وطى الأرض :
كتابة عن السير فيها . الوحيد : نوع من سير الابل وهو الاسراع أو أن يرمى البعير بقوامه كمشى النعام أو سعة
الخطو .

(٣١) الوحى : الإلهام . القصيد : جمع قصيدة ، أو القصيد من الشعر ما تم شطرا أبياته ، وليس إلا ثلاثة أبيات
فصاعداً أو ستة عشر فصاعداً .

(٣٢) يحثو التراب : يقبضه بيده ثم يرميه ، وهذا كناية عن الازدراء والتحقير . وشار بن برد : من الشعراء
المخضرمين في الدولتين الأموية والعباسية ، كان نابتة زمانه في الفصاحة والشعر ، وهو أول من جمع في شعره
بين جزالة العرب ورقة المحدثين ومهد طريق الاختراع والبديع للمتفتنين وقد مات مقتولاً سنة ١٦٧ هـ بعد أن
نصف على التسعين . وابن هاني : هو أبو نواس الشاعر المبدع وقد أجاد في كل فنون الشعر ، وبرع في المحزون

وَالْتَهَالِيلُ تَمَلُّؤُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى وَتَعْنُو لِقُدْسِهِ تَمْجِيدًا^(١٠)
 فَرَحٌ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِالْفَا رُوقٍ فَازَتْ بِهِ الْبَشَائِرُ عِيدًا^(١١)
 غَنٌّ يَا شِعْرُ بِالْأَمَانِي حِسَانًا ضَاحِكَاتٍ وَبِالزَّمَانِ وَدِيدًا^(١٢)
 أَجْدِ الْقَوْلَ مَا اسْتَطَعْتَ وَلَا فَمَتَى يَأْتُرَى تَكُونُ مُجِيدًا^(١٣)
 عَجَزَ النَّأْيُ فَاثْتَكِرْ مِنْ قَوَافِيكَ وَرَنَاتِهِنَّ نَايَا وَعُودًا^(١٤)
 وَتَحْيِرْ مِنَ الْخُتَالِ أَنْدَا هَا وَرَدَّدْ خِلَالَهَا تَرْدِيدًا^(١٥)
 هَاتِيهَا مَوْصِلِيَّةً تَمْلِكُ السَّمْعَ وَطَرَّبَ بِهَا وَغَنٌّ «الرَّشِيدَا»^(١٦)
 وَابْعَثِ الرُّوضَ مِنْ كَرَاهٍ وَقَبْلَ وَجَنَاتٍ مِنْ زَهْرِهِ وَخُدُودَا^(١٧)
 وَتَرَنَّمْ تُجِبْ صَدَاكَ الْقَهَارِ وَتَمِيلْ نَحْوَكَ الْعُصُونُ قُدُودَا^(١٨)
 أَرْسِلِ الصُّوْتِ رَنَّةً تَمَلُّؤُ الدُّنْيَا وَتَبْقَى عَلَى الزَّمَانِ خُلُودَا^(١٩)
 لَا تُبَالِ الْقِيُودَ مِنْ فَاعِلَاتِنِ أَنْتَ أُخْرَى بِأَنْ تُدَلِّ الْقِيُودَا^(٢٠)

(١٠) التهاليل : جمع تهليل مصدر هال أى قال : لا إله إلا الله ، أو هو جمع تهليله اسم مرة منه . والملاؤ فى الأصل : الجماعة ، والمراد بالملاؤ الأعلى هنا أهل السموات . تعنو : تخضع . القدس : الطهر . الحميد :

الأعظام والجلال والثناء .

(١٢) الأمانى بالياء المشددة وقد خففت هنا لضرورة وزن الشعر : جمع أمنية وهى ما يحبه الإنسان ويتمناه . وديداً : محباً .

(١٥) الختال : جمع خميلة وهى الشجر الكثيف . أندى : اسم تفضيل من ندى بمعنى ابتل . والمراد أنضرها وأجملها .

(١٦) موصلية : نسبة إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلى معنى الرشيد والمضروب به المثل فى تجويد الغناء وتنويعه والتفنن فيه وهو فارسي الأصل ، وقد أخذ الغناء عن أبيه وأمه إذ كانا مغنيين مشهورين . الرشيدا : هارون الرشيد خامس خلفاء بني العباس ومن أعظمهم شهرة وأبعدهم صيتاً ، تولى الخلافة من سنة ١٧٠ هـ إلى سنة ١٩٣ هـ .

(١٧) الكرى : النعاس . الوجنات : جمع وجنة وهى من الإنسان ما ارتفع من لحم خده .

(١٨) القهارى : جمع قرى أو قرية لنوع من الحمام كأنه منسوب إلى القمره وهى لون إلى الخضرة أو بياض فيه كدرة ، وقد خففت ياء القهارى هنا لضرورة وزن الشعر . القدود : جمع قد ، وهو قامة الإنسان وحسن اعتداله .

(٢٠) فاعلاتن : من أجزاء الشعر وتفاعيله التى يوزن بها وتتألف منها بحوره . أخرى : أجدر وأحق .

كَلَمَّا قَامَ مُنْشِدُ الْقَوْمِ يَثْلُو ۖ تَمَتَّى مُتَابِعٌ أَنْ يُعِيدَا (٣٣)
 إِنَّ يَوْمَ الْفَارُوقِ يَوْمٌ عَلَى الدَّهْرِ فَرِيدٌ، فَهَاتِ قَوْلًا فَرِيدَا (٣٤)
 وَتَحْيِرٌ مِنْ سِخْرِ «مَنْفِيسَ» سِرًّا كَتَمْتَهُ الْكُهَّانُ عَهْدًا عَهِيدَا (٣٥)
 وَصُغِ الشَّمْسُ فِي الْأَصَابِلِ تَاجًا وَأَنْسَجِ الرِّوْضَ فِي الرَّبِيعِ بُرُودَا (٣٦)
 إِنَّ «فَارُوقَ» فِي الْمُلُوكِ وَحِيدٌ فَلْتَكُنْ أَنْتَ فِي الْبَيَانِ وَحِيدَا (٣٧)

* * *

بَحَثَ الْمَجْدُ فِي الْعُصُورِ فَلَمْ يَلْقَ لَهُ بَيْنَ دَفْقَتِهَا نَدِيدَا (٣٨)
 مَلِكٌ فَضْلُهُ تَرَاهُ قَرِيبًا وَمَلَى رَأْيِهِ تَرَاهُ بَعِيدَا (٣٩)
 خَدَمْتُهُ الْأَقْدَارُ حَتَّى تَمَتَّتْ لَوَمَسَتْ حَوْلَ سُدَّتَيْهِ جُنُودَا (٤٠)
 وَتَمَتَّى اخْضِرَّارُ كُلِّ نَبَاتٍ لَوْ غَدَا فِي سَمَاءِ مِصْرَ بُتُودَا (٤١)
 هِمَّةٌ تَمْتَطِي السَّمَاءَ وَعَزْمٌ يَرْهَبُ الدَّهْرَ سَيْفُهُ مَعْمُودَا (٤٢)
 وَتَبَاتُ يُدْمَى جَبِينُ اللَّيَالِي وَيَقُتُّ الصَّخْرَ الْأَصَمُّ الصُّلُودَا (٤٣)
 مَكْرُمَاتُ سَارَتْ بِكُلِّ مَسَارٍ مَثَلًا يَسْبِقُ الرِّيحَ شُرُودَا (٤٤)

* * *

والغزل ووصف الخمر ومجالسها ، مات سنة ١٩٦ هـ والوليد : هو أبو عيادة الوليد بن عبيد الطائي البحرى من أشهر شعراء الدولة العباسية وأحد الذين سارت بذكرهم الركبان وخلد شعرهم الزمان . ولد سنة ٢٠٦ هـ بناحية «منبج» بين حلب ونهر الفرات ولازم وهو فتى أبا تمام الشاعر المشهور وعليه تخرج واقتبس طريقته في البديع من غير إفراط . ثم اتصل بالخليفة العباسي جعفر المتوكل على الله ووزيره الفتح بن خاقان ومدحها وأقام في خدمتها إلى أن قتل فرجع إلى «منبج» وبقي يختلف أحيانا إلى رؤساء بغداد وسر من رأى حتى مات سنة ٢٨٤ هـ .

(٣٥) «منفيس» : مدينة قديمة أنشأها الملك «مينا» أول الفراعنة الذين جلسوا على عرش مصر قبل ميلاد المسيح بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة ، وكانت حاضرة البلاد المصرية في ذلك العهد ومقر الملك وموطن السحر والمظلمة والهواء والجلال وموقعها الآن البدرشين وميت رهينة وعلى مقربة منها أهرام سفارة ودهشور وفى شامها القرى أهرام الجيزة الشهورة . وبقيت منف رفعة القدر عالية الشأن بعيدة الصيت إلى أن انقرضت الدولة المصرية القديمة بانقراض الأسرة الثامنة حوالى ٢١٦٠ ق . م .

(٤٠) السدة : باب الدار ، أو فناء البيت .

(٤١) البنود : جمع بند وهو العلم الكبير ، وفيه إشارة إلى اللون الأخضر لعلم مصر حينئذ .

(٤٣) الأصم : الصلب المصمت . الصلود : الصلب الأملس .

يَا لِيَاءَ الْبِلَادِ أَيُّ لِيَاءٍ لَا يُفَدِّي لِيَوَاكَ الْمَعْقُودَا؟ (٤٥)
صَانَهُ اللَّهُ فِي يَدَيْكَ فَخُذْهُ وَتَقَدَّمْ بِهِ قَوِيًّا جَلِيدًا (٤٦)
وَجَدَ النَّصْرُ فِي ذَرَاهُ مَقِيلًا فَأَبَى أَنْ يَرِيَمَ أَوْ أَنْ يَحِيدَا (٤٧)
وَرَأَتْ مِصْرُ فِيهِ عِزًّا مَنِيعًا وَمَثَابًا رَحْبًا وَرُكْنًا شَدِيدًا (٤٨)
أَنْتَ مِنْ مَعْشَرِ بَنَوِ الْفَارِغِ الْمَجْدِ فَأَمْسَى بِمِصْرَ صَرْحًا مَشِيدًا (٤٩)
عَرَفَ السَّيْفُ أَنَّهُمْ جُنْدُهُ الْبُسْلُ إِذَا صَافَحَ الْحَدِيدُ الْحَدِيدَا (٥٠)
أَسْعَدُوا شَعْبَهُمْ فَكَانُوا سَحَابًا وَخَمَوْا عَرْشَهُمْ فَكَانُوا أُسُودَا (٥١)
وَمَضَوْا لِلْعُلَا سِرَاعًا وَخَلُّوا أَنْجُمَ اللَّيْلِ جَائِثَاتٍ هُجُودَا (٥٢)
مَلَكُوا مِقْوَدَ اللَّيَالِي صَعَابًا وَلَوُوا هَامَةَ الزَّمَانِ عَنِيدَا (٥٣)

* * *

يَوْمَ «فَارُوقَ» دُمَ عَلَى صَفْحَةِ الدَّهْرِ حَفِيلًا بِالبُشْرِيَّاتِ مَجِيدَا (٥٤)
لَبَسَتْ فِيكَ مِصْرُ أَزْهَى حُلَاهَا وَرَأَتْ فِيكَ يَوْمَهَا الْمَشْهُودَا (٥٥)
عَبْدُهَا الدَّهْرُ وَاللَّيَالَى إِمَاءٌ وَالْأَمَانَى تُرِيدُهَا أَنْ تُرِيدَا (٥٦)

(٤٥) اللواء : العلم .

(٤٦) جليداً : قويا شديداً صبوراً .

(٤٧) الذرا : الكف والستر . المقييل : اسم مكان من قال من باب باع أى نام في الظهيرة ، والمراد بالمقييل هنا المستقر والمكان الذى يجد فيه الانسان راحته وطمانيته . يريم : يرح . يحيد : يميل ويعدل وينصرف .

(٤٨) منيعا : قويا عزيزاً مكيناً . المثاب : مجتمع الناس بعد تفرقهم ، أو هو المرجع . الركن : الجانب الأقوى ، وما يقوى به من ملك وجند وغيره .

(٤٩) الفارغ : الرفيع العالى . الصرح : القصر وكل بناء عال . مشيداً : مطلياً بالشيد وهو ما طلى به حائط من جص ونحوه .

(٥١) جاه : دفع عنه ومنعه وصانه .

(٥٢) خلوا : تركوا . جائحات : جمع جائحة اسم فاعل من جثم الطائر ونحوه إذا تلبد بالأرض . هجوداً : نائمات .

(٥٣) المقود : الحبل تقاد به الدابة . صعباً : جمع صعبة ، وهى حال من الليالى . لوى رأسه : أماله . الهامة : الرأس . عنيداً : حال من الزمان وهى صفة من العناد بمعنى الخلاف والعصيان .

(٥٤) حفيلاً : تمتلئاً .

(٥٦) الاماء : جمع أمة . الامانى : جمع أمنية وهى ما يتمناه الإنسان ويريده .

فِي ظِلَالِ الْمَلِكِ عَزَّتْ وَطَالَتْ وَاسْتَعَادَتْ فِرْدَوْسَهَا الْمَقُودَا (٥٧)
 وَغَدَتْ حَلَقَةً مِنَ الْمَجْدِ حَتَّى قَدْ ظَنَّنَا الْعَرِيفَ مِنْهُ تَلِيدَا (٥٨)
 أَقْبَلْتُ نَحْوَ سُدَّةِ الْمَلِكِ الْعَا لِي وَفُودًا تَتَلَوُ إِلَيْهِ وَفُودَا (٥٩)
 مَلَكُوا سَاحَةَ الْإِمَامَةِ حَتَّى خَافَتِ الْأَرْضُ مِنْهُمْ أَنْ تَمِيدَا (٦٠)
 وَاسْتَحْثُوا الْخُطَا فَكَانُوا يَرُوقَا وَعَلَا صَوْتُهُمْ فَكَانُوا رُعُودَا (٦١)
 وَالسُّرُورُ السُّرُورُ يَلْعَبُ بِالشَّعْبِ كَمَا هَزَّتِ النَّسَائِمُ عُودَا (٦٢)
 ضَحَكَاتُ تَهْفُو إِلَى ضَحَكَاتِ وَوَعُودُ بِالصَّفْوِ تَلْقَى وَوَعُودَا (٦٣)
 كُلُّهُمْ يَجَاوِرُونَ بِالْعِزِّ لِفَا رُوقِ وَالْعَيْشِ نَاضِرَا وَرَغِيدَا (٦٤)
 كَبُرُوا حِينَ رَأَوْكَ مُطْلَأًا وَأَبْحُوا أَصْوَاتَهُمْ تَحْمِيدَا (٦٥)
 أَبْصَرُوا طَلْعَهُ إِذَا مَا تَبَدَّتْ خَرَّتِ الشَّمْسُ وَالنُّجُومُ سُجُودَا (٦٦)
 وَرَأَوْا سَيِّدًا يُضِيءُ شَبَابَا بِاسِمَا كَالْمَتَى ، وَيَهْتَرُ جُودَا (٦٧)
 قَدْ غَرَسْتَ الْوَلَاءَ فِي كُلِّ قَلْبٍ فَتَفِيًّا فِي ظِلِّهِ مَمْدُودَا (٦٨)

* * *

إِنَّ عَرْشًا أَسَاسُهُ مُهَجُ الشَّعْبِ خَلِيقُ بَانَ يَكُونُ وَطِيدَا (٦٩)
 فَانْظُرِ الشَّعْبَ لَا تَرَى غَيْرَ قَلْبٍ نَابِضٍ يَحْفَظُ الْوَلَاءَ الْأَكِيدَا (٧٠)
 مَا رَأَتْ مِصْرُ مِنْذُ أَيَّامِ عَمْرِو مِثْلَ أَيَّامِكَ الْحِسَانِ عُهْدَا (٧١)

(٥٨) الطريف : الجديد المستحدث . التليد : القديم .

(٥٩) السدة : باب الدار أو فناؤها .

(٦٠) الساحة : الفضاء المتسع أمام الدار . تميد : تتحرك وتهتز .

(٦١) استحثوا الخطا : أسرعوا .

(٦٣) تهفو : تذهب ، وتسرع .

(٦٤) يجاورون : يرفعون أصواتهم بالدعاء ويتضرعون .

(٦٨) الولاء : الحب . تفيًا بالشجرة : استظل بها .

(٦٩) المهج : جمع مهجة وهي دم القلب أو النفس والروح . وطيد : ثابت مستقر مكين .

(٧١) عمرو بن العاص : أحد دهاة العرب وساستهم وقوادهم الذين سارت بذكرهم الركبان ، وخلد مجدهم

الزمان ، وقد فتح مصر باذن من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سنة ٢٠ هـ (٦٤٠ م) ثم كان والياً عليها من

قَدْ نَكَّرْنَا لَكَ الْوُرُودَ قُلُوبًا وَنَكَّرْنَا لَكَ الْقُلُوبَ وَرُودًا (٧٢)
وَحَفِظْنَا لَكَ الْوِدَادَ نَضِيرًا وَأَدْعَا لَكَ النَّاءَ نَضِيدًا (٧٣)

* * *

مَوَكِّبٌ يَبْهَرُ الشُّمُوسَ وَمَجْدٌ حَمَلَقَ الدَّهْرُ مَذْ رَأَهُ سُمُودًا (٧٤)
لَمْ يُشَاهِدْ سِوَاهُ بَعْدَ ابْنِ دَا وَدَ سَنَا مُشْرِقًا وَمُلْكََا عَتِيدًا (٧٥)
وَمَلِيكََا يَرْعَى الْإِلَآةَ وَيَحْشَا هُ وَيُعْلَى الْإِيمَانَ وَالتَّوْحِيدَا (٧٦)
أَكْمَلَ الدِّينَ بِالزَّوْاجِ فَاسْتَدَى مَثَلًا - لَوَدَرَى الشَّيْبُ - رَشِيدَا (٧٧)
فَرَحَ شَامِلٌ بِهِ بَلَعَتْ مِصْرُ مَنَاهَا وَحَظَّهَا الْمَشْهُودَا (٧٨)
كُلُّ بَيْتٍ بِهِ غِنَاءٌ وَشَدُو عِلْمَ الطَّيْرِ - إِنْ شَدَتْ - أَنْ تُجِيدَا (٧٩)
تَتَمَنَّى الْأَغْصَانُ لَوْ رَقَصَتْ فِيهِ مَكَانَ الْحِجَانِ هَيْفَا وَغِيدَا (٨٠)
وَتَوَدُّ الشُّجُومُ لَوْ كُنَّ فِيهِ بَدَلًا مِنْ سَنَا الشَّمُوعِ وَقُودَا (٨١)

* * *

يَا لَيْلَى الْفَارُوقِ كُنْ لِي رِفَاءً وَلِلْإِلَادِ سُعُودًا (٨٢)
لَمَعَتْ فِي عَلَاكِ دُرَّةٌ خَدِرٍ كَرُمَتْ نَشَاءً وَطَابَتْ جُدُودًا (٨٣)

قبله فأقام فيها ميزان العدل ونشر في ربوعها الأمن والطمأنينة والرخاء .

(٧٣) نضيداً : كثيراً منظوماً يتبع بعضه بعضاً ، وأصلها من نضد متاعه إذا وضع بعضه على بعض .

(٧٤) سموداً : حيرة ووطأ .

(٧٥) ابن داود : هو سيدنا سليمان عليه السلام ، وقد أشاد القرآن بجلال ملكه وعظمته في سورة ص وغيرها « قال

رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب ، فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء

حيث أصاب ، والشياطين كل بناء وغواص . وآخرين مقرنين في الأصفاد هذا عطاؤنا فاقنن أو أمسك بغير

حساب » ٣٥ - ٣٩ سورة « ص » السنة : الضوء . العتيد : العظيم .

(٧٧) أسدى إليه معروفاً : اتخذته عنده . رشيد : صفة من الرشاد وهو الهدى والصواب .

(٨٠) هيف : جمع هيفاء وهي المرأة الضامرة البطن والخاصرة . غيد : جمع غيداء وهي المرأة الناعمة المشنية

لينا .

(٨٢) مولاك : صاحبك وسيدك . الرفاء : الوفاق والالتئام وجمع الشمل .

(٨٣) الدرة : اللؤلؤة العظيمة شبه بها الشاعر الملكة « فريدة » . الخدر : الستر ، ويطلق الخدر على البيت .

بَلَعْتَ قِمَّةَ الْجَلَالِ فَأَمْسَى كُلُّ مَجْدٍ لِمَجْدِهَا مَرْدُوداً (٨٤)
 مِنْ مِهَادِ الثُّبُلِ السَّنَى أَضَاءَتْ فَعَلَتْ كَوَكَبًا وَعَزَّتْ مُهُوداً (٨٥)
 وَزَهَتْ فِي مَقَاصِرِ الْمُلْكِ زَهْرًا ۚ فَزَانَتْ مَقَامَهُ الْمَحْمُوداً (٨٦)

* * *

يَا مَلِيكَ الْبِلَادِ فَاهْتَأُ بِمَا نِلْتَ سَعِيدًا جَمَّ الثَّنَاءُ حَمِيداً (٨٧)
 قَدْ أَشَدَّنَا بِفَضْلِكَ الْوَافِرِ الْعَجْمُ إِذَا اسْطَاعَ شَاعِرٌ أَنْ يُشِيداً (٨٨)
 أَجْهَدَ الشَّعْرُ أَنْ يَرَى عَزَمَاتٍ يَعْجِزُ الْوُصْفُ دُونَهَا وَجُهِوداً (٨٩)
 وَمَعَانِيكَ لَا تُحَدُّ فَمَاذَا يَعْمَلُ الشَّعْرُ قَاصِراً مَحْدُوداً؟ (٩٠)
 وَإِذَا مَا الْبَيَانُ عَقَّ لَبِيداً فِي الْمَقَامِ الْمَهِيبِ فَاعْلِزْ لَبِيداً (٩١)
 عِشْ وَحِيدَ الْجَلَالِ وَالْمَجْدِ وَاسْتَعِزْ أَمْلُ الْمَجْدِ أَنْ تَعِيشَ سَعِيداً (٩٢)
 وَابْقَ لِلدِّينِ مَوْثِلاً وَعِمَاداً وَابْقَ لِلشَّرْقِ سَيِّدًا وَعَمِيداً (٩٣)

(٨٥) المهود : جمع مهد .

(٨٦) المقاصر : جمع مقصورة وهي الحجرة . زهراء : حسناء يبيضه نظيرة .

(٩١) البيان : الفصاحة واللسن والبلاغة . عَقَّ : عصى . لبید : هو أبو عقيل لبید بن ربيعة العامري كان في

الجاهلية سيداً شاعراً مجيداً ، وفارساً حكيماً شريفاً ، وهو من بني عامر بن صعصعة إحدى بطون هوزان من
 مضر ، وأمه عبيسة ، وهو من أصحاب الملققات ، وقد عمر حتى ظهر الاسلام فأسلم وتنسك وحفظ القرآن
 كله وهجر الشعر .

(٩٣) موثلاً : ملجأ . العمد : الأبنية الرفيعة واحدها عمادة . العميد : السيد والرئيس .

تمثال سعد

احتفلت الحكومة المصرية برفع الستار عن تمثال سعد زغلول باشا بالقاهرة والإسكندرية في صيف سنة ١٩٣٨ م .

إِمْلَأِ الْأُنْفَقَ مِنْ سَنَا وَسَنَا وَتَرَفَّقْ بِهَامَةِ الْجَوَازِ (١)
وَأَسْمُ نَحْوِ السَّمَاءِ كَالْمَلِّ الْأَعْلَى تَجَلَّى مُحَلَّقًا فِي السَّمَاءِ (٢)
تَجْتَلِيكَ الثُّفُوسُ طَالِعَ سَعْدٍ وَتَرَكَ الْعُيُونُ لَمَحَ رَجَاءِ (٣)
رَافِعُ رَأْسُهُ يَشُقُّ بِهِ السُّحْبَ فَتَمُضِي فِي رَهْبَةٍ وَحَيَاءِ (٤)
شَمُّ عَافٍ أَنْ يَعِيشَ عَلَى الْأَرْضِ ضِرْفَازَتْ بِهِ طَبَاقُ الْجَوَاءِ (٥)
مِنْ سِوَى ذِي الْمَضَاءِ وَالْهَمَّةِ الشَّمَاءِ أَوْلَى بِالْقِمَّةِ الشَّمَاءِ؟ (٦)
نَاطِرٌ يَعْبُرُ الْوُجُودَ بِلَحْظِيهِ فَيَجْتَازُ مُسْتَسِرَّ الْحَقَاءِ (٧)
تَجَلَّى لَهُ الْحَيَاءُ سَطُورًا مِنْ ضِيَاءِ لَا مِنْ حُرُوفِ الْهَجَاءِ (٨)
وَيَرَى مِنْ وَرَائِهَا كُلَّ سِرٍّ جَلَّ مَكْنُونُهُ عَنِ الْإِفْشَاءِ (٩)
وَاقِفٌ كَالْحَطِيبِ فَاثْتَبَةِ الشَّرِّ قَاهٍ وَمَدَّ الْأَعْنَاقَ لِلْإِضْغَاءِ (١٠)

(١) سنا : ضوء . سناء : رفعة وشرف . هامة : رأس كل شيء وجمعه الهام . الجوزاء : برج في السماء .

(٢) اسم : اعل .

(٣) تجتليك : تستبينك وتراك .

(٥) الشم : الأفة والإباء . عاف : كره ومَلَّ . طباق : طبقات . الجواء : جمع جو .

(٦) المضاء : النفاذ والإرادة القوية . الشَّمَاء : العالية .

(٧) يعبر : يمتاز . اللحظ : مؤخر العين . مستسر : مستتر .

(٩) جل : عظم واستعصى . مكنونه : مستوره .

رُبَّ صَمْتٍ مِنَ الْبَيَانِ رَهيبٍ حُرِمَتْهُ مَقَاوِلُ الْبُلْعَاءِ (١١)
 وَإِذَا جَلَّتِ الْمَعَانِي تَسَامَتْ عَنْ قُبُودِ الْأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ (١٢)
 يَتَأَبَّى السَّيْلُ الَّذِي يَصْدَعُ الْأَجْبَالَ أَنْ يَحْتَوِيَهُ جَوْفُ إِنَاءِ (١٣)
 وَإِذَا لَمْ تَعِ الْمَعَانِي فَتَقَبَّ تَجِدِ الْعَيْبَ كُلَّهُ فِي الْوِعَاءِ (١٤)
 بَيْنَ مَعْنَى قَزَمَ يَجُرُّ رِدَائِيهِ وَمَعْنَى ضَحَمَ قَصِيرِ الرِّدَاءِ (١٥)
 رُبَّ فِكْرٍ فِي النَّفْسِ وَهُوَ مُضَى أَخَمَدَتْهُ فَهَاهُ الْفَأْفَاءُ (١٦)

* * *

كَانَ فِي مَوْتِهِ مِنَ الْخُلْدِ مَعْنَى فَوْقَ مَعْنَى الْحَيَاةِ وَالْأَحْيَاءِ (١٧)
 عِشْتَ حُرًّا، فَكَانَ خَيْرَ قَرِينٍ لَكَ بَعْدَ الْحَيَاةِ طَلُقِ الْهَوَاءِ (١٨)
 تَزْدَهِي الطَّيْرُ بِالزَّرْعِيمِ وَتَهْفُو بِجَنَاحَيْنِ مِنْ هَوَى وَوَفَاءِ (١٩)
 كُلَّمَا غَتَّتِ الْبِلَادُ بِسَعْدٍ رَدَّدَتْ فِي السَّمَاءِ لَحْنَ الْغِنَاءِ (٢٠)
 وَهُوَ عَالٍ كَذِكْرِهِ، مَلَأَ الْأَرْضَ ضًى، وَاللَّوَى بِعَاصِفَاتِ الْفَنَاءِ (٢١)
 إِنَّ مَنْ لَمْ يُبَالِ بِالمَوْتِ حَيًّا فَازَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ بِالْبَقَاءِ (٢٢)

* * *

فِي صَفَاءٍ مِنَ الطَّبِيعَةِ كَالْحَقِّ، إِذَا لَمْ يَشْنُ ثَوْبُ الرِّيَاءِ (٢٣)
 تَقْبِسُ الشَّمْسُ نُورَهَا مِنْهُ فِي الصُّبْحِ، وَزُهرُ النُّجُومِ عِنْدَ الْمَسَاءِ (٢٤)

(١٢) جلت : عظمت . تسامت : تعالت وعظمت .

(١٣) يصدع : يشق .

(١٤) لم تع : لم تستبين . نقب : انبث .

(١٦) أخمدته : أخفته . فهاه : عى . الفأفأ : مردد الفاء في كلامه من العي .

(١٨) قرين : مثيل ونظير .

(٢١) ألوى بعاصفات الفناء : ذهب بها وسحقها .

(٢٣) لم يشنه : لم يعبه . الرياء : إظهار خلاف الباطن .

(٢٤) تقبس : تستمد وتأخذ . زهر النجوم : الكواكب المشرقة .

فِي حَفِيفٍ مِنَ النَّسِيمِ رَفِيفٍ وَجَمِيمٍ عَذْبٍ مِنَ الْأَنْدَاءِ (٢٥)
 لَا يُبَالِي الْأَنْوَاءَ مِنْ بَعْدِمَا عَا شَ حَيَاةَ كَثِيرَةَ الْأَنْوَاءِ (٢٦)
 تَحْتَهُ النَّيْلُ فِي الْحَمَائِلِ يَمْشِي خَافِضًا طَرْفَهُ عَلَى اسْتِحْيَاءِ (٢٧)
 سَارَ يُزْهِى بِشَاطِئِهِ طَلِيقًا نَحْنُ أَذْرَى بِبِنْعَمَةِ الطُّلُقَاءِ (٢٨)
 يَزَارُ الْمَوْجُ فِيهِ غَضَبَانِ أَنْ ضَا قَ بِمَا يَسْتَحِقُّ مِنْ إِطْرَاءِ (٢٩)
 هُوَ مَجْرَى مِنَ الْبَشَائِرِ وَالْآ مَالٍ مُثْلَنَ فِي غَرِينٍ وَمَاءِ (٣٠)
 هُوَ حِينًا حَوْلَ الرَّبَا مِنْ تَضَارٍ وَهُوَ حِينًا مِنْ فَضَّةٍ يَبْضَاءِ (٣١)
 قَبْلَتُهُ الْأَزْهَارُ وَهُوَ أَبْوَهَا كَمْ حَتَانٍ فِي قُبْلَةِ الْأَبْنَاءِ ! (٣٢)

* * *

قِفْ كَمَا شِئْتَ وَقَفَّةَ اللَّيْلِ يَا سَعْدُ، قَلِيلَ الْأَنْدَادِ وَالنُّظْرَاءِ (٣٣)
 مِصْرُ غَيْلُ الشَّرْقِ الَّذِي عَلَّمَ الْأَسَدَ صِيَانَ الْحِمَى، وَفَكَ الضَّرَاءِ (٣٤)
 نَابَهَا الْحُجَّةَ الضَّرُوسُ، وَأَظْفًا رُ يَدَيْهَا عَزِيمَةُ الْبُسْلَاءِ (٣٥)
 زَارَتْ مِصْرُ فَاسْتَطَارَ لَهَا الشَّرُّ قُ، وَلَبَّى مُكْوَبًا لِلنَّدَاءِ (٣٦)
 وَأَمَاطَ الْحِجَابَ عَنْ نَاطِرِيهِ وَمَضَى يَسْتَخِفُّ بِالْأَرْزَاءِ (٣٧)
 قِفْ مُشِيرًا إِلَى الْفَضَاءِ، فَلَذِكْرًا لَكَ مَدَى الدَّهْرِ مِنْ هَذَا الْفَضَاءِ (٣٨)
 حَفِظْتُهَا الْأَبْنَاءُ أَنْشُودَةَ الْمَهْدِ، وَكَانَتْ عَقِيدَةَ الْآبَاءِ (٣٩)

* * *

قِفْ وَشَاهِدْ مِصْرَ الطَّلِيْقَةَ تَجْرَى شَوَاطِئَهَا، فِي تَوْبٍ وَمَضَاءِ (٤٠)

(٢٥) الأنداء : جمع ندى .

(٣٠) مثلن : صورن . الغرين : ما يحمل ماء النيل من الطين .

(٣٤) الغيل : الشجر الكثير الملتف وهو موضع الآساد . صيان : حفظ . الحمى : ما يحمى ويحافظ عليه كالوطن .

الضراء : جمع ضرو كذئب وهو الحيوان الضارى .

(٣٥) الضروس : الطاحنة .

(٣٦) استطار : أسرع . مثوبا : مقبلا أو مرددا الإجابة .

(٣٧) أماط : نحى وأبعد . الأرزاء : جمع رزء وهو المصيبة .

نَحْنُ أُخْرَى بِالرَّسْمِ مِنْ أَلْفِ مِثَالٍ، وَأَدْرَى بِشِيمَةِ التُّبَعَاءِ (٥٧)
 ذَهَبَ الْقَيْدُ فِي الرِّيَّاحِ وَوَلَّى وَبَدَا وَجْهَهَا وَضِيءُ الرُّوَاءِ (٥٨)
 لَيْسَ يَدْرِي حَلَاوَةَ الشُّجْعِ إِلَّا كَبَاحُ ذَاقَ فِيهِ مُرَّ الْعَنَاءِ (٥٩)
 وَنَعِيمُ السَّرَّاءِ يَجْهَلُ مَعْنَا هُ فَتَى لَمْ يُمَسَّ بِالضَّرَّاءِ (٦٠)
 مَرْحَبًا بِالشَّدَائِدِ الدُّهْمِ، يَتَلَوُّ هَا صَبَاحُ مِنْ نِعْمَةٍ وَرَخَاءِ (٦١)
 عَلَّمْنَا أَلَّا نَبِيتَ عَلَى ضَيْمٍ، وَأَلَّا نَبْكِي بُكَاءَ الْإِمَاءِ (٦٢)
 وَأَرْثُنَا أَنَّ النِّهَایَةَ لِلصَّبْرِ إِذَا حَاطَهُ كَرِيمُ الْإِبَاءِ (٦٣)
 كِبَرِيَاءُ الشُّعُوبِ سِرُّ عَلَاهَا لَمْ تُسَدِّ أُمَّةٌ بِلَا كِبَرِيَاءِ (٦٤)

* * *

إِنَّ تِمْنَالَكَ الَّذِي هُوَ رَمَزُ لِلْأَمَانِي، وَالْهَمَّةِ الْقَعَسَاءِ (٦٥)
 بَارِزُ فِي الضَّمِيرِ مِنْ كُلِّ نَفْسٍ بَاعِثُ نُورِهِ إِلَى كُلِّ رَائِي (٦٦)
 قَدْ أَجَادَ الْمَثَالَ مَا تَصْنَعُ الْكَفُّ، وَمَا يَسْتَطِيعُ وَحْيُ الذِّكَا (٦٧)
 غَيْرَ أَنَّ النَّفْسَ الْكَبِيرَةَ خَلَقَ فَوْقَ طَوْقِ التَّصْوِيرِ وَالْإِيحَاءِ (٦٨)
 مَنْ ثَرَى يَسْتَطِيعُ تَصْوِيرَ فِكْرِ لَكَ أَمْضَى مِنْ رَجْعَةِ الْأَصْدَاءِ؟ (٦٩)
 مَنْ ثَرَى يَسْتَطِيعُ تَصْوِيرَ رَأْيِ الْأَمْعَى كَالْكُوكَبِ الْوَضَاءِ؟ (٧٠)
 أَيْنَ مَنْ يَرْسُمُ الشَّهَامَةَ وَالْحَقَّ وَضِيءَ السَّنَا بَعِيدَ السَّنَاءِ؟ (٧١)
 أَيْنَ مَنْ يَرْسُمُ الْإِبَاءَ عَزِيزًا وَجَلَالَ الْهُدَى وَنُبْلَ السَّرَّاءِ؟ (٧٢)
 صَوِّرُوا شَخْصَهُ وَخَلُّوا الْمَعَانِي وَدَعُوهَا لِرِيشَةِ الشُّعْرَاءِ (٧٣)

(٤١) الرواء : حسن المنظر .

(٤٥) ضيم : ذل وظلم . الإماء : جمع أمة وهي الجارية .

(٤٨) القعساء : العالمة .

(٥١) طوق : قدرة . الإيحاء : الإلهام .

(٥٣) الرأى الألمى : الرأى الشديد الواضح .

(٥٤) وضىء السنا : ظاهر الوضوح . بعيد السناء : عظيم العلو .

(٥٥) نبيل السراء : عظمة الشرف .

يَضَعُ الشَّعْرَ حَيْثُ لَا تَصِلُ الشَّمْسُ، وَيَبْقَى عَلَى مَدَى الْآثَاءِ (٥٨)
هُوَ خَطُّ الْجَمَالِ فِي صَفْحَةِ الْكَوْنِ، فَهَلْ لِلْجَمَالِ مِنْ قُرْءٍ؟ (٥٩)

* * *

شَرَفًا سَعْدُ، قَدْ لَقِيتَ مِنَ الْفَا رُوقٍ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنْ حَقَاءِ (٦٠)
مَلِكٌ يَفْقِدُ الرِّجَالَ، وَتَعْلُو فِي حِجَاهُ مَرَاتِبُ الْمُعْظَمَاءِ (٦١)
كُلَّمَا أَنْتَ الْمَعَالِي عَلَيْهِ كَانَ فَوْقَ الْعُلَا وَفَوْقَ الْكُنَا (٦٢)
حُبُّهُ جَمَعَ الْقُلُوبَ كَمَا تَجْمَعُ بَلُورَةُ شَتِيتِ الضِّيَاءِ (٦٣)
حِكْمَةُ زَانِهَا الشَّبَابُ فَاضَتْ قَبَسًا لِلْهُدَاةِ وَالْحُكْمَاءِ (٦٤)
وَجَلَّالٌ لِمِثْلِهِ يَحْشَعُ الطَّرْفُ، وَتَعْنُو الْقُلُوبُ بِالْإِيْمَاءِ (٦٥)
قَدْ فَدَيْنَا لَوَاهُ فِي يَدَيْهِ وَفَسَدَيْنَاهُ حَامِلًا لِلْوَاهِ (٦٦)
هَتَفَ الْمَجْدُ بِاسْمِهِ وَاسْتَضَاءَتْ بِسَنَاهُ زَعَامَةُ الرُّعَمَاءِ (٦٧)
قَدْ مَلَأَتْ الْوُجُودَ شِعْرًا بِمَدْحِهِ، وَمَا زِلْتُ بَيْنَ بَاءٍ وَكَاءِ (٦٨)
يَنْتَهِي جُهْدُ كُلِّ مَدْحٍ وَوَصْفٍ وَمَدَى فَضْلِهِ بِغَيْرِ انْتِهَاءِ (٦٩)

(٦٤) قيس : شعلة من النار.

(٦٥) نعمو : نخضع . الإيماء : الإشارة .

(٦٦) اللواه : العلم .

الدكتور على إبراهيم باشا

أُنشدت هذه القصيدة في قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة في حفل تكريم الدكتور الجراح على إبراهيم باشا بمناسبة بلوغه سن الستين عام ١٩٤١ م وكان وزيراً للصحة حينئذ .

| | |
|---|--|
| ذُوَابَةٌ مَجْدٍ مَا أَجَلٌ وَمَا أَسْمَى | وَوُثْبَةٌ شَأْوُ كَادٍ يَسْتَبِقُ النَجْمَا ^(١) |
| وَمَاذَا يَقُولُ الشَّعْرُ وَالْوَهْمُ جُهِدُهُ | وَقَدَّرُ «عَلَى» يَبْهَرُ الشَّعْرَ وَالْوَهْمَا؟ ^(٢) |
| وَأَتَى يَمْدُ ابْنِ الْقَوَافِي جَنَاحَهُ | إِلَى رَقْمَةٍ شَمَاءَ أَعْجَزَتِ الْعُصْمَا؟ ^(٣) |
| يَضِيقُ الْبَيَانُ الْعَبْقَرِيَّ مَهَابَةً | إِذَا لَمَحَ الْآثَارَ وَالْحَسَبَ الضَّحْمَا ^(٤) |
| يَهْمُ فَيَعْرِوهُ الْقُصُورُ فَيَنْثَنِي | وَقَدْ كَانَ يَقْتَادُ النُّجُومَ إِذَا هَمَّ ^(٥) |
| وَمَنْ رَامَ تَصْوِيرَ الْمَلَائِكِ جَاهِدًا | فَكَيْفَ لَهُ أَنْ يُحْكَمَ النُّقْشُ وَالرَّسْمَا؟ ^(٦) |
| رُؤْيَاكَ قَلْبٌ يَاشَعُرُ مَا تَسْتَطِيعُهُ | وَعَرَّذَ بِمَا لَا تَسْتَطِيعُ لَهُ كَثْمَا ^(٧) |
| إِذَا الْيَمُّ أَعْيَا أَنْ تُلِمَّ بِحَدِّهِ | فِيكَفِيكَ عِنْدَ الشُّطِّ أَنْ تَصِفَ الْيَمَّ ^(٨) |
| وَيَكْفِيكَ أَنْ تَدْعُو أَبَا الطَّبِّ بِاسْمِهِ | فَإِنَّ الْعُلَا صَارَتْ لَهُ لَقَبًا وَاسْمَا ^(٩) |

(١) ذُوَابَةٌ كل شيء : أعلاه . شَأْوُ : الغاية والآمد .

(٣) ابن القوافي : الشاعر . شَمَاءَ : عالية مرتفعة . الْعُصْمَا : جمع اعصم وهو الظبي في ذراعيه أو احدهما يياض وهو أقدر الحيوان على تسلق الجبال .

(٥) يَعْرِوهُ : يهويه . يَقْتَادُ : يقود .

(٦) يُحْكَمُ : يتقن . النُّقْشُ : الزخرفة .

(٨) الْيَمُّ : البحر . تَلِمَ : تحيط .

(٩) أَبَا الطَّبِّ : الدكتور على إبراهيم باشا .

فقلْ وانثرِ الأزهارَ فوقِ مناقبِ
وخذْ من قَمِ الدنيا الثناءَ فطالما
وحدثْ به الآفاقَ إنْ شئتَ، إنَّها
تمائلُها حُسناً، وتشبهُها شَمًا^(١٠)
أشادتْ به نثرًا، وغتَّتْ به نظًا^(١١)
وقد عرَّفَتْهُ، لن تريدَ به عِلًا^(١٢)

* * *

دعوني أوفى بالقريضِ دُيُونَهُ
سَمَوْتُ إليه، والظلامُ يُلْفِي
أسيرُ وفي قلبي من الحزنِ لوعةٌ
تركتُ ببقى جُئَّةً آدميَّةً
شكتُ سقمَها حتى بكاهُ وسادها
يمزقُها الموتُ العنيفُ صراعهُ
ففي البطنِ قرْحٌ لا يكفُّ لهيبهُ
إذا قلبَتْها العائداتُ حَسِينُها
وقد وقفَ الطبُّ الحديثُ حيالَها
وغادرها جَمْعُ الأساقِ كأنهم
فلم يبقَ إلَّا اليأسُ، واليأسُ قاتلُ
فقلتُ «على» ليس للأمرِ غيرُهُ
فقد عاد غُرماً ما توهمته غُمًا^(١٣)
فيملؤني رُعبًا، وأملؤه هَمًّا^(١٤)
تكادُ تُذيبُ الصُّمَّ لومستِ الصُّمَّ^(١٥)
كَأَنَّ هلالَ الشكِّ كان لها جِسا^(١٦)
وكاد عليها يشتكى السُّهْدَ والسُّقْمَا^(١٧)
بأظفاره حُمْرًا، وأنيابه سُحْمَا^(١٨)
وفي الرأسِ نارٌ لا تبوخُ من الحُمَى^(١٩)
خيالًا، فلا عَظْمًا يَرِينُ ولا لَحْمًا^(٢٠)
عَيًّا، يكادُ العجزُ يقتله غَمًّا^(٢١)
طبورُ رمي الرامي بدَوْحَتِها سَهْمًا^(٢٢)
وأقتلُ منه نِيَّةً لم تجدِ عَزْمًا^(٢٣)
إذا ما أدار الدهرُ صفحتَه جَهْمًا^(٢٤)

(١٠) شَمًا : شم الطيب ، تنفس رائحته بهدوء .

(١٤) يقص الشاعر هنا ما أصاب إحدى قريباته من مرض عضال وما كان من عناية المدوح بها حتى شفيت .

(١٥) الصم : الحجارة الصلبة الملساء .

(١٦) هلال الشك : هو يوم استطلاع هلال أول الشهر العربي حيث يكون الهلال دقيق ويكاد لا يرى .

(١٨) صراعده : قتله . سحما : سودا .

(١٩) قرح : ألم الجراح . لا تبوخ : لا تطفأ ولا تسكن .

(٢٠) العائدات : زائراتها اللاتي يعطفن عليها .

(٢١) عييا : عاجزا .

(٢٢) الأساة : الأطباء

(٢٤) أدار الدهر صفحته : قلب وجهه . جهما : كالح الوجه عابسا .

أَبُو الْحَسَنِ الْجَرَّاحُ فَخَرُ بِلَادِهِ
 فَزُرْ دَارَهُ يَلْقَاكَ قَبْلَ نَدَائِهِ
 فَمَا سَرْتُ نَحْوَ الْبَابِ حَتَّى رَأَيْتُهُ
 وَقَدْ فَهِمْتَنِي عَيْنُهُ وَفَهَمْتُهُ
 وَجَاءَ وَجِبْرِيلُ الْأَمِينُ أَمَامَهُ
 وَجَسَّ مَكَانَ الدَّاءِ أَوَّلَ نَظَرِهِ
 فَمَا هُوَ إِلَّا مَبْضَعٌ فِي يَمِينِهِ
 وَرَدَّ إِلَى أَهْلِ حَيَاةٍ عَزِيزَةٍ
 مَتَى ذَكَرُوهُ فِي خُشُوعٍ تَذَكَّرُوا
 إِذَا مَا امْرُؤٌ أَهْدَى الْحَيَاةَ لَمَّيْتُ

* * *

لَهُ مَبْضَعٌ تَجْرَى الْحَيَاةُ بِحَدِّهِ
 أَحَنُّ عَلَى الْمَجْرُوحِ مِنْ أُمِّ وَاحِدٍ
 تَعْلَمُ مِنْهُ الْهَرَقُ سُرْعَةَ خَطْفِهِ
 تَكَادُ وَقَدْ شَاهَدَتْ وَمَضَى مَضَائِهِ
 كَأَنَّ بِهِ نُورًا مِنْ اللَّهِ سَاطِعًا
 أَصَابِعُ أَجْدَى خَبْرَةٍ مِنْ أَشْعَةٍ
 فَكَمْ مِنْ حَيَاةٍ فِي أَنَامِلِهَا الَّتِي

(٢٦) فَمْتُ : فَنَاحُ .

(٣٠) قَدَمَا : قَدِيمًا .

(٣١) مَبْضَعٌ : مَشْرُطٌ .

(٣٣) الْجِلْدُ : الظَّاهِرَةُ الْوَاضِحَةُ . نَائِلُهُ : عَطَايَاهُ . الْجَمَا : الْكَثِيرَةُ .

(٣٥) بِحَدِّهِ : بِنَصْلِهِ . حَشَاشَاتُ : مَا يَدْخُلُهَا . أَدْمَى : أَزِيلَ الدَّمَ .

(٣٨) وَمَضَى : لَمَعَانٌ . مَضَائِهِ : سُرْعَتُهُ وَهَمَّتُهُ .

(٣٩) نَهَجٌ : الطَّرِيقُ أَبَانُهُ وَأَوْضَحُهُ . أَمَّا : قَصْدٌ .

(٤١) أَنَامِلُهَا : أَطْرَافُ الْأَصَابِعِ . تَلَمَّيْتُهَا : تَقَبَّلْتُهَا .

وكم من يدٍ أسَدَتْ ، إذا شتَ وصفها
زها الشرقُ إعجاباً به وبمثلِه
إذا قَسَمَ اللهُ الكريمُ لأمةٍ
بنابغةٍ فَرْدٍ ، فقد أجزَلَ القَسَمُ (٤٤)

* * *

هنيئاً لك العمرُ السعيدُ فإنه
بلغتَ به عُليا السنينِ وكلُّها
كأنَّكَ منه فوقَ ذُرْوَةٍ شامخٍ
زمانُ مَضَى في الجَدِّ ما مَسَّ شُبُهَةٌ
بَنَيْتَ به عِرْزاً لمصرَ فأينا
بذلْتَ لها من صِحَّةٍ ورفاهةٍ
وألممتَها معنى الشناء ولفظُهُ
إذا كانَ للرحمنِ في الناسِ آيةٌ
تَلَأُلُوْهُ رَأْيٍ يَسْلُبُ الشمسَ ضوءَها
فإن كَرَمْتِكَ اليومَ مصرٌ فلإنَّا
فقل للذي يبغى لَحَاقَكَ جاهداً

(٤٢) ضللت : لم تهتد إليه . كَمَا : عددا .

(٤٣) زها : افتخر . العقا : عدم الإحجاب .

(٤٤) أجزَلَ : أكثر له العطاء .

(٤٦) تفرغ : تزيد ارتفاعا . الشما : العالية .

(٤٧) ذروة : قمة الشيء وأعلاه . شامخ : شاهق .

(٤٨) وصلت : اتصلت . ذما : ضد المدح .

(٤٩) صرحه : البناء العالى الشامخ . سامقا : عاليا .

(٥٠) رفاهة : سعة من العيش . أولئك : أعطتك .

(٥٢) آية : علامة .

(٥٣) تَلَأُلُوْهُ : إضاءة . يسلب : يسرق . التبا : الكمال .

(٥٥) رويدك : مهلا . الجمل : هو الحيوان المعروف أو الجبل الغليظ . السما : الثقب وهنا اقتباس من الآية
الكريمة : حتى يلج الجمل في سم الخياط .

إِذَا مَا رَأَى النَّاسُ الْمَكَارِمَ جَلِيَّةً فَأَنْتَ تَرَاهَا فِي الْعُلَا وَاجِبًا حَتْمًا^(٥٦)
فَعِشْ وَأَمَلْ الدُّنْيَا حَيَاةً وَذُكْرَةً فَتُنْكَ يُعَلَى ذِكْرُهُ الْعُرْبُ وَالْعُجَا^(٥٧)

(٥٧) ذِكْرُهُ : ذِكْرِي .

لَيْلَةٌ وَلَيْلَى

١٩١٧ م.

وَلَيْلَةٌ خَالِكَةُ الْجَلْبَابِ أَغْطَشَ مِنْ خَافِيَةِ الْغُرَابِ^(١)
كَانَتْهَا صَحِيفَةُ الْمُعْتَابِ أَوْ حَظُّ مَحْدُودٍ مِنَ الْكُتَّابِ^(٢)
أَوْ غَمَرَاتُ الزَّائِحِ الْخِضَمِّ^(٣)
وَقَفْتُ فِيهَا وَقْفَةَ الْمُلتَاحِ أُسَائِلُ النِّجْمَ عَنِ الصَّبَاحِ^(٤)
فَقَالَ سَلْ عَنْهُ عَتِيقَ الرَّاحِ أَوْ وَجَنَاتِ الْحُرْدِ الْمِلَاحِ^(٥)
فَلَيْسَ لِي بِشَأْنِهِ مِنْ عِلْمِ^(٦)
إِنِّي رَأَيْتُ الْعُرْبَ الْحِسَانَا يَصْبِعْنَ مِنْهُ الْحَدَّ وَالْبَنَانَا^(٧)

(١) أغطش : أظلم . وخافية الغراب : واحدة الخوافى وهى ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت ، أو هى الأربع اللواتى بعد المناكب ، أو هى سبع ريشات بعد السبع المقدمات ، أو هى ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح .

(٢) المعتاب : الذى يذكر غيره بما يكره .

(٣) الغمرات : جمع غمرة وهى كثرة الماء . الزاخر : الظامى الممتلئ . الخضم : البحر .

(٤) الملتاح : المتغير من هم أو سفر أو نحوهما .

(٥) العتيق : القديم . الراح : الخمر . الحرد : جمع خريدة وهى البكر لم تمس ، أو الحفرة الطويلة السكوت الخافضة الصوت المسترة .

(٧) العرب : جمع عروب وهى المرأة الضاحكة المتغزلة .

وَرَاهِبًا، أَظْلُتُهُ فَلَانَا أَحْضَرَ بِالْأَمْسِ هُنَا دِنَانَا^(٨)
وَرَاخَ وَهَى مُفْعَمَاتُ تَهْمِي^(٩)
يَا سَارِقَاتِ الصَّبْحِ طَالَ لَيْلِي ! فَدَيْتُكُنَّ بَعْضَ هَذَا الدَّلِّ !^(١٠)
هَلْ جَازَ فِي دِينِ الْغَرَامِ ذُلِّي ؟ مَنْ لِي بِأَنَّ أَلْقَى الصَّبَاحَ مَنْ لِي ؟^(١١)
بِالْمُنْحِ أَوْ بِاللَّمْسِ أَوْ بِاللَّئِمِ^(١٢)
فَيَكُنَّ ذَاتُ حَسَبٍ وَدِينٍ مُشْرِقَةُ الطَّلَعَةِ وَالْجَبِينِ^(١٣)
كَأَنَّهَا إِخْدَى الظُّبَاءِ الْعَيْنِ مَنْ عَاذِرِي فِيهَا ، وَمَنْ مُعْنَى ؟^(١٤)
عَيْلَ بِهَا صَبْرِي وَطَاشَ حِلْمِي^(١٥)
عَلِقْتُهَا صَامِتَةً الْحَجَلَيْنِ أَنْصَعَ مِنْ سَبِيكَةِ اللُّجَيْنِ^(١٦)
حَوْرَاءَ مِلَّ الْقَلْبِ، مِلَّ الْعَيْنِ كَأَنَّهَا اللَّقَاءَ بَعْدَ الْبَيْنِ^(١٧)
أَوْ عَوْدَةَ الشِّفَاءِ بَعْدَ السَّقَمِ^(١٨)
حَدِيثُهَا سُلَافَةَ النَّدِيمِ وَخُلِقْتُهَا تَوَاضَعُ الْيَتِيمِ^(١٩)
فَدَيْتُهَا مِنْ مَلِكٍ كَرِيمٍ ! تَعْرِفُ فِيهَا نَضْرَةَ النَّعِيمِ^(٢٠)
أَنْقَى وَأَصْفَى مِنْ نَطَافِ الْغَيْمِ^(٢١)
أَبْرَزْتُهَا يَوْمًا فَقُلْتُ وَاهَا ! قُتِلْتُ إِنْ شَبِيتُ فِي سِوَاهَا !^(٢٢)
كَأَنَّهَا ، وَالْحُسْنُ قَدْ جَلَّاهَا لَوْلَوَةُ ، تَبْهَرُ مَنْ رَأَاهَا^(٢٣)
أَلْقَى بِهَا الْعَوَاصِرُ قُرْبَ الْيَمِّ^(٢٤)

- (٨) الراهب : عابد التصاري . الدنان : جمع دن وهو وعاء للخمر .
(٩) راخ : رجع . مفعمات : مملوءات . تهى : تسيل .
(١٠) العين : جمع عيناء وهي الحسنة العينين الواسعتها .
(١١) عيل صبرى : غلب . الحلم : الأناة والعقل .
(١٢) علقتها : هويتها وأحببتها . الحجول : الخلخال ، وصامته الخلخالين أى لا يسمع لها حس ، وذلك كناية عن امتلاء ساقها . اللجين : الفضة .
(١٣) حوراء : صفة من الحور وهو شدة بياض العين في شدة سوادها . البين : الفراق .
(١٤) السلافة : الخمر . النديم : من ينادمك أى يحالساك على الشراب .
(١٥) النطاف : جمع نطفة وهي الماء الصافي . الغيم : السحاب .
(١٦) جلاها : كشفها وأوضحها . تبهر : تغلب بحسنها .

لَيْلَى يَا مَضيئةَ اللَّيَلِاتِ ! يَا مَلَكَ الرَّحْمَةِ وَالنَّجَاةِ !^(٢٥)
عَرَفْتُ مِنْكَ كَرَمَ الصُّفَاتِ وَقِيَمَةَ الْحَيَاةِ فِي الْحَيَاةِ^(٢٦)
إِنْ كَانَ لِي نُعْمٌ فَأَنْتِ نُعْمِي^(٢٧٥)

(٢٧) نعم : اسم فتاة شبيب بها عمر بن أبي ربيعة .

عيد جلوس الفاروق في السودان

حينما زار الشاعر السودان في سنة ١٩٣٧ م واحتفى السودان بحكومته وشعبه بعيد جلوس الفاروق أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفل رسمي حاشد .

عِيدُ الْجُلُوسِ صَدَقَتْ وَعْدُكَ بِالْمُنَى وَصَدَقَتْ وَعْدِي^(١)
 عَلَّمْتُ طَيْرَ الْوَادِيَيْنِ فَعَرَّذْتُ بِحَنِينِ وَجْدِي^(٢)
 وَنَظَّمْتُ فِيكَ فَرَائِدًا كَانَتْ لَجِيدِكَ خَيْرَ عِقْدِ^(٣)
 الشَّعْرِ يُبْدِي فِيكَ زِينَتَهُ، وَوَجْهَهُ الرُّوضُ يُبْدِي^(٤)
 نَعْرَ الرِّبْعِ بِكَ الْوَرْدُ دَ نَضِيرَةً وَنَعْرْتُ وَرْدِي^(٥)
 وَوَشَى الْبُرُودَ مِنَ الْأَزَا هِرٍ وَأَنْتَقَى لَكَ خَيْرَ بُرْدِ^(٦)
 فِيهِ الرِّيَاضُ تَبَرَّجَتْ وَتَنَيْنَ مِنْ جِيدٍ وَقَدْ^(٧)
 كَمْ مِنْ عُيُونٍ غَضَّاهُ فِيهَا وَمِنْ ثَعْرِ وَخَدْ^(٨)
 وَجَرَى النَّسِيمُ مُضْمَخَ الْ أَرْدَانِ مِنْ مِسْكِ وَنَدْ^(٩)

* * *

(٢) يريد بالواديين مصر والسودان .

(٣) الفرائد : جمع فريدة وهي الجوهرة النفيسة . الجيد : العنق . العقد : القلادة .

(٦) وشيت الثوب : رفته ونقشته . البرود : جمع برد وهو ثوب مخطط .

(٧) الجيد : العنق : القد : القوام وهو القامة وحسن الطول .

(٨) غضة : ناضرة ذات حسن ورونق .

(٩) ضَمَخَ بالطيب : لَطَخَ بِهِ . الْأَرْدَانُ : جمع رُدن وهو أصل الكم . الْمِسْكُ : طيب معروف وهو أفضل الطيب عند العرب . النَّدُ : نوع من الطيب أو هو العنبر . أو عود طيب الرائحة يتبخر به .

عَيْدَ الْجُلُوسِ وَكَمْ حَوَتْ ذِكْرَكَ مِنْ عِزٍّ وَمَجْدٍ^(١٢)
أَصْبَحْتَ وَحْدَكَ فِي الزَّمَا نِ وَصِرْتُ فِي الشَّعَاءِ وَخُدَى^(١٣)
عِنْدِي لَكَ الدَّرُّ الْحَسَا نُ وَأَيْنَ إِنْ لَمْ تُلَفَّ عِنْدِي؟^(١٤)
الشَّعْرُ لِلْأَمْلَاقِ خَيْرُ دَخِيرَةٍ وَأَعَزُّ بَنْدٍ^(١٥)
صَاغَتْ سَوَائِرُهُ لَهُمْ تَاجِينَ مِنْ مَجْدٍ وَخُلْدٍ^(١٦)
وَلَرُبَّ قَافِيَةٍ بِهَا مَا شِئْتَ مِنْ خَيْلٍ وَجُنْدٍ^(١٧)
تُسْرِي فَلَا صَعْبُ بِصَعْبٍ لَا وَلَا بُعْدُ بِبُعْدٍ^(١٨)
ثِيبُ الْجِبَالِ وَمَالُهَا بَيْنَ الْكَوَاكِبِ مِنْ مَصْدٍ^(١٩)
الشَّعْرُ زَنْدٌ لِلْقَوَى وَعُدَّةٌ لِلْمُسْتَعِدِّ^(٢٠)
كَمْ زَانَ مِنْ مُلْكٍ كَمَا أَرَى ذَانَ الْمُهْتَدِ بِالْفِرْدِ^(٢١)

* * *

عَيْدَ الْجُلُوسِ وَأَنْتَ فِي الْإِلَ أَعْيَادٍ فَرْدٌ أَيْ فَرْدٌ!^(٢٢)
أَلْفَى بِكَ الْأَمَلُ الْبَعِيدُ لِمِصْرٍ أَكْرَمَ مُسْتَمِدٍّ^(٢٣)
وَتَوَاتَرَتْ نَعَمُ الْإِلَهِ تَجِلُّ عَنْ حَضَرٍ وَعَدٍّ^(٢٤)

* * *

«فَارُوقُ» يَا أَسَّ الرَّجَا ءِ وَمُلْتَقَى الرُّكْنِ الْأَشَدِّ^(٢٥)
جُمِّلْتَ بِالْقَوْلِ السَّيِّدِ وَسَاطِعِ الرَّأْيِ الْأَسَدِّ^(٢٦)

(١٢) الدرر: جمع درة وهي اللؤلؤة العظيمة. تلقى: توجد.

(١٣) الأملاك: جمع ملك. البند: العلم الكبير.

(١٤) السوائر: جمع سائرة أي ذائعة منتشرة.

(١٥) الزند: موصل طرف الذراع في الكنف، وهو من مكامن القوة في الإنسان.

(١٦) المهند: السيف المطبوع من حديد الهند. الفرند: جوهر السيف ووشيه وبريقه.

(١٧) ألقى: وجد. المستمد: المكان الذي يطلب منه المدد، أو الزمان الذي يطلب فيه.

(٢٣) الأس: الأساس والأصل. الركن: زاوية البناء، وهي أقوى ما فيه وأشدّه.

وَهَبَتْ لَكَ الدُّنْيَا مَفَا تَحَ مَجْدَهَا مِنْ غَيْرِ رَدٍّ (٢٥)
وَضَمَمْتَ بُرْدَ شَبَابِكَ الزَّا هِيَ عَلَى جِدٍّ وَجَدٍّ (٢٦)
خُلِقَ كَأَزْزَارِ النِّسِيمِ تَفْتَحَتْ عَنْ نَفْحِ رَنْدٍ (٢٧)
وَعَزِيمَةٌ لَوْ لَاطَمَتْ أَحَدًا مَضَتْ أَيَّامُ أَحَدٍ (٢٨)
طَهَّرَتْ مِنَ الصَّلَفِ الذَّمِيمِ وَعُفُفُوا مِنَ الْمُسْتَبِدِّ (٢٩)
تَجَرَّى عَلَى سَنَنِ الْمُهَيَّمِينَ بَيْنَ إِيمَانٍ وَرُشْدٍ (٣٠)
مَنْ سَارَ فِي نُورِ الْإِلَهِ سَعَى إِلَيْهِ كُلُّ قَصْدٍ (٣١)
وَمَضَى فَعَادَ الْوَهْدُ مُسْتَوِيًّا وَطَاطَأَ كُلُّ نَجْدٍ (٣٢)
الْمَجْدُ وَهُوَ مُتَى الْحَيَاةِ أَعِدَّ لِلْبَطْلِ الْمُجْدِ (٣٣)
حَسَنَاءُ دُونَ حِجَابِهَا رَصَدَانِ مِنْ هَجِيرٍ وَصَدٍّ (٣٤)
تَقِفُ الْعُيُونُ حِيَالَهَا حَيْرَى عَلَى شَعْفٍ وَسُهِدٍ (٣٥)
مَهْرُ الْبُطُولَةِ مَا أَجَلُّ فَمَنْ يُوقَى أَوْ يُودَى ! (٣٦)
لَأَتَّبِكَ إِنْ عَزَّ السَّبِيلُ فَلَنْ نُوْحَكَ غَيْرُ مُجْدِي (٣٧)
وَأَعْمَلْ بِجُهِدِكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَلَنْ تَفُوزَ بِغَيْرِ جُهِدٍ (٣٨)
فَالسَّيْفُ غِمْدٌ مَا أَقَا مَ وَلَمْ يُفَارِقْ جَوْفَ غِمْدٍ (٣٩)

* * *

- (٢٥) المجد : العز والشرف ، وقوله : « من غير رد » احتراز جميل لأن المجبة يصح أن تسترد .
- (٢٦) البرد : الثوب . الجد بالكسر : الاجتهاد في الأمر . الجد بالفتح : السعد والعظمة .
- (٢٧) أززار القميص واحدهما زر . النسيم : الريح الطيبة . الرند : شجر طيب الرائحة من أشجار البادية .
- (٢٨) أحد : جبل بقرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وكانت به الغزوة المشهورة المعروفة بغزوة أحد .
- (٢٩) الصلف : التكبر . عفوان الشيء : أوله ، والمراد شدته . المستبد بالأمر : المنفرد به من غير مشارك له .
- (٣٠) السنن : الطريقة والسنة . المهيمن : من أسماء الله تعالى بمعنى الرقيب والحافظ .
- (٣١) القصد : بمعنى المقصود .
- (٣٢) الوهد : الأرض المنخفضة . طاطأ رأسه : طامنه وخفضه . التجد : ما ارتفع من الأرض .
- (٣٤) الرصد : القوم يرصدون ويرقبون ، يستوى فيه الواحد والجمع . الهجر : ضد الوصل . الصد : الانصراف والاعراض .

«فَارُوقُ» قَرَدٌ فِي الْجَلَا لِ يَجِلُّ عَنْ وَصْفٍ وَحَدٌّ (٤٠)
 الْعَبْقَرِيَّةُ أَنْ تُحَلَّقَ لِلتُّجُومِ بِغَيْرِ نَدٍّ (٤١)
 وَتَنَالَ قَسْرًا مِنْ فَمِ الدُّنْيَا حَلَاوَةً كُلِّ حَمْدٍ (٤٢)

* * *

مَنْ كَالْمَلِكِ إِذَا انْتَمَى بَهَرَ الْعُلَا بِأَبٍ وَحَدٍّ (٤٣)
 كَانَا لِمِضَرَ وَأَهْلِيهَا عَضُدًا يَصُولُ بِخَيْرِ زَنْدٍ (٤٤)
 رَكِبَا الْعَزَائِمَ لِلْعَظَا ثُمَّ بَيْنَ إِيجَافٍ وَشَدٍّ (٤٥)
 مَلَكَا خَطَامَ الْحَادِثَا تِ وَمِقْوَدَ الدَّهْرِ الْأَلَدِّ (٤٦)
 وَتَحَدَّيَا قَصَبَ السَّبَا قِ فَأَذَعَنْتَ عِنْدَ التَّحَدِّي (٤٧)
 شَرَفٌ إِذَا اخْتَارَ الْمُقَا مَ أَقَامَ فِي عُليَا مَعَدٍّ (٤٨)
 فَلَكُمْ تَنْقَلُ فِي الْعُلَا مِنْ مَهْدٍ مَكْرَمَةٍ لِمَهْدٍ (٤٩)
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ صَادِقِ الرُّ مَيَاتٍ كَالْوَتْرِ الْعُرْدِ (٥٠)
 جَنْدٍ أَبِي يَنْتَمِي لِمُؤْتَقِ الْعَزَمَاتِ جَعْدٍ (٥١)
 جَلْدٍ، وَهَلْ خَضَعَ الزَمَا نٌ لِعَيْرِ صُلْبِ الْعُودِ جَلْدٍ (٥٢)

* * *

إِنِّي نَزَلْتُ بِجَيْرَةٍ بُسِّلَ عَلَى التَّجَدَّاتِ حَشْدٍ (٥٣)

- (٤٥) الإيجاف : مصدر أوجف الراكب بعيره أو فرسه أى حمله على الوجيف وهو العدو . الشد : العدو .
 (٤٦) الخطام : الزمام وهو المقود أى الحبل الذى تقاد به الدابة . الألد : الشديد الخصومة .
 (٤٧) القصب : كل نبات تكون ساقه أنابيب وكعوبا ، الواحدة قصبة ، وقصب السباق أصله أنهم كانوا ينصبون
 فى حلبة السباق قصباً ، فمن سبق اقتلعها وأخذها ليعلم أنه السابق من غير نزاع . أذعنت : خضعت وذلك .
 (٤٨) معدن عدنان : أبو العرب .
 (٥٠) الأروع : الوسيم الشجاع . الوتر : شرعة القوس ومعلقها . العرد : القوى المتين الصلب .
 (٥١) الجعد : الكريم . الأبى : العف الغنى النفس الذى يأبى الدنيا ويكرهها . يتسمى : يتشب . الموتق
 العزمات : القوى الارادة المحكم التدبير .
 (٥٢) الجلد : صفة من الجلد وهو الصلابة .

أَنْسَيْتُ أَهْلِي بَيْنَهُمْ وَسَلَوْتُ إِخْوَانِي وَوُلْدِي (٥٤)
الضَيْفُ فِي سَاحَاتِهِمْ يَجْتَازُ مِنْ رَفْدٍ لِرَفْدٍ (٥٥)
عَقَدُوا خَنَاصِرَهُمْ عَلَى صِدْقِ الْوَفَاءِ أَشَدَّ عَقْدٍ (٥٦)
وَمَضَتْ أَوَاصِرُنَا ثَمَدٌ إِلَى الْعُرُوبَةِ خَيْرَ مَدٍ (٥٧)

* * *

«فَارُوقُ» عِشْنُ نَجْمًا يُضِيءُ بِئُمْنٍ إِقْبَالٍ وَسَعْدٍ (٥٨)
قَدْ كَانَ عَهْدُكَ فِي عَهْدِهِ دِ الْمَالِكِينَ أَجَلٌ عَهْدٍ (٥٩)
بَلَعْتَ بِهِ مِصْرُ الْمَدَى وَتَحَلَّصْتَ مِنْ كُلِّ قَدْ (٦٠)
خُذَهَا عَجَالَةً شَاعِرٍ تُغْنِي عَنِ الْقَوْلِ الْمُعَدِّ (٦١)
سَلَكْتَ سَبِيلًا لَيْنًا سَهْلًا وَجَافَتْ كُلَّ صَلْدٍ (٦٢)
وَالرُّوضُ إِنْ صَدَحَتْ بَلَاً بِلَهُ صَدَحْنَ بِغَيْرِ كَدٍّ (٦٣)
فَاهِنًا بِعِيدِكَ فِي نَعِيمٍ مُشْرِقِ السَّمَاتِ رَغْدٍ (٦٤)
تَفْدِيكَ مِصْرُ وَنِيلُهَا عَاشَ الْمُقَدَّى وَالْمُقَدَّى ! (٦٥)

(٥٥) الرغد : العطاء والصلة .

(٥٦) الخناصر : جمع خنصر وهي الأصبع الصغرى . وعقد الخناصر على الشيء كناية عن شدة الحرص عليه .

(٥٧) الأواصر : جمع آصرة وهي الرحم والقرابة .

(٦٠) المدي : الغاية . القد بالكسر : سير يقدر من جلد غير مدبوغ يقيده به الأسير ونحوه .

(٦٢) جافت : باعدت . والصلد : الصلب .

رثاء أمين

يبكى الشاعر في هذه القصيدة صديق شبابه الأستاذ محمد أمين لطفى وكان وكيلًا مساعدًا بوزارة المعارف وقد أنشدت هذه القصيدة في جمع حافل بدار الأوبرا في آخر يناير سنة ١٩٣٦ م.

- أَتَدْرِي الْعَلَا مَنْ شَيَّعَتْ حِينَ شَيَّعُوا؟ وَمَنْ وَدَّعَتْ يَوْمَ الرَّحِيلِ وَودَّعُوا؟^(١)
 بَكَيْنًا ، فَلَمْ يَشْفِ الْبُكَاءُ حُرْقَةَ النَّوَى وَلَكِنْ إِذَا ضَاقَ الْفَتَى كَيْفَ يَصْنَعُ؟^(٢)
 تَهَيَّجُ بِنَا الذِّكْرَى ، فَيُعْلِنُ الْأَسَى وَتَدْرِكُنَا رُحْمَى الْإِلَهِ فَتَحْضَعُ^(٣)
 هُوَ الْمَوْتُ سَهْمٌ فِي يَدِ اللَّهِ قَوْسُهُ فَلَا الْحَزْمُ يَنْبِيهِ ، وَلَا الْكَفُّ تَذْفَعُ^(٤)
 نَرْوَحُ إِلَى حَاجَاتِنَا . وَهُوَ رَاصِدٌ وَنَشْرُ مِنْ آمَالِنَا . وَهُوَ يَجْمَعُ^(٥)
 بِنَفْسِي أَمِينًا فِي ثِيَابِ شَبَابِهِ يَطِيرُ بِهِ الْأَمْسُ الَّذِي لَيْسَ يَرْجِعُ^(٦)
 أَقَامَ كَمَا تَبَقَّى الْأَزَاهِيرُ لَمَحَةً وَزَالَ كَمَا زَالَ الْحَيَالُ الْمَوْدَعُ^(٧)
 فَقَدْنَاهُ فَقْدَانُ الْكَمِيِّ سِلَاحَهُ (وما بين قيدِ الرمحِ والرمحِ إضبعُ)^(٨)
 فَقَدْنَاهُ ، حَتَّى قَدْ فَقَدْنَا وَجُودَنَا فَهَلْ بَقِيَتْ إِلَّا جُفُونٌ وَأُدْمَعُ؟^(٩)

(٢) النوى : الفرفة والبعد . حرقة النوى : لذعتها .

(٣) تهيَّج : تشور .

(٥) راصد : مترقب بنا الدوائر ينتظر الواقعة . نثر الآمال : تشعبها وتعدد مناحيها .

(٦) بنفسى أميناً : أى أفدى أميناً بنفسى .

(٧) الأزاهير : جمع الأزهار . ويضرب المثل في القصر بأعمارها .

(٨) الكى : الشجاع .

- فقدناه ، فَقْدَانِ الْأَلِيفِ أَلِيفَهُ
يسائلُ عنه الْأَقْفَ ، وَالطَّيْرُ حَوْمٌ
يَدِفُ فيحوى الْأَرْضَ مِنْهُ تَأْمَلُ
يَظُنُّ حَفِيفَ الدَّوْحِ خَفَقَ جَنَاحِهِ
وَيَحْسَبُ تَحْنَانَ الْغَدِيرِ هَدِيلَهُ
لَقَدْ مَلَّتِ الْغَابَاتُ مِمَّا يَحْوِسُهَا
لَهُ أَنَّهُ الْمَجْرُوحِ أَعْيَا طَبِيبَهُ
كَأَنَّ جَنَاحِيهِ شِرَاعُ سَفِينَةٍ
تُضَاحِكُهُ الْأَمَالُ حِينًا فَيَرْتَجِي
لَدَى كُلِّ عَشٍّ صَاحِبَاهُ ، وَعُشُّهُ
عَزَاءٌ عَزَاءٌ أَيُّهَا الطَّيْرُ إِنَّمَا
فَإَيْنَ مِنَ الطَّيْرِ الْهَدِيلُ وَوُلْدُهُ؟
طَوَاهِمُ خِضَمٌ لَا يَبْنَادَى وَلِيدُهُ
- يَصِيحُ بِهِ فِي كُلِّ رَوْضٍ وَيَسْجَعُ^(١٠)
وَيَسْتَخْبِرُ الْأُمُوَّةَ ، وَالطَّيْرُ شُرْعٌ^(١١)
وَيَعْلُو فَيَعْلُو النَّجْمَ مِنْهُ تَطْلُعُ^(١٢)
إِذَا هَمَسَتْ مِنْهُ غُصُونٌ وَأَفْرَعُ^(١٣)
فِيحْبِسُ مِنْ زَفْرَاتِهِ ثُمَّ يَسْمَعُ^(١٤)
وَمَلَّ صِيَاحُ اللَّيْلِ مِمَّا يُرْجَعُ^(١٥)
وَضَجَّ لَمَّا بِشَكْوَى وَسَادَ وَمَضَجَ^(١٦)
دَهْتَا مِنَ الْأَرْوَاحِ نَكْبَاءُ زَعْرَعُ^(١٧)
وَيَعْبَهُ الْيَأْسُ الْعَبُوسُ فَيَحْشَعُ^(١٨)
خَلَّى مِنَ الْأَلْفِ قَفْرٌ مُصَدِّعُ^(١٩)
لِكُلِّ امْرَأٍ فِي سَاحَةِ الْعَمْرِ مَضْرَعُ^(٢٠)
وَأَيْنَ مِنَ الْأَمْلَاقِ كِسْرَى وَتَبْعُ؟^(٢١)
يَطْوَحُهُمْ آذِيَّتُهُ الْمَتَدَفِّعُ^(٢٢)

* * *

- (١٠) الأليفان من الحمام : الذكر والأنثى . تسجع : تغرد ناشئة .
(١١) يقال : حوم الطائر : وذلك إذا قوم في طيرانه . شرع : أى مجموعة حول الماء لشرب .
(١٢) يقال : دف الطائر : وذلك إذا مر فوق الأرض . ويحوى الأرض ... الخ أى يحيط تأمله بجميع ما على الأرض وذلك لقربه منها في طيرانه .
(١٤) تحنان الغدير : خرير مياهه . هديل الحمام : سجمه . زفراته : أنفاسه .
(١٥) يحوسها : يذهب خلالها ويحى . الصياح : خرق الأذن حيث تنحدر منه إليها المسموعات . الترجيع : ترديد الصوت في الحلق .
(١٧) دهتها : أصابها . الأرواح : الرياح . والنكباء الرياح تنحرف عن مهبطها . الزعزع : الريح العاصفة .
(١٨) تحبه : تواجهه بما يكره .
(١٩) قفر : خال . مصدع : أى قد تفرق جمع ساكنيه وتشئت شملهم .
(٢١) الهديل : فرخ من الحمام كان على عهد نوح يقال إنه مات عطشاً . كسرى : لقب للملك الفرس . تبع : لقب للملك اليمن .
(٢٢) الخضم : البحر . الأذى : الموج .

رمتني الليالى قبلَ نَعِيكَ رَمِيَّةً (٢٣)
 نِصالٌ حِدادٌ قد أَلِمْتُ لِحَمَلِهَا (٢٤)
 فلما رَماني سَهْمُكَ اليَوْمَ وانطوتْ (٢٥)
 أَمِيتُ على قَلْبِي السَّهَامَ فلم يَعدْ (٢٦)
 عَرَفْتُ بها كَيْفَ القُلُوبُ تَقَطَّعُ (٢٣)
 وَأَعْلَمْتُ أَنى هالِكٌ حينَ تُنَزَّعُ (٢٤)
 عليه جُنُوبٌ خافقاتٌ وأَضْلَعُ (٢٥)
 به بعدَ خطْبِ الأَمْسِ واليَوْمِ مَوْضِعُ (٢٦)

* * *

أَلَسَى أَمِيناً، والشَّبابُ يَحْفُتُنا (٢٧)
 بأَرْضٍ إذا غَصَّ السَّهَارُ بِغَيْمِها (٢٨)
 نَسِيتُ به أَهْلِي، وَيَارُبَّ صاحِبِ (٢٩)
 يَغَالِبِنِي شَوْقٌ إلى الفَنِّ رَائعُ (٣٠)
 نَروُحُ ونَغْدُو لا هَيَّيْنِ، ولم نَكُنْ (٣١)
 ونَضَحْكَ لِلدُّنْيَا اللُّعُوبِ وزُورِها (٣٢)
 وَكُنَّا نَرَى الأَيَّامَ أَحْلَامَ نائِمٍ (٣٣)
 وَكَانَتْ غِناءَ كُلِّها ثُمَّ أَصْبَحَتْ (٣٤)
 جَدِيداً، وروضُ الوُدِّ بالوُدِّ مُمَرِّعُ (٢٧)
 فوجهُ أَمِينٍ أَيْنَا لَاحَ يَسْطَعُ (٢٨)
 أَبْرُ من ابنِ الأَمِّ قَلْباً وَأَنْفَعُ (٢٩)
 وَيَجْدِيهِ مَمِيلٌ إلى العِلْمِ أَرْوَعُ (٣٠)
 نَخافُ رِزايَا الدَّهْرِ أوْ نَتَوَقَّعُ (٣١)
 وَنَمْرَحُ في زَهْوِ الشَّبابِ وَنَرْتَعُ (٣٢)
 فَأَيَقْظُنَا مِنْها الأَلِيمُ المَرْوَعُ (٣٣)
 وَلَيْسَ بها إِلَّا الرِّثاءُ المَفْجَعُ (٣٤)

* * *

أَتَذَكَّرُ إِذْ نَمَشَى إلى الدَّرْسِ بُكْرَةً . تَسْتَحِثُّ فَأُسْرِعُ؟ (٣٥)

(٢٣) يشير بهذا البيت والأبيات الثلاثة بعده إلى خطب (الشاعر) في ابن له انزعته القدر من بين يديه ناشئاً صغيراً ورحل عنه في نوفمبر ١٩٣٥ م عن عشرين عاماً.

(٢٤) النصال : جمع نصل ، وهو حديدة السكين والسيف والرمح . حداد : حادة .

(٢٥) انطوت عليه : انضمت عليه . وخافقات : مضطربات هما وحزناً .

(٢٧) ممرع : مخضب معشب .

(٢٨) بارض : يقصد بلاد الانجليز وقد اشتهرت بغيومها واحتجاب شمسها .

(٣١) رزايَا الدهر : أرزاؤه وما يصيب به مما يعيا بحمله الانسان .

(٣٣) المروع : المفزع .

(٣٤) المفجع : الموضع المؤلم .

(٣٥) بكرة : أول النهار . نوتنجهام : إحدى مدن إنجلترا . وكانت فيها الجامعة التي تلقى فيها الشاعر والفقيه علومها تستحث : تحفزي للاسراع وتستنهضني .

وقد حجب الشمس الضباب كأنها
 بلاد كأن الشمس ماتت بأفقها
 كأن المصابيح الخوافق حولنا
 كأن بياض الثلج يُنثر فوقنا
 تُناقِلني حُلُو الحديث كأنه
 خلال كرمات أرق من الصبا
 ولعت بها غمري ، وأكبرت ربها
 وقد كنت عف النفس واللفظ والتَّهى
 تكذ كما كد النبال ، وترتوى
 فتى طلب الدنيا كريماً فنالها
 وسعى كبير النفس للنفس مكبر
 وأعظم أخلاق الفتى همة الفتى
 إذا وفق الله امرأ في طلابه
 قنعنا بما دون القليل ، ولم تكن
 وعدت وفي يمتالك أسمى شهادة
 رسمت لشبان البلاد طريقهم
 ومن طلب المجد المنيع فما له

تلا الليل ليل عاكر اللون أسفع^(٣٦)
 فطلت عليها أعين السحب تدمع^(٣٧)
 سيوف وغى في ظلمة النقع تلمع^(٣٨)
 صحيفتك البيضاء بل هي أنصع^(٣٩)
 وقد رق معناه الرحيق المشعشع^(٤٠)
 وأنضر من وشى الرياض وأضوع^(٤١)
 وإني بأخلاق الكرام لمولع^(٤٢)
 فلا الرأي مأفون ولا القول مقذع^(٤٣)
 زللاً من العلم الصحيح وتكرع^(٤٤)
 وليس له فيها سوى المجد مطمع^(٤٥)
 وسعى صغير النفس للنفس مخضع^(٤٦)
 وعزم حديد الفصل لا يتزعزع^(٤٧)
 دنا الصعب ، وأنقاد العسير الممنع^(٤٨)
 بغير جليات المطالب تقنع^(٤٩)
 وأشرف عنوان لمصر وأرفع^(٥٠)
 فأبدعت فيما قد رسمت وأبدعوا^(٥١)
 سوى سيرة الأبطال في الناس مهيع^(٥٢)

* * *

- (٣٦) الاسفع : الأسود المشرب حمرة .
- (٣٨) الخوافق : المضطربة . الوغى : الحرب . النقع : الغبار تثيره الحرب .
- (٤٠) الرحيق : أطيّب الخمر وخالصها . المشعشع : المزوج منها . وهو أشد أثراً ولعباً بالرهوس .
- (٤١) الصبا : ريح باردة منعشة . وشى الرياض : ألوان زهرها المختلفة . أضوع : أكثر رائحة وأدكى .
- (٤٢) ولعت : أغرمت وشغفت بها .
- (٤٣) المأفون : الضعيف الفاسد الرأي . المقذع : المفحش .
- (٤٤) الزلال : العنّب الصافي . تكرع : تشرب .
- (٥٢) المهيع : الطريق البين الواضح .

وقد كُنْتَ فِي كُلِّ الْمَنَاصِبِ سَيِّدًا تَرَيْنُكَ فِي الدُّنْيَا خَلَائِقُ أَرْبَعُ (٥٣)
فَحَزَمُ كَمَا تَرْضَى الْعَلَا ، وَتَوَاضَعُ وَعَزَمُ كَمَا تَرْضَى الْعَلَا . وَتَرْفَعُ (٥٤)
لَكَ الْبِسْمَةُ الزُّهْرَاءُ تَلْمَعُ كَالضُّحَى وَتُدْفِي مِنْ قَلْبِ الْجَبَانِ فَيَشْجَعُ (٥٥)
حَرِيصٌ عَلَى وَدِّ الصَّدِيقِ كَأَنَّمَا مَوَدَّتْهُ الْعَهْدُ الَّذِي لَا يُضَيِّعُ (٥٦)
إِذَا قَرَأَ الْأَوْرَاقَ لِلرَّأْيِ فَاتَّيِدُ فَقَدْ قَرَأَ الْأَوْرَاقَ لِلرَّأْيِ أَلْمَعَ (٥٧)
وَإِنْ صَدَعَتْ بِالْحُكْمِ يَوْمًا شِفَاهُ فَلَيْسَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ تَصْدَعُ (٥٨)

* * *

عَجِبْتُ لَصَدْرِ ضَاقَ بِالذَّاءِ حِلْمُهُ وَأَرْجَاؤُهُ مِنْ شَاسِعِ الْيَدِ أَوْسَعُ (٥٩)
مَرِيضْتُ . فَقُلْنَا مَشْرِفِي بِغَمْدِهِ تَوَارَى ، وَنَجْمٌ عَنْ قَلِيلٍ سَيَطْلُعُ (٦٠)
وَلَمْ نَدِرْ أَنَّ الْمَوْتَ بَاسِطٌ كَفَّهُ إِلَى الْغُصْنِ فِي رَيْعَانِهِ وَهُوَ مُوْنَعُ (٦١)
وَأَنَّ النَّوَى الْحَمَقَاءَ شَدَّتْ رِحَالَهَا وَأَنَّ أَمِينَ الرُّكْبِ لِلْبَيْنِ مُزْمِعُ (٦٢)
وَأَنَّ الْمَعَالِي وَالْمَكَارِمَ وَالْحِجَا سَيَضْمَنَهَا قَفَرٌ مِنَ الْأَرْضِ بَلْقَعُ (٦٣)
وَأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ حُمٌ . فَمَا لَنَا مَحِيصٌ . وَلَا مِمَّا قَضَى اللَّهُ مَفْزَعُ (٦٤)
إِذَا بَرَعَ الطَّبُّ الْحَدِيثُ فَقُلْ لَهُ يَدُ الْمَوْتِ أَمْضَى مِنْ يَدَيْكَ وَأَبْرَعُ (٦٥)

(٥٤) النہی : جمع نية . وهی العقل ، وسمى العقل بها لأنه ينهى عن كل مردول قبيح .

(٥٨) صدعت بالحكم : نطقت به وجهرت .

(٥٩) اليد : جمع يداء ، وهی الفلاة الواسعة . يشير إلى موته بعله الصدر ويعجب كيف أن صدره الرجب لم يتسع لمثل هذا الداء .

(٦٠) المشرقي : السيف . منسوب إلى المشارف ، وهی قرى من أرض اليمن ، وقيل من أرض العرب تدنو من الريف . غمد السيف : جفنه .

(٦١) ريعانه : اكتماله وتام قوته . موع : قد أدرك ونضج .

(٦٢) النوى : الفرقة ، ويريد بها الموت ، الرحال : جمع رحل ، وهو ما يوضع على الراحلة . شد الرحال :

كناية عن الأهمية للرحيل . أمين الركب : هو الفقيد . مزعم : عازم .

(٦٣) الحجا : العقل والفتنة . البلقع : التى لا أنيس بها .

(٦٤) حم القضاء : وقع . ما لنا محيص : أى ليس لنا عنه محيد ولا منه مهرب . مفرع : أى مكان تلجأ ونفرع إليه فنتقى به ما وقع .

وَلَنْ الْفَتَى مَاضٍ وَمَاضٍ طَبِيبُهُ وَعَائِدُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَالْمُشِيعُ^(٦٦)

* * *

أَمِينُ، وَظِلُّ الْمَوْتِ يَفْصِلُ بَيْنَنَا سَبَقْتَ، وَإِنِّي عَنْ قَلِيلٍ سَأَتَّبِعُ^(٦٧)
وَنَرْجِعُ لِلْحُسْنَى كَمَا كَانَ عَهْدُنَا فَلَا نَشْتَكِي هَمًّا وَلَا نَتَوَجَّعُ^(٦٨)
وَمَا مَاتَ مَنْ أَتَى ثَنَاءً مُخَلَّدًا وَذِكْرًا يُسَامَى النَّيِّرَاتِ وَيَفْرَعُ^(٦٩)
إِذَا ذَهَبَ الْمِسْكُ الذِّكْرُ فَإِنَّهُ يَزُولُ وَيَبْقَى نَشْرُهُ الْمُتَضَوِّعُ^(٧٠)

(٦٧) ظل الموت : حجابہ .

(٦٩) يسامى : يباريها في السمو والرفعة . النيرات : الكواكب المضيئة المشرقة . يفرع : يعلو .

(٧٠) الذكى : الذى تسطع رائحته . نشره : ما ينبعث عنه من رائحة طيبة . المتضوع : المتشعر .

وزارة سعد

ألقيت أمام سعد زغلول حينما زار وزارة المعارف سنة ١٩٢٤ م وكان رئيساً للوزراء .

| | |
|---|---|
| الْيَوْمُ يَوْمُكَ مِضْرُ | لِلَّهِ حَمْدٌ وَشُكْرُ ^(١) |
| فَلَنْ يَرُوعَكَ رِقْ | وَلَنْ يَمْسَكَ أَسْرُ ^(٢) |
| وَكُلُّ مَا فِيكَ صَفْوُ | وَكُلُّ مَنْ فِيكَ حُرُ ^(٣) |
| سَعْدٌ يَحُوطُ بِنِيهِ | وَهُوَ الْأَعَزُّ الْأَبْرُ ^(٤) |
| دَعْنَهُ مِضْرُ فَلَبَّى | وَالْوَجْهُ يَغْلُوهُ بِشْرُ ^(٥) |
| فِي سَاعَةٍ لَيْسَ فِيهَا | مِنَ الْفِرَارِ مَفْرُ ^(٦) |
| الْمَوْتُ يَحْضُدُ حَضْدًا | وَالسَّجْنُ لِلْحُرِّ قَبْرُ ^(٧) |
| وَالْأَرْضُ تَهْتَرُ رُغْبًا | فَمَا لَهَا مُسْتَقَرُّ ^(٨) |
| يَسْرَى مَعَ اللَّيْلِ هَمُّ | وَيَحْنُقُ الشَّمْسُ دُعْرُ ^(٩) |
| تَحَدُّثُ النَّاسِ هَمْسُ | كَأَنَّمَا هُوَ فِكْرُ ^(١٠) |
| وَمِضْرُ تَرْقُبُ سَطْرًا لِلْمَوْتِ يَتَلَوُّهُ سَطْرُ ^(١١) | |
| إِذَا نِدَاءُ جَهِيرٍ | يَهْزُ مِضْرُ وَزَارُ ^(١٢) |

(٦) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى قيام سعد بالمطالبة بحق مصر في وقت كان يحجم غيره عن التقدم ويولى خوفاً .

(٧) يصف حال مصر إبان ثورتها سنة ١٩١٩ م .

زَارَ الْهَزْبِ الْمُفْدَى سَعَدِ وَنِعْمَ الْهَزْبُ (١٣)
 دَعَوْتَ قَوْمَكَ حَاشَى أَسْمَعْتَ مَنْ فِيهِ وَقْرُ (١٤)
 وَقُمْتَ فِيهِمْ خَطِيبًا لَهُ عَلَى الْقَوْلِ أَمْرُ (١٥)
 مُفْصَلَاتُ قِصَارُ لَهَا رَيْنٌ وَنَبْرُ (١٦)
 وَجِئْتُمْ فِي بَيَانٍ إِنَّ الْبَيَانَ لَسِخْرُ (١٧)
 قَلْبُ أَبِي شُمُوسُ عَلَى الْخُطُوبِ وَصَدْرُ (١٨)
 وَعَزْمَةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَهَا عُرَامٌ وَأَزْرُ (١٩)
 أَبَتْ عَلَى الدَّهْرِ لَيْثًا سَيَانِ عُسْرٍ وَيُسْرُ (٢٠)
 بَانِي الْجِبَالِ بَنَاهَا مَنِيعَةً لَا تَخِرُ (٢١)
 فَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ سَعْدٍ لِمَصْرَ رِدْءٍ وَذُخْرُ (٢٢)
 فَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ سَعْدٍ لِلنَّاسِ وَرْدٍ وَذِكْرُ (٢٣)
 جَاءُوا إِلَيْكَ سِرَاعًا لَهُمْ أَزْيَرُ وَهَلْدْرُ (٢٤)
 الشَّيْخُ يَتْلُوهُ قَسٌّ وَالْقَسُّ يَتْلُوهُ حِبْرُ (٢٥)
 وَدِيْهُمْ حُبٌّ مُضِرٌّ وَغَيْرُ ذَلِكَ كُفْرُ (٢٦)
 فِي كُلِّ قَلْبٍ يَقِينٌ وَحُسْنُ عَزْمٍ وَصَبْرُ (٢٧)
 وَلَيْسَ فِي الْكَفِّ بَيْضٌ وَلَيْسَ فِي الْكَفِّ سُمْرُ (٢٨)
 فَقَدْتَهُمْ نَحْوَ فَخْرِ لِمَصْرَ يَتْلُوهُ فَخْرُ (٢٩)

(١٣) الهزبر : الأسد .

(١٤) الوقر : الصمم .

(١٦) مفصلات قصار : أى كلمات بيّنة الدلالة وافية بالإبانة على قصرها . النبر : ارتفاع الصوت .

(١٨) الأبي : الذى يأبى الدنية كبرا . شُموس على الخطوب : أى لا يذل لها ولا يخضع .

(١٩) العرام : الشدة والحدة . الأزر : القوة .

(٢٢) الردء : العون والناصر . الذخر : ما تعدّه لوقت الحاجة .

(٢٣) الورد : ما يتلوه الانسان ويردده .

(٢٨) البيض : السيوف . السمر : الرماح .

| | |
|------------------------------|--|
| رُوحٌ مِنْ اللَّهِ جَاءَتْ | مِنْ السَّمَاءِ وَنَضُرُ ^(٣٠) |
| وَنَهْضَةٌ كَانَ فِيهَا | لِلَّهِ قَبْلَكَ سِرٌّ ^(٣١) |
| سِرٌّ بِالسَّفِينَةِ هَوْنًا | فَلَيْسَ ثَمَّةَ صَخْرُ ^(٣٢) |
| الْبَحْرِ صَافٍ أَمِينُ | وَأَنْتَ بِالسِّفْرِ بَرٌّ ^(٣٣) |
| تَعِيشُ مِضْرُ وَتَبْقَى | فَقُرَّةُ الْعَيْنِ مِضْرُ ^(٣٤) |

إلى نادى المعلمين

نشرت هذه الأبيات فى سنة ١٩٤٧ م بعد أن منحت الدولة المعلمين نادى العلمين ليكون نادياً لهم .

يا نَادَى « العلمين » صرّت لفتية كانت مواقفهم بمصر مشرفة^(١)
قد تَوَجَّع النطق « الكريم » جهادهم وسما بمن بين العقول وأنصفه^(٢)
زادوك « ميماً » فازدهيت بحسنا ولم تَكُ غير « ميم المعرفة »^(٣)

(١) العلمين : بلد غرب الإسكندرية حدثت به معركة فاصلة بين دول الحلفاء (المجلتزا وفرنسا وأمريكا) ودولتى المحور (ألمانيا وإيطاليا) فى الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٤ م) وانهمز فيه القائد الألمانى الشهير روميل . وقد سُمى النادى باسمه لأن جنود الحلفاء كانوا يعملونه منتدى لهم فلما منحت الدولة للمعلمين غيروا اسمه وسموه نادى المعلمين بدلا من العلمين .

(٣) ميماً : حرف الميم فى الحروف الهجائية .

تهنئة المليك بالعيد

(فاروق الأول)

عيد الفطر المبارك سنة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٧ ميلادية).

أَسْمِعَتْ شَدَوَ الطَائِرِ الْغَرِيدِ هَزَجًا يُنَاغِي فَجَرَ يَوْمِ الْعِيدِ^(١)
وَبَدَا عَمُودُ الصُّبْحِ أَيْضًا نَاصِعًا كَالسَّلْسَلِ الضَّخْضَاحِ فَوْقَ جَلِيدِ^(٢)
أَوْ كَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ تَنْضَحُ بِاللَّدَى وَالغَيْثِ ، أَوْ جِيدِ الْعَذَارَى الْغِيدِ^(٣)
أَوْ كَأَقْتِبَالِ الْحُسْنِ بَعْدَ تَحَجُّبٍ أَوْ كَابْتِسَامِ الدَّلِّ بَعْدَ صُدُودِ^(٤)
وَإِذَا لَمَحْتَ الشَّرْقَ خَلَّتْ عَرَائِصًا مَاسَتْ بِثَوْبٍ كَالشَّبَابِ جَدِيدِ^(٥)
يَرْفُلْنَ فِي ضَافِي الضِّيَاءِ نَوَاعِمًا فِي سِحْرِ أَنْغَامٍ ، وَلَيْنِ قُدُودِ^(٦)
وَدَمُ الشَّبَابِ لَهُ رَوَائِعُ نَشْوَةٍ مَا نَالَهَا يَوْمًا دَمُ الْعُنُقُودِ^(٧)
مَا بَيْنَ طَرَفٍ بِالْخَدِيعَةِ نَاعِسٍ ثَمَلٍ ، وَآخَرَ فِي الْهَوَى عَرِيدِ^(٨)

* * *

(١) هزجا : مترنما . يناغى : يداعب .

(٢) السلسل : الماء العذب أو البارد . الضخضاح : الماء اليسير لا غرق فيه . الناصع : الخالص من كل ما يشوبه .

(٤) الدل : دل المرأة ودلاها .

(٥) ماست : تبخرت في عجب .

(٦) رفل في ثيابه : أطلها وجرها متبخرا .

(٧) النشوة : أول السكر . دم العنقود : كناية عن الخمر .

وَدَعْتُ أَيَّامَ الشَّبَابِ حَوَافِلًا من بعد ما عَصَفَ الشَّيْبُ بِمُودِي^(٩)
فَإِذَا خَطَرُنَ، فَهِنَّ رُؤْيَا نَائِمٍ وَإِذَا هَمْسُنَ، فَهِنَّ رَجْعُ نَشِيدٍ^(١٠)
أَرْنُو إِلَى عَهْدٍ لَهْنٍ كَأَنَّمَا أَرْنُو لِنَجْمٍ فِي السَّمَاءِ بَعِيدٍ^(١١)
وَأَرَى الْحَيَاةَ بِلَا شَبَابٍ مِثْلَمَا لَمَعَ السَّرَابُ بِمُقْفَرَاتِ الْبِيدِ^(١٢)

* * *

إِنَّ الشَّبَابَ رَحِيقُ أَزْهَارِ الرُّبَا وَحَفِيفُ غُصْنِ الْبَانَةِ الْأُمْلُودِ^(١٣)
وَمَطِيَّةُ الْأَمَالِ فِي رِبْعَانِهَا وَسِرَاجُ لَيْلِ السَّاهِدِ الْمَجْهُودِ^(١٤)
وَبَشَاشَةُ الدُّنْيَا إِذَا مَا أَقْبَلَتْ وَنَجَاةٌ وَعْدٍ مِنْ أَكْفٍ وَعِيدٍ^(١٥)
هُوَ فِي كِتَابِ الْعَمْرِ أَوَّلُ صَفْحَةٍ بُدِئَتْ بِبِسْمِ اللَّهِ وَالتَّحْمِيدِ^(١٦)
وَرَبِيعُ أَيَّامِ الْحَيَاةِ تَبَسَّمَتْ رَوْضَاتُهُ عَنْ ضَاحِكَاتِ وُرُودٍ^(١٧)
أَهْدَى لَهَا الْوَسْمِيُّ نَسْجَ غَلَاظِلٍ وَأَتَى الْوَلِيُّ لَهَا بَوْشَى بُرُودٍ^(١٨)
وَسَرَى النَّسِيمُ بِهَا يُغَازِلُ أَغْنِيَا مِنْ نَرْجِسٍ وَيَشْمُ وَرْدَ خُدُودٍ^(١٩)
إِنَّ الشَّبَابَ. وَمَا أَحْيَلَى عَهْدَهُ ! كَالْوَاخَةِ الْحَضْرَاءِ فِي الصِّيْهُودِ^(٢٠)
تَلْقَى بِهَا مَاءٌ وَظِلًّا حَوْلَهُ جَدَّبُ الْجَفَافِ وَقَسَوَةُ الْجُلُودِ^(٢١)

* * *

إِنِّي طَرَحْتُ مِنْ الشَّبَابِ رِدَاءَهُ وَثَنْتُ عَنْ لَهْوِ الصَّبَابَةِ جِيْدِي^(٢٢)
وَاخْتَرْتُ مِنْ صُحُفِ الْأَوَائِلِ صَاحِبِي وَجَعَلْتُ مَأْثُورَ الْبَيَانِ عَقِيدِي^(٢٣)
وَمَرَزْتُ بِالتَّارِيخِ أَمَلًا نَاطِرِي مِنْهُ وَأُحْيِي بِالْفَنَاءِ وَجُودِي^(٢٤)

(١٢) السراب : ما يرى في البيد ماء وليس بماء . مقفرات البيد : الصحارى المجردة .

(١٣) الرحيق : صفوة الخمر . والمراد هنا خلاصة الأزهار الأرجة . الأملود : اللين الناعم .

(١٨) الوسى : مطر الربيع الأول . الولى : مطر الربيع الثانى . البرود المشاة : الثياب المنقوشة .

(٢٠) أحيل : تصغير أحلى . الصيود : الصحراء لا ماء فيها ولا نبات .

(٢١) الجلود : الصخر الأصم .

(٢٢) ثنيت : حولت . الصباية : رقة الشوق وحرارته .

(٢٣) عقيدى : حلبنى ومعاهدى .

كَمْ عَالَمٍ قَابَلْتُ فِي صَفَحَاتِهِ
وَإِذَا التَّمَسْتُ مِنَ الدُّهُورِ رِسَالَةً
أَحْنُو إِلَى قَلَمِي كَانَ صَرِيرَهُ
وَأَعِيشُ فِي دُنْيَا الْخِيَالِ لِأَنِّي
كَمْ لَيْلَةٍ سَامَرْتُ شِعْرِي لَاهِيًا
حِينًا يُرَاوِعُنِي فَأَنْظُرُ ضَارِعًا
وَلَقَدْ أَغَرَّدُ بِالْقَرِيضِ فَيَنْتَبِي
طَهَّرْتَهُ مِنْ كُلِّ مَانَأَى الشُّهَى
وَبَعَثْتُ فِيهِ تَجَارِبًا مَلْخُورَةً
وَجَعَلْتُ تَشْيِيبِي بِمِصْرٍ وَمَجْدَهَا

وَلَكُمْ ظَفَرْتُ بِفَاتِحِ صَنِيدٍ! (٢٥)
فَصَحَائِفُ التَّارِيخِ خَيْرُ بَرِيدٍ (٢٦)
فِي مِسْمَعِي الْمَكْدُودِ رَنَّةٌ عُودٍ (٢٧)
أَحْظَى بِهَا بِالْفَائِتِ الْمَفْقُودِ (٢٨)
وَالنَّجْمُ يَلْحَظُنَا بَعِينَ حَسُودٍ (٢٩)
فَيَلِينُ بَعْدَ تَنْكِرٍ وَجُحُودٍ (٣٠)
فَأَنَالُ قَادِمَتِيهِ بِالتَّغْرِيدِ (٣١)
وَيَعَافُهُ سَمْعُ الْحِسَانِ الْخُودِ (٣٢)
هِيَ كُلُّ أَمْوَالِي وَكُلُّ رَصِيدِي (٣٣)
وَشَمَائِلُ « الْفَارُوقِ » يَتَّ قَصِيدِي (٣٤)

* * *

مَلِكُ زَهَا الْإِسْلَامُ تَحْتَ لَوَائِهِ
إِنْ قَاتَ عَهْدُ الرَّاشِدِينَ فَقَدْ رَأَى
قَرَنْتُ مَنَابِرَهُ جَلَائِلَ سَعْيِهِ
وَصَعْتُ مَسَاجِدَهُ لِتَرْيِدِ اسْمِهِ
مَنْ يَجْعَلُ الْإِيمَانَ صَحْرَةً مُلْكِهِ
كَمْ وَقْفَةٍ لَكَ فِي الْمَحَارِبِ جَمَلَتْ
سَجَدَتْ لَكَ الْأَيَّامُ حِينَ تَلَفَّتْ

وَأَوَى لِرُكْنِي مِنْ حِمَاهُ شَدِيدٍ (٣٥)
فِي دَوْلَةِ « الْفَارُوقِ » خَيْرُ رَشِيدٍ (٣٦)
وَجِهَادِهِ بِشَهَادَةِ التَّوْحِيدِ (٣٧)
فَكَأَنَّمَا يَحْلُو عَلَى التَّرْيِيدِ (٣٨)
رَفَعَ الْبِتَاءَ عَلَى أَشَمِّ وَطِيدٍ (٣٩)
عِزُّ الْمُلُوكِ بِخَشْيَةِ الْمُعْبُودِ (٤٠)
فَرَأَتْكَ بَيْنَ تَشْهُدٍ وَسُجُودٍ (٤١)

(٢٥) الصنديد : السيد الشجاع .

(٢٧) أحنو : أميل . صريره : صوت القلم . صوت عند الكتابة . المكدود : المتعب . رنة عود : صوته .

(٣١) ينثى : ينعطف ويميل . قادمته : القادمتان : ريشتان في مقدم جناح الطائر .

(٣٢) الخود : جمع خوداء وهي الشابة الجميلة الناعمة ..

(٣٤) تشيبي : التشيب الغزل بالنساء .

(٣٨) صغت : مالت .

(٣٩) أشم : مكان عال . وطيد : ثابت .

(٤٠) المحراب : صدر المجلس . والمراد محراب المسجد .

وَتَطَّلَعَ الْإِسْلَامُ فِي أَمْصَارِهِ يَهْفُو لِظِلِّ لِرَاثِكَ الْمَعْقُودِ (٤٢)

* * *

سَعِدَ الصِّيَامُ وَشَهْرُهُ بِمُجَاهِدٍ
فَنَهَارُهُ لِلصَّالِحَاتِ، وَلَيْلُهُ
حَيَّتْ فِي الْمِذْيَاعِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ
جَمَعَ السِّيَاسَةَ كُلَّهَا فِي أَحْرَفٍ
وَكَقْطَرَةِ الْعِطْرِ الَّتِي كَمْ جَمَعَتْ
قَوْلُ بِهِ الْحِكْمُ الْعَوَالِي نُسَقَتْ
أَضَعَى إِلَيْهِ الشَّرْقُ يَسْمَعُ دَعْوَةَ
وَزَهَتْ بِهِ الْعَزَمَاتُ بَعْدَ ذُبُولِهَا
لِلَّهِ صَوْنُكَ فِي الْأَثِيرِ فَإِنَّهُ
لَيْتَكَ يَا مَلِكَ الْقُلُوبِ! فَمُرْ نَكُنْ

عَبَقَ الْوُجُودُ بِذِكْرِهِ الْمَحْمُودِ (٤٣)
لِلْبَاقِيَاتِ وَلِلثَنِّ وَالْجُودِ (٤٤)
مِنْهُ بِقَوْلٍ مُحْكَمٍ التَّشْيِيدِ (٤٥)
كَالْعَقْدِ أَلْفَ بَيْنَ كُلِّ فَرِيدِ (٤٦)
مَنْ نُورٍ أَغْوَارٍ وَزَهْرٍ نُجُودِ (٤٧)
مَابَيْنَ مَثُورٍ وَبَيْنَ نَفْسِيدِ (٤٨)
قُدْسِيَّةً لِلْبَعْثِ وَالتَّجْدِيدِ (٤٩)
وَصَحَتْ بِهِ الْأَمَالُ بَعْدَ رُقُودِ (٥٠)
أَخَذَ الْهَدَى وَالْحُسْنَ عَنْ دَاوُدِ! (٥١)
لَكَ طَاعَةٌ، وَاللَّهُ خَيْرُ شَهِيدِ (٥٢)

* * *

إِنَّا بَدَرْنَا الدِّينَ أَبْصَرْنَا الْهَدَى
وَبَدَا السَّمْلِكُ بِهِ يُمَجِّدُ رَبَّهُ
أَبْصَرْتُهُ وَالشَّعْبُ حَوْلَ بِسَاطِهِ
مَا أَسْمَحَ الْإِسْلَامُ! يَجْمَعُ رَجَبُهُ
حَرَسَتُهُ أَفِيدَةُ تُفَدِّي عَرْشَهُ

نُورًا يُشِعُّ بِجَمْعِهِ الْمَحْشُودِ (٥٣)
لِلَّهِ مِنْ نُسْكَ وَمِنْ تَمَجِيدِ! (٥٤)
كَالطَّيْرِ رَفَّ لِوَرْدِهِ الْمَوْزُودِ (٥٥)
فِي اللَّهِ بَيْنَ مُسَوِّدٍ وَمُسَوِّدِ (٥٦)
وَالْحُبِّ أَقْوَى عُذَّةٍ وَعَدِيدِ (٥٧)

(٤٣) عبق الطيب : انتشر شذاه .

(٤٤) الندى : العطاء والجود .

(٤٧) النور : الزهر . أغوار : جمع غور وهو المطنن من الأرض . نجود : جمع نجد ما ارتفع منها .

(٤٨) نفسيد : من نضد المتاع وضع بعضه على بعض .

(٤٩) قدسية : طاهرة . البعث : الإيقاظ والتنبيه .

(٥٥) رف الطائر : بسط جناحيه . ورف للماء : سقى إليه .

إِنَّ الْجُنُودَ بِهِ تُلَوِّدُ وَتَحْتَمِي
يُضْغِي وَيُنْصِتُ لِلْكِتَابِ وَآيِهِ
يَا قُدُوةَ الْجِيلِ الْجَدِيدِ وَذُخْرَهُ
وَلَكُمْ عُرُوشٌ تَحْتَمِي بِجُنُودِ! (٥٨)
فِي سَمْتِ مَوْفُورِ الْجَلَالِ حَمِيدِ (٥٩)
عِشْ لِلْمُنَى قَرْدًا بِغَيْرِ نَدِيدِ (٦٠)

* * *

حَارَ الْقَرِيضُ وَكَيْفَ أَبْلُغُ غَايَةَ
أَعْدَدْتُ أَلْوَانِي لِأَرْسَمَ صُورَةَ
جِلْمٍ كَمَا تُعْضِي الْأَسْوَدُ تَكْرُمًا
وَفِرَاسَةً سَبَقَتْ حَوَادِثَ دَهْرِهَا
وِلَايَةً تُفْرِي الصُّعَابَ شَبَابُهَا
وَذَكَاءَ قَلْبٍ لَوْ رَمَى حَلَكَ الدُّجَى
هِيَ فَوْقَ طَوْقِ بِرَاعَتِي وَجْهُوْدِي؟ (٦١)
أَيْنَ السُّهْمَا مِنْ سَاعِدِي الْمَكْدُودِ؟ (٦٢)
وَعَزَائِمُ فِيهَا زِجَارُ أُسُودِ (٦٣)
حَتَّى كَأَنَّ الْعَيْبَ كَالْمَشْهُودِ (٦٤)
وَتَهْدُ عَزَمَ الصَّخْرَةِ الصَّيْحُودِ (٦٥)
لَمْضَى يُهْرُولُ فِي الْمُسُوحِ السُّودِ (٦٦)

* * *

مَوْلَايَ! إِنَّ الشُّعْرَ يَشْهَدُ أَنَّهُ
أَلْفَى خِلَالًا لِقَنَّتُهُ بَيَانُهُ
فَلَكُمْ بَعْتُ مَعَ الْأَثِيرِ وَحِيدَةً
فَاهِنًا بِمِيلَادِ الْأَمِيرَةِ إِنَّهَا
وَانْعَمَ بِعِيدِ الْفِطْرِ وَاسْعَدَ بِالْمُنَى
بَلَّغَ الْمَدَى فِي ظِلِّكَ الْمَمْدُودِ (٦٧)
فَأَعَادَهَا كَالصَّادِحِ الْغَرِيدِ (٦٨)
فِي فَتْنَهَا تَشْدُو بِمُلْكٍ وَحِيدِ (٦٩)
عُنْوَانُ مَجْدٍ طَارِفٍ وَتَلِيدِ (٧٠)
فِي طَالِعِ ضَافِي النَّعِيمِ سَعِيدِ (٧١)

(٦٢) السهمى : كوكب خفى يمتحن الناس به أبصارهم .

(٦٣) النجار : الأصل .

(٦٤) فراسة : هى المعرفة ببواطن الأمور .

(٦٥) تفرى : تمزق . الشبابة : الحلد . الصخرة الصيخود : الشديدة .

(٦٦) حلك الدجى : سواد الظلمة . يهرول : يمشى مسرعاً . المسوح : جمع مسح وهو ثوب من الشعر غليظ .

(٦٨) ألقى : وجد .

(٧٠) الطارف : الجديد . التليد : القديم . الأميرة : الأميرة فريال أولى بنات فاروق .

عبد العزيز جاويش

يرثي الشاعر في هذه القصيدة أستاذه وصديقه الشيخ « عبد العزيز جاويش ». وقد توفي في يناير سنة ١٩٢٩ م.

دُمُوعُ عُيُونٍ أَمْ دِمَاءُ قُلُوبٍ عَلَى رَاحِلِ نَائِي الْمَزَارِ قَرِيبٍ؟^(١)
 نَعَاهُ لَنَا النَّاعِي فَأَفْرَعُ مِثْلًا تُرَاعُ بِصَوْتٍ فِي الظَّلَامِ رَهيبٍ^(٢)
 فَقُلْنَا أَيْنَ - رُحَاكَ - طَارَتْ عُقُولُنَا وَكَمْ مِنْ يَقِينٍ فِي الْحَيَاةِ مُرِيبٍ^(٣)
 شَكَّكُنَا ، وَكَانَ الشَّكُّ أَمَّا وَرَاحَةً فَلَمْ نَسْتَعِمْ مِنْ فَيْكَ غَيْرَ نَعِيبٍ^(٤)
 حَنَانِكَ ، إِنَّا أُمَّةٌ هَدَى رَكْنَهَا صِرَاعُ لَيَالٍ ، وَاصْطِلَاحُ خُطُوبٍ^(٥)
 إِذَا كَشَفْتَ عَنْهَا الْقَمِيصَ بَدَتْ بِهَا نُدُوبٌ لَطَعَنِ الدَّهْرُ فَوْقَ نُدُوبٍ^(٦)
 وَإِنْ أُرْسَلْتَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ عَبْرَةً عَلَى ابْنِ سُرَى حَامِي الدَّمَارِ وَثُوبٍ^(٧)
 دَهَّتْهَا اللَّيَالِي فِي سَوَاهٍ ، وَلَا أَرَى شَعُوبًا لِهَذَا النَّاسِ مِثْلَ شَعُوبِ^(٨)
 تَدَاوَى مِنَ الْإِعْوَالِ بِالْبَيْتِ وَالْبُكَاءِ وَتَشْفَى لَهْيًا لِلْجَوَى بِلَهَبٍ^(٩)
 وَتَمَسَّحُ دَمْعًا كَى تَجُودُ بِمِثْلِهِ وَتَسْأَى أَرِيبًا بِأَذْكَارِ أَرِيبٍ^(١٠)

(١) ناي المزار : بعيد مكان الزيارة .

(٣) النعيب : صوت الغراب ، وهو مما يتشام به . ويتبرم بسماعه .

(٥) اصطلاح الخطوب : تتابعها .

(٧) الدمار : ما يلزمك حفظه والدفاع عنه .

(٨) شعوبًا : مصدعًا ومفرقًا ، شعوب : الموت .

(٩) البث : الحزن . الجوى : حرقه .

(١٠) الأريب : ذو العقل والدهاء . الأذكار : الذكر .

فيايها الناعى ، إذا قلت فائيد
 حنالك ، قل ما شئت إلا فجيعة
 فقال : قضى ، قلنا : قضى حاجة العلا
 فهز اعتلاج الحزن أضلاع صدره
 وقال : قضى عبد العزيز ولم يكن
 فواحسرتنا ! مات الإمام ولم تكن
 وغاض معين كان رباً ورحمة
 فمن لكتاب الله يلمح نوره
 ومن يدفع العادى على دين أحمد
 وقد كنت يا عبد العزيز إذا دجت
 فما مخطئ في قوله كمصيب (١١)
 بفقد كريم أو فراق حبيب (١٢)
 فقال : مضى ، قلنا : بغير ضرب (١٣)
 وأخفى نشيجاً تحت طي نجيب (١٤)
 نصيب امرئ في الرزء فوق نصيب (١٥)
 نهاية هذى الشمس غير مغيب (١٦)
 وكل معين صائر لنضوب (١٧)
 بعين بصير بالبيان لبيب (١٨)
 بعزم كمسون الجراب صليب (١٩)
 وقد قيل «أما بعد» خير خطيب (٢٠)

* * *

بنفسى من غانى الحياة مُشرداً
 غريباً تقاضاه الليالى خُشاشاً
 يطفو بأقطار البلاد كأنه
 ويطوى وراء البشر نفساً جريماً
 أيشكو لنسيم القوم كظلاً وبطنة
 يَجُوبُ من الآفاق كُلُّ مَجُوب (٢١)
 ولكنه للفضل غير غريب (٢٢)
 خيالٌ مُلِمٌ ، أو خيالٌ أديب (٢٣)
 وأعشار قلبٍ بالهموم خضيب (٢٤)
 ويشكو فى الفتيان من سُجُوب (٢٥)
 بنفسى من غانى الحياة مُشرداً
 غريباً تقاضاه الليالى خُشاشاً
 يطفو بأقطار البلاد كأنه
 ويطوى وراء البشر نفساً جريماً
 أيشكو لنسيم القوم كظلاً وبطنة

(١٣) قضى : « الأولى » مات . قضى (الثانية) : أنجز وأتم . الفريب : النظير والمثل .

(١٤) اعتلاج الحزن : اضطرابه وثورانه . النشيج : البكاء . يغص به الحلق . النجيب : أشد البكاء .

(١٧) غاض المعين : ذهب ماؤه . الرى : الارتواء . النضوب : الجفاف .

(١٩) صليب : قوى لا يلين .

(٢٠) دجت : أظلمت ، ويريد بالإظلام أوقات الشدة .

(٢١) بنفسى : أفدى بنفسى . المحبوب : المعمور من البلاد ، الذى يحويه الناس ، يرحلون إليه .

(٢٢) تقاضاه : تقاضاه . الخشاش : الفؤاد .

(٢٤) الأعشار : الأجزاء . خضيب : مخضوب .

(٢٥) الكظ والبطنة : امتلاء البطن . السجوب : الجوع مع التعب . مس سغوب : ما يشعر الانسان به من ألم الجوع .

لأمرٍ غدا ما حَوْلَ مَكَّةَ مُقَفِّرًا جَدِيًّا، وباقى الأرضِ غيرَ جَدِيبٍ (٢٦)

* * *

تُفَقِّلُنَا الأيامُ وهى حَيائُنَا وَتُعْطَى، وما أَبْصَرْتُ غيرَ سَلِيبٍ (٢٧)
فما حِيلَتِ إِنْ كَانَ بِالماءِ غُصَّتِي وَدَالِي إِذَا عَزَّ الدَّوَاءُ طَيِّبِي؟ (٢٨)
كَأَنَّ حِبَالَ الشَّمْسِ كِفَّةٌ حَابِلِي تُحِيطُ بِنَا مِنْ شَمَالٍ وَجَنُوبٍ (٢٩)
تَرُوحُ بِهَا، والموتُ ظَمَانٌ سَاغِبٌ يُلَاحِظُنَا فِي جَيْئَةٍ وَذُهُوبٍ (٣٠)
عَلَى الشَّفَقِ المُحْمَرِّ مِنْ فَتَكَاتِهِ بَقَايَا دَمٍ لِلذَّاهِبِينَ صَيِّبٍ (٣١)
هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا لَيْلَةٌ طَالَ سَهْدُهَا تَنْفَسُ عَنْ يَوْمٍ أَحْمَ عَصِيبٍ؟ (٣٢)
وَلَيْسَ تَرَابُ الأَرْضِ غيرَ تَرَائِبٍ وَغيرَ عُقُولٍ حُطِّمَتْ وَقُلُوبٍ! (٣٣)
سَلُّوا وَجَنَاتِ الغَيْدِ فِي ذِمَّةِ الثَّرَى أَتُرْهِى بِحَسَنِ أَمٍ تُدِلُّ بِطِيبٍ؟ (٣٤)
وَكُنْتَ شِبَاكًا لِلْعُيُونِ فَاصْبَحْتَ وَلَسْتَ تَرَى فِيهِنَّ غيرَ شُحُوبٍ (٣٥)

* * *

فَيَا مَنْ رَأَى عَبْدَ العَزِيزِ تُنْوِشُهُ نُيُوبٌ لِعَادَى المَوْتِ أَى نُيُوبٍ (٣٦)
طَرِيحًا عَلَى أَيْدِي الأَسَاةِ كَأَنَّهُ حَيَالَةُ عَضْبٍ أَوْ رِشَاءِ قَلِيبٍ (٣٧)
فَيَاوَنِّحْ لِلصَّدْرِ الرَّحِيبِ الَّذِي عَدَا بِمُرْدَحِمِ الأَلَامِ غَيْرَ رَحِيبٍ (٣٨)
تَدِيبُ بِهِ فِي مَوْطِنِ الحَلَمِ عِلَّةٌ لَهَا كَالصَّلَالِ الرُّقْشِ شَرُّ دَبِيبٍ (٣٩)

(٢٧) السليب : السلوب .

(٢٨) القصة : ما تشعر به عند اعتراض شيء في الحلق ، عز : امتنع .

(٢٩) الحابل : الصائد ، كفته : حبالته التي يصيد بها .

(٣٠) الساغب : الجائع .

(٣١) صيب : منصب .

(٣٢) السهد : الأرق وعدم النوم . تنفس : تتكشف وتسفر . الأحم : الشديد السواد .

(٣٣) الترائب : عظام الصدر .

(٣٦) تنوشه : تتناوله تمزيقا . نيوب : أى أنياب قوية حادة .

(٣٧) الأساة : الأطباء ، واجده أس . العضب : السيف القاطع . القليب : البئر . رشاءه : حبله .

(٣٩) الصلال : الحيات . الرقش : المنقطة ، ويريد بموطن الحلم : الصدر .

تَرَى الْقَلْبَ مِنْهَا وَاجِبًا أَنْ تَمْسَهُ فَتَرْكُهُ قَلْبًا بَغِيرِ وَجِيبٍ^(٤٠)
أَصَابَتْ نِظَامًا لِلْمَعَالِي فَبَدَّدَتْ وَمَقْصِدَ آمَالٍ وَمَجْدَ شُعُوبٍ^(٤١)

* * *

لَقَدْ كُنْتُ تُعَلِّي فِي الْحَيَاةِ قَصَائِدِي وَتَهْتِكُ عُجْبًا إِنْ سَمِعْتَ نَسِيبِي^(٤٢)
فَهَاكَ نِدَاءٌ، إِنْ يَجِدُ مِنْكَ سَامِعًا وَهَاكَ رِثَاءً إِنْ يَفُزُ بِمُجِيبٍ^(٤٣)
رِثَاءً يَكَادُ الْمَيِّتُ يَحْيَا بِلَفْظِهِ وَيَحْسِبُ شَمْسَ الْأَفْقِ دُونَ غُرُوبٍ^(٤٤)
فَطَارِحٌ بِهِ الْخُنْسَاءُ إِنْ جُزَّتْ دَارَهَا وَنَافِسٌ بِهِ - إِنْ شَتَّ - شِعْرَ حَبِيبٍ^(٤٥)
تَمَيَّتُ لَوْ أُرْسِلْتُ شَعْرَى مَعَ الْبُكَاءِ بَغِيرِ قَوَافٍ، أَوْ بَغِيرِ ضُرُوبٍ^(٤٦)
وَصَيَّرْتُ أَنَا فِي تَفَاعِيلَ بَحْرِهِ وَجِئْتُ بَوَزْنٍ فِي الْقَرِيفِ عَجِيبٍ^(٤٧)
فَلِنِّى رَأَيْتُ الشَّعْرَ تَنْفِرُ طَيْرُهُ إِذَا دُهِمَتْ مِنْ فَادِحٍ بِهُبُوبٍ^(٤٨)
تَهَابُ الْقَوَافِي أَنْ تَمَسَّ جَلَالَتهُ لَذَى شَمَمٍ ضَافِي الْجَلَالِ مَهِيبٍ^(٤٩)
عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ مَا نَاحَ طَائِرٌ عَلَى غُصْنٍ غَضَّ الْإِهَابِ رَطِيبٍ^(٥٠)

(٤٠) واجبا : خافقاً . الوجيب : خفقان القلب .

(٤٥) الخنساء : شاعرة عربية . حيب : هو الشاعر العربي المشهور أبو تمام .

(٤٦) الضروب : جمع ضرب ، وهو عجز البيت .

(٤٩) الشمم : الإباء . ضافي الجلال : عميمه مبسوطة .

(٥٠) ما ناح طائر : ما بقيت الدنيا . رطيب : طرى .

الصلح بين القبائل

حينما زار الشاعر بغداد في ١٣٩٠ م مع صديقه حمد الباسل باشا ، وفقاً لعقد الصلح بين قبائل شمر والعبيد ، بعد أن استمر العداء بينها زمناً طويلاً . وقد أقيمت بهذه المناسبة حفلة بدار السفارة المصرية أنشد الشاعر فيها هذه القصيدة .

| | |
|--------------------------------------|--|
| أجابتُ نداء الحقِّ سُمُرُ العواسلِ | وعادتُ إلى الأغنادِ بيضُ المناصلِ ^(١) |
| وقرّتُ قلوبُ جازعاتُ خوافِقُ | وخالَطَ دمعُ البشرِ دمعَ الثواكلِ ^(٢) |
| وطافت على الشرِّ المناجِزُ حكمةُ | أطاحت بما قد حاكه من حبالِ ^(٣) |
| وأطفأ نيرانَ العداوةِ وابلُ | من الحِلْمِ ، حيّا صَوْبَهُ كُلُّ وابلِ ^(٤) |
| وصفّقَ بالبشرى الفُراتُ ودجلةُ | على نغّاتِ الساجعاتِ الهوادلِ ^(٥) |
| وحطمتِ السِّلْمُ الحُسامَ فلم تَدَعِ | به بعد طولِ الفتكِ غيرَ الحمالِ ^(٦) |
| فليت زُهَيْراً بيننا بعد ما خَبِتْ | لظَى الحربِ وانجابتِ غيومُ القساطِلِ ^(٧) |

* * *

-
- (١) نداء الحق : يراد هنا السلام . سمر العواسل : الرياح . الاغناد : جمع غمد وهو الجراب الذي يوضع فيه السيف . بيض المناصل : السيوف .
- (٢) قرّت : هدأت وسكنت . جازعات خوافِق : خائفات مضطربات . الثواكل : النساء اللاتي فقدن أبناءهن .
- (٣) المناجِز : المقاتل . حاكه : صنعه .
- (٤) وابل : المطر الشديد .
- (٥) الفرات ودجلة : نهراّن بالعراق . الساجعات الهوادل : الحمام .
- (٦) الحسام : السيف . الحمال : علاقة السيف .
- (٧) زهيرا : هوزهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهل العظيم وأحد أصحاب المعلقات في الجاهلية واشتهر بنجبه للسلام

هو السيفُ أُنْفَى ما خضعتم لحكمه
يُقطِّعُ أوْشاجاً علينا عزيزةً
يسيلُ دَمُ القُرْبَى عليه مطهراً
أخى ، أنتِ دِرْعِي إِنْ أَلَمْتُ مُلَمَّةً
أخى ، أنتِ من نفسى ، دماؤك من دمي
أرْمِي أخى ؟ يا وَيْلَ ما صنعتِ يدي !
إذا مَسَّنِي خَطْبُ فَاوُلُ رَاكِبٍ
أَكَلْتُ دَمًا إِنْ لَمْ أَزِدْ عَنْ حِيَاضِهِ
أَضَاكُهُ وَالْقَلْبُ مَا عَيْثُ بِهِ
وَأَبْسَطُ كَفَى نَحْوَهُ غَيْرَ جَافِلٍ
إذا الْبَيْدُ لَمْ تُثْنِثْ نَبَاتًا فَحَسْبُهَا
وَقَدْ عَلِمْتَنَا أَنْ يَكُونَ إِخَاؤُنَا

وكرهيته للحرب ، له معلقة مشهورة مغلطها : أمن أم أوفى دمنة لم تكلم يومانة الدراج فالتئم . دعا فيها للسلام ونفّر من الحرب وويلاتها إذ قال :

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتموا
مق تبعثوها تبعثوها ذميمة
القساطل : جمع قسطل وهو غبار الحرب .

(٨) أنفَى : جاوز الحد .

(٩) أوْشاجاً : جمع وشج وهو صلة القرابة .

(١٠) نجيع : الدم من الجوف . الأصائل : الأصيل .

(١١) الدرع : ما يقي الإنسان أثناء الحرب . المت ملمة : نزلت نازلة . فلدحتني : أصابني بمصاب كبير . عابسات النوازل : شدة الكوارث .

(١٤) الجلى : حلبة القتال ويقصد المخاطر والأحوال .

(١٥) أكلت دما : دعا على نفسه . أزد : ادافع . حياضه : أرضيه . كيد : مكر . الغوائل : الذين يقفون له بالرصاد لإهلاكه .

(١٦) الدخائل : الدخلاء المفسدون .

(١٧) غير جافل : غير خائف .

(١٨) البيد : الصحراء .

(١٩) رضى : جبل رضى الشهير بالحجاز .

أَلَسْنَا الْكَرَامَ الْعَرَّ مِنْ آلٍ يَعْرُبُ
 حَمَيْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ أَنْسَابَ قَوْمِنَا
 وَمَا خُلِقَتْ إِلَّا لِعِزِّ نَفْسِنَا
 إِذَا افْتَرَقَتْ أَهْوَاءُ قَوْمٍ تَشْتَتُوا
 عَزِيزٌ عَلَى الْأَوْطَانِ أَنَّ شَجَاعَةً
 حَامَانَا كِتَابُ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ فُرْقَةٍ
 وَصَالَتْ بِنَا مِنْ قُوَّةِ الْبَاسِ وَحْدَةٌ
 فَكُنْتُ عُروُشٌ، وَاسْتَطَارَتْ أَسِيرَةٌ
 لَدَى الرُّوعِ، أَوْ عِنْدَ التَّفَافِ الْحَافِلُ؟ (٢٠)
 وَصُنَّا عَلَى الْأَيَّامِ مَجْدَ الْأَوَائِلِ (٢١)
 كَأَنَّا خُلِقْنَا مِنْ غُبَارِ الْجَحَافِلِ (٢٢)
 وَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَّا بِعَارِ التَّخَاذُلِ (٢٣)
 ثُمَّزَّقُهَا الشُّحْنَاءُ فِي غَيْرِ طَائِلِ (٢٤)
 فَكُنَّا لِدِينِ اللَّهِ خَيْرَ الْمَاعِلِ (٢٥)
 عَلَى الْكُونِ، لَمْ تَتْرِكْ مَصَالاً لَصَائِلِ (٢٦)
 مِنَ الذُّعْرِ فِي أَعْوَادِهَا وَالزَّلَازِلِ (٢٧)

* * *

جَمَعْنَا عَلَى الْحُبِّ الْقُلُوبَ فَأَشْرَقَتْ
 وَعِغْفُنَا وَرَوَدَ الْمَاءُ أَكْدَرَ آسِنَا
 وَعَادَتْ إِلَى الْحَسَنِ «الْعَبِيدُ» وَ«شَمَرُ»
 وَأَضْغَوْا إِلَى الرَّأْيِ السَّيِّدِ وَانصَبُوا
 إِلَى «حَمْدِ» تَرَنُّو الْمَعَالَى مُدِلَّةً
 عَرَفْنَاهُ وَرَدًّا لِلنَّدَى غَيْرَ نَاضِبٍ
 وَقَدْ دَفَنَ الْقَوْمُ الثَّرَاتِ وَأَقْبَلُوا
 كَمَا أَشْرَقَتْ بِالْغَيْثِ زُهْرُ الْخَائِلِ (٢٨)
 وَحَتَّتْ حَنَائِنَا لِعَذْبِ الْمَنَاهِلِ (٢٩)
 وَسَارَ بِشِيرِ السَّلَمِ بَيْنَ الْقَبَائِلِ (٣٠)
 لِنَصْحِ نَصِيرٍ لِلْعُرُوبَةِ «بَاسِلِ» (٣١)
 وَتُلْقَى بِأَسْبَابِ التُّهَى وَالْفَضَائِلِ (٣٢)
 لِرَاجٍ، وَعِزْمًا لِلْعَلَا غَيْرَ نَاكِلِ (٣٣)
 إِلَى الْحَقِّ يَمْحُو ضَمُوهَ كُلِّ بَاطِلِ (٣٤)

- (٢٠) آل يعرب : يقصد العرب نسبة إلى يعرب بن قحطان وهو أبو العرب . الروع : الفزع والهول .
 (٢١) غبار الجحافل : غبار الجيوش الكبيرة .
 (٢٩) عغنا : كرهنا - نجبننا . اكدر آسنا : متغير اللون والطعم والرائحة . عذب المناهل : الماء العذب . وفي البيت طباق .
 (٣٠) العبيد وشمر : القبيلتان المتحاربتان بالعراق .
 (٣١) أصاخوا : إستمعوا . باسل : هو حمد الباسل باشا وكان هو والشاعر أعضاء الوفد الذي أسهم في إصلاح ذات البين بين القبيلتين المتحاربتين .
 (٣٣) وردا : موردا . الندى : الكرم . غير ناضب : غير منقطع - وافر . ناكل : راجع عن .
 (٣٤) الثرات : الأحقاد التي أدت بهم إلى الحرب .

وسلُّوا لإِعلاء العِراق عِزائِها أَسَدٌ وَأَمْضَى مِنْ سِنانِ الذُّوابِلِ^(٣٥)
يُفدُّونَ بالأرواحِ والأهلِ «فِصْلاً» مناطُ المُنَى مِنْ كُلِّ راجٍ وَأَمَلٍ^(٣٦)

(٣٥) سلُّوا : أخرجوا . سل السيف : أخرجته من غمده استعداداً للقتال . الذُّوابِل : الرماح .
(٣٦) فيصلاً : الملك فيصل الثاني ملك العراق حينئذ . راج : مرثجى - مؤمل .

ثقیل ! !

عام ۱۹۳۰ م.

تَبَّأْ لَهُ مِنْ ثَقِيلٍ دَمًا وَرُوحًا وَطِينَةً! ^(۱)
لو كان من قوم نُوحٍ لَمَا رَكِبْتُ السَّفِينَةَ ^(۲)

(۲) السفينة : يقصد بها سفينة سيدنا نوح كما جاء ذكرها في القرآن الكريم.

ذكرى الزفاف الملكي

بمناسبة ذكرى زواج الملك السابق فاروق إلى الملكة السابقة فريدة يناير ١٩٣٩ م.

- إقبسِ النورَ من شعاعِ الراحِ والشمِ الحسنَ في جبينِ الصّباحِ^(١)
 وابعثِ اللّحنَ من سائرِكَ يا شِعْرُ ونافسْ به ذواتِ الجناحِ^(٢)
 وانهبِ الحسنَ من خُدودِ العذارى واسرقِ السّحرَ من عُيونِ المِلاحِ^(٣)
 وتثقلْ بينَ الخائلِ جذلاً نَ طليقَ الهوى جَميمَ المِراحِ^(٤)
 واسقِنَا من سَلافِكَ العَذْبِ إنا قد سثمنا مرارةَ الأقداحِ^(٥)
 كم ثملنا برشفةٍ منك يا شِعْرُ فصرنا رُوحاً بلا أشباحِ^(٦)
 ورأينا من الحقائقِ ما عَزَّ على كلِّ باحثٍ كدّاحِ^(٧)
 وقرأنا في كلِّ شيءٍ رُموزاً فوقَ طوقِ البيانِ والإيضاحِ^(٨)
 ورسمنا بدائعَ الكونِ في لَوْحٍ تعالى عن جَفَوَةِ الألواحِ^(٩)
 وفهمنا لُغَى الطُّيورِ وأضعينا لهمسِ العُصُوفِ في الأدواحِ^(١٠)

(١) قبسِ النور : أخذه ، القبس : الشعلة ، الراح : الخمر ، اللثم : التقبيل . والمراد بالنور : شعاع الخمر .

(٢) اللحن : الغناء . ذوات الجناح : الطيور .

(٥) السلاف : الخمر .

(٦) ثمل : انتشى . الرشفة : المرة من الشرب ، الأشباح : الأشخاص .

(٨) الرمز : الإيماء ، والمراد به هنا المعنى الخفي . الطوق : الطاقة .

(٩) البدائع : الطرائف . الجفوة : الغلظ .

(١٠) لغى : جمع لغة . الأدواح : ومفرده دوحه وهى الشجرة العظيمة .

- ورأينا البُرُوقَ تضحكُ في الرُّو ضِر فتَهفو لها تُغورُ الأَقاحي (١١)
 إليه ياشعُرُ أنتَ سَلَوَى في الدنيا إذا ضاقَ بي فسيحُ البَراح (١٢)
 كم عناءٍ كَشَفْتَ بعدَ نِضالٍ وَجَبِينِ مَسَحَتْ بعدَ كِفاحٍ (١٣)
 لا تَدَعْنِي ياشعُرُ في ليلةِ الذِّكْرَى وَأَطْلِقْ إلى الخيالِ سَراحِي (١٤)
 غَبْنِي بالمُنَى ثِرِفٌ حَنانًا بعدَ نَأْيٍ وبعدَ طُولِ جِراحٍ (١٥)
 غَنِي باللقاءِ بعدَ شَتاتٍ وبعطفِ الزَّمانِ بعدَ شِياحٍ (١٦)
 غنني بالريبعِ يَحْطُرُ في الرُّو ضِر وَيَعْطُو بِمِثْرٍ ووُشاحٍ (١٧)
 غنني غنني فَقَدْ عَيَّ نَائِي وَنَبَا مِزْهَرِي عن الإِفْصاحِ (١٨)
 كيف تَحْوِي الأوتارُ ما يَغْمُرُ القلبَ وَيَطْفُو به من الأَفْراحِ؟ (١٩)
 غنَّ في ليلةِ البِشائرِ ياشعُرُ وَغَرَّدَ بصوتِكَ الصَّدَّاحِ (٢٠)
 وَخَلِّ الفنَّ من ترانيمٍ إِسْحاحًا قَ وَبُعْدَ المَدَى عن ابنِ رَبَّاحِ (٢١)
 واملأِ الأفقَ بالشَّيْدِ تُرْدُّ رَجَعَ أنغامِهِ جَمِيعُ النَّواحِي (٢٢)
 مَاسَتْ الباسِقاتُ في ضِيقِ الوا دِي وَأَزَحَتْ شُعُورُهَا لِلرَّياحِ (٢٣)
 وَرَبَا الزَّهْرُ باسمًا يَنْشُرُ النُّو رَ وَيَهْفُو بِشُعْرِهِ الفَوَّاحِ (٢٤)
 أَسْكُرَتْهُ الذِّكْرَى فَأَضَعَى وَأَضَعَى يَمَلَأُ السَّمْعَ وَهُوَ نَشْوَانُ صَاحِي (٢٥)

(١١) الأَقاحي : جمع أقحوان وهو زهر أصفر الوسط أبيض الأوراق مسننها .

(١٥) ترف : ترفرف . النأي : البعاد . الجراح : الشرود .

(١٦) الشَتات : التفرق . الشياح : الإعراض .

(١٧) العَطُو : رفع الرأس . المِثْر : الملحفة . الوشاح : حلية مرصعة بالجواهر .

(١٨) عَيَّ : عجز . نبا : كلَّ . النأي : آله نفخ . المِزْهَر : العود .

(١٩) يغمر : يغطي . يطفو : يعلو .

(٢١) ترانيم : جمع ترنيم وهو تطريب الصوت . المدى : الغاية . اسحاق : هو بن إبراهيم الموصلي كان هو وأبوه من

أشهر مغني الدولة العباسية . ابن رباح : هو بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢٣) ماس : مال تيبها . الباسقات : جمع باسقة وهي النخيل .

(٢٤) رنا : نظر . هفا : مال . الثغر : الفم . الفواح الذي يتضوع أريجها .

(٢٥) النشوان : الغائب عن الوعي يتأثر الخمر . الإصغاء : الإمالة ويستعمل كثيراً في التسمع .

مَا لَ تِيهَا كَمَا تَمِيلُ الْعَذَارَى هَلْ عَلَى الزَّهْرِ فِي الْهَوَى مِنْ جُنَاحٍ ؟ (٢٦)

* * *

إِنْ ذَكَرَى الزَّفَافِ أَسْعَدُ ذَكَرَى تَمَلُّؤُ النَّفْسِ مِنْ مُنَى وَارْتِيَاحِ (٢٧)
سَعِدْتُ مِصْرُ بِالْمَلِيكَةِ فِيهِ وَاسْتَنَارَتْ بِنُورِهَا الْوَضَّاحِ (٢٨)
شَرَفٌ بَاذِخٌ يَتِيءُ عَلَى الدُّنْيَا وَمَجْدٌ مِنَ الصَّمِيمِ الصُّرَاحِ (٢٩)
نَبَتَتْ فِي مَنَابِتِ أَرْضِهَا الْمِسْكُ وَفِي ظِلِّ عَرْقٍ وَسَّاحِ (٣٠)
وَبَدَتْ دُرَّةٌ مِنَ الثُّبُلِ وَالْمَجْدِ فَغَضَّتْ مِنَ الدَّرَارَى الصُّحَّاحِ (٣١)
فَهَنَاءُ فَارُوقُ يَامُؤْتِلَ الثَّيْلِ وَيَا يُمْنَنَ نَجْمِهِ اللَّمَّاحِ (٣٢)
أَنْتَ أَنْهَضْتَ مِصْرَ تَسْتَبِقُ الْخَطْوَ وَتَحْفِضِي بِعَزْمَةٍ وَطِيَّاحِ (٣٣)
وَبَعَثْتَ الْأَمَالَ فِي كُلِّ قَلْبٍ وَغَرَسْتَ الْإِحْسَانَ فِي كُلِّ رَاحِ (٣٤)
ذَلِكَ سِرُّ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ وَفِيضُ مِنْ عَطَاءِ الْمُهَيَّبِينَ الْفَتَّاحِ (٣٥)
آلَ بَيْتِ الْمُلْكِ الْمُؤْتِلِ أَنْتُمْ شَرَفٌ مُشْرِقُ الْأَسَارِيرِ ضَاحِي (٣٦)
عَجَزَ الشَّعْرُ أَنْ يَنَالَ مَدَاكُكُمْ وَكَبَتْ دُونَ وَضْفِكُمْ أُمْدَا حِي (٣٧)
كَتَبَ اللَّهُ فِي الْخُلُودِ عَلَاكُمْ مَالِمَا خُطَّ فِي السَّمَوَاتِ مَاحِي (٣٨)
جَدُّكُمْ أَنْقَذَ الْبِلَادَ وَأَعْلَى رَايَةَ الدِّينِ بِالظُّبَا وَالرِّمَاحِ (٣٩)
حِكْمَةٌ تَأْسُرُ الْقُلُوبَ بِصَفْحِ وَإِبَاءٌ يَغْشَى الْوَعَى بِصِفَاحِ (٤٠)

(٢٦) التيه : الدلال . الجناح : الإثم .

(٢٩) باذخ : عال . الصراح : الخالص .

(٣١) غرض منه : وضع من قيمته . الدراري : النجوم اللامعة .

(٣٢) مؤتل : ملجأ . اليمن : البركة . لامح : لماع .

(٣٣) الاستباق : التسابق ، والمراد يسابق بعضها بعضا . الطلاح : التطلع ، والمراد التطلع الى المعالي .

(٣٤) الراح : بطون الأيدي مفردة راحة .

(٣٥) السر هنا : الأصل وكرم النسب .

(٣٦) المؤتل : الأصيل . الأسارير : محاسن الوجه . الضاحي : البادي الظاهر .

(٣٧) كبا : عثر .

(٣٩) الظبا : جمع ظبة وهي شفر السيف وحده ، والجد المشار إليه هو : محمد على باشا رأس الأسرة العلوية .

(٤٠) الصفح : الغفران ، وهو أيضا عرض السيف وجمعه صفاح . غشيان الوعى : اقتحام الحرب .

كَمْ تَعْتَى بِفَضْلِهِ كُلِّ مَعْدَى وَسَرَى ذِكْرُهُ بِكُلِّ مَرَّاحٍ^(٤١)
عَاشَ فَارُوقُ وَالْمَلِيكَةُ ذُخْرًا وَمَنَارًا لِلْبِرِّ وَالْإِضْلَاحِ^(٤٢)
وَلْتَعِشْ قُرَّةُ الْبَصَائِرِ فَرِيًّا لُ حَيَاةِ الثُّفُوسِ وَالْأَرْوَاحِ^(٤٣)

(٤١) مَعْدَى ومَرَّاح : اسماء مكاني الغدو والرواح بمعنى الذهاب والرجيء أو اسماء زمانيتها ، والمعنى مستقيم على كلا الاعتبارين .

(٤٢) الذُّخْرُ : ما يلخز للمستقبل ، والمنار : ما ينصب لهداية السفن .

(٤٣) الْقَرَّةُ : البرد ، البصائر : جمع بصيرة والمراد بها القلب .

رثاء عاطف

أنشئت في حفل تأبين عاطف بركات باشا وكيل وزارة المعارف سنة ١٩٢٤ م.

العَيْنُ عَبْرَى ، وَالنُّفُوسُ صَوَادِي مَاتَ الْحِجَا ، وَقَضَى جَلَالُ النَّادِي ^(١)
 أَرْجَاءَ ذَا الْوَادِي الْحَصِيْبِ جَنَابُهُ مَاذَا أَصَابَكَ يَا رَجَاءَ الْوَادِي؟ ^(٢)
 سَهْمٌ رَمَاكَ بِهِ الْحَامُ مُسَدَّدٌ أَوْدَى بِأَيِّ رَوِيَّةٍ وَسَدَادٍ! ^(٣)
 وَقَضَى عَلَى الْأَمَالِ فِي أَفْنَانِهَا فَذَوْتُ وَلَمْ تُمَهِّلْ لَوْقَتِ حَصَادٍ ^(٤)
 وَأَصَابَ مِنْ قَبَسِ الزُّكَاةِ شُعْلَةٌ وَهَاجَةً ، فَعَدَّتْ فَتِيَتْ رَمَادٍ ^(٥)
 وَطَوَى حُسَامًا مِنْكَ فِي جَفْنِ الْكَرَى قَدْ كَانَ يَسْتَعْصِي عَلَى الْأَغْمَادِ ^(٦)
 صُحُفُ الْحَيَاةِ ، وَأَنْتَ أَصْدَقُ قَارِيٍّ لِسُطُورِهَا ، تُطَوَى إِلَى مِيقَادٍ ^(٧)
 وَالْوَرْدُ يَزْهُو نَاضِرًا فَوْقَ الرُّبَا وَيَعُودُ حِينًا وَهُوَ شَوْكُ قَتَادٍ ^(٨)
 وَالْمَاءُ يَجْتَذِبُ النُّفُوسَ نَمِيرُهُ وَلَقَدْ يَكُونُ الْمَاءُ غُصَّةَ صَادِي ^(٩)
 مَا هَذِهِ الدُّنْيَا؟ أَمَا مِنْ نِعْمَةٍ فِيهَا لَعْنٍ تَشْتَتِي وَنَفَادٍ! ^(١٠)

(١) عبْرَى : يجري دمعها حزنا . صوادى : ظمأى من حرقة الحزن ولهيبة .

(٢) الجناب : الناحية .

(٥) القبس : الشعلة تقتبس من معظم النار . الزكاة : الفراسة والبصر بالأمور .

(٨) الربا : ما ارتفع من الأرض . القناد : شجر صلب له شوك كالابر .

(٩) نميره : الصق المذب منه . الغصة : ما يعترض في الحلق فيتأذى به الإنسان . الصادى : العطشان .

قَدْ حَيَّرَتْ شَيْخَ الْمَعَرَّةِ حَقَبَةُ فِي نَوْحِ بَالِكٍ أَوْ تَرْنَمِ شَادِي (١١)
تَعَبُ الْحَيَاةِ يَجِيءُ مِنْ لَذَائِهَا وَلَذِيذُهَا يُجَنِّى مِنَ الْإِجْهَادِ (١٢)
يَطْوِي بِسَاطَ الْعُرْسِ فِيهَا مَا تُمْ فِي إِثَرِهِ عَيْدٌ مِنَ الْأَعْيَادِ (١٣)
قَدْ كَانَ فِي رُزْءِ الْحَسَنِ بِكَرْبَلَا عَيْدُ الْيَزِيدِ وَعَيْدُ آلِ زِيَادِ (١٤)

* * *

أَيَمُوتُ عَاطِفٌ، وَالْكَيَانَةُ تَرْتَجِي وَتَبَاتِيهِ، وَالْيَوْمُ يَوْمُ جَلَادٍ؟ (١٥)
أَيَمُوتُ فِي الْمَمِيدَانِ. لَمْ يُعَمِّدْ لَهُ سَيْفٌ، وَلَمْ يُخْلَعْ نِيَاطُ نِجَادٍ؟ (١٦)
أَيَمُوتُ، وَالنَّضْرُ الْمُبِينُ مُلَوَّحٌ بِلَوَائِيهِ لَطْلَائِعِ الْأَجْنَادِ؟ (١٧)
وَيَغِيضُ مَاءَ كَانَ أَيْسَرُ قَطْرَةٍ مِنْهُ حَيَاةَ خَلَائِقِي وَبِلَادٍ؟ (١٨)
عُمُرٌ إِذَا قَلَّتْ سِنُوهُ، فَلِنَا آثَارُهُنَّ كَثِيرَةُ التَّعْدَادِ (١٩)
كَالْعِطْرِ تَجْمَعُ قَطْرَةٌ مِنْ مَائِهِ زَهْرًا، يَنْوُو بِغُصْنِهِ الْمَيَادِ (٢٠)
كَمْ مِنْ فَتًى فِي التُّرَابِ، وَخَلْفَهُ ذِكْرٌ يُزَاحِمُ مَنَكِبَ الْآبَادِ! (٢١)
وَمُعَمَّرٌ عَبَّرَ الْوُجُودَ، فَمَا رَنَا طَرْفٌ إِلَيْهِ وَلَا بَكْيٌ لِبِعَادِ (٢٢)
عُمُرُ الرِّجَالِ يُقَاسُ بِالْمَجْدِ الَّذِي شَادُوهُ، لَا يَتَقَادِمُ الْمِيلَادِ (٢٣)

* * *

عَزَّ (المعارف) مُطَرِّقًا فِي عَاطِفٍ زَيْنِ الْفِنَاءِ وَسَيِّدِ الْأَنْدَادِ (٢٤)
لِلْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ كَانَ مُعَاضِدًا فَطَوَى الْحَيَاةَ وَقَتَّ فِي الْأَعْضَادِ (٢٥)

(١١) شيخ المرة : أبو العلاء المعري الشاعر المعروف بزمده . الحقبة : المدة . ويشير بالشر الثاني من هذا البيت إلى قصيدة أبي العلاء التي مطلعها .

غير مجد في ملقى واعتقادي نوح بالاك ولا ترنم شادي

(١٤) الرزء : المصيبة . كربلاء : حيث قتل الحسين عليه السلام . اليزيد : هو ابن معاوية . زياد : هو ابن أبي سفيان . ويريد بآله الشيعة الأموية التي خرجت على علي بن أبي طالب .

(١٦) النجاد : حملة السيف . نياط الشيء : ما يعلق به ويشد . الواحد نوط .

(٢٠) ينوء : يعيا ويكل . المياد : المثني لنا .

(٢١) الآباد : جمع أهد (بالتحريك) وهو الدهر .

(٢٥) معاضدا : ناصرا ومؤازرا . فت في الأعضاء : أوهن وأضعف مشيرا إلى مرض السرطان الذي مات به

الفقييد .

ما زال يَكْدَحُ ، وَالْحُطُوبُ بِمَرَصِدِ
لَمْ تَنْهِنِ الْآلَامُ عَنْ غَايَاتِهِ
فَاللَّيْلُ مَوْصُولُ بَيْتِهِ حَافِلِ
وَكأنما نُضَحُّ الطَّبِيبُ بِسَمْعِهِ
وَهَبَ الْحَيَاةَ كَرِيمَةً لِبِلَادِهِ
وَإِذَا بَذَلْتَ لِمِصْرَ كُلِّ عَزِيزَةٍ
وَالدَّاءُ يَطْعَمُ ، وَالزَّيْمَانُ يُعَادِي (٢٦)
أَوْ تَلْوِهِ الْأَسْقَامُ دُونَ مُرَادِ (٢٧)
وَالْيَوْمُ مَعْقُودٌ بَلِيلُ سُهَادِ (٢٨)
هَذَرُ الْوُشَاةِ ، وَزَفَرَةُ الْحُسَادِ (٢٩)
وَمَضَى إِلَى الْأُخْرَى صَرِيعَ جِهَادِ (٣٠)
إِلَّا الْحَيَاةَ ، فَأَنْتَ غَيْرُ جَوَادِ (٣١)

* * *

حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ خَيْرَ وَدِيعَةٍ
فِي رَكْبِهِ زُمَرُ السَّمَوَاتِ الْعُلَا
وَالصَبْرُ نَاءٌ ، وَالرُّمُوسُ خَوَاشِيعُ
حَمَلُوا عَلَى النَّعْشِ الْكَرِيمِ ، سُلَالَةَ الْ
وَتَحْمَلُوهُ لِيَدْفِنُوا تَحْتَ التَّرَى
حَفَّ الشَّبَابُ بِهِ ، وَفِي عِبْرَاتِهِمْ
أَعْلَمْتَ مَنْ حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ؟ (٣٢)
تَحْدُو مَطِيطَتَهُ لِحَبِيرِ مَعَادِ (٣٣)
وَالدَّمْعُ جَارٍ ، وَالْقُلُوبُ صَوَادِي (٣٤)
حَسَبِ الْكَرِيمِ ، وَصَفْوَةِ الْأَمْجَادِ (٣٥)
شَمَمَ الْأَبَاةَ ، وَصَوْلَةَ الْأَسَادِ (٣٦)
كَمَدُ الْجُنُودِ لِمَصْرَعِ الْقَوَادِ (٣٧)

* * *

يَا رَامِيَ الْأَمَلِ الْبَعِيدِ بِهِمَّةٍ
وَعَقِيدَةٍ لَوْ صُورَتْ بِمِثَالِي
لَمْ يَزُهِهَا ضَافِي الْمَدِيحِ ، وَلَمْ تَكُنْ
شَمَاءَ تُذْرِكُ غَايَةَ الْأَبْعَادِ (٣٨)
كَانَتْ تَكُونُ رِصَانَةَ الْأَطْوَادِ (٣٩)
فِي الْحَقِّ تَرَهَّبُ صَوْلَةَ النُّقَادِ (٤٠)

(٣٢) الأعواد : النعش . والشطر الثاني مطلع قصيدة للشريف الرضي .

(٣٣) الزمر : الجماعات . ويريد « يزمر السموات » الملائكة . تحدو : تسوق وتدفع . ويريد « بالمطية » نعشه .

(٣٤) صوادي : جافة من حرقة الحزن ولهيبة .

(٣٦) تحملوه : حملوه . والشمم : العزة والامتناع . والأبوة : جمع أبي وهو الذي يأبى الضيم والذلة . وصولة الأسد : بطشها وقوتها .

(٣٩) الرصانة : الرسوخ . الأطواد : جمع طود ، وهو الجبل العظيم .

(٤٠) لم يزهاها : لم يطرها . الصولة : السطوة .

وعزيمة لا الزجرُ منه هَمَّها
كادت تُدور مع الكواكب دَوْرَها
كانت أَحْزَمَ من المَدَى ، وأَحَدٌ مِنْ
وَنُتَتْ بِخَالِقِهَا الْقَدِيرِ فَشَمَرَتْ
«سَيْشِيلُ» مِنْهُ رَأَتْ هَصُورًا يَزْدَرِي
لَهْفِي عَلَيْهِ ، وَالْدَيَارُ بَعِيدَةٌ
مُتَوَثِّبًا نَحْوَ الْمُحِيطِ كَأَنَّهُ
مَا دَكَهُ عَصْفُ الْخُطُوبِ وَلَا وَنَى
لَا تَعْجَبُوا ، مَنْ كَانَ سَعْدٌ خَالَهُ
سَعْدُ الَّذِي غَرَسَ الْمُهَيِّئُ حَبَّهُ

يَوْمًا وَلَا فُلْتُ ، مِنْ الْإِعَادِ (٤١)
بِالنُّحْسِ آوَنَةٌ وَبِالْإِسْعَادِ (٤٢)
غَرْبَ الظُّبَى يُسَلِّلَنَّ يَوْمَ طِرَادِ (٤٣)
مَحْمُودَةَ الْإِصْدَارِ وَالْإِيرَادِ (٤٤)
أَلَمَ الْإِسَارِ . وَقَسْوَةَ الْأَصْفَادِ (٤٥)
وَنُخَيْالُ مِصْرَ مُرَاوِجٍ وَمُغَادِي (٤٦)
صَفَرُ الْفَلَاحِ بِكَيْفَةِ الصِّيَادِ (٤٧)
لَزَعَايِزِ الْإِبْرَاقِ وَالْإِرْعَادِ (٤٨)
أَلَقْتُ لَهُ الْأَخْلَاقُ كُلَّ قِيَادِ (٤٩)
فِي كُلِّ جَارِحَةٍ وَكُلِّ فُؤَادِ (٥٠)

* * *

مُخِي الْقَضَاءَ رَمَاهُ فِي رِيْعَانِهِ
وُثِبَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَتُونِ غَوَائِلُ
شَيَّدَتْ دَارًا لِلْقَضَاءِ فَأَضْبَحَتْ
لَوْ لَمْ تَجِئْ يَوْمَ الْحِسَابِ بَغَيْرِهَا
وَنَشَتْ رُوحَكَ فِي الشَّيْخِ ، فَكُلُّهُمْ
وَبَنَيْتَ بِالْأَخْلَاقِ مِنْهُمْ دَوْلَةً

سَهْمُ الْقَضَاءِ . فَمَا لَهُ مِنْ فَادَى ! (٥١)
وَعَدَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الزَّمَانِ عَوَادِي (٥٢)
لِلدِّينِ وَالْأَخْلَاقِ خَيْرَ عِمَادِ (٥٣)
لَسَمَوْتَ فَوْقَ مَنَازِلِ الْعُبَادِ (٥٤)
دَاعٍ إِلَى نُورِ النُّبُوَّةِ هَادِي (٥٥)
بَلَّغْتَ بِحَوْلِكَ أَبْعَدَ الْأَمَادِ (٥٦)

(٤١) نه : خفف ولفظ . فلت : تكررت . الإيعاد : التهديد .

(٤٣) أحزم من المدى : أحد وأقوى قطعاً . غرب الظبي : حد السيوف . يسللن : يتزغن من أغصانهم . يوم الطراد : الحرب .

(٤٤) شمرت : جرت متجهة إلى ما تريد . الإصدار والإيراد : الفعل والترك .

(٤٥) سيشيل : إحدى الجزر التابعة لإنجلترا حيث تقع إلى الشرق من إفريقيا . وإليها نفي الفقيد مع المغفور له سعد زغلول باشا وغيرهما . المصور : الأسد . يزدري : لا يعبأ . الإسار : الأسر . الأصفاد : القيود .

(٤٧) كفة الصيد : حبالته .

(٥١) محي القضاء يشيد بأياديهِ على مدرسة القضاء الشرعي التي أنجبت قضاة أخذوا بيد القضاء ونهضوا به .

(٥٤) سموت : علوت وارتفعت .

(٥٦) الآماد : الغابات . الواحد : أمد .

الدينُ سَمَحٌ، إِنَّ سَلَكَتْ سَبِيلَهُ لِلْخَيْرِ، لَا لِلشَّرِّ وَالْإِفْسَادِ (٥٧)
فَلَكُمْ رَأِينَا فِي الْمَعَابِدِ أَشْعَبًا لِلخِثْلِ يَلْبَسُ بُرْدَةَ الزُّهَادِ (٥٨)

* * *

فَزِعْتَ لَكَ الْأَقْلَامُ فَوْقَ طُرُوسِهَا وَمِنَ الْمِدَادِ لَيْسَنَ ثَوْبَ حِدَادِ (٥٩)
وَتَكَادُ تَلْتَهَبُ الْمَنَابِرُ حَسْرَةً لَمَّا رَحَلَتْ، عَلَى خَطِيبِ إِيَادِ (٦٠)
وَالشُّعْرُ أَضَحَتْ هَاطَلَاتُ دُمُوعِهِ بَحْرًا، فَتَاحَ عَلَيْكَ فِي الْإِنشَادِ (٦١)
مَنْ لِي، وَظِلُّ الْمَوْتِ دَاجٍ بَيْنِنَا بَضِيَاءَ ذَاكَ الْكَوْكَبِ الْوَقَادِ (٦٢)
مَنْ لِي بِذَلِكَ الْوَجْهِ، يَتَنَّ غُضُونِهِ أَسْطَارُ أَسْرَارِ الْحَيَاةِ بَوَادِي (٦٣)
يَا طَالِبًا نُورَ الْيَقِينِ حَيَاتُهُ جَاءَ الْيَقِينُ، فَسِرَ بِأَوْفَرِ زَادِ (٦٤)
وَأَمْلَأْ جُفُونَكَ بِالْكَرَى فِي غَيْظَةٍ قَدْ كُنْتَ أَحْوَجَ سَاهِدٍ لِرُقَادِ (٦٥)
وَاخْلَعْ ثِيَابَ الدَّاءِ عَزَّ دَوَاؤُهُ وَالْبَسَ بَعْدَ أَنْفَسِ الْأَبْرَادِ (٦٦)
وَأَذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الشَّبَابُ مُشِيعًا بِدَمِ الْجُفُونِ وَحُرْقَةِ الْأَكْبَادِ (٦٧)
سَحَتْ عَلَيْكَ مَعَ الْجُنُوبِ رَوَائِحُ وَهَمَّتْ عَلَيْكَ مَعَ الشَّالِ غَوَادِي (٦٨)

(٥٨) أشعب : طماع يضرب به المثل في شدة الطمع والنهم . الختل : الخداع والأخذ على غرة .

(٥٩) الطروس : الصحف .

(٦٠) خطيب إياد : هو قس بن ساعدة الأيادي خطيب العرب في جاهليتها .

(٦٢) داج : مظلم يحجب ما بيني وبينك .

(٦٦) عدن : الجنة التي وعد الله بها عباده المتقين . أنفس الأبراد : لباس التقوى .

(٦٨) سحت : أمطرت في غزارة . الجنوب : الريح تهب من الجنوب . الروائح : السحب الرائحة . همت :

أمطرت . الغوادي : السحب الغادية .

عيد دار الإذاعة

أذيعت هذه القصيدة في ٣١ من مايو سنة ١٩٣٨ م حينما احتفلت دار الإذاعة بانتهاء العام الرابع من إنشائها .

فَتَاةُ الْقَرِيصِ ، اهْبِطِي مِنْ عَلِي
كَبَا بِفَتَى الشَّعْرِ طُولُ الصُّعُودِ
يَحِينُ إِلَيْكَ حَنِينُ الْمَشِيبِ
سَلَا بِكَ لَيْلَى وَأَثَرَابَهَا
شَعَلْتَ فَتَاكِ بِسُخْرِ الْبَيَانِ
يَرَاكِ مِنَ اللَّيْلِ فِي بَدْرِهِ
وَفِي كُلِّ آهٍ رَمَاهَا الْهَوَى
وَيَلْقَاكِ فِي كُلِّ وَجْهِ صَبِيحِ
وَمِنْ فِيكَ يَسْمَعُ نَجْوَى الْعُصُونِ
تَعِيشِينَ فِي زَاخِرٍ مِنْ ضِيَاءِ
تَحُومُ الْمَلَائِكُ مِنْ فَوْقِهِ
رَوَيْتَا بِهِ فَتْسِيَا الْحَيَاةَ

مَدَدْتُ يَدَيَّ ، فَلَا تَبْخَلِي^(١)
فَلِنْ كُنْتُ رَاجِمَةً فَأَنْزِلِي^(٢)
إِلَى ضَحَكَاتِ الصَّبَا الْمُخْضِلِ^(٣)
وَنَامَ عَنِ الْعَذْلِ وَالْعُدْلِ^(٤)
وَلَوْلَا عُيُونُكَ لَمْ يُشْعَلِ^(٥)
وَفِي شَعْرِهِ الْفَاحِمِ الْمُسْتَبَلِ^(٦)
عَلَى شَطِّ مَدْمَعِهِ الْمُرْسَلِ^(٧)
بَعِيرِ الْمَلَاخَةِ لَمْ يُضْقَلِ^(٨)
وَيُضْغَى إِلَى هَمْسَةِ الْجَدْوَلِ^(٩)
يُصَفَّقُ بِالْأَمَلِ الْمُقْبِلِ^(١٠)
كَمَا حَامَ طَيْرٌ عَلَى مَنْهَلِ^(١١)
وَمَا دَيْفَ فِيهَا مِنَ الْحَنْظَلِ^(١٢)

(٢) كبا : انكب على وجهه وسقط .

(٣) المخضل : الندى الناعم . أخضل : ندى .

(٥) المراد بالعيون هنا : خيار الشعر وما كان منه معجباً ساحراً ، ففي هذه الكلمة تورية .

(٦) الفاحم : الأسود . أسبل الأزوار والستر ونحوهما : أرخاه .

(١٢) الحنظل : نبت مر .

وَذُقْنَا سُلَافًا أَتَتْ أَنْ تَرِفَ (١٣)
 إِذَا قُبِلَتْ أَحْيَتْ الشَّارِبِينَ
 كَانَ الْحَبَابَ عَلَى وَجْهِهَا
 عِدِينِي عِدِينِي فَتَاةَ الْقَرِيضِ
 تَعَالَى نُقْبَلُ وَجْهَ الرِّبْعِ
 وَنَجْمَعُ مِنْ زَهْرِهِ مَا نَشَاءُ
 تَعَالَى نَطِيرُ بِرِيشِ الْأَيْبِرِ
 نَمُرُّ كَمَا مَرَّ طَيْفُ الْحَيَالِ
 فَبَيْنَا نَحْدُثُ أَهْلَ الْحِجَازِ
 نُحْيِي بَنِي الْعَرَبِ الْأَوْفِيَاءِ
 أَوْلَيْكَ قَوْمِي بُنَاةَ الْفَخَارِ
 وَلَوْلَا الإِذَاعَةُ عَاشَ الْكَرَامُ

يَكْفُ الثَّوَابِي وَالْأَخْطَلُ (١٣)
 فَكَيْفَ إِذَا هِيَ لَمْ تُقْتَلِ (١٤)
 وَغُودٌ حَصَلْنَ وَلَمْ تَحْصُلِ (١٥)
 وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَمْطُلِي (١٦)
 بِشِيرِ الْمُنَى وَمُنَى الْمُجْتَلِي (١٧)
 وَتَرْفُلُ فِي ثَوْبِهِ الْمُحْتَمِلِ (١٨)
 وَنَعْلُو بِهِ حَيْثُمَا يَغْتَلِي (١٩)
 أَلَمْ لَمَامًا وَلَمْ يَخْلُلِ (٢٠)
 إِذَا صَوْتُكَ الْعَذْبُ فِي الْمُوَصِّلِ (٢١)
 وَتُسْمِعُهُمْ غَرَدَ الْبُلْبُلِ (٢٢)
 وَزَيْنُ الْمَحَافِلِ وَالْجَحْفَلِ (٢٣)
 حَاةُ الْعُرُوبَةِ فِي مَغْزَلِ (٢٤)

* * *

أَذَارَ الإِذَاعَةِ مِنْ مُخْلِصِ
 هَنَاءٍ بِأَعْوَامِكِ الْمُشْرِقَاتِ
 وَلِدَتْ وَلِلْعِلْمِ أَسْرَارُهُ
 عَنِ الْوُدِّ وَالْعَهْدِ لَمْ يَنْكُلِ (٢٥)
 وَأَيَّامِ نَهْضَتِكَ الْحُفْلِ (٢٦)
 وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سِرِّهِ الْمُفْضَلِ (٢٧)

(١٣) السلاف : الخمر . ترف : تهرق وتتلألأ . الثوابي : هو أبو نواس الحسن بن هاني شاعر فارسي الأصل ، ولد بقرية من قرى خورستان شرقى البصرة سنة ١٤٥ هـ ومات ببغداد سنة ١٩٩ هـ ومدح الرشيد وابنه محمد الأمين من خلفاء الدولة العباسية . وهو أشهر الشعراء المحدثين بعد بشار ، وأكثرهم تفنُّناً ، وقد امتاز بقصائده الخمريات ومقطعاته الجونيات . الأخطل : هو أبو مالك غياث بن غوث التغلبي من الشعراء المتقدمين في الدولة الأموية ، وقد اشتهر بالتعمق في وصف الخمر وانفرد بذلك دون شعراء عصره . مات سنة ٩٥ هـ .

(١٤) قتلت : مزجت بالماء .

(١٥) الحباب بفتح الحاء : الفخاخات التي تعلق الماء ونحوه .

(١٧) المجتلي : اسم فاعل من اجتليت الشيء بمعنى نظرت إليه .

(٢١) الموصل : من بلاد العراق في شمالها على نهر دجلة .

(٢٣) الجحفل : الجيش الكثير .

بَذَلَتْ التَّقَافَةَ لِلظَّالِمِينَ وَلَوْلَا يَمِينُكَ لَمْ تُبَدِّلْ (٢٨)
وَنَبَّهَتْ وَسْتَانَ جَفْنِ الصَّبَاحِ بِآيِ مِنَ الْكَلِمِ الْمُتَرَلِّ (٢٩)
وَعَثَّيْتُ حَتَّى تَعَرَّى الْحَزِينُ وَقَرَّ الشَّجِيُّ وَهَامَ الْخَلِيُّ (٣٠)
تَرَانِيمُ مَا سَمِعَتْهَا الْفُنُونُ بِأَوْتَارِ إِسْحَاقَ أَوْ زُلْزُلِ (٣١)
وَكَمْ قَدْ هَزَلْتَ لِتَشْفِي النُّفُوسَ فَكَانَ مِنَ الْجِدِّ أَنْ تَهْزِلِي (٣٢)

* * *

مَضَتْ مِضْرُ تَصْعَدُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَتَسْمُو عَلَى مَسْبَحِ الْأَجْدَلِ (٣٣)
وَأَضْحَتْ مِنَ الْعِلْمِ فِي رَوْضَةٍ وَمِنْ عِزَّةِ الْمُلْكِ فِي مَعْقِلِ (٣٤)
نَتِيهِ بِتَارِيخِ أَمْجَادِهَا وَتُزْهِى بِفَارُوقِهَا الْأَوَّلِ (٣٥)

(٢٩) الوستان : صفة من الوسن وهو النعاس .

(٣١) إسحاق بن إبراهيم الموصلي كان مغنيا ذائع الصيت في عهد هارون الرشيد وابنه عبد الله المأمون . وهو فارسي الأصل ، وقد ورث الولوع بالغناء عن أبيه وأمه إذ كانا مغنيين مشهورين ، وتعلم الضرب بالعود من « زلز » وكان إلى جانب شهرته بالغناء فقيها علما صادقا عفيفا . زلز : مغن بغدادى مشهور ، كان يضرب المثل بضربه العود (وهو أول من أحدث العيdan) . واسمه منصور وأصله من سواد أهل الكوفة ، وقد تعلم الغناء من إبراهيم الموصلى .

(٣٣) الأجدل : الصقر وهو أقوى جوارح الطير وأرفعها طيرانا .

تكریم

ألقيت هذه القصيدة في حفل لتكريم الدكتور على توفيق شوشة وكيل وزارة الصحة بمناسبة الإنعام عليه برتبة الباشوية عام ١٩٤٥ م .

نَعَمْ الشَّعِرِ فِي رُبَا جَنَاتِهِ أَسَكَتَ ابْنَ الْغُصُونِ فِي دَوْحَاتِهِ^(١)
 مَا لَ سَمِعُ الدُّنْيَا إِلَيْهِ وَأَصْغَتْ هَاتِفَاتُ الْمُتَى إِلَى هَاتِفَاتِهِ^(٢)
 وَتَرُ صَاغَهُ الْإِلَهُ وَالْقَى نَعَمَاتِ الْفِرْدَوْسِ فِي نَعَمَاتِهِ^(٣)
 وَرَنِينَ مِنْ السَّمَاءِ تَمْتَلَى كُلُّ طَيْرٍ لَوْ أَنَّهُ مِنْ لَهَاةِ^(٤)
 صُنْثُهُ أَنْ يَهُونَ، وَالْفَنُّ يَسْمُو حِينَ تَسْمُو بِهِ نَفُوسُ حُجَاتِهِ^(٥)
 وَتَقْلُدُّهُ حَسَاماً لِمَصْرِ تَتَوَقَّى الْخُطُوبُ وَقَعَ شَبَاتِهِ^(٦)
 وَهَزَزَتْ الشَّبَابَ لِلْسَبْقِ فَاثَ أَلَا سِرَاعاً عَلَى هُدًى مَشَكَاتِهِ^(٧)
 مَا مَدَحْتُ الْكَرِيمَ إِلَّا لِأَدْعُو بِمَدِيحِي إِلَى كَرِيمِ صِفَاتِهِ^(٨)
 أَنَا بِالْمَجْدِ مُوَلِّعٌ وَبِأَهْلِي هـ ، وَبِالْبَاقِيَاتِ مِنْ ذِكْرِيَاةِ^(٩)
 أَعَشَقْتُ النُّبْلَ فِي جَلَالَةِ مَعْنَا هـ وَأَهْوَى الْإِقْدَامَ فِي عَزَمَاتِهِ^(١٠)

(١) ربا : جمع ربوة . ابن الغصون : الطائر المغرد . دوحاته : أشجاره الكبيرة .

(٢) هاتفات المتى : صاخات بالأمانى .

(٣) صاغه : صنعه . الفردوس : حديقة في الجنة .

(٤) لهاة : اللهاة زائدة لحمية في مؤخرة سقف الحلق والمقصود حنجرتة .

(٥) حجاته : المدافعون عنه .

(٦) تقلدته : حملته . حساما : سيفاً . وقع شباته : ضرب طرفه الحاد .

(٧) هززت : أثرت وحركت . انثالوا : جاءوا من كل وجه . مشكاته : مصباحه .

قد رأيتُ العلاءَ في اسم «علي»
فشدا باسمه قريضي كما يشد
وإذا كرم الرجال ابن توفيق
ورأيتُ «التوفيق» خيرَ سِماته (١١)
لدو طليقُ الجناح في روضاته (١٢)
حي فقد كرموا النبوغ لذاته (١٣)

* * *

بَسَمَاتُ الربيع في بَسَاتِه
كوكبيُّ الذكاء لو صَدَعَ الليد
باحث لا يَصِيدُ في مَهْمِه الع
رأيه مَجْهَرٌ فما غاب أمرُ
لَمَحَاتٍ كأنها خاطفُ الب
إن رمى الشك رأيه فَرَحِينَا
مارأى عُبْقَرٌ ولا جِنٌ وادي
وسنا الصبح من سنا قَسَمَاتِه (١٤)
لَ جَلَّى بنوره ظُلُمَاتِه (١٥)
لم سوى الشاردات من آبداته (١٦)
كيفها دقَّ عن ملى نَظَرَاتِه (١٧)
رق، وأين البرق من لحاته؟ (١٨)
ن، يحرقُ الذبول من شُبُهَاتِه (١٩)
ه كهذا الذكاء في مُعْجَزَاتِه (٢٠)

* * *

وشبابٌ كأنه ناضِرُ الرمح
صانَه النُّبْلُ أن يُمَسَّ له ذِي
غرسَ الله نبتَه فنما نَض
ان في حُسْنِه وفي نَفَحاتِه (٢١)
ل، وأدَّى الايمانُ فرضَ ذَكَاتِه (٢٢)
رأ، وآتَى الشَّهْيَ من ثَمَرَاتِه (٢٣)

(١١) العلاء : الشرف والمجد . سماته : صفاته .

(١٢) طليق الجناح : الطيور الحرة المعردة .

(١٤) سنا : نور . قَسَمَاتِه : ملامحه .

(١٥) كوكبي : نوره كالنجم . صدع : شق . جَلَّى : كشف .

(١٦) مهمه : القلاة يقصد اتساع العلم . الشاردات : يقصد أموره الشاردة الغريبة . آبداته : عويصات .

(١٧) مجهر : المنظار المكبر . مدى : غاية ونهاية .

(١٨) لحات : نظرات . خاطف البرق : البرق السريع .

(١٩) شُبُهَاتِه : الشكوك والظنون - الألتباس .

(٢٠) جن واديه : الجن من المخلوقات التي لا ترى وقد زعم العرب أن لها وادي هو وادي عبقر .

(٢٢) ذَكَاتِه : طهارته .

(٢٣) نبتَه : غرسه . آتَى : أثمر . الشَّهْيَ : ما يشتهي لحلاوته .

يَمتطى الغُبَقَرِيُّ نَاجِيَةً العِزِّ مِ حَثِيثِ الحُطَا إِلَى غَايَاتِهِ (٢٤)
لَا يَرَى الطَّرْفُ مِنْهُ إِلَّا غُبَاراً عَجَزَ الطَّرْفُ أَنْ يَرَى قَصَبَاتِهِ (٢٥)
يَتَمَنَّى الشُّيُوخُ لَوْ بَدَلُوا العُمْدَ رَ لِقَاءِ القَلِيلِ مِنْ سَاعَاتِهِ (٢٦)
عُمُرُ المَرءِ بِالجَلِيلِ مِنَ الأَعْدِ مَالٍ لَا بِالكَثِيرِ مِنْ سِنَوَاتِهِ (٢٧)
بُورَةُ الضَّوءِ كَمِ بِهَا مِنْ شُعَاعِ مَلَأَ الأفَقَ فِي جَمِيعِ جِهَاتِهِ (٢٨)
وَرَحِيقُ الأَزْهَارِ كَمِ ضَمٌّ مِنْ رَوْ ضِي شَدِيِّ الشَّمِيمِ فِي قَطَرَاتِهِ (٢٩)

* * *

جَمَعَ الفَضْلَ حِينَ فَرَّقَهُ النِّسَاءُ سٌ، وَأَوَاهِ بَعْدَ طَوْلِ شَتَاتِهِ (٣٠)
دَائِرَاتُ المَعَارِفِ اجْتَمَعَتْ فِيهِ هَ فَتَشَّ عَنْهُنَّ فِي صَفَحَاتِهِ (٣١)
كَمْ لُغَاتٍ جَرَى بِهَا لَفْظُهُ العَدُّ بٌ سَلِيمًا كَأَنَّهَا مِنْ لُغَاتِهِ (٣٢)
هُوَ فِي الطَّبِّ مِنْ كِبَارِ نُحَاتِهِ وَهُوَ فِي النِّحْوِ مِنْ كِبَارِ أُسَاتِهِ (٣٣)
وَهُوَ فِي حَلِيبَةِ البَيَانِ أَدِيبٌ تَسْمَعُ السَّحَرُ فِي رُقَى نَفَثَاتِهِ (٣٤)
وَهُوَ إِنْ شِئْتَ حَافِظٌ لُغَوِيٌّ كَلِمَاتُ «القَامُوسِ» مِنْ كَلِمَاتِهِ (٣٥)
نَسْخَةُ «لِللِّسَانِ» فِي صَدْرِهِ الوَا عِي، سَمَا طَبَعُهَا عَلَى طَبْعَاتِهِ (٣٦)
يَعْرِفُ الأَيُّهُقَانَ وَالثَوْلَ وَالدَّعْدَ لَوَقَ وَالسَّيْسَبَى وَنَوَاحِ نَبَاتِهِ (٣٧)
أَنَا أَخْشَى جِدَالَهُ كَلِّمَا صَا لَ عَنيفَ الجِدَالِ فِي صَوْلَاتِهِ (٣٨)

(٢٤) يَمتطى : يركب . نَاجِيَةً : سريعة . حَثِيث : سريع . غَايَاتِهِ : مراده وهده .

(٢٥) الطَّرْفُ : العين . قَصَبَاتِهِ : القصب الذى يوضع فى حلبة السباق .

(٢٩) شَدِيُّ الشَّمِيمِ : ذكى الرائحة .

(٣١) دَائِرَاتُ المَعَارِفِ : جمع دائرة المعارف وهى الموسوعة العلمية .

(٣٣) نُحَاتِهِ ، علماء اللغة . أُسَاتِهِ : أطباؤه .

(٣٤) حلبة : مكان السباق . رُقَى : تعاوذك .

(٣٥) القَامُوسُ : يقصد القاموس المحيط وهو اكبر قواميس اللغة العربية .

(٣٦) نسخة للسان : المراد باللسان كتاب لسان العرب وهو معجم لغوى ضخيم . سَمَا : علا .

(٣٧) الأَيُّهُقَان : عشب يطول ساقه وله وردة حمراء وورقه عريض ويؤكل وهو الجرجير البرى . الثَوْل : شجر

الحمض . الدَعْلُوق : بقل كالكرات . والسَّيْسَبَى : السيسبان .

مَجْمَعُ الضَّادِ يَرْفَعُ الرَّأْسَ فِي زَهْوٍ بِآرَائِهِ وَصَدَقَ أَنَاتُهُ (٣٩)
 حَسَبُ دَهْرٍ جَنَى عَلَى النَّاسِ أَنْ كَانَ ن «عَلَى» يُعَدُّ مِنْ حَسَنَاتِهِ (٤٠)
 «مَعْمَلُ الْمُضِلِّ» وَهُوَ فَتْحٌ مَبِينٌ بَعْضُ مَا نَالَ مَصْرَ مِنْ مَآثِرَاتِهِ (٤١)
 فَتَكَاتُ الْمَكْرُوبِ أَلْقَتْ سِلَاحاً لِلسَّرِيعِ السَّيِّدِ مِنْ فَتَكَاتِهِ (٤٢)
 يَصْرَعُ الْمَوْتَ ثَابِتَ الْعِزِّ مِقْدَا مَا جَرِيئًا فِي عِزِّهِ وَثَبَاتِهِ (٤٣)
 كَمْ حَبَا النَّاسَ مِنْ حَيَاةٍ، أَمَدُ اللَّهِ لَهُ لِلْمَجْدِ وَالْعُلَا فِي حَيَاتِهِ (٤٤)
 نَالَ أَسْمَى الْأَلْقَابِ وَالْفَضْلُ فَضْلُ كَيْفَمَا قَدْ رَفَعَتْ مِنْ دَرَجَاتِهِ (٤٥)

(٣٩) مَجْمَعُ الضَّادِ : هُوَ مَجْمَعُ اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْمَدْحُ كَانَ غَضْوًا بِهِ .

(٤٠) حَسَبُ دَهْرٍ : يَكْفِي الزَّمَنَ .

(٤١) مَعْمَلُ الْمُضِلِّ : مَعْمَلُ الْمُضِلِّ وَالْقَاحِ وَكَانَ الْمَدْحُ يَشْرَفُ عَلَيْهِ . مَآثِرَاتُهُ : مَآثِرُهُ وَحَسَنَاتُهُ .

(٤٤) حَبَا : أُعْطِيَ - أَخْتَصَّ .

من أخبر الجمل ؟

كتب الشاعر هذه الأبيات في مناسبة فرار جمل من جزّاره والتجائه إلى قصر عابدين سنة ١٩٤٤ م.

عابدينُ كعبةٌ مصرٍ رُكْنُهَا حَرَمٌ للخائفينَ إذا خَطَبُ بهم نَزَلَا^(١)
تهوى إليها وفودُ الأرضِ ضارعةً ترجو بها الأمنَ ، أو تُخفي بها الأملَا^(٢)
أَمْرٌ وعاه بنو الإنسانِ وَخَلَدَهُمْ فَمَنْ بِرَبِّكَ قُلْ لِي أَخْبِرِ الْجَمَلَا ؟^(٣)

(١) حرم : امان والمقصود من دخله كان آمنا كاليث الحرام .

(٢) تهوى : تلمع - تغد . ضارعة : داعية الى الله .

(٣) وعاه : عرفه .

هجاء ...

عام ١٩٠٦ م.

إِنْ نَبَا خَدُّكَ الْمُصْعَرُ عَنِّي مُذْ نَبَا هَجْوَى الْمُبْرَحِ عَنْكَ^(١)
فَبِجَهْلٍ قَالَيْتَ مَا كَانَ مِنِّي وَبِجَلْمٍ قَابَلْتُ مَا كَانَ مِنكَ^(٢)
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ لَابْتَدَعْتُ كُفُوفًا مِنْ هِجَاءٍ ، تَصُكُّ وَجْهَكَ صَكَ^(٣)
وَلِفَكَّكْتُ مِنْ أَسَارِيرِكَ الْكِبْدَ رَ بِقَوْلٍ مِنْ وَخْزَةِ الْمَوْتِ أَنْكَى^(٤)
إِنَّنَا مَعْشَرٌ نَرَى الذِّلَّ فِي الْو ذٌ لَغَيْرِ اللَّهِ الْمُهَيْمِنِ شِرْكََا^(٥)
قَدْ رَأَيْنَا فِي الْمَالِ وَالذِّلَّ فَقْرًا وَرَأَيْنَا فِي الْعِزِّ وَالْفَقْرِ مُلْكََا^(٦)

(١) نَبَا : تجافى وبعده . المصعر : مائل كبرا . هجوى : هجاء - ضد المدح . المبرح : الشديد .

(٣) تصك : تضرب .

(٤) وخزة الموت : طعنة مميته . أنكى : أصعب .

(٥) المهيمن : المتصرف فى الأمور . شركا : أى ليجمل منه شريكا وهو كفر .

رثاء أنطون الجميل باشا

ألقيت هذه القصيدة في الحفل الذي أقامه مجمع اللغة العربية لتأبين الأستاذ أنطون الجميل عضو المجمع عام ١٩٤٨ م.

حَنّ شِعْرِي إِلَى اللَّقَاءِ وَأَنَا
ضَرَبْتُ بَيْنَنَا الْمَتُونُ بِسُورِ
تَتَلَقَّى بِهِ الدَّمْعُ حَيَارَى
كَمْ حَوَى مِنْ وَرَائِهِ زَهْرَاتِ
كَمْ حَوَى مِنْ وَرَائِهِ عِبْقَرِ
كَمْ حَوَى مِنْ صَحَائِفٍ لَمْ تُتَمِّمْ
وَأَمَانِ زُغْبٍ تَطِيرُ إِلَى الْقَبْرِ
حَجَبَ السُّورُ خَلْفَهُ لِي رَجَاءُ
أَسْكَنَتْهُ قَوَارِعُ الْمَوْتِ لَحْنًا
هُوَ فِي الْبَدْرِ حِينَمَا يَطْلُعُ الْبَدِ
أَيْنَ أَلْقَاكَ لَيْتَ شِعْرِي؟ وَأَنَّى؟^(١)
حَجَبَتْهُ الْعُقُولُ عَنْهَا وَعَنَّا^(٢)
وَتَغُوصُ الظُّنُونُ فِيهِ فَتَضْنَى^(٣)
وَعُصُونًا رَيَّا الْمَعَاطِفِ لُدْنَا^(٤)
مَاتَ، وَرَأَيْنَا عَضْبَ الشَّبَابِ وَذَهْنًا^(٥)
وَأَنَاشِيدَ لَمْ تَعِشْ لَتُعْنَى!^(٦)
رَ، خِمَاصَ الْحَشَى، فُرَادَى وَمَتْنَى^(٧)
خَانَهُ الدَّهْرُ فِي صِبَاهُ وَأَخْتَى^(٨)
وَلَوْثَهُ زَعَاذُ الْمَوْتِ غُصْنًا^(٩)
رُ، وَفِي الرُّوضِ حِينَمَا يَتَشَى^(١٠)

(١) أَنَا : أصدر أنينا . أَنَّى : أين .

(٣) تَضْنَى : تتعب .

(٤) رَيَّا : مرتوية . المَعَاطِفِ : الجوانب . لُدْنَا : لينة .

(٥) عَضْب : كالسيف . الشَّبَابِ : حاد الطرف .

(٧) زُغْبٍ : صغار . وَالزُّغْبُ هُوَ أَوَّلُ مَا يَغْطِي جِلْدَ صِفَارِ الطَّيْرِ بَعْدَ فَقْسِهَا .

(٨) أَخْتَى : أقي عليه وأهلكه .

(٩) قَوَارِعُ : نوازع ودوامي . زَعَاذُ : زعزعة الشيء .

ما بُكَاءُ الأطفالِ أجدى عليه لآ ، ولآ الصبرُ والتجلدُ أغنى ^(١١)
 فيه أسعدتُ كلَّ بالكِ يَدْمَعِي وأعرتُ الثكلى الحزينةَ جَفَنًا ^(١٢)
 كلِّما مرَّت النواذبُ صُبحاً ضربَ القلبُ بالجنّاحِ وحنّاً ^(١٣)
 يا شباباً فقدتُ فيه شبابي أدركِ الوالدةَ الشجيَّ المعنى ^(١٤)
 قد وأدتُ الرجاءَ في هذه الدنيا ، فلا أرتجى ولا أتمنى ^(١٥)
 وحنقتُ السنينَ أو ماعلاها فرأيتُ الميلادَ مؤتاً ودَفَنًا ^(١٦)
 مَنْ يُعَمَّرُ يجدُ أخلاءهُ في الأر ضِ أوفى مِنَّ عليها وأحنى ^(١٧)
 يذهبُ الأملُ بالرجالِ فيُنسَوْنَ ، وتَمضي القُرُونُ قرناً فقرناً ^(١٨)
 ريشةُ في مهامهِ البيدِ طارت أينَ طارت ؟ اللهُ أعلمُ ميتاً ^(١٩)
 وخِصَمُ الماضِي يَعْجُ بمن فيه هـ ، ويعشى قوماً ، ويغمرُ مدناً ^(٢٠)
 وظُعمونُ المنونِ منذُ سليلِ الطيِّ من تطوى الصحراءُ ظِعماً فظِعماً ^(٢١)
 سُفنٌ تلتقي على شاطئِ الغيِّ سِرِّ ، لتلقِ هُناكَ سُفنًا وسفناً ^(٢٢)
 ما لنا غيرَ أن نقولَ حيارى بِلسانِ الدموعِ : كانوا وكُنّا ^(٢٣)
 لا تقلْ إنّ صالحَ الذكرِ يبقِ كلَّ شيءٍ في الدهرِ يبقِ ليقنى ^(٢٤)
 ما غنائى بالذكرِ يبقِ جميلاً حينَ أمسى تحتَ الصفائحِ رَهْناً ؟ ^(٢٥)
 ما رجائى والسيفُ أضحي حُطاماً أن أرى بعده نِجاداً وجَفَنًا ؟ ^(٢٦)

* * *

(١٢) أعرت : أقرضت . الثكلى : التي فقدت ابنها ، جفنا : جفن العين . يقصد عينا دامعة .

(١٣) النواذب : الباكيات على الميت الذاكرات لحاسنه .

(١٤) الوالدة : المحب الحيران . الشجي : الحزين . المعنى : الذى يقاسى .

(١٥) وأدت : دفنت . أرتجى : أرجو وأأمل .

(١٦) أخلاءه : أخوانه . أوفى : أخلص . أحنى : عطوفا .

(١٩) مهامه البيد : الصحراء الممتدة الواسعة .

(٢٠) خِصَم : البحر ذو الأمواج المرتفعة . يعشى : يغطى .

(٢١) ظُعمون : أسفار . سليل الطين : المخلوق من الطين والمقصود سيدنا آدم عليه السلام .

(٢٥) الصفائح : الألواح . رهنا : مرهونا يقصد موجودا باقيا .

(٢٦) حطاما : متكسرا ومتحطما . نِجاداً : حائل السيف . جَفَنًا : غمد السيف .

قد فقدنا «أنطون» بالأمس والحز
 أخذته فجأة الموت أخذاً
 ماحى الرأس مرةً لعظيم
 أنجمٍ أشرقت فأطفأها المو
 ما على الدهر لو تربت حيناً
 كل يوم نرى وتندب حتى
 ورحا الموت لا تقي تملأ الأر
 نسي الشعر في صراع الرزايا
 شغلته ماتم ونعوش
 كم سلطنا عن صاحبٍ بحبيب
 نتداوى من لاعج الشوق بالش

* * *

مات «أنطون» وانقضت دولةُ الهج
 وغدا عبقّر وواديه أضغا
 ورأينا الأفلام يشققن صدراً
 نندب الكاتب الذي يرسل القو
 لا ترى لفنةً به تجه الذو
 لم، وكانت به تعز وتغنى (٣٨)
 ثاً، وعادت رجاحة العقل أفنا (٣٩)
 بعده حسرةً ويقرعن سناً (٤٠)
 ل قوى الأداء معنىً ومبنى (٤١)
 ق، ولا لفظة تُخدش أذننا (٤٢)

(٢٨) ريع : خاف وفرغ .

(٣٠) وهنا : ضعفا .

(٣٣) رحا : المطحنة .

(٣٤) الرزايا : المصائب . الأعنا : الذى يعيش فى الأرض المعشبة المليئة بالشجر .

(٣٦) سلونا : نسينا .

(٣٧) لاعج : شدة . شجنا : حزنا .

(٣٩) عبقّر : صاحب وادى الجن الذى ادعى العرب وجوده . أضغنا : أحلام لا يصلح تأويلها لا اختلاطها .

أفنا : ضعف فى العقل والرأى .

(٤٠) يقرعن سنا : يضررن ضرباً كناية عن الحسرة .

موجر زاده الوُضوحُ جِالاً
 أين ذاك الخُلُقَ السَميحَ؟ كأن لم
 والبشاشاتُ أينَ مِنى سناها؟
 والسياساتُ؟ والدهاءُ الذى كما
 أينَ ذاكَ الصدرَ الذى يحملُ العـ
 كم غزتهُ الخطوبُ دُهمَ النواصـ
 والتخلّى عن الفضالاتِ وزناً (٤٣)
 يكُ بالأمسِ يملأُ الأرضَ حُسناً (٤٤)
 والأفاسُ مِن هُناكَ وهُنا (٤٥)
 نَ سلاحاً حيناً وحيناً مِجَنّاً؟ (٤٦)
 سباً. عظيماً، وليس يحملُ ضِغْناً؟ (٤٧)
 وهو أصبى من الصباحِ وأسى (٤٨)

* * *

يا أحمى، هل يلقى أن تلخل البـ
 قف! تأخر، قد كنت تُعلـ مكانى
 كنت بالأمس، كنت بالأمس رُوحاً
 كنت معنّى من الشباب وإن -
 تملأُ الأرضَ والزمانَ حياةً
 تبذلُ الخيرَ لم يُكْثَرِ مِن
 بَ أُمى، وأنت أصغرُ سِنّاً؟ (٤٩)
 ما جرى؟ ما الذى نَبَا بك عَنّا؟ (٥٠)
 مَرِحاً ضاحِكاً، وصَوْتاً مُرْتِناً (٥١)
 شاخ، وعزماً لم يعرف الدهرَ وهُنا (٥٢)
 هادئ النفسِ وإدعاً مطمئناً (٥٣)
 وكثيرُ مِنّا إذا مِنّ مِنّا (٥٤)

* * *

جمعُ الضادِ كنتَ للضادِ فيه
 كنتَ مصباحنا المنيرَ إذا غمـ
 عَلَماً يُحسِرُ العيونَ ورُكناً (٥٥)
 سبيلٌ، وطالَ ليلٌ وجنّاً (٥٦)

(٤٣) الفضالات : النواقص .

(٤٥) البشاشات : طلاقة الوجه وسروره . سناها : ضوؤها . هنا : للتقريب .

(٤٦) مجنّاً : الدرع الواقى .

(٤٧) العب : الحمل الثقيل . ضغنا : حقدا .

(٤٨) دهم النواصى : سود الرؤوس . أسى : أكثر ضياء .

(٥٠) نبا : بعد وجافى .

(٥١) مرنا : له رنين مسموع .

(٥٢) شاخ : كبر وهرم . وهنا : ضعفا .

(٥٥) جمع الضاد : مجموع اللغة العربية والفقيد كان عضوا به . يحسر : تكل العيون من كثرة التطلع اليه .

(٥٦) غمت : اسودت : أظلمت . جنا : أظلم .

كُنْتُ يَوْمَ الْجِدَالِ بِالْحُجَّةِ الْبَيْضَا ء تَمْحُو سَحَابَ الشَّكِّ وَكُنَّا (٥٧)
عِفَّةً فِي اللِّسَانِ صَيَّرَتِ الْأَيْدِ أَمْ تَشْدُو بِمَدْحِكَ الْيَوْمَ لُسْنًا (٥٨)
تَبْلُغُ الْغَايَةَ الْقَصِيَّةَ مَا أَذْ مَيَّتَ جُرْحًا ، وَلَا تَعْمَدَتْ طَعْنًا (٥٩)
كُلُّ قِرْنٍ لَدَى النِّضَالِ يَرَى فِيهِ لَكَ لِمَعْنَى الْوَفَاءِ لِلْحَقِّ قِرْنًا (٦٠)

* * *

حَسَرْنَا لِلْفَقَى إِذَا قَارَبَ الشُّو طَ طَوْنُهُ الْمُنُونُ غَدْرًا وَغَبْنًا (٦١)
كَلِمًا مَدًّا لِّلْكَامِلِ يَدِيهِ صَدَّ عَنْهُ الْكَامِلُ كِبْرًا وَضْنًا (٦٢)
إِنْ قَوِينَا عَقْلًا ضَعُفْنَا جُسُومًا وَرَأَيْسًا فِي الْمَوْتِ بُرْءًا وَأَمْنًا (٦٣)
وَشَثُونُ الْحَيَاةِ شَتَّى وَلَكِنْ حُبُّنَا لِلْحَيَاةِ أَعْظَمُ شَأْنًا (٦٤)
لَوْ يَعِيشُ الْإِنْسَانُ عُمُرَ السُّلْحَفَا لَافْتَنَى هَذَا الْوُجُودَ وَأَفْتَنَى (٦٥)
مَا الَّذِي نَرْجِيهِ وَالْعُمُرُ طَيفُ إِنْ فَتَحْنَا الْعَيْنَيْنِ بَانَ وَبَتْنَا ؟ (٦٦)
نَحْنُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ ثَارُ كُلُّ شَيْءٍ إِنْ أَذْرَكَ النَّضْجَ يُجَنَّى (٦٧)

* * *

يَا أَخِي ، هَلْ تُجِيبُ إِنْ هَتَفَ الشَّد سَوْقٌ حَيِيًّا صِدْقَ الْوَفَاءِ وَخِدْنًا ؟ (٦٨)
إِنْ أَكُنْ فِيكَ دَانِيَّ الْقَلْبِ بِالْأَمَدِ سِرٌّ - فَرُوحِي لِرُوحِكَ الْيَوْمَ أَذْنَى (٦٩)

(٥٧) وكُنَّا : متمكنا .

(٥٩) القصية : البعيدة . ما أدميت : ما أسلت دما .

(٦٠) قرن : ند .

(٦١) غبنا : ظلما .

(٦٢) ضنا : شحًا وبخلًا .

(٦٣) برءا : شفاء . أمنا : أمانا .

(٦٥) أفتنى : أعطى .

(٦٦) نرجه : نأمله ونريده . طيف : خيال . بان : ظهر .

(٦٧) يجنى : يحصد ويجمع .

(٦٨) خدنا : صديقا .

(٦٩) داني : قريب .

أَتَرَانِي إِنْ حَانَ حَيْنِي قَمِينًا أَنْ أَرَى فِي ذَرَاكَ ظِلًّا وَسَكْنًا^(٧٠)
نَمَّ قَرِيرًا، فَلَنْ فِي ضَجْعَةِ الْقَبْرِ بِرِ سَلَامًا لِلْعَامِلِينَ وَيُمْنًا^(٧١)
وَجَدَ السَّاهِرُ الْمَجْدُ وَسَادًا وَرَأَى الطَّائِرُ الْمَخْلُقُ وَكُنَّا^(٧٢)
إِنْ يَكُنْ فِي الْحَيَاةِ مَعْنَى مِنَ الصَّفْ بِرِ فَمَا لِلْحَيَاةِ بَعْدَكَ مَعْنَى^(٧٣)

(٧٠) قينا : جديرا . ذراك : كنفك . سكنا : اقامة .

(٧١) قريرا : هادئا ساكنا . في ضجعة : في وضع جنبه على الأرض . يمنا : بركة .

(٧٢) وكنا : عشا .

لبنان

ألقيت هذه القصيدة في حفل افتتاح المؤتمر الطبي ببيروت في صيف عام ١٩٤٤ م.

أَلْقَيْتُ لِلغَيْدِ الملاحِ سِلاحِي
وَلَحْتُ رِيحَانَ الصَّبَا فَرَايْتُه
كَانَ الشَّبَابُ طِمَاحَ لَاعِجَةِ الهَوَى
مَنْ لِي وَقَدْ عَيْتَ المَشِيبُ بِلِمَعِي
قَدْ كَانَ لِلذَّاتِ أَسْرَعُ نَاصِحٍ
لَوْ أَسْتَطِيعُ لَبَعْتُ عَمْرِي كُلَّهُ
أَيَّامَ أَوْتَارِي تَغَرُّدَ وَحْدَهَا
أَيَّامَ شِعْرِي لِلْفَوَاتِنِ رُقِيَّةُ
« دُوجِينَ » لَمْ يَحْدِ النَقْيُ مَصْبَاحَهُ
وَرَجَعْتُ أَغْسَلُ بِالدَّمْعِ جِراحِي^(١)
ذَبَلْتُ نَضَارَتَهُ عَلَى الْأَفْدَاحِ^(٢)
فَالْيَوْمَ يَرْفَعُ سَاعِدِيهِ طِمَاحِي^(٣)
بَضِيَاءَ ذَاكَ الْفَاجِمِ اللَّمَّاحِ؟^(٤)
فَغَدَا عَلَى الشُّبُهَاتِ أَوَّلَ لَاحِي^(٥)
لَمَنِي الصَّبَا وَأَرْبَحُهُ النِّفَاحُ^(٦)
وَتَكَادُ تَسْكُرُ فِي الرُّجَاجَةِ رَاحِي^(٧)
تَسْتَلُّ كُلَّ تَدَلُّلٍ وَجِمَاحِ^(٨)
وَأَبَانَ أَسْرَارَ الهَوَى بِمُضَابِحِي^(٩)

(٢) ریحان الصبا : رائحة الشباب الذكية . نضارته : حسنه ورونقه .

(٣) طمّاح : مرتفع . لاعجة الهوى : الحب . يرفع ساعديه : كناية على الإستسلام .

(٤) لمّی : الشعر الذي إلى شحمة الأذن .

(٥) لآحی : لآلئ .

(٦) أربحه : رائحته النفاذه .

(٧) رآحی : خمري .

(٨) الفواتن : جمع فاتنة . رقية : تعويذة . تستل : تخرج . جراح : شرود .

(٩) دوجين : فيلسوف يوناني قديم يحمل مصباحاً باحثاً عن الحقيقة .

الفلسفات وما حوت في نظرية
تُغري الهوى وتضده لمحاتها
والنظرة البهائم أفتك بالفتى
فخذوا اليقين ونوره لعقولكم
من لحظ ساجية العيون رداح^(١٠)
فبحار بين تمتع وسماح^(١١)
من كل واضحة المرام وقاح^(١٢)
ودعوا شكوك الحب للأرواح^(١٣)

* * *

سير ياقطار في فؤادي مرجل
لو كنت شغري كنت أسبق طائر
قالوا : هنا لبنان ، قلت : وهل سوى
يبدو أشم على البطاح كأنه
نسجت له سحب السماء مطارفاً
طرق كما التوت الظنون ، وقمة
النبيع خمر ، والحداثق نشوة
يُزجيك بين متالع ويطاح^(١٤)
يكفيه للقطبين خفق جناح^(١٥)
لبنان ملعب ضبوق ومراحى^(١٦)
علم بكف الفارس الجحجج^(١٧)
وحبته زهر نجومها بوشاح^(١٨)
قامت كحق للشعوب صراح^(١٩)
والجو من مسك ومن ثفاح^(٢٠)

* * *

لبنان دوح الشعر أنت . تعلمت
شغري له فعل السلاف فلو أتى
منك الهديل سواجع الأدواح^(٢١)
قبل الشرائع كان غير مباح^(٢٢)

(١٠) ساجية : ساكنة . رداح : امرأة راية الجسم .

(١٢) البهائم : التي لا يعرف مقصدها . المرام : المقصد . وقاح : البين الواضح .

(١٤) قطار : القطار الذي سافر به من القاهرة الى بيروت عبر فلسطين وكان الوسيلة المعتادة للسفر حينئذ . مرجل :

غلاية . يزجيك : يسوقك ويدفعك . متالع : الروابي . بطاح : جمع بطحاء وهو المسيل المنبسط .

(١٦) صبوق : صباي .

(١٧) أشم : عالى . البطاح : المسيل الواسع . الجحجج : المسارع الى الكلام .

(١٨) مطارفاً : أردية من حرير . حبته : منحته . بوشاح : شئ يصنع من نسيج عريض ويرصع بالجواهر وقد

تشده المرأة بين عاتقها وكشحتها .

(٢٠) النبع : ما ينبع منه الماء . مسك : طيب .

(٢١) دوح : حديقة . الهديل : صوت الحمام .

ونُضِيرُ أَلْفَاظَ كَأَزْهَارِ الرُّبَا يَبْسِمُنْ غِبًّا الْعَارِضِ السَّحَّاحِ (٢٣)
 وَنَحَائِلُ مِنْ أَحْرَفٍ قُدْسِيَّةٍ أَخْمَلُنْ صَوْتَ الطَّائِرِ الصَّدَّاحِ (٢٤)
 الْفَنُّ مِنْ سِرِّ السَّاءِ وَنَفْحَةٌ مِنْ قَيْضِ نَوْرِ الْوَاهِبِ الْفَتَّاحِ (٢٥)
 وَالْعَبْقَرِيَّةُ أَنْ تُحَلِّقَ وَادْعَاءُ فَتَفُوتَ جُهْدَ النَّاصِبِ الْكَدَّاحِ (٢٦)

* * *

لُبْنَانُ، أَنْتَ مِنَ الْعِزَائِمِ وَالنُّهَى مَا أَنْتَ مِنْ صَحْرِ وَلَا صُفَّاحِ (٢٧)
 أَبْطَأْلَكَ الصَّيْدُ الْكُمَاةَ مَنَاصِلُ طُبِعْتَ لِيَوْمِ كَرْتَةٍ وَتَلَاخِي (٢٨)
 شَحُّوا عَلَى مُتَعِ الْحَيَاةِ بِلَحْظَةٍ وَمَشَوْا لِوَرْدِ الْمَوْتِ غَيْرَ شِحَاحِ (٢٩)
 قَهَرُوا الزَّمَانَ، وَلَنْ تَضِيعَ كِرَامَةُ لِلْحَقِّ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَرِمَاحِ (٣٠)
 الْمَجْدُ بِبَابٍ إِنْ تَعَاَصَى فَتَحَهُ فَاسْأَلْ كِتَابَهُمْ عَنِ الْمَفْتَاحِ (٣١)
 دَقُّوا فَمَا أَوْدَى بَعِزْمٍ أَكْفَهُمْ بِأَسِّ الْحَدِيدِ وَقِسْوَةِ الْأَلْوِاحِ (٣٢)
 وَمَنْ الْحِفَاظِ الْمَرُّ مَا يُعْغِي الْفَتَى لَيْسَتْ تَكَالِيفُ الْعُلَا بِمَزَاحِ (٣٣)
 كَمْ صَابَرُوا عَنَّتِ الْحَيَاةُ وَعُسْرُهَا بَخْلَاقٍ غُرَّ الْوَجُوهُ صَبَاحِ (٣٤)
 نَزَحُوا عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعُلَا وَالْعِزْمُ مِلُّ حَقَائِبِ التَّرَاحِ (٣٥)

(٢٣) غِبْ : غَبَّ كُلُّ شَيْءٍ عَاقِبَتَهُ . الْعَارِضُ : السَّحَابُ الْمَعْتَرِضُ فِي الْأَقْصَى . السَّحَّاحُ : الْمَطَرُ .
 (٢٤) أَخْمَلُنْ : جَعَلْتَهُ خَامِلًا ضَعِيفَ الذِّكْرِ .

(٢٥) قَيْضُ : جُودٌ وَكَرَمٌ .

(٢٦) تَفُوتَ : تَرَكَ . النَّاصِبُ : الْمُتَعَبُ . الْكَدَّاحُ : الَّذِي يَسْعَى وَيَكْدُ فِي عَمَلِهِ .

(٢٧) صَفَّاحُ : حِجَارَةٌ عَرِيضُ رِقَاقٍ .

(٢٨) الصَّيْدُ : رَافِعِي الرَّأْسِ . الْكُمَاةُ : الشَّجَمَانُ . مَنَاصِلُ : سِوْفٌ . طُبِعْتَ : صُنِعَتْ - جَبِلَتْ . يَوْمُ كَرْتَةٍ :
 يَوْمُ الْحَرْبِ . تَلَاخَى : تَرَاعَ .

(٣١) تَعَاَصَى : اسْتَعَصَى .

(٣٢) أَوْدَى : أَوْهَنَ . بِأَسِّ : شِدَّةُ وَقْفَةٍ .

(٣٣) الْحِفَاظُ : الْإِبَاءُ وَالْأَنَفَةُ . يَغِي : يَتَعَبُ .

(٣٤) عَنَّتْ : الْأَمْرُ الشَّاقُّ . عُسْرُهَا : شِدَّتُهَا . غُرَّ الْوَجُوهُ : بَيَضَ الْوَجُوهُ . صَبَاحُ : عَلَيْهِمْ نَوْرُ كُنُوزِ الصَّبْحِ .

(٣٥) نَزَحُوا : تَرَكَوْا وَهَاجَرُوا .

وسرّوا مع الريح الهبوب فلا ترى
لم يستكينوا للزمان ووعديه
في أرض «كولمبيا» بنّوا فيها بنوا
وبكلّ جوّ راية هفافة
لو أبصروا في الشمس موضع مهجر
والنفس إن عظمت يضيق بسعيها
للناس ناحية تلمّ شتاتهم
يمشي الجري على العباب مخاطراً

إلا رياحاً زوجت يرياح^(٣٦)
قالدهر أكذب من نبيّ سجاح^(٣٧)
شمّ الأبيّ وعزمة الملحاح^(٣٨)
تهزّ كالشخايل المياح^(٣٩)
لتسلّقوا لسعيها اللواح^(٤٠)
صدرُ الفضاء برحبه الفيّاح^(٤١)
والعبقريّ له الوجود نواحي^(٤٢)
وأرى الجبان يموت في الضحضاح^(٤٣)

* * *

لبنان، صنت الضاد في لأوائها
في البدو لوجها الهجير فلم تجد
جمعت رجالك زهرها في طاقة
نظموا لها عقداً يرفّ شعاعه

من شرّ ماح أو هوى محتاح^(٤٤)
إلا ظلالك نجمة الملتاح^(٤٥)
عقب الوجود بنشرها القواح^(٤٦)
بلائيّ مثل العيون صحاح^(٤٧)

- (٣٦) سرّوا : مشوا . الهبوب : الميرة للأتربة . والمقصود الشديدة .
(٣٧) سجاح : امرأة ادعت النبوة وادعى النبوة أيضاً مسيلمة الكذاب الذي تزوجته .
(٣٨) كولب : هو كريستوفر كولمبس مكتشف القارة الأمريكية والمقصود بأرض كولب الولايات المتحدة الأمريكية . شمّم : علو وأنفة . الأبيّ : الشريف . عزمة : عزيمة . الملحاح : الملح في طلب الشيء .
(٣٩) هفافة : مرفرفة . المتخايل : المعجب بنفسه . المياح : المعجب المتأيل .
(٤٠) مهجر : مكان يهاجر إليه . لسعيها : لنارها . اللواح : الذي يغير لون وجهه .
(٤١) برحبه : بسعته . الفيّاح : المنتشر .
(٤٢) ناحية : جهة - مكان . شتاتهم : تفرقهم .
(٤٣) العباب : الموج المرتفع . الضحضاح : القليل الماء .
(٤٤) الضاد : اللغة العربية . لأوائها : شدتها . ماح : مبيد . محتاح : يريد اجتياحها وإبادتها .
(٤٥) البدو : البادية . لوجها : غير لون وجهها . الهجير : شدة حرارة الشمس . ظلالك : ظلك . نجمة : طلب الكأل . الملتاح : المتغير من نصب أو سفر .
(٤٦) يرف : يتحرك . صحاح : صحيحة - سليمة .

وَحَمَوَا كِتَابَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ من لَغَوِ قَدَمٍ أَوْ هَرَاءِ إِبَاحِي (٤٨)
فَانظُرْ إِلَى «البُستان» هَلْ تَلَقَّى بِهِ إِلَّا وَروداً أَوْ تُغَوِّرَ أَقَاحِي؟ (٤٩)

* * *

لُبْنَانُ، وَالْفِرْدَوْسُ أَنْتَ لَقَيْتُهُ فَطَرَحْتُ عِنْدَ لِقَائِهِ أَتْرَاحِي (٥٠)
وَتَرَكْتُ لِلْهُوَ الْعَنَانَ وَأَطْلَقْتُ أَيْدِي الزَّمَانِ الْعَانِيَاتِ سَرَاحِي (٥١)
وَشَهِدْتُ فَيْكَ الْحَوْرَ تَسْبِيحَ فِي السَّنَا نَفْسِي فِدَاءَ ضِيَائِهَا السَّبَاحِ (٥٢)
طَاوَعْتُ فِي نِجَالِهِنَّ صَبَابِي وَعَصَيْتُ مَا تَهْدِي بِهِ نُصَاحِي (٥٣)
مَا الْفِتْنَةُ الشَّعْوَاءُ إِلَّا أَعْيُنُ سَوْدٌ، تَلَأُلَاءُ فِي وَجْهِهِ مِلَاحِ (٥٤)
دَافَعْتُ بِالْعَزَلِ الْخَنُونَ لِحَاضِهَا شَتَّانَ بَيْنَ سِلَاحِهَا وَسِلَاحِي (٥٥)
وَبَعَثْتُ أَنَا فِي وَقَلْتُ لَعَلَّهَا تُغْنِي إِشَارَتُهَا عَنِ الْإِفْصَاحِ (٥٦)
فَتَجَاهَلْتُ لُغَةَ الْغَرَامِ وَتَابَعْتُ خُطُوبَاتِهَا فِي عِزَّةٍ وَشِيَاخِ (٥٧)
عَادْتُ إِلَى حَبَائِلِي فَلَمَمْتُهَا وَرَضِيتُ مِنْ ضَحِكِ الْهَوَى بُنَاحِي (٥٨)
لَمْ يُبْقِ مِنِّي الْوَجْدُ غَيْرَ حُشَاشَةٍ لَوْلَا التَّعَلُّلُ آذَنْتُ بِرَوَاحِ (٥٩)
أَشْكُو، وَمَا الطَّبُّ الْحَدِيثُ بِرَاحِمٍ شَجْوِي، وَلَا مُتَمَسِّعٍ لِصِيَاخِي (٦٠)
هَلْ بَيْنَ مُؤْتَمِرِ الْأَسَاةِ مُجَرَّبٌ شَافٍ لِأَدْوَاءِ الصَّبَابَةِ مَاخِي؟ (٦١)

(٤٨) لغو: باطل. قدم: أحمق. هراء: عبث. استهزاء. إباحي: متصف بالرديلة.

(٤٩) أقاحي: زهر له ورق أبيض ووسطه أصفر.

(٥٠) طرح: تركت. أتراحي: أحزاني.

(٥٣) لجلالهن: عيونهن الواسعة. صبابي: رقة الشوق وحرارته.

(٥٤) الشعواء: المتفرقة. تلاءلأ: تضييء.

(٥٥) لحاضها: عيونها. شتان: هيات - بعد ما بينها.

(٥٧) شياخ: حذر.

(٥٨) حبائلي: حيلي. نواحي: بكائي.

(٥٩) الوجد: الشوق. برواح: بذهاب.

(٦٠) شجوي: حزني.

(٦١) مؤتمر الأساة: المؤتمر الطبي. أدواء: أمراض. ماخي: مزئيل.

والطبُّ لا يَصِلُ المَكى إن لم تَصِلْ جَدَّوَاهُ للأرواحِ والأشباحِ (٦٢)

* * *

مَرْحَى بِمُؤَمِّرٍ تَبْلُجُ نورهُ في الشرقِ . مثلَ تَبْلُجِ الإصباحِ (٦٣)
زُمِّرُ مِنَ البَشْرِ الملائِكِ كم لهم في الطبِّ من غُرَرٍ ومن أَوْضاحِ (٦٤)
بذلوا النفوسَ ، فكُم شهيدِ جِرَاحِ منهم ، وكُم منهم شهيدُ كِفَاحِ (٦٥)
وتفهموا سِرَّ الحياةِ ولم يكن سرُّ الحياةِ لغيرهم بِمُباحِ (٦٦)
دهتِ البلادَ بعوضةً أَجَمِيَّةً جاءت على قَدَرٍ لمصرَ مُتاحِ (٦٧)
دَقَّتْ لغيرِ ترحُّلِ أَطنابِها وَرَمَتْ مراسيها لغيرِ بَراحِ (٦٨)
وَعَدَّتْ على الماءِ القراحِ جُيوشُها فغدا النَمِيرُ العَذْبُ غيرَ قراحِ (٦٩)
السُّمُّ أَقوى في شِبا خُرطومِها من حَدِّ كُلِّ مُهَنِّدِ سَفَاحِ (٧٠)
كالجِنِّ تَهوى الليلَ في وثباتِها وتَفِرُّ دُغْرًا من بَزوغِ صَباحِ (٧١)

* * *

يا خِيرةَ الشرقِ المُدِلُّ بقومِهِ هذا أوانُ البعثِ والإصلاحِ (٧٢)
المُجَدُّ فوقَكُم دنتُ أَفنانَهُ فتلَقَّفوا ثمراتِهِ بالراحِ (٧٣)

(٦٢) المدى : الهدف . جدواه : فائدته - عطاياه . للأرواح : للأنفس . الأشباح : الأشخاص .

(٦٣) تبليج : أشرق وأضاء .

(٦٤) زمر : جماعات . غرر : سيادة وشرف .

(٦٧) أجمية : نسبة إلى الأجمة وهي الغابة والمقصود بها بعوضة « الجاميا » التي غزت مصر وفكت بالكثير من أبناء الصعيد ولم تنج مصر من شرها إلا بعد نحو أربع سنوات . متاح : مهيا .

(٦٨) أطنابها : حبالها الطويلة . مراسيها : ما تثبت به .

(٦٩) عدت : اعتلت . القراح : الصافي الذي لا يشوبه شيء .

(٧٠) شبا : طرفه الحاد . خرطومها : أنفها . مهند : السيف .

(٧١) بزوغ : طلوع . إشارة إلى أن البعوض يكثر ليلا وكذلك إلى أن حماتها لا تزور المريض إلا ليلا في الغالب .

(٧٢) المدل : المفتخر - المباهى .

(٧٣) أفنانه : أغصانه . الراح : الكف .

وترسّموا سننَ الرئيسِ وهديّه
 وأنفوا عن الطبِّ الرطانةَ إنّها
 كم في حمى الفُصْحى وبين كُنوزها
 ما أنكرت أممٌ لسانَ جُودها
 (٧٤) شيخِ الأساة «على» الجراح
 نَمَشٌ يَعِيْثُ بوجهه الوضاح (٧٥)
 من مُشْرِقاتِ بالبيانِ فصاح! (٧٦)
 يوماً وسارتُ في طريقِ فلاح (٧٧)

* * *

لُبنانُ. مُذْ حَلَّتْ ذَرَاكَ رِكابُنا
 الأرزُ فيك ونخلُ مصرَ كلاهما
 والنيلُ منك، فلو بَكَيْتَ لفادحِ
 لُبنانُ. آن لك الفَخارُ بسادقِ
 مجدُّ إذا ما أشرقتْ صَفْحائِه
 حَلَّتْ من الدنيا بأكرمِ ساح (٧٨)
 أخوانِ في الأتراح والأفراح (٧٩)
 غَمَر الشُّطوطُ بدمعِه النضاح (٨٠)
 عُربِ كِرامِ المُنْبِئِينَ سِمَاح (٨١)
 أزرْتُ بِمُؤْتَلِقِ النهارِ الضاحي (٨٢)

(٧٤) ترسموا : تتبعوا . سنن : طريق - اسلوب - مناج . الرئيس : رئيس المؤتمر الدكتور على ابراهيم باشا . هديه : إرشاده . الأساة : الأطباء .

(٧٥) انفوا : أطردوا - ابعادوا . الرطانة : الكلام بالأعجمية . نمش : فقط بيض وسود . يعيث : يفسد .

(٧٦) حمى : كنف . الفصحى : اللغة العربية . فصاح : بليغة .

(٧٨) حَلَّتْ : نزلت . ذراك : كنفك . ساح : المكان الذى يسبح منه الماء والمقصود أرض لبنان .

(٧٩) الأرز : شجر الأرز وهو الشجر المشهور لبنان بزراعته واتخذوه علما لهم .

(٨٠) النضاح : الكثير .

(٨١) سمّاح : كرام .

(٨٢) أزرْتُ : تمسكت بقوة . مؤتلق : اشراق .

برنادوت

رجل عمل من أجل السلام فكان من أوائل ضحاياه مما حرك
أحاسيس الشاعر فكانت هذه الأبيات عام ١٩٤٨ م.

| | |
|---------------------------------|-----------------------------------|
| حَسْرَتَنَا لِلْكُونَتِ بِرْنَا | دُوت لَو تَنْفَعُ حَسْرَةٌ! (١) |
| رَامَ أَنْ يَسْتَنْقِذَ الْكَوْ | نَ وَيَسْتَأْصِلَ شَرَّةَ (٢) |
| قَتْلُهُ جُبْنٌ وَخَذْلًا | نُ وَلُومٌ وَمَقَرَّةَ (٣) |
| طَلَبَ الْكَفَّ عَنِ الْحَرْ | بِ، فَمَنْ نَفَذَ أَمْرَهُ؟ (٤) |
| خَرَقَ الْهُدْنَةَ أَبْنَا | ءَ يَهُودًا أَلْفَ مَرَّةَ! (٥) |
| وَهَوَ لَا يُؤْمِنُ خَلْقِي | سَلَبُوهُ الزَّوْجَ جَهْرَةً (٦) |
| أَثَرِي آمَنَ لَمَّا | خَرَقَ الْأَنْذَالَ صَدْرَهُ؟ (٧) |
| رُبَّمَا يَحْفِرُ ذُو الْآ | مَالٍ بِالْأَمْثَالِ قَبْرَهُ (٨) |

-
- (١) برنادوت : هو الكونت فولك برنادوت مسئول هيئة الأمم المتحدة . عمل من أجل السلام بين العرب
والإسرائيليين ولكنه قتل في حادث سقوط طائرته وأشارت أصابع الاتهام حينئذ الى اليهود عندما ظهر تفهمه
للحق العربي .
(٢) رام : أراد .
(٣) أبناء يهودا : اليهود .
(٤) جهره : علنا .

الملك

نشرت هذه القصيدة في مناسبة عيد جلوس الملك فاروق آخر ملوك مصر سنة ١٩٣٩ م.

اقتبالُ الربيعِ في بَسَاتِيهِ نَبَّهَ الكونَ بعدَ طولِ سُبَاتِهِ^(١)
يُنثَرُ الرُّفَرُ كالدنانيرِ غُضًّا أَيْنَ حُرِّ النَّضَارِ من زَهْرَاتِهِ؟^(٢)
قد سِئِمْنَا دُجَى الشتاءِ فجئنا نرشفُ النورَ من سَنَا لِحَاتِهِ^(٣)
وخلعنا الدُّثَارَ مثلَ أسيرٍ حُلَّ من قَيْدِهِ ومن وخزَاتِهِ^(٤)
قد ظنناه في الشتاءِ وقَاءً فجمعنا الشتاءَ في طَيَّاتِهِ^(٥)
تبخلُ الكفُّ أن تُشيرَ من البَرِّ د. ويخشى المقرورُ من لَفَاتِهِ^(٦)
جَمَدَتْ صَوْلَةُ اللسانِ وكادتْ نجمدُ الماتفاتُ من كَلَامَتِهِ^(٧)
واختفى الطيرُ واختفى كلُّ صوتٍ مُوَصِّلِي الأداةِ في لَهَوَاتِهِ^(٨)

(١) سباته : نومه .

(٢) حر النضار : الذهب الخالص .

(٣) دجى : ظلمة . سنا : ضوء . لحاته : اختلاس النظر إليه .

(٤) الدثار : غطاء ثقيل يقي برد الشتاء . وخزاته : طعانه .

(٥) طياته : ثناياه .

(٦) المقرور : المصاب بشدة البرد .

(٧) صولة : تحرك ونشاط .

(٨) موصل : نسبة الى اسحق الموصلى الملقب المشهور . لهواته : جميع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الخلق فى أقصى

سقف الفم .

ورأينا الأشجارَ يسلبها الحسد
مال فيها برأسه كل فرع
يهرم الدهرُ في الشتاء ويلقى
هو تختُ الوجود غنى به الطي
سأيرته الأزهارُ تفو يمينا
وإذا صفق الغديرُ انثنى العُص
من سنا حليهِ وسخرَ شياتِه^(٩)
باحثاً في الترابِ عن ورقاته^(١٠)
مامضى في الربيعِ من صبوته^(١١)
رُ فهِزَّ الغصونَ في دوحاته^(١٢)
وشمالاً على هوى نغماته^(١٣)
من نصيرَ الشبابِ في رقصاته^(١٤)

* * *

هاتِ عهدَ الشبابِ إن غاصَ في الما
همساتُ الشبابِ في النفس أحلى
ناره تطردُ الهمومَ فتَمْضِي
ناره تصهرُ العزيمةَ سيفاً
ما أحلى وثوبه وهو ماضٍ
نفحاتُ الشبابِ أين تولت؟
قدحٌ قد حلتْ أوائله رش
ما أراي من غيره غير ثوب
رُبَّ شيخٍ في عالمِ الطبِّ حى
ء وإن غابَ في السماء فهاته^(١٥)
من حديثِ الهوى ومن همساته^(١٦)
خافقاتِ الجنانِ من جمراته^(١٧)
تتوقى السيوفُ وقعَ شباته^(١٨)
يتحدى الزمانَ في فتكاته^(١٩)
لَهْفَ نفسى على شذى نفحاته^(٢٠)
فأ، ودُقنا المرينِ في أخرياته^(٢١)
ضمُّ أردانه على علاته^(٢٢)
ويراه الزمانُ من أمواته^(٢٣)

(٩) سنا : ضوء . حليهِ : زينتته . شياتِه : جمع شيتِه وهو اللون في الشيء . يخالف بقية لونه .

(١١) يهرم : يشيخ . صبوته : أيام الصبى والشباب .

(١٢) دوحاته : الشجر العظيم .

(١٧) خافقات الجنان : مضطربات القلوب . جمراته : ناره وحرارته .

(١٨) شباته : طرفه الحاد .

(١٩) ما أحلى : ما أحلى .

(٢٠) نفحات : رائحة .

(٢١) حلت : طعمها حلوا . المرين : مثنى مر .

(٢٢) أردانه : اكمامه . علاته : أمراضه .

الشبابُ الشبابُ نورٌ من الدِّ وريحٌ تهبُّ من جنَّاته (٢٤)

* * *

ياشبابَ الحِمَى وياجُنْدَه الأَحَد رارَ إن فَتَشَ الحِمَى عن كَمَّاته (٢٥)
 زاحِموا في وِلْمَةِ الدَّهَرِ أَرْسا لَأَ، وَلَا تَكْتَفُوا بِجَمْعِ فَتَاتِه (٢٦)
 الطُّمُوحُ الحَيَاةُ، وَالمُجْدُ في الدَّنَد يَا مُبَاحٌ لِطَالِبِي قَصَبَاتِه (٢٧)
 لَا يَنَالُ الفَتَى مَدَى المَجدِ إِلَّا بِمَضَاءِ يُرْبِي على وَثْبَاتِه (٢٨)
 الذَّرَاعُ الْأَزْلُ والسَّاعِدُ المَفْد شَوْلُ ذُخْرِ الشَّبابِ في أَزْمَاتِه (٢٩)
 تَسْخَرُ الرِّيحُ بِالضَّعِيفِ مِنَ الثَّبَدِ تِ وَتُخَشَى القَوَى مِنَ بَاسِقَاتِه (٣٠)
 امْلِكُوا الدَّهْرَ لَأنَّه لَا يُؤَاقِي غَيْرَ عَزْمٍ يَفُلُّ مِنَ عَزَمَاتِه (٣١)
 عَلَّمْنَا الْأَيَّامُ أَنَّ الَّذِي يُخَدُّ سَنُ يَلْقَى الجَزَاءَ عَن حَسَنَاتِه (٣٢)
 ذَهَبَ النُّومُ، فَالَّذِي يُغْمَضُ العِيَدُ نَيْنِ، يَأْتَعَسُه وَيَا وَيَلَاتِيَه (٣٣)
 أَسِرِّعُوا فَالزَّمَانُ ماضٍ وَكَمْ مِنْ مُنْطَبِئَةٍ قَدْ طَوَّاه في عَجَلَاتِه (٣٤)
 وَاطْرُقُوا البَابَ، كُلُّ بَابٍ كَفِيلُ بُولُوجٍ لِمَنْ ذَرَى دَقَّانَه (٣٥)
 قَدْ يَطُولُ السَّرَى على المَدْلَجِ السَّا رِي فَيُئَدِّيهِ مِنَ مَدَى غَايَاتِه (٣٦)
 لَا تُنَالُ العُلَا «بَلَيْتَ» «وَلَكِنْ» وَعُكُوفِ الفَتَى على مِرَاتِنِه (٣٧)

(٢٥) كَمَّاته : شجعانه .

(٢٦) أَرْسالا : مناضلين . فتاته : ما تكسر منه وبقي .

(٢٧) قصباته : التي يتسابقون لئيلها .

(٢٨) مَدَى : غاية . بِمَضَاءِ : نفاذ وعزيمة . يُرْبِي : يزيد . وَثْبَاتِه : همته وخطاه .

(٢٩) الْأَزْلُ : السَّريع القَوَى . المَفْتُول : الملقوف القَوَى . ذُخْرُ : معين - مدخر .

(٣٠) بَاسِقَاتِه : العالية القوية .

(٣١) يَفُلُّ : يكسر .

(٣٤) كَفِيلُ : ضامن . بُولُوج : دخول .

(٣٦) السَّرَى : السير . المَدْلَج : السائر في أول الليل . السَارَى : الماشى ليلا . مَدَى : غاية . غَايَاتِه : مآربه .

(٣٧) عُكُوفُ : وقوف مستمر .

آلَةُ الْفَوْزِ هِمَّةٌ تَطْحَنُ الصَّخْرَ رَ وَتَسْمُو لِلتَّجْمُرِ فِي سَبَّحَاتِهِ^(٣٨)
ابْتَنُوا لِلْعُلَا وَلِلنَّيْلِ مَجْدًا واسْكُبُوا مِنْ حَيَاتِكُمْ فِي حَيَاتِهِ^(٣٩)

* * *

لَكُمْ فِي مَلِكِكُمْ خَيْرٌ دَاعٍ تستجيبُ المني إلى دَعَوَاتِهِ^(٤٠)
قُدُوةٌ لِلشَّبَابِ، قَدْ عَرَفَ الْحَيَاةَ لُ طَرِيقَ الْحَيَاةِ مِنْ خُطُواتِهِ^(٤١)
مَرَّةً سَامِقًا عَلَى صَهْوَةِ الْحَيَاةِ لُ، وَأُخْرَى مُطَامِنًا فِي صَلَاتِهِ^(٤٢)
لَمْ نَرَ الْبَذَرَ قَبْلَهُ يَعْثَى الْعَرَى شَ وَيُحْسِي الْجَلَالَ مِنْ هَالَاتِهِ^(٤٣)
أَوْ شَهِدْنَا نُورًا عَلَى الْأَرْضِ يَمْشِي الهدي واليقينُ من مِشْكَاةِ^(٤٤)
أَوْ عَهْدَنَا تَاجًا عَلَى مَفْرِقِ الشَّمْسِ سِرِ يُشِيعُ الْإِيمَانُ مِنْ خَزَائِنِهِ^(٤٥)
كُنْ كَمَا شِئْتَ أَيُّهَا الشَّعْرُ فَنَّا نَا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لِمَحِّ صِفَاتِهِ^(٤٦)
هُوَ خَلَقَ مِنَ الْكَمَالِ الْمُصَفَّى مَنْ رَأَاهُ رَأَى الْكَمَالَ بِذَاتِهِ^(٤٧)
النُّدَى وَالْحَنَانَ فِي بَسَامَتِهِ وَالْعُلَا وَالْجَلَالَ فِي قَسَمَاتِهِ^(٤٨)
يَامَلِكًا أَعْلَى الْحَدِيثِ مِنَ الْمَجْدِ لِي، وَأَحْيَا قَدِيمِهِ مِنْ رُفَاتِهِ^(٤٩)
إِنْ عَيْدَ الْجُلُوسِ أَشْرَقَ فِي الْكُوَّةِ نِي شُرُوقَ الرَّبِيعِ فِي رَوْضَاتِهِ^(٥٠)
الْمَنَى الْبَيَانَعَاتُ مِنْ ثَمَرَاتِهِ وَجَمَالَ الزَّمَانِ فِي لِحَظَاتِهِ^(٥١)
يَزِدْهُي النَّيْلُ بِالْمَلِكِ الْمَرْجَى خَيْرِ أَبْطَالِهِ وَحَامِي حُجَاتِهِ^(٥٢)
إِنْ تَكُنْ مَصْرُ قَبْلَهُ هِبَةً النَّيِّبِ لِي، فَقَدْ صَارَ نَيْلُهَا مِنْ هَيَاتِهِ^(٥٣)

(٣٨) تسمو: تعلقو على. سباحاته: يقصد الكون حيث تسبح النجوم والكواكب.

(٤٢) سامقا: طويلا. صهوة الخيل: ظهورها. مطامنا: ساكننا.

(٤٣) يعتلى العرش: يجلس على العرش. يمسى: يبيت. هالاته: الدوائر المتيرة حول القمر.

(٤٤) مشكاة: مصباح.

(٤٥) مفرق الشمس: وسط الشمس. خزائنه: الذي ينظم عقودا.

(٤٦) لمح صفاته: التلميح بصفاته.

(٤٨) قسامته: شكله وملاحه.

(٥٢) حماته: المدافعون عنه.

فارس الصحافة

تلقى الشاعر نبأ وفاة الأستاذ جبرائيل تقلا صاحب جريدة « الأهرام » وهو في طريقه إلى الاسكندرية فكتب هذه الأبيات في القطار وأرسلها إلى الجريدة عام ١٩٤٨ م .

سَدَّ الْقَضَاءُ مَنَافِدَ الْأَسْمَاعِ ماذا يقولُ إذا نَعَاكَ النَّاعِي؟^(١)
 بُهِتَ الْقَرِيضُ فَمَا يُبَيِّنُ، وَأَذْهَلَتْ نُوبُ الْخُطُوبِ تَوَادِبَ الْأَسْجَاعِ^(٢)
 وَتَنَكَّرَتْ صُورُ الْبَيَانِ وَعَقَّقَى عَنْ أَنْ أَبُوحَ كُلَّ أَشَاءٍ يِرَاعَى^(٣)
 تَمَحَوُ سَوَاجِمُهُ الْمِدَادَ، فَخَطُّهُ أَسْطَارُ مَلْتَهَبِ الْحَشَا مُلْتَاعِ^(٤)
 وَالشَّعْرُ إِنْ عَقَدَ الْمُصَابُ لِسَانَهُ فَسَكُوتُهُ ضَرْبٌ مِنَ الْإِبْدَاعِ^(٥)
 نَعَى الْكَرِيمِ الْعَبْقَرِيَّ لِأُمَّةٍ نَعَى الْغَمَامِ إِلَى رِيَاضِ الْقَاعِ^(٦)
 وَبَلَ الْمُنُونِ تَطَاوَلَتْ أَخْدَانُهَا فَلَوَتْ قَنَاقَةَ الْأُرُوعِ الشَّعْشَاعِ^(٧)
 وَطَقَتْ عَوَاصِفُهَا فَعَالَ هُبُوبُهَا أَضْوَاءَ ذَاكَ الْكُوكَبِ اللَّمَاعِ^(٨)
 بَكَتِ الصَّحَافَةُ فِيهِ أَشْجَعُ فَارِسٍ وَأَعَزُّ مَدْعُوٍّ وَأَكْرَمُ دَاعَى^(٩)

(٢) نوادب الأسجاع : من يعددون مناقب الميت .

(٣) تنكرت : جعلت . عققى : جافانى . يراعى : قلمى .

(٤) سواجيمه : دموعه الماطلة . ملتب الحشا : متقد البطن بالحرارة . ملتاع : محترق الفؤاد .

(٥) عقد : ربط . ضرب : صنف .

(٦) الغمام : السحاب . رياض القاع : الحدائق المستوية .

(٧) المنون : الموت . لوت : ثنت . قنقة : رمح . الأروع : الشجاع . الشعشاع : الطويل .

(٨) غال : أخذ .

(٩) مدعو : من يدعى .

قد كان «جبرائيل» ملهمًا وحيها . يرعى جلالته قُديسها ويُراعى^(١١)
فلذا جفاني الشعرُ يومَ رِثائِهِ . فلقد رثته مآثرٌ ومَساعِي^(١١)
وإذا فَرَرْتُ من الوداعِ وهَوْلِهِ . فلقد بعثتُ مع الدُّموعِ وداعي^(١٢)

(١١) جفاني : بعد ونأى عني .

إلى على إبراهيم باشا

وقد أبلّ الطيب الجراح من مرض ألم به عام ١٩٤٤ م .

زَهَتْ دَوْلَةُ الطَّبِّ لَمَّا شُفِيَتْ وَعَبَاوَدَهَا الْأَمْلُ النَّاهِضُ^(١)
فَلِلطَّبِّ أَنْتَ وَتَيْنُ الْحَيَاةِ وَأَنْتَ لَهُ قَلْبُهُ النَّابِضُ^(٢)

(٢) وتين : الشريان الأعظم الذى يخرج من القلب ويتفرع إلى أعضاء الجسم المختلفة وهو الأورطى .

الوباء

انتشر وباء الهیضة المعویة (الكوليرا) برشید سنة ١٨٩٥ م وحصد الأرواح ، فراع الشاعر الصغیر ما رأى ، وأثار عاطفته الشعریة ، فقال هذه القصیة :

أَيُّ هَذَا (المِكْرُوبُ) مَهْلًا قَلِيلًا قَدْ تَجَاوَزَتْ فِي سُرَاكِ السَّيْلَا (١)
لَسْتَ كَالْوَاوِ. أَنْتَ كَالْمِنْجَلِ الْحَصَّادِ. إِنْ أَحْسَنُوا لَكَ التَّمِيلَا (٢)
مَا غَلَبَتْ النُّفُوسَ بِالْعَزْمِ لَكِنْ هَكَذَا يَغْلِبُ الْكَثِيرُ الْقَلِيلَا (٣)
أَنْتَ فِي الْهِنْدِ فِي مَكَانٍ خَصِيبٍ فَلَمَّاذَا رَضِيتَ هَذَا الْمُحُولَا (٤)
أَنْتَ كَالشَّيْبِ إِنْ دَهَمْتَ ابْنَ أُنْتَى لَمْ تُزَايِلْ جَنْبِيهِ حَتَّى يَزُولَا (٥)
حَارَ «بَنْشَنج» فِيكَ يَا بَنَ شُعُوبٍ وَنَقَضْتَ الْمُجَرَّبَ الْمَعْقُولَا (٦)
عَقَدَ الْأَمْرَ فَاثْتَكَّرْتَ لَهُ الْحُلَّ ، وَمَا كَانَ عَقْدُهُ مَحْلُولَا (٧)
قَامَ يَغْرُوكَ بَيْنَ جَيْشِ الْقَوَارِيرِ فَوَلَّى بِجَيْشِهِ مَحْدُولَا (٨)
وَتَرَكْتَ الْحُمُوضَ تَجْرَعُهَا الْأَرْضُ ، وَجَرَعَتْنَا الْعَذَابَ الْوَيْلَا (٩)

(٢) يشير إلى شبه الميكروب : بحرف «الواو» .

(٤) خصيب : صفة من الخصب وهو الماء والبركة ، والخصب أيضًا ضد الجلب . المحول : الجلب .

(٥) دهم : غشيت وفاجأت . تزايل : تفارق . يزول : يذهب ويهلك .

(٦) حار : تخير في أمرك . بنشنج : اسم لمدير الصحة بمصر في ذلك الزمن . شعوب : اسم للمنمية وهو الموت .

وكنى هذا المكروب بابن شعوب لشدة فتكه بالناس . نقضت : هدمت وأبطلت .

(٩) الحموض : جمع حمض ، والمراد به هنا العقاقير التي كانت قد أعدت للقضاء على هذه الجراثيم . تجرعها :

تبتلعها ، وذلك أنهم إذا أرادوا تطهير بيت مثلاً صبوا العقاقير على أرضه وجدرانته . جرعتنا : سقينا .

الويل : الوحيم الثقيل .

«وَمَوْشَى» أَرَادَ حَضَرَكَ بِالْجُنْدِ . وَهَلْ تَحْضُرُ الْجُنُودَ السُّيُولَا؟ (١٠)
يَا ثَقِيلَ الظِّلَالِ آذَيْتَ بِأَلَا لِي وَبِالنَّفْسِ فَالْرَحِيلِ الرَّحِيلَا (١١)
مَنْ يَبْتَ عِنْدَهُ الْهَزِيرُ نَزِيلًا كَانَ مِنْ قَبْلِ زَادِهِ مَا كُؤَلَا (١٢)
رُبَّ طِفْلٍ تَرَكْتَ مِنْ غَيْرِ ثُدَيَّ يَضْرِبُ الْأَرْضَ ضَجَّةً وَعُيُولَا (١٣)
وَفَتَاةٍ طَرَفَتْهَا لَيْلَةُ الْعُرِّ سِ وَقَبْلَ الْحَلِيلِ كُنْتُ الْحَلِيلَا (١٤)
كَحَلُّوا جَفَنَهَا فَكَحَلَّتْ فِيهَا كُلُّ جَفْنٍ أَسَى وَسُهْدَا طَوِيلَا (١٥)
خَضَبَتْهَا يَدُ الْمَوَاشِطِ صُبْحًا فَمَحَاهُ الْمُطَهَّرُونَ أَصِيلَا (١٦)
مَا رَحِمْتَ الْعُيُونَ تِلْكَ اللَّوَاتِي تَرَكْتَ كُلَّ عَاشِقٍ مَذْهُولَا (١٧)
لَوْ رَأَاهَا جَبْرِيلُ - أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ - لَأَلْهَتْ عَنْ وَحْيِهِ جَبْرِيلَا (١٨)
يَا قَتِيلَ (الْفِينِيكَ) يَكْفِيكَ قَتْلَا لَكَ فَأَعْمِدْ حُسَامَكَ الْمَسْلُولَا (١٩)
إِنَّ فِي مِصْرَ غَيْرَ مَوْتِكَ مَوْتَا تَرَكَ الْأَرْوَغَ الْأَعَزَّ ذَلِيلَا (٢٠)
فَارْتَحِلْ بَارِدَ الْفُؤَادِ قَرِيرًا مُرَوِيًا مِنْ دَمِ الْعِيَادِ الْغَلِيلَا (٢١)

(١٠) «مَوْشَى» : بلدة من أمثال أسبوط ظهر فيها هذا الوباء أول ما ظهر .

(١٢) الهزير : الأسد القوى . التريل : الضيف . الزاد : طعام يتخذ للسفر .

(١٤) طرفتها : نزلت بدارها ، الحليل : الزوج .

(١٦) خضبت اليد خضبًا من باب ضرب بالخضاب وهو الحناء ولحوه . والمواشط جمع ماشطة وهي التي تحسن نظرية العروس وتجميلها ومشط شعرها أى تريحه .

(١٨) جبريل : ملك الوحي . ألهاه : شغله .

(١٩) «الفيينيك» كلمة أعجمية تطلق على بعض السوائل المظهرة القاتلة لجراثيم الأمراض ، وأعمدت السيف اغادًا جعلته في غمده . الحسام : السيف القاطع . المسلول : المنتزع من غمده .

(٢٠) الأروغ : من يعجبك بشجاعته . الأعز : اسم تفضيل من العزيز وهو ضد الدل . وفي هذا البيت إشارة إلى المستعمر الإنجليزي الذي كان يحتل مصر في ذلك الوقت .

(٢١) بارد الفؤاد : ريان القلب . قرير : مسرور . الغليل : حرارة العطش .

رضا اليأس

عام ١٨٩٧ م.

كان الشاعر يسير على جسر قصر النيل فرأى سُراة القاهرة وهم في عجلات فخمة تجرّها سوابق الجياد فقال :

أيركبُها هذا فتنتهبُ الثرى وتنهبُ رجُلَيَّ الحصَى والجنادلُ !^(١)
رضيتُ رضا اليأس، واليأسُ راحةً وأتعبُ خَلْقَ اللهِ في الناسِ آملُ !^(٢)

(١) تنهب : تطوى. الأرض مسرعة. الجنادل : الحجارة.

عيد الأعياد

نشرت هذه القصيدة يوم احتفال البلاد بمولد الملك فاروق آخر ملوك مصر سنة ١٩٣٩ م.

| | |
|-------------------------------|---|
| خَفَقَتْ بِسَاحَتِكَ البشائرُ | وَسَرَتْ بِرِيَاكَ الأزاهرُ ^(١) |
| يايومَ مولده وما | لكَ في جلالِكَ من مُفَاخرِ ^(٢) |
| جاهرٍ بئُبُلِكَ في الزما | نِ فحقُّ مثليكَ أَنَّ يُجاهرُ ^(٣) |
| لكَ أَوَّلُ في الْمَكْرُمَا | ت ، وما لفيضِ يَدَيْكَ آخِرُ ^(٤) |
| أشْرَقَتْ في أَفْقِ القَلو | بِ، ودُرَّتْ في فَلَكِ الضمائرُ ^(٥) |
| وَجُمِعَتْ من ضَوْءِ المنى | وُخْلِقَتْ من نورِ البصائرُ ^(٦) |
| لكَ بينَ أعيادِ الزما | نِ سَنًا على الأعيادِ باهرُ ^(٧) |
| شَفَقَاكَ خَدًا غَادَةً | ودُجَاكَ أَحْدَاقُ النواظرُ ^(٨) |
| ما أَنْتَ في الدنيا سِوَى | أَمَلٍ وَضِيٍّ الْحُسْنِ سَافِرُ ^(٩) |
| هَذَا الْجَمالُ كَأَنَّهُ | قد صِيغَ من خَطَرَاتِ شاعرُ ^(١٠) |
| سَحَرِ العُيُونِ بِحُسْنِهِ | والحسْنُ لِلأَبْصارِ سَاحِرُ ^(١١) |
| الصَبْحُ بِسَامُ السَّنَا | والليلُ مَصْقُولُ الغدائرُ ^(١٢) |

(١) سرت : مشت ليلا . برياك : فيضك . الأزاهر : النبات المزدهر .

(٨) شفقك : الشفق هو لون السماء قبل غروب الشمس . خدًا : مثني خد . دجاءك : سواد ليلك . أحداق :

جميع حدقة العين .

يا يومَ فاروقٍ وكمْ
 شَهِدْتَ بِمُطْلَعِكَ الحيا
 ورأتُ جَبِيئًا كالصبا
 ورأتُ مُنَى قَدْسِيَّةً
 ورأتُ مَحَايِلَ دَوْلَةٍ
 ورأتُ رجاءَ النِيلِ في
 ورأتُ بَوَادِرَ هِمَّةٍ
 ورأتُ سَرِيرَةَ خاشعٍ
 وتَطَلَّعَ المِخْرَابُ في
 واستَبَشَرَ الدِّينُ الحَنِيبِ
 نادَى البَشِيرُ به ، فيا
 ومشتْ ملائِكَةُ السَّما
 فالأَفَقُ مِسْكُ عَاطِرٍ
 هَتَفَتْ لَمَوْلِدِ كَابِرٍ
 هَتَفَتْ بِفَارُوقِ أَجَا
 خَطَّ المِثَالِ وَفَضْلُهُ
 والنَّاسُ بَيْنَ مُكَبَّرٍ

لكَ عندَ مَصِيرٍ مِنْ مآثِرِ^(١٣)
 ةَ تَفِيضٍ بِالنِّعَمِ الزَّوَاحِرِ^(١٤)
 حِ أَضَاءِ مُعْتَكِرِ الدِّيَاغِرِ^(١٥)
 دَقَّ الزَّمَانُ لَهَا البِشَائِرِ^(١٦)
 فَوْقَ النُّجُومِ لَهَا مَعَابِرِ^(١٧)
 ثَوْبٍ مِنَ الإِيْمَانِ طَاهِرِ^(١٨)
 أَعْظَمَ بِهَاتِيكَ البَوَادِرِ^(١٩)
 سَجَدَتْ لِحَشِيَّتِهِ السَّرَائِرِ^(٢٠)
 جَذَلَ وَأَشْرَقَ المُنَابِرِ^(٢١)
 فُجَّ بِخَيْرٍ مِنْ يُحْيِي الشَّعَائِرِ^(٢٢)
 بُشِّرَى المَدَائِنِ وَالْحَوَاضِرِ^(٢٣)
 ءَ تَهَزُّ فِي الجَوِّ المَبَاخِرِ^(٢٤)
 وَالْمَهْدُ مِثْلُ العِصْكِ عَاطِرِ^(٢٥)
 لِمُطَهَّرِ الأَنْسَابِ كَابِرِ^(٢٦)
 لَ مُمَلِّكَ وَأَعَزُّ نَاصِرِ^(٢٧)
 مَثَلُ يُبَارَى الرِّيحِ سَائِرِ^(٢٨)
 دَاعٍ . وَمَوْلَى الحَمْدِ شَاكِرِ^(٢٩)

(١٤) الذواخر : الكثيرة .

(١٥) معتكر : مختلط بالظلمة . الدياجر : الليالي المظلمة .

(١٦) منى : أمانى .

(١٩) بواذر : أوائل .

(٢٠) سريرة : مايسره في نفسه .

(٢١) جبل : فرح .

(٢٤) المباخر : الذي توضع فيه البخور ذو الرائحة الحسنة .

(٢٦) لمطهر الأنساب : ذو النسب الطاهر .

(٢٨) نخط المثال : وضع وضربه المثل . يبارى : ينازل .

ملأوا القلوبَ بحُبِّه وبذرْكَره ملأوا الحناجرَ^(٣٠)
 فاروقُ فَرَّدَ في الجلا لَ فلا شبيهَ ولا مُناظرَ^(٣١)
 هذى بَواكِره فكى ف يكونُ ما بعدَ البواكِرَ^(٣٢)
 ينهى ويأمرُ هادياً أفديه من ناهٍ وآمراً^(٣٣)
 فَرَعُ من الدُّوحِ الكر يم مُبارَكُ التَّفحاتِ زاهرَ^(٣٤)
 وقديمُ ماضٍ في العلا ى يزيئه في الثُّبلِ حاضرَ^(٣٥)
 وسَلالَةُ الأجدادِ أبنا ى المواضى والسُّبواتِ^(٣٦)
 من كلِّ مِسعرٍ غارَةٍ والموتُ مُخَمَّرُ الأظافرَ^(٣٧)
 يُجْرِى الحصانَ مُحاطراً فوقَ الجاجمِ والمغافرَ^(٣٨)
 أمضى لِدعوةٍ صارخِ من لمحِ كَرَّاتِ الخواطرَ^(٣٩)
 يَأى عليه نِجارُهُ وإبائه أَلَّا يُبادرَ^(٤٠)
 للثَّقِ فوقَ جَبينه مِسْكٌ يَضْمُخُ كلَّ ظافرَ^(٤١)
 المجدُ لا يُلقَى العِنا نَ لغيرِ ذى العِزمِ الثَّنايرَ^(٤٢)
 السابقِ الوُثابِ طَلأ عِ الثَّنايَاتِ المصايرَ^(٤٣)
 مَنْ لا يُحاذِرُ إنْ دَعَا هُ حِفاظُهُ أَلَّا يُحاذِرَ^(٤٤)
 عَشيقَ المخاطرِ مُرَّةً فَجنى الشَّهادَ من المخاطرَ^(٤٥)

(٣٢) بواكره : أوائل أعاله .

(٣٦) البواتر : القواطع .

(٣٧) مسعر : مشعل . غارة : من الاغارة على العدو . محمر الأظافر : من إراقة الدماء .

(٣٨) المغافر : جمع مغفر وهو زرد يلبس على الرأس في الحروب .

(٣٩) لمح : المقصود سرعة . الخواطر : ما يطرا على الخاطر .

(٤٠) نِجاره : أصله .

(٤١) الثَّق : الثغاب . يَضْمُخُ بالمسك : يمسح جلده بالمسك .

(٤٤) حِفاظه : أنفته .

(٤٥) مُرَّة : صعبة وعسرة . جنى : حصد وحصل . الشَّهاد : الشَّهْد الخلو .

| | |
|--------------------------|--|
| من كالأساورِ البوا | سلي والقساورة الخواذِرُ؟ ^(٤٦) |
| أجدادِ فاروقِ كِرا | مِ المُنْتَمي طُهر الأواصرُ ^(٤٧) |
| بَعَثُوا ثِراثَ الأولي | نَ ، ووطَّدوا مَجْدَ الأواخرُ ^(٤٨) |
| ثُزَّهَى بِهِم مِصرُ كما | زُهِيتَ بِفِثيتها ثَماصرُ ^(٤٩) |
| دَعَّها تُكائِرُ بالذي | أَسَدُوا ، نَعَمَ دَعَّها تُكائِرُ ^(٥٠) |
| فاروقُ أَشرقَ بالني | يسمو لِضوئِكَ كُلُّ حائِرُ ^(٥١) |
| مِصرُ وَأنتِ يَمِئُها | عَقَدتِ على الحَبِّ الحَنائِرُ ^(٥٢) |

(٤٦) الاساوره : جمع أسوار : القائد . القساورة : جمع قسورة وهو الأسد . الخواذر : المسترة .

(٤٨) وطلدوا : ثبتوا .

(٤٩) تماصر : هي الشاعرة العظيمة الملقبة بالحنساء وكانت تزهر وتفتخر بأولادها وقد أسلمت وحضرت الرسول عليه الصلاة والسلام وكان يعجب بشعرها . ولما بلغها نبأ استشهاد أولادها الأربعة في معركة واحدة لم تجزع وقالت قولتها المشهورة : الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم وأرجو الله أن يجمعني وإياهم في الجنة .

(٥٠) أسدوا : أعطوا .

(٥٢) يمينها : يدها اليمنى التي تعتمد عليها أي وأنت عاها . عقدت : عاهدت . الحناصر : جمع الإصبع .

صديقٌ عدو وعدوٌ صديق

عام ١٩٢٠ م.

أصديقى يَودُّ أنى أساء! ؟ وعدوى يُظن فيه الوفاء! ؟^(١)
عُكس الحال لا محالة لكن ربّما أنجد الغريقَ الماء! ؟^(٢)

الوَطَنُ
نشيد الكشافة
١٩٣٧ م .

مِضْرُ اسْلَمِي واسْلَمِي وسُودِي يا أَلَفَ الْكَوْنِ وَالْوُجُودِ^(١)
نَهَضْتِ وَالْأَرْضُ فِي دُجَاهَا وَالشَّمْسُ وَالْبَدْرُ فِي الْمُهُودِ^(٢)

* * *

قَدْ كُنْتِ وَالدهْرُ فِي صِبَاهُ نَجْمٌ هُدًى ساطِعًا سَنَاهُ^(٣)
تَعْنُو لِسُلْطَانِكِ الْجِبَاهُ مَرْفُوعَةَ الرَّأْسِ وَالْبُنُودِ^(٤)

* * *

يا بَسْمَةً فِي قَمَرِ الزَّمَانِ وَمَوْطِنَ الْعِزِّ وَالْأَمَانِ^(٥)
يَبْلُكَ أَخْلَى مِنَ الْأَمَانِي جَنَى وَأَذَكِي مِنَ الْوُرُودِ^(٦)

* * *

(١) سودى : أمر من السيادة وهي الغزو والمجد والشرف ، ويراد بالأمر هنا الدعاء أو التحنى ، والألف أول الحروف الهجائية والمراد بألف الكون والوجود أنها أول البلاد التي عرفها التاريخ بالحضارة والعمران .

(٢) الدجى : الظلمة . المهود : جمع مهد .

(٣) ساطعًا : عاليًا . السنا : الضوء .

(٤) تعنو : تخضع وتذل . البنود : جمع بند وهو العلم .

(٦) الجنى : ما يجنى من الثمر . أذكى : أطيب رائحة . الورد : جمع ورد .

الْأَرْضُ أَنِّي خَطَوْتُ تَبْرُ وَزَهْرُهَا جَوْهَرٌ وَدُرٌّ^(٧)
عِقْدٌ، وَهَذَا الْوُجُودُ نَحْرٌ قَدْ يَجْمَلُ النَحْرُ بِالْعُقُودِ^(٨)

* * *

كَمْ نِلْتِ بِالْعِلْمِ مِنْ مَقَامٍ وَنِلْتِ بِالْجِدِّ مِنْ مَرَامٍ^(٩)
إِلَى الْأَمَامِ إِلَى الْأَمَامِ إِلَى السَّمَاءِ إِلَى الْخُلُودِ^(١٠)

* * *

يَا مِصْرُ نَحْنُ الْفِدَاءُ نَحْنُ مَا مَسَّنَا فِي الْخُطُوبِ وَهْنٌ^(١١)
أَرْوَاحَنَا فِي يَدَيْكَ رَهْنٌ وَعَهْدُنَا أَصْدَقُ الْعُهُودِ^(١٢)

* * *

أَبَاؤُنَا قَادَةُ الدُّهْرِ قَدْ أَنْطَقُوا صَامِتَ الصَّخُورِ^(١٣)
مِنْ كُلِّ وَثَابَةٍ جُورٍ كَأَنَّهُ صَائِلُ الْأُسُودِ^(١٤)

* * *

يَا مِصْرُ فَارُوقُكَ الْمُرَجَى إِلَيْهِ تَرْنُو الْمُنَى وَتَرْجَى^(١٥)
بِئْسَ قَدْ بَلَغْتَ أَوْجَا وَعِشْتَ فِي قِمَّةِ السُّعُودِ^(١٦)

* * *

بِفَضْلِهِ صِرْتَ فِي الشُّعُوبِ مَهِيَّةَ الْقَدْرِ فِي الْقُلُوبِ^(١٧)
فَمِنْ وَثُوبٍ إِلَى وَثُوبٍ وَمِنْ صُعُودٍ إِلَى صُعُودٍ^(١٨)

* * *

(٨) العِقْدُ : القلادة . النحر : موضعها من الصدر .

(٩) الحد : الاجتهاد . والمرام : المطلب .

(١٤) صائِل : اسم فاعل من صال أى سطا وهجم .

(١٥) تَرْجَى : تدفع وتساوق .

(١٦) الأوج : الرقعة .

نُكْرِرُ الشُّكْرَ مُخْلِصِينَ لِمَنْ أَعَادَ الْحَيَاةَ فِيْنَا (٢١)
لِمَصْدَرِ النُّورِ لِبَنِيْنَا وَالْمَنْهَلِ الْعَذْبِ لِلزُّرُودِ (٢٢)

* * *

مِصْرُ اسْعَدِي وَاَزْدَهِي وَتِيهِي دَعَاكَ لِلتَّصْرِ فَاتَّبِعِيهِ (٢٣)
مَا لَكَ فِي الْمَجْدِ مِنْ شَيْءٍ وَمَا لِحُدُودِهِ مِنْ حُدُودِ (٢٤)

* * *

عَاشَ مَلِيكُ الْبِلَادِ زَنْدًا وَسَاعِدًا مُسْعِدًا أَشَدًّا (٢٥)
فَارُوقَ الْمُرْتَجَى الْمُفْدَى مُوَفَّقَ الرَّأْيِ وَالْجُهُودِ (٢٦)
مِصْرُ اسْلَمِي واسْلَمِي وَسُودِي يَا أَيْفَ الْكَوْنِ وَالْوُجُودِ (٢٧)

(٢١) المنهل : المورد وهو عين الماء التي يُسقى منها .

(٢٢) الجدوى : العطية .

(٢٣) الزند : موصل طرف الذراع في الكف ، وهو من مكامن القوة والمراد ينبوع قوة للبلاذ ، والساعد من الإنسان ما بين المرفق والكف .

لحبيب مِترى

يرثى الشاعر صديقه المرحوم لحبيب مِترى صاحب مكتبة المعارف وقد توفى سنة ١٩٢٨ م.

قُمْ وَانْثُرِ الزَّهْرَ عَلَى لَحْدِهِ وَأَبْكِ مَضَاءَ الْعَزْمِ مِنْ بَعْدِهِ ^(١)
 هَذَا «نَجِيبٌ» قَدْ تَوَى مُفْرَدًا كَأَنَّهُ الصَّمْصَامُ فِي غِمْدِهِ ^(٢)
 مَقْصَدُهُ ضَاقَ بِهِ جِسْمُهُ وَنَفْسُهُ أَكْبَرُ مِنْ قَصْدِهِ ^(٣)
 كَانَ عَصَامِيًّا بَعِيدَ الْمَدَى لَا يَبْلُغُ الطَّرْفُ مَدَى حَدِّهِ ^(٤)
 يَفْعَلُ كَالنَّحْلَةِ لَا يَنْتَنِي وَكَمْ جَنَيْنَا الْحُلُوَّ مِنْ شَهْدِهِ ^(٥)
 مَلَّ نَهَارُ الْقَيْظِ مِنْ كَدِّهِ وَضَجَّ نَجْمُ الصُّبْحِ مِنْ شَهْدِهِ ^(٦)
 رَأَى يُرِيكَ اللَّيْلَ شَمْسَ الضُّحَى وَهَيْمَةً كَالنَّجْمِ فِي بُعْدِهِ ^(٧)
 وَطَهَّرَ نَفْسٍ إِنْ تُرِدْ وَصَفَهُ فَانْظُرْ إِلَى الطَّلِّ عَلَى وَرْدِهِ ^(٨)
 كَانَ أَبَا بَرٍّ يِعَافُ الْكَرَى لَوْ مَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى وَلَدِهِ ^(٩)

-
- (١) اللحد : الشق في جانب القبر، والمراد القبر نفسه . المضاء : النفاذ والحدة . العزم : الإرادة القوية .
 (٢) تَوَى : أقام . الصمصام : السيف الصارم القاطع الذى لا يثنى .
 (٣) المقصد والقصد مصدر قصدت الشيء وله وإليه أى طلبته بعينه .
 (٤) عصاميا : معتمدا على نفسه عظيمًا بأعماله . المدى : الغاية . الطرف : العين . حد الشيء : متناه .
 (٥) لا يثنى : لا ينصرف عن غايته .
 (٨) الطل : الندى يكون في الصباح فوق أوراق الزهر والشجر .
 (٩) الكرى : النعاس .

عَلَّمَهُمْ كَيْفَ يُحِبُّونَهُ وَكَيْفَ يَبْكُونَ عَلَى فَقْدِهِ^(١٠)
لَا بَرَحَتْ ذِكْرَاهُ مِلَّةَ النَّهْيِ وَلَا خَلَا مَعْنَاهُ مِنْ مَجْدِهِ^(١١)

(١١) النهى : جمع نية وهى العقل . المعنى : المنزل .

تغريد

غنت السيدة « أم كلثوم » هذه الأبيات احتفالاً بزواج الإمبراطورة فوزية من عاهل إيران الذي أقيم بهدار الأوبرا سنة ١٩٣٩ م.

| | |
|--|---|
| لَمَحَ السِّبْرُ بِاسْمًا بِالْأَمَانِي | وشدا الصفوُ صادقاً بالأغاني ^(١) |
| طَرَبْتُ هَزْ كُلَّ عِظْفٍ وَجِيدٍ | فَكَأَنَّ الْوُجُودَ مِنْ أَلْحَانِ ^(٢) |
| لَزِدْهُيْ مِصْرُ. وَأَمْلَى الْكُونَ تِيهَا | بِالْأَمِيرِ النَّبِيلِ مِنْ إِيْرَانِ ^(٣) |
| أُمَةٌ مَجْدُهَا أَطْلَلَتْ عَلَى الشَّم | س، فَحَيَّا سَنَاءَهُ الْفَرْقَدَانِ ^(٤) |
| قَهَرَتْ صَوْلَةَ الزَّمَانِ وَكَانَتْ | قَبَسَ النُّورِ فِي شَبَابِ الزَّمَانِ ^(٥) |
| إِنَّ مِصْرًا وَإِنَّ إِيْرَانَ فِي الْحَج | د تَلِيدًا وَطَارِفًا أَخْوَانِ ^(٦) |
| أَكْبَرَ ابْنِ الْحُسَيْنِ أَهْرَامَ مِصْرِ | وَشَدَا الْبُحْثُرَى بِالْإِيْوَانِ ^(٧) |
| سَعِيدًا بِالسَّقَرَانِ فِي عِزَّةِ الْمَدِّ | كَ، وَفِي ظِلِّ دُوحِهِ الْفَيْنَانِ ^(٨) |

(٢) عطف : جانب . جيد : العنق .

(٣) تِيهَا : افتخارا . الأمير النبيل : محمد رضا بهلوى شاه إيران .

(٤) سَنَاءَهُ : ضوؤه . الْفَرْقَدَانِ : نجان قريبان من القطب .

(٥) قَبَسَ : شعلة النور .

(٦) تَلِيدًا : قديما . طَارِفًا : حديثا .

(٧) ابْنِ الْحُسَيْنِ : الشاعر أبو الطيب المتنبي . الْبُحْثُرَى : الشاعر العباسي الشهير . الْإِيْوَانِ : إيوان كسرى ملك

الفرس .

(٨) دُوحَهُ : شجره العظيم . الْفَيْنَانِ : الطويل الحسن ذو الأغصان الوارقة .

| | |
|---------------------------|--|
| فالتقى بالرضا والفوز تاجا | ن ، وبالوُدّ والصفاء أمتان ^(٩) |
| دُرّة من كنوز مصر أضاءت | فوق تاج الملوك من ساسان ^(١٠) |
| ونبات زكا بروض فؤاد | بين ظِلّين من ندى وحنان ^(١١) |
| إنّ عهد الفاروق عهد سُعود | باسمُ الثغرِ ناضرُ الأفنان ^(١٢) |
| ملكُ زانه الجلال وطافت | حوله هالة من الإيمان ^(١٣) |
| قد سرى حُبّه إلى كلِّ قلب | وجرى حمده بكلِّ لسان ^(١٤) |

(٩) بالرضا : القبول ويحوز أن يكون المقصود رضا بهلوى والفوز إشارة الى فوزية .

(١٠) ساسان : بلدة بـإيران واليهـا نسبت الدولة الساسانية .

(١٢) سُعود : يمن وبركة وسعادة .

ذكري وتاريخ

أنشئت هذه القصيدة بدار المعارف سنة ١٩٤٥ م بمناسبة احتفالها بمرور عامين على إصدار سلسلة «اقرأ» :

لَسْتُ مِنْ شَأْنِهِ وَلَا بَعْضُ شَأْنِهِ كَبَحَ الشَّيْبُ وَالشَّهَى مِنْ عَنَانِهِ^(١)
فَاذْهَبِي . مَا سَلَ الْفَوَادُ وَلَكِنْ سَأَقَهُ يَأْسُهُ إِلَى سُلوَانِهِ^(٢)
وَبِدَارِ الْفِرْدَوْسِ مِنْ جَانِبِ الْإِثْ مَ ، لَعَجَزَ الْنَفُوسِ عَنْ إِيَّانِهِ^(٣)
قَدْ تَوَلَّى الشَّبَابُ رِيحَانَهُ الْحَ بَّ . فَنَ لِي بِالْحَبِّ أَوْ رِيحَانِهِ؟^(٤)
آه مِنْ حَيِّرَةِ الْمَشِيبِ : سَوَاءٌ هُوَ فِي بَوَاجِهِهِ وَفِي كِتَابِهِ !^(٥)
إِنْ كَتَمْنَاهُ قَهَقَرَهُ الدَّهْرُ جَذَلًا نَ ، وَمَدَّ الْحَبِيثُ طَرْفَ لِسَانِهِ^(٦)
أَوْ أَنْجَاهُ رَاعِنَاهُ كُلَّ يَوْمٍ شُرُفَاتُ يَهُوِينَ مِنْ بَنِيَانِهِ^(٧)
وَرَأَيْنَا الْغَيْدَ الْأَمَالِيدَ حُلْمًا ضَنَّ بِالْمَلْتَقَى عَلَى وَسْنَانِهِ^(٨)
كُلُّ شَيْءٍ لَهُ أَوَانٌ يَوْفِيهِ هَ ، وَفَوَتْ الشَّبَابَ قَبْلَ أَوَانِهِ^(٩)

(١) النهي : العقل . عنانه : مقود الفرس .

(٢) سلا : نسي .

(٣) دار الفردوس : الجنة .

(٤) ريحانة : رائحة الطيبة والريحان نبات ذو رائحة جميلة .

(٦) جذلان : فرحان .

(٨) الاماليد : ناعمة الحلد . وسنانه : نائمة .

(٩) أوان : وقت . يوفيه : يعطيه حقه .

كم نَعِنَّا به زماناً فلماً طائرٌ كان إن تسغى إلى الرو
 عسجدى الجناح وَدَّ العذارى وتمنى الأصيل لو نال يوماً
 أين تصفيقه؟ وأين مجالي جال في الأفق جولة ثم ولّى
 ومضى خافق الجناح ولم يت وحواء الماضي الخضم وأبقى
 مرةً نستريح شوقاً لذكرنا أنا عزمى من آل صخر. ورأسى
 ولنفسى مئى الشباب، وإن أذ طاح، عشنا في ذكريات زمانه^(١٠)
 ضر. شجا الحاليات من أغصانه^(١١)
 لو خضبن البنان من ألوانه^(١٢)
 لحة الحسن من سنا لمعانه^(١٣)
 ه؟ وأين الرخيم من ألحانه؟^(١٤)
 هل يعود الشادى إلى جولانه؟^(١٥)
 رُكّ لقلبي منه سوى خفقانه^(١٦)
 ذكريات تطفو على شطآنه^(١٧)
 ه، وحيناً نجد في نسيانه^(١٨)
 لقي الويل من بنى شيبانه^(١٩)
 رج وجهى الشباب في أغصانه^(٢٠)

* * *

ما أحتلى الصبا، فهل لحة من بان بالأمس ركبته فتطلع
 وبدا في طليعة الركبي طيف ه، ومن زهوه ومن ريعانه؟^(٢١)
 ت، أعد الطيوف من أظعانه^(٢٢)
 لج منه الفؤاد في تحنانه^(٢٣)

(١٠) طاح : سقط وولى وراح .

(١١) شجا : طرب . الحاليات : المظهرات حلاوة وعجبا .

(١٢) عسجدى : ذهبي . خضبن : دهن أيدين بالحناء .

(١٣) الأصيل : الوقت بعد العصر إلى المغرب .

(١٤) الرخيم : الرقيق .

(١٥) جال : طاف .

(١٦) خافق الجناح : مضطرب مرفرف .

(١٩) آل صخر وبنى شيبان : أسماء لقبائل عربية .

(٢١) ريعانه : قوته وفتوته .

(٢٢) الطيوف : الأخيلة . أظعانه : أسفاره ومشيه .

(٢٣) لج : تردد .

هاج ذِكْرِي « دار المعارف » والنَّصْد
 جَمَعْتُنَا رَوْضاً جَنَّى وظلالاً
 فشدُّونا عنادِلاً هَزَّت الدهر
 وصحا الشرقُ ناشطاً يَجِبُه الدن
 وكَتَبْنَا في رَوْعَةٍ وبيانٍ
 من إمامٍ وشاعرٍ وأديبٍ
 جمَعْتُنَا « دارُ المعارف » أحراراً
 إنَّ عُنوانَها جهابِذُ مصرٍ
 مصنوعٌ من ثقافتٍ وضياءٍ
 يُنْضِجُ الخبزَ للعقولِ نَقِيّاً
 كُلِّما دارَ دُورَةٌ نهضَ العقْدُ
 طَبَعَتْ فيها من الحسنِ طبعٌ
 وإذا راعك الجالُ لــــــفـنـ
 نجمع الدرَّ ثَوْماً وفريداً
 قُلْ كما شئتَ في مديح « شفيق »
 باعِثُ الفِكرَ مثلهُ ناشِرُ الفك

من رطيب، والعُمُرُ في عفوانه (٢٤)
 تتداني القطوفُ من أفنانه (٢٥)
 ر، وكادت تُلهيه عن حَدَثانه (٢٦)
 سيا، وينفى النعاسَ عن أجفانه (٢٧)
 يُقسمُ السحرُ: إنه من بيانه (٢٨)
 معجزاتُ الفنونِ طَوْعُ بنانه (٢٩)
 رأ، فكُنَّا للعلمِ من عُبدانه (٣٠)
 وجلالُ الكتابِ في عنوانه! (٣١)
 كلُّ قُطْرٍ يعشو إلى نيرانه (٣٢)
 لم يُروِّعَ بالبُخسِ في ميزانه (٣٣)
 ل، وألقى العتيقَ من أكفانه (٣٤)
 قيمةُ المرءِ في مدى إحسانه! (٣٥)
 عبقريٌّ فاسأله عن فَنِّانه (٣٦)
 ثم نأقِ به إلى دَهْقانه (٣٧)
 والكرامِ الثقاتِ من أعوانه (٣٨)
 ر. له فضلُه ورفعةُ شأنه (٣٩)

(٢٥) جنى : ثمار . القطوف : العناقيد .

(٢٦) عنادلاً : طيور يقال لها الغزار صوتها حسن . حدثانه : أحداثه .

(٢٧) يحبه : يستقبل .

(٢٩) طوع بنانه : منقاداً له .

(٣٠) عبدانه : خاضعين له .

(٣١) جهابِذُ : عظماء .

(٣٢) قطر : الناحية والجانب . يعشو : هنا بمعنى يقصد .

(٣٣) يروِّع : يفرِّع . البُخس : النقص .

(٣٧) التوهم : اثنان في بطن واحدة . فريداً : واحداً . دهقانه : تاجر الجواهر .

(٣٨) شفيق : هو شفيق نجيب مَتَرى صاحب دار المعارف في ذلك الحين . الثقات . أهل الثقة .

أَيُّ نَفْعٍ لِلْمِسْكِ فِي حَقِّهِ الْمَسْكُ ، وَلِلْمَالِ فِي يَدَيْ خَزَائِنِهِ؟ (٤٠)
يَنْشَطُ الْفَكْرُ بِالذَّبْوَعِ وَيَزْكُو وَزَكَاءُ الْيَنْبُوعِ فِي جَرَيَانِهِ (٤١)

* * *

يَا ابْنَ «مَتْرَى» بَلَّغْتَ مَدْحِي ، وَهَذَا مَتْرَى النَجْمِ ، أَوْ قَرِيبُ مَكَانِهِ (٤٢)
صُنْتُ شَعْرِي عَنْ أَنْ يَهُونَ وَبَعْضُ الشَّعْرِ يَسْعَى لِذُلِّهِ بِهَوَانِهِ (٤٣)
يَضْعُرُّ الْفَنُّ حِينَمَا تَصْغُرُ النَفْسُ ، وَيَنْحَطُّ مَنْ رَفِيعُ قَنَانِهِ (٤٤)
إِنْ شِعْرِي أَجَرَ النَّبُوعِ فَمَا بَدَّ لَغَيْرِ الْمُجِيدِ فِي مَيْدَانِهِ (٤٥)

* * *

أَشْفِيقُ ، سِرٌّ بِالشَّبَابِ حَثِيثاً أَمَلُ الشَّرْقِ فِي يَدَيْ شُبَّانِهِ (٤٦)
قَدْ قَرَأْنَا فِي «أَقْرَأ» صَحَائِفَ أَبَدَتْ صَفَحَاتِ الرَّبِيعِ فِي إِبَّانِهِ (٤٧)
نَهَضْتُ بِالشَّرِيفِ مِنْ لُغَةِ الضَّادِ دَ ، وَجَاءَتْ بِالسَّحَرِ مِنْ يَبْيَانِهِ (٤٨)
فَهِنَاءُ «دَارِ الْمَعَارِفِ» لَا زِلَّ سِرِّ مَنَارِ الْحِجَا وَمَجْلَى اقْتِنَانِهِ (٤٩)
لِلْقِيَّ الشَّرْقِ فِي ذَرَاكِ مَلَاذَا مُذْ بَعَثَتْ الْحَيَاةُ فِي أَوْطَانِهِ (٥٠)

(٤٠) المسك : الطيب . حقة : المكان الذي يوضع فيه .

(٤١) الذبوع : الانتشار . ذكاء : نماء . ينبوع : عين الماء .

(٤٤) قنانه : مكانته العالية - أعلى الجبل .

(٤٥) بض : رق ولان - استجاب .

(٤٧) أقرأ : هو اسم سلسلة كتيبات تصدرها دار المعارف . إبانه : أوانه .

(٤٨) لغة الضاد : اللغة العربية .

(٤٩) منار الحجا : منار العقل . مجلى : موضع .

(٥٠) ذراك : ظلك . ملاذا : ملجأ ومأوى .

مصطفى النحاس باشا

واحد من زعماء مصر البارزين خلف الزعيم العظيم سعد زغلول باشا في رئاسة حزب الوفد وعاش حياته يناضل الاستعمار الإنجليزي لمصر حتى حقق الله على يديه استقلال البلاد وقد أنشد الشاعر هذه القصيدة في الاحتفال الذي أقيم تكريماً للزعيم بعد عودته هو وصحبه عقب توقيع اتفاقية « منترو » عام ١٩٣٧ م .

| | |
|---|--|
| وَحُزَّتْ عَيْنَانِ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ الْجَمِّ ^(١) | مَلَكَتْ بِمَا أُوتِيَتْ نَاصِيَةَ النِّجْمِ |
| يَدُ اللَّهِ مِنْ غُثْمٍ لِمَصْرَ إِلَى غُثْمٍ ^(٢) | وَعُدَّتْ زَعِيمَ الْفَاحِشِينَ تَقْوَاهُ |
| بِكُلِّ الَّذِي أَوْلَيْتَ مِصْرَ عَلَى عِلْمٍ ^(٣) | تَطَالَعُكَ الْأَعْلَامُ نَشْوَى كَانَتْهَا |
| كَمَا مَالَ رِثْمٌ فِي الْفَلَاةِ إِلَى رِثْمٍ ^(٤) | خَوَافِقُ تَنَائَى فِي السَّمَاءِ وَتَلْتَقَى |
| كَمَا رَقَصَتْ هَيْفُ الْعَذَارَى عَلَى نَعْمٍ ^(٥) | وَيُطِيرُ بِهَا عَلَى الْخُتَافِ فَتَنْشَى |
| فَقَاسَمَتْهَا فِي الْحُسْنِ أَوْ جُرْنَ فِي الْقَسَمِ ^(٦) | فُتِنَ بِالْوَانِ الرِّيَاضِ وَحُسْنِهَا |
| يَتِيهِ عَلَى ابْنِ اللَّيْلِ فِي لَيْلَةِ التَّمِّ ^(٧) | وَكَادَ سُورًا مَا بِهَا مِنْ أَهْلَةٍ |
| لَا كَانَ إِثْمًا أَنْ تُسَاغَ ابْنَةُ الْكَرَمِ ^(٨) | لَهَا نَشْوَةٌ لَوْ أَنَّ لِلْكَرَمِ مِثْلَهَا |

(١) ناصية : أعلى النجم . عتات المجد : قيادة الشرف والعزة .

(٢) غثم : غثيمة .

(٣) تطالعك : تظهر لك . نشوى : فرحة . أوليت : أعطيت .

(٤) خوافق : مرفرفه . تنأى : تبعد . رثم : غزال . الفلاة : الصحراء .

(٥) هيف : الحسنة ضامرة البطن . نعم : صوت حسن .

(٦) فتن : عجب . جرن في القسم : جاوزن الحد في النصيب والحظ .

(٧) أهلة : جمع هلال . ابن الليل : المقصود القمر . ليلة التَّم : ليلة اكتمال القمر وهي النصف من الشهر العربي .

(٨) الكرَم : العنب الذي تصنع منه الخمر . تساغ : بمعنى تشرب . ابنة الكرَم : من أسماء الخمر .

زَهَاها على الرايات أن انتصارها
وأن فَنَّاها لم يقف في ثيابه
حمّاها وأغلاها على النجم سعيه
على الدهر لم يُقسَم لُربٍ ولا عُجَم^(٩)
أخو نَجْدَةٍ في يومِ حربٍ ولا سِلَمِ^(١٠)
فله من يعلّى اللواء ومن يخمى^(١١)

* * *

أبى المجد أن يدنو بفضل عِناهُ
وما خضع النصرُ الأشمُ لفاتح
حملنا له الأزهارَ تَنْدَى نضارة
وأنفسُ شىء في الحياة أزهى
وجئنا بغُصن الغارِ تاجاً لجبهة
أقام طويلاً بالرياض كأنما
لغير بعيدِ الغورِ والرأي والسهم^(١٢)
إذا لم يكن من خيرة السادة الشم^(١٣)
وتَهَرُّ عن طيبٍ وتَفْتَرُّ عن بَسَمِ^(١٤)
يُبعرها شَعْبٌ على قدمي شَهْمِ^(١٥)
عليها سطورٌ من إباءٍ ومن عَزمِ^(١٦)
أصيبتُ بناتُ المجدِ في مصرَ بالعُقمِ^(١٧)

* * *

سعى الشعبُ أفواجاً إليك سوقه
رأينا به الآذَى يهدرُ ماؤه
صُفوفُ بناها الله في حُبِّ «مُصطفى»
نوازعُ حُبٍ قد طغين على الكُثمِ^(١٨)
وجرجرةُ الأمواجِ في لُجّةِ اليمِ^(١٩)
تترهن عن صدعٍ وعوفين من ثامِ^(٢٠)

- (٩) زهاها : افتخر بها . لم يقسم : لم يكن من نصيب .
(١٠) لم يقف في ثيابه : لم يلتزم بوثيرة واحدة . أخو نَجْدَة : صاحب عون واستغاثة .
(١٢) عناهُ : قيادته . بعيد الغور : عميق الفكر . الهم : المهمة .
(١٣) الأشم : العالى . الشم : الشرفاء .
(١٤) تَنْدَى : من الندى أى مبتلة بالماء . نضارة : حسنا وبهاء ورونقا . طيب : رائحة العطر . تفتَر : تفصح وتظهر . بسم : ابتسام وبشاشة .
(١٥) أنفس : أئمن . أزاهر : النبات المزهر . يبعثرها : ينثرها .
(١٦) الغار : الوسام . إباء : عزة .
(١٧) العقم : عدم الإنجاب .
(١٨) نوازع : مشاعر . طغين : جاوزن الحد . الكُثم : الكتمان .
(١٩) الآذَى : الموج . جرجرة : صوت . لجة اليم : ماء البحر العظيم .
(٢٠) صدع : كسر - شق . عوفين من ثام : سلمن من الخلل .

- بها اجْتَمَعَتْ كُلُّ المَدَائِنِ والقُرَى
 إذا حَاوَلَ الوَهْمُ المَصَوِّرُ رَسْمَهَا
 وَأَصْوَاتُ صِدْقٍ بالدعاءِ تَتَابَعَتْ
 أَصَاخَ إِلَيْهَا الصَّمُّ . يَسْتَمْعُونَهَا
 تُجِسُّ أَزْيَزَ النَّارِ فِي نَبْرَاتِهَا
 تَكَادُ تَمِيدُ الْأَرْضُ بِالْحَشْدِ فَوْقَهَا
 زَعَمْتُ بَأَن أَطْوَى لَكَ الْجَمْعَ سَابِحاً
 أَحَاطَتْ بِي الْأَمْوَاجُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 إِذَا نَالَ مَنَى الْوَكْزُ مَا كَانَ يَشْتَهِي
 سَدَدْتُ عَلَى الطُّرُقِ لَمْ أَلْقَ مَسْلُكاً
 تَمَنَيْتُ لَوْ لَامَسْتُ كَفّاً هِيَ الْمُنَى
 وَشَاهَدْتُ شَهْماً كَلِّمْتُ رُسْمَهُ
 وَفَزْتُ بِوَجْهِ مِنْ سَنَا اللَّهِ ضَوْؤُهُ
 إِذَا قَدَّرَ الشَّعْبُ الرِّجَالَ فَإِنَّهُ
- فَمَا شِئْتَ مِنْ كَيْفٍ وَمَا شِئْتَ مِنْ كَيْفٍ^(٢١)
 عَلَى صَفْحَةِ الْقُرْطَاسِ عَزَّتْ عَلَى الْوَهْمِ^(٢٢)
 لَهَا كَدَوَى النُّحْلِ فِي أَذْنِ النِّجْمِ^(٢٣)
 فَإِنْ جَحَدُوهَا فَالْعَفَاءُ عَلَى الصَّمِّ^(٢٤)
 وَتَلَمَّحُ فِيهَا قُوَّةَ الْعَزْمِ وَالْجَزْمِ^(٢٥)
 وَتَنْسُدُ أَرْجَاءَ الْفَضَاءِ مِنَ الرَّحْمِ^(٢٦)
 فَلِلَّهِ كَمْ لَا قِيَتْ مِنْ ذَلِكَ الرَّعْمِ^(٢٧)
 أَغْوَصُ إِلَى لَحْمٍ وَأَطْفُو عَلَى لَحْمٍ^(٢٨)
 خَلَصْتُ إِلَى مَا لَا أَحِبُّ مِنَ اللَّكْمِ^(٢٩)
 وَأَوْسَعْتُ طُرُقَ الْمَجْدِ وَالْحَسْبِ الضَّخْمِ^(٣٠)
 خَوَاتِمُهَا قَدْ صَاغَهَا الشَّعْبُ مِنْ لَثْمٍ^(٣١)
 تَصَوَّرْتُ اخْتِلَاقَ الْمَلَائِكِ فِي الرِّسْمِ^(٣٢)
 كَرِيمُ الْحَيَا لَا قَطُوبٍ وَلَا جَهَنَّمَ^(٣٣)
 قَيْنٌ بِالْإِسْتِقْلَالِ فِي الرَّأْيِ وَالْحُكْمِ^(٣٤)

* * *

(٢٢) القرطاس : الورق .

(٢٣) فِي أَذْنِ النِّجْمِ : الصوت يصعد الى مكان النجم في السماء .

(٢٤) أَصَاخَ : استمع . الصم : الذين لا يسمعون . جحدوها : أنكروها .

(٢٥) أَزْيَزَ النَّارِ : صوت النار المشتعلة . نبراتِها : صوتها . الجزم : القطع .

(٢٦) تَمِيدُ : تتحرك الى أسفل . أَرْجَاءَ الْفَضَاءِ : نواحي الفضاء . الزحم : التزاحم .

(٢٩) الْوَكْزُ : الدفع .

(٣٠) الْقَى : أجد . مَسْلُكاً : طريقاً .

(٣١) الْمُنَى : الأمانى . صَاغَهَا : صنعها . لَثْمٌ : تقبيل .

(٣٢) رَسَمْتُ : أرادت .

(٣٣) سَنَا اللَّهَ : نور الله . قَطُوبٌ : عبوس . كَالِحُ الْوَجْهِ .

(٣٤) قَيْنٌ : جدير .

دَعَوْنَاكَ لِلْجُلَىٰ فَكُنْتَ غِيَاثَهَا (٣٥)
عليكَ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ مَفَاضَةً (٣٦)
تَصُولُ عَلَى الْعُدُوَانِ تَسْتَلُ نَابَهُ (٣٧)
وَتَرْفَعُ صَدْرًا كَانَ حِصْنًا وَمَوْثَلًا (٣٨)
رَمَيْتَ فَسَدَدْتَ الرَّمَاءَ وَإِنَّا (٣٩)
وَمَا كُلُّ ذِي سَهْمٍ أَصَابَتْ يَمِينُهُ (٤٠)
وَجَنَدَتْ مِنْ آرَائِكَ الْغُرَّ جَحْفَلًا (٤١)
وَأَرْسَلْتَ صَوْتًا فِي الْبِلَادِ مَجْلَجَلًا (٤٢)
فَفَتَحْتَ آذَانًا وَأَيْقَظْتَ أَعْيُنًا (٤٣)
فَلَمْ يَرْضَ جَنْبٌ أَنْ يَنَامَ عَلَى أَذَى (٤٤)
وَطَارَ بَثْوٌ مِضْرٍ لِنَجْدَةٍ أَمَّهُمْ (٤٥)
وَنَالَتْ بِكَ اسْتِقْلَالَهَا مِضْرٌ كَامِلًا (٤٦)
وَحَطَمْتَ أَغْلَالَ الْإِسَارِ وَقَدْ لَوَتْ (٤٧)

وقد عَبَّثَ خَيْلُ الْحَوَادِثِ بِاللَّجَمِ (٣٥)
من الحق لم تأبه لرمح ولا سهم (٣٦)
وتصدع بالآيمان غاشية الظلم (٣٧)
لمصر فأغناها عن الحصن والأطم (٣٨)
هو الله يرمى عن يمينك إذ ترمى (٣٩)
ولا كل سهم في إصابته يُضْمِي (٤٠)
طلائعه أغتت عن البيض والدُّهْم (٤١)
سمعنا به زار الضراغم في الأجْم (٤٢)
وصنت رباط العنصرين من الفصم (٤٣)
ولم يرض جنب أن ينام على هضم (٤٤)
سراعاً فأكرم بالبنين وبالأُم (٤٥)
على الرغم من كيد الزمان على الرغم (٤٦)
يد الدهر واستعصت طويلاً على الحطم (٤٧)

(٣٥) الجلى: كشف عظام الأمور. غياثها: منقذها. اللجم: مقود الخيل.

(٣٦) مفاضة: الدرع الواقى. تأبه: تعبا - تهتم.

(٣٧) تصول: تهاجم. تستل نابه: تخلع أسنانه أى تبطل شره كما تنزع أنياب الثعبان فيبطل سمه. تصدع: تشق وتقطع. غاشية الظلم: غطاء الجور.

(٣٨) ترفع صدرا: الصدر هو أول الشيء. حصنا: مانعا. موثلا: ملاذا. الأطم: الخطر.

(٣٩) الرماء: الرماية. وفي البيت اقتباس من القرآن الكريم من الآية: وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى. صلى الله العظيم.

(٤٠) يضمي: يصيب.

(٤١) الغر: الغزاة. جحفلا: جيوش. طلائعه: أوائله. البيض: السيوف. الدهم: الخيل.

(٤٢) زار: صوت الأسود. الضراغم: الأسود. الأجْم: الغابة كثيفة الشجر.

(٤٣) العنصرين: المسلمين والأقباط. الفصم: الفصل.

(٤٤) جنب: ناحية والمقصود أى شخص. ينام على أذى: يغفل عينيه وبه ضرر. ينام على هضم: يغفل عينيه وهو مظلوم مهضوم الحقوق.

(٤٧) الاسار: الأسر. استعصت: امتنعت. الحطم: التحطيم.

إِذَا عَظُمَتْ نَفْسُ امْرِئٍ جَلَّ سَعْيُهُ وَجَلَّ قَلَمٌ يُوصَمُّ بِزَهْوٍ وَلَا عَظَمٍ (٤٨)

* * *

تَحَدَّثْتُ الدُّنْيَا «بَسْعِدٍ» وَ«مَصْطَفَى» وَهَلْ قُرِئْتُ أُمُّ الْكِتَابِ بِلَا «بِسْمِ» (٤٩)
أَبَانَ لَكَ الطَّرِيقَ اللَّوَا حِبَ لِلْعُلَا فَجَلَّيْتُ فَعَلَ الْفَارِسِ الْبَطْلُ الْقُرْمِ (٥٠)
بَنَيْتَ وَهَدَمْتَ الضَّلَالِ مُجَاهِدًا فَكُنْتَ كَرِيمًا فِي الْبِنَاءِ وَفِي الْهَدْمِ (٥١)
بِكَ اهْتَزَّتْ الْأَمَالُ وَاخْضَرَّ عُودُهَا كَمَا اهْتَزَّ رَوْضُ جَادِهِ وَكَيْفُ السَّجْمِ (٥٢)
وَرُبَّ رَجَالٍ كَالسَّحَابِ خُلْبًا تَسُدُّ مَصَابِيحَ السَّمَاءِ وَلَا تَهْمِي (٥٣)
يَرُونَ مِنَ الْحِلْمِ الْقَرَارَ عَلَى الْأَذَى وَأَيْنَ قَرَارَ الْهُونِ مِنْ خُلُقِ الْحِلْمِ (٥٤)
إِذَا شَهْوَةُ الدُّنْيَا دَهَتْ عَقْلَ عَاقِلٍ غَدًا وَهُوَ أَذْكَى النَّاسِ شَرًّا مِنَ الْقَدَمِ (٥٥)
وَإِنْ عَشَقْتَ رُوحَ الْفَقِي رَاحَةَ الْفَقِي فَلَا خَيْرَ فِي رُوحٍ وَلَا خَيْرَ فِي جِسْمٍ (٥٦)
وَقَفْتُ لِنَصْرِ الْحَقِّ فِي قَصْرِ «مَنْتَرُو» وَقُوفٌ وَضَى الرَّأْيِ مُجْتَمِعِ الْحَزْمِ (٥٧)
وَحَوْلَكَ مِنْ أَصْحَابِكَ الصَّيْدِ قَتِيَّةٌ خِفَافٌ إِلَى الْمَوْلَى شِدَادٌ عَلَى الْخَصْمِ (٥٨)
يَرُونَ مِنَ الْحَتْمِ الْوَفَاءَ لِقَوْمِهِمْ وَلَيْسَتْ بِشَاشَاتُ الْحَيَاةِ مِنَ الْحَتْمِ (٥٩)
كَأَنَّ غُبَارَ النُّصْرَةِ فِي لَهَوَاتِهِمْ جَنَى النُّحْلِ وَأَوْشَى وَأَطْيَبُ فِي الطَّعْمِ (٦٠)

(٤٨) جلّ: عظم - كثّر. يُوصَمُّ: يُثَنِّج. زهو: افتخار. عظم: كبر.

(٤٩) سعد: سعد زغلول باشا زعيم حزب الوفد. أم الكتاب: الفاتحة. بسم: يقصد بسم الله الرحمن الرحيم.

(٥٠) اللواحب: الواضحة. جلّيت: أظهرت وأبنت. القرم: السيد المهاب.

(٥٢) جاده: أعطاه ورواه. واكف: القطر والماء. السجم: السائل.

(٥٣) خلّبًا: السحاب الذي لا مطر فيه. مصابيح السماء: المقصود النجوم. لا تهيم: لا تغتر.

(٥٤) الحلم: الأناة. القرار على الأذى: الصبر على الضرر. قرار الهون: الصبر على الدل والهوان. خلق الحلم:

سجية الصبر.

(٥٥) شهوة الدنيا: ما يجب ويشتهى في الدنيا. دعت: أصابت. غدا: أصبح. القدم: الغنى العيى.

(٥٧) منترو: بلدة بسويسرا وقّعت بها معاهدة ١٩٣٦ م لمنح مصر استقلالها. وضى الرأى: واضح الرأى.

الحزم: الرأى.

(٥٨) الصيد: العظماء. المولى: الله سبحانه وتعالى. شداد: أقوياء. الخصم: العدو.

(٥٩) بشاشات الحياة: مباهج الحياة.

(٦٠) لهواتهم: جمع لهوة وهى زائدة لحمية فى سقف الحلق والمقصود حلوهم. جنى النحل: حصاد النحل وهو

العسل.

لك الحِجَجَ البيضَ الصَّلابَ كأنها
 أَمْنٌ جعل الضيفَ التزِيلَ كواحدٍ
 فَهَمْنَا ولكن للسياسةِ منطقٌ
 ومثلُكَ مَنْ رَدَّ العقُولَ لمنهجٍ
 فما زِلْتَ حتى أدركتَ مِصرَ سُؤلِها
 وأصبحَ حُبًّا كل ما كان من قلا
 هنيئاً لَكَ الفتحُ المبينُ فإنه
 نثرتُ له زَهراً وأنظمتُ لؤلؤاً

نِصالُ سهامٍ قد حَزَنَ إلى العَظَمِ (٦١)
 من الأهلِ يُرْمَى بالجفاءِ وبالذَمِّ؟ (٦٢)
 عزيزٌ على الأذهانِ صعبٌ على الفَهمِ (٦٣)
 سديدٌ وأردى الشكَّ بالمنطقِ الحِسمِ (٦٤)
 رفيعةٌ شأوَ المجدِ موفورةٌ السهمِ (٦٥)
 لمصرَ وغُثماً كل ما كان من غُرمِ (٦٦)
 سيقى على التاريخِ متَضَحَّ الوِسمِ (٦٧)
 فأحسنْتُ في نثرى وأبدعتُ في نظمي (٦٨)

-
- (٦١) نِصال سهام : حد السهام . حزن : قطع .
 (٦٢) يرمى : يوصف . الجفاء : التكرار والابتعاد . بالذم : ضد المدح .
 (٦٤) منهج : طريق . سديد : صواب وموفق . أردى : قتل . بالمنطق الحسم : بالقول القاطع .
 (٦٥) سُؤلها : مطلبها . شأوَ المجد : غاية الشرف والمجد . موفورة السهم : تامة وكاملة النصيب .
 (٦٦) قلا : أبغض وترك . غثا : المكسب . غرم : خسارة .
 (٦٧) متضح الوسم : واضح الصفة التي يعرف بها .
 (٦٨) انظمت لؤلؤا : جمع اللؤلؤ وصنع منه عقدا : يقصد أنه جمع كلمات كاللآلئ ونظم منها شعرا . نظمي : شعري .

دُرَّةُ السَّاجِ

أنشد الشاعر هذه القصيدة في ميلاد الأميرة السابقة فادية ابنة الملك فاروق آخر ملوك مصر في ديسمبر سنة ١٩٤٣ م.

| | |
|---|--|
| هَزَّتِ الْبُشْرَى جَنَاحَ الْخَافِقَيْنِ | ومضتْ تَخْطُرُ بَيْنَ الْمَشْرِقَيْنِ ^(١) |
| وَتَهَادَى النِّيلُ نَشْوَانَ الْهَوَى | يَنْشُرُ الْأَزْهَارَ فَوْقَ الشَّاطِئَيْنِ ^(٢) |
| كَمْ وَكَمْ لِّلَّهِ فِي النَّاسِ يَدٌ | يَعِجُّ الشُّكْرُ عَلَيْهَا بِالْيَدَيْنِ ^(٣) ! |
| دُرَّةٌ مِنْ سُوْدَدٍ لَامِعَةٍ | ضَمَّتْهَا الْعَرْشُ لِأَعْلَى دُرَّتَيْنِ ^(٤) |
| دُرَّةٌ لِلْمُلْكِ مَا مَائِلُهَا | كَرَّمُ الْتَبْرِ وَلَا صَفْوُ اللَّجَيْنِ ^(٥) |
| وَشُعَاعٌ زَادَ فِي الْأَلَائِمِ | أَنَّهُ مِنْ لَمَحَاتِ النَّيِّرَيْنِ ^(٦) |
| وَشَلَى مِنْ زَهْرَةٍ نَاضِرَةٍ | جَمَلَتْ فِي مِصْرَ أَرْهَى زَهْرَتَيْنِ ^(٧) |
| شَرَفُ الدَّوْحَةِ لَا فَى شَرَفًا | فَنَمَا الْفَرْعُ شَرِيفَ الْمُنْبَتَيْنِ ^(٨) |
| قَرَّتِ الْأَعْيُنُ لِمَا أُنْجِتْ | مِصْرُ لِلدُّنْيَا بِهَا قُرَّةَ عَيْنٍ ^(٩) |
| وَنَجَا فَارُوقُهَا فَاسْتَبْشَرَتْ | وَصَفَا الدَّهْرُ فَكَانَتْ بُشْرَتَيْنِ ^(١٠) |
| فَاجْتَلَتْ مِصْرُ مُنَاهَا مَرَّةً | ثُمَّ عَادَتْ فَاجْتَلَتْهَا مَرَّتَيْنِ ^(١١) |

- (١) الخافقين : أفقا المشرق والمغرب . المشرقين : مشرقا الشمس في الصيف والشتاء !
 (٤) سؤدد : مجد وشرف . درتين : يقصد ابنة فاروق الأولى فريال وابنته الثانية فوزية .
 (٥) التبَر : الذهب . اللجين : الفضة .
 (٦) لألائمه : لمعانه . النيرين : الشمس والقمر .
 (٧) شلى : رائحة ذكية .
 (١٠) ونجا فاروقها : من حادثة السيارة المشهورة ببلدة القصاصين بمحافظة الشرقية .

كَمْ وَقَفْنَا نَرْجِي الْبُشْرَى كَمَا
 وَاتَّجِهْنَا نَحْوَ عَابِدِينَ الَّتِي
 صُورَةُ لِلْحُبِّ مَا أَصْدَقَهَا
 وَمَشَى أَجْدَادُهَا فِي مَوْكِبِ
 مَوْكِبٍ قَدْ خَفَقَتْ أَعْلَامُهُ
 لَمْ تَرَ الْعَيْنُ لَهُ مِثْلًا وَلَا
 يَخْطُرُ التَّارِيخُ فِيهِ مِثْلَمَا
 فِيهِ مُخَيِّ مِصْرَ فِي أَبْنَائِهِ
 مَنْ كَبِشَ عَمَلُ فِي آلِهِ
 جَذْوَةُ الْحَرْبِ إِذَا مَا اشْتَعَلَتْ
 جَمَعَ الضَّادَ إِلَى رَايَتِهِ
 بَدَدَتْ دُهُمُ اللَّيَالِي شَمْلَهَا
 فَحَبَاهَا وَخَلَدَتْ مَا عَرَفَتْ
 وَصَلَتْ رِضْوَى بَلْبَنَانَ كَمَا

يُرْتَجَى بَدْرُ الدُّجَى فِي لَيْلِ غَيْنٍ (١٢)
 أَصْبَحَتْ ثَالِثَةً لِلْقِبْلَتَيْنِ (١٣)
 وَمِنْ التَّصْوِيرِ تَزْيِيفٌ وَمَيْنٌ (١٤)
 زَاخَمَ الدَّهْرُ بِهِ بِالْمُنْكَبَيْنِ (١٥)
 وَعَلَتْ فَوْقَ مَنَاطِ الْفَرْقَدَيْنِ (١٦)
 خَطَرَتْ أَوْصَافُهُ فِي أَذْنَيْنِ (١٧)
 يَخْطُرُ الْفَارَسُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ (١٨)
 زِينَةُ الدُّنْيَا وَفَخْرُ الْمَلُوكَيْنِ (١٩)
 أَوْ كَلْبَرَاهِيمَ حَامِي الْحَرَمَيْنِ (٢٠)
 وَبَدَا الشَّرُّ وَأَبْدَى النَّاجِذِينَ (٢١)
 مُدَّ رَأْيَا أَثَرًا مِنْ بَعْدِ عَيْنِ (٢٢)
 وَاللَّيَالِي كُلُّهَا مِنْ أَبْوَيْنِ ! (٢٣)
 فِي الْهَوَى حَدًّا لِأَقْصَى بَلَدَيْنِ (٢٤)
 مَزَجَتْ بِالنَّيْلِ مَاءَ الرَّافِدَيْنِ (٢٥)

(١٢) غَيْن : الغيم .

(١٣) القِبْلَتَيْنِ : المسجد الحرام بمكة والمسجد الأقصى بالقدس .

(١٤) مَيْن : كذب .

(١٥) المنْكَبَيْنِ : مثنى منْكَب وهو العضد والكتف .

(١٦) مَنَاطُ : بعد . الْفَرْقَدَيْنِ : لجمان قريبان من القطب .

(١٨) يَخْطُرُ : يمشي مهتزاً مزهواً . الْجَحْفَلَيْنِ : الجيشين .

(١٩) محيي مصر : المقصود محمد علي باشا رأس الأسرة العلوية التي حكمت مصر حتى قيام ثورة ١٩٥٢ م .
المالون : الليل والنهار .

(٢١) جذوى : جمره النار المشتعلة . أبدي : أظهر . الناجذين : الأضراس الخلفية . والمقصود هو أظهر استعداداته للقتال .

(٢٢) إشارة إلى سعي إبراهيم باشا في توحيد الدول العربية .

(٢٣) دهم : ظلمة .

(٢٥) رضوى : هو جبل رضوى الشهير بالحجاز . الرافدين : دجلة والفرات نهراين بالعراق .

عَجَباً مِنْ آيَةٍ كَانَتْ لَهُ
لَيْسَ لِلْعُزْبِ سِوَاهُ عَاهِلٍ
زَيْنَتْهُ نَشْأَةٌ طَاهِرَةٌ
قَانَتْ لَهِ فِي مُحَرَابِهِ
مَلِكٌ يَحْتَابُ ثَوْبِي مَلِكٍ
سَرَقَ النِّيلُ النَّدَى مِنْ كَفِّهِ
حُبُّهُ دَيْنٌ وَدَيْنٌ لِلوَرَى
وَبْنَى الْمَلِكِ أَبُوهُ جَاهِدًا
عَلَوِيَّ الْعَزْمِ إِنْ رَامَ الْعُلَا
رَفَعَ الشَّعْرَ إِلَى مَنْزِلَةٍ
دَوْلَةٌ قَامَتْ تُنَاغِي دَوْلَةً
رُبَّمَا فِي الشَّعْرِ قَامَتْ صَفْحَةٌ
إِنَّمَا الشَّعْرُ عَلَى كَثْرَتِهِ
نَفْحَةٌ قُلُوبِيَّةٌ أَوْ هَذَرٌ

أَصْبَحْتُ بِابْنِ فَوَادٍ آيَتَيْنِ !^(٢٦)
يَبْهَرُ الدُّنْيَا بِعَدْلِ الْعُمَرَيْنِ^(٢٧)
وَهُوَ لِلطُّهْرِ وَلِلنَّشْأَةِ زَيْنٌ^(٢٨)
لَمْ يَشُبْ أَمَالَهُ فِي اللَّهِ رَيْنٌ^(٢٩)
أَيْنَ مَنْ يُشَبُّهُ فِي النَّاسِ أَيْنَ ؟^(٣٠)
فَأَسَالَ السِّبَرَ فَوْقَ الْوَادِيَيْنِ^(٣١)
يَالَهُ فِي الْحَبِّ مِنْ دَيْنٍ وَدَيْنٍ^(٣٢)
فَمَا فَوْقَ بِنَاءِ الْهَرَمَيْنِ^(٣٣)
لَمْ يَضِقْ ذَرْعًا وَلَمْ يَمْسَسْهُ أَيْنُ^(٣٤)
لَمْ يَنْلُهَا فِي زَمَانِ ابْنِ الْحُسَيْنِ^(٣٥)
فَنَعِمْنَا فِي ظِلَالِ الدُّوَلَتَيْنِ^(٣٦)
بِالَّذِي يَعْنِيَا بِهِ ذُو الصَّفْحَتَيْنِ^(٣٧)
لَا تَرَى فِيهِ سِوَى إِحْدَى اثْنَتَيْنِ^(٣٨)
لَيْسَ فِي الشَّعْرِ كَلَامٌ بَيْنَ بَيْنٍ^(٣٩)

* * *

سَلِمَتْ لِلتَّاجِ أَصْفَى دُرَّةٍ
جَمَعَ اللَّهُ لَهَا الْخَيْرَ كَمَا
وَأَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَ الْوَالِدَيْنِ^(٤٠)
جَمَعَ الدُّنْيَا لَنَا فِي مَلِكَيْنِ^(٤١)

(٢٧) العمرين : هما عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما ويضرب بهما المثل في العدل .

(٢٩) قانت : طائع لله . رين : الرين هنا تغلب الهوى والميول .

(٣٠) يحتاب : يلبس .

(٣٢) الورى : الخلق . دَيْنٌ : حق له .

(٣٤) علوى : نسبة إلى جده محمد على باشا . رام . أراد . لم يضق ذرعاً : لم يتحمل أو يشكو . أين : تعب .

(٣٥) ابن الحسين : هو أحمد بن الحسين أبو الطيب المتنبى الشاعر العربي المشهور .

(٣٧) ذو الصفحتين : السيف وله وجهان أو صفتان .

(٤٠) أقر : أعطاه حتى هدأت نفسه .

تَهْنِئَةُ صَدِيقٍ

أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفل زواج صديقه محمد بدر الدين ، في مايو سنة ١٩١٣ م .

هَلْزِي الدِّيَارُ وَأَنْتَ شَاعِرٌ فَأَنْتُزْ كَرِيمَاتِ الْجَوَاهِرِ^(١)
وَأَفْعَلْ كَمَا يُنْبَلِي الْهَوَى فَآكُتُمْ حَدِيثَكَ أَوْ فَجَاهِرِ^(٢)
هِيَ مَنْ عَلِمْتَ مَكَانَهَا فَارَبًّا بِتَنْفِيكَ أَنْ تُخَاطِرِ^(٣)
حَازِرٌ «عَلَى» وَلَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرُدُّكَ قَوْلُ: حَازِرِ؟^(٤)
حَوْرَاءُ تَسْرَحُ فِي الْقُلُوبِ بِرِ كَانَهَا مَرِحُ الْجَازِرِ^(٥)

* * *

يَا لَيْلَةً حُمِدْتَ بِهَا عُقْبَى الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ^(٦)
مَرَّتْ كَسَحْسَوَةِ طَائِرٍ قَصْرًا وَكَرَاتٍ الْخَوَاطِرِ^(٧)

(٥) حوراء : صفة من الحور وهو شدة بياض العين في شدة سوادها وهذا من أعظم مظاهر الحسن . وتسرح : تمشى وتنتقل وأصله من سرحت الماشية : تنقلت في المرعى . ومرح : صفة من المرح وهو الاختيال والنشاط والتبختر . الجاذر : جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية تشبه به الحسناء من النساء في جمال العيون واتساعها .

(٦) العقبي : جزاء الأمر . الموارد في الأصل : جمع مورد اسم مكان من ورد البعير وغيره الماء أى بلغه ووافاه ، المصادر : جمع مصدر اسم مكان من صدر عن الماء أى رجع ، والمراد بالموارد والمصادر الأوائل والنهايات .

(٧) حسا الطائر الماء : جرعه أى شربه . والكرات : جمع كرة وهى الرجمة . الخواطر : جمع خاطر وهو الهاجس أو حديث النفس .

وَدَّ الْكَوَاعِبُ لَوْ تُمَدُّ بِمَا لَهُنَّ مِنَ الْعَدَائِرِ^(٨)
 أَوْ لَوْ وَصَلْنَ سَوَادَهُمَا يَسَوَادِ حَبَّاتِ النَوَاطِرِ^(٩)
 تَشَرَّ الْجَلَالُ لِوَاءِهِ فِيهَا وَصَفَّتِ الْبَشَائِرُ^(١٠)
 وَطَفَا السُّرُورُ عَلَى الْوُجُوهِ وَدَبَّ مَا بَيْنَ السَّرَائِرِ^(١١)
 وَأَتَتْ كَمَا يَأْتِي الشُّبَا بِ مُبَارَكَةِ النِّفَحَاتِ نَاضِرِ^(١٢)
 إِنَّ غَابَ فِيهَا بَدْرُ ذِي الدُّنْيَا «فَبَدْرُ الدِّينِ» حَاضِرِ^(١٣)

* * *

«أُمَحَّمَدُ» يَا زِينَةَ الدِّينِ غُثَيَانِ يَا نَسْلَ الْأَكَابِرِ^(١٤)
 صَاهَرْتَ أَكْرَمَ أَسْرَةٍ نِعَمَ الْمُصَاهِرِ وَالْمُصَاهِرِ^(١٥)
 وَظَفِرْتَ مِنْ نِعَمِ الْحَيَاةِ بِنِعْمَةٍ يَا خَيْرَ ظَافِرِ^(١٦)
 يَا ابْنَ الْأَلَى بَزُرْتَ فِعَا لُهُمُ الْأَوَائِلَ وَالْأَوَاخِرِ^(١٧)
 يَا ابْنَ الْأَلَى كَانَتْ لَهُمْ فِي كُلِّ حَادِثَةٍ مَائِرِ^(١٨)
 كَانَتْ رَشِيدُ بِجَدِّكَ الدِّينِ أَعْلَى تَتِيهِ عَلَى الْحَوَاضِرِ^(١٩)
 قَدْ كَانَ رِدْءًا لِلْعِبَا دَ وَكَانَ مَوْثِلَ كُلِّ عَائِرِ^(٢٠)

(٨) ود : تمنى . والكواعب : جمع كاعب وهى الفتاة تهدئ ثديها أى تنأى . الغدائر : جمع غديرة وهى الذؤابة أى الشعر المنسدل من وسط الرأس إلى الظهر .

(٩) النواظر : جمع ناظر وهو السواد الأصغر من العين ، ويريد بحجة الناظر لإنسان العين .

(١٠) الجلال : العظمة . اللواء : العلم . البشائر : جمع بشارة وهى اسم من بشره تبشيراً أى سره وأفرحه .

(١١) طفا : علا . دب : سار سيراً ليئلاً . السرائر : جمع سريرة وهى السر ، والمراد مواضع السرائر وهى القلوب .

(١٢) النفحات : جمع نفحة وهى الرائحة الذكية . ناضر : جميل .

(١٤) النسل : الولد . الأكابر : جمع الأكبر .

(١٦) الظفر : الفوز وتكبير نعمة للتفخيم ، وفيها تورية لأن اسم العروس «نعمة» .

(١٧) بزرت : غلبت وفاقت .

(١٨) المائر : جمع مائرة وهى المكرمة .

(١٩) تتيه : تتكبر وتفخر . الحواضر : جمع حاضرة وهى المدينة ، والحاضرة فى الأصل : ضد البادية .

(٢٠) الردء : العون . الموثل : الملاذ والمُلجأ . العائر : اسم فاعل من عثر بمعنى زل وسقط .

كَمْ رَدَّ غَائِلَةَ الْمُحَا فِظِ وَالْمُحَصِّلِ وَالْمُبَاشِرِ^(٢١)
عَصْرٌ بِجَدَّتِي ثُمَّ جَدُّكَ كَانَ بِالْعَلْيَاءِ زَاهِرِ^(٢٢)
سَهْرًا فَنَامَ الْبَائِسُ نَ مُحَصِّنِينَ مِنَ الْمَخَاطِرِ^(٢٣)
وَتَقَاسَمَا فَضْلَ الْفَخَا رِ وَنَادَيْتَا هَلْ مِنْ مُفَاجِرِ؟^(٢٤)
جَدَّتِي بِعِلْمٍ نَاصِعٍ يَهْدِي وَلَيْلُ الشُّكِّ عَاكِزِ^(٢٥)
وَيَقُولُ يَفْرَى الْحَدِيدِ لَدَّ وَيَصْرَعُ الْخَصَمَ الْمُكَابِرِ^(٢٦)
فِي حِينِ جَدُّكَ بِالسَّهْمِ حَتَّى يُخْجَلُ السُّحْبَ الْمَوَاطِرِ^(٢٧)
ذَاكَ الزَّمَانُ لِبَطُولِهِ فَاتَى إِلَيْهِ وَهُوَ صَاغِرِ^(٢٨)
سَلْ مَنْ رَأَوْهُ فَكُلُّهُمْ لِنَوَالِ «بَذْرِ الدِّينِ» ذَاكِزِ^(٢٩)
أَمَّا أَبُوكَ فَقَدْ سَعَى فِي إِثْرِهِ سَعَى الْمُتَابِرِ^(٣٠)
خُلُقٌ كَثُورِ الرُّوضِ بَا كَرُهُ الْحَيَا وَالرُّوضُ عَاطِرِ^(٣١)
وَعَزِيمَةٌ أَمْضَى مِنْ أَلِ أَقْدَارِ فِي حَلَكِ الدِّيَاكِزِ^(٣٢)

(٢١) الغائلة : اسم فاعل من غاله من باب قال إذا أخذه من حيث لم يدر ، أى أهلكه وقتله على غيرة كاختاله ، والمراد بالغائلة الشر والعسف ، ويريد بالمخافظ والى المدينة وحاكمها ، وبالمحصل جابى الضرائب ، والمباشر لقب بعض الرؤساء الجبارين فى ذلك العهد .

(٢٢) زاهر : مشرق مضى .

(٢٥) الناصع : الخالص من كل شىء ، ونصع لونه : اشتد بياضه وخلص . عاكر : اسم فاعل من عكر الشراب ونحوه ، والمراد أنه كثيف الظلام مختلطه .

(٢٦) المقول : اللسان . يفرى : مضارع فرى الشىء إذا قطعه لإصلاحه . يصرع : يكبت ويفحم أى يسكت خصمه . المكابر : المغالب والمعاند .

(٢٧) السباحة : الكرم والجود والعطاء .

(٢٨) دان : ذل وخضع . الطول : الفضل والقدرة والغنى والسعة . صاغر : ذليل خاضع .

(٣١) النور : الزهر . الروض : جمع روضة . باكره : أتاه بكرة ، والبكرة أول النهار . الحيا : المطر . عاطر : اسم فاعل من عطر أى تطيب .

(٣٢) العزيمة : الإرادة القاطعة القوية ، أمضى : أنقذ وأقطع . الأقدار : جمع قدر وهو ما يقدر على الإنسان فى حياته . الحلك : شدة السواد . الدياجر : جمع ديجور وهو الظلام .

بَطْشٌ كَبَطَشٍ اللَّيْثُ أَغْ ضَبَهُ الطَّوَى وَاللَّيْثُ خَادِرٌ (٣٣)
 نَزَلَتْ مَحَبَّتُهُ الْقُلُوبَ بَ وَأَقْسَمَتْ أَلَّا تُغَادِرَ (٣٤)
 هُوَ خَيْرٌ مِّنْ هَرِّ الْيَرَا عَ وَهَرِّ أَعْوَادِ الْمَنَابِرِ (٣٥)
 فَلِذَا أَنْبَرَى لِقَوْلِهِ كَا نَ لَهُ مِنَ التَّوْفِيقِ نَاصِرٌ (٣٦)
 فَتَكَادُ تَأْكُلُهُ النِّفْوَ سُ هَوَى وَتَشْرِيهِ الضَّمَائِرُ (٣٧)
 «أَعْلَى» إِنَّكَ أَنْتَ أَكْدُ رَمُ نَابِهِ فِينَا وَكَابِرُ (٣٨)
 إِنْ عُدَّ أَبْطَالُ الرِّجَا لَ فَإِنَّتَ أَوَّلَهُمْ وَآخِرُ (٣٩)

(٣٣) البطش : الأخذ بالعنف . الليث : الأسد . الطوى : الجوع الشديد . خادر : مقيم في خدره وهو عربيته
 (٣٥) اليراع : جمع يراعة وهي القصبة ، والمراد باليراع الأقلام التي تتخذ من القصب عادة . الأعواد : جمع
 عود وهو الخشب .
 (٣٦) انبرى : اعترض وتصدى .

بهجة الأفراح

أقامت مصر موكبا للزهور احتفالاً بزواج الأمباطورة السابقة فوزية من إمبراطور إيران السابق محمد رضا بهلوى عام ١٩٣٩ م وأعدت جريدة البلاغ لهذه المناسبة عربة زينت بالورود . كتبت عليها بالأزهار هذه الأبيات :

| | |
|---|---|
| هَنَ إِيْرَانُ بِالسَّقِرَانِ وَمِضْرًا | وَامْلَأُ الْكَوْنَ بِالْبِشَائِرِ عِطْرًا ^(١) |
| وَانْتُمِرِ الشَّعَرُ لِلْعُرُوسِينَ زُهْرًا | وَانظُمِ الزَّهْرُ لِلْعُرُوسِينَ شِعْرًا ^(٢) |
| بَزَغَتْ فِي مَشَارِقِ الْمَجْدِ شَمْسًا | وَبَدَأَ فِي مَطَالِعِ السَّعْدِ بَدْرًا ^(٣) |
| شَرَفٌ يَبْهَرُ السَّمَاءَ وَعِزٌّ | يَمْتَطِي هَامَةً الْكَوَاكِبِ زُهْرًا ^(٤) |
| سَطَعَ «الْفُوزُ» وَ«الرِّضَا» بَيْنَ تَاجِيْهِ | مِنْ أَعَادِا لِلشَّرْقِ عِزًّا وَذِكْرًا ^(٥) |
| وَتَلَاقَى مَجْدٌ بِنَاهِ بَنُو النِّبِيِّ | لِي بِمَجْدٍ بِنَاهِ دَارَا وَكِسْرَى ^(٦) |
| تَهْنِئَاتِ «الْبَلَاغِ» وَهِيَ وَلَاءُ | صَوَّرَتْهَا يَدُ الطَّبِيعَةِ زَهْرًا ^(٧) |

(٣) بزغت : طلعت . مطالع السعد : موضع طلوع السعادة والهناء .

(٤) بهر : يضيئ . يمتطي : يركب . وفيه استعارة بالكناية . هامة الكواكب : قمة الكواكب . زهرا : نجوما مضئية لامعة .

(٥) الفوز : الظفر بالخير . الرضا : الرضوان والارتضاء . وهنا إشارة الى اسمى العروسين . الأميرة فوزية والأمير رضا بهلوى شاه إيران .

(٦) دارا : من ملوك الفرس . كسرى : لقب ملوك الفرس .

(٧) البلاغ : هي جريدة البلاغ . ولواء : طاعة وانخلاص .

دُعَابَة

عام ١٩٣٨ م.

ضَمَّتِي بِمَجْلِسِ أَنْسٍ زَانِسِهِ
مَنْطَقُ الْهَزْلِ بِهِ جِدُّ، وَكَمْ
فَتَطَارَحْنَا حَدِيثًا عَجَبًا
وَتَجَاذَبْنَا فَنُونًا جَمَعَتْ
ثُمَّ رُمْنَا أَنْ نَحَاجِي سَاعَةً
قُلْتُ : مَنْ يَبْدَأُ؟ قَالُوا : فَابْتَدِئِ
قُلْتُ لِلنَّحْوِيِّ : قُلْ ، قَالَ : وَهَلْ
قُلْتُ : فَلَيَأْتِ الْبَدِيعِيُّ بِمَا
قَالَ : أَتَقْنَتُ بِدِيعِي كُلَّهُ

صَفْوَةٌ مِنْ نُجَبَاءِ الْأَصْدِقَاءِ^(١)
نَطَقَ الْجِدُّ بِهِ الْقَوْلَ الْهَرَاءَ!^(٢)
فِيهِ لِلرَّوْحِ وَلِلْعَقْلِ غِذَاءُ^(٣)
طُبْرَقًا مِمَّا رَوَاهُ الْأَدْبَاءُ^(٤)
لِنُزِيحِ النَّفْسِ مِنْ كَدِّ الْعَنَاءِ^(٥)
أَنْتَ ، فَالْكُلُّ لَمَّا تُلْقَى ظِمَاءُ^(٦)
تَرَكْتُ «حَتَّى» لِنَفْسِي مِنْ ذِمَاءٍ؟^(٧)
شَاءَتْ الْفِطْنَةُ مِنْ لُغْزٍ وَشَاءَ^(٨)
غَيْرَ نَوْعٍ هُوَ «حَسَنُ الْإِبْتِدَاءِ»^(٩)

(١) نُجَبَاءُ : كَرَمَاءُ شَرَفَاءُ عِظَامَ .

(٢) الْقَوْلُ الْهَرَاءُ : الْقَوْلُ الْهَزْلُ .

(٥) نَحَاجِي : نَتَبَارَى فِي الْأَحَاجِي وَهِيَ الْأَلْفَازُ .

(٦) ظِمَاءُ : مُتَعَطِّشُونَ .

(٧) حَتَّى : اضْطَرَبَتْ أَقْوَالُ النُّحَاةِ فِي مَعَانِي حَتَّى وَفِي أَعْرَابِهَا حَتَّى لَقَدْ أَثَرُ عَنْ «الْفَرَاءِ» أَنَّهُ قَالَ أَمُوتَ وَفِي نَفْسِي

شَيْءٌ مِنْ حَتَّى . مِنْ ذِمَاءٍ : مِنْ بَقِيَّةِ رَوْحٍ .

(٨) الْبَدِيعِيُّ : وَهُوَ الْعَالِمُ فِي عِلْمِ الْبَدِيعِ وَالْبَلَاغَةِ . الْفِطْنَةُ : الذِّكَاةُ . شَاءَ : أَرَادَ .

قلت للصرفى: فابدأ . قال : قد
ثم قالوا : قل ولا تُكثِرْ فن

* * *

قلت من يُعرَفُ عِلْمًا وَجِيًا
يملأ الدنيا حياةً إن بدا
فأجابوا : الشمسُ؟ قلتُ انتبهوا
ثم قالوا : زد ، فناديت وما
موردٌ يمشى إلى قَصَصِهِ
فنأوا عني وقالوا : عَجَبُ

وذكاءً وسماحًا في رداء^(١٢)
كوكبًا يسطع فيأضّ الضياء^(١٣)
ليس للشمس نوالٌ وذكاء^(١٤)
موردٌ قد راح في الناس وجاء؟^(١٥)
فيه رىً وحياةً وشفاء^(١٦)
كيف يمشى مثلًا تزعمُ ماء؟^(١٧)

* * *

قلت : هل أبصرْتُ جسمًا يُرى
للعلا للفضل للدين وللأ
فأجابوا : قد عَجَزْنَا . قل لنا
قلت : في الأرض . وللأرض به
هو في الطبَّ «أبقراط» وفي

للإخاء المحض أو صديق الوفاء؟^(١٨)
دبّ الجَمِّ جميعًا والإباء؟^(١٩)
ذاك في الأرض يُرى أم في السماء؟^(٢٠)
ويحكم ، أئُّ ازدهارٍ وازدهاء؟^(٢١)
حَلَبَةِ الشعرِ إمامُ الشعراء^(٢٢)

(١٠) الصرفى : عالم الصرف وهو من علوم اللغة العربية . الإعلال : باب في علم الصرف وهو من أهم أبوابه . في ربيع وشاء : في ربيع اعلال بقلب الواو ياء . أما شاء وهو جمع شاة فأصل الهمزة فيه هاء .

(١٣) قياض : كثير .

(١٤) نوال : عطاء . ذكاء . حدة القلب وقيل الاشتغال .

(١٥) مورد : منهل .

(١٦) رى : ارتواء - ماء .

(١٧) فنأوا : بعدوا .

(١٨) المحض : الخالص .

(١٩) الجَمِّ : الكثير .

(٢٢) ابقراط : فيلسوف وطبيب يونانى قديم وله قسم يعرف بقسم أبقراط يقسمه الأطباء عند بدئهم اشتغالهم بمهنة الطب .

وإذا أعطى أبيئتم أنفًا
فأجابوا : اكشف لنا ، حَيَّرتنا
قلت : كلاً فانظروا وانتبهوا
أن تعُدُّوا « حَاتِمًا » في الكرَماء (٢٣)
عن أحاجيك إن شتَّ الغطاء (٢٤)
ليس في الأمر التباسٌ أو خفاء (٢٥)

* * *

هل رأيتم دَوْحَةً مُثْمِرَةً
هى فى الصيف ظِلَالٌ وَنَدَى
يُجِدُّ البَاسِسُ فى سَاحَتِهَا
سَالُونِي : مُحْسِنٌ ؟ قلت : نَعَمْ
ثُمَّ قَالُوا : شَاعِرٌ ؟ قلت : أَجَلْ
ثُمَّ قَالُوا : زَاهِدٌ ؟ قلت : نَعَمْ
فَأَشَارُوا : قِفْ عَرَفْنَاهُ ، وَهَلْ
عَجَبًا حِرْنَا وَلَمْ نَفْطُنْ لَهُ
لَا نُسَمِّيهِ فَيَكْفَى وَصْفُهُ
قُمْ وَسَجِّلْ فَضْلَهُ وَاهْتِفْ بِهِ
كُلَّ آنٍ فى صَبَاحٍ أَوْ مَسَاءٍ ؟ (٢٦)
وهى دَفءٌ وَحَنَانٌ فى الشِّتَاءِ (٢٧)
مَوْتِلًا حُلُوَ الْجَنَى رَحْبَ الْفَنَاءِ (٢٨)
مَلْجَأُ الْقُصَادِ كَهْفُ الْفُقَرَاءِ (٢٩)
شِعْرُهُ الْبَدْرُ بِهَاءٍ وَصَفَاءِ (٣٠)
عِنْدَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا هَبَاءٌ (٣١)
يُجْهَلُ الْبَدْرُ ؟ فَمَا هَذَا الْقَبَاءُ ؟ (٣٢)
وَأَسْمُهُ كَالصَّبْحِ نَوْرًا وَجَلَاءً ! (٣٣)
فِيهِ عَنْ كُلِّ تَعْرِيفٍ غَنَاءٌ (٣٤)
وَابْتِكِرْ مَا شِئْتَ فِيهِ مِنْ ثَنَاءٍ (٣٥)

(٢٣) أبيئتم : رفضتم . أنفًا : عظمة وكبرياء . حاتما : هو حاتم الطائي الذي ضرب به المثل في الجود والكرم .
(٢٤) أحاجيك : الغازل .
(٢٨) موثلاً : ملاذاً . حلو الجنى : حلو الثمر . رحب الفناء : متسع الجوانب .
(٣١) هباء : تراب دقيق لا يرى .
(٣٤) غناء : استغناء .

إلى أنطون الجميل

بعث الشاعر بهذين البيتين إلى صديقه الأستاذ أنطون الجميل رئيس تحرير جريدة الأهرام وعضو مجمع اللغة العربية بمناسبة حصوله على رتبة الباشوية عام ١٩٤٦ م .

حينما نزلت آبداتِ المعالي وشفينا المُنَى وكانت عِطَاشاً^(١)
قال لي الشعرُ: قم وسجّلْ وأرّخْ أيُّ بُشْرَى! غدا الجميلُ باشاً^(٢)
١١ ٥١٢ ١٠٠٥ ١١٤ ٣٠٤
١٩٤٦

(١) آبدات : خاللات . شفينا : سقينا .

الفيوم

كانت زيارة من الشاعر لمدينة الفيوم حينما كان والده - رحمه الله - قاضياً للمحكمة الشرعية بها فراعته ما أفاض الله سبحانه وتعالى عليها من جلال وأسعده ما انتصف به أهلها من وفاء فجاءت هذه الأبيات معبرة عما يجيش في نفسه من مشاعر عام ١٨٩٨ م . :

| | |
|---------------------------|--|
| ساكني الفيوم إنني ذاكرٌ | عهدكمُ ، والذكر في البعدِ وفاءً ^(١) |
| كم شدا شعري على دوحيتكم | أى شعير غرد؟ أى غناء؟ ^(٢) |
| بلدٌ كالزهرِ حسناً وشداً | بينَ أظلالٍ وأنسامٍ وماءٍ ^(٣) |
| مثل خدِّ البكرِ في تلوينه | ترتدى في كلِّ حينٍ برداءً ^(٤) |
| فهى بالأمس سيواها في غدٍ | وهى في الصبح سيواها في المساء ^(٥) |

(١) عهدكم : وصيتكم - ميثاقكم .

(٢) شدا : غنى بصوت حسن . دوحيتكم : حديقتهن ذات الشجر الكبير .

(٣) شدا : رائحة العطر النفاذة .

(٤) رداء : ثوب .

جورجى زيدان

أحد مؤسسى « دار الهلال » كان أديباً بارعاً وروائياً لامعاً قرأ له الشاعر منذ نعومة أظفاره ، فنظم من أجله هذه الأبيات ، تقديراً وعرفانا عام ١٩٤٦ م :

| | |
|---|---|
| رُذَا شَبَابِي ، وَرُذَا عَهْدَ زِيدَانِ | وَمِنْ رَوَائِعِ مَا أَمْلَأَهُ زِيدَانِي ^(١) |
| قَرَأْتُهُ وَرِيَاضُ الْعُمْرِ وَارْفَةً | فَكَانَ مِنْهُ وَمِنْ سَنَى شَبَابَانِ ! ^(٢) |
| فِي ضَوْءِ خَافِقَةٍ فِي الرِّيفِ شَعَلَتْهَا | كَالسَّرِّ مَا بَيْنَ إِعْلَانٍ وَكِشْمَانِ ^(٣) |
| بَدَتْ بِهَا زُمْرُ الْأَبْطَالِ مَائِلَةً | تَطْوِي الْقُرُونُ لِأَلْقَاهَا وَتَلْقَانِي ^(٤) |
| مَنْ كُلِّ مَا شَادَ لِلْإِسْلَامِ مَمْلُكَةً | أَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ مِنْ رَضْوَى وَثَهْلَانِ ^(٥) |
| لِلْعَرَبِ « بِالضَّادِ » إِيْمَانٌ يُوَحِّدُهُمْ | كَانُوا لِعَدْنَانٍ أَوْ كَانُوا لِعَسَّانِ ^(٦) |
| مَآخِطُ « زِيدَانُ » أَسْطَاراً عَلَى صُحُفٍ | لَكِنْ جَلَا صُوراً مِنْ صُنْعِ قَتَّانِ ^(٧) |
| قَدْ كَانَ أَوَّلَ مُرْتَادٍ لِأُمَّتِهِ | وَالْخَلْدُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَهُ ثَانِي ^(٨) |

(٢) وارقة : ممتدة الظل .

(٣) خافقة : مضطربة متحركة والمقصود هو مصباح الجاز الذى كان يستعمل فى الأرياف للإنارة .

(٤) زمر : جماعات .

(٥) رضوى : جبل رضوى الشهير بالحجاز . ثهلان : جبل مشهور أيضا .

(٦) الضاد : اللغة العربية . عدنان : أبو العرب المسلمة . عسان : أبو العرب المسيحيين .

(٧) جلا : أوضح .

(٨) مرتاد : نافع - رائد .

باريس

يتألم الشاعر لذكرى سقوط باريس في الحرب العالمية الثانية ، ويتحسر لسرعة استسلامها . ثم يذكر إنقاذ الحلفاء والفرنسيين الأحرار لها من أيدي الألمان عام ١٩٤٤ م فضمّن هذه القصيدة مشاعره ونحوالج نفسه .

عُرْسٌ أَقِيمَ عَلَى الدَّمِ الْمَسْفُوكِ
باريسُ حَيَّرَتْ الْقَرِيضَ ، فَمَرَّةً
نَهَكَتْكَ دَاهِيَةُ الْخُطُوبِ فَلَمْ تَدْعُ
إِنْ كَانَ مَا تَعْنِي الْحَيَاةُ تَنْفُساً
لَهْفَى عَلَيْكَ ! وَلَهْفَ شَعْرَى ! مَا الَّذِي
مَا بَيْنَ ظُلْمِ كَالْمَنُونِ مُحَجَّبٍ
أَلْقَيْتَ نَفْسَكَ لِلطُّغَاةِ غَنِيمةً
جُرْحُ الْهَزِيمَةِ لَا تَجِفُّ دِمَاؤُهُ
نَادَيْتَ لَا « بَيْتَانُ » فِي تَسْعِينِهِ

أَرَدَّدُ الْأَلْحَانَ أَمْ أَبْكِيكَ؟^(١)
يشدو ، وحيناً وإلهاً يَرْتِيكَ^(٢)
لِلْفَوْزِ غَيْرَ حُشَاةِ الْمَنُوكِ^(٣)
« فَالْعِيشُ خَيْرٌ فِي ظِلَالِ النَّوْكِ »^(٤)
لَا قَيْتَ مِنْ جَبَرِيَّةٍ وَقُتُوكَ؟^(٥)
عَاتٍ . وَظَلَمٍ كَاسِمِهِ مَهْتُوكِ^(٦)
وَمَضَى الْقَضَاءُ فَعَزَّ مَنْ يُتْجَلِكِ^(٧)
وَتَجِفُّ دَامِيَةُ الْقَنَا الْمَشْكُوكِ^(٨)
مُضْغٍ ، وَلَا « لَا فَا لُ » بَيْنَ ذَوَيْكَ^(٩)

(٢) القريض : الشعر . والها : مستجيراً حزينا جزعا .

(٣) نهكتك : أتعبتك . داهية الخطوب : الأمور الشديدة . حشاة البطن - بقية الروح . المنوك :

المكدود - المتعب .

(٤) النوك : الحمق .

(٥) جبرية : التجبر والكبرياء . وقُتُوكَ : القتل غيلة .

(٦) كالمنون : كالموت . محجب : مستور . عات : متكبر مجاوز للحد . مهتوك : مقطوع - مفضوح .

(٨) دامية : الشجة تدمى ولا تسيل . القنا : الرماح . المشكوك : الداخل في الجسم .

(٩) بيتان ولا فال : قائدان فرنسيان لجيوش الحلفاء (انجلترا وفرنسا وأمريكا) في الحرب العالمية الثانية ضد

دولتي المحور (المانيا وإيطاليا) .

ولقيت من عسف العدو وكيدِه
ولّى الحُماةُ فما أجابوا دعوةً
تركوك للموت الزؤام وأدبروا
ومضوا حيارى ذاهلين . فما رأوا
قذفوا السلاح فصّبه أعداؤهم
ونُعيتَ للدنيا فشبتَ لوعةً
دونَ الذى لا قيتَ من أهليك ! (١٠)
لَمّا دعاهم للردى داعيك (١١)
باليتهم للموت ما تركوك ! (١٢)
كفّيك ضارعةً ، ولا سمعوك (١٣)
غلاً . فكاد حديدُه يُزديك (١٤)
أصلّى القلوبَ بحرّها ناعيك (١٥)

* * *

وبلّ الشباب من النُعمَةِ إنّها
ما أتعنَ الزمنَ الجديدَ بِفِثيةٍ
قلْبٌ كقرطِ الغانياتِ مُفزعٌ
عاشوا صعاليكَ الحياةَ وليتهم
أبقتَ ليالى الأنسِ من أخلاقهم
أعراضُ سُمٍّ للشعوبِ وشيك (١٦)
قتلوه فى التصفيهِ والتدليك ! (١٧)
وإرادةً من حَيرةٍ وشُكوك (١٨)
فازوا بصدقِ عزيمةِ الصُّغُلوك ! (١٩)
فزعَ النُعمَةِ وازدهاءَ الديك (٢٠)

* * *

باريسُ هالَتكِ الدماءُ غزيرةً
خِفَتِ القذائفُ أن تهذَّ معالماً
فسَقَطَتِ بينِ نِصالِ جِزّاريك ! (٢١)
فتهدّمَ التاريخُ فى أيديك ! (٢٢)

(١٠) عسف : ظلم . دون : أقل .

(١١) الحماة : الذين يدافعون عن حاكم . للردى : للموت .

(١٢) الزؤام : الكريه . أدبروا : فروا .

(١٣) ضارعة : متوسلة . مبتلة داعية .

(١٤) غلا : حقدًا وكراهية . يرديك : يبتالك ويهلكك .

(١٥) نُعيت : جاء خبر موتك (هزيتك) . شبت : توقلت . أصل : أحرقت . بحرّها : بحرارتها . ناعيك : الذى جاء بخبر سقوطك وهزيمتك .

(١٦) وشيك : سريع الحدوث .

(١٧) قتلوه : قضا عليه والمقصود أضعوا وقتهم . التصفيغ : تنظيم الشعر . التدليك : ذلك الجسم بالطيب .

(١٨) قرط : ماتحتل به النساء ويوضع فى شحمة الأذن . مفزع : خائف .

(٢٠) ازدهاء : افتخار .

(٢١) هالتك : أفرعتك . نصال : جمع نصل وهو حد السكين .

ما كان أخرى لو دُكِكتِ إلى الثرى
 ما بُرجُ «ايفل» حين يسلّم مانعُ
 لو طال صبرك في المكارو ساعة
 إن الذي خلّق الكرامة صانها
 بين المهانة والمَعَزَّة خُطوة
 شتان بين فتي يموت مجالداً
 شتى أساليب الحياة، ولا أرى
 سرُّ البطولة في الشدائد جرأة
 قد كنت في «السبعين» أكرم موقفاً
 وتركت ذِكْراً ليس بالمدكوك! (٢٣)
 همسا يطن غداً بأذن بنيك (٢٤)
 لرأيت أن الموت قد يُنجيك (٢٥)
 بالسيف يحو رأى كُلّ أفيك (٢٦)
 فإذا ضللت فقلّ من يهديك (٢٧)
 وفتي يموت بجُرعة «الفينيك»! (٢٨)
 للمجد غير طريقه السلوك (٢٩)
 سيان: تفرى الخطب أم يقريك (٣٠)
 والغانيات بشعرها تفديك (٣١)

* * *

باريس، قد ضربَ الثباتُ بلندن
 عبست لهم «دنكرك» فاقتحموا الردى
 واستقبلوا نوبَ الزمانِ ضراغماً
 جعلوا الهزائم سُلماً، فتسلّقوا
 مئلاً إلى أمثاله يدعوك (٢٢)
 ومشوا بوجه للمنون ضحوك (٢٣)
 لما تخلف عاهلُ «البلجيك» (٢٤)
 للنصر فوق جاجم وتريك (٢٥)

(٢٣) أخرى: أجلي. دككت: سويت بالأرض.

(٢٤) برج ايفل: هو برج عظيم وأحد معالم باريس. يطن: يسمع (والطين صوت الذباب).

(٢٦) أفيك: كاذب فاسد الرأى.

(٢٧) ضللت: بدلت عن الرشاد.

(٢٨) مجالداً: مجاهداً ومقاوماً. جرعة: كمية صغيرة. الفينيك: سائل مطهر مبيد. ويموت بجرعة الفينيك يقصد يموت متحراً.

(٢٩) شتى: كثيرة. أساليب: طرق. السلوك: الساترفيه.

(٣٠) سيان: يستوى. تفرى: تقطع وتمحو. الخطب: الشدة.

(٣١) السبعين: حرب السبعين الشهيرة.

(٣٣) دنكرك: مدينة ساحليه بفرنسا تجاه إنجلترا اشتهرت بمعركة انسحاب جيوش الحلفاء (الإنجلترا وفرنسا) من فرنسا إلى إنجلترا في الحرب العالمية الثانية.

(٣٤) نوب: مصائب. ضراغماً: أسوداً. عاهل البلجيك: ملك بلجيكا.

(٣٥) تريك: جمع تريكة وهي خوذة لوقاية الرأس في الحرب.

أَصْلَتْهُمْ الهِجَاءُ نَارَ جَحِيمِهَا
 لو أَنَّهُمْ وَهَنُوا لَزَالَتْ رِيحُهُمْ
 وَلَمَّا رَمَى «شَرُّ بُرْجٍ» مِنْهُمْ جَحْفَلُ
 وَلَمَّا رَأَتْ «رُومَا» طَلَائِعَ نَجْدِ
 وَلَمَّا مَضَى «رُومِيلُ» يَلْعَقُ جُرْحَهُ
 وَلَمَّا جَرَبَ فِي الْبَحْرِ تَحْطِرُ سُقَّتُهُمْ
 فَتَخَلَّصُوا كَالْعَسْجَدِ الْمَسْبُوكِ^(٣٦)
 وَقَضَوْا عِبِيدَ الذُّلِّ وَالتَّفْكِيكِ^(٣٧)
 فِي مَأْزِقِ كَفْرِ اللَّيْثِ ضَنْيِكَ^(٣٨)
 تَشْرَى الْمُحَامِدَ بِالْدمِ الْمَسْفُوكِ^(٣٩)
 وَيَحْرُ ذَيْلَ الْعَائِرِ الْمَفْلُوكِ^(٤٠)
 مِنْ آخِرِ «الْهَادِي» إِلَى «الْبَلْطِيكِ»^(٤١)

* * *

بَارِيسُ - وَالذِّكْرَى جَحِيمٌ - فَاَنْظُرِي
 وَتَذَكَّرِي مَاضِيكِ فَهُوَ مَجَادَةٌ
 يَا أُمَّ «هُوجُو» كُلُّ شَيْعِرٍ يَرْتَجِي
 أَشْعَلَتْ مِصْبَاحَ الْفُنُونِ فَأَشْرَقَتْ
 فِيكِ الثَّقَافَةُ بِالْجَنَانَةِ تَلْتَقِي
 يَا كَعْبَةَ الدُّنْيَا، وَيَانَادِي الْهَوَى
 نَحْوَ السَّمَاءِ لَعَلَّهَا تُنْسِيكِ !^(٤٢)
 قَدْ كَانَ أَسْتَاذَ الْوَرَى مَاضِيكِ^(٤٣)
 لَوْ كَانَ يَلْقَى وَحْيَهُ مِنْ فِيكِ^(٤٤)
 بِضِيَائِهِ الْأَيَّامُ بَعْدَ خُلُوكِ^(٤٥)
 مَاذَا أَقُولُ وَكُلُّ شَيْءٍ فِيكِ ؟^(٤٦)
 الْآنَ كَيْفَ الْحَالُ فِي نَادِيكِ ؟^(٤٧)

(٣٦) أصْلَتْهُمْ : أصابَتْهم . الهِجَاءُ : الحَرْبُ . الْعَسْجَدُ : الذَّهَبُ . الْمَسْبُوكُ : الْمَذَابُ .

(٣٧) وَهَنُوا : ضَعُفُوا . زَالَتْ رِيحُهُمْ : هَزَمُوا . قَضَوْا : حَكَمَ عَلَيْهِمْ . التَّفْكِيكُ : التَّفَرُّقُ .

(٣٨) شَرِّج : قَائِدُ فِي الْحَرْبِ الْعَالِيَةِ الثَّانِيَةِ . اللَّيْثُ : الْأَسَدُ . ضَنْيِكَ : ضَيْقُ .

(٣٩) تَشْرَى : تَشْتَرِي . الْمُحَامِدُ : الْخِصَالُ الْحَمِيدَةُ .

(٤٠) رُومِيلُ : قَائِدُ الْمَائِي شَهْرِ هُزْمٍ فِي مَعْرَكَةِ الْعَلْدِينَ الْحَاسِمَةِ فِي الْحَرْبِ الْعَالِيَةِ الثَّانِيَةِ . يَلْعَقُ : يَلْحَسُ . الْعَائِرُ :

السَّاقِطُ الْمَهْزُومُ . الْمَفْلُوكُ : الْبَائِسُ الْمُسْكِنُ .

(٤١) تَحْطِرُ : تَسِيرُ مَتَبَخِّةً . الْهَادِي : الْخَيْطُ الْهَادِي . الْبَلْطِيكِ : بَحْرُ الْبَلْطِيكِ .

(٤٢) جَحِيمٌ : نَارٌ عَظِيمَةٌ .

(٤٣) مَجَادَةٌ : مَعْدٌ وَشَرَفٌ . الْوَرَى : الْخَلْقُ .

(٤٤) هُوجُو : فَيْكْتُورُ هُوجُو شَاعِرٌ فَرَنْسِيٌّ عَظِيمٌ وَصَاحِبُ قِصَّةِ الْبُؤْسَاءِ الشَّهِيرَةِ . يَرْتَجِي : يَأْمُلُ فِيهِ . يَلْقَى وَحْيَهُ :

يَسْتَقْبِلُ وَيَأْخُذُ الْهَامَةَ . مِنْ فِيكِ : مِنْ فَكِّ .

(٤٥) أَشْعَلَتْ : أَثْرَتْ . حُلُوكُ : ظِلَامٌ .

(٤٦) الْجَنَانَةُ : اللَّهْوُ .

(٤٧) يَا كَعْبَةَ الدُّنْيَا : يَا مَقْصِدَ كُلِّ الْعَالَمِ .

أَثَرَى الْبَلَابِلُ لَا تَزَالُ صَوَادِحًا
وَالْغَانِيَاتُ؟ أَفْزَعَتْ أَسْرَابُهَا
طَلَعَتْ عَلَيْكَ مَعَ الصَّبَاحِ فَوَارِسُ
طَاحُوا بِقَيْدِكَ فِي الْهَوَاءِ ، وَكَمْ لَهُمْ
وَجُنُودُكَ الْأَحْرَارُ تَسْتَبِقُ الْخُطَا
فَتَفَرِّقُ الْأَعْدَاءَ عَنْكَ بَدَائِدًا
سُبْحَانَ مَنْ لَا حُكْمُ إِلَّا حُكْمُهُ
عُودَى إِلَى ظِلِّ السَّلَامِ وَأُشْرِقَ
وَاسْتَقْبَلَ الدُّنْيَا جَدِيدًا وَاعْلَمَى
قَدْرَ الْإِلَهِ إِذَا كَرِهَتْ لِقَاءَهُ
أَمْ رَاعِيهَا الْغُرَبَانُ فِي وَادِيكَ؟^(٤٨)
وَتَفَرَّقَ السُّمَارُ عَنْ شَادِيكَ؟^(٤٩)
وَمَشَى الْغَرِيمُ لِحَقِّهِ الْمَتْرُوكُ^(٥٠)
مِثْنًا عَلَى الْمَأْسُورِ وَالْمَمْلُوكِ؟^(٥١)
لِتَرَدَّ صَفْعَتَهَا إِلَى غَازِيكَ^(٥٢)
وَالطَّعْنُ فَوْقَ قَفَاهُمُ الْمَصْكُوكُ^(٥٣)
يُضْضِي لِإِرَادَتِهِ بِغَيْرِ شَرِيكَ^(٥٤)
كَالشَّمْسِ تَعْلُو الْأَفْقَ بَعْدَ دُلُوكِ^(٥٥)
أَنَّ الْأَسَى وَالْحُزْنَ لَا يُجْدِيكَ^(٥٦)
فَلَعَلَّ فِي عُقْبَاهُ مَا يُرْضِيكَ^(٥٧)

-
- (٤٨) صَوَادِحًا : مَعْرَدَاتُ بَصَوْتٍ جَمِيلٍ . الْغُرَبَانُ : طَيُورٌ سَوْدَاءُ صَوْتُهَا مَزَعِجٌ وَشَكْلُهَا مَقْبُضٌ .
(٤٩) أَسْرَابُهَا : جَمَاعَاتُ السُّمَارِ : الْمُتَحَدِّثُونَ لَيْلًا لِلتَّسْلِيَةِ .
(٥٠) الْغَرِيمُ : الْمَقْصُودُ جِيُوشُ الْخُلَفَاءِ الَّتِي هَاجَمَتْ أَوْرُوبَا بَعْدَ هَزِيمَتِهَا فِي دَنْكِرْكَ وَحَارَبَتْ الْأَلْمَانَ وَهَزَمْتَهُمْ وَخَلَصَتْ فَرَنْسَا وَدَوْلَ أَوْرُوبَا الْغَرِيبَةَ مِنَ الْإِحْتِلَالِ .
(٥١) مِثْنٌ : أَبَادَى بِيضَاءُ .
(٥٢) جُنُودُكَ الْأَحْرَارُ : يَقْصِدُ جَيْشَهَا الْحُرَّ الَّذِي كَوْنَهُ الْجُنْدَالُ دِيحُولٌ لِمُحَارَبَةِ الْأَلْمَانَ . غَازِيكَ : مَحْتَلٌّ وَهُمْ الْأَلْمَانَ .
(٥٣) الْمَصْكُوكُ : الْمَضْرُوبُ .
(٥٥) دُلُوكُ : زَوَالُ وَغُرُوبُ .
(٥٧) عُقْبَاهُ : آخِرَتُهُ .

مُعَاهِدَة ١٩٣٦ (*)

نُشرت بالعدد الثالث من السنة الثالثة لمجلة دار العلوم عام ١٩٣٧ م .

تقديم :

يصدر هذا الجزء من صحيفة دار العلوم ، وقد حقق الله لمصر ما كانت ترجوه وتجاهد في سبيله جهاد الكفاة في حومة الوغى - ألا وهو الاستقلال الذى كانت تصبو إليه النفوس وتتجه الآمال - وانتهى ذلك الكفاح ، الذى طال أمده بين دولة قوية تملأ جنودها البر وسفنها البحر وطيرانها الفضاء ، وبين مصر الفتية الناهضة ، التى لم يكن لأبنائها من عدة ، سوى ما يعمر قلوبهم ، من إيمان ثابت وعقيدة راسخة بأن من حقهم الطبيعى أن يعيشوا أحراراً ، كما خلقهم الله أحراراً ، أو يموتوا كراماً بين طعن القنا وخفق البنود .

ففى سبيل مصر تلك - الدماء الزكية التى خضبت الأرض ، وفى ذمة الله تلك الأرواح الطاهرة ، التى قدمها شباب الوادى فداء للوطن العزيز .

لقد استقلت مصر فشملها الفرح وعمها السرور ولم ينس أبنائها الأجداد - وهم فى نشوة النصر - ما للزعماء عليهم من حق فقاموا يتناقشون فى صنوف التكريم ، ويتخذون مظاهر شتى لتقديرهم ، والاعتراف لهم بكل ما قدموا من خير لبلادهم .

وكان من أروع حفلات التكريم ، تلك الحفلة التى أقامها الموظفون لحضرة صاحب المقام الرفيع الرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا وصحبه المخلصين الذين أبلوا فى سبيل الاستقلال بلاء حسناً ، فقد جمعت الحفلة جمهرة من خيرة المثقفين فى مصر ، وكان لأبناء دار العلوم حظ فى اشتراك جمهورهم فيها ، وكان لشاعرهم الفد ، الأستاذ على الجارم بك ، المفتش الأول للغة العربية فى وزارة المعارف قصيدة من أمهات القصائد ، عبر فيها عما يكون بين جوانحهم من وطنية صادقة وتقدير للعاملين لخير الوطن من رجالات مصر ؛ وإن مصر لتبدأ

(*) وهى اتفاقية « مونترو » التى أبرمها مصطفى النحاس باشا عندما كان رئيساً لوزراء مصر عام ١٩٣٦ م . بين مصر وإنجلترا ثم قام بالغائها عندما كان رئيساً لوزراء مصر عام ١٩٥١ م .

هذا العهد الجديد بقلب فتي وهمة وثابة ، وهى ترقب من جميع أبنائها أن يشدوا العزائم ويؤدوا للوطن ما يرفع شأنه ويعلى مكانته .

وإننا - معشر المعلمين - لنعاهد الوطن على أن يسير في إعداد الجيل الحاضر إعداداً أساسه التفانى في حب الوطن والإخلاص لأهله والعمل لخيرهم جميعاً .

وهذه قصيدة صاحب الغزة الأستاذ الكبير على الجارم بك ننشرها في صدر الصحيفة :

أَبَتْ أَعْلَامُ مَجْدِكَ أَنْ تُسَامَى وَعَزَّتْ هِمَّةُ لَكَ أَنْ تُرَامَا^(١)
تُحَلِّقُ لِلنَّجُومِ فَتَعْتَلِيهَا وَتَبْغِي فَوْقَ ذَارَتِهَا مَقَامَا^(٢)
بَعَثْتَ الشَّرْقَ يَسُطُّ سَاعِدِيهِ وَ يَمْسَحُ عَنْ مَحَاجِرِهِ الْمَنَامَا^(٣)
تَمُرُّ بِصَخْرِهِ الْأَهْوَالُ حَسْرَى وَتَحْشَى الْحَادِثَاتُ بِهِ اصْطِدَامَا^(٤)
وَصَارَتْ مِصْرُ قِبْلَةً كُلِّ شَعْبٍ وَقَامَ الْمِصْطَفَى فِيهَا إِمَامَا^(٥)
عَلَى دِينٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ سَمَحٍ وَرَأَى سَاطِعٍ يَمْحُو الظَّلَامَا^(٦)
وَعَزِمَ لَوْ رَمَى جَنَبَاتِ رِضْوَى لَدَلَّكَ الطُّودُ وَانْهَدَمَ انْهَدَامَا^(٧)
تَطُوفُ بِهِ الْحَوَادِثُ صَاغِرَاتٍ فَتُغْفِى أَعْيُنًا وَتَحْرُّ هَامَا^(٨)
نِضَاهُ اللَّهِ يَوْمَ نِضَاهُ عَضْبَا يَرُدُّ مِضَاوُهُ الْجَيْشَ اللَّهَامَا^(٩)
يُصَاحِبُهُ مِنَ الْإِيمَانِ قَلْبٌ وَنَصْرُ اللَّهِ يَتْبَعُهُ لِزَامَا^(١٠)
وَيَضُقُّهُ الصَّدَامُ الْمُرُّ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ يَهْوَى الصَّدَامَا^(١١)
وَكَمْ فِي النَّاسِ مِنْ سَيْفٍ صَقِيلٍ تَرَاهُ - إِذَا دَعَا الدَّاعَى - كَهَامَا^(١٢)

* * *

نَهَضَتْ بِمُطْلَبٍ وَغَيْرِ جَسِيمٍ فَنِلْتَ بِنَيْلِهِ الشَّرَفَ الْجُسَامَا^(١٣)

(١) تُسامى : تصل الى مستواها في الرفعة والسمو . تُرامى : يريدونها ويتناها أحد .

(٢) تحلق : تصل إلى علو النجوم .

(٣) يمسح : يمد . محاجر : كناية عن عيونه .

(٧) رضوى : جبل شهير بالحجاز . الطود : الجبل العظيم .

(٨) تغفى : يختفى من نظره فلا يتمكن من الرؤيا . تحر : تسقط وتتكرر . هاما : قم .

(٩) نضاه : جرده من قرايه . عضباً : كناية عن القوة . مضاه : سلاحه الحاد .

(١٢) صقيل : مصقول - قوى حاد . كهاما : كناية عن الفتنة والاندثار .

تَخُوضُ لَهُ الصَّعَابَ الصُّمَّ خَوْضًا وَتَقْتَحِمُ الْخَطُوبَ لَهُ اقْتِحَامًا (١٤)
وَتَزَارُ دُونَهُ زَارَ ابْنِ غَابٍ أَيْ أَنْ يُسَاوِمَ أَوْ يُسَامَا (١٥)
وَمَنْ كَالْمَصْطَفَى لِلْحَقِّ رِدَا إِذَا الرَّعِيدُ دُونَ الْحَقِّ نَامَا (١٦)
وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَا فِي اللَّهِ أَلْقَى إِلَيْهِ شَامِسُ الدَّهْرِ الزِمَامَا (١٧)

* * *

جَفَا الدُّنْيَا، وَهَامَ بِحُبِّ مِصْرِ هَيَامًا أَلْهَمَ الصَّبَّ الْهِيَامَا (١٨)
تَلَوُّهُ بِهِ، فَيَكْلُوهَا كَرِيمًا وَتَرْجُوهُ، فَيَنْصُرُهَا هُمَامَا (١٩)
وَيَنْفَحُ دُونَهَا فِي الْحَقِّ سَيْفًا وَيَهْمِي فِي مَرَابِعِهَا غَامَا (٢٠)
عَامِدًا، لَوْ حَوَاهَا الشَّعْرُ رَقَّتْ حَوَاشِي الشَّعْرِ، وَانْسَجَمَ انْسَجَامَا (٢١)
وَأَمَالًا، يُتَوَجَّ مُبْتَغَاهَا تَمَامًا، عَلَّمَ الْبَدْرَ التَّمَامَا (٢٢)
لَقَدْ ضَاقَ الْحَسُودُ بِمَا يُلَاقِي وَمَنْ ذَا يَكْشِفُ الدَّاءَ الْعُقَامَا (٢٣)
وَمَا عَيْبُ الضِّيَاءِ وَقَدْ تَجَلَّى إِذَا عَمِيَ الْمُكَابِرُ، أَوْ تَعَامَى (٢٤)
إِذَا اعْتَصَمَتْ بِجِلْرِ اللَّهِ نَفْسُ دَنَا الْغَرَضُ الْبَعِيدُ وَقَدْ تَرَامَى (٢٥)
وَذَلَّلَتِ السَّبِيلُ، وَدَانَ طَوْعًا مِنْ الْأَمَالِ أَضْعَبُهَا مَرَامَا (٢٦)
وَمِنْ كَرَمِ النُّفُوسِ تَرَى نُضَارًا وَمِنْ هَوْنِ النُّفُوسِ تَرَى رَغَامَا (٢٧)
وَرُبَّ فَتَى كَصَدْرِ الرَّمْحِ صُلْبٍ وَآخِرَ خَائِرٍ يَحْكِي الثُّلَامَا (٢٨)

(١٥) زَارَ : الزَّيِيرُ صِيَاغَ الْأَسَدِ . ابْنُ غَابٍ : الْأَسَدُ .

(١٦) رَدَا : فِدَاغًا وَحَامِيًا . الرَّعِيدُ : الْجَبَانُ .

(١٧) شَامِسُ : الصَّعْبُ . الزِمَامَا : الْمَقُودُ .

(١٨) جَفَا : خَاصَمَهَا . الصَّبَّ : الْحُبَّ .

(١٩) تَلَوُّهُ بِهِ : تَلَجَّأَ إِلَيْهِ . فَيَكْلُوهَا : يَرْعَاهَا .

(٢٠) يَنْفَحُ عَنْهَا : يَدْفَعُ عَنْهَا الْأَذَى . يَهْمِي : يَمْطُرُ . مَرَابِعُهَا : رُبُوعُهَا . غَامَا : مَطَرًا .

(٢٣) الدَّاءُ الْعُقَامَا : الْمَرَضُ شَدِيدُ الْخَطَرِ الْعَصِيرُ عَلَى الشِّفَاءِ .

(٢٥) تَرَامَى : تَبَدَّلَ .

(٢٦) السَّبِيلُ : الطَّرِيقُ . دَانَ : قَرَّبَ . طَوْعًا : طَائِعًا . مَرَامَا : هَدَفًا وَغَايَةً .

(٢٧) نُضَارًا : ذَهَبًا . رَغَامَا : تَرَابًا .

(٢٨) صدر الرمح : أول شيء في الرمح . خائِر ضعیف . يحكى : يشابه . الثُّلَام : نبت ضعیف له حوض أو شیه بالحوض .

وَمَنْ خَلَقَ الضَّرَاعِمَ وَاثْبَاتِ
زَعِيمَ الشَّعْبِ، أَنْتَ لَهُ رَجَاءُ
دَعَتْ مَصْرًا، فَكُنْتُ لَهَا جَوَابًا
رَعَيْتَ حُقُوقَهَا وَدَفَعْتَ عَنْهَا
وَحَامَتُ حَوْلَكَ الْأَمَالُ نَشَوَى
وَأَصْبَحَ عَهْدُكَ الزَّاهِي سَلَامًا
تَوَطَّدْتُ الْعَقِيدَةُ وَاطْمَأْنَنْتُ
وَعَادَ لِمِصْرَ مَاضِيهَا مَجِيدًا
بَنَيْتُ فَكَانَ حِينَ بَنَيْتُ أَسَا
رَأَيْتُ لِكُلِّ مَمْلَكَةٍ نِظَامًا
إِلَى عَزَمَاتِهَا - خَلَقَ النَّعَامَا (٢٩)
إِذَا مَا أَشْجَعُ الْأَبْطَالِ خَامَا (٣٠)
وَكُنْتُ لِمِصْرَ وَحَدَّثْتُهَا عِصَامَا (٣١)
وَمَنْ كَالْمِصْطَفَى يَرَعَى الدِّمَامَا؟ (٣٢)
كَطِيرٍ دَفَّ فِي رَوْضٍ وَحَامَا (٣٣)
يَرِفُ فَلَا نِفَارَ وَلَا خِصَامَا (٣٤)
فَلَا صَدْعًا نَخَافُ وَلَا انْقِسَامَا (٣٥)
وَقَامَ الْعَدْلُ فِي مِصْرَ قِيَامَا (٣٦)
وَأَرْسَيْتَ الْقَوَاعِدَ وَالِدُّعَامَا (٣٧)
وَلَا كَالْعَدْلِ فِي الدُّنْيَا نِظَامَا (٣٨)

* * *

رَعَاكَ اللَّهُ، قَدْ أَرْضَيْتَ سَعْدًا
يُمِدُّكَ مِنْهُ رُوحٌ عَبْقَرِيٌّ
خَلِيفَتُهُ، وَقَائِدُ تَابِعِيهِ
تُرْفَرُفُ رُوحٌ سَعْدٍ مِنْ غُلَاهَا
سَلَكْتَ سَبِيلَهُ شَبِيرًا فَشَبِيرًا
وَكُنْتُ لِفَوْزٍ دَعْوَتِهِ قِيَامَا (٣٩)
وَيَنْفُثُ فِيكَ رَأْيَا وَاعْتِزَامَا (٤٠)
إِلَى أَنْ يَبْلُغَ الْمَجْدُ السَّنَامَا (٤١)
عَلَيْكَ وَتَمَلُّ الدُّنْيَا ابْتِسَامَا (٤٢)
تُقَاسِي وَغَرَهَا عَامَا فَعَامَا (٤٣)

(٢٩) الضراغم : الأسود.

(٣٠) خاما : مثل الخامة من الزرع تملأها الريح مرة هكذا ومرة هكذا أى صبرته ضعيفا.

(٣١) عصاما : يتمصم به وملجأ وملاد لهم.

(٣٢) اللدما : الحرمة.

(٣٣) دف في روض وحاما : هبط وقرب من الأرض وطار وعلا في السماء.

(٣٤) يرف : يتفق. نفار : نفور وكره.

(٣٥) توطدت : زادت تماسكا. صدعا : انشقاقا.

(٣٧) أسا : أساسا. الدعاما : ما يدعم ويثبت به.

(٣٩) قواما : عاذا.

(٤٠) ينفث : يبتث.

(٤١) السناما : أعلا الشئ.

(٤٣) وعرها : طريقها الصعب غير المهد.

تُلاقِيكَ الصُّعَابُ فَلَا تُبَالِي أَمَّا خُضَّتْ فِيهِ ، أَمْ ضِرَامًا (٤٤)
لَمَّا تَلَمَّتْ لَكَ الْأَحْدَاثُ سَيْفًا وَلَا حَطَمْتَ لَكَ الدُّنْيَا سِيَهَامًا (٤٥)
وَمَنْ عَقَدَ الْإِلَهَ لَهُ لَوَاءً فَلَسْتُ تَرَى لِعُقْدَتِهِ انْفِصَامًا (٤٦)

* * *

وَحَوْلَكَ مِنْ صِحَابِكَ كُلُّ نَدَبٍ عَيُوفٍ أَنْ يُضَيِّمَ وَأَنْ يُضَيِّمًا (٤٧)
نَسِيمٌ خَمِيلَةٍ ، وَالْجَوُّ صَحْوٌ وَعَاصِفَةٌ ، إِذَا مَا الْجَوُّ غَامًا (٤٨)
يَسِيرُ لِقَضْدِهِ النَّائِي إِمَامًا إِذَا لَمْ يُلَفَّ سَبَاقُ أَمَامًا (٤٩)
شَائِلٌ لَوْ وَعَاها الْحِسُّ كَانَتْ عَبِيرَ الْمِسْكِ أَوْ رِيحَ الْخَزَامِي (٥٠)
صِحَابُ الْمُصْطَفَى وَرِجَالُ سَعْدٍ مَقَامٌ لَا يُتَالُ وَلَا يُسَامَى (٥١)

* * *

نَزَلَتْ يُلْتَذَنُ ، فَرَارًا كَرِيمًا أَبِيًّا ، قَادَ أَبْطَالًا كِرَامًا (٥٢)
بَلِيغًا صَمْتُهُ ، وَالصَّمْتُ حَزْمٌ وَسَحْبَانًا ، إِذَا ارْتَجَلَ الْكَلَامَا (٥٣)
فَكَمْ فِي غَمَةٍ أَلْقَى ضِيَاءَ وَكَمْ عَنْ حُجَّةٍ كَشَفَ اللَّثَامَا (٥٤)
لَهُ مِنْ قُوَّةِ الرَّحْمَنِ رُكْنٌ يَلُودُ بِهِ اعْتِزَالًا وَاعْتِصَامَا (٥٥)

(٤٤) ضراما : نارا .

(٤٥) تلمت : انكسر من حذو شيء .

(٤٦) اللواء : العلم . انفصام : تحل عقدته .

(٤٧) ندب : خفيف وسريع في تلبية الحاجة . عيوف : مسارع في عمل الخير . يضم : يظلم

(٤٨) غاما : كثير الغيوم .

(٤٩) يلف : يبعد .

(٥٠) شائل : صفات حميدة . عبير : رائحة . المسك : نبات طيب الرائحة . ربح الخزامى : ربح باردة مشهورة عند العرب .

(٥١) مقام : مكانة عالية . لا يسامى : لا يرتفع ولا يصل إليه .

(٥٢) أبيًّا : يأتي فعل الصغائر .

(٥٣) سحبان : من أشهر خطباء العرب البلغاء .

(٥٤) غمة : كربة . حجة : برهان .

(٥٥) يلود به : يلجأ إليه .

رَأَوْا كَرَمَ الْبُضَالِ فَأَكْبَرُوهُ
وَنَالَتْ مِصْرَ الْإِسْتِقْلَالَ طَلْقًا
وَصَارَ الْقَوْلُ فِي جَهْرٍ حَلَالًا
وَلَوْلَا الْمِصْطَفَى لَمْ تَحْظَ مِصْرُ
وَكَانُوا خَيْرَ مَنْ قَدَرَ الْأَنَامَا (٥٦)
وَطَوَّحَتْ الْمَقَاوِدَ وَالْخِطَامَا (٥٧)
وَكَانَ الْهَمْسُ فِي سِرٍّ حَرَامَا (٥٨)
وَلَا بَلَّتْ مِنْ الْأَمَلِ الْأَوَامَا (٥٩)

* * *

مُعَاهَدَةُ الصَّدَاقَةِ وَالتَّأَخَى
رَفَعَتْ بِهَا عَنْ الْأَعْنَاقِ نِيرًا
وَسَابَقَتِ الْمَالِكَ مِصْرُ وَثَبَا
تَعَالَى اللَّهُ هَذَا فَضْلُ رَبِّي
وَكُلُّ عَظَائِمِ التَّارِيخِ رَهْنُ
وَلَا يَحْظَى بِنَيْلِ الْمَجْدِ إِلَّا
سِجْلُ الْفَضْلِ كُنْتَ لَهُ ابْتِدَاءُ
صِفَاتِكَ أَعْجَزْتَ شِعْرِي ، وَفَخَزْ
بَقِيَّتَ لَصَرَحِ الْإِسْتِقْلَالِ رُكْنًا
غَدَتِ لَجُهْدِكَ الْعُظْمَى وَسَامَا (٦٠)
وَمَزَقَتْ الْغَنَائِمَ وَالْكَامَا (٦١)
إِلَامَ تَظَلُّ وَانِيَّةُ إِلَّا مَا (٦٢)
كَشَفَتْ بِهِ عَنْ الْفَتْحِ الْقَتَامَا (٦٣)
إِلَى أَنْ يَسْتَخِيرَ لَهَا الْعِظَامَا (٦٤)
فَتَى هَجَرَ الْمَلَالَةَ وَالسَّامَا (٦٥)
وَصُحْفُ النَّبْلِ كُنْتَ لَهَا خِتَامَا (٦٦)
لِمِثْلِي أَنْ يَلِمَ بِهَا لَامَا (٦٧)
وَدُمْتَ لِرَفْعِ رَابِتِهِ ، وَدَامَا (٦٨)

* * *

-
- (٥٦) الْأَنَامَا : النَّاسُ .
(٥٧) طَلْقًا : بِدُونِ قِيود . طَوَّحَتْ : رَمَتْ بِعَيْدِكَ . الْخِطَامَا : الزَّيَامُ .
(٥٩) الْأَوَامُ : شِدَّةُ الْعَطَشِ .
(٦١) نِيرًا : ظُلْمًا .
(٦٢) وَانِيَّةُ : مُتَكَاسِلَةٌ وَمُتَبَاطِلَةٌ .
(٦٣) الْقَتَامُ : الْغَبَارُ .
(٦٤) رَهْنُ : مَرْهُونَةٌ . يَسْتَخِيرُ : يَخْتَارُ . الْعِظَامَا : عِظَمَاءُ الرِّجَالِ .
(٦٥) السَّامَا : الْتَفُورُ مِنَ الْمَلَلِ .
(٦٧) يَلِمُ بِهَا لَامَا : يُحِيطُ بِهَا إِحَاطَةً سَرِيعَةً .
(٦٨) صَرَحَ : بَنَى عَظِيمَ قَرْيَةٍ . رَابِتُهُ : عِلْمُهُ .

فتالوا..
في رشاء الشاعر على الجارم

كلمة السيد الأستاذ أحمد العوامرى بك عضو مجمع اللغة العربية

ألقاها فى حفل التأبين الذى أقامه المجمع فى ذكرى الأربعين لوفاة الشاعر على الجارم فى ٢٠ مارس ١٩٤٩ م بقاعة الجمعية الجغرافية ونشرت بمجلة المجمع بالمجلد السابع عام ١٩٥٣ م .

إنى ليحزننى أن أقف الليلة ، لأؤبين تلميذى وصديق الجليل ، الأستاذ على الجارم . نعم ، إنه لموقف هائل حقاً ، أن يمر على خاطرى الآن ، كرجع الطرف ، حقبة من الزمن ، تربى على أربعين عاماً ، شهدناها معا ، وعملنا فيها معا ، حقبة حافلة بذكريات الشباب والكهولة ، مليئة بالأحداث الجسام ، ولا سيما تلك التى لابتست التعليم فى وزارة المعارف ، منذ أن كان بدائياً ، ملتوياً ، قليل الغناء إلى أن تطور وازدهر ، وتفرع وتخصص .

كان أول عهدي بالفقيد العزيز ، عندما رجعت من إنجلترا عام ١٩٠٧ م ، وأسند إلى تدريس التربية وعلم النفس بدار العلوم ، وكان هو بالسنة الرابعة - أو النهائية - بهذه المدرسة . وكان بتلك السنة نحو ستة عشر طالباً ، على ما أذكر .

فجعلت أتفحص عنهم ، وأسبر غورهم ، فلم ألبث حتى تبينت من بينهم طالبين ، امتازا بسعة الأفق ، ودقة الحس ، وكمال الاستعداد الأدبى - كان هذان الطالبان على الجارم ، وأحمد ضيف - الدكتور أحمد ضيف - رحمه الله .

كان على الجارم زعيم هذا الفصل علماً وذكاءً ولساناً ، حاضر البديهة ، قوى المنطق ، حتى لقد كنت أعهد إليه أحياناً - وأنا مطمئن النفس - فى أن يلقى بعض دروسى وأنا حاضر بعد أن أكون قد دفعته إلى من قبل ، مذكرات مكتوبة على عجل . فكان يعدّها إعداد الفطن ويلقيها إلقاء من درب بالتدريس . ولم يكن الجارم بعد قد مارس منه شيئاً ، اللهم إلا ما كان على سبيل التمرين فى المدارس الابتدائية .

وبهرنى من الجارم أول ما بهرنى ، شباب رائع . كأتم ما يكون الشباب بهاء وروعة ، ثم حيوية فائقة يزيناها مرح ، ودعابة عذبة هذبها طبيعة سليمة . حتى لقد كان يبعث فى مجلسه وبين أقرانه ، بل فى الدرس نفسه ، من فكاهاته ومداعباته ، ما يجلو عن النفس صداً الملل . وغريب أن يلازمه هذا المرح طول عمره : ما رأيته مرة مطرّقاً ، ولا واجهاً ، ولا مكتئباً ولا ساهماً . اللهم إلا حين ثكل ابنه البكر . فاستسرّ عنا حيناً . ثم جاءنا ونحن فى بعض لجان الجمع ، فأقبل علينا يميناً ويداعبنا ، كأن لم يكن قد طرّقه بالأمس ، ذلك الطارق الأليم . ثم مضى معنا فى شأننا كعادته .

وغريب أيضاً أن المرض نفسه لم ينل من تلك الروح المتفائلة المستبشرة ، فظل يطرفنا بملحه فى جلسات الجمع ، ويرفه عنا ، ويدود عنا سأم الجدل ، وعنت المناقشة ، حتى آخر جلسته ، قبل وفاته بيوم واحد .

عاد الجارم من إنجلترا ، وعين بمدرسة التجارة بالقاهرة . ثم نقل إلى دار العلوم سنة ١٩١٤ م ، وهى ميدانه الذى تأهل له ، ومعهد الذى نبت فيه ، ومن أجله تخصص فى التريية وعلم النفس .

ولم يكن للتريية وعلم النفس إذ ذاك كتب بالعربية ، يتداولها الطلاب ، غير كتاب كان قد صنفه عالم من أبناء دار العلوم ، هو حسن توفيق العدل - رحمه الله - فى أواخر القرن التاسع عشر ، وغير كتاب وجيز فى التريية وحدها ، للعلامة الأستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش - رحمه الله - .

ألف حسن توفيق كتابه هذا فى جزأين . لما كان بألمانيا ، أستاذاً للغة العربية ، بمدرسة اللغات الشرقية ببرلين . وأرسله إلى وزارة المعارف . فطبع بالمطبعة الأميرية . وهو أول كتاب بالعربية فى موضوعه - على ما أعلم - متين العبارة ، نقى الأسلوب ، جمع بين آراء كبار المربين من الأوربيين فى ذلك العصر ، وآراء جلة علماء العرب ، ممن تصدوا لمعالجة مشاكل التريية والتعليم . ثم مزج كل ذلك بما ورد فى هذا الموضوع من الآثار الإسلامية الصحيحة .

ظل طلبة دار العلوم يتدارسون هذا الكتاب ردحاً طويلاً من الزمن ، إلى جانب ما يلقيه عليهم أساتذتهم من محاضرات ، حتى جاء الجارم ، فرأى أن قد حان الوقت ، لأن يكون بأيدي الطلاب كتاب يلم بأطراف الجديد من « علم النفس » ، مطبقاً على الحديث من نظريات

التعليم ، مما انتهى إليه البحث إذا ذاك . فعكف مع الأستاذ مصطفى أمين فأنجز كتاب « علم النفس وأثره في التربية والتعليم » . فكان الطليعة في هذا الميدان .

وكان حسن توفيق - رحمه الله - قد جهد في وضع بعض مصطلحات علم النفس ، أو ترجمتها أو اقتباسها ممن تكلموا في الأخلاق والفلسفة : كالغزالي وابن مسكويه ، وابن حزم وغيرهم . وجاء الجارم وصاحبه في كتابهما هذا ، فقطعا في هذه السبيل شوطاً موفقاً . حتى لقد أفاد المؤلفون بعدهما في هذا العلم ، من ثمرة جهودهما . ثم واصلوا البحث على غرارهما . فكان من كل ذلك ثروة صالحة من مصطلحات علم النفس .

نشط الجارم إذاً في دار العلوم ، واستغل حيويته وشبابه ، وما حصله من خبرة وتجربة في نفع طلابه . فتخرج عليه في السنوات الثلاث ، التي قضاهها هناك ، طائفة صالحة من المعلمين . برز منهم - فيما بعد - صفوة يفخر بها . ولم يطل لبثه بدار العلوم . فنقل سنة ١٩١٧ م إلى وزارة المعارف مفتشاً للغة العربية .

ورجل كالجارم لا يقنع بدورة التفتيش الآلية ، ولا يشبع مطامعه عمل كهذا . بل هو رجل همه الدعوى والابتقان ، وإنه بصدد خدمة اللغة ، وتخليصها من شوائبها ، وما علق بها من العامى والدخيل .

وتلك هي سنة سنه العالم اللغوى المحقق ، الشيخ حمزة فتح الله - رحمه الله - حين كان كبير مفتشى اللغة العربية ، في نحو الثلث الأخير من القرن التاسع عشر ، وأوائل القرن الحالى .

وكانت اللغة العربية إذ ذاك لا تزال تتعثر فيما خلفته لها العصور الغابرة ، من سقم وضعف ، فهو أول من نبه المعلمين على المراجعة ، والبحث في دواوين اللغة ومعجماتها . وكانت مهمة منسية ، وكان السجع ومحسنات البديع ، لا تزال تجد سبيلها إلى كراسات التلاميذ . فنهض - رحمه الله - باللغة نهضة قوية ، بما أسداه للمعلمين من إرشاد ، موفقاً أن ذلك هو مبدأ الإصلاح ، وأن المدارس هي الحقل الأول بعد المنزل الصالح لاستنبات اللغة الصحيحة التي لا تقوم حضارة إلا عليها .

لما الجارم إذاً هذا النحو ، وسار على ذلك الدرب ، وساعفته ملكة عربية سليمة ، وولوع بالبحث والاطلاع . وكان له في هذا الباب وغيره جولات موفقة ، في مجلة الجمع والصحف والمجلات ، وعلى منبر المذيع .

ثم نظر نظرة في النحو والبلاغة في المدارس وما يقوم في سبيل تعليمها من عقبات شداد كلنا أحسها ، وكلنا كابدها ، ولا يزال أبنائنا حتى الآن يتعثرون في بقاياها ، برغم ما بذل في تذليلها من جهود ، وما أنفق من وقت .

وكان بأيدي الطلاب حينذاك (كتاب قواعد اللغة العربية) الذي ألفه حفنى ناصف - رحمه الله - مع آخرين . وهو كتاب جيد التأليف ، ولكنه مدمج مجمل ، في حاجة شديدة إلى تفصيل وتبسيط ، وإلى أمثلة مما يسيغه التلميذ ، ويدخل في معلوماته وتجاربه .

ولقد تحدثت أنا والجارم كثيرًا في هذا الموضوع ، وفيما كانت عليه مناهج اللغة العربية من تعقيد وتراكم ، وما كانت تشمله من أبواب لا طاقة للطلبة بها . ولم نك نملك من أمر تغيير المناهج شيئًا ، ولا أن نحذف منها ما يجب حذفه ، أو نضيف إليها ما ينبغي إضافته . وما كنا نملك إلا إرشاد المدرسين إلى تبسيط الموضوعات وتذليلها جهد الطاقة ، حتى تعود أسلس قيادًا ، وأيسر جاحًا .

ومضينا في سبيلنا على مضض ، حتى قال لي الجارم يومًا إنه اعتزم أن يضع مع صديقه مصطفى أمين ، كتابًا يسهل بعض الصعب ، ويسر بعض العسر ، فشجعته . فعكفا على العمل . فكان كتاب (النحو الواضح) في ثلاثة أجزاء للمدارس الابتدائية ثم تلاه (النحو الواضح) للمدارس الثانوية ، في أربعة أجزاء . وصدر بعدهما (البلاغة الواضحة) في جزء واحد كبير . كل ذلك على نفس المنهج القائم إذ ذاك ، لم يتغير فيه شيء ولم يتبدل ، ولم ينقص منه شيء ، ولم يزد عليه .

وأقبل المدرسون والطلاب على هذه الكتب أيما إقبال ، لما فيها من وضوح في الصوغ ، وجمال في الوضع ، وتجديد في الأمثلة . حتى لقد يمكن الطالب أن يخلو إليها من تلقاء ذاته ، ويراجعها في غير استكراه .

على أن هذه الكتب لم تحقق الغرض كله . إذ بقيت بعض الأبواب والمسائل المعقدة في النحو والصرف والبلاغة على حالها .

وهي أبواب ومسائل كلنا يعرفها ، وكلنا يشعر أن طلبة المدارس الابتدائية والثانوية ، لا يسيغونها مطلقًا ، وما يضيرهم ألا يعرفوها .

ودرج الزمن ، واقتنعت وزارة المعارف ، على تعاقب الأيام ، أن الحاجة ملحة إلى إعادة

النظر في هذه المناهج ، فغيرت وعدلت مرة بعد أخرى ، وكان من نتائج هذا أن ألغى النحو الواضح ، والبلاغة الواضحة ، من المقررات .

إذا فقد خدم الجارم التعليم ، وخدم العربية ، وظل عهده بالوزارة ، عضواً عاملاً بارزاً ، مرموقاً بالتجلة ، لمكانته في العلم ، وحصافته في الرأي ، وجلده على العمل .

وكان بين المعلمين نبراساً ، يفزعون إليه في المشكلات ، ويلجئون إليه فيما انهم عليهم من المسألة . لا يترفع ، ولا يستعلى ، أخ لهم وصديق وأستاذ . وكان بين التلاميذ أبا عطوفاً ، ومرشدًا رعوفاً ، لا يعنف ولا يتسخط متحذب في امتحانهم متلطف . لا تفارقه الابتسامة العذبة ، ولا البشاشة المؤنسة ، والقول اللين ، والدعابة الحلوة .

فقد ضرب للمعلمين المثل الحى فيما ينبغي أن يكون عليه الأستاذ من صفات ، تربط بينه وبين تلميذه ، وتحكم بينها أواصر الإلف . ولم يكن الجارم في كل أولئك بمتمعمل ولا متكلف . بل كانت هكذا فطرته . فالذين عاشروه من غير المعلمين والمتعلمين ، يرون فيه الإنسان الوداع السلس ، الذى لا يريد أن يعقد جبل الحياة ، ولا أن يخلق المشاكل ، أو يثير الخصومة .

* * *

ولقد أتيح للجارم في المجمع اللغوى نوع آخر من الحياة ، وتهاى له فيه جو متسع من التفكير .

كان عضواً ناشطاً في مؤتمر المجمع ومجلسه ولجانه ، قوى الحججة ، ساطع البرهان ، تسعفه ذلاقة لسان ، وقوة بديهة ، وشدة عارضة . وتزينه تودة في القول ، ورزانة عند الجدل ، وهدوء في النقاش .

وكان - رحمه الله - من دعائم (لجنة الأصول) وهى اللجنة التى زودت المجمع - ولا سيما في عهده الأول - بالقواعد التى يقوم عليها التعريب والاشتقاق ، والتضمنين والنحت والقياس ، إلى غير ذلك . وأعضاء هذه اللجنة يتوفرون على دراسة كتب الأئمة ، وأقوال المجتهدين في اللغة ، ويستخلصون منها ما ييسر عمل اللجان الأخرى ، كلجنة الطب ، ولجنة الطبيعة ، ولجنة الكيمياء إلخ ..

وكل ذلك يقتضى عناء ، ويقتضى سهراً ومراجعة دقيقة . وكم كان للجارم في هذه

اللجنة ، وحول تلك المباحث والأصول ، في جلسات المجمع ، من أخذ ورد . وكم كان له فيها من محاورات ممتعة ومناقشات شائقة ، فلم يكن من أصل إلا له فيه دراسة ، ولا قاعدة إلا له فيها كلام .

والمتتبع لمحاضر المجمع منذ إنشائه ، يعجب مما للجارم فيه من نشاط متصل ، وما له من جهد دائب ، في كل ما تناوله من بحوث ، وما انتهى إليه من قرارات .

وبينما كان العضو المحترم الأستاذ عبد العزيز فهمي يعرض على المجمع مقترحه المشهور في تيسير القراءة والكتابة ، إذا الجارم يطلع بمقترح آخر في التيسير ، وكانت له فيه دراسة سابقة . وقد أبقى فيه على الحروف العربية كما هي ، وعلى ما لها من اتصال وانفصال في الكتابة ، إلا أنه أضاف إليها علامات متصلة بها ، تقوم مقام الشكل . وهي طريقة سهلة المتناول ، قريبة المأخذ ، لا تبعد كثيرًا عن الكتابة الحاضرة .

فانظر كيف كان - رحمه الله - حريصًا على أن يطرق كل باب يرى فيه نفعًا للفصحى ودعمًا لبنائها .

ثم تيسير الإملاء - هذا الموضوع الخطير المعروض الآن على المجمع - كيف جاهد فيه وصابر ، وكيف كان يعد له العدة بعد العدة ليقه غوائل الإخفاق التي غالتة من قبل في المجمع .

ولو ذهبت أحصى بحوثه واقتراحاته ، وأعرض لها واحدًا واحدًا ، ولما بذله معنا من جهد في إخراج مجلة المجمع ومحاضر جلساته لأبي على الوقت .

وفي ذاكرتي الآن ، لقرب العهد ، بحثه الطريف الذي ألقاه في مؤتمر المجمع الأخير ، وعنوانه : (الجملة الفعلية أساس التعبير) وقد استظهر فيه فيما استظهر ، أن ميل العرب إلى البداءة بالفعل ، إنما كان لما يكتنفهم من التوجس ، والمفاجآت والخاوف . فكانوا يندفعون لذلك إلى ذكر الحدث قبل من وقع منه الحدث - وكل البحث غرر ، جمع فيه بين آراء القدماء من علماء البلاغة ورأيه هو .

* * *

وهذا الرجل المرمق بالعمل ، المخلق ليلاً ونهاراً في شعره وقصيده . يخرج علينا في الأعوام الستة الأخيرة - وهو أحوج ما يكون إلى الراحة والجمام - بثاني روايات ، هي من مفاخر ما كتب في القصص التاريخي بالعربية .

وقد قصد في كل رواية إلى قطعة بارزة من التاريخ العربي أو المصري فدرسها وبلغ إلى أعماقها ، وتغلغل في طبائع أشخاصها وبيئاتهم ، حتى إذا اكتملت في نفسه هذه العناصر واستقام له سنها ، عمد لها فحاكها من غير تكلف ولا معاناة ، في لفظ مترقق ، وسرد محكم . وتصوير بارع .

والعجب من الجارم الذي لا عهد لنا به من قبل قصاصاً ، كيف استوت له هذه الملكة في كهولته ، وكيف حلق أن ينسج من خيوط التاريخ الجافة هذا النسيج البديع ؟

وإني لعلی ثقة أنه لو أفسح لنفسه الوقت ولم يحجل ولم يتقيد بصفحات معدودات ، وأطلق قلمه على سجيته لجاءت هذه القصص أعظم شأنًا ، وأبلغ بيانًا وأدق نسجًا .

وقلت له مرة : لماذا - وقد أوتيت هذه الموهبة - لا تحاول الشعر العثماني كما فعل شوقي - رحمه الله - في أخريات أيامه ؟ هات لنا شيئًا من ذلك فإنه فن ناشئ عندنا ، يفتقر إلى بيان كياناتك . فسكت . وبدأ عليه شيء من التفكير ولم يجب .

وللجارم قبل عهده القصصى - بل وفي أثنائه - جولات في التأليف واسعة المدى . فقد حقق وشرح مع الأستاذ أحمد أمين «كتاب المكافأة» لأبي جعفر أحمد بن يوسف الكاتب وأخرج مع أحمد العوامري «كتاب البخلاء» للجاحظ مشروحًا مضبوطًا محققًا .

وكان منذ سنوات يعمل مع الأستاذ شفيق معروف ، في شرح ديوان البارودي ، وقد نجح منه جزءان ، وفي سنة ١٩٤٤ م ترجم كتاب «قصة العرب في أسبانيا» عن الإنجليزية لستانلي لين بول . دفعه إلى ترجمته غيرته على مجد العرب بالأندلس فدرسه وأعجب بما فيه من بحث محقق . وقد قال في مقدمة الترجمة : وهذا كتاب «نفح الطيب» - وهو خير كتاب ألف في تاريخ الأندلس - كله اضطراب واستطراد وتكرار ، والتواء وتشتت ... ثم قال : فأحسست بدافع نفسى يلح بوجوب ترجمته إلى لغة العرب وشعرت بأن النكول عن هذه الرغبة عقوق لحسبي وقومى وتاريخي ... إلخ .

وقد فرغ من قصة ابن زيدون قبيل وفاته وستنشر قريبًا . وسمعت أنه كان يوشك أن يشرح

ديوان ابن سناء الملك ، ويحققه وينشره . وقد طبع من ديوانه ثلاثة أجزاء مشروحة مضبوطة .
وأعتقد أن ما بقي من شعره قد يقع في ثلاثة أجزاء أخرى أو نحوها .

وإذا أنا تحدثت عن الجارم الشاعر ، فما أنا بموفيه حقه في كلمة كهذه ، ولا أنا بقائل
بعض ما ينبغي أن يقال في شعره . وإذا أنا قلت شيئاً ، فإنما هو مما علق بنفسى وتأثرت به
عاطفتى واهتزت له جوانحي .

فإنما الشعر روحانية ، ونور يفيض على القلب ، ويغمر المشاعر . وما الألفاظ وحدها
بمغنية ، ولا التراكيب الجزلة ولا الاستعارات البليغة . ولا التشبيهات الرائعة : كل أولئك قد
يكون في النظم تقرأه ، ثم لا تهتز له ولا تطرب .

وإنما يكون الشاعر بصفاء الطبع ، ونضج القرينة ، واستكمال الأداة اللغوية ، واستحكام
الملكة البيانية . بسعة الاطلاع على آثار الفصحاء والبلغاء وتعريف مواطن الجمال في الأساليب .
ومواطنه في الألفاظ والتراكيب . وفيما تتركه في الأعماق من رنين وهزة يكون عنها الطرب
للنفس ، والبهجة للروح .

بهذا كان الجارم الشاعر الصانع الملمهم ، وبهذا عرفناه ونعمنا بفنه الرفيع واستمتعنا ببيانه
المشرق .

وقد انعقد إجماع المثقفين في الشرق العربي على شاعريته الفذة ، وتناقلوا شعره في أنديةهم
وسوامرهم ، وتدارسوه في مجامعهم ومحافلهم وعينيت به المجالات وكتب الأدب الحديث .
فأفردت الفصول لنقده ، والفحص عن خصائصه والاستشهاد بنوادره .

ويهرك من الجارم عمق معانيه وصفاء ديباجته في فخامة وجزالة وفحولة - تقرأه فكأنما
تقرأ لمهيار وعلى بن الجهم والبحتري وأضرابهم من أمراء الشعر ، في العصور المزدهرة بالعلم
والأدب .

ولا غرو فقد آثر الجارم هؤلاء ، وتوفر عليهم ، وأشرب في قلبه فنههم . فتأثر بأساليبهم في
القول ومناحيهم في تصريف المعاني .

فجاء نتاجه على غرارهم . فمدح وتغزل ، ووصف ورثي . وأتى بالحكمة الباهرة ، وضرب
الأمثال البارة : كل ذلك على سننهم ومنهجهم . فلم نر في شعره - على كثرتة وتعدد فنونه -
نزوعاً لما يسمونه الآن بالتجديد في أى صورة من صوره ، وأى مظهر من مظاهره .

وإنما كنا نود حقًا لو أنه قد أتيح له أن يقبس من أدب الغرب في بعض شعره ، وهو الذى
حذق الإنجليزية ، وتخرج في بلادها ، ولو أنه أتخف العربية ، بروائع من قصص القوم أو
شعرهم ، إذا لرأينا في مرآته الصافية صورًا من تفكيرهم ، وقبسا من أخيلتهم وتصورهم
للحياة .

ولعله كان يضم شيئًا من هذا ، فيما أضمر من آماله الكبار في خدمة العربية ورفع منارها .
وإني إذ أختتم كلمتى هذه أستعير من الجارم في رثاء شوقى قوله :

أيها الراحل الكريم لقد كنت سواد السعيون أو إنسانه
نم قريرا في جنة الخلد وانعم برضا الله ، واغتم غفرانه

قصيدة الأستاذ عباس محمود العقاد

أقام مجمع اللغة العربية حفلًا كبيرًا بالجمعية الجغرافية في ٢٠ مارس ١٩٤٩ م لتأبين الشاعر على الجارم عضو المجمع حضره جميع أعضاء المجمع وجمهرة كبيرة من رجال الأدب والفكر وألقى الأستاذ العقاد هذه القصيدة التي نشرت في جريدة الأساس بعدد رقم ٥٥٥ في ٢١ مارس ١٩٤٩ م كما نشرت بمجلة المجمع .

| | |
|--------------------------|-------------------------|
| فجعت مصر يوم نعى «على» | بالأديب الفهامة الأملعى |
| شاعرٌ لازم القريض إلى أن | كان يوم الفراق حرف روى |
| وقضى واجبين يوم قضى نجبا | وأعظم بالواجب المقضى |
| واجب الشعر، والوفاء ملى | العمر، فطوبى لشاعر ووفى |
| إن جهد الرثاء لوعة راث | في مضامين شعره مرثى |

* * *

| | |
|-------------------------------|-------------------------|
| لست أوفيه وصفه إنَّ وصفًا | «لعلّى» يغنى غناء السمى |
| علم في الديار، صتاجة في الحفل | ركن في المجمع اللغوى |
| وسراج في مفرق الرأى هاد | وجال وبهجة في الندى |
| وزميل سمح الزمالة برّ | وأخ بالإخاء جد حفى |
| ذلك الشاعر الذى ثكلته | مصر في يوم ماتم وطنى |
| لم تزل تسمع المراثى حتى | سمعت في الرثاء صوت نعى |
| تتنزى على زعيم أمين | وأديب جزل البيان سرى |

* * *

لست أوفيه حقّه إنه حقّ بيد
وارث الأصمعيّ في لغة الضا
والأديب الذي له فطنة المص
والمرئ الذي تعهد جيلاً
وأخو النشأتين شرقاً وغرباً
كم شهدناه في شواهد نص
وسطاً بين معن في وقوف
قائلاً ناقلاً، سميعاً مجيباً

ان عن البيان غنيّ
د، وفي الشعر وارث البحريّ
ي زانت سليقة البدويّ
عهد علم منه وعهد رقيّ
من قديم باقي ومن عصريّ
ورأيناه في تعارض رأي
عند ماض، ومعن في مضى
حسن تبيانه كحسن الصفيّ

* * *

«يا عليّ» له مكان علىّ
إن شعراً سمعته يوم ودّع
سوف يبقى مستشهداً بمعانيه وفاء لكل حرّ أبيّ
ولك القول حيث قلت غذاء
سوف يبقى لمنشد وطروب
سوف يبقى مجدداً لك ذكر
أنت أحييته تراثاً على الدهر

بين دان من جيله وقصيّ
ت سيملي وداع حيّ فحيّ
ودواء شاف لقلب الشجيّ
وفخور، وناصح، ونجّي
حيث يُروى في العالم العربيّ
ر، فعش في تراثه الأبدى

قصيدة الأستاذ الشاعر محمود غنيم

أقامت جماعة «دار العلوم» في ٢٣ يونيو ١٩٤٩ م حفلاً كبيراً لتأبين الشاعر على الجارم بمسرح حديقة الأزبكية حضره صفوة من رجال العلم والفكر والأدب وألقى الأستاذ محمود غنيم هذه القصيدة التي نشرت في جريدة المصري بعدها الصادر في ٢٥/٦/١٩٤٩ م.

| | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| قد غاب كسرى الشعر عن إيوانه | عرشٌ ينوح أسى على سلطانه |
| ماشادها هارون في بغدانه | طوت المنون من الفصاحة دولةً |
| لقى الحمام على صدى ألحانه | في ذمة الفن المقدس عازف |
| كاد الفؤاد يكف عن خفقانه | لما تهاست الصفوف بنعيه |
| هل حلّ يوم الحشر قبل أوانه؟ | سألت حين قضى «على» فجأة |

* * *

| | |
|----------------------------|-----------------------------|
| من ذا يؤننه بمثل بيانه؟ | سقط المؤنن وهو يسمع شعره |
| لتكون برهانا على حدثانه | وصف الزمان لنا وجاد بنفسه |
| بحياته ما قاله بلسانه | قال احذروا غدر الحمام معززا |
| إنّ الشجاع يموت في ميّدانه | لا تعجبوا من موته في حفله |
| يهوى وكم عرفت ثبات جنانه؟ | بطل المنابر ماله من فوقها |
| قهر المنابر وهو في ريعانه | إنّ خانه ضعف المشيب فطالما |
| لكنّ حمى المرء من خوّانه | كلّا لعمري لم يخنه مشيبه |
| والمرهف الحساس من وجدانه | لم يخنها إلا رقيق شعوره |
| ولكم جنى فنّ على فنّانه | حرّ قضى متأثراً ببيانه |

* * *

يا شاعراً طار اسمه بقوادم
مادان يوماً للصغار بصيته
والجد منه زائفٌ ومحصنٌ
ماكل لما ع بهرقٍ ممطرٍ
عرشُ القوافي بعد موتك شاغرٌ
قل للذي يومى إليه بلحظه
لاهمَّ حكّمك في الورى جارٍ وما
الطير ملّ الروض أشكالاً فما
يمضى العظيم من الرجال فينبى
والشاعرُ الموهوب فلتة دهره

* * *

قل للرياض قضي «على» نجبه
الشاعرُ الغرد المخلّق في السها
بكت اللآلى بعمده لالها
وتساءل التاريخ عمن شعره
بكت الكنانة في «على» شاعراً
عفّ اللسان مؤدّب الأوزان لم
بل كان نفح الخلد أمتعنا به
للنيل شاد بشعره ما لم يشذ
من كلّ بيتٍ في السها شرفاته
يعيى الفراعنة الشداد أساسه
شعرٌ إذا غنى به لم يبق من
غنى الطروب به على قيثاره
بهر العذارى حسّه فوددّن لو

ولطيرها الشادى على أفنانه
ينحاحه قد كفّ عن طيرانه
وتساءل الياقوت عن دهقانه
كان السجل لحادثات زمانه
جعل اسمها كالنجم في دورانه
يتلق وحى الشعر عن شيطانه
حينما وعاد به إلى رضوانه
فرعونُ والهرمان من بنيانه
تتلا الأضواء في أركانه
ويحار ذو القرنين في جدرانه
لم يروّه كالبرق في سريانه
وترنمّ المحزون في أحزانه
صيغت قلائدهنّ من عقيانه

ويكاد سامعه يفسر لفظه
تغرى سلاسته الغرير فيقتنى
حقى إذا هدّ المسير كيانه
يارب ديوان تأنق ربه
لا يسمع اليقظان وقع قريضه
والشعر إما خالداً أو مدرجاً

من قبل أن يسرى إلى آذانه
آثاره سيراً على قضبانه
حصب الورى بالصلد من صوّانه
فى طبيعه وافتن فى عنوانه
حقى يلبّ النوم فى أجفانه
من ليلة الميلاد فى اكفانه

* * *

قالوا : «على» شاعرٌ فأجبت بل
قمّ سائل الفقهاء هل فى شرعهم
كم خطّ من صوّر الحياة مداده
براعة لو أدركت موسى رأى
أين القصائد كالخرائد كلّها
أحيا لنا ابن ربيعة تشبيها
شيخ يحس الشيخ عند نسيبه
وإذا تمحّس قلت حيدرة انبرى
وإذا تبدّى قلت لابس بردة
وإذا تحضّر قلت نسمة روضة
يا طالما حمل الأثير شيدة
بغداد مصغية إلى أنغامه
وكأنها الحرمان عند هتافه
يثنى على الفاروق تحسبه فقى
والملك يظهر بالثناء جلاله
والشعر مرآة النفوس يذيع ما
من أحرف سوداء إلا أنه

ساقٍ عصير الكرم ملّ دنانه
حرجٌ على ثملٍ بخمرة حانه
ما لم يخطّ مصوّر بدهانه
من سحرها ما غاب عن ثعبانه
بكرٌ، وبكر الشعر غير عوانه؟
وأعاد للأذهان عهد حسانه
بدم الشباب يسيل فى شربانه
تحت العجاجة فوق ظهر حصانه
قد جاء من وادى العقيق وبانه
من فرط رقته وفرط حنانه
وكأنها هو عازفٌ بكمّانه
ودمشقٌ راقصةٌ على عيدانه
سمعا بلالاً هاتفاً بأذانه
ذبيان قد أثنى على نعمانه
والشعر مثل الدرّ فى تيجانه
طويت قمراتها على كتّانه
نقشٌ يُريك الطيف فى ألوانه

والشاعرُ الموهوبُ تقرأ شعره
يا ويح قومي كم أشاهد بينهم
يارائي الموتى ومُخلد ذكرهم
أرثيك حفظاً للجميل وإنه
ماذا يؤمل شاعرٌ من راحلي
وأنا الذي ماسمت شعري ذلةً
يارب بيت قد ضننت ببذله
أقسمت ما جاوزت فيك عقيدتي
دارُ العلوم بنتك حصناً شامخاً
رزئت لعمري فيك رزء الدوح في
دارٍ قد انتظمت أياديها الحمى
دارُ العلوم ونيلُ مصر كلاهما
فاضاً على الوادي فكان العلمُ من
يا خادماً الفصحى وكم من خادمٍ
أفنت عمرك زائداً عن حوضها
انصفتها من معشرٍ مستعجم
والضاد حسب الضاد فخراً أنها
هي سؤدد العربى يوم فخاره
من ذاد عنها ذاد عن أحسابه
نم يا «على» جوار ربك آمناً
لك عند رب العرش أجر مجاهدٍ
كم من شهيدٍ مات فوق فراشه
إن المجاهد من أغار بفكره
سيظل شعرك يا «على» مردداً
أقسمت مانال البلى من شاعري

فترى جبالَ الله في أكوانه
من شاعري هو شاعرٌ بهوانه
بالخالد السيّار من أوزانه
دينٌ أعيذ النفس من نُكرانه
أتره يطمع منه في إحسانه
أو بعته بالبخس من أثمانه
ضناً على من ليس من سُكّانه
قسم الأمين البر في إيمانه
للضاد تلقى الأمن في أحضانه
كروانه والفلك في ربّانه
أشيأخه والنشئ من ولدانه
بنميره يروى صدى ظمّانه
فيضانها والماء من فيضانه
تعتز ساداتٌ بلثم بنانه
ذود الكريم الحرّ عن أوطانه
الغرب أصبح آخذاً بعنانه
كانت لسان الله في فرقانه
وقوأم نهضته وسرّ كيانه
بل عن عقيدته وعن إيمانه
لك عنده ماشئت من غفرانه
فانعم برحمته وعدن جنانه
جمد الدّم السيّال في جثّانه
لا من أغار بسيفه وسنانه
ماغرّد القمري في بستانه
يحيا حياة الخلد في ديوانه

قصيدة الأستاذ الشاعر محمود حسن إسماعيل

ألّف الشاعر الأديب محمود حسن إسماعيل هذه القصيدة في حفل جماعة دار العلوم بمسرح حديقة الأزبكية في رثاء الشاعر على الجارم ونشرت في جريدة الأساس بعدد رقم ٦٣٧ الصادر في ١٩٤٩/٦/٢٦ م.

| | |
|---------------------------|---------------------------|
| لا لحنه عازف ولا وتره | ما كان طيّ النشيد ينتظره |
| أصغى لأنغامه ومهجته | نوح مع الطير هاجه سحره |
| يهتزّ لهفان في تسمعه | كأنّما قد سرى به قلده |
| الله في جنبه ، ولوعته | هشيم غصن أذابــــه شره |
| أحس بالعمر في مقاطعه | وقافيات العذاب تعتصره |
| والموت في جرسها ونغمها | خطو من الغيب لا يرى أثره |
| ما زال يدنيه من غياهبه | حتى احتواه بنظرة بصره |
| فخرّ في صمته ، وفرّ به | سرّاً على الناس غامض خبره |
| وقيل : ما باله ! وما وهنت | خطاه .. قلت انتهى عمره ! |
| باك أقي والدموع في يده | وبل من النار واكفّ مطرة |
| ترتجّ من حزنه قصيدته | ويصطلّ في لهيها ضجره |
| قد خاف من حرّها فراح لها | يصغى بقلبٍ تخيفه ذكره |
| ما أوشكت تنتهي مناحتها | وينتهي من معنيّها عبره |
| حتى غدا صرخةً على فها | وداع من لن يردّه سفره |
| لا تعتبوا الدهر في منيته | ولا تقولوا طحا به كبره |
| فإنّها قصّة ينوء بها | ضمير مصر وتكتوى سيره |

محاربٌ في سبيل عزّتها
ينقضُّ كالسهم في دجّتها
ويلطِّمُ القيدَ، لا يروّعه
تنزهت كَفَّهُ وكلمته
عابوا على صمته، فهل سمعوا
ارتاعَ قرصانهُ وساسته
واستعجم القيد حين جابهه
وصيحةُ كالردى مباغتة
وعاد للنيل صامتًا أنفًا
يبني لأوطانه ويرفعها
بنياه في ضحوة يسير على
وإذ بها وصمة يشيح لها
حيًا فحيّاه من تواضعه
لكن قضى الله وانتهى بطلُ
لاذنب راميه للمناج ولا
أنى «على» يسوق أدمعه
وكم له وقفة وجلجلة
ومصر تصغى وشطها دنف
أسحاره، فجره، أصائله
عرائس بالنشيد ساجدة
كم ناغم الشرق في مواجهه
من كل عرياء فوق حاجبها
مرصوفة السحر خلت حاديها
يزها هودجٌ، ويرقصها
تخال بالنيل في مفوّة

ماردّه يأسه ولا حذرة
فتحسب الليل هُتكت ستره
حديدُ جبّاره ولا سقره
وعفّ والجوّ لا غطّ هذره
تهتزُّ فوقه نذره!
وأعولت من رياحه جزره
بحجة كالصباح تبثدره
لا نابيه ردّها ولا ظفره
لا طبله قارعا ولا زمرة
والمصلح الحق من علا حجره
أمانه علها سرى «عمره»
جبين مصر، وتنزوى صوره!
والغدر بالحق نادر خطره!
كنا لريب الزمان نلخره
آمال أوطانه ستغتفره!
وينتدب الشرق ضللت غيره
والنيل من حولها صفى نهـره
يكاد للشدو ينحني شجره
ليلاته الناعغات أو بكره
تلاّلت في جبينها درره
وهلّلت في سمائها غرره
أو ما نزار البيان أو مضره
من أرض حسان أقبلت عصره
صنّاج بيد أهاجه سمره
يكاد يخضّل فوقها زهره

إن رِقَّ أبصرت حلم عاشقة
وإن تثره فها الريح وما
حمى بها الشعر بعدما لُحِث
ساقوه حيران في مواطنه
وبعضهم لم يقله غير صدى
وأنت للضاد حارس أبدا
غثيت بالشعر كل موطنها
هواك بالنيل مثل اخوته
عروبة للسماك طرت بها
وسقت للنتاج نغمة عزفت
حب لفاروق في جوانحنا
بكثك دار العلوم أنت صدى
هذا الجنى من غراس جنتها

وليلها والحنين يعتصرة
زئيرها إن تدفقت فكره
أوزانه وارتقت به سره
لابدوه في الصدى ولا حضره
والبعض في مهدد بدت حفره
ماخف امعانه ولا حذره
فغشبه في صدك أو مدره
سيان مطويته ومننتشره
جناح غيب شأى به قدره
غرام شعب تعددت صوره
مخلد في حياتنا أثره
سحر لها لاتزال تبتكره
في كل واد مهدل ثمره

قصيدة الأستاذ الشاعر محمد عبد الغنى حسن

نشرت في جريدة الاهرام بعددها الصادر في ١٤ فبراير ١٩٤٩ م.

سكت الصوت الذى دوى زماناً
الفصيحُ القول قد أخرسه
مأهدهناه على المنبر إلا
يُرسل الأشعارَ حمراءَ اللَّظى
كان صوتاً عربياً خالصاً
يقطعُ الأرضَ وهاداً وربى
بين «بيروت» و «بغداد» ترى
يُرسل الصيحةَ بالحق كما
كان فى الخزمة أقوى مكسراً
أبها الشاعر أزمعت السرى
كنت تهوى كل حفلٍ حاشدٍ
لم تمت فوق سريّر ناعمٍ
إنما مت خطيباً فى فمٍ
من يجيب السيوم أبناك إن
آبها الضوء الذى ابصرته
كنت فى الشعر مكاناً عالياً
وطوى الموتُ من الفصحى بياناً
قدرُ يُخرس فى الموت اللسانا
ماضياً كالسيف نصلاً وسنانا
والأغاريد صفاءً وليانا
يسلك البید ويستن الرعانا
ويشق الجوّ متناً وعنانا
منه فى الشعر الكريمات الحسانا
يُرسل الناعى إلّا الله الأذانا
أى خطبٍ دهم العودَ فلانا
وتخبرت على البين الأوانا
فرماك الموتُ فى الحفل عيانا
يكتسى نداً، ويندى زعفرانا
باغمٍ قد فقد اليوم الحنانا
هتفوا باسمك فيهم يا ابانا
لم يثر ولم ينفث دخانا
من تُرى بعدك يستد المكانا

قصيدة الأستاذ الشاعر بدر الدين علي الجارم

احتفلت مدينة رشيد بلد شاعر العروبة الكبير الأستاذ علي الجارم بإحياء ذكره . فكانت لمسة وفاء من المدينة العظيمة تجاه وليدها الشاعر الكبير . وفي هذه المناسبة ، أنشأ الشاعر هذه القصيدة وقد نشرت بجريدة الأنبار بعددها الصادر في ١٠/٢/١٩٨٥ م .

| | |
|--------------------------------|-----------------------------|
| بلقاء الأحبة الإخوان | في ربيع الزمان جادَ زمانى |
| بَّ، وحلوى الهوى، وصفو الأمانى | وانتشى القلب بالحنان وبالحن |
| لك، وأصغى لهمة الأغصان | وهفًا للرياض تعبق بالمس |
| ر، وزاد الوجيب لما دعانى | ودعانى الحنين فاشتغل الفك |
| عربى اللسان من عدنان | وتركت العنان للشعر يسمو |
| بسمه الكون فوق نعر الزمان | فانبرى يسبق السحاب ويضفى |
| وتحذى الطيور فى الطيران | وامتطى صهوة الرياح جريئًا |
| ن، فأشدو بأروع الألحان | كن معى يا قريض تلهمنى الف |
| كيف تذكى قريحة الفنان | كم رأينا على مدى كل عصر |
| بجناحين من هوى وحنان | طير بنا إلى «رشيد» ورفرف |
| شاعر العرب، سيد الأوزان | لنحيى الأحباب جاءت ترحي |
| فتباروا فى حلبة الميدان | ضمهم على الوفاء لقاء |
| تنشر الشعر عبقرى المعانى | وأعادوا إلى الحياة «عكاظا» |

* * *

يا تلاميذه وعارفي الفضيل جِثْم
 خبروني بربكم، أينَ ولَّى؟
 هو في الزهر، نفحةً من أريج
 هو في الطير، نغمةً ولهة
 هو في البید، واحةً من نعيم
 هو في البحر، موجةً تتهادى
 هو في النيل، نسمةً تُنعشُ الروح
 لتحيوا «عليّ» في المهرجان
 أينَ أصداؤه صوته الرنان؟
 عرفتُها جوانبُ البستان
 صوتها العذب فاق صوت الكمان
 طوّقتها سواعدُ الكُثبان
 فاحتوتها الرمالُ بالأحضان
 ح، ونحكي نصارة الشيطان

* * *

أصبح طوى المات «عليّا»
 لم يمت مَنْ سعى الخلود إليه
 هو حيّ يُطلُّ من كلِّ بيتٍ
 كلما شئتُ المزار إليه
 فطوى شاعرًا فريد البيان
 وجرى ذكره بكلِّ لسان
 دبّجته عصارةُ الوجدان
 طالعني صحائفُ الديوان

على بك الجارم

بقلم الأستاذ الدكتور أحمد أمين بك عضو مجمع اللغة العربية والذي نشره بمجلة الثقافة بعددها الصادر في فبراير ١٩٤٩ م .

فقدت مصر والعالم العربي علماً من أعلام الأدب ، هو المرحوم على بك الجارم .
كان شاعراً من الطراز الأول ، مشرق الديباجة ، رصين الأسلوب ، جيد المعنى والمبنى .

وكان شعره مرحاً ضاحكاً ، حتى إذا أصيب بفقد ابنه - وكان طالباً في الهندسة - تلّون شعره بلون حزين باك ؛ فكان يجيد كل الإجابة في الرثاء والحسرة على فوات الشباب .
وكان - رحمه الله - خفيف الروح ، يملأ مجلسه بالنشوة والارتياح والضحك فيما يروى من حديث وما يحكى من نوادر ، وما يعلق على أحداث ؛ حتى إذا أصيب بكوارث الزمن وانتابه مرض القلب ، لم تذهب بشأسته ولم تفارقه ابتسامته ولا ضحكته في الظاهر ، ولكنه كان يخفي حزناً عميقاً تدل عليه آهة أليمة يسمعها من يجلس بجانبه .

وكان - رحمه الله - ذواً طروباً ، يتذوق المعنى الجميل ، والفكرة البديعة ، والنكتة الرائعة ، فيطرب لها أشد الطرب ويشيع طربه في كل من يجالسه ، وله حكم صائب على ما يقرأ وما يسمع ، يقومه تقويماً دقيقاً ، وينقده نقلاً صحيحاً ، ثم هو لا يتعصب لرايه ، فإذا سمع ما يخالفه أصغى إليه في أناة ، وفكر فيه في سماحة ، وإذا اقتنع بصوابه أعلن عدوله عنه في صراحة .

له أثر كبير في كل هيئة ينتسب إليها ، وفي كل عمل يتجه إليه ؛ اتجه إلى تبسيط النحو والبلاغة ، فبسطها فيما ألف من كتب .

وكان حركة دائمة في المجمع اللغوي ، يشترك في وضع المعجم الوسيط ، ويشرف على إخراج مجلته ، ويساهم مساهمة فعالة في أكثر لجانه ؛ وآخر ما فعل فيه إلقاؤه محاضرة قيمة عن الموازنة بين الجملة في اللغة العربية وفي اللغة الأوروبية ، والسبب في أنها أكثر ما تكون فعلية في الأولى ، واسمية في الثانية ، ثم مناداته القوية في إصلاح الإملاء .

واشترك في لجنة مناهج اللغة العربية للمدارس الابتدائية والثانوية ، فكان من أكثر الأعضاء عملاً ونقدًا واقتراحًا وإصلاحًا .
وانجبه أخيرًا إلى التأليف في القصص فأجاد في تأليفها .

ولقد كانت حياة الفقيه ومماته نفسها روايتين من أروع الروايات - كانت حياته رواية ضاحكة مستبشرة تبعث في جميع نظارتها الهجة والسرور ، وكان مماته رواية باكية تبعث الفزع والهلوع في كل من رآها أو سمع بها - كان ابن الفقيه على منصة الجمعية الجغرافية ينشد قصيدة تأبين في رثاء المغفور له النقراشي باشا ، والفقيه يستمع مع الحاضرين ويردد أبياتها وينغم بإنشادها ، فلما وصل المنشد إلى قوله « ثم هادئًا » نام الفقيه هادئًا ، ولكنه نوم أبدي يسعد هو به في جوار ربه ، ويشقى به عارفو فضله لفقده .

جزاه الله على صنيعه أحسن الجزاء ، وعوض العالم العربي عنه أحسن العوض .

شاعر لبناني كبير يرثى على الجارم بك

نشرت بجريدة «المقطم» بعددها الصادر في ٢ مارس ١٩٤٩ م.

حضرة صاحب الغزة الأستاذ الكبير رئيس تحرير المقطم :

تحية واحتراماً وبعد فطيه قصيدة في الفقيـد الصديق شاعر النيل على الجارم بك أرثيه بها وهي «من البحر والقافية التي رثى بها النقراشي باشا وختم حياته الأدبية بها وقد آثرت أن أرسلها للمقطم ولم أبعث بها لصحف لبنان لأن الفقيـد مصري ومن حق المصريين الاطلاع عليها قبل سواهم وإن كان الشاعر والأديب لأمته لا لأسرته وعشيرته ولا أخال المقطم إلا فاسحة لها مجالاً من صدرها كما عودتنا من قبل وخاصة لأن الفقيـد رحمه الله ثالث الاثنين شوقي وحافظ من حيث الديباجة والجزالة وقد نال بين شعراء العرب مكانة مرموقة تجعله في عداد صفوف الأولين الناحعين من شعراء العصر

محمد كامل شعيب العاملي

صيدا لبنان

| | |
|------------------------------|---------------------------|
| جزع البيان على الخليل الوافي | وغدت سلافته نقيع زعاف |
| حجب القضا ديم الغمام فأجذبت | مصر بمطل العارض الوكاف |
| وهوى على فلك القريض فراغ عن | قطب النهى متايل الأطراف |
| فإذا هزار الروض غير مغرد | وإذا سراج العبقرية طاف |
| مال النهار فلا البكور ضواحك | بعد المغيب ولا العشى غواف |
| وذوى البيان فكل مخضل الرنى | طاوى الضلوع على بل وجفاف |
| وبدا جلال الموت سابغ برده | عبل السواعد مرهف الأسياف |
| ألائي فرط القضاء عقودها | أم سمط دُرُّ أم بساط سلاف |
| غرر كنسج أبي عبادة وشيا | وجلاب طائية الأفواف |

وخمائيل قد صوحت أوراقها
طفحت بآيات البيان وما انطوت
برزت بها الكلم الحسان كأنها
إن رحت تزجي المتعات مراثيا
وإذا سبكت النيرات قلائدا
يا ثالث القمرين في مصر التي
شوق وحافظ هل أجبت نداهما
اضربت عن كذب لبينك موعدا
كنت العزاء لمصر بعد كليهما
ما أنصفتها الحادثات برزئها
قل للقضاء رميت اشأم نبلة
وقذفت ما بين الفراق والسعى
فإذا القصور العامرات على النوى
وإذا الآلى كانت مجاورة السعى
من بالكنانة بعد بيتك كافل
لم تهجر الفصحى ولم تزهد بها
تغزو وتسبح في الفضاء محلقا
أدب تفتق بالعبير نسيمه
لم يزر بالاسلاف في أسلويه
وبراعة كالخمر دب دبيها
كالشمس يغنى ذكرها وشعاعها
كم شنت في الشرق آذانا وكم
رمت الحفاوة بالشهيد فأوثقت
والحفل يزخر بالثين من الورى
فكأنها انتظمت فيالق وانبرت
فرنت لبلبلها وساجع أيكها

فتنائرت كالعنبر المستاف
إلا على خلق إيا وعفاف
بحلى العرائس في برود زفاف
علقت بكل حشى وكل شفاف
سارت مسير الشهب بالاسداف
منيت بفقد ثلاثة احلاف
أم تلك شنشنة الكرم الواف
وزمت ركبك خشية الاخلاف
فإذا بك المتقارب المتجاف
بخضارم فوق البحور طواف
أردت بأكرم مفرس وقطاف
شهب البيان بحاصب قذاف
كمحيل رسم أو سقيفة عاف
أمست مجاورة فلا وفيافي
للشعر من مترنين سخاف
بسياق نظم أو رحاب قواف
لم تخش من عى ومن اسفاف
وخمائيل كالروضة المثناف
وحبا البيان روائع الأسلاف
طب النفوس ونجعة المعتاف
عن سائر الأسماء والأوصاف
هزت بوادى النيل من عزاف
كفيك عادية الردى الخطاف
كتلاطم الأمواج والآلاف
للذود عن مصر بيوم ثقاف
وهفت لرجع صدى وصوت هتاف

فأبيت بالانشاد عنك مؤبنا
لم تدر أنك موشك أن تقتنى
حتى إذا بلغ النصاب وقال نم
ولفظت أنفاس الحياة وانت من
فاذ به مرخى القدائر للأبى
وترقرق الدمع المذال كأنما
عفت الحياة وزهوها وقنعت من
ونزحت عن هذى الدنا وحلت في
أى مطرب الأسماع في نفحاته
ماذا حدا بك للفرار فجأة
أرايت مبغضة الحياة سعادة
فاخترت مضجعا يقفر ما به
أم هل حنت إلى الالى تزلوا على
واجبت داعية الرفاق اسى على
فجريت والأقدار إذ حم القضا
ولكل خطب قد أناخ بكلكل
فاض السلو فلا هنالك أوبة
خضعت له الأجيال واهية القوى
كيف السبيل إلى معالجة الردى
وإذا رجوت لدى المنية سعة
سفر وإن طال المدى أو لم يطل
فإذا الحياة كأنما هى لحة
من لا يموت بعلقة فيغيلة
وفراق خل في الحياة أشق من
يا راكب الأقدار قف بظعونها
جمعع مطايا البين لا ترفل بها

وأعرت سمعك بغية الأشناف
خطواته بمطية ميحاف
حمام الحمام يجانح رفراف
نشو القريض مرنح الأعطاف
والليل معى والخطوب سوافى
صوب الغمام بسببه المذراف
متع الحياة بنجعة وكفاف
كنف الشهيد كطارق الأضياف
ومقوم النجاد بالارهاف
قبل الوداع ووحشة الآلاف
ومجاهل الفلوات خير مطاف
غير الدوارس والرفات السافى
ذئب البلا من هوة بضفاف
ما فيه من حيف ومن اجحاف
سلس القياد موثق الأكتاف
إلا القضاء أو المنون تلافى
للفاعين ولا الزمان مصافى
من بأسه ورواغم الآناف
والموت ليس لدائه من شافى
فيد الطبيب عديمة الاسعاف
في الحاليتين مداهم وموافى
وكأنها طيف من الأطياف
إن المنون كثيرة الأهداف
موت على الحر الكريم زواف
خل الرفيق فما الطريق بخاف
إن الوئيد من الطعون لكاف

أست طلائع بالرفاق كأنها
ودع الصحاح فك والى عصا النوى
وانخ ركابك قبل بينك ساعة
قم هات من ثغر البيان سلافة
واطلع على الفصحى وانت جديها
واتحف بنينا الناشئين بسلسل
واخلع على الأدب الطرير مطارقا
وصف الخلود وطالما لك مرقم
فلم تمر فاستطال على السهى
لبق بسرد البيئات كأنه
فكأنه عصف الرياح إذا جرى
كم درة اتحت مصر بنظمها
من كل مألكة كساغية الظبي
وحلى عليها العبقرية والنهى
ماذا تزودنا ونحن ظوامئ
أترى البيادع ثم فوق نمارق
أم حوم مثل الفراش على السنا
أم هم رواقد فى الصعيد بمدرج
تلك الجنان خائل غناء من
انهارها الرياح فى صفاتها
وهل النعيم هناك ظل زائل
وهل المذاهب مثلامى عندنا
الشرق مل مذاهبا لم تأتلف
يدعو المسيح واحمد هذا الورى
مازال رائدنا الخلاف وما أتى
ضلوا سبيل العدل فى الدنيا فهل

اعجاز نخل كالقسي عجاف
وانزل بوادى النيل والأرياف
رفقا باكياد عليك لهاف
تفتر عن دور وحبوب نطاف
بلائى كلالئى الأصــــــداف
عذب المناهل كالنير الصافي
من سندس أو ناعم شفاف
بالوصف بز براعة الوصف
ببيانه بأناقة وعياف
من هاشم أو آل عبد مناف
فى حلب سبق أو متون خصاف
عقدا لجيد عرائس الاتحاف
يوم الهزاهيز والقنا الرعاف
قد اسبغا حلل البهاء الضافي
لزال شهد فى بيانك وافي
فى جنة المأوى وتحت طراف
والطير ذات قوادم ونخواف
داجى الجوانب ضيق الاجراف
استبرق أم وارف رفاف
أم منبت الخابور والصفصاف
أم تلك دار غضة الاكناف
شقى هناك كثيرة الأصناف
فرق النصرارى فيه والاحناف
للفرق لا لتضاغن وتجاغى
قوما نبى داعيا لخلاف
فى الخلد قسطاس العدالة وافي

فقيد الأدب العربي

على الجارم بك

بقلم الأستاذ طاهر الطناحي رئيس تحرير مجلة الهلال والذي نشر بمجلة الهلال الجزء ٣ المجلد ٥٧ مارس ١٩٤٩ م.

افتقد الأدب العربي - على غرة - أديباً من نوابغه ، وشاعراً من فحولته ، وصفيّاً من أوفى أصفياه .. أخلص للأدب ، ووهب حياته لخدمته ، وامترج بروحه ونفسه ، فكان أجمل طبعاً ، وأصنى نفساً ، وأرق شعوراً . وكان الوفاء أبرز ما تحلى به في صناعته ، وبين إخوانه وبنى قومه ، فأحبه عارفوه ، وقدره كل من طالع آثاره البليغة ، وجاب رياض شعره الرائعة ، وحظى بما فيها من جمال وجلال .

تعشق - رحمه الله - الأدب صبيّاً بفطرته ، وكان والده ممن يفرمون بالشعر ، ويحفظون الكثير من بدائعه ، فترسم خطاه ، وأغراه طبعه بالنسج على منواله ، فحفظ لكبار الشعراء ، وارتاد معالمهم ، حتى إذا شب في التعليم ، دخل دار العلوم ، وهي معهد الأدب ، وامتدّى الأدباء .. فكان الطالب النابغ المحلى في سنى دراسته ، حتى إذا فاز بشهادتها اختير في بعثتها العلمية إلى إنجلترا ، فأتم دراسته ، وعاد مبرزاً فائزاً ، فعمل مدرّساً بها . ثم اختير مفتشاً بوزارة المعارف ، ثم كبيراً لمفتشى اللغة العربية في هذه الوزارة . ولكنه على نبوغه في التربية والتعليم أبت فطرته الأدبية ، وملكنه الشاعرة إلا أن يكون أديباً شاعراً ، فطفى هذا الجانب فيه على كل شيء سواه . وأصبح في الصف الأول بين أدباء العصر وشعرائه المجيدين .

وقد امتاز - إلى ذلك - بجمال القائه ، وفصاحته بيانه ، وحلاوة صوته الرخيم ، فكان إذا أنشد قصيدة ملك من السامعين آذانهم ونفوسهم بلحنه الموسيقي الذي يرجعه ترجيحاً يغمر الجميع بالطرب ، في غير لعثمة أو هيبة أو حرج .

وقد ذكرت له يوماً اعجاب الناس بشعره وانشاده ، فقال : « اعتدت حين أنظم الشعر ألا أستعين عليه بالكتابة ، بل بالحفظ والترجيع . فإذا خطرت لي الفكرة ، وألهمت بيتاً ،

أخذت اتغنى به حتى إذا ارتحت إلى معناه ومبناه ، نظمت غيره وتغنيت به إلى أن تتم القصيدة وقد حفظتها جيداً ، فأعيد انشادها بيني وبين نفسي لأقف على مواضع قوتها وضعفها ، فأهذب ما يحتاج إلى تهذيب ، وأعود إلى انشادها مراراً « فإذا وقفت في الحفل ألقيا على الحاضرين وقد تمكنت منها ، وجدت من اقبالهم على الاستماع إلى شعري ما يشير في نفسي قوة كامنة لا أستطيع التعبير عنها ، فأنتقل في القاها بترجيع موسيقى . والشعر كما تعلم مقيد بتوقيع وأوزان ، فينبغي أن يعطى حقه من النغم والألحان .

«والالقاء ككل فن من الفنون يحتاج إلى الموهبة النفسية ، وإنى لا أنكر أن الجانب النظرى من الفنون له أثره وفائدته في تهذيب الفطرة ، وإنه ميزان صحيح توزن به المواهب ، وتوجه إلى الاتجاهات المثمرة .

«أما الشعر ، فإنه أعصى الفنون عن التعليم ، وأبعدها عن أن يتال بالدرس والتدرب ، بل هو شعاع يضعه الله في قلب من يشاء ، وهبة يمنحها لمن يريد ، وحاسة معنوية يختص بها نفرًا من خلقه يحسون بها ما لا يحسه غيرهم من الناس ، فيترجمونه بيانًا ساحرًا وقولاً مبيتًا .

وقد كان شاعرنا الفقيد كاتبًا كبيرًا ، بليغ الأسلوب ، قوى العبارة . وله عدة كتب وقصص نشرت في مناسبات مختلفة ، نذكر منها « غادة رشيد » و « الشاعر الطموح » و « فارس بنى حمدان » و « مرح الوليد » وغيرها من الآثار الأدبية النفسية . وقد ساهم في التحرير بمجلة الهلال غير مرة . وكتب لها قصة ممتعة بعنوان « الفارس المثلث » لم يتح لنا نشرها في هذا العدد ، وسننشرها في عدد قادم . ولم يقعد عن المساهمة في الكثير من الميادين الأدبية والاجتماعية ، وأحداث مصر والعروبة . ورثى العظماء والزعماء بأروع القصائد ، وكان آخر رثاء له رثاؤه صديقه الشهيد محمود فهمى النقراشى باشا . وكأنما كان يرثى معه نفسه . أو كأنما كان يحس بوداعه هذا العالم وهو يصف الموت الذى اختلسه خلصة مؤثرة حين قال :

| | |
|-----------------------------|---------------------------|
| والموت أعمى في يديه سهامه | يرمى البرية من وراء سجاج |
| والموت قد يخفى حياه بنسمة | هفافة أو في رحيق سلاف |
| ينغشى الفقى ولو اطمأن لموئل | في الجو أو في غمرة الرجاف |

رثاء الأربعين

في شاعر مصر والعروبة حضرة صاحب العزة المرحوم على الجارم بك (مارس ١٩٤٩).
(من نظم محمد زكي عبد الرحمن المفتش بوزارة المعارف).

| | |
|----------------------------|----------------------------|
| من بحر شعرك أنتقى أصدافى | من دره وبديعه وقوافى |
| واخترت حرف الفاء قافية له | وهى اختيارك فى رثا الأشراف |
| بحر تجمع فيه أشعار الورى | من كل عصر صب فيه مصافى |
| للبحترى به بصيص سباطع | ومهشم بالققاع ليس بخافى |
| وبوجه شعر ابن هانىء سابع | من زهر قرطبة وخضر ضفاف |
| أصل الزخارف فى رصين قصيده | وجال رونقه وحلو سلاف |
| وعبابه علم الإمام محمد | الفيلسوف وعبيده الصواف |
| فتمازج الغزل المليح وفقهه | فى شعر هذا الجارم القطاف |
| وأضاف للقطف الرقيق ثماره | من غرسه وتعد بالآلاف |
| إنى فككت عقود شعرك آخذا | من لفظه ما راق منه الصافى |
| وأعدت تركيب القريض سبائكا | أرثيك منه ببحرك الرجاف |
| فإليك منك أصوغه وأرده | وأضم فـيـه تحسرى يحزاف |
| من ذا يلوم إذا نثرت دراريا | أختار منها أجود الأصناف |
| علمتنى نظم القصيد وحكمه | وكأن ورثت الفن من أسلافى |
| وحلت من عقد اللسان لكونه | فنطقت بالضاد الفصيح وقاف |

* * *

| | |
|------------------------------|---------------------------|
| فى حومة التخليد مات فقيدنا | والشعر يقصف والرثاء سوافى |
| والسامعون على الأرائك خشع | والحزن نقع والعيون غوافى |
| إذ طاش سهم قاتل من شعره | أردى علياً حمل الأكتاف |
| يا. شعر قل لى من يكون أميرنا | من بعده ويصون بالأشراف |
| صرت اليتيم فلا ترى لك راعياً | واليتيم فيه مغبة الأضعاف |

من بعد شوق قد رعاك الجارم
ركب الخيال مسخرًا أجياده
طورًا يخلق في السماء وتارة
هل لا أذاك حديثه في شعره
(هذا دمي في وجنتيك عرفته)
وإذا رواه اهتز في أعطافه
وافقت في الألحان في نبراتـــــــــــــــــه

* * *

وسع المعاني علمه وأذاعها
وحت له هوج البيان رءوسها
إن شاء أطنب والكلام يطيعه
علم لأقطاب النحاة وصرفهم
وسعى لتبسيط البلاغة جهده
أسلوبه سلس وفيه تركبت
وعظيمه فوق السماك مكانة

* * *

شخصية ملك الهدوء زمامها
ووداعة جذابة لا تنطوى
رقت مشاعره فصارت شعرة
ورأى المدقق في حشاشة قلبه
من موت وارثه وفلذة كبده
ولقد عرته من الرزية حسرة
وتأثرت أعصابه من صدمة
حمل المنية في صميم فؤاده

لا تبتغي هرجا وشن ثقاف
إلا على نبل وصون عفاف
حتى دنت من شفرة الارهاق
حزنا عميقًا كامنًا بشغاف
فالطرف باك غارق بذراف
جعلته يزرى العمر باستخفاف
لم يلق في برء لها من شاق
مخبوءة كالراصد الخطاف

حتى إذا قال الرثا (نم هادئاً) ألقى الكمين قذيفة القذاف
وكأن مصرعه بمنطق شعره والنطق أحياناً سهام زؤاف
ظل التصبر حائراً لم يطفه دمع هتون من جفون غواف
وعلى الحيا نضرة مطموسة كالشمس شبج والرياح سواف
والشعر باسم والجبين مقطب كفلول برق داخل الألفاف

* * *

لم ينس نكته بمجلس أنسه وكأنها مرصوصة برفاف
ورشيد مصدرها ومسقط رأسها سلمت من التنديد والاتراف
إن شاء وري أو أبان بجرة ورمى بإحكام إلى الأهداف
قول سديد أحكت حلقاته كسلاسل محبوكة الأطراف
وجال معناه يزيد بهاءه ويزيد فيه طلاوة الأوصاف

* * *

له صورة روحية جذابة فيها الوفاء وسرعة الاسعاف
ببياضها غرر الفعال سواطع وبظلمها كنز المكارم كاف
وإذا استغاث المستجير أغاثه من عاديات الدهر والاجحاف
والعين تدمع والشفاه رواجف من عطف وجد ساكن بشغاف
وإذا الكوارث طاردت مذعورة أبلى لنجدتها بلا إيقاف
لا تعرف اليمنى فعال شماله إن شئت اليمنى اقتصاد غراف
حكم خير بالأمور وسيرها بالحق أفتى واتزان كفاف
مرح كوجه الصبح عند طلوعه فرح كساع للربى لقطاف
طرب بسراء الحياة وسرها راض بما أوتيته من أطفاف
سمح قنوع زاهد متدين قطب الهداة السادة الأحناف
حذر كعين النسر في إبصاره عرف الخبأ من وراء سجاف

* * *

قاضي العروبة في اختيار لسانها وخلص لؤلؤها من الأصداغ

ومشذب أضغاثها بجفاف
بملاقط مأبورة الأطراف
وتلألأ الفيروز بالأشنانف
تغرى العيون بضوئها الرفاف
فوق العتيق تراه من شفاف
من كل إشكال وكل خلاف
عجباً له من ساحر عراف
وبأنه من أنجب الأسلاف
هى أمه وهو الوليد الوافى
ما كان يوماً فيه بالوقوف
أو حكمه بالبغى والاجحاف

ومحكها صقال رونق حسنها
كالصائع الفنان أتقن رصها
فترصعت من راحتيه عقودها
وبدت بحسن بهائها وصفائها
وتسربت بثياب خز ناعم
وتخلصت فى لفظها وهجائها
نعم المعلم فى وضوح بيانه
شهدت له دار العلوم بحذقه
تلميذها أستاذها وعميدها
متفوق فى علمه متمكن
ومفتش ما ضل فى تقديره

* * *

كيف الرثاء ودمع عيني جافى
هل لا يحق له الجفا لجفاف
وعددته فى العهد غير موافى

قالوا أثره فعجزت عن إيفائه
كم مرة أرثى وكم أبكى به
حتى ولو قلت المئات لعاجز

* * *

ليست قليات ولا بعجاف
وكذا المروءة كفت بغلاف
فيك المضاء وجراءة الأسياف
من كل صنف عسجدى ضافى
فى أصله من كافة الأصناف
ككنوز فرعون أبى الأسلاف
صور العلوم تسير كالأطياف
لأقامات الأخلاق فى آلاف
ومدار تبريك وقوس مطاف

يا قبر فيك ودائع مكنوزة
فيك المكارم وسدت بجنادل
فيك التأنى والتروى أودعا
ووداعة ونزاهة وكرامة
نثر وشعر ثم علم راسخ
هذى كنوز أودعت بمقره
وكان صندوق العجائب قد حوى
جبت صفات فى الثرى لو أطلقت
قبر مكنى للأئمة قبله

سيكون كعبة فخرهم وملادهم
ويشع نور العلم من أرجائه
نور على نور وليس بمظلم
تلك الضياء تخالها وكأنها
نم هادئًا ومسبحًا لا تبتئس
وغنمت في الدنيا ثوابًا طيبًا
ويكون مأوى السادة الأشراف
وشريعة المختار عبد مناف
والطيبات مسارج ونوافي
عبر السماء أشعة الكشاف
فلقد جمعت ذخيرة المعتاف
تجزى عليه بقيمة الأضعاف

* * *

فهرس الجزء الأول

| | | |
|----|----|--|
| ٧ | ٧ | تقديم : للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد |
| ١١ | ١١ | مقدمة المؤلف |
| ١٧ | ١٧ | ١ - أبو الزهراء |
| | | أطلت على سحِبِ الظلامِ دُكاءَ وفُجِّرَ من صخرِ التنوفة ماءَ |
| ٢١ | ٢١ | ٢ - مصر |
| | | صوّر الله فيك معنى الخلودِ فابلغى ما أردته ثم زیدی |
| ٢٨ | ٢٨ | ٣ - يوم السلام |
| | | داعب الشرقَ باسمِا وسعيدا واثلق يا صباح للناس عيدا |
| ٣٣ | ٣٣ | ٤ - رثاء سعد |
| | | لا الدمع غاض ، ولا فؤادك سالى دخل الحجامُ عرينةَ الرئبال |
| ٤١ | ٤١ | ٥ - إبراهيم بطل الشرق |
| | | طموحٌ ، وإلا ما صراع الكتائب؟ وعزمٌ ، وإلا فیم حثُّ الركائب؟ |
| ٤٥ | ٤٥ | ٦ - الحب والحرب |
| | | مالی فتنت بلحظك الفتاك وسلوتُ كلِّ مليحة إلاك؟ |
| ٤٩ | ٤٩ | ٧ - رشيد |
| | | جددى يارشيد للحب عهدا حسبنا حسبنا مطالاً وصداً |

- ٥٤ ٨ - أبو الأشبالي
مجدُّ على الأمواج يشرف على
هذا جهادك مصرُ في تمثال
- ٥٥ ٩ - الأعمى
من مجيرى من حالكات الليالي
نوبَ الدهرِ مالكن ومالى!
- ٦٢ ١٠ - رثاء إسماعيل صبرى باشا
صاح الشوق قد سكتَ طويلا
وعزيرُ عليه ألا تقولا
- ٦٨ ١١ - الفخر
طريق العلا وعُرْ مطيته الجدُّ
وهل يعتلى من غيره البطل الفرد؟
- ٧٠ ١٢ - اللغة العربية ودار العلوم
يا ابنة السابقين من قحطان!
وتراث الأجداد من عدنان!
- ٧٧ ١٣ - ضحكُ القَدَرِ
أبصرتُ أعمى فى الضباب بلندن
يمشى فلا يشكو ولا يتأوهُ
- ٧٨ ١٤ - الجامعة المصرية
دعوت يابى أن يفيض فأسعدا
وناديت شعرى أن يجب فغردا
- ٨١ ١٥ - العروبة
لبنان روض الهوى والفن لبنان
الأرض مسكٌ وهمسُ الدوح الحان
- ٨٧ ١٦ - أفول نجمين
جمع الشجونَ وبدد الأحلاما
خطبُ أناخ بكلكلٍ وأقاما
- ٩٠ ١٧ - من شاعر إلى شاعر
وقفتُ تُجدد آثارها
وتُنشِرُ للعُربِ أشعارها
- ٩٣ ١٨ - تحية الإياب
ذلكَ للأوهُ وهذا رُوأوه
والضياء الذى تَرَوْنَ ضيأوه
- ٩٦ ١٩ - العيد المثلوى لوزارة المعارف
أخرج الروض أطيب الثمرات
هات ماشئت من قريضك هات

- ٢٠- كل بيت فيه سعد مائلٌ
اكشفوا التراب عن الكثر الدفين ١٠٤
- ٢١- وصية
يا بُنتي إن أردتِ آيةَ حُسْنٍ
وجالاً يزينُ جسماً وعقلاً ١٠٨
- ٢٢- ذكرى قاسم أمين
ملٌّ من وجده ومن فرط ما به
وأراقَ الشرابَ من أكوابه ١١٠
- ٢٣- دار العلوم
يا خَليلي خَلِّيانِي وما بي
أو أعيدا إلىَّ عهدَ الشبابِ ١١٥
- ٢٤- مولد الفاروق
هات من وحى السماء الكلمة
واجعلِ الأيامَ والدنيا فنا ١٢٢
- ٢٥- قبعة بعد عمامة
لبست الآن قبعةً بعيدا
عن الأوطان ، معتادَ الشجون ١٢٥
- ٢٦- رثاء زعيم
جودى بما شئت من ذوب الأسى جودى
أودت صروفُ الليالي بابن محمود ١٢٦
- ٢٧- التاجية الكبرى
خشعت لفيض جلالك الأبصارُ
ودكت بمسك خلائك الأشعار ١٣٢
- ٢٨- السودان
يانسمة رنحت أعطاف واديننا
قفي نحيك ، أو عوجي فحيننا ١٣٩
- ٢٩- إلى الأستاذ أحمد لطفى السيد باشا
وقالوا : غدا لطفى رئيساً فحيّه
وهشّه واهتف باسمه فى المحافل ١٤٤
- ٣٠- العاشق الغضبان
هجرتنا وهجرنا زينبا
وصحا القلب الذى كان صبا ١٤٥
- ٣١- عيد الجلوس الملكى
جمعت من فرع ذات الدلّ أوتارى
وصُغتُ من بسات الغيد أشعارى ١٤٧

- ٣٢- دمعة على صديق
مَلَكُ المصَابُ عليه كُلُّ جهاته
١٥٢ إن كان من صبرٍ لديك فهاته !
- ٣٣- الدعوة إلى الوثام
لَبَّيْكَ يا مِلءَ القلو
١٥٨ بـ وأثبت الأبطالِ قلبا
- ٣٤- إلى مجلة الهلال
قد قرأت الهلال خمسين عاما
١٦١ فاق فيها بدر السماء اكتالا
- ٣٥- تهنئة الفاروق بعيد الفطر
تَبَلَّجَ بالبشرى ولاحت مواكبه
١٦٢ ورفَّت بأنفاسِ النسيمِ سبائبه
- ٣٦- أعلام المجمع
غدا في سماء العبقريّة نلتقى
١٦٨ وتجتمع الأنداد بعد التفرق
- ٣٧- بغداد
بغداد يا بلدَ الرشيدِ
١٧٢ ومنازةً المجد التليدِ
- ٣٨- صومان
أنى رمضان غير أن سراتنا
١٧٩ يزيدونه صوما تضيق به النفس
- ٣٩- الزفاف الملكي
صفاء ورده عذبا وطابت مناهله
١٨٠ وجلّت يدُ الدهرِ الذي عرّ نائله
- ٤٠- جرح لم يندمل
أقاموا بعضَ يومٍ فاستقبلوا
١٨٧ فطار القلب يخفق حيث حلّوا
- ٤١- دار الإذاعة
سارى الهواء ملكتْ أئى جناح !
١٩٣ وحلّتْ أئى مشارفٍ وبطاح
- ٤٢- نقيب
قالوا: «على» غدا نقيبا
١٩٨ قلت: متى... لم يكن نقيبا؟ !
- ٤٣- وفاء صديق
نظمت لآلئ الفردوس عبقدا
١٩٩ ومن ذهب الأصيل وشئت بُردا

- ٢٠٣ - ٤٤ - رشيد يحيى الفاروق
أغدق عليها سحاباً وأملأ مداها شباباً
- ٢٠٧ - ٤٥ - إلى روح داود بركات
ظننت الدمع يسعد بالعزاء فهل أجدى بُكاؤك أو بكائي
- ٢١٢ - ٤٦ - لبنان الثائر
هاج شوق الوالهِ المضطرب حُلُمُ شَقِّ ظِلَامِ الحُجُبِ
- ٢١٧ - ٤٧ - ذكرى الغرب
يا دار فانتني حُييت من دارٍ سَيَّرْتُ فيكَ وفي من فيكَ أشعاري
- ٢٢٠ - ٤٨ - شروق كوكب
لله يومٌ جرى باليُمنِ طائرُه ورُدَدت في فمِ الدنيا بَشائِرُه
- ٢٢٢ - ٤٩ - مصر تغزى العراق
بكينا النضارَ الحرَّ والحسبَ العِدَّاءَ بكينا ، فما أغنى البكاء ولا أجدى
- ٢٢٧ - ٥٠ - صدى أنات حائرة
رَحْمَتًا للجريحِ من أَتَاتِه ولسمع الوساوِ من آهاته
- ٢٢٩ - ٥١ - غَزَلُ شاعِرَيْنِ
يا لواءَ الحسنِ أحزابَ الهوى أجمِجوا في الحب نيرانَ الجفاءِ
- ٢٣٢ - ٥٢ - صبحٌ باسم
بسمت تتيه مُدَلَّةً بصباحها زهراء يبعثُ عِقْدُها بوشاحها
- ٢٣٦ - ٥٣ - يومٌ عبوس
ويلاه من يومِ الخُميسِ فإِنَّ يَومَهُ يومٌ عِيبُوسُ
- ٢٣٧ - ٥٤ - ضيفٌ كريم
خَلَقَ النَّسْرُ كما شاء وصباحٍ ورمى بالقيدِ في وجهِ الرياحِ
- ٢٤٠ - ٥٥ - نصلُ الموت
إن جَرَدَ الموتُ نَصلاً ما صمدت له فطلما رَدَّ نصلٌ منك أرواحاً

- ٢٤١ ٥٦ - أفراح مصر
خلوا السجوف تُذِعْ مَجْلَى مُحَيَّاهَا
وَتَشْرُ المسك مِنْ أنفاسِ رِيَّاهَا
- ٢٤٦ ٥٧ - الحرب
مَنْ سَلَبَ الأَعْيُنَ أَنْ تُهَجَّعَا؟
وَبَرَّ ذَاتَ الطُّوقِ أَنْ تُسَجَّعَا؟
- ٢٥١ ٥٨ - يا أبا الأُمّة
يا أبا الأُمّةِ يا مَنْ ذِكْرُهُ
مَلَأَ الدُّنْيَا حَدِيثاً عَطِيراً
- ٢٥٣ ٥٩ - ميلاد الأميرة فريال
بين صُحُوفِ المُنَى وَحُلُمِ الخيالِ
سَبَّحَ الشَّعْرُ فِي سماءِ الجِمالِ
- ٢٥٩ ٦٠ - ضَنّ الشعر بالمديح
قد قرأنا الحَيَاةَ سَطْراً فسطراً
وشهدنا صُروفَها أَلواناً
- ٢٦١ ٦١ - نشيد التاج
بَسَمَتْ لِمَقْدِمِكَ الأمانِ
وَشَدَّتْ لَطَلْعَتِكَ الأغاني
- ٢٦٣ ٦٢ - تقرّظ
كفاك حسبك هذا أَعْمِدِ القَلَمِ
أصبحت في الكاتِبِينَ المِفْرَدِ العَلَمِ
- ٢٦٥ ٦٣ - تحية الشعر للأميرة
حَيَّ الخِلَالَ الطاهرات
واصْدَحْ بِخَيْرِ الآنِساتِ
- ٢٦٧ ٦٤ - إلى جريدة
مَحَوَّتِ اللَّيْلَ ناصعةَ الجِبينِ
فكنت بِشائِرِ الصُّبْحِ المِبينِ
- ٢٦٨ ٦٥ - نشيد المعلمين
ملكْتِ مِصرُ زَمَانِ العالمينِ - بالعلومِ -
في حَدِيثِ المَعَالِي وقديمِ
- ٢٧١ ٦٦ - الإسكندرية
بَدَّتْ أعلامُها فهِفًا وهامًا
سلاماً دُرَّةَ الوادِي سلاماً

فهرس الجزء الثانى

| | | | | | | | | |
|------------------------------|----------------------------|---------------------------|----------------------|-------------------------|---------------------------|-------------------------|---------------------|-----|
| ٢٧٩ | ٢٨١ | ٢٨٦ | ٢٩٢ | ٢٩٩ | ٣٠٤ | ٣٠٧ | ٣١٢ | ٥٨٩ |
| تقديم : كلمة الشاعر | ١ - محمد رسول الله | ٢ - فلسطين | ٣ - رثاء شوق | ٤ - إسماعيل العظيم | ٥ - الحب | ٦ - مصيف رشيد | ٧ - زيارة ملك | |
| ومن رشقات الزهر أصفى وأعذب | تحية ناء من شذى المسك أطيب | تألق النصر فاهتزت عواليها | هل نعيم للبحترى بيان | حسام له مجد الخلود قراب | عاج الخيال فلم يبل أواما | أرشيد لاجرح ولا إيلا | يامالكاً ملك القلو | |
| واستقبلت موكب البشرى قوافينا | | | أو بكيم لمعبد الحانه | يُحوم شِعرى حوله فيهاب | ومضى وخلف فى الضلوع ضراما | عاد الزمان وصحت الأحلام | بَ ولم أشتات الرعية | |

- ٣١٤ ٨ - الشريد
أطَلَّت الآلَامُ مِنْ جُحْرِهِ
وَلَفَّتِ الْأَسْقَامُ فِي طِمْرِهِ
- ٣٢٠ ٩ - قبر حَفْنِي
يَا قَبْرَ حَفْنِي أَجْنِي
مَاذَا صَنَعْتَ بِحَفْنِي
- ٣٢٦ ١٠ - قِبْلَةٌ
رَأَيْتَهَا فِي سِرِّهَا
كَالْبَدْرِ بَيْنَ أَنْجَمِ
- ٣٢٧ ١١ - اللغة العربية
مَاذَا طَحَا بِكَ يَا صَنَاجَةَ الْأَدَبِ
هَلَّا شَدَوْتَ بِأَمْدَاحِ ابْنَةِ الْعَرَبِ
- ٣٣٦ ١٢ - حنين طائر
طَائِرٌ يَشْدُو عَلَى فَنٍّ
جَدَّدَ الذِّكْرَى لَدَى شَجْنِ
- ٣٤٠ ١٣ - عيد جلوس الملك فؤاد
الْعَيْشُ مُخْضَلُّ الْجَوَانِبِ أَخْضُرُ
وَالْيَوْمُ مِنْ نَسَجِ السَّحَابِ أَنْضَرُ
- ٣٤٧ ١٤ - الجامعة العربية
سَنَا الشَّرْقَ ، مِنْ أَىِّ الْفَرَادِيسِ تَنْبَعُ ؟
وَمِنْ أَىِّ آفَاقِ النُّبُوءِ تَلْمَعُ ؟
- ٣٥٢ ١٥ - خلود
ضَنَّ شِعْرَى وَنَدَّ عَنَى بِيَانِي
مَا عَلَى الشَّاعِرَيْنِ لَوْ أَرَشَدَانِي ؟ !
- ٣٦٠ ١٦ - الشباب
أَهْبْتُ بِالشَّعْرِ أَنْ يَعُودَا
إِلَى الصَّبَا نَاعِمًا رَغِيدَا
- ٣٦٣ ١٧ - في الزيارة الملكية
طَلَعْتَ فَأَبْصَارَ الرِّعْيَةِ خُشَّعُ
وَأَشْرَقَتْ مِثْلَ النُّجْمِ فِي الْأَفَقِ يَلْمَعُ
- ٣٦٦ ١٨ - المجمع اللغوي
ذِكْرِيَاتٌ رَدَّدَ الدَّهْرُ صِدَاهَا
وَعُھُودٌ يَحْسُدُ الْمِسْكَ شَذَاهَا
- ٣٧٣ ١٩ - مصر الواهة
جَلَلُ هَزِّ كُلِّ رُكْنٍ وَهَذَا
وَمَصَابُ رَمَى الْقُلُوبِ فَأَرْدَى

- ٢٠- إلى الأستاذ الإمام
المجدُّ فوقَ متونِ الضميرِ المقدِّ
٣٨٠
تطوى الفلا بينَ إيجافٍ وتوخيذٍ
- ٢١- رثاء الزهاوى
جفا الروضَ مُعَبَّرَ الأسارى مَاطِرُهُ
٣٨٢
وغَادِرُهُ قَفَرَ الخائلِ طَائِرُهُ
- ٢٢- افتتاح الإذاعة
ياسارى الشعرِ يطوى الجوّ فى آنٍ
٣٨٩
وعِلاّ الأفقَ تَغْرِيدًا بِالْحَانِى
- ٢٣- ميلاد الفاروق
بَهَرَ الوجودَ بلؤلؤى ضيائه
٣٩٣
نجمٌ تَأَلَّقَ فى بديعِ سمائه
- ٢٤- الشيخُ الغزلُ
لنا شيخٌ ثوى أطيابه
٣٩٩
يهِمُّ بِحُبِّ رِيَّاتِ القُدودِ
- ٢٥- رثاء محمود فهمى النقراشى باشا
ماءُ العيونِ عَلَى الشهيدِ ذرافِ
٤٠٠
إن كانَ فيضًا من معينِكَ كافِ
- ٢٦- الزفاف الملكى
إنظّمِ الدرَّ توءمًا وفريدا
٤٠٧
واملأ الأرضَ والسماءَ نشيدا
- ٢٧- تمثال سعد
املأ الأفقَ من سناءٍ وسناءٍ
٤١٥
وتَرَفَّقْ بهامةِ الجَوَراءِ
- ٢٨- الدكتور على إبراهيم باشا
ذؤابةٌ مَجْدٍ ما أَجَلَ وما أسمى
٤٢٠
ووثبةٌ شأوَ كَادَ يَسْتَبِقُ النجَا
- ٢٩- ليلة وليلى
وليلةٌ حَالِكَةُ الجَلْبَابِ
٤٢٥
أَغْطَشُ من خافيةِ الغُرَابِ
- ٣٠- عيد جلوس الفاروق فى السودان
عيدُ الجلوسِ صَدَقَتْ وَعْدُكَ
٤٢٨
بِالْمَنَى وَصَدَقَتْ وَعْدِي
- ٣١- رثاء أمين
أَتَذْرى العُلا مِنْ شَيَعَتْ حِينَ شِيعُوا؟
٤٣٣
ومن وَدَعَتْ يَوْمَ الرَحِيلِ وودعوا

- ٤٣٩ ٣٢- وزارة سعد
اليوم يومك مصر
لله حمد وشكر
- ٤٤٢ ٣٣- إلى نادى المعلمين
يا نادى العلمين صيرت لفتية
كانت مواقفهم بمصر مشرفة
- ٤٤٣ ٣٤- تهنئة الملك بالعيد
أسمعت شدو الطائر العريد؟
هزجاً يُناجى فجر يوم العيد
- ٤٤٨ ٣٥- عبد العزيز جاويز
دُموع عيون أم دماء قلوب
على راحل نائى المزار قريب؟
- ٤٥٢ ٣٦- الصلح بين القبائل
أجابت نداء الحق سمر العواسل
وعادت إلى الأغاد يفيض المناصيل
- ٤٥٦ ٣٧- ثقیل
تبا له من ثقیل
دماً وروحاً وطینة
- ٤٥٧ ٣٨- ذكرى الزفاف الملكى
إقبس النور من شعاع الراح
والثم الحُسن فى جبین الصباح
- ٤٦١ ٣٩- رثاء عاطف
العین عبّرى والنفوس صَوادى
مات الحِجَا وقضى جلال النادى
- ٤٦٦ ٤٠- عيد دار الإذاعة
فتاة القريض إهبطى من عل
مددت يدي فلا تبخلى
- ٤٦٩ ٤١- تكريم
نغم الشعر فى رُبَا جناتِه
أسكت ابن الغصون فى دوحاته
- ٤٧٣ ٤٢- من أخبر الجمل؟
عابدين كعبه مصر ركنها حرم
للخائفين إذا خطبُهم نزلَا
- ٤٧٤ ٤٣- هجاء
إن نبأ خذلِكَ المصعّر عني
مذ نبا هجوى المبرح عنكا

- ٤٤ - رثاء أنطون الجميل باشا
حَنَّ شِعْرِي إِلَى اللِّقَاءِ وَأَتَانَا
٤٧٥
أَيْنَ أَلْقَاكَ لَيْتَ شِعْرِي؟ وَأَتَى؟
- ٤٥ - لبنان
أَلْقَيْتُ لِلغَيْدِ الْمَلَّاحِ سِلَاحِي
٤٨١
وَرَجَعْتُ أَغْسِلُ بِالدَّمْعِ جِرَاحِي
- ٤٦ - برنادوت
حَسَرْنَا لِلْكُونِ بَرْنَادُوت
٤٨٨
لَوْ تَنَفَّعَ حَسْرَةً
- ٤٧ - الملك
اِقْتَبَالُ الرَّبِيعِ فِي بَسَائِتِهِ
٤٨٩
نَبَّهَ الْكَوْنَ بَعْدَ طُولِ سُبَاتِهِ
- ٤٨ - فارس الصحافة
سَدَّ الْقَضَاءِ مَنَافِذَ الْأَسْمَاعِ
٤٩٣
مَاذَا يَقُولُ إِذَا نَعَاكَ النَّاعِي؟
- ٤٩ - إلى علي إبراهيم باشا
زَهَتْ دَوْلَةُ الطَّبِّ لَمَّا شُفِيتْ
٤٩٥
وَعَاوَدَهَا الْأَمَلُ النَّاهِضُ
- ٥٠ - الوباء
أَيُّ هَذَا «الْمَيْكْرُوبِ» مَهْلًا قَلِيلًا
٤٩٦
قَدْ تَجَاوَزْتَ فِي سِرَاكِ السَّيْلِ
- ٥١ - رضا اليأس
أَيْرِكْهَا هَذَا فَتَنْتَهَبِ الثَّرَى
٤٩٨
وَتَنْهَبِ رَجُلِيَّ الْحَصَا وَالْجُنَادِلَ
- ٥٢ - عيد الأعياد
خَفَقَتْ بِسَاحَتِكَ الْبَشَائِرُ
٤٩٩
وَسَرَتْ بِرِّيَاكِ الْأَزَاهِرُ
- ٥٣ - صديقٌ عَدُوٌّ وَعَدُوٌّ صَدِيقٌ
أَصْدِيقُ يَوْذَى أَتَى أَسَاءٌ؟
٥٠٣
وَعَدُوٌّ يُظَنُّ فِيهِ الْوَفَاءُ؟
- ٥٤ - الوطن
مِصْرَ اسْلُمِي واسْلُمِي وَسُودِي
٥٠٤
يَا أَلِفَ الْكَوْنِ وَالْوُجُودِ
- ٥٥ - نجيب متري
قُمْ وَانْثُرِ الزَّهَرَ عَلَى لَحْدِهِ
٥٠٧
وَابْكِ مِضَاءَ الْعِزِّ مِنْ بَعْدِهِ
- ٥٩٣

- ٥٦ - تغريد
لَمَعَ الْبِشْرُ بِاسْمَاءَ بِالْأُمَامِي
- ٥٧ - ذكرى وتاريخ
لست من شأنه ولا بعض شأنه
- ٥٨ - مصطفى النحاس باشا
مَلَكْتَ بِمَا أُوتِيتَ نَاصِيَةَ النُّجْمِ
- ٥٩ - درة التاج
هَزَّتِ الْبُشْرَى جَنَاحَ الْخَافِقِينَ
- ٦٠ - تهنة صديق
هَذِي الدِّيارُ وَأَنْتَ شَاعِرُ
- ٦١ - بهجة الأفراح
هَنْ إِيرانَ بِالْقِرَانِ وَمِصرَا
- ٦٢ - دعاية
ضَمَنِي مَجْلِسُ أَنْسٍ زَانُهُ
- ٦٣ - إلى أنطون الجميل
حِينَا زِلْتَ آبِدَاتِ الْمَعَالِي
- ٦٤ - الفيوم
سَاكِنِي الْفِيومِ إِنِّي ذَاكِرُ
- ٦٥ - جورجى زيدان
رُدًّا شَبَابِي وَرُدًّا عَهْدَ زِيدَانِ
- ٦٦ - باريس
عُرْسٌ أَقِيمِ عَلَى الدَّمِ الْمُسْفُوكِ
- ٦٧ - معاهدة ١٩٣٦
أَبْتَ أَعْلَامَ مَجْدِكَ أَنْ تَسَامِي
- ٥٠٩
وَشَدَا الصَّفْوُ صَادِحًا بِالْأَغَانِي
- ٥١١
كَبَحَ الشَّيْبُ وَالنَّهْيُ مِنْ عَنَائِهِ
- ٥١٥
وَحُزَّتْ عَنَانُ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ الْجَمِّ
- ٥٢١
وَمَضَتْ تَحْطِيطُ بَيْنَ الْمَشْرِقَيْنِ
- ٥٢٤
فَانْثُرْ كَرِيمَاتِ الْجَوَاهِرِ
- ٥٢٨
وَامْلَأْ الْكَوْنَ بِالْبِشَائِرِ عَطْرَا
- ٥٢٩
صَفْوَةٌ مِنْ نُجَبَاءِ الْأَصْدِقَاءِ
- ٥٣٢
وَشَفِيفًا الْمُنَى وَكَانَتْ عِطَاشَا
- ٥٣٣
عَهْدَكُمْ، وَالذِّكْرُ فِي الْبَعْدِ وَفَاءِ
- ٥٣٤
وَمِنْ رَوَائِعِ مَا أَمْلَاهُ زِيدَانِي
- ٥٣٥
أَلَرَّدَ الْأَلْحَانُ أَمْ أَرْتِيكَ؟
- ٥٤٠
وَعَزَّتْ هَمَّةُ لَكَ أَنْ تَرَامِي

- قالوا في رثاء الشاعر على الجارم :
- كلمة الأستاذ أحمد العوامري بك
- قصيدة الأستاذ عباس محمود العقاد
- قصيدة الأستاذ محمود غنيم
- قصيدة الأستاذ محمود حسن إسماعيل
- قصيدة الأستاذ محمد عبد الغني حسن
- قصيدة الأستاذ بدر الدين علي الجارم
- كلمة الأستاذ الدكتور أحمد أمين بك
- قصيدة شاعر لبنان الأستاذ محمد كامل شعيب العامل
- كلمة الأستاذ طاهر الطناحي
- قصيدة الشاعر الأستاذ محمد زكي عبد الرحمن

رقم الإيداع : ١٩٥٠ / ١٩٩٠
الترقيم الدولى : ٨ - ٣٩٧ - ١٤٨ - ٩٧٧

مطابع الشروقة

المتاحف، ١٦ شارع جواد حسن - هاتف : ٣٩٢٤٥٧٨ - ٣٩٢٤٨١٤
بيروت، ص. ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢٦٥ - ٨١٧٢١٣



